خزانة الأدب

ولبّ لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ

قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه

د. محمّد نبيل طريفي

إشراف

د. اميل بديع يعقوب

الجزء التاسع

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

الجوازم

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الستمائة[1] : (البسيط)

٦٧٦- لَوْلا فَوَارِسُ مِنْ ذُهْلٍ وأُسْرَتِهِمْ
يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بالجَارِ

على أن « لم » قد جاءت في الشعر غير جازمة .

وكذلك قال ابن عصفور : إنّ رفع المضارع بعد « لم » ضرورة . وأنشد مع هذا البيت قول الشاعر : (المتقارب)

وأمسَوْا بَهَالِيلَ لَوْ أقسَمُوا ... على الشَّمْسِ حَوْلَينِ لَمْ تَطْلُعُ

برفع « تطلع » . وقال : حَكَم لـ« لم » بدلاً من حُكمها بحكم ما ، لَمّا كانت نافيةً مثلها . فرفع المضارع بعدها كما يرفع بعد ما .

وقال التبريزي في « شرح الكافية » ، تبعاً لابن جني في « سر الصناعة » : وقد لا تجزم لم ، حملاً على لا .

وقال ابن مالك : إن رفع المضارع بعدها لغةٌ لا ضرورة . كذا في مغني اللبيب .

---

(١) هو الإنشاد السادس والأربعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الجنى الداني ص ٢٦٦ ؛ والدرر ٥/٦٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٤٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٣١ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٧٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٧٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص ٣٧٦ ؛ وشرح المفصل ٧/٨ ؛ ولسان العرب (صلف) ؛ والمحتسب ٢/٤٢ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٧٧ ، ٣٣٩ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٤٦ ؛ وهمع الهوامع ٢/٥٦ . وروايته في شرح أبيات المغني :

لولا فَوارس من نعم ... .

و« فوارس » : جمع فارس ، شـاذّ . و« ذُهـل » ، بضـم الـذال المعجمـة : اسـمٌ لقبيلتَين ، إحداهما : ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة . والأخرى[1] : ذُهل بن ثعلبة ابن عكابة ، وهما من ربيعة .

وروى بدله : « من جَرْمٍ » بفتح الجيم ، وهـو قبيلـة أيضـاً . وروى : « نُعْـم » أيضاً بضم النون ، وهو اسم امرأة ، وهو تحريف .

« من ذُهل وأُسرتهم » يروى بالرفع عطف على فوارس ، ويروى بـالجر عطـف على ذهل .

و« أُسرة الرجل » ، بضم الهمـزة : رهطُـه . و« الصُّليفـاء » : مصغـر صَلْفـاء ، وهي الأرض الصُّلبة ، والمكان أصلف . ويقال : صِلْفاءٌ ، بوزن حِرباء .

وقال الأصمعيُّ : الأصلَف والصَّلْفـاء : مـا اشـتدَّ مـن الأرض وغَلُـظ وصَلُـب ، والجمع الأصالف والصَّلافيُّ . كذا في « العباب للصاغاني » . ويوم الصَّلْفاء هـو يـومٌ من أيام العرب[2] ، لكنّ الشاعر صغره .

قـال ابـن رشـيق في « العمـدة »[3] : يـوم الصَّلفـاء لهـوازن علـى فَـزارة وعَبْـس وأشجع، وفيه قتل دُريد بأخيه ذؤاب بن أسماء[4] . انتهى .

والواو في « يوفون » ضمير القوم الذين هجاهم الشاعر . و« الجار » لـه معـان: منها المجاور في السَّكَن ، ومنهـا المسـتجير وهو الـذي يَطلُب الأمان ، ومنهـا الحليف .

---

(١) في طبعة بولاق : " والآخر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وذهل : اسم لعدة قبائل ، وليس لقبيلتين فقط كما ذكر البغدادي هنا . انظر في ذلك فهرس جمهرة أنساب العرب.

(٢) كذا في جميع طبعات الخزانة وشرح أبيـات المغـني للبغـدادي . وفي معجـم البلـدان (الصلعـاء) : " ... والأرض الصلعاء ؛ وقال أبو محمد الأسـود : أغـار دريـد بـن الصمـة علـى أشـجع بالصلعـاء وهـي بـين حـاجز والنقـرة فلـم يصبهم.... ويقال للأرض التي لا تنبت شيئاً صلعاء " .

(٣) في العمدة ٢٠٢/٢ : " يوم الصليفاء : لهوازن على فزارة وعبس وأشـجع ، وفيـه قتـل دريـد بأخيـه ذؤاب بـن أسماء " .

وفي حاشية العمدة ٢٠٢/٢ : " كذا هو في الأصول ، وليس صحيحاً ، وإنما الصحيح – الصلعاء – بـالعين المهملة بعد اللام . قال أبو محمد الأسود : أغار دريد بن الصمة على أشجع بالصلعاء .... والصليفاء : يوم غير هذا " .

(٤) في كتاب المراثي ص ١٠١ : " وأنشدنا ابن حبيب لدريد بن الصمة الجشمي من جشم بن معاوية بن بكـر بـن هوازن ، يرثي عبد اللّه أخاه ، وقتلته بنو عبس " .

وأحد هذه الثلاثة [هو المناسب[1]] ، وعليه ففيه حذف مضاف ، أي : لم يوفون بذمَّة الجار .

وهذا البيت أنشده الأخفش والفارسيُّ وغيرهما ، و لم أجد مَن عَزاه إلى قائله ، ولا مَنْ ذكر له تتمّة . واللَّه أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الستمائة[2] : (الطويل)

٦٧٧- فأَضْحَتْ مَغَانِيْها قِفَاراً رُسُومُها
كأَنْ لَمْ سِوَى أهْلٍ مِنَ الوَحْشِ تُوهَلِ

على أنَّ « لم » قد فُصلت في الضرورة مِنْ مجزومها ، فإنّ الأصل : « كأنْ لم توهل سوى أهلٍ من الوحش » .

وقيَّد ابنُ عصفور الفصلَ في الضرورة بالمجرور والظرف ، وأنشد : (الطويل)

تُباكِرُ مَنْ لَمْ بالحَوَادِثِ تَطْرُقِ نَوَائِبُ مِنْ لَدْنِ ابنِ آدمَ لَمْ تَزَلْ

وأنشد بعده قوله : « فأضحت مغَانيها » البيت . وقد فصل في الأول بين «لمْ» ومجزومها وهو « تطرق » ، بالمجرور ، وفصل في الثاني بالظّرف بينهما .

وكذلك صنع ابن هشام في « المغني » ، قال : وقد تُفصَل من مجزومها في الضرورة بالظرف ، كقوله[3] : (الوافر)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) هو الإنشاد الواحد والخمسون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٥٠٦ ؛ والخصائص ٤١٠/٢ ؛ والدرر ٦٣/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٣/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٧٨/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٥/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٦٩ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٦/٣ ؛ ومغني اللبيب ٢٧٨/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٦/٢ .

(٣) هو الإنشاد الخمسون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في جواهر الأدب ص٢٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٢/٥ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٦/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص ٦٧٨ ؛ ومغني اللبيب ص٢٧٨ .

فَـذَاكَ ولَـمْ إذا نَحْـنُ امْـتَـرَيْـنـا تَكُـنْ في الـنَّـاسِ يُـدْرِكُـكَ الـمِـرَاءُ

وقوله :

* فأضحت مغانيها * البيت

وقد يليها الاسم معمولاً لفعلٍ يفسِّره ما بعده ، كقوله[1] : (الطويل)

ظُنِنْـتُ فَقِيـراً ذا غِـنًـى ثُمَّ نِـلْـتُـهُ فَلَـمْ ذا رَجَـاءٍ أَلْـقَـهُ غَـيرَ وَاهِـبِ

انتهى .

وقوله : « إذا نحـن امترينـا »[2] متعلـق بيـدرك ، الأصـل : ولم تكـن في النـاس ، يدركك المراءُ ، إذا نحن امترينا ، و« الامتراء » : الشَّكُّ . والمِراءُ : الجدال .

وقوله : « ظُنِنتُ فقيراً » ... إلخ ، هو بالبناء للمجهول والتكلم . و« فقـيراً » : حال من نائب الفـاعل ، و« ذا غنـى » : مفعـول ثـان لظُنِنـت ، وضمـير « نلتـه » : للغِنى ، و« ذا رجاء » : مفعول لفعل محذوف مفسَّر بألقَى المذكور .

و« غيرَ واهب » : حالٌ من فاعله ، يعني أنه في حال فقره كان متعفّفـاً ، فكنـى عن ذلك بظنّه ذا غنى ، وأنه حين صار غنيّاً ، يعطي كلّ راج ، لقيَهُ ، ما يرجو .

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرُّمَّة .

وقبله[3] :

فَيَـا كَـرَمَ السَّـكْنِ الذِيـنَ تَحَمَّـلُوا عَنِ الدَّارِ والمُستَخلفِ الـمُتَبَـدَّلِ[4]

وبعده :

كأَنْ لَمْ تَحُلَّ الـزُّرْقَ مَيٌّ ولَمْ تطَـأْ بِجَرْعَـاءِ حُزْوَى نِـيـرَ مِرْطٍ مُرَحَّـلِ

---

(١) هو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٤/٥ ؛ ومغني اللبيب ٢٧٨/١ .

(٢) الشرح بكامله في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٥/٥ .

(٣) الأبيات لذي الرمة في ديوانه ص٥٠٦ .

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانـه ص ٥٠٦ ؛ وتـاج العـروس (سـكن) ؛ وديـوان الأدب ١٣٢/١ ؛ ولسـان العـرب (سكن) ؛ ومعجم البلدان (زرق) .

إلى مَلْعَبٍ بَيْنَ الحِواءَينِ مَنْصَفٍ قَريبِ المَزَارِ طَيِّبِ التُّرْبُ مُسْهِلِ

وقوله[1] : « فيا كرم السكن » ... إلخ ، هو نداءٌ تعجُّبي ، أي : يا صاح ، انظر كرمَ السَّكن ، وهو أهل الدار ، جمع ساكن كصَحْب جمع صاحب . و« تحملـوا » : ارتحلوا .

و« المستخلف » : معطوف على الدار ، وهو والمتبدّل ، رُوِيا على صيغة اسم الفاعل ، واسم المفعول .

يريد : الدار تبدَّلت بالسَّكْن الوحوشَ والظِّباءَ والبقر . يعني أنّ الدار استخلفت ، واستبدلت الوحش .

وبهذا البيت استشهد صاحب « الكشاف »[2] على أن التبدُّل في قوله تعالى[3] : « ولا تتبدَّلوا الخبيثَ بالطَّيِّبِ » بمعنى الاستبدال ، كالتعجُّل والتأخُّر ، بمعنى الاستعجال والاستئخار .

وقوله[4] : « فأضحَتْ مغانيها » ، أي : صارت ، و« المغاني » : جمع مغنًى ، وهو المُقَام ، مِن غَنِيَ بالمكان كَرَضِيَ : إذا أقام فهو غانٍ . و« القِفار » : جمع قَفْر .

في المصباح : القفر : المفازة لا ماءَ فيها ولا نبات . ودارَ قفر : خاليةٌ من أهلها . و«الرَّسم » : الأثَر . و« رسومُها » : فاعل قِفار .

والمرويُّ في ديوانه كذا :

* فأضحَتْ مَبادِيْها قِفَاراً بِلادُها *

قال شارحه : « مَباديها » : حيث تبدو في الرّبيع . و« البلاد » : جمع بلدة ، وهي القِطعة من الأرض . وأهلَ المكانُ أُهولاً من باب قعد : عَمِر بأهله ، فهو آهل ، وقرية آهلة . وأهِلْت بالشيء : أنِست به . قال شارح الديوان : تُوهَلُ : تُنزَل . يقال: بلدٌ مأْهولٌ : ذو أهل .

---

(١) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٣/٥ .

(٢) الكشاف ٣٥٨/١ .

(٣) سورة النساء : ٢/٤ .

(٤) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٤/٥ .

وقال ابن الأنباري في « شرح المفضليات » : أهِلَ هذا المكان . وسمعتُ ، يقال: مكان آهل ، أي : ذو أهل . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وبنو عامر يقولون : أهِلت به آهَلُ به أُهولاً ، أي : أنِسْتُ به .

وقوله : « كأن لم تَحلَّ الزُّرق » هو جمع أزرق . قال شارح الديوان : الـزُّرق : أكثبةٌ بالدُّهناء . والجَرعاء من الرمل . وحُزوى بضم المهملة : موضع .

و« المِرط » ، بالكسر : الإزار . و« نيره » : عَلَمُه . و« المرحَّل » بفتح الحاء المهملة المشددة : الموشَّى على لون الرِّحال[1] .

وقوله : « إلى ملعب » ، « الحِواءين » ، بكسر المهملة : أبياتٌ مجتمعة . يريد : ملعباً بين الحِواءين . و« مَنْصَف » ، بفتح الميم والصاد ، يقول : هو بين الحِواءَين وسط . و« مسهل » : سهلٌ قد انحدرَ عن الغلظ .

وترجمة ذي الرمّة تقدمت في الشاهد الثامن من أول الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الكامل)

أزِفِ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكَابَنا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنا وكأَنْ قَدِ

(١) في ديوان ذي الرمة : " المرجل " بالجيم ، وقال شارح ديوانه : " المرجل : المعلّم " .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ١١٩ .

(٣) هو الإنشاد الخامس والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص٨٩ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٣٠ ؛ والأزهية ص٢١١ ؛ والأغاني ٨/١١ ؛ والجنى الداني ص١٤٦ ، ٢٦٠ ؛ والدرر اللوامع ٢٠٢/٢ ، ١٧٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٩١/٤ ؛ وشرح التصريح ٣٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٩٠ ، ٧٦٤ ؛ وشرح المفصل ١٤٨/٨ ، ١٨/٩ ، ٥٢ ؛ ولسان العرب (قدد) ؛ ومغني اللبيب ص١٧١ ؛ والمقاصد النحوية ٨٠/١ ، ٣١٤/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥٦/٢ ، ٣٥٦ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤٥٥/١ ؛ ورصف المباني ص٧٢ ، ١٢٥ ، ٤٤٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٣٤ ، ٤٩٠ ، ٧٧٧ ؛ وشرح الأشموني ١٢/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص ١٨ ؛ وشرح قطر الندى ص١٦٠ ؛ وشرح المفصل ١١٠/١٠ ؛ ومغني اللبيب ص٣٤٢ ؛ والمقتضب ٤٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٤٣/١، ٨٠/٢ .

على أنّ الفعل بعد « قد » محذوف اختياراً ، أي : وكأن قد زالت . و« أزِف»: دنا . و« الرِّكاب » : الإبل . و« لمّا » : نافية جازمــة ، و« تَـزُل » مجـزوم ، وأَصلـه تزول . و« الرِّحال » : جمع رَحْل ، وهو ما يستصحبه الإنسان من الأثاث في السفر. وكأن مخففة .

وتقدَّم شرح هذا البيت مفصّلاً في الشاهد الخامس والعشرين بعد الخمسمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الستمائة[2] : (الكامل)

٦٧٨- احْفَـظْ وَدِيعَتَكَ التي اسْتُودِعْتَهـا
يَــوْمَ الأعَــارِبِ إنْ وصَلْـتَ وإنْ لَـمِ

على أنّ حذف مجزوم « لم » ضرورة ، والأصل : وإن لم تصل[3] .

كذا قدَّره أبو حيان ، فيكون وصلتَ مثله بالبناء للمعلوم .

وقـدره أبـو الفتـح البَعْلي : وإن لم تُوصَـلْ ، فيكـون إن وُصِلــت مثلَـه بالبنــاء للمفعول.

وأنشد ابن عصفور في « الضرائر الشعريّة »[4] قول ابن هرمة[5] : (الكامل)

---

(١) الخزانة الجزء السابع ص١٨٣ .

(٢) هو الإنشاد السادس والخمسون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص١٩١ ؛ والدرر ٦٦/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١٥١/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٨٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٣/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظـائر ١١٤/٤ ؛ وأوضـح المسـالك ٢٠٢/٤ ؛ وجواهر الأدب ص٢٥٦ ، ٤٢٤ ؛ والجنى الداني ص٢٦٩ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٦/٣ ؛ ومغني اللبيــب ٢٨٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٦/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " والأصل إن لم تصل " . بدون الواو . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ١٥١/٥ والنسخة الشنقيطية . وزاد بعده في شرح أبيات المغني : " قال أبو حيـان في تذكرتـه : قـد حذفـوا بعـد لم حملاً على لمّا " .

(٤) انظر الضرائر للألوسي ص١٠٢ .

(٥) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص٢٠٠ ؛ والأغاني ٣٥١/١١ .

وعَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ إنَّ بِبَابِهِ أهلَ السَّيالَةِ إنْ فَعَلْتَ وإنْ لَمِ

يريد : وإن لم تفعل .

ومثله قول الآخر[١] : (الرجز)

يا رُبَّ شَيْخٍ مِنْ لُكَيْزٍ ذِي غَنَمْ في كَفِّهِ زَيْغٌ وفي الفَمِّ فَقَمْ
أجْلَحَ لَمْ يَشْمَطْ وقَدْ كَانَ ولَمْ

يريد : وقد كان ولم يجلحْ . ثم قال : وإنما لم يَجُزْ الاكتفاءُ بلم وحذف ما تعمل فيه إلاّ في الشعر ، لأنّها عاملٌ ضعيف ، فلم يتصرَّفوا فيها بحذف معمولها[٢] في حال السَّعة ، بل إذا كان الحرف الجار - وهو أقوى في العمل منه ، لأنه من عوامل الأسماء، وعواملُ الأسماء أقوى من عوامل الأفعال - لا يجوز حذف معموله[٣] ، فالأحرى أن لا يجوز ذلك في الجازم .

فإن قال قائل : فلم جاز الاكتفاء بلمَّا ، وحذفُ معمولها في سَعَة الكلام ، وهي جازمة ، فقالوا : قاربت المدينة ولمّا ، أي : ولمّا أدخلْها ولم يجز ذلك في لم ؟ فالجواب أن تقول : إنّ الذي سوَّغ ذلك فيها كونُها نفياً لِقَدْ فعل .

ألا ترى أنّك تقول : في نفِي قَدْ قام زيد : لم يقم ، فحُملت لذلك على قد ، فكما يقال : لم يأْت زيد وكأن قد ، أي : وكأن قد أتى ، فيُكتفى بقد ، فكذلك أيضاً قالوا : قاربت المدينة ولمّا ، أي : ولمّا أدخلْها ، فاكتفَوْا بلمَّا . هذا كلامه .

وقوله : « احفظْ » : أمرٌ . و« استُودعتها » على بناء المجهول . و« يوم الأعارب » لم أقفْ عليه في كتب أيام العرب ، وقال العيني : هو يومٌ معهودٌ بينهم . ونسب البيتَ إلى إبراهيم بنِ هَرْمة .

وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الثامن والستين[٤] واللَّه أعلم .

* * *

(١) الرجز بلا نسبة في شرح المفصل ١١١/٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " معمولهما " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " معمولها " . وهو تصحيف صوابه من كتاب الضرائر .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الستمائة[1] : (الوافر)

٦٧٩- ألـمَّـا تَعْرِفُـوا مِنَّـا اليَقِيْنَـا

على أنَّ الهمزة الداخلة على « لمَّا » للاستفهام التقريري ، أي : ألم تعرفوا منَّا إلى الآن الجِدَّ في الحربِ عِرفاناً يقيناً . أي : قد علمتم ذلك فلم تتعرَّضوا لنا .

وهذا عجزٌ ، وصدره :

* إلَـيْكُمْ يا بَنِـي بَكْرٍ إلَـيْكُمْ *

والبيت من معلقةِ عمرو بن كلثوم التغلبي ، يخاطب بني عمِّه بكر بن وائل .

وإليكم[2] : اسم فعل ، أي : ابعُدوا ، وتنَحَّوْا عنَّا إلى أقصى ما يمكن من البُعْـد . وكرَّر إليكم تأْكيداً للأُولى . وبعده[3] :

ألـمَّـا تَعْلَمُـوا مِنَّـا ومِنْكُـمْ   كَتَائِـبَ يَطَّعِـنَّ ويَرْتَـمِيْنَـا

و« ألَّمَا » مثل الأُولى . و« الكتيبة » : الجماعة من الجيش ، سمِّيت كتيبة لاجتماع بعضها إلى بعض ؛ ومنه كتبت الكتاب ، أي : جمعت بعضَ حروفه إلى بعض . و«يطَّعنَّ » : يفتعلن من الطَّعن ، وكذلك يرتمينا[4] : يفتعلن من الرَّمْي ، والألف للإطلاق . أراد التَّطاعُن بالرمح ، والتراميَ بالسّهم مِنَّا ومنكُمْ .

وتقدمت ترجمة عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة مع شرح أبيات منها في مواضع في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة[5] .

* * *

(١) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٩٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١١٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٥٤ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢١٨ ؛ ولسان العرب (إلى) .

(٢) في طبعة بولاق : " وإليك " . وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد العشر للتبريزي والنسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٩٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٥٥ ؛ وشرح المعلقات للزوزني ص٢١٨ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " يرتمين " .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " الثامن والثلاثين بعد المائة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

ترجمة عمرو بن كلثوم في الخزانة الجزء الثالث ص١٧٤ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[١] : (الوافر)

٦٨٠- مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ
إذا ما خِفْتَ مِنْ شَيءٍ تَبَالا

على أنه جاء في ضرورة الشعر ، حذفُ لام الأمر في فعل غير الفاعل المخاطَب ، والتقدير : يا محمَّد لتَفْدِ نفسَك كلُّ نفس .

قال سيبويه : واعلم أنَّ هذه اللام قد يجوزُ حذفُها في الشّعر ، وتَعمل مضمرةً ، كأنهم شبَّهوها « بأنْ » إذا أعملوها مُضمَرة .

وقد قال الشاعر :

مُحمَّد تفْدِ نفسَكَ كُلُّ نَفْسٍ . . . . البيت

وإنما أراد : لِتَفْدِ .

وقال متمِّم بنُ نُويرة[٢] : (الطويل)

عَلَى مِثْلِ أصحَابِ البَعُوضَةِ فاخْمِشِي لَكِ الوَيْلُ حُرَّ الوَجْهِ أوْ يَبْكِ مَنْ بَكَى

أراد : لِيَبْكِ . انتهى[٣] .

---

(١) هو الإنشاد التاسع والستون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
البيت لأبي طالب في شرح شذور الذهب ص٢٧٥ ؛ وللأعشى أو لحسان أو لمجهول في الدرر ٦١/٥ ، وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٣١٩ ، ٣٢١ ؛ والإنصاف ٥٣٠/٢ ؛ والجنى الداني ص١١٣ ؛ ورصف المباني ص٢٥٦؛ وسر صناعة الإعراب ٣٩١/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٥/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٥/٣ ؛ وشرح شواهد المغني٥٩٧/١ ؛ وشرح المفصل ٣٥/٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٢٤/٩ ؛ والكتاب ٨/٣ ؛ واللامات ص٩٦ ؛ ومغني اللبيب٢٢٤/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٨/٤ ؛ والمقتضب ١٣٢/٢ ؛ والمقرب ٢٧٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٥/٢ .
(٢) هو الإنشاد الواحد والسبعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ص٨٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٩/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٩٩/٢ ؛ والكتاب ٩/٣ ؛ ولسان العرب (لوم) ؛ ومعجم البلدان (البعوضة) ؛ ومعجم ما استعجم ص٢٦١ ،١٠٣٣ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٣٢/٢ ؛ رصف المباني ص٢٢٨ ، وسر صناعة الإعراب ٣٩١/١؛ وشرح المفصل ٦٠/٧ ، ٦٢ ؛ ولسان العرب (بعض) ؛ والمقتضب ١٣٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٢٥/١ .
(٣) الكتاب لسيبويه ٤٠٨/١ بخلاف يسير في العبارة .

قال الأعلم : هذا من أقبح الضرورة[١] ، لأنَّ الجازم أضعف مِن الجـارّ ، وحـرف الجرّ لا يُضمر . وقد قيل : إنّه مرفوع حُذفت لامُه ضرورةً ، واكتُفيَ بالكسرة منها . وهذا أسهلُ في الضَّرورة وأقرب .

وقال النحَّاس : سمِعت عليَّ بن سليمان ، يقول : سمعت محمد بن يزيدَ ينشد هذا البيت ، ويلحِّن قائله ، وقال : أنشده الكوفيُّون ، ولا يُعـرف قائلـه ، ولا يُحتـجُّ بـه ، ولا يجوز مثلُه في شعرٍ ولا غيره[٢] ؛ لأنَّ الجازم لا يُضمَر ؛ ولو جاز هذا ، لجـاز يقـمْ زيد ، بمعنى : ليقم . وحروف الجزم لا تُضمَر ، لأنها أضعف مـن حـروف الخفـض ، وحرف الخفض لا يضمر .

فبعد أنْ حكى لنا أبو الحسن هذه الحكاية ، وجدتُ هذا البيت في كتاب سـيبويه يقول فيه : وحدَّثني أبو الخطَّاب أنه سمع هذا البيت ممن قاله .

قال أبو إسحاق الزجَّاج احتجاجاً لسيبويه : في هذا البيـت حـذف الـلام ، أي : لتفد . قال : وإنّما سماه إضماراً ، لأنه بمنزلته .

وأما قوله : « أو يبك من بكى » ، فهذا البيتُ لفَصيح ، وليس هذا مثلَ الأوّل ، وإن كان سيبويه قد جمع بينهما .

وذلك أنَّ المعطوف يُعطَف على اللفظ وعلى المعنى ، فعطفَ الشاعرُ على المعنـى، لأنَّ الأصل في الأمر أن يكون باللام ، فحذفت تخفيفاً ، والأصل : فلْتخمشـي ، فلمـا اضطُرّ الشاعر عطف على المعنى ، فكأنه قال : فلتخمشي ، ويَبْكِ ، فيكـون[٣] الثـاني معطوفاً على معنى الأول .

والبعوضة : موضع بعينه قُتل فيه رجالٌ من قومه ، فحضَّ على البكاء عليهم .

وحذا ابن هشام في « المغني » هذا الحذو ، وقال : وهذا الذي منعه المبرد أجـازه الكسائي في الكلام ، بشرط تقدُّم قُـلْ ، وجعـل منـه[٤] : « قُـلْ لعِبَـاديَ الذيـنَ آمَنُـوا يُقِيمُوا الصَّلاة » ، أي : ليقيموا .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٥/٤ - ٣٣٦ .

(٢) ما ورد في شرح أبيات سيبويه للنحاس خلاف ، انظر ص٢٦٨ منه .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " ويكون " .

(٤) سورة إبراهيم : ٣١/١٤ .

ووافقه ابن مالك في « شرح الكافية » وزاد عليه أنّ ذلك يقع في النثر قليلاً بعد القول الخبريّ ، كقوله[1] : (الرجز)

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُها تِيْذَنْ فَإنِّي حَمْوُها وجَارُها

أي : لتيذن ، فحذف اللام ، وكسر حرف المضارعة .

وأمَّا ابن عصفور فلم يَزِدْ في « كتاب الضرائر » على قوله : إضمار الجازم ، وإبقاءُ عمله أقبح من إضمار الخافض . ثم أنشد خمسة أبيات حذف فيها اللام .

و« محمد » : منادى . و« تفدِ » : أمرٌ من الفداء . و« كلّ » : فاعله . و« نفسَك » : مفعوله . و« التَّبال » ، بفتح المثناة بعدها موحّدة . قال الأعلم ، وتبعه ابن هشام : هو سوءُ العاقبة ، وأصله وَبَال ، فتاؤه مبدلة من الواو .

والبيت لا يُعرف قائله ، ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا لحسَّان ، وليس موجوداً في ديوانه .

وقال ابن هشام في « شرح الشذور » : قائله أبو طالب عمّ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم .

وقال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : هو للأعشى . واللّه أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد الستمائة[2] : (الخفيف)

---

(١) هو الإنشاد الثاني والسبعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجزلمنظور بن مرثد في تاج العروس (حمأ) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٣/٢ ؛ والدرر ٦٢/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٠٠/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٤/٤ ؛ وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٣٤٠ ؛ وتاج العروس (بيع ، لوم ، أذن، حمو ، تا) ؛ والجنى الداني ص١١٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٠/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٥/٣ ؛ ولسان العرب (حمأ ، لوم ، أذن ، حما ، تا) ؛ ومغني اللبيب ٢٢٥/١ .

(٢) هو الإنشاد الرابع والسبعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الإنصاف ٥٢٥/٢ ؛ وتذكرة النحاة ص ٦٦٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٤/٤ ؛ =

٦٨١- لِتَقُمْ أنتَ يا ابنَ خَيْرِ قُرَيشٍ
فلتُقَضِّي حَوائِجَ المُسْلِمِيْنا

على أنّ أمر المخاطب جاء فيه باللام ، وهو في الشعر أكثر منه في النثر ، أراد : قم . وكذا اللام في قوله : « فلتقَضِّي » لأمر المخاطب ، والياء إشباع الكسرة .

والبيت أورده الكوفيون ، وهو مجهول ، لا يعلم تتمته ولا قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الستمائة[1] : (الرجز)

٦٨٢- قالَتْ بَناتُ العَمِّ يا سَلْمَى وإنْ
كَانَ فَقِيراً مُعْدِماً قالَتْ وإنْ

على أنّ فيه حذف الشرط والجزاء معاً لضرورة الشعر ، والتقدير : وإنْ كان كذلك رضيتُه أيضاً .

وكذا قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر »[2] : إنَّ حذفهما خاصٌّ بالشعر .

وأورده ابن هشام في « فصل الحذف من المغني » ولم يَخْصُصْه بالشعر .

= وشرح التصريح ٥٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٠٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٢١/١ ، ٥٥٢/٢ .
وروايته في شرح أبيات المغني :
. . . . فَلْتقضِي حَوائجَ المسلمينا

(١) هو الإنشاد الخامس والثمانون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٦ ؛ والدرر ٨٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٣٦/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٤/١ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٨/١ ؛ والدرر ١٨١/٥ ؛ ورصف المباني ص١٠٦ ؛ وشرح الأشموني ٥٩٢/٣ ؛ وشرح التصريح ١٩٥/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٧٠ ؛ ومغني اللبيب ٦٤٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٦/٤ ؛ وهمع الهوامع ٦٢/٢ ، ٨٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " كتاب الضرورة " . وهو تصحيف .
وانظر كتاب الضرائر لابن عصفور ص١٨٥ ؛ والضرائر للألوسي ص٨٥ ، ٨٦ .

وأمّـا « إن » الأُولى فإنّمـا حـذف منهـا جوابُهـا ، والتقديـر : وإن كـان فقــيراً أترضَيَنَ به ، لأنَّ كان شرطها ، واسمهـا مستتر فيهـا يعـود إلى بعـلٍ في بيـت مقـدَّم ، وهو[1] : (الرجز)

قَالَتْ سُلَيْمَى لَيْتَ لي بَعْلاً يَمُنْ يَغْسِلُ جلْدِي ويُنسِّيني الحَزَنْ
وحَاجَةً ما إنْ لَها عِنْدِي ثَمَنْ مَيْسُورَةً قَضَاؤُها مِنْهُ ومِنْ
قَالَتْ بَنَاتُ العَمِّ يا سَلْمَى وإنْ كَانَ فَقِيراً مُعْدِماً قَالَتْ وإنْ

وهذا الرجز منسوب إلى رؤبة بن العجّاج ، و« سليمى » : مصغَّر سَلمى الآتية. و« البعل » : الزوج .

و« يمُنْ » : فعل مضارع من المِنَّة ، وخفف النـون للضـرورة ، والمِنّـة : النعمـة ، يقال : منَّ عليه ، أي : أنعم عليه . والمراد هنا : يحصل منه المنُّ والإنعام ، سواءٌ كـان عليها أو على غيرها ، فهو مطلق .

وقال العيني[2] : هو بتقدير يمنُّ عليَّ .

وقوله : « يغسل جلدي » ... إلخ ، تفسيرٌ لقولها يمنّ . وقولها : « وحاجـة » ، منصوب بتقدير : ويقضي لي حاجة ، وهي قضاءُ شَهْوة النَّوم . وقال العيـني : حاجـة معطوف على بعلاً ، و« ما » : نافية ، و« إنْ » : زائدة .

وكون هذه الحاجة لا ثمن لهـا عندهـا لغلائها وعِزَّتهـا . و« ميسـورة » : صفـة حاجة . وأرادت : قضاؤُها من البعل ومنِّي ، فحذفت الياء مع نون الوقاية ضرورة .

وروى : « قالت بنات الحيّ » بدل بنات العم . وروى : « وإنِنْ » بزيـادة نـون في الموضعين ، وبها استشهد شُرّاح الألفية على أنّ هذه النون هي تنوين الغالي ، وبهـا يخرج الشعرُ عن الوزن ، ولا يستقيم إلاّ بحذفها .

ورؤبة تقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس من أول الكتاب[3] .

* * *

(١) أشطر الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص١٨٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٨/٧ ؛ والمقاصد النحوية ١/١٠٤ .
(٢) المقاصد النحوية ١/١٠٥ .
(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الستمائة[١] : (الطويل)

٦٨٣- أمَـاوِيَّ مَـهْـمَـنْ يَـسْـمعَنْ في صَدِيـقِـهِ
أقَـاوِيْــلَ هَــذا الـنَّـاسِ مَـاوِيَّ يَـنْــدَمِ

على أنّ الكوفيين حكَوْا عن العرب مجيءَ « مهمـن » بمعنـى : « مَـنْ » كمـا في البيت .

قال ابن يعيش عند الكلام على مَهما : وقال آخرون : هي مركبـة مـن « مَـهْ » بمعنى اكففْ ، و« ما » الشرطية . والمعنى عندهم : اكفف عن كلِّ شيءٍ ، مـا تفعـل أفعل . ويؤيِّده قول الشاعر :

أمَـاوِيَّ مَهْمَـنْ يستمع في صَديقــهِ . . . . البيت

فركَّب « مه » مع « من » ، كما ركَّبها مع « ما » . فاعرفْه . انتهى .

وقال « صاحب تهذيب اللغة »[٢] : مَهْمن استفهام ، وأصلها مَـنْ مَـنْ فـأُبدلت النون هاء . وأنشد هذا البيت .

والهمزة في قوله : « أماويَّ » للنداء . و« ماويَّ » : مرخـم ماويَّـة ، وهـي مـن أسماء النساء ، منها ماويَّة امرأة حاتم طيِّئ .

وهذا البيت شبيهٌ بشعره ، لكنِّي لم أقف عليه منسوباً إليه .

قال في الصحاح : والماويَّة : المِرآة كأنها منسوبةٌ إلى الماء . وماويَّة : اسم امرأة .

قال طرفة[٣] : (الرمل)

---

(١) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغـة ٣٨٥/٥ ؛ وشـرح القصـائد السبع الطوال ص٤٥ ؛ وشـرح المفصـل ٨/٤ ؛ ولسان العرب (مهه) .

(٢) تهذيب اللغة ٣٨٥/٥ ؛ ولسان العرب (مهه) .

(٣) عجز بيت لطرفة بن العبد ؛ وصدره :

* لا يَكُنْ حُبُّـكِ دَاءً قَاتِـلاً *

والبيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٠ ؛ وأساس البلاغة (حرر) ؛ وتاج العـروس (حـرر ، مـوه) ؛ وجمهـرة اللغـة ص٩٧ ؛ وكتاب العين ٢٤/٣ ؛ ولسان العرب (حرر ، موه) ؛ ومقاييس اللغـة ٧/٢ ؛ وهـو بـلا نسبة في تهذيب اللغة ٤٣٢/٣ .

* لَيْسَ هذا مِنْكِ مَاوِيَّ بِحُرْ *

واسم امرأةِ حاتم طيّئ ، وتصغيرها : مُوَيّة . قال حاتمٌ يخاطبُها[1] : (الوافر)

فَضَارَتْهُ مُوَيَّ ولَمْ تَضِرْني ولَمْ يَعْرُقْ مُوَيَّ لَهَا جَبِيْنِي

يعني : الكلمة العوراء . انتهى .

و« مهمن » : اسم شرط يجزم فعلين ، الأول : يسمعن ، والنون هي نون التوكيد الخفيفة . ورُوي : « يستمع » بدله ، يفتعل من السَّماع . والثاني : ينـدم ، وكسر للقافية . و« ماويَّ » الثاني منادًى ، وحرف النداء محذوف ، وكرَّر المنادى للتّلذُّذ به .

وروي المصراع الثاني هكذا أيضاً :

* أقاوِيلَ هذا النَّاسِ يُصْرَم ويَنْدَمِ *

فيكون يُصرم جزاء الشرط . والصَّرم : الهجر والقطع .

ورأيت في قصيدةٍ لذي الرمّة هذا المعنى مع المصراع الثاني بعينه ، وهو قولـه[2] : (الطويل)

ومَنْ يَكُ ذَا وَصْلٍ فيَسْمَعْ بِوَصْلِهِ أَقَاوِيلَ هذا النَّاسِ يَصْرِمْ ويُصْرَمِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الستمائة[3] : (السريع)

---

(١) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ص١٥٢ ؛ وتاج العروس (موه) ؛ ولباب الآداب ص٣٢٤ ؛ ولسان العرب (موه).

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٦٢٩ .

(٣) هو الإنشاد الثالث والخمسون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لعمرو بن ملقط في شرح أبيات المغني ٣٦١/٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٣٥ ؛ والمقاصد النحوية ٤٥٨/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص ٦٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٨/٢ ؛ وهو بلا نسبة في لسان العرب (مهه) .

٦٨٤- مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَهْ
أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وسِرْبَالِيَهْ

على أنّ « مهما » فيه بمعنى الاستفهام .

قال أبو علي الفارسي في « تذكرته » : هذا عندي مثل قول الخليل في « مهما » في الجزاء : إنه ما ما ، فقلب الألف هاء . وذلك لأنه يريد : مالي الليلة . و« ما » تستعمل في الاستفهام على حدٍّ استعمالها في الجزاء ، أي : غير موصولةٍ فيهما . وإنما غيِّر كراهية التقاء الأمثال .

ألا ترى أن قوله تعالى[1] : « في ما إنْ مَكَّنّاكُمْ فيهِ » و لم يقل : ما مامكّناكم فيه، فعدّل إلى « إنْ » لئلا تلتقي الأمثالُ في اللفظ . ومن قال مهما هي « مَهْ ما » غيرُ مغيَّرة ، فإن كان يريد أنها « مَهْ » التي للأمر ، فليس يخلو من أن يجزمَ بها ، أو لا يجزم . فإنْ كان يجزم ، فإنما قال : مَهْ ، ثم استأنف ، فقال : ما تفعلْ أفعل ، لم يجز .

ألا ترى أنّ قوله[2] : (الطويل)

* وأنَّك مَهْمَا تأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ *

ليس يريد به : وأنَّك اكففي ، ما تأْمري القلب يفعلْ ، وإن كان لا يَجزِم الفعلَ بها[3] ، كأنه قال : لتكففْ افعلْ ، لم يكن لذكر فعل الشرط وجهٌ . وإن كان لا يريد الأمر بها ولكنّها حرفٌ يوافق التي للأمر في اللّفظ ويخالفُه في المعنى ، فيكون حرفاً للشرط يجزم ، بمنزلة إنْ ، جاز ذلك . انتهى .

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٦/٤٦ .

(٢) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* أغَرَّكِ منّي أنَّ حُبَّكِ قَاتِلي *

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٣ ؛ والدرر ٣٠٨/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٣٨/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٠/١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٨ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٨٥ ؛ والكتاب ٢١٥/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥٦/٢ ؛ والخصائص ١٣٠/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥١٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٣/٧ ؛ وهمع الهوامع ٢١١/٢ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وإن كان جزم الفعل بها " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وقال ابن الحاجب في « أماليه » : إنه يجوز أن يكون مَهْ في « مَهما لي الليلة » ، اسم فعل بمعنى اسكتْ ، واكففْ عما أنت فيه من اللَّوْم ، كأنه يخاطب لائماً على ما يراه من الوَلَه . ثم قال : مالي الليلة ، تعظيماً للحال التي أصابته ، والشِّدّة التي أدركتْه.

ثم ذكر الأمر الذي يحقِّق تعظيم الأمر ، فقال : (السريع)

* أوْدَى بِنَعْليَّ وسِرِبَاليَه *

يعني ذهب بنعليَّ وسرباليه ، كقوله تعالى[١] : « هَلَكَ عنِّي سُلطَانِيَه » . وإذا ذهب عنه نعله وسرباله دلَّ على أنَّ حاله بلغت مبلغاً أذهلته عما لا يُذهَل متيقِّظ عن مثله .

وصورة الاستفهام للتعظيم ثم مَجيءُ ما يحقِّق ذلك التعظيم بجملة أُخرى بعد ذلك ، من فصيح كلام العرب وبديعه . قال تعالى[٢] : « الحَاقَّةُ ما الحاقَّة وما أدرَاكَ ما الحَاقَّة » ثم قال[٣] : « كذَّبَتْ ثَمُود » .

ويجوز أن يكون مهما أصله ما ما ، كرِّرت ما الاستفهامية للتأكيد اللفظي ، فقلبت الألف الأولى هاءً كما قلبت ألف الشرطية في قولهم : مهما . وهي عند الأكثرين : ما ما .

وليس ذلك بقياس ، وإنما هو حَملٍ لفظ العربيِّ على ما يحتمله ، ممَّا هو من جنس كلامهم ، وليس من القياس المختلَفِ فيه في شيءٍ .

ويجوز أنْ تكون ما الأُولى قَدَّر الوقف عليها ، فقلبت ألفُها هاءً ، ثم أُجرِيَ الوصلُ مجرى الوقف . والوجه الأول أوجَهُ وأوضح . انتهى .

واختار ابن هشام التوجيه الأول في « المغني » في ردّ ما قاله الشارح المحقق . قال: ذكر جماعةٌ منهم ابن مالك أنَّ مهما تأْتي للاستفهام ، واستدلُّوا بهذا البيت ، ولا دليلَ فيه ؛ لاحتمال أنَّ التقدير : مه اسم فعل بمعنى : اكفف ، ثم استأنف استفهاماً بما وَحْدَها . هذا كلامه .

---

(١) سورة الحاقة : ٢٩/٦٩ .

(٢) سورة الحاقة : ٦٩/١-٢ .

(٣) سورة الحاقة : ٤/٦٩ .

وكأنه يريد به تقليل الأقسام مهما أمكن . وعلى أيّ تقدير كان ، مهما : ها هنا مبتدأٌ ، و« ليَ » : هو الخبر ، و« الليلة » : ظرف معمول إمّا لمتعلّق الجارِّ في لي ، والتقدير : ما حصل لي ، وإمّا بما تضمَّنه معنى الجملة الكبرى ، لأنَّ معناها ما أصنع وما ألبس . و« أودى » : هلك وتَلِف .

و« النَّعلان » : مثنى نعل ، وهو ما وقَيت به الرِّجلَ من الأرض . و« السِّربال»، بالكسر : القميص ، وقيل الدِّرع ، وقيل : كل ما لُبس على البَدَن . والباء في قوله «بنعليَّ » : زائدة في الفاعل .

قال أبو علي في « كتاب الشعر » : يجوز أن تكون الباء زائدة ، كأنه قال أودى نعلاي ، فلحقت الباء كما لحقت في : « كفَى باللّه[1] » . فإن قلت : فلم لا تجعل الباء زائدةً في المفعول به ، ويكون الفاعل مضمراً ، كأنه قال : أودى مُودٍ بنعليّ ، فتضمِرُه للدَّلالة عليه كما أُضمر في قوله تعالى[2] : « ثُمَّ بَدَا لَهُمْ » ؟

فالقول أنّ هذا أضعف ، لأنه ليس في مودٍ الذي تضمِرُه زيادةٌ على ما استفدتَه في قوله أودى ، وليس قوله سبحانه : ثم بدا لهم ، كذلك ، لأن البَدَا والبداء قد صارا بمنزلة المذهب في قولك : ذُهب به مذهبٌ ، وسُلك به مسلك .

فإن قلت : فلم لا تجعل فاعل أودى ذِكْراً يعود إلى ما في قوله : مَهما لي الليلة ؟ فإن ذلك أيضاً ليس بالقويّ ، لأنّ المعنى يصير : كأنه أودَى شيءٌ بنعليَّ .

فإذا جعلت الباء لاحقة للفاعل[3] ، كان أشبه ، ولا تزيد مع الفاعل من الحروف الجارّة غيرَ الباء في قول سيبويه في الإيجاب ، كما لم تزد فيه غير الباء في المبتدأ . انتهى كلام أبي علي.

وذهب ابن الحاجب في « أماليه[4] » إلى أنَّ الباء للتعدية . قال : والباءُ باءُ التعدية ، يعني : أذهَبَهُما ، وأضَلَّهما عنِّي[5] . يقال : أذهبته ، وذهبت به ، بمعنًى واحد . هذا كلامه .

(١) سورة النساء : ٤/٦ .

(٢) سورة يوسف : ١٢/٣٥ .

(٣) في شرح أبيات المغني ٢/٣٦٢ : " لاحقة للعامل " .

(٤) النص بكامله في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٦٢ .

(٥) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٦٢ : " يعني : أذهبها ، وأضلها عني " .

واختار ابن هشام في « المغني » مذهبَ أبي علي ، لكنَّه جعل زيادة الباء في الفاعل مختصاً بالضرورة ، تبعاً لابن عصفور في « كتاب الضرائر » .

ثم نقل كلام ابنِ الحاجب وتعقَّبه بقوله : ولم يتعرَّض لشرح الفاعل ، وعلام يعود إذا قدِّر ضميراً في أودى . ويصحّ أن يكون التقدير : أودى هو ، أي : مُودٍ ، أي : ذهب ذاهبٌ .

ولا يخفى عليك أنّ هذا التوجيه ، قد ردَّه أبو عليّ ، وبيَّنَ ضعفَه .

وهذا البيت مطلعُ قصيدة لعَمْرو بن مِلْقطٍ الطائي ، عدَّتها اثنا عشر بيتاً ، أوردها أبو زيد وابنُ الأعرابي في « نوادرَيْهما » .

وما بعده على رواية أبي زيد[1] : (السريع)

إنَّكَ قَدْ يَكْفِيْكَ بَغْيَ الفَتَى ... ودَرْأَهُ أنْ تَرْكُضَ العَالِيَهْ

بِطَعْنَةٍ يَجْرِي لَهَا عَانِدٌ ... كالمَاءِ مِنْ غَائِلَةِ الجَابِيَهْ

يا أوسُ لَوْ نَالَتْكَ أرْمَاحُنا ... كُنتَ كَمَنْ تَهْوِي بِهِ الهَاوِيَهْ

أُلفِيتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا ... أَوْلَى فأَوْلَى لَكَ ذا وَاقِيَهْ

ذَاكَ سِنَانٌ مُحْلِبٌ نَصْرُهُ ... كالجَمَلِ الأَوْطَفِ بالرَّاوِيَهْ

يا أيُّها النَّاصِرُ أخْوَالَهُ ... أأَنتَ خَيْرٌ أَمْ بَنُو جَارِيَهْ

أَمْ أُخْتُكُمْ أفضَلُ أمْ أُختُنا ... أَمْ أُخْتُنَا عَنْ نَصْرِنا وَانِيَهْ

والخَيْلُ قَدْ تُجْشِمُ أربَابَها الـ ... ـشَّقَّ وقَدْ تَعْتَسِفُ الدَّاوِيَهْ

يأْبَى لِيَ الثَّعْلَبَتَانِ الذي ... قَالَ ضُرَاطُ الأَمَةِ الرَّاعِيَهْ

ظَلَّتْ بِوَادٍ تَجْتَنِي صَمْغَةً ... واحتَبَلَتْ لِقْحَتَهَا الآنِيَهْ[2]

ثُمَّ غَدَتْ تَنْبِذُ أحْرَادَهَا ... إنْ مُتَغنَّاةً وإنْ حَادِيَهْ[3]

---

(١) الأبيات لعمرو بن ملقط في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٦٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٥٨ ؛ ونوادر أبي زيد ص٦٢-٦٣ .

(٢) في طبعة هارون والنسخة الشنقيطية : " صمغه " . وما أثبتناه هو رواية طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي والمقاصد النحوية ونوادر أبي زيد .

(٣) كذا في جميع المصادر السالفة الذكر . وفي النسخة الشنقيطية : " جاذية " . والجاذية : هي التي تقوم على أطراف أصابعها . لكن سياق شرح البغدادي الآتي يقتضي رواية طبعة بولاق بالحاء والدال المهملتين .

قوله[1] : « أن تركضَ العالية » ، في تأْويل مصدر مرفوع ، فاعل يكفيك ، أي: يقيك[2] ، وبَغْيَ الفتى : مفعوله الثاني ، ودرأه : معطوف علـى بغي . و« البغـي » : التعدِّي ، و« الدَّرء » : العِوَج . يقال : أقمت دَرْءَ فلان ، أي : اعوجاجه .

وروي بدله : « وشَغْبه » بالسكون ، وهو تهييج الشَّـرِّ . و« العاليـة » ، بـالعين المهملة : اسم فرس الشاعر ، وهو عَمرو بن ملقط ، كذا قال أبو زيد .

وزعم ابن الأعرابي : أنه أراد عالية الرمح ، وغلَّطـه أبـو محمـد الأعرابـيّ « فيمـا كتب على نوادره » .

وقد خاطب الشاعر نفسَه في هذا البيت . وأراد بالفتى : أوسَ بن حارثـة بـن لأْم الطائي كما يأتي .

وقوله : « بطعنة » ... إلخ ، متعلق بيكفيك . و« العاند » ، بالمهملـة والنـون : هو العِرق الذي لا يخرج دمُه على جهةٍ واحدة . قاله أبو زيد .

و« الغائلـة » بالمعجمـة: مـا غـال مـن المـاء وسَرَق . و« الجابيـة » ، بـالجيم : الحوض. كذا قالهما أبو زيد .

وقوله : « يا أوس » هو أوس المذكور ، وهـو جـاهلي . ورواه ابـن الأعرابـي : «يا عمرو » وغلَّطه أبو محمد الأعرابـي . و« تهـوِي » : تقـع مـن فـوق إلى أسـفل . والهاوية : المَهْواة .

وقوله : « أُلفِيَتَا عيناك » ... إلخ ، « أُلفِيَتا » بالبنـاء للمفعـول ، أي : وُجِدَتـا . وهذا على لغة أكلوني البراغيث .

وأورده ابنُ هشام في « المغني ، وفي شرح الألفيّـة » علـى أنّ الألـف فيـه علامـةٌ لاثنين .

وكذا أورده ابن الأعرابي ، وقد غلَّطه أبو محمـد الأعرابـي ، وقـال : إنّمـا هـو : «أفلِتَتا عيناكَ عند القفا » . ولم يظهر لي معناه ، مع أنه قد وافق أبا زيد في الرِّواية .

---

(١) الشرح كله في شرح أبيات المغني للبغداي ٢/٣٦٣-٣٦٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أي يكفيك " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني وطبعة بولاق .

بعده في شرح أبيات المغني : " ويمنعك " .

والعجب من شارحه ابن المُلاَّ لقوله هنا : إن هذا البيت لم يسمَّ قائله ، مع أنَّ هذه القصيدة بتمامها في شواهد العيني في باب الفاعل ، ولم يتذكّر ما أسلفه في شرح قوله :

* مَهْما لِيَ اللَّيلةَ مَهْما لِيَه *

في حرف الباء من « المغني » من قوله : هذا البيتُ مطلع قصيدة لعمرو بن ملقط الطائي ؛ وسيُورده المصنِّف في الكلام على مهما . واستشهد ببيتٍ من أبياتها أيضاً في الحرف الهاوي . ويأتي الكلام عليه هناك . اهـ .

وقال أيضاً « عند الكلام على متى » : تقدَّم الكلام عليه مستوفًى في الباء الموحدة .

وقوله : « أوْلى لك » ، كلمةُ وعيدٍ وتهديد قد شرحها الشارح المحقق في أفعال المقاربة . وقوله : « ذا واقية » ، حالٌ من الكاف [في عيناك][1] ، وصحَّ مجيءُ الحال من المضاف إليه ، لكون المضاف جزءاً منه .

والواقية : مصدرٌ بمعنى الوقاية كالكاذبة بمعنى الكذب . يصفه بالهروب ، ويقول: أنت ذو وقاية من عينيك عند فِرارك تحترس بهما ، ولكثرة تلفُّتك [إلى خلفك ،][2] حينئذٍ صارت عيناك كأنَّهما في قفاك .

وقوله : « ذاك سنان » ... إلخ ، قال أبو زيد : « سنان » : اسم رجل . و«المُحلِب» ، بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام : المُعين ، من الإعانة . و«الأوطف » : الكثير شعر الأُذنين ، وهُدْب العينين . اهـ .

والرَّاوِية : البعير ، أو البغل ، أو الحمار الذي يُستَقى عليه . ونَصرُه : مبتدأ ، ومُحلبٌ : خبره . ووانية من الوَنْي[3] ، وهو الفتور والإبطاء .

وقوله : « والخيل قد تُجْشِم » ... إلخ ، « الإجشام » ، بالجيم : التكليف ، وفاعله ضمير الخيل ، و« أربابَها » : مفعوله الأول .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٦٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) في اللسان (وني) : " وقد ونى يني ونياً ونيّاً ونًى " .

و« الشّقّ » ؛ بفتح الشين وكسرها : بمعنى المشقّة ، مفعوله الثاني .

و«الاعتساف » : المشي على غير الطريق المسلوكة ، وفاعله ضمير الخيل . والداوية : المفازة ، وخفّفت الياء للضرورة .

وقوله : « يـأْبى لي الثعلبتـان » ... إلخ ، يـأْبى مـن الإبـاء ، أي : يَكـره . و«الثّعلبتان »: فاعل يأْبى .

قال صاحب الصحاح : الثعلبتان : ثعلبة بن جُدعان بن ذُهل بن رُومان بنِ جندب بن خارجة بن سعد بن فُطْرة بن طيئ ، وثعلبة بن رُومان ابن جندب . وأنشد هذا البيت .

و« الذي » : مفعول يأْبى ، وقال : صلة الذي ، والعائد محذوف ، أي : قالـه . و« ضُراط » : فاعل قال ، وأراد به : أوْساً المذكور ، سمَّاه به اسـتهانةً بـه ، وتحقـيراً له.

وروي : « خبَاج » بدل ضراط ، بضم الخاء المعجمة بعدها موحـدة ثـم جيـم ، وهو بمعنى الضُّراط .

وقوله : « ظَلَّت » ، أي : استمرت . و« اللّقحة »، بالكسر : الناقة ذات اللَّبن. والآنية ، قال أبو زيد : هي المبطئة بلبَنها . وفسَّـرها بعضهـم علـى هـامش «النـوادر» بالمُدرِكة .

وقوله : « تَنبِذ أحرادها » .... إلخ ، « تنبذ » : تطرح ، وفاعله ضمـير الأمـة . و« الأحراد » : جمع حَرَد ، بفتح المهملتين ، قال أبو زيد : هو الغيظ ، والغضب .

ورواه ابنُ الأعرابيِّ :

* ثُمَّ غدَتْ تَنبُضُ أحْرَادُها *

وقـال : « تنبـض » : تضطـرب ، « أحرادُهـا » : أمعاؤهـا . قـال أبـو محمـد الأعرابي : الصواب « ثم غدت تبنذ أحرادُها » ، أي : تضرط ، يدلُّك على هذا قوله سابقاً : ضُراط الأمة الرَّاعية . اهـ .

وروى العيني : « تحرد أحرادها » وما أدري من أين نقلها .

وقوله : « إن مُتغنَّاة » ... إلخ ، قال أبو الحسن في شرحه[1] : أراد : متغنِّية ، يقلبون الياء ألفاً . وحادية من حُداء الإبل ، وهو سَوْقها بالغناء . وإن هنا للتقسيم ، بمعنى : إمَّا المكسورة .

قال ابن هشام في « المغني » : إمَّا المكسورة المشدَّدة مركبة عند سيبويه من إنْ وما . وقد تحذف ما ، كقوله[2] : (المتقارب)

سَقَتْهُ الرَّواعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وإنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَما

أي : إمَّا من خريف ، وإمَّا من صيِّف . ويدلُّ لما قلناه رواية الجرْميّ وأبي حاتم :

* إمَّا مُغنَّاةٌ وإنْ حادِيَهْ *

و« عمرو بن مِلقطٍ الطائي » شاعرٌ جاهليٌّ[3] . ومِلقط بكسر الميم وسكون اللام وفتح القاف . اهـ . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الستمائة[4] : (المتقارب)

---

(١) أراد شرح النوادر لأبي زيد . كذا في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٦٧ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٨١ ؛ والأزهية ص٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٣٧٧ ؛ وشرح شواهد المغني ص١٨٠ ؛ والكتاب ١/٢٦٧ ؛ والمعاني الكبير ص١٠٥٤ ؛ والمقاصد النحوية ٤/١٥١ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٢٢٧ ، ٢٣٦ ؛ والجنى الداني ص٢١٢ ، ٥٣٤ ؛ والخصائص ٢/٤٤١ ؛ والدرر ٦/١٢٨ ؛ وشرح المفصل ٨/١٠٢ ؛ والكتاب ٣/١٤١ ؛ ومغني اللبيب ١/٥٩ ؛ والمنصف ٣/١١٥ .

(٣) انظر في ترجمته وأخباره شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٦٦ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٣٥ ؛ ونوادر أبي زيد ص٦٢ .

(٤) عجز بيت للمتنخل الهذلي ؛ وصدره :

* إذا سُدْتَهُ سُدْتَ مِطْواعَةً *

والبيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢/٣٠ ؛ والأغاني ٢٣/٢٦٥ ؛ وأمالي المرتضى ١/٣٠٦ وتاج العروس (طوع) ؛ وشرح أشعار الهذليين ٣/١٢٧٧ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٦٤ ؛ ولسان العرب (طوع) ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل .

=

٦٨٥- ومَهْمَا وَكَلْتَ إليـهِ كَفَـاهْ

على أنّ « مهما » اسمٌ ، بدليل رجوع الضمير إليه ، وهو الهاء من « كفَـاه » ، والضمير لا يرجع إلاّ إلى الاسم ، وأمّا الضمير في « إليه » فراجعٌ إلى الممدوح .

كذا استدلّ به ابن يعيش في « شرح الكافية » . وكذا الضمـير في بـه راجـع إلى مهما في الآية[١] .

وقال الزمخشري وغيره : عاد عليها ضمير به ، وضمير بها ، حملاً علـى اللفـظ ، وعلى المعنى .

قال ابن هشام في « المغني » : والأوْلى أن يعُود ضمـير بهـا لآيـةٍ . وفيـه أنَّ عـوْدَ الضمير إلى المبيَّن أولى مـن عـوده إلى البيـان[٢] . وزعـم السُّهيلي أنَّ « مهمـا » تـأتي حرفاً، بدليل قول زهير[٣] : (الطويل)

ومَهْمَا تَكُنْ عِنْـدَ امرِئٍ مِنْ خَلِيقَـةٍ وإنْ خَالَها تَخفَى علَى النَّاسِ تُعْلَـمِ

قال : هي هنا : حرفٌ بمنزلة « إنَّ » ، بدليل أنها لا محل لها .

وتبعه ابن يَسَعون واستدلَّ بقوله[٤] : (البسيط)

= وروايته في بعض هذه المصادر :

. . . . وكلت إليه كفاهُ

(١) سورة الأعراف : ١٣٢/٧ . وهي قوله تعالى : " مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها " .

(٢) مغني اللبيب ص٣٣١ .

(٣) هو الإنشاد الثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٣٢ ؛ والجنى الداني ص٦١٢ ؛ والدرر ١٨٤/٤ ، ٨٢/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢٧/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٨٦ ، ٧٣٨ ، ٧٤٣ ؛ وشرح قطر الندى ص٣٧ ؛ ومغني اللبيب ص٣٣٠ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٥٧٩/٣ ؛ ومغني اللبيب ص٣٢٣ ؛ وهمع الهوامع ٣٥/٢ ، ٥٨ .

(٤) هو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ١٩٨/١ ؛ والدرر ٧٠/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٥/٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١١٢٨/٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ١٥٠ ؛ وشرح شواهد المغني ١٥٧/١ ، ٧٤٣/٢ ؛ ولسان العرب (أبي ، صوي) ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٢/٧ ؛ ومغني اللبيب ٣٣٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٧/٢ .

قَدْ أُوْبِيَـتْ كُلَّ مَـاءٍ فَهْيَ ضَاوِيَـةٌ مَهْمَـا تُصِـبْ أُفُقاً مِنْ بَـارِقٍ تَشِـمِ

قال : إذْ لا تكون مبتدأ لعدم رابطٍ من الخبر[1] وهو فعل الشرط ، ولا : مفعولاً لاستيفاء فعل الشرط مفعوله . ولا سبيل إلى غيرهما ، فتعيَّن أنها لا موضع لها .

قال ابن هشام : والجواب أنَّها في الأوَّل ، إمّا خبر تكن ، و« خليقة » : اسمها ، و« من » زائدة ، لأن الشرط غير موجَب عند أبي علي ، وإمَّا مبتدأ ، واسم « تكن» ضمير راجعٌ إليها ، والظرف خبر ، وأنَّث ضميرها لأنَّها الخليقة في المعنى ، ومن خليقة تفسيرٌ للضّمير .

كقوله[2] : (الطويل)

* لِمَا نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ *

وفي الثاني مفعول تُصب ، وأُفقاً : ظرف ، ومن بارق تفسيرٌ لمهما ، أو متعلّق بتُصِب ، فمعناها التبعيض ، والمعنى : أيَّ شيءٍ تصبْ في أُفقٍ من البوارق تَشِمْ .

وقول الشارح المحقق : إنَّ « مهما » تأتي ظرف زمان إلخ ، هو في هذا تابعٌ لابن مالك ، زعم أنَّ النحويِّينَ أهملوا هذا المعنى .

وأنشد لحاتم[3] : (الطويل)

وإنَّـكَ مَهْمَـا تُعْـطِ بَطْنَكَ سُـؤْلَـهُ وفَرْجَكَ نَـالا مُـنْـتَهَى الذَّمِّ أجْمَعَـا

---

(١) في مغني اللبيب : " لعدم الرابط من الخبر " .

(٢) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* فَتُوضِحَ فالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُها *

والبيت هو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٨ ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص ٢٢ ؛ وشرح المعلقات ص٣٠ .

(٣) هو الإنشاد الأربعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لحاتم الطائي في ديوانه ص١٧٤ ؛ والجنى الداني ص٦١٠ ؛ والدرر ٥/٧١ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٣٥٠ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٤٤ ؛ ومغني اللبيب ص٣٣١ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (مهما) .

وأبياتاً أُخر . قال ابن هشام : ولا دليل في ذلك ، لجواز كونها للمصدر بمعنى ، أي : إعطاءً كثيراً ، أو قليلاً .

وابن مالك مسبوقٌ بهذا القول . وشدَّد الزمخشري الإنكار على من قال بها ، فقال : هذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرِّفها من لا يَدَ له في علم العربية ، فيضعها في غير موضعها ، ويظنّها بمعنى : متى .

ويقول : مهما جئتني أعطيتك . وهذا مِنْ وضعه ، وليس من كلام واضع العربية، ثم يذهب فيفسِّر بها الآية فيُلحد في آيات اللّٰه تعالى .

قال ابن هشام : والقول بذلك في الآية ممتنع ، لتفسيرها بمن آية ، وإنْ صحَّ ثبوته في غيرها كما ذهب بعضهم في : مهما تُصِبْ أُفقاً البيت السابق ، قال : مهما فيه ظرف زمان ، والمعنى : أيَّ وقت تُصِبْ بارقاً من أُفق ، فقلب الكلام ، أو في أُفقٍ بارقاً، فزاد مِنْ ، واستعمل أُفقاً ظرفاً .

والمصراع الشاهد وقع في شعر شاعرين أحدهما المتنخِّل الهُذلي .

وهو عجز ، وصدره :

* إذا سُدْتَهُ سُدْتَ مِطْوَاعَةً *

والآخر : ذو الإصبع العَدْواني ، وصدره :

* فإنْ سُسْتَهُ سُسْتَ مِطْواعَةً *

وتقدَّم شعرهما مشروحاً في الشاهد السادس والسبعين بعد المائتين[1] .

وقوله : « إذا سُدته » هو من المساوَدَة التي هي المسارَّة ، والسِّواد كالسِّرار بكسرهما لفظاً ومعنى . قال : إذا سارَرْته طاوعك وساعدك .

وقال قوم : هو من السِّيادة ، فكأنه قال : إذا كنت فوقه سيِّداً له أطاعَك ، و لم يحسُدْك ، وإن وَكَلْتَ إليه، وفوَّضْتَه شيئاً كفاك . والمطواع : الكثير الطَّوع والانقياد ، والتاء لتأكيد المبالغة .

(١) الخزانة الجزء الرابع ص١٣٩-١٤٠ .

وقوله في الرِّواية الأُخرى : « إذا سُسْتَهُ » هو من سُسْت الرَّاعيَـةَ[1] سِياسـة ، إذا دبَّرتهم وقمتَ بأمرهم . ووكلت[2] إليه الأمر وَكلاً من باب وَعد ، ووُكولاً : فوَّضته إليه ، واكتفيت به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الستمائة ، وهـو مـن شـواهد س[3] : (الكامل)

٦٨٦- إذْمَـا دَخَلْـتَ علَى الرَّسُولِ فَقُـلْ لَـهُ
حَقًّـاً عَليـكَ إذا اطمـأَنَّ الـمَجْلِـسُ

على أنَّ سيبويه استشهَد به لـ« إذْما » .

وهذا نصُّ سيبويه في باب الجزاء : فمِمَّا يجازى بـه مـن الأسمـاء غـيرِ الظُّـروف : «مَنْ » و« ما » و« أيُّهم » . وما يجازَى به[4] من الظُّروف : أيَّ[5] ، حينٍ ، ومتى ، وأين ، وأنَّى ، وحَيثُما . ومن غَيرِهما : إنْ وإذْما .

ولا يكون الجزاءُ في حيثُ ولا في إذْ حتَّى يضمَّ إلى كلِّ واحدةٍ منهما ما ، فيصير إذْ مع ما بمنزلة إنَّما وكأنَّما ، وليست ما فيهما بلَغْو ، ولكنَّ كلَّ واحدة منهما مع مـا بمنزلة حرفٍ واحد . فممَّا[6] كان من الجزاء بـ « إذْما » قول العبَّاس بن مِرداس :

---

(١) في طبعة بولاق : " الرعية " . وهي هنا بمعنى الدواب التي ترعى .

(٢) في طبعة بولاق : " ووكل " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت للعباس بن مرداس السلمي في ديوانه ص٨٨ ؛ والسيرة النبوية ٤٦٧/٢ ؛ وشرح أبيـات سيبويه ٩٣/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٧/٤ ، ٤٦/٧ ؛ والكتاب ٥٧/٣ ؛ ولسان العرب (أذذ) ؛ وهو بلا نسبة في الخصـائص ١٣١/١ ؛ ورصف المباني ص٦٠ ؛ والمقتضب ٤٧/٢ .

ورواية البيت في ديوانه والسيرة النبوية :

إمّـا أتيتَ على النّبيِّ فقُلْ لهُ . . . .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " وبما يجازى به " . وفي الكتاب لسيبويه : " ما يجازى به " .

(٥) كلمة : " أي " . ساقطة من طبعة بولاق . وهي في النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه .

(٦) في طبعة بولاق : " فما " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والكتاب .

إذْمَـا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُـولِ فَقُـلْ لَـهُ . . . . البيت

وقال الآخر ، وهو عبد اللَّه بن همَّام السّلوليّ[١] : (الطويل)

إذْما تَرَيْنـي اليـوْمَ مُزْجًى ظَعينـتـي . . . . البيت الآتي

سمعناهما ممَّن يرويهما عن العرب ، والمعنى إمَّا . اهـ .

قـال ابـن يعيـش : إن قيـل : إذْ ظـرفُ زمـانِ مـاضٍ ، والشـرط لا يكـون إلاَّ بالمستقبل، فكيف يصحُّ المجازاةُ بها ؟ فالجواب[٢] منْ وجهينِ :

أحدهما : أنَّ « إذْ » هذه التي تستعمل في الجزاء مع ما ، ليست الظرفيَّة ، وإنَّمـا هي حرف غيرها ضُمَّت إليها ما ، فركّبا دلالةً على هذا المعنى كإمَّا[٣] .

والثاني : أنَّها الظرفيَّة ، إلاَّ أنها بالتركيبِ غُيِّرت ونُقلـت ، وغـيِّرت عـن معناهـا بلزوم ما إيَّاها إلى المستقبَل ، وخرجت بذلك إلى حيِّز الحروف .

ولذلك قال سيبويه : ولا يكون الجزاء في حيثُ ولا في إذْ[٤] حتَّى يضـمَّ إلى كـلٍّ واحدةٍ منهما ما ، إلخ . اهـ.

ورواه أهل السِّير ، منهم ابن هشام[٥] :

* إمَّا أتَيْتَ عَلَى النَّبيِّ فَقُلْ لَهُ *

وعليه لا شاهد فيه ، وأصله إنْ ما ، وهي « إن » الشرطية ، و« ما » الزائدة .

والبيت من قصيدةٍ للعباس بن مرداس الصَّحابي ، قالها في غزوة حُنين يخاطب بها النّبيَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، ويذكر بلاءَه وإقدامَه مع قومه في تلك الغَزْوة وغيرِها مـن الغَزَوات ، وعدَّتها ستَّةَ عشرَ بيتاً ، وأولها[٦] :

(١) هو الشاهد التالي ، وسوف يتم تخريجه هناك عند ذكره .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والجواب " . والوجه السليم ما أثبتناه نقلاً عن شرح المفصل ٤٧/٧ .

(٣) في شرح المفصل : " كأنما " .

(٤) في طبعة بولاق : " إذا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح المفصل والكتاب .

(٥) هي رواية ديوانه والسيرة النبوية .

(٦) الأبيات من قصيـدة للعبـاس بن مرداس السـلمي يـمدح فيهـا النبي صلى اللّه عليه وسـلم ؛ وهـي في ديوانـه =

يا أيُّهــا الرَّجُـلُ الـذي تَهْـوي بـِهِ وَجْنَـاءُ مُجْمَـرَةُ المَنَـاسِـمِ عِرْمِــسُ
إِمَّـا أَتَيْـتَ علـى النَّبـيِّ فَقُـلْ لَـهُ حَقّـاً عَلَيـكَ إذا اطمـأَنَّ المَجْـلِسُ
يا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطِيَّ ومَنْ مَشَى فَـوقَ التُّـرَابِ إذا تُعَـدُّ الأنْـفُـسُ
إنَّــا وَفَـيْنَــا بالـذِي عَاهَـدْتَـنـا والـخَيْـلُ تُقْدَعُ بالكُمَـاةِ وتُضْـرَسُ

قولـه : « يـا أيُّهـا الرجـل » ... إلخ ، « تهـوي » ، بكسـر الـواو : تُسـرع . و«الوَجْنـاءُ»: الناقـة الغليظـة الوَجَنـات ، قـال السُّـهيليُّ في « الـرّوض الأُنـف »[1] : وجْناءُ: غليظةُ الوجنَات بارزتُها ، وذلك يدلُّ على غُؤور عينها ، وهم يصفـون الإبـل بغُؤور العينين عند طول الأسفار . ويقـال مـن الوَجْنـة في الآدميِّين : رجـلٌ موجَّـن ، وامرأة موجَّنة ، ولا يقال : وجناء . قاله يعقوب .

و« مُجمَرة » ، بالجيم : اسـم مفعـول مـن أجمَـرَ البعـيرُ ، إذا أسـرَعَ في سـيره . و«المناسم » : جمع مَنسِم كمجلس ، وهو مقدَّم طرفِ خُفِّ البعير .

قال السُّهيليّ : مُجمَرة المناسم ، أي : نَكَبتْ مناسِمَها الجمـار ، وهـي الحجـارة . وقد يريدُ أيضاً أنَّ مناسمها مجتمعة منضمَّة ، فذلك أقـوى لهـا . وقـد حُكـي : أجمـرت المرأةُ شعرَها ، إذا ضَفرته .

وأجمر الأميرُ الجيشَ ، أي : حبَسَه عن القُفـول . و« العِرمِـس » ، بكسـر العـين وسكون الراء المهملتين وكسر الميم ، قال السُّـهيليُّ : هـي الصخـرة الصُّلبـة ، ويشـبَّه بها[2] الناقة الجَلْدة .

وقوله : « إذْما دخلْتَ » ... إلخ ، جملـة « دخلـتَ » ، وجملـة : « أتيـتَ » في الرواية الأُخرى في محلّ جزمٍ شرطٌ لإذما أو لإمَّا ، وجملة : « فقل » كذلك جوابُ إذ ما وجزاؤه .

وأراد بالرَّسول والنبيِّ نبيَّنا محمَّداً صلَّى اللّه عليه وسلّم . وقوله : « حقّاً عليك»، قال اللخمي : قيل : إنّه منصوب بقُـل ، والصـواب أن يكـون منصوبـاً علـى المصـدر

= ص٨٧-٨٨ ؛ وتاريخ ابن عساكر ٧/٢٦٥-٢٦٦ ؛ والسيرة النبوية ٢/٤٦٧-٤٦٨ ؛ وشرح القصائد السبع الطوال ص١٢٦ .

(١) الروض الأنف ٢/٢٩٨ .

(٢) في شرح ديوانه ص٨٨ ؛ والروض الأنف ٢/٢٩٨ : " وتشبه بها " .

المؤكَّد به ، أو نعتاً لمصدر محذوف ، لأنَّ المقول ما بعد البيت ، وهو « يا خَيْرَ من ركب المطيَّ » إلخ .

و« عليك » متعلق بحقّاً . و« إذا » ظرف لقُلْ . و« اطمأنَّ » : سكَن . و«المجلس » ، قيل يريد أهلَ المجلس فحذف المضاف . وحكى أبو عليٍّ البغداديُّ[1] أنَّ المجلسَ الناسُ .

وأنشد[2] : (الكامل)

ذَهَبَ الخِيَارُ مِنَ المَعَاشِرِ كُلُّهُمْ ... واسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

ويجوز أن يكون المعنى : إذا اطمأنَّ جلوسك .

وقوله : « يا خيرَ من » ... إلخ ، هذا مقول القول . وقد تعسَّف بعضُ أفاضل العجم في « شرح أبيات المفصَّل » بقوله : يا خير من ركب بيانٌ لقوله حقّاً أو بدل منه .

ويجوز أن يكون واقعاً موقعَ القسم ، تأكيداً للأمر ، والمعنى : قل له قولاً حقّاً صدقاً واجباً عليك ، أو قل له واللّهِ يا خير الراكبين . هذا كلامه .

و« المطيّ » : جمع مطيَّة : البعير ، لأنه يُركَب مَطاه ، أي : ظهره . وقوله : «ومن مشى » هو معطوف على من ركب ، أي : ويا خير من مشى . وقوله : « إذا تُعَدُّ الأنفس » إذا متعلّقة بخير ، أي : أنت خير الناس إذا عُدُّوا نَفْساً نفساً ، أي : واحداً واحداً .

ورواه ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : « إذا يُعدُّ الأنفَسُ » بالمثناة من تحت . وقال : الأنفس بفتح الفاء ، على أنه أفعل تفضيل من النَّفاسة .

وقوله : « إنَّا وفيْنا » ... إلخ ، هذا جواب النداء . وقوله : « والخيلُ تُقدَع»... إلخ ، بالبناء للمفعول ، أي : تُكَفُّ . وقيل : تُقدع ، بمعنى تُضرب بالمِقْدَعة[3] وهي

---

(١) قصد به أبا علي القالي . انظر أمالي القالي ١/٩٥ .

(٢) البيت لمهلهل ربيعة في ديوانه ص٤٦ ؛ وأمالي القالي ١/٩٥ ؛ وتاج العروس (جلس) ؛ وسمط اللآلي ص٢٩٨ ؛ ومجالس ثعلب ص٤٦ ، ٥٦٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٩ .

(٣) في طبعة بولاق : " بالقدعة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . ولسان العرب . ففي اللسان (قدع) : " والمقدعة : عصاً يقدع بها ويدفع بها الإنسان عن نفسه " .

العَصا . و« الكُماة » : جمع كميٍّ ، وهو الشُّجاع . و« تُضرَس » بالبناء للمفعول أيضاً ، أي : تُخرَج .

وقال السُّهيلي : أي : تُضرَب أضراسُها باللُّجُم ، تقول : ضرسْتُه ، أي : ضربتُ أضراسه ، كما تقول : رأسْتُه ، أصبت رأْسه .

والعباس بن مرداس السُّلَمي ، من بني سُلَيم بضم السين : صحابيٌّ رضي الله عنه. وقد تقدَّمت ترجمته في الشاهد السابع عشر من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (الطويل)

٦٨٧- إذْمـا تَرَيْنِـي اليـومَ أُزْجِـي ظَعِيْـنَـتِـي
أُصَعِّــدُ سَــيْراً فــي البِـلادِ وأُفْـرِعُ

لما تقدَّم قبله .

فـ« تريني » مجزوم بـ« إذما » بحذف النون ، والأصل ترينني ، فحذِفت الأُولى للجزم ، والثانية نون الوقاية ، والياء ضمير المتكلم وجزاءُ الشرط هو الثاني .

وقد أنشدهما سيبويه معاً ، فكان ينبغي للشارح المحقق إنشادُهما كذلك ، وهو : (الطويل)

فإنِّـي مِنْ قَـوْمٍ سِـوَاكُـمْ وإنَّمـا ... رِجَالـيَ فَهُـمْ بالحِجَازِ وأشْـجَعُ

فجملة « إنِّي من قوم سواكم » في محل جزم جزاء الشرط ، والفاء للربط .

والبيتان لعبد اللَه بن هَمَّام السَّلولي .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٦١ .

(٢) البيت والآخر الذي يليه لعبد الله بن همام السلولي في الأزهية ص٩٨ ؛ وتاج العروس (صعد ، فرع) ؛ والتنبيه والإيضاح ٣١/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٧/٧ ، ٧/٩ ؛ والكتاب ٥٧/٣ ؛ ولسان العرب (صعد) ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٦/٩ .

و« الإزجاء » : السَّوق ، بالزاء المعجمــة والجيـم . يقـال : أزجيـت الإبـل ، إذا سقْتها . و« ظعينتي » : مفعول أُزجِي . و« الظعينة » : المرأة ما دامـت في الهـودج . وروى بدله : « مطيتي » . والمطيَّة : البعير .

وزعم بعـض فضـلاء العجـم في « شـرح أبيـات المفصـل » أنَّ ظعينـتي منـادًى ، ومفعول أُزجي محذوف تقديره : ركائبي .

وروى سيبويه : « مزجًى ظعينتي » بصيغة اسم المفعـول ، فيكـون ظعينـتي نـائبَ الفاعل ، وذكّر مُزْجًى ، والأصل مزجاة بالهاء ، قاله ابن المستوفي .

وجملة : « أُزجي » حالٌ من الياء مــن تَرَيـني لا مفعـولٌ ثـانٍ لـترى ، لأنَّهـا هنـا بصريَّة . وكذلك مزجًى حال .

وجملة : « أُصعِّد وأُفرِعُ » تفسيرٌ لأُزجي وبيانٌ له . وقال ابن المسـتوفي : أُصعِّـد موضعه النصب على الحال ، ولو جُعل بدلاً من مُزجًى على رواية مــن روى مطيَّـتي ، جاز ؛ لأنَّ معنى يُزْجِي مطيته معنى يصعِّد في البلاد ويُفرِع .

قال صاحب الصحاح : وأصعَد في الوادي ، وصَعَّـد في الـوادي تصعيـداً ، أي : انحدر فيه . وأنشد هذا البيت ، فيكون أفْرُع بفتــح الهمـزة مقـابلاً لـه . قـال صـاحب الصحاح : وفرعت الجبل : صَعِدته ، وأفرعت في الجبل : انحدرت .

قال رجلٌ من العرب : لقيت فلاناً فارعاً مُفرعاً ، يقول : أحدنا مُصعِـدٌ والآخـر منحدر . وسيراً : مصدر في موضع الحال .

وأنشد الزمخشري في « المفصَّل » المصراعَ الأوّل كذا : « فإنَّا تَريني اليومَ » علـى أنَّ ما تزاد بعد إنْ للتأكيد .

وقوله : « فإنّيَ من قومٍ سواكم » .

فإن قيل : كيف قال سواكم ، وهو يخاطب امرأة ؟ فالجواب أنَّه للتعظيم ، وربَّما خوطبت المرأةُ الواحدة بخطابِ جماعةِ الذّكور مبالغةً في سَـتْرِها ، فيُعـدَل عـن الإفـرادِ والتأنيث إلى الجمع والتذكير ، فيبعد عن الضمير لها بمرتبتين . ومنه قوله تعـالى حكايـةً عن موسى[1] : « فقالَ لأهلِهِ امْكثُوا » .

---

(١) سورة طه : ٢٠/١٠ .

وقال عُمر بن أبي ربيعة مخاطباً لامرأة[١] : (البسيط)

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجزَى بِذِكرِكُمُ يا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بالقَمَرِ

وفَهْم بالميم لا بالراء ، وأشجع : قبيلتان .

قال الأعلم[٢] : انتمى الشاعر في النسب إلى فَهْمٍ وأشجع ، وهو من سَلول بن عامر ، لأنَّهم كلِّهم من قيسِ عَيلان بن مضر .

وقائل هذين البيتين كما قال سيبويه وغيره : عبدُ اللّٰه بن همَّام السَّلولي .

وهذا نسبه من « الجمهرة » : عبد اللّٰه بن همَّام بتشديد الميم ، ابنِ نُبَيشة بضم النون ، ابنِ رِياح بكسر الراء بعدها مثناة تحتية ، ابنِ مالك بنِ الهُجَيم بالتصغير ، ابنِ حَوْزة بالحاء المهملة ، ابنِ عمير بنِ مرَّة بنِ صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وكان يقال لعبد اللّٰه من حُسن شعره : « العَطَّار » .

وسَلول هي بنت ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة ، كانت امرأة مُرَّةَ بنِ صعصعة ، وأولادها منه ينسبون إليها .

و« **عبد اللّٰه بن همّام** » شاعر إسلاميٌّ من التابعين . قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٣] : هو من بني مُرّة بن صعصعة[٤] من قيس عيلان .

وبنو مرّة يعرفون ببني سَلولَ ، وهي أُمُّهم ، وهي بنت ذُهْل بن شيبان من ثعلبة ، وهم رهط أبي مريم السَّلولي ، وكان له صحبة[٥] .

---

(١) هو الإنشاد الخامس عشر بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لعمر بن أبي ربيعة في سمط اللآلئ ص٤٦٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٤/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥١٨/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٥٧ ؛ ولكثير عزة في الدرر ٣٣/٦ ؛ والمقاصد النحوية ٨٨/٤ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ١٩٤/١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قال الشاعر " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) الشعر والشعراء ٥٤٥/٢ . وانظر في ترجمته سمط اللآلئ ص٦٨٣ ؛ والشعر والشعراء ٥٤٥/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٥٩٣ .

(٤) في الشعر والشعراء : " أخي عامر بن صعصعة " .

(٥) اسمه مالك بن ربيعة ، وهو مشهور بكنيته . الإصابة ٧٦٢٥ .

وعبد اللّه هو القائل في عَرِيفِهم : (المتقارب)

ولمَّا خَشِيتُ أظَافِيرَهُ نَجَوْتُ وأرْهَنْتُهُ مَالِكَا[١]

عَرِيْفاً مُقِيمَاً بِدَارِ الهَوَا نِ أَهْوِنْ عَلَيَّ بِهِ هَالِكَا[٢]

وهو القائل في الفُلافِس[٣] : (الطويل)

أقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابنَةَ مَالِكٍ وذُمِّي زَمَاناً سَادَ فيهِ الفُلافِسُ[٤]

وسَاعٍ مِنَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بنَاصِحٍ ومُحْتَرِسٌ مِنْ مِثْلِهِ وهْوَ حَارِسُ

وكان الفُلافس هذا على شُرطة الكوفة ، من قبلِ الحارث بن عبد اللّه بن أبي ربيعة المخزومي ، أخي عمر بن أبي ربيعة . وخرج الفُلافس مع ابن الأشعث ، فقتله الحجَّاج .

وعبد اللّه هو القائل ليزيدَ بنِ معاوية [يعزيه عن أبيه][٥] : (البسيط)

اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذا مِقَةٍ واشْكُرْ حِباءَ الذي بالمُلْكِ رَدَّاكا[٦]

لا رُزْءَ أعْظَمُ بالأقْوَامِ قَدْ عَلِمُوا مِمَّا رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كعُقْبَاكا

أصْبَحْتَ رَاعِيَ أهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمُ فأنتَ تَرْعَاهُمُ واللّهُ يَرْعَاكَا

وفي مُعَاوِيَةَ البَاقِي لَنَا خَلَفٌ إذا نُعِيتَ ولا نَسْمَعْ بِمَنْعَاكا

---

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولي في إصلاح المنطق ص٢٣١ ؛ والدرر ١٥/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٢/٧ ؛ والشعر والشعراء ٥٤٦/٢ ؛ ولسان العرب (رهن) ؛ ومعاهد التنصيص ٢٨٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٩٠/٣ ؛ ولهمام بن مرة في تاج العروس (رهن) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص١٦٤ ؛ ورصف المباني ص٤٢٠ ؛ وشرح الأشموني ٢٥٦/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٤٠ ؛ والمقرب ١٥٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٤٦/١ .

(٢) البيت لعبد الله بن همام السلولي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٣/٧ ؛ ولسان العرب (رهن) .

(٣) البيتان لعبد الله بن همام في الشعر والشعراء ٥٤٦/٢ ؛ وعيون الأخبار ٥٧/١ .

(٤) في الحيوان ٢١٦/١ ؛ والشعر والشعراء ٥٤٦/٢ ؛ وعيون الأخبار ٥٧/١ أن الفلافس هذا كان على شرطة الكوفة من قبل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أخي عمرو بن عبد الله بن أبي ربيعة .

في النسخة الشنقيطية : " الفلاقس " . بالقاف وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٥) زيادة من الشعر والشعراء . ومنه أخذ البغدادي النص .

والأبيات لعبد الله بن همام السلولي في الشعر والشعراء ٥٤٦/٢ ؛ والكامل في اللغة ٣٨١/٢-٣٨٢ .

(٦) المقة : المحبة ؛ ومقه يمقه .

وأنشد بعده[1] : (الطويل)

* كَبِيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ *

على أن قوله : « مزمَّل » جُرَّ لمجاورته المجرور ، وهـو أُنـاس ، أو بجـاد ، ولـولاه لرُفع ، لأنه صفة لقوله : كبير .

وقد تقدَّم شرحه مفصلاً مستوفًى في الشاهد الخمسين بعد الثلثمائة[2] .

وهو عجزٌ ، وصدره :

* كأنَّ أبَـاناً في عَرَانِـيْنِ وَبْلِهِ *

والبيت من معلقة امرئ القيس .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الخفيف)

فمَتَـى وَاغِــلٌ يَـزُرْهُــمْ يُحيُّــو ... ـهُ وتُعْطَـفْ عَلَيْـهِ كأْسُ السَّـاقـي

على أنَّه فصل اضطراراً بين « متى » ومجزومه فعلِ الشرط بواغل ، فـ« واغل »: فاعل فعلٍ محذوف يفسِّره المذكور ، أي : متى يَزُرْهـم واغل يَزُرْهـم . والواغل : الذي يدخل علَى مَنْ يشرب الخمر ، ولم يُـدْعَ إليهـا ، وهـو في الشَّـراب بمنزلـة الـوارش في الطَّعام ، وهو الطُّفيليّ .

---

(١) هو الإنشاد السادس والخمسون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٥ ؛ وتاج العروس (خزم) ؛ وتذكرة النحاة ص٣٠٨ ، ٣٤٦ ؛ وشـرح أبيـات المغني ١١١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٨٣/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٩ ؛ ولسـان العرب (عقق ، زمل ، خزم ، أبن) ؛ ومغني اللبيب ٥١٥/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠/٢ ؛ والمحتسب ١٣٥/٢ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٩٦ .

(٣) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص١٥٦ ؛ والإنصاف ٦١٧/٢ ؛ والدرر ٧٨/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغـني ٢٣٤/٦ ؛ والكتـاب ١١٣/٣ . وهـو بـلا نسـبة في تـاج العـروس (وغـل) ؛ وشـرح المفصل ١٠/٩ ؛ ولسان العرب (وغل) ؛ والمقتضب ٧٦/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/٢ .

وقد تقدَّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الحادي والستين بعد المائة[١] .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الرمل)

* أيْـنَما الرِّيحُ تُمَـيِّلْهـا تَمِـلْ *

لما تقدَّم قبله .

فتكون « الريحُ » فاعلةً لفعل محذوف يفسِّره المذكور ، أي : أينمـا تميِّلهـا الريـح تميِّلها .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت أيضاً في الشاهد الثاني والستين بعد المائة[٣] .

وهو عجز وصدره :

* صَعْدَةٌ نَابِتـةٌ في حَائِـرٍ *

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشـاهد الثـامن والثمـانون بعـد السـتمائة وهـو مـن شـواهد سيبويه[٤] : (الطويل)

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٥ .

(٢) البيت لكعب بن جعيل في تـاج العروس (صعـد) ؛ وشـرح أبيـات سـيبويه ١٩٦/٢ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغدادي ٢٣٤/٦ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٥ ؛ وله أو لحسام بن ضرار في المقاصد النحوية ٤٢٤/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦١٨/٢ ؛ وشـرح الأشموني ٥٨٠/٣ ؛ وشرح المفصـل ١٠/٩ ؛ والكتـاب ١١٣/٣ ؛ ولسـان العرب (حير) ؛ والمقتضب ٧٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/٢ .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٤٧ .

(٤) صدر بيت لهشام المري ؛ وعجزه :

* ومَنْ لا نُجِرْهُ يُمْسِ منّا مُرَوَّعا *

=

٦٨٨- ومَنْ نَحنُ نُؤْمِنْهُ يَبِتْ وهْوَ آمِنٌ

لما تقدَّم قبله .

فـ« نحن » : فاعل لفعل محذوف يفسِّره المذكور ، فلمَّا حُذف الفعل برز الضمير، وانفصل ، والتقدير : فمن نؤمنه نؤمِنْه .

قال سيبويه في « باب الحروف التي لا تقدّم فيها الأسماء الفعل » : اعلم أنّ حروف الجزاء ، يقبح أن تتقدّم الأسماءُ فيها قبل الأفعال ، وذلك أنّهم شبّهوها بما يَجزِم ممَّا ذكرنا ، إلاّ حروف الجزاء ، قد جاز ذلك فيها في الشِّعر ، لأنَّ حروف الجزاء يدخلها فعَل ويفعُل ، ويكون فيها الاستفهام فيُرفع فيها الأسماء ، وتكون بمنزلة الذي .

فلما كانت تَصرُّفُ هذا التصرُّفَ وتُفارقُ الجزم ، ضارعت ما يجرُّ من الأسماء التي إن شئتَ استعملتَها غير مضافةٍ ، نحو : ضاربٌ عبدَ اللّه ، فلذلك لم تكن مثل «لم» و«لا» في النهي ، واللام في الأمر ، لأنّهنَّ لا يفارقْن الجزم .

ويجوز [الفرق][1] في الكلام في « إن » إذا لم تجزم في اللفظ ، نحو قوله[2] :

= وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لهشام المري في الدرر ٧٧/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٣/٦ ؛ والكتاب ١١٤/٣ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦١٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٢٩/٢ ؛ ومغني اللبيب ٤٠٣/١ ؛ والمقتضب ٧٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/٢ .

وروايته في شرح أبيات المغني :

فمن نحن نؤمنه يبت وهو آمن ....

وروايته في بعض المصادر السالفة الذكر :

.... ومن لا نجره يمس منا مفزَّعا

(١) زيادة يقتضيها السياق في شرح أبيات المغني ٢٣٣/٦ .

(٢) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٢٣٣/٦ .

وفي معجم البلدان (هراة) : " هراة مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان " .

وفي طرة الكتاب ٤٥٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٤/٦ ، قال الأعلم : " الشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل بعد إن ، وحمله على إضمار فعل ، لأن حرف الشرط يقتضيه مظهراً أو مضمراً ... إلخ " .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٩/٩ : " لشاعر من أهل هراة ، قاله عندما افتتحها عبد اللّه بن خازم سنة ٦٦ . انظر =

* عَاوِدْ هَراةَ وإنْ مَعْمُورُها خَرِبا *

فإن جزمت ففي الشعر ، لأنه يشبه بلم . وإنما جاز في الفصل ، و لم يشبه ، لأنَّ « لم » لا يقع بعدها فَعَل . وإنَّما جاز هذا في « إنْ » لأنَّها أصل الجزاء ، ولا تفارقُه ، فجاز هذا ، كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا : إنْ خيراً فخيرٌ ، وإنْ شراً فشر .

وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضعْف في الكلام ، لأنَّها ليست كإن ، فلو جاء[1] في إن وقد جزمَتْ كان أقوى ، إذ جاز فيها فَعَل . وممَّا جاء في الشعر مجزوماً في غير إنْ ، قول عديّ بن زيد[2] :

فمَتَى وَاغِلٌ ينُبْهُم يُحيُّو ه . . . . البيت

وقال :

* أينَما الرِّيحُ تُميِّلْها تَمِلْ *

ولو كانت فَعَل كان أقوى ؛ إذْ كان ذلك جائزاً في « إن » في الكلام . واعلم أنّ قولهم في الشعر : إنْ زيدٌ يأْتِكَ يكن كذا ، إنّما ارتفع على فعلٍ هذا تفسيره ، كما كان ذلك في قولك : إنْ زيداً رأيته[3] يكن ذلك ، لأنّها لا يبتدأُ بعدها الأسماء ، ثم يبنى عليها . فإن قلت : إنْ تأْتني زيدٌ ، يقل ذلك ، جاز على قول من قال : زيداً ضربته . وهذا موضع ابتداء .

ألا ترى أنّك لو جئت بالفاء ، فقلت : إنْ تأتني ، فأنا خيرٌ لك ، كان حسناً . وإن لم تجعله على ذلك[4] رُفع وجاز في الشعر ، كقوله[5] :

* اللّهُ يَشْكُرُهَا *

= ما كتبت في حواشي سيبويه ١١٣/٣ ؛ وعجزه :

* وأسعد اليوم مشغوفاً إذا طربا * "

(١) في الكتاب : " فلو جاز " . وفي شرح أبيات المغني : " ومما جاء ..." .

(٢) مرّ الشاهد في هذا الجزء آنفاً .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إن زيد رأيته " . ولقد أثبتنا رواية الكتاب .

(٤) في الكتاب لسيبويه : " وإن لم يحمله على ذلك " .

(٥) قطعة من بيت سيأتي لاحقاً ، وهو الشاهد رقم /٦٩١ / .

ومثل الأوّل قول هشام المُرّيّ : (الطويل)

فَمَن نَحْنُ نُؤْمِنْهُ يَبِتْ وهوَ آمِنٌ ومنْ لا نُجِرْهُ يُمْسِ مِنّا مفزَّعا

انتهى كلام سيبويه ، ولنفاسته سُقناه بتمامه .

وقد أورد ابن هشام هذا البيت في « المغني » قال : قولنا الجملة المفسِّرة لا محلَّ لها ، خالف فيه الشَّلوبين ، فزعم أنَّها بحَسَب ما تفسِّره ، فهي في نحو : زيداً ضربته لا محلَّ لها ، وفي نحو[1] : « إنَّا كلَّ شيءٍ خَلَقْنَاهُ بقَدرٍ » ونحو زيدٌ الخبزَ يأْكله ، بنصب الخبز ، في محلّ رفع . ولهذا يظهر الرفعُ إذا قلت آكُلُه .

قال :

* فمن نحنُ نؤمِنْه يَبِتْ وهوَ آمِنٌ *

فظهر الجزمُ . وكانت الجملة المفسِّرة عنده عطفَ بيان ، أو بدلاً . ولم يثبت الجمهورُ وقوعَ البيان والبدل جملةً .

وقد بيَّنت[2] أنَّ جملة الاشتغال ليست من الجمل التي تسمَّى في الاصطلاح جملةً مفسِّرة ، وإنْ حصل فيها تفسير .

ولم يثبتْ جوازُ حذف المعطوف عليه عطفُ البيان ، واختُلِف في المبدل منه .

وفي « البغداديات » لأبي عليّ أنَّ الجزم في ذلك بأداة شرط مقدَّرة ، فإنَّه قال ما ملخَّصه : أنَّ الفعل المحذوف ، والفعل المذكور في نحو قوله[3] : (الكامل)

---

(١) سورة القمر : ٥٤/٤٩ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وقد ثبت " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق ومغني اللبيب .

(٣) صدر بيت للنمر بن تولب العكلي ؛ وعجزه :

* وإذا هَلَكْتُ فعندَ ذلكَ فاجْزعِي *

وهو الإنشاد الثاني والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٥٧ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٩٩ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٦٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٢/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٧٢/١ ، ٨٢٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٨/٢ ؛ والكتاب ١٣٤/١ ؛ ولسان العرب (نفس،خلل) ؛ والمقاصد النحوية ٥٣٥/٢ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٤٨؛ والأشباه والنظائر ١٥١/٢ ؛ والجنى الداني ص٧٢ ؛ وجواهر الأدب ص٦٧ ؛ والرد على النحاة ص١١٤ ؛ =

* لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أهْلَكْتُهُ *

مجزومان في التقدير ، وأنَّ انجزام الثاني ليس على البدليَّة ، إذ لم يثبت حذف المبدل منه ، بل على تكرير إنْ ، أي : إن أهلكتُ منفساً إن أهلكته ، وساغ إضمار إنْ لاتّساعهم فيها . اهـ .

والبيت لهشامٍ المرّيّ كما قاله سيبويه(١) وغيره ، وهو منسوبٌ إلى مُرّة بن كعب ابن لؤيٍّ القرشيٍّ ، وهو شاعر جاهليّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد الستمائة(٢) : (الكامل)

٦٨٩- يُثْنِي عَلَيْكَ وأنْتَ أهْلُ ثَنَائِهِ
وَلَدَيْكَ إنْ هُوَ يَسْتَزِدْكَ مَزِيْدُ

على أنَّ مجيء الشرط المفصول باسمٍ من أداة الشرط مضارعاً شاذٌّ ، وحقّه أن يكون ماضياً ، سواءٌ كان لفظاً ومعنى ، نحو : إن زيد قام قمت ، أو معنًى فقط نحو قوله(٣) : (الطويل)

وإنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ علَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

= وشرح الأشموني ١٨٨/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٦٤ ؛ وشرح قطر الندى ص١٩٥ ؛ ولسان العرب (عمر) ؛ ومغني اللبيب ١٦٦/١ ، ٤٠٣ ؛ والمقتضب ٧٦/٢ .

(١) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " كما قال سيبويه " .

(٢) البيت لعبد الله بن عنمة في الدرر ٧٥/٥ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٠٤١ ؛ وللضبي في شرح الحماسة للأعلم ٥٠٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤٤/٣ . وهو بلا نسبة في الخصائص ١١٠/١ ؛ وشرح الأشموني ٥٩٥/٣ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/٢ .

(٣) البيت للسموأل بن عادياء في ديوانه ص٩٠ ؛ والدرر ١٩٩/١ ؛ وله أو للجلاح الحارثي - عبد الملك بن عبد الرحيم - في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٢/٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٦١/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٦/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١١ ؛ والمقاصد النحوية ٧٧/٢ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٦٣/١ ، ٥٩/٢ .

وفيه نظر من وجهين :

الأوّل : أنّه عمَّم في أداة الشرط ، وسيبويه خَصَّه بإنْ ، كمـا تقـدَّم ، وتبعـه مَـنْ بعدَه .

الثاني : أنّ مجيءَ المضارع ضرورةٌ لا شاذٌّ ، سواءٌ كانت الأداة « إنْ » أو غيرها، كما تقدّم عن سيبويه .

وهو في هذا الثاني تابعٌ لابن مالك في « التسهيل » .

ورُوِيَ :

* ولَدَيكَ إمَّا يَسْتَـزِدكَ مَزِيـدُ *

فلا شاهد فيه . فإمَّا هي إن الشرطية ، وما الزائدة .

والبيت من أبيات ستّة لعبد اللَّه بـن عَنَمـة الضَّـبيّ ، أوردهـا أبـو تمّـام في « بـاب المراثي من الحماسة » ، وهي[1] :

أأُبـيُّ لا تَـبْعَـدْ ولَـيْـسَ بخَـالِـدٍ ... حَيٌّ ومَنْ تُصِـبِ الـمَـنُونُ بَعِيْـدُ
أأُبـيُّ إنْ تُـصْبِـحْ رَهِـيْـنَ قَـرارَةٍ ... زَلْـجِ الجَوَانِـبِ قَعْرُهـا مَـلْحُـودُ
فَـلَـرُبَّ مَكْـرُوبٍ كَـرَرْتَ وَراءَهُ ... فَـمَـنَعْـتَـهُ وبَـنُـو أبِـيْـهِ شُـهُودُ
أنَـفـاً ومَحْمِيَـةً وأنَّـكَ ذَائِـدٌ ... إذْ لا يَكَـادُ أخُـو الحِفَـاظِ يَـذُودُ
فَـلَـرُبَّ عَـانٍ قَدْ فَكَكْتَ وَسَـائِـلٍ ... أعطَيْـتَـهُ فَغَـدا وأنـتَ حَمِيْـدُ
يُـثْنِـي عَلَيْـكَ وأنـتَ أهْـلُ ثَـنَـائِـهِ ... ولَـدَيْـكَ إمَّـا يَـسْـتَزِدْكَ مَزِيْـدُ

وقوله : « أأُبيُّ » ... إلخ الهمزة للنداء ، و« أبيّ » : منادى . و« لا تبعد » : لا تهلِك ، وأخبرَ أنَّ ذلك ليس بكائن ، مـن أجـل أنّـه لا يبقـى علـى الدَّهـر ذو حيـاة . و«المَنون » : المنيَّة . و« بعيدُ » : خبر مبتدأ محذوف ، أي : فهو بعيد .

(١) الأبيات في باب المراثي من الحماسة للضبي – بـدون تسـمية – وهـي في الحماسـة برواية الجواليقي ص٣٩٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٥٠٢-٥٠٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/٤٤ .

والبيتان ١-٢ لعوية – أو غوية – بن سلمى الضبي في معجم الشعراء ص٣٠٨ ؛ وفي معجم الشعراء أن عويـة يرثـي بهذه الأبيات أخاه أبياً .

وقوله : « تصبحْ رهينَ » ... إلخ ، أي : إنْ خلّيت مكانكَ ، وصرت رهينَ قبر رتق الجوانب[١] لا يُنعَش صريعُه ، ولا يفكّ رهينُه ، فلربَّ مكروبٍ ، أي : ربَّ مُضيَّقٍ عليه ، تعطَّفت عليه ، وأنقذته .

وقوله : « أنفاً ومحميَة » : مفعول لأجله ، أي : فعلت ذلك حميَّةً وأنفة ، ولأنَّ مِنْ سجيَّتك الذِّيادَ ، أي : المنع ، حين لا ذائدَ ، لشدَّة الأمر .

و« العاني » : الأسير ، من عنا يعنو إذا خضعَ ، أي : وربَّ أسير أطلقته من إسارِه ، وربَّ سائلٍ أعطيتَه فأغنيتَه ، فانصرفَ عنك ، وأنت محمودٌ مشكور ، وهو يثني عليك ، ويشكرُ نِعْمتَك . ولو عاد إليك لوجد مَعَاداً ، إذْ لا تضجر ، ولا تسأم من الإفضال والجود .

وعبد اللّه بن عَنَمة شاعرٌ إسلاميٌّ مخضرمٌ ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد الخمسين بعد الستمائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده :

* أينَما الرِّيحُ تُميِّلْهَا تَمِلْ *

لما تقدَّم قبله . وتقدَّم الكلام عليه قريباً وبعيداً[٣] .

* * *

(١) كذا في أصل طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " رتق الجوانب " . وفي طبعة هارون ٤٣/٩ : " زلج الجوانب". والروايتان صحيحتان . ولا نعلم السبب الذي جعل محقق طبعة هارون يعتبر رواية " رتق الجوانب " مصحفة مع أن المعنى بها يستقيم .

ففي اللسان (رتق) : " وكانت الأرض رتقاً ليس فيها صدع ... والرتق : الظلمة " . وفي كلا المعنيين يستقيم معنى البيت .

(٢) الخزانة الجزء الثامن ص٤٧٢ .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٤٧ .

وأنشد بعده :

* إنْ منفسٌ أهلكتُـه *

هو قطعة من بيت ، وهو :

لا تَجْـزَعِـي إنْ مُنْفِـسٌ أهْلكْتُـهُ وإذا هَلَكْـتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فاجزَعِـي

وتقدَّم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد السادس والأربعين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد الستمائة[2] : (الطويل)

٦٩٠- وللخَيْـلِ أيَّـامٌ فَمَنْ يَصْطَبِـرْ لَـهـا
ويَعْرِفْ لَها أيَّـامَهـا الخَيْـرَ تُعْقِـبِ

على أنّ « الخيْر » مفعول مقدَّم لتُعقِب ، وتعقب مجزوم جواب الشرط ، وإنما كسرت الباء لأنَّ القصيدة مجرورة .

وإنّما جاز الكسر في المجزوم دون المرفوع والمنصوب لوجهين :

أحدهما : أنَّ الجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأسماء ، فلمَّا وجب تحريكُه للقافية، حرّكوه بحركة النظير .

والثاني : أنَّ الرفع والنصب يدخلان هذا الفعل ، ولا يدخله الجرَّ ، فلو حرّكوه بالضم أو الفتح لالْتبس[3] حركة الإعراب بحركة البناء ، بخلاف الكسر فإنّه ليس فيهِ لَبْس .

قال يعقوب بن السكيت في « شرح ديوان طفيل » : أراد تُعْقِبه الخيلُ الخيرَ ؛ فقدَّم ، وأخَّر . اهـ .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٠٦ .

(٢) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص٣٥ ؛ والاختيارين ص٤٤ ؛ والإنصاف ص٦٢١ ؛ وكتاب الصناعتين ص٢٨٤ .

(٣) في النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح بها : " لالتبست " وهما سواء في المعنى .

وأجابَ الدماميني عن الكوفيين ، بأنَّ « الخيرَ » صفة « أيامهـا » ، أي : أيّامَهـا الطيِّبة ، فلا فصْلَ لأنه ليس بمفعول للجزاء ، فجزم تعقب لعدم الفَصْل .

وفيه نظر من وجهين :

أحدهما : أنَّ الأيَّام هنـا عبـارةٌ عـن الشـدائد المتعلّقـة برياضـة الخيـل ، ومقاسـاةِ أهوالها ، فلا طيب بالشَّدائد على النفس ، والقرينة استعمال الصَّبر .

ثانيهما : أنَّ « تُعقِب » فعل متعدٍّ ، فلا بدَّ لـه مـن مفعـول ، وليـس هنـا منـزَّلاً منزلة الفعل اللازم . فإذا كان الخير صفة أيّامها ، لا يعلم ما الذي تُعْقبه الخيل .

ويشهَدُ لما قلنا ما أنشدَه ابن قتيبة في « أبيات المعاني »[1] ، وهو قول الشاعر[2] : (الطويل)

* وَكُلَّ مُفَدَّاةِ العُلالَةِ صِلْدِمِ *

قال : أي : أعقبهم خيلهم هذه[3] خيراً ، مِمَّا قاموا عليها وصنَعوها . والأهـوج : الذي يركب رأْسه . والمِهْرج ، بكسر الميم : الكثير الجري .

وقوله : « مفدَّاة العلالة » ، يقال لها إذا طُلب علالَتُها ، وهي بقيَّة جريِها : وَيْهاً فِداً لك ، ومثله قولُ طفيل :

* وللخيـل أيَّـام * البيت

والعرب لكثرة انتفاعها بالخيل تسمِّيها الخير ، قال اللّٰه تعالى[4] : « إِنِّـي أحبَـبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حتّى توارَتْ بالحجاب » . ذكروا أنَّه لها بـالخيل ، وبـالنّظر إليها ، حتّى فاتته صلاةُ العصر .

---

(١) المعاني الكبير ص٨٤ .

(٢) عجز بيت لأوس بن حجر ؛ وصدره :

* فأعقَبَ خَيراً كُلُّ أهوجَ مِهْرَجٍ *

والبيت لأوس بن حجـر في ديوانـه ص١٢٠ ؛ وأمـالي القـالي ١٨٩/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٥٩ ؛ والمعـاني الكبـير ص٨٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " هذا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمعاني الكبير .

(٤) سورة ص : ٣٨/٣٢ .

وقال أبو ميمون العِجْليّ[1] : (الرجز)

* والخَيْلُ والخَيْرَاتُ كالقَرِيْنَينْ *

وقوله : « وللخيل أيام » مبتدأ وخبر ، وقوله : « ويعرِفْ لا » معطوف على يصطبر ، ولهذا جزم . وتُعقِب ، أي : تحدث الخيرَ في العاقبة . والماضي أعقبَ بالهمزة، وهو متعدٍّ لمفعولين كما فُهم من ابن السكيت .

والبيت من قصيدة طويلة عدّتها ستة وسبعون بيتاً ، قالها في غارةٍ أغارها على طيِّئ أكثرُها في وصف الخَيْل .

وبعده[2] : (الطويل)

وقَدْ كَانَ حيَّانَا عَدُوَّيْنِ في الذي	خَلا فَعَلَى مَا كَانَ في الدَّهْرِ فَارْتُبي[3]
إلى اليَوْمِ لَمْ تَحدُثْ إليكُمْ وَسِيْلَةٌ	ولَمْ تَجدُوها عِنْدَنا في التَّنَسُّبِ
جَزَيْنَاهُمُ أمسِ العَظيمَةَ إنَّنَا	مَتَى ما تَكُنْ مِنَّا الوَسيقَةُ نَطْلُبِ[4]

قال ابن السكيت : قوله : « فارتبي » ، يريد : فاثبتي أيتها العداوة .

وقوله : « إلى اليوم » ... إلخ ، يقول : لم تكن بيننا مودّة ، ولا نسب ، فيُستعطَف به . و« الوَسيقة » : الطريدة . و« العظيمة » : الفظيعة[5] .

و« **طفيل الغنويُّ** » شاعر جاهلي[6] ، وهو طفيل بن عوف بن خَلَف بن ضُبَيس ابن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن جِلّان ، بكسر الجيم وتشديد اللام ، ابن

(١) الرجز لأبي ميمون العجلي في عيون الأخبار ١٥٦/١ ؛ والمعاني الكبير ص٨٥ ، ١٧٦ .

(٢) الأبيات من قصيدة لطفيل الغنوي في ديوانه ص٣٥ ؛ والاختيارين ص٤٤-٤٥ .

(٣) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص٣٥ ؛ والاختيارين ص٤٤ ؛ وكتاب الجيم ٢٥/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " الوثيقة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .
والبيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص٣٥ ؛ والاختيارين ص٤٥ ؛ وكتاب الجيم ٥٢/٣ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " القطيعة " .

(٦) شاعر فارس جاهلي ، من أنعت الشعراء للخيل ، ولذلك سمي طفيل الخيل . لقب المحبر ، لتحسينه شعره ؛ وليس في قيس فحل أقدم منه . كنيته أبو قران . روى شعره زهير بن أبي سلمى وتأثر به . الاختيارين ص١ ؛ والأغاني ٣٤٩/١٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٢١٠ ؛ والشعر والشعراء ٣٦٤/١ .

غَنْم بفتح فسكون ، ابن غنيّ بن أعصُر . كذا في الجمهرة[١] .

قال الصّوليّ في « كتاب الكتاب[٢] » في خلال وصف الحِبْر : وسمّوا طُفيلاً الغنويّ محبِّراً ، لتحسينه شعره .

وقيل سمِّي بذلك لقوله يصفُ بُرْداً[٣] : (الطويل)

سَمَاوَتُه أسْمَالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وسَائِرُه مِنْ أتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ

و« سَمَاوة البيت » : سَقْفُه . و« الأتحميُّ » : ضرب من البرود . اهـ .

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء[٤] » : كان طفيل الغَنَويُّ من أوصف العرب للخيل[٥] ، فقال عبد الملك : من أراد ركوب الخيل فلْيرو شعرَ طفيل . وقال معاوية : دعُوا لي طُفيلاً ، وسائر الشّعراء لكم . اهـ .

وقال الأصمعي : كان طفيلٌ أحدَ نُعّات الخيل ، وكان أكبر من النابغتين[٦] ، وليس في قيسٍ فحل أقدمُ منه ، وكان يسمَّى طفيلَ الخيل لكثرة وَصْفِه إيّاها ، والمحبِّرَ لحسن وصفِه لها .

وقد أورد الآمدي في « المؤتلف والمختلف[٧] » أربعة شعراء كلٌّ منهم اسمه طفيل، أحدهم هذا .

---

(١) زاد الأخفش في الاختيارين في نسبه : " .. أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . واسم غني : عمرو . واسم أعصر : منبِّه " .

(٢) كذا في جميع أصول طبعات الخزانة . وهو تصحيف . وفي حاشية طبعة هارون ٤٧/٩ : " وصوابه - أدب الكتاب - وهو لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، وقد طبع في المطبعة السلفية ١٣٤١ بتحقيق محمد بهجة الأثري . والنص فيه ص١٠٥ " .

(٣) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص١٩ ؛ والأغاني ٣٤١/١٥ ؛ والكامل في اللغة ٨٨/١ ؛ ولسان العرب (سما)؛ والمقاصد النحوية ٢٤/٣ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١١٦/١٣ ؛ وديوان الأدب ٤٩/٣ ؛ والمخصص ٥٢/١.

(٤) الشعر والشعراء ٣٦٤/١ .

(٥) وبعده في الشعر والشعراء : " وكان يقال له في الجاهلية المحبر لحسن شعره " .

(٦) أراد بالنابغتين ؛ النابغة الذبياني ، والنابغة الجعدي .

والخبر في الأغاني ٣٥٠/١٥ . وفيه : " كان طفيل أكبر من النابغة ...." . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : "من الناعتين " .

(٧) المؤتلف والمختلف ص٢١٧-٢١٨ .

وأنشد بعده[1] : (الرجز)

يـا أقْـرَعَ بـنَ حَابـسٍ يـا أقْـرَعُ إنَّـكَ إنْ يُصْـرَعْ أخُـوكَ تُصْـرَعُ

على أنّ الكوفيين استدلُّوا بـه علـى أنَّ رتبـة الجـزاء التقديـم ، فرفـع « تصـرع » مراعاةً لأصله ، ولو كان رتبته التأخير لجزم .

وأجاب الشارح عنه بأنه ضرورة ، كما بيَّنه .

وهذا مأخوذٌ من كلام سيبويه ، وهذا نصّه : وقد تقول : إن أتيتني آتيك ، أي : آتيك إن أتيتني .

قال زهير[2] : (البسيط)

وإنْ أتَـاهُ خَلِيـلٌ يَـوْمَ مَسـألَـةٍ يَقُـولُ لا غَائِـبٌ مَـا لِـي ولا حَـرِمُ

ولا يحسُن إنْ تأْتيني آتيك ، من قِبَل أنَّ إنْ هي العاملـة . وقـد جـاء في الشـعر ، قال جرير بن عبد اللّه البَجليّ :

يـا أقْـرَعَ بـنَ حـابـسٍ يـا أقـرَعُ إنَّـكَ إنْ يُصْـرَعْ أخُـوكَ تُصـرَعُ

---

(١) هو الإنشاد التسعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز لجرير بن عبد الله البجلي في شرح أبيات سيبويه ١٢١/٢ ؛ والكتاب ٦٧/٣ ؛ ولسان العرب (بجل) ؛ وله أو لعمرو بن خثارم العجلي في شرح شواهد المغني ٨٩٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٠/٤ ؛ ولعمرو بن خثارم البجلي في الدرر ٢٢٧/١ ؛ وديوان الأدب ٤٣٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٠/٧ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٢٣/٢ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٢ ؛ ورصف المباني ص١٠٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٨٦/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٤٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٤ ؛ وشرح المفصل ١٥٨/٨ ؛ ومغني اللبيب ٥٥٣/٢ ؛ والمقتضب ٧٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٢/٢ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والستون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٥٣ ؛ والإنصاف ٦٢٥/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٨ ؛ والدرر ٨٢/٥ ؛ ورصف المباني ص١٠٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٠/٦ ؛ وشرح التصريح ٢٤٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٣٨/٢ ؛ والكتاب ٦٦/٣ ؛ ولسان العرب (خلل ، حرم) ؛ والمحتسب ٦٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٤٢٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٢٩/٤ ؛ والمقتضب ٧٠/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٠٧/٤ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٣ ؛ وشرح الأشموني ٥٨٥/٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٥١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨٦ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٣ ؛ وشرح المفصل ١٥٧/٨ ؛ وهمع الهوامع ٦٠/٢ .

أي : إنّك تصرع إن يُصرَعْ أخوك .

ومثل ذلك قوله[1] : (البسيط)

هَـذا سُـرَاقَةُ للقُـرآنِ يَـدْرسُـــهُ والمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَـا إنْ يَلقَهـا ذِيْـبُ

أي : والمرء ذئبٌ إن يلقَ الرُّشا . قال الأصمعي : هو قديم أنشدَنيه أبو عمرو .

وقال ذو الرمّة[2] : (الطويل)

وإنِّي مَتَى أُشرِفْ على الجَانِبِ الـذِي بـِهِ أنـتِ مِنْ بَـينِ الجَوَانِـبِ نَـاظِـرُ

أي : إنّي ناظر متى أشرفْ . فجـاز هـذا في الشـعر ، وشـبَّهوه بـالجزاء إذا كـان جوابه منجزماً ؛ لأنَّ المعنى واحد ، كما شبَّه « اللّه يشكرها » ، جعَله بمنزلة يشكرها اللّه .

وكما قالوا في اضطرار : إن تأتني أنا صاحبك ، تريد معنى الفاء ، فتشبِّهه ببعض ما يجوز في الكلام حذفُه ، وأنت تعنيه .

وقد يقـال : إن أتيتـني آتِـكَ ، وإن لم تـأْتني أجْزكَ ، لأنَّ هـذا في موضـع الفعـل المجزوم ، وكأنـه قـال : إن تفعـل أفعـل . وتقـول : إن تـأْتني فـأُكرمُك ، أي : فأنـا أُكرمك، فلا بُدَّ من رفع فأُكرمك ، إذا سكت عليه[3] لأنّه جواب . وإنّما ارتفع لأنّـه مبنيٌّ على مبتدأ . انتهى كلام سيبويه .

فتخريج الشارح المحقق في البيت خلافُ ما خرَّجه سـيبويه ، فـإنَّ الشّـارح جعـل «تصرع » جوابَ الشرط مع مبتـدأ محـذوف مـع الفـاء الرابطـة ، والتقديـر : فـأنت تصرع، والجملة الشرطية خبر إنَّ .

وسيبويه جعل تصرع خبر إنّ ، وجواب الشرط محذوف يدلُّ عليه ما قبله .

---

(١) هو الإنشاد الواحد والستون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في أمالي ابن الشـجري ١/٣٣٩ ؛ والـدرر ٤/١٧١ ؛ ورصـف المبـاني ص٢٤٧ ، ٣١٥ ؛ وشـرح أبيات المغني ٤/٣١٥ ؛ وشـرح التصريـح ١/٣٢٦ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ص٥٨٧ ؛ والكتـاب ٣/٦٧ ؛ ولسـان العرب (سرق) ؛ والمقرب ١/١١٥ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٣ .

(٢) هو الشاهد /٦٩٢/ وسيتم تخريجه في الشاهد .

(٣) في النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه ١/٤٣٧ : " إن أسكت عليه " .

والرجز لعمرو بن الخُثارِم ، وتقدَّم شرحه في الشاهد الحادي والثمانين بعد الخمسمائة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س[٢] : (البسيط)

٦٩١- مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللَّهُ يَشْكُرُها

على أن الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة ، أي : فاللّه يشكرها .

قال النحَّاس[٣] : أبو العباس المبرِّد يجيز حذف الفاء في الشعر .

ونقل العيني عنه خلافه ، قال : وعن المبرد أنَّه منعَ ذلك حتَّى في الشعر .

ثم قال النحاس : وقال أبو الحسن : هو عندي جائزٌ في الكلام إذا عُلم ، ومنه قول اللّه عزّ وجلّ[٤] : « وما أصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أيدِيكُم » وقرئ[٥] :

(١) الخزانة الجزء الثامن ص١٩-٢٩ .

(٢) صدر بيت لكعب بن مالك الأنصاري ؛ وعجزه :

* والشرُّ بالشر عند اللـــه سيّان *

وهو الإنشاد الثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٨٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠٩/٢ ؛ وله أو لعبد الرحمن بن حسان في شرح شواهد المغني ١٧٨/١ ؛ ولعبد الرحمن بن حسان في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧١/١ ؛ ولسان العرب (بجل) ؛ والمقتضب ٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٣/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص٣١ ؛ ولحسان ابن ثابت في الدرر ٨١/٥ ؛ والكتاب ٦٥/٣ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١٤/٧ ؛ وأوضح المسالك ٢١٠/٤ ؛ والخصائص ٢٨١/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٨٦/١ ؛ وشرح المفصل ٢/٩، ٣ ؛ والكتاب ١١٤/٣ ؛ والمحتسب ١٩٣/١ ؛ والمقرب ٢٧٦/١ ؛ والمنصف ١١٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ٦٠/٢ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني ٣٧٢/١ .

(٤) سورة الشورى : ٣٠/٤٢ .

(٥) هي قراءة نافع وابن عامر من السبعة ، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع من العشرة . تفسير أبي حيان ٧: ٥١٨ =

«بِمَا كَسَبَتْ » فاستُدِلّ بهذا على أن الفاء محذوفة . ومنه قولـه تعـالى[1] : « إنْ تَـرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ للوَالِدَيْنِ » .

وكذلك جوَّزه ابنُ مالك ، قال : ومنه حديث اللُّقطة : « فإنْ جاءَ صاحبُها وإلاَّ استمتعْ بها » .

ثم قال النحّاس : قال أبو الحسن : حدَّثني محمد بن يزيد ، قال : حدَّثـني المـازني أنّ الأصمعي ، قال : هذا البيت غيَّره النحويون ، والرواية :

* مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ فالرَّحمنُ يَشكُرُه *

اهـ .

وأبو الحسن قال هذا فيما كتبـه علـى « نـوادر أبـي زيـد » ، قـال : أخبرنـا أبـو العباس عن المازني عن الأصمعي أنّه أنشدهـم : « فالرحمن يشـكره » . قـال : فسـألتُه عـن الروايـة الأولى ، فذكـر أنّ النحويّـين صنعوهـا . ولهـذا نظـائرُ ليـس هـذا موضـعَ شرحها. اهـ .

وهذا مردودٌ ؛ لأنّه طعنٌ في الرُّواة العُدول[2] .

وأغرب منه ما نقله ابن المستوفي ، قال : وجدت في بعض نسخ « الكتـاب » في أصله : قال أبو عثمان المازني : خبَّر الأصمعي عـن يونـس ، قـال : نحـن عملنـا هـذا البيت .

وكذلك نقله الكرماني في « الموشَّح » .

والبيت نسبه سيبويه وخدَمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثـابت رضـي اللّـه عنـه ، ورواه جماعةٌ لكعب بن مالك الأنصاري .

وقبله بيتان وهما[3] :

= وإتحاف فضلاء البشر ٣٨٣ . وهي أيضاً قراءة شيبة ، كما في تفسير أبي حيان .

(١) سورة البقرة : ٢/١٨٠ .

(٢) بعده في شرح أبيات المغني ١/٣٧٣ : " لاسيما سيبويه ، فإنه ذكره في كتابه " .

(٣) البيتان لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٨٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٧٦ .

إنْ يَسْلَمِ المَرْءُ مِنْ قَتْلٍ ومِنْ هَرَمٍ ... للـذَّةِ العَيْشِ أفنَاهُ الجَدِيدَانِ
فإنَّما هَذِهِ الدُّنيا وزِيْنَتُها ... كالزَّادِ لا بُدَّ يَوماً أنَّهُ فَانِي

وترجمة كعب بن مالك تقدّمت في الشاهد السادس والستين[١] .

و« **عبد الرحمن بن حسان** » يعرف نسبه من ترجمة والدِه رضي الله عنه ، وقد تقدَّمت في الشاهد الحادي والثلاثين من أوائل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٣] : (الطويل)

٦٩٢- وأنّي مَتَى أُشْرِفْ علَى الجَانِبِ الذِي
بِهِ أنتِ مِنْ بَيْنِ الجَوانِبِ نَاظِرُ

على أنّ قوله : « ناظر » جواب الشرط ، بتقدير مبتدأ محذوف مع الفاء الرابطة، أي : فأنا ناظر ، وتكون الجملة الشرطية خبر أنّ .

وهذا خلاف ما ذهب إليه سيبويه ، فإنّ « ناظراً » عنده خبر « إنّ » ، والجملة دليل جواب الشرط المحذوف .

قال ابن السَّرَّاج في « الأُصول » : هذا عند سيبويه على تقديم الجزاء[٤] : وإنّي ناظر متى أشرف . وأجاز أيضاً أن يكون على إضمار الفاء . والذي عند أبي العباس وعندي فيه وفي أمثاله ، أنه على إضمار الفاء لا غير ، لأنّ الجواب في موضعه ، فلا يجوز أن ينوى به غير موضعه ، إذا وُجد له تأْويل .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٩٩ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢٢٧ .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٢٤١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٩٢ ؛ والكتاب ٣/٦٨ . وهو بلا نسبة في المقتضب ٢/٧١ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " تقديم الخبر " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .
والمراد ما تضمن معنى الجزاء ، أي : جواب الشرط .

ومثله[١] :

* إنَّكَ إنْ يصرعْ أخُوكَ تُصرعُ *

فهذا على ما ذكَرتُ لك . وكذلك قوله[٢] :

. . . . إنّهـا مطبَّعـةُ مَنْ يأتـهـا لا يضيـرهـا

أراد : لا يضيرها مَنْ يأْتها ، وإنَّك تصْرعُ إن يصْرع أخـوك ، وهـو عندنـا على إضمار الفاء .

فأما قوله :

* مَنْ يَفعلِ الحسَناتِ اللَّهُ يشكُرُها *

فعلى إضمار الفاء في كلِّ قول . اهـ .

وسيأتي نقل كلام المبرد في الشاهد السادس والثمانين[٣] بأبسط من هذا .

وهذا البيت من قصيدةٍ لذي الرمّة ، وهذا مطلعها[٤] :

لِمَيَّـةَ أطْـلالٌ بِحُـزْوَى دَوَاثِـرُ عَـفَـتْهـا السَّوافِـي بَعْدَنـا والمَوَاطِـرُ

كـأنَّ فُؤَادِي هَاضَ عِرْفَانُ رَبْعِهـا بِهِ وَعْـيَ سَاقٍ أسْـلَمَتْهَـا الجَبَـائـرُ

عشيَّـةَ مَسعُودٌ يَقُـولُ وقَـدْ جَـرَى عَلَى لِحيَـتِـي مِنْ عَبْرَةِ العَينِ قَاطِـرُ

أفِـي الدَّارِ تَبْكِـي أنْ تَفَـرَّقَ أهْـلُهـا وأنـتَ امـرُؤٌ قَدْ حَلَّمَتْـكَ العشَائـرُ

فَلا ضَيْـرَ أنْ تَسْتَعْبِـرَ العَينُ إنَّـنـي عَلَى ذَاكَ إلاَّ جَولَـةَ الدَّمـعِ صـابِـرُ

---

(١) هو الشاهد رقم /٥٨١/ . وقد مرّ في الخزانة الجزء الثامن .

(٢) هو الشاهد رقم /٦٩٤/ وسيمر لاحقاً .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " السادس والثلاثين " .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله في الشاهد السادس والثمانين ، وسيأتي يقول وسننقل كلام المبرد في الشاهد الثالث والثمانين هكذا بالأصل في الموضعين وقد راجعت المحلين فلم أجد فيهما كلاماً للمبرد مع أن التعبير سيأتي وسننقل يقتضي أن ذلك سيأتي فليحرر ا .هـ " .

(٤) الأبيات لذي الرمة في ديوانه ص٢٣٩-٢٤١ .

فَيَا مَيّ هَلْ يُجْزَى بُكَائِي بِمِثْلِهِ مِرَاراً وأنفَاسِي إليكِ الزَّوافِرُ
وأنِّي مَتَى أُشْرِفْ على الجَانِبِ . . . . البيت

قوله : « لميَّة أطلال » ... إلخ ، « حُزوى » : اسم مكان . و« الدواثر » : التي قد انمحت . و« عفَتها » : محتها . و« السَّوافي » : الرّياح التي تَسفي التراب .

وقوله : « كأنَّ فؤادي » ... إلخ ، « الهَيْض » : الكسر بعد الجبر ، وضمير به للفؤاد . و« الوَعْي » : الجَبْر . و« أسلمتها » : خذَلَتْها . والإسلام : التخلية والخِذلان .

و« الجبارة » ، بالكسر : ما شددت به الكَسْرَ من الأعواد . و« عرفانُ » فاعل « هاضَ » ، و« وعْيَ » : مفعوله .

وقوله : « عشيّة مسعود » هو أخو ذي الرمة .

وقوله : « في الدار » ... إلخ ، هو مقول مسعود ، و« أنْ تفرَّق » مجرور باللام المقدرة ، و« أنت امرؤ » ... إلخ ، جملة حالية . و« حلَّمَتْك » : وصفَتْك بالحلم .

وقوله : « فلا ضَير » ... إلخ ، « الضَّير » : الضَّرَر . و« صابر » : خبر إنِّني ، يريد : إنِّني صابر على ذلك الوَجْد إلاَّ جولةَ الدَّمع ، أي : يَجول في العين[1] .

وقوله : « فيا ميّ » ... إلخ ، هو مرخّم ميَّة . و« يُجزَى » ببناء المفعول ، يريد: هل تبكين مثلَ ما أبكي مراراً . و الزَّفير : إدخال النَّفَس إلى الجوف . والشَّهيق: إخراجه .

وقوله : « وأني متى أُشرف » ... إلخ ، هو بفتح الهمزة معطوف على المستثنى ، وهو جَولة الدَّمع .

قال شارح ديوانه : يريد : إنّني على ذاك صابر إلاَّ جولةَ الدَّمع ، وأنّي متى أُشرِف . والأقرب أن يكون معطوفاً على بكائي ، أي : هل يُجزَى نظري إليك في كل جهة كنتِ فيها[2] ، أي : هل تنظرين إليَّ كذلك . أو المعنى : هل تجزينني على هذه المحبّة . والتاء من أنتِ مكسورة .

---

(١) في طبعة بولاق : " أي تجول في العين " .

(٢) في طبعة بولاق : " كنت فيه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وترجمة ذي الرمة تقدَّمت في الشاهد الثامن من أوّل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الطويل)

* فأنتِ طَلاقٌ والطَّلاقُ ألِيّـةٌ *

على أنّ جملة : « والطّلاق أليّة » اعتراضية ، وقعت بين المصدر وهو طلاق ، وبين عدده وهو ثلاثاً في المصراع الثاني ، وهو :

* ثَلاثاً ومن يَخْرَقْ أعقُّ وأظلَمُ *

وتقدَّم الكلام عليه بما لا مزيدَ عليه في الشاهد الخامس والأربعين بعد المائتين[٣].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الستمائة[٤] : (الطويل)

٦٩٣- يَـرَى كُلَّ مَنْ فِـيهَـا وحَـاشَـاكَ فَـانِـيَـا

على أنّ جملة : « وحاشاك » اعتراضية وقعت بيت مفعولي « يرى » ، أوّلهما : كلّ ، وثانيهما : « فانيا » .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٠٦ .

(٢) هو الإنشاد الثاني والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٣٢٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦٨/١ ؛ وشرح المفصل ١٢/١ ؛ ومغني اللبيب ٥٣/١ ، ٥٤ .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٤٢٤-٤٣٤ .

(٤) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٤٢٧/٤ ؛ وتحرير التحبير ص٣٦٠ . من قصيدة يمدح بها كافوراً الإخشيدي .

وهذا عجزٌ ، وصدره :

* وتَحتَقِرُ الدُّنيا احتِقَارَ مُجَرِّبٍ[١] *

والبيت فيه من أنواع البديع التكميلُ ، وهو أن يأتيَ الشاعرُ أو المتكلّم بمعنًى من معاني المدح ، أو غيره من فنون الشعر ، وأغراضِه ، ثم يرى مَدحَه بالاقتصار على ذلك المعنى فقط غيرَ كامل ، فيكمِّل بمعنًى آخر ، كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة ، ورأى مدحَه بالاقتصار عليها دون الكرم مثلاً ، غير كامل ، فيكمِّله بذكْر الكرم ، أو بالبأْس دون الحلم وما أشبهه .

قال ابن أبي الإصبع في « تحرير التحبير[٢] » : ومِمَّا وهِمَ فيه المؤلِّفون في هذا الموضع أنَّهم خلطُوا التكميل بالتتميم ، إذ ساقوا في باب التتميم شواهد التكميل ، لأنَّهم ذكروا قول عَوف : (السريع)

إنّ الثّمانينَ وبُلِّغْتَها ... قَدْ أحوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرجُمانِ

من شواهد التتميم .

ومعنى البيت تامٌّ بدون لفظة « وبُلِّغتها ». وإذا لم يكن المعنى ناقصاً ، فكيف يسمَّى هذا تتميماً ؛ وإنما هو تكميل . وما غلَطُهم إلاَّ من كونِهم لَم يَفْرِقوا بين تتميم الألفاظ ، وتتميم المعاني .

وكذلك أتوا بقول المتنبي :

* وتَحتَقِر الدُّنيا احتِقَارَ مُجرِّب * البيت

في باب التتميم ، وهو مثل الأوّل ، وإن زاد على الأول أدنى زيادة[٣] لما في لفظة حاشاك[٤] بعد ذكر الفَناء من حُسْن الأدب مع الممدوح . وربّما سُومِحَ بأن يُجْعل هذا البيتُ في شواهد التتميم بهذه اللفظة . وأمّا الأوَّل فمحض التكميل ، ولا مدخل

(١) في طبعة بولاق : " ويحتقر " في هذا الموضع وتاليه . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوانه .

(٢) تحرير التحبير ص٣٦٠ .

(٣) كذا في طبعة بولاق وتحرير التحبير . وفي النسخة الشنقيطية : " أوفى زيادة " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " حشاك " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

له في التتميم . اهـ .

وقد ذكر التتميم في أوّل كتابه[١] ، وقال : سمَّاه ابن المعتز اعتراضَ كلام في كلام لم يتمَّ معناه ، ثم يعودُ المتكلم فيُتمُّه . وشَرح حدَّه : أنَّه الكلمة التي إذا طُرحت من الكلام نَقص حُسْنُ معناه ، أو مبالغته ، مع أنَّ لفظَه يُوهم بأنه تامّ . ومجيئه على وجهين : للمبالغة ، والاحتياط . ويجيءُ في المقاطع ، كما يجيءُ في الحَشْو . هذا كلامه .

ولا يخفى أنَّ هذا الحدَّ منطبقٌ على البيت .

وأما أنا فالبيت عندي من الاحتراس ، وهو أن يأتيَ المتكلِّم بمعنًى يتوجَّه عليه دَخَلٌ ، فيفطِنُ له ، فيأتي بما يلخِّصه من ذلك .

قال ابن أبي الإصبع : والفرق بين الثلاثة أن المعنى قبلَ التكميل صحيح تام ، ثم يأتي التكميل زيادةً يكمُل بها حسنه ، إمّا بفنّ زائد أو بمعنى .

والتتميم يأتي ليتمِّمَ نقص المعنى . والاحتراس لاحتمالِ دَخَلٍ على المعنى ، وإنْ كان تامّاً كاملاً .

والبيت من قصيدة للمتنبي مدح بها كافوراً الإخشيديَّ .

وقبل هذا البيت[٢] :

وقَدْ تَهَبُ الجَيْشَ الذي جَاءَ غَازِيًا لسائِلكَ الفَرْدِ الذي جَاءَ عَافِيَا

يقول : إذا غزاك جيشٌ ، أخذتَه ، فوهبته لسائلٍ واحد ، أتاك يسألك .

وقوله : « وتحتقرُ الدُّنيا » ... إلخ ، هو بالخطاب . وجملة : « يرى » ... إلخ ، صفة لمجرِّب .

يقول : أنت تحتقر الدنيا احتقارَ مَنْ جرَّبها فعرَفها ، وعلمَ أنَّ جميع ما فيها يفنى، ولا يبقى ، أي : فلذلك تَهبُهَا ، ولا تدَّخرها .

وقوله : « وحاشاك » استثناءٌ ممَّا يفنى . وذكر هذا الاستثناء ، تحسيناً للكلام واستعمالاً

(١) كتاب تحرير التحبير ص١٢٧ ؛ وفيه : " باب التمام ، وهو الذي سماه الحاتمي : التتميم " ..إلخ .

(٢) ديوان المتنبي ٤/٤٢٧ .

للأدب في مخاطبة الملوك ، وهو حَسَنُ الموقع .

وترجمة المتنبي تقدَّمت في الشاهد الحادي والأربعين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (الطويل)

٦٩٤- فَقُلتُ تَحمَّلْ فَوقَ طَوْقِكَ إنَّها
مُطَبَّعَةٌ مَنْ يأْتِها لا يَضِيْرُها

على أنّ التقدير عند سيبويه :« لا يضيرُها من يأْتها » ، فهو مؤخّر من تقديم .

وهذا نصّ سيبويه : وقد يجوز في الشعر : آتي من يأْتني .

وقال الهُذَليّ :

فقُلتُ تحمَّلْ فَوقَ طَوقِكَ .... البيت

هكذا أنشدَناه يونس ، كأنه قال : لا يضيرها مَنْ ، كما كان وأنِّي متى أُشرِفْ ناظرٌ على القلب . ولو أُريد به حذف الفاء ، جاز فجعلت كإنْ . اهـ .

قال الأعلم : وهذا عند المبرد على إرادة الفاء ، لأنَّ « يضير » ، إذا تقدّمت على « مَنْ » ارتفعت مَنْ به . ويلزم منه أن يبطل عملُها من الجزم ، لأنَّ حرف الشرط لا يَعمَلُ فيه ما قبله .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠٧-٣٢٠ .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص٣١ ؛ وديوان الهذليين ١٥٤/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٩٣/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٢٠٨/١ ؛ وشرح التصريح ٢٤٩/٢ ؛ والشعر والشعراء ٦٥٩/٢ ؛ والكتاب ٧٠/٣ ؛ ولسان العرب (ضير ، طبع) ؛ والمقاصد النحوية ٤٣١/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٠٨/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٨٦/٣ ؛ وشرح المفصل ١٥٨/٨ ؛ والمقتضب ٧٢/٢ .

وروايته في ديوانه :

فقيل تحمل ....

والحجَّة لسيبويه ، أنّه يقدِّر الضمير في « يضير » على ما هو عليه في التأخير . و« مَنْ » مبتدأة على أصلها ، فلا يلزم أن ترتفع مَنْ به ، وتبطل من عمل الجزم . هذا كلامه .

وسننقل كلام المبرد في الشاهد الثالث والثمانين[1] .

وقد تكلّم أبو علي في « كتاب الشعر » على فاعل يضير على التقديرين ، فقال: من قدَّر فيه التقديم كان فاعل لا يضيرها ضَيْر ، فأضمر الضَّير له لدلالة يضير عليها . والضَّير قد استعمل استعمالَ الأسماء في نحو لا ضير ، كأنه قد صار اسماً لما يُكره ولا يراد . ومن قدَّر الفاء محذوفة أمكنَ أن يكون الفاعل عندنا أحدَ شيئين :

أحدهما : الضَّير كقول من قدَّر التقديم . ويجوز أن يكون فاعل يضير ضميراً من الذي تقدَّم ذكره . اهـ .

أراد بما تقدّم التحمُّل فوق الطاقة .

والبيت من قصيدة عدَّتها سبعةَ عشرَ بيتاً لأبي ذؤيب الهذلي[2] ، قالها في ابن أُخته خالد بن زهير ، وكان خاله أبو ذؤيب في صِغَره رسولاً من وهب بن جابر إلى امرأةٍ من هذيل ، كان يتعشَّقها وهبٌ ، وكان أبو ذؤيب جميلاً ، فرغبت فيه ، واطّرحت وَهباً ، ففشا أمرُهما في هذيل ، فكان يُرسل إليها ابنَ أُخته خالد بن زهير ، وعاهده على أن لا يخونه فيها ، فلم تلبث أن عشِقت خالداً ، وتركت أبا ذؤيب .

فجرى بين أبي ذؤيب وبين خالد أشعارٌ كثيرة منها هذه القصيدة ، وأجابه خالدٌ بقصيدة على رويِّها ، منها[3] : (الطويل)

فَلا تَجزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أنتَ سِرْتَها ... فأوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُها

(١) سبق لنا أن نبهنا على هذا الخطأ ، ونقلنا في حينها حاشية مصحح طبعة بولاق .

(٢) هي في ديوانه ص٣١ في سبعة عشر بيتاً . وقصة إرساله لابن أخته جاءت في مقدمة القصيدة ص٣٠-٣١ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والستون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لخالد بن زهير في ديوان أبي ذؤيب ص٣٢ ؛ وديوان الهذليين ١/١٥٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/١٣٤ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٢١٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٢٥ ؛ والخصائص ٢/٢١٢ ؛ ولسان العرب (سير)؛ ولخالد بن عتبة الهذلي في لسان العرب (سنن) ؛ ولزهير في الأشباه والنظائر ٢/٣٩٩ ؛ وليس في ديوان زهير بن أبي سلمى . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٢/٥٢٤ .

وقد شرحنا حالهما ، وما لَهما في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثلثمائة ، وفي الشاهد الستين بعد الستمائة[1] .

وهذه أبيات من أول قصيدة أبي ذؤيب[2] :

ما حُمِّلَ البُخْتِيُّ عَامَ غيَارِهِ عليْهِ الوُسُوقُ بُرُّها وشَعِيرُها[3]
أتى قَرْيَةً كانَتْ كَثِيراً طَعامُها كَرَفْغِ التُّرابِ كُلُّ شَيءٍ يَمِيرُها[4]
فقيلَ تَحَمَّلْ فوقَ طَوْقِكَ إنَّها مُطَبَّعة مَنْ يأْتِها لا يَضِيرُها[5]
بأكثرَ مِمَّا كُنتُ حمَّلتُ خَالداً وبعضُ أمانَاتِ الرِّجَالِ غُرُورُها

قوله : « ما حُمِّل البختيّ عامَ غياره » ، « ما » : نافية . و« البُختيُّ » : نائب فاعل حُمِّل ، وهو واحد البُخت ، وهو نوع من الإبل .

و« الغِيار » ، بكسر المعجمة، مصدر غارهم يَغِيرهُم ، إذا مارهم ، أي : أتاهم بالمِيرة بالكسر ، وهي الطَّعام .

و« الوُسوق » : جمع وَسْق ، وهو حِملُ بعيرٍ ، وجملة : « عليها الوسوق » تفسير لقوله : حُمِّلَ البختيّ .

و« بُرُّها وشعيرها » بدل من الوُسوق ، بدل مفصَّل من مجمل . وإضافة البُرّ والشعير إلى ضمير الوسوق لأدْنى ملابسة ، لأنَّهما يصيران وسُوقاً.

واختار البختيّ على البعير ، لأنّه أشدُّ منه ، وأقوَى على زيادة التحمُّل . ولهذا قال : « عليها الوسوق » . يعني أنَّ هذا البختيَّ حُمِّل أضعافَ ما يَحْمِله غيرُه من الإبل .

---

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٧٦ وما بعدها ؛ والخزانة الجزء الثامن ص٥١٦ وما بعدها .

(٢) الأبيات لأبي ذؤيب في ديوانه ص٣١ ؛ وديوان الهذليين ١/١٥٤ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/٢٠٧-٢٠٨ ؛ والشعر والشعراء ٢/٥٤٩ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب في ديوانه ص٣١ ؛ وتاج العروس (وسق) ؛ وديوان الهذليين ١/١٥٤ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٢٠٧ ؛ ولسان العرب (غير ، وسق ، حمل) .

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص٣١ ؛ وتاج العروس (رفغ) ؛ وتهذيب اللغة ٨/١٠٩ ؛ وديوان الهذليين ١/١٥٤ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/٢٠٨ ؛ ولسان العرب (رفغ) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٧٨ .

(٥) هذا البيت والذي يليه ساقطان من النسخة الشنقيطية .

وقوله : « أتى قريةً » ... إلخ ، فاعل أتى ضمير البختي . والجملة حالٌ من البختي .

وقوله : « كرَفْغ التُّراب » ، أي : ككثرة التُّراب ، وأصلُ الرَّفغ اللِّينُ والسهولة، وهو بالفاء والغين المعجمة .

وقوله : « يَمِيرها » هو على القلب ، أي : كلّ شيء تميرُه هذه القرية ، فقَلب ، فجعل الفاعل وهو ضمير القرية مفعولاً ، وأسند الفعل إلى ضمير كلِّ شيء . والنُّكتة فيه أنّ كلَّ شيءٍ يُعطي هذه القريةَ الميرةَ ، حتّى اجتمع فيها الطّعام ككثرة التراب .

وقال القاري في « شرحه » : قوله : « يميرها » ، يريد يمتار من القرية . قال الباهلي: كلُّ شيءٍ يمير لها .

أقول : الوجه الأوّل : معنى الكلام قبل القلب ، والثاني : معناه بعدَ القلب ، كما قلنا فيها .

وقوله : « فقلتُ تحمَّلْ » ... إلخ ، رواية السكري : « فقيل تحمَّلْ » وهي الجيّدة ، أي : وقيل للبختي تحمل فوق طاقتك ، وقوله : « إنّها » ، أي : إن هذه القرية مطبَّعة ، أي : مختومة بالطّابَع .

يعني أنَّ هذه القرية مملوءةٌ بالطعام ، لأنَّ الخَتْم إنّما يكون غالباً بعد الملءِ . وفيه مبالغة لا تخفى . وجملة : « إنها مطبّعة » استئناف بيانيّ ، كأنه سأل البختيَّ هل يَدَعونني أن أتحمَّل فوق طاقتي من هذه القرية .

فهو سؤالٌ عن السبب الخاص للحكم ، لا عن سبب الحكم مطلقاً ، فلهذا أكّدْ بإنَّ . والجملة الشرطية خبر ثان لإنَّ . وضاره ضَيراً ، من باب باع : أضرَّ به .

وقوله : « بأكثر مما كنتُ » ... إلخ ، يقول : ما حُمّل هذا البختيّ من الطّعام ، بأكثرَ ممَّا كنتُ حَمّلت خالداً من الأمانة . و« الغُرور » ، بالضم : الغفلة ، والضمير للرِّجال .

وترجمة أبي ذؤيب الهذلي تقدَّمت في الشاهد السابع والستين[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

وأنشد بعده(١) : (البسيط)

* والمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إنْ يَلْقَها ذِيبُ *

على أنّ التقدير عند سيبويه : والمرءُ ذِئْبٌ ، فأخّر خبر المبتدأ بعد الشرط ، وتكون الجملة دليلَ الجواب المحذوف .

وعند المبرد « ذيبُ » هو الجزاء ، بتقدير المبتدأ مع الفاء ، أي : فهو ذيب ، وتكون الجملة الشرطية خبر المبتدأ .

وهذا عجزٌ ، وصدره :

* هذا سُراقَةُ للقُرآنِ يَدْرُسُه *

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد الثاني والثمانين(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س(٣) : (الطويل)

٦٩٥- على حِينِ مَنْ تَلْبَثْ عليهِ ذَنُوبُهُ
يَجِدْ فَقْدَها إذْ في المَقَامِ تدابُرُ

(١) هو الإنشاد الواحد والستون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٣٣٩/١ ؛ والدرر ١٧١/٤ ؛ ورصف المباني ص٢٤٧ ، ٣١٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٥/٤ ؛ وشرح التصريح ٣٢٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥٨٧ ؛ والكتاب ٦٧/٣ ؛ ولسان العرب (سرق) ؛ والمقرب ١١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٣/٢ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣ .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٢١٧ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٦١ ؛ والدرر ٨٦/٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٠٧/٢ ؛ والكتاب ٧٥/٣ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٩١/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٢/٢ .

وروايته في ديوانه :

. . . . يَجِدْ فَقْدَها وفي الذِّنابِ تَدائُرُ

على أنّ جزم أدوات الشرط المضاف إلى جملتها ظرف ، خـاصّ بالشعر كمـا في البيت ، فإنّه جازى بَمَنْ مع إضافـة حـين إلى جملـة الشـرط ضـرورةً ، وحكمُهـا أن لا تضاف إلاّ إلى جملةٍ خبريّة ، لأنّ المبهماتِ إنّما تفسَّـر وتُوصَـل بالأخبـار ، لا بحـروف المعاني ، وما ضُمِّنت معناها .

وجاز هذا في الشعر [تشبيهاً[1]] لجملة الشرط بجملة الابتـداء والخـبر ، والفعـل والفاعل .

قال سيبويه : وقد يجوز في الشِّعر أن يُجازَى بعد هذه الحروف ، فتقول : أتذكـر إذْ من يأْتنا نأْته ، فإنّما أجازُوه لأنّ إذْ[2] لا تغيِّر ما دخلت عليـه عَـن حالِـهِ[3] قبـل أن تجيءَ بها[4] ولا تغيِّر الكلام ، كأنّا قلنا : من يأْتنا نأْتِه ، كما أنّا إذا قلنا : إذْ عبد اللّـه منطلق ، فكأنّا قلنا : عبد اللّه منطلق ، لأنّ إذْ لم تُحدِثْ شيئاً قبل أن تذكرها .

قال لبيد :

على حِيْـنِ مَـنْ تَـلْبَـثْ عـليـهِ . . . . البيت

ولو اضطُرّ شاعر ، فقال : أتذكر إذ إنْ تأْتنا نأْتِك ، جاز له كما جاز في مَنْ[5] . وتقول : أتذكر إذ نحن من يأْتنا نأْتِه ، فنحن فصَلَتْ[6] بين إذ ، ومَنْ .

وتقول : مَررت به ، فإذا من يأْتيـه يُعطيـه ، وإن شـئت جزمـت ؛ لأنّ الإضمـار يحسُن هنا .

ألا ترى أنّك تقول : مررت به فإذا أجملُ الناس ، ومررنا به ، فـإذا أيُّمـا رجـلٍ . فإذا أردت الإضمار ، فكأنّك قلت : فإذا هو مـن يأْتـه يعطيـه ، فـإن لم تضمـر فهـي بمنزلة إذ ، لا يجوز فيها الجزم .

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابيّ ، وكان له في الجاهليـة جـارٌ من بني

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) في الكتاب لسيبويه : " لأن إذ وهذه الحروف " .

(٣) في طبعة بولاق : " من حالة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أن يجيء بها " .

(٥) في طبعة بولاق : " فيمن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه .

(٦) في طبعة بولاق : " فصلنا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه .

القَين ، قد لجأَ إليه ، فضربه عمُّه عـامرٌ بالسَّيف ، فغِضب لذلـك لبيـدٌ ، وقـال هـذه القصيدة ، يعدِّد على عمِّه بلاءَه عنده ، ويُنكِر فعلَه بجاره .

وقد تقدَّم شرحُ أبياتٍ منها في الشاهد الثالث عشر بعد الخمسمائة[1] .

وقبل هذا البيت[2] :

ودَافَعْتُ عَنْكَ الصِّيْدَ مِنْ آلِ دارم ومِنْهُمْ قَبِيلٌ في السُّرَادِقِ فَاخِرُ[3]

وذُدْتُ مَعـدًّا والعِبَـادَ وطَيِّئـاً وكَلْباً كَمَا ذِيْـدَ الخَمَاسُ البَواكِـرُ

عـلـى حِيْـنِ مَـنْ تَلْبَـثْ . . . . البيت

« الصِّيد[4] » : الرؤساء المتكبِّرون . يقال للسيِّد المتعاظم أصْيَد ؛ لميله[5] رأسَه مِن الكِبْر والعظمة ، تشبيهاً بالجمل الأصيَد ، وهو الذي به داءٌ يـأْخذ البعير فَيَرِمُ أنفـه ، فيشمَخ ، ويَميل رأْسه لذلك الوَجع .

و« القبيل » : الجماعة من قوم شتى . و« السُّرادق » : ما يُدار حولَ الخيمة من شُقَقٍ بلا سَقْف ، وقيل : هو الفسطاط ، وقيل : هو كلُّ بيت من قُطن .

و«فاخر[6]»، يريد يفخرون عليك .

وقوله : « وذُدْت مَعدًّا » ... إلخ . « الذَّوْدُ » الطّرد . و« معدّ » : أبـو قبيلـة ، أراد من ينسَب إليه من أولاده .

---

(١) الخزانة الجزء السابع ص٨٣ .

(٢) البيتان للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٢١٦ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " آل عامر " . وهو تصحيف صوبناه من ديوانه . ففي الديوان بعد هذا البيت في الديوان :

فُقَيمٌ وعبدُ اللهِ في عِزِّ نَهشَـلٍ بِثَيْتَلَ كُـلٌّ حاضرٌ مُتناصِـرُ

وفقيم : هم بنو فقيم بن دارم بن مالك . وكذلك نهشل ، بنو نهشل بن دارم وعبد الله أيضاً ، بنـو عبـد اللـه بـن دارم .

(٤) الشرح من شرح ديوان لبيد ص٢١٦ .

(٥) كذا في طبعة بولاق وهـارون وديوانـه . وفي حاشـية النسـخة الشـنقيطية : " كـذا بخط المؤلـف ، والصـواب لتمييله" .

(٦) في شرح ديوانه ص٢١٦ : " وفاخر : حافل ممتلئ " .

و« العِباد » ، بالكسر : قبائل شتّى من بطون العرب ، اجتمعوا على النّصرانية بالحيرة ، والنسبة إليهم عِباديٌّ .

و« طيِّئ » بهمزة الآخر على وزن فيعل ، هو القبيلة المشهورة بلا همز . و«كلبٌ » أيضاً : قبيلة . و« الخِماس » ، بالكسر : الإبل التي لا تشرب أربعة أيام . و« البواكر » : التي تُبْكِر غداةَ الخِمْس .

وقوله : « على حين مَنْ تَلْبث » ، « على » متعلقة بقوله : « ذدت » ، وحين يجوز جرُّها بالكسرة ، ويجوز بناؤها على الفتحة ، لأنّ الظروفَ المضافة إلى الجمل ، يجوز إعرابها وبناؤها على الفتحة . و« اللّبْث » : البطءُ .

و« الذّنوب » ، بفتح الذال المعجمة ، قال صاحب المصباح[1] : هي الدَّلو العظيمة .

قالوا : ولا تسمَّى ذنوباً حتَّى تكون مملوءةً ماءً . وتذكَّر وتؤنث[2] . وقال الزجاج : مذكَّر لا غير . اهـ .

ويردُّ عليه حَصْرَه هذا البيت ، فإنَّ الضمير في « فَقْدَها » مؤنث ، وهو عائد إلى الذّنوب . و« التّدابُرُ » : التقاطع . وأصله أن يولّيَ كلٌّ واحد من المتقاطعين صاحبَه دُبُرَه . يقول لعمِّه عند قيامه في مقام النُّعمان بن المنذر ملكِ الحِيرة مع خصومه : أنا دافعت عنك بلساني في مجمعٍ .

يقول : قمتُ بفخرك وأيّامك على حين من لا يقوم بحجَّته . وهذا على المثل . يعني أنّه نصرَه في وقت إن تبطئ فيه الحجّة عن المحتجّ يَهلِكْ ، ولا يمكنْه أن يتلافَى ما فَرَطَ منه .

وقوله : « يجِدْ فقدها » معناه يؤلمه فقدُها ، كما يقال : وجَد فلان فَقْدَ فلانٍ ، إذا انقطع عنه نفعُه فأثّر ذلك في حاله .

وروى[3] : « تداثر » بالمثلّثة بدل « تدابُر » بالموحَّدة ، وهو التزاحم والتكاثُر .

---

(١) في طبعة بولاق : " الصحاح " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . والمادة موجودة في المصباح المنير .

(٢) بعده في المصباح المنير : " فيقال هو الذنوب ، وهي الذنوب " .

(٣) هي رواية ديوانه ص٢١٧ .

جَعل الجمعَ الذينَ عند الملك بمنزلةِ المزدحمينَ على المـاء ليَسقُوا إبلَهم . وأصل الدَّثْر المال الكثير . وأراد بالمقام المجلسَ الذي جَمَعهم للخِصام .

ورُوي في ديوانه :

* يَجِدْ فَقْدَها وفي الذِّنابِ تَداثُرُ *

بالمثلثة . و« الذِّناب » ، بالكسر : جمع ذَنُوب المذكورة . قال شارح ديوانه : يقول : ذُدْت عنك في ذلك الوقت . « تَلبث » : تبطئ . و« الذَّنوب » : الدلو . يجد فقدها إذا لم تخرجْ إليه . وإنما هذا مثلٌ ضَرَبه .

وفي الذِّناب تداثُر ، يقول : وفي ذلك تكاثر . وإنما هذا مَثَلٌ ، أراد الألسُنَ التي كَثُرت عليه . اهـ .

وروى سيبويه المصراع الثاني كذا :

* يَرِثْ شِرْبُه إذْ في المَقَامِ تدابُر *

قال الأعلم : وصف مقاماً[1] فاخر فيه غيره ، وكثُرت[2] المخاصمة والمحاجَّة فيه . وضَرَب الذَّنوبَ ، وهي الدَّلو مملوءةً ماءً ، مثلاً لما نزل به من الحجَّة . والشِّرب ، بالكسر : الحظُّ من الماء . والرَّيْث : الإبطاء . انتهى .

وترجمة لبيد تقدَّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الستمائة[4] : (الطويل)

---

(١) في شرح ديوان لبيد ص٢١٧ : " وصف مكاناً فاخر ..." .

(٢) في طبعة بولاق وشرح ديوان لبيد : وكثرة " . بالعطف على " مقاماً " . أما في النسخة الشنقيطية ونسخة الأعلم على هامش كتاب سيبويه : " وكثرت " عطفاً على " فاخر " .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢١٦ .

(٤) هو الإنشاد السابع والثلاثون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لطرفة بن العبد من معلقته المشهورة في ديوانه ص٢٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٢٥؛ وشرح =

٦٩٦- ولَسْتُ بِحَلاَّلِ التِّلاعِ مَخافَةً
ولكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ أرفِدِ

على أنّ وقوع الجملة الشرطية بعد « لكنْ » لكونها لا تغيِّر معنى الجملة .

قال سيبويه[1] : وتقول : ما أنا ببخيلٍ ، ولكن إنْ تأْتني ، أُعطِك . جاز هذا وحَسُن ، لأنّك قد تضمر ها هنا كما تضمرُ في « إذا » .

ألا ترى أنّك تقول : ما رأيتك عاقلاً ولكن أحمقَ . وإن لم تضمر تركت الجزاء كما فعلت ذلك في إذا .

قال طرفة :

ولستُ بِحَلاَّلِ التِّلاعِ مَخافةً . . . . البيت

كأنه قال : أنا . ولا يجوز في متى أن يكون الفعل وصلاً لها كما جاز في مَنْ .

والذي سمعناهم ينشدون قولَ العُجير السَّلولي[2] : (الطويل)

وما ذَاكَ أنْ كانَ ابنُ عمِّي ولا أخِي ولكِنْ مَتَى ما أملِكِ الضُّرَّ أنْفَعُ

والقوافي مرفوعة ، كأنه قال : ولكنْ أنفع متى ما أملك الضرّ ، ويكون أملك على متى في موضع جزاء ، وما لغوٌ . ولم تجد سبيلاً إلى أن تكون بمنزلة مَنْ فتوصَل ، ولكنّها كمهما . انتهى كلام سيبويه .

فشرط جواز وقوع أداة الشَّرط بعد « لكنْ » تقديرُ الضمير بينهما ، وحينئذ لا ضرورةَ فيه ، بل هو حسنٌ للفصل ، كما قال سيبويه .

ولم يُصب الأعلم في قوله : الشاهد في هذا البيت حذف المبتدأ بعد « لكنْ » ضرورة، والمجازاة بعدها ، والتقدير : ولكن أنا متى يسترفد القوم أرفد . اهـ[3] .

= المعلقات السبع للزوزني ص١٠٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٢٧٠ ؛ والكتاب ٣/٧٨ ؛ والموشح ص٧٣ . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٤٣٥ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٠٦ .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٧٠ .

(٢) هو الشاهد التالي من شواهد الخزانة .

(٣) كتاب سيبويه وطرته ١/٤٤٢ .

و[إن][١] لم يقدَّر الضمير ، فلا يجوز وقوع الأداة بعد لكنْ إلاَّ في الشعر .

والشارح المحقق أخلَّ بهذا التّفصيل ، و لم يذكره ، وقد أخذ به أبو علي في «التذكرة القصرية» وقال فيها :

قال سيبويه في قوله :

* ولكنْ مَتَى يسترفِد القومُ أرفِدِ *

تقديره : ولكن أنا . إنْ قيل هذا لم يحتج إلى الضمير[٢] ، لأنَّ « لكن » إنَّما تُشبه الفعل إذا كانت ثقيلة ، فإذا خفَّت ، زال عنها شَبه الفعل ، وإذا كان كذلك ، صلَحت للجملتين ، وإذا صلحت لهما ، لم تحتج إلى ضمير ؟

قيل : « لكن » لما فيها من معنى الاستدراك لَم يزُل عنها معنى الفعل ، فاحتيج إلى الضمير فيها .

وهذا عندي إنَّما يجب إذا دخل حرف العطف عليه ، نحو : ولكن التي في البيت، لأنّ حرف العطف إذا دخل عليها ، خلَصت لمعناها ، وخرجت من العَطْف . وإذا لم يدخِل عليها حرف العطف ، كانت للعطف ، فلم يُحتج[٣] في وقوع الجزاء بعدها إلى إضمار ، كما لا يُحتاج في حروف العطف إلى ذلك . اهـ .

وقد نقل ابن هشام في « المغني » عن أبي عليٍّ خلافَ هذا . قال : وزعم سيبويه في قوله :

* ولكنْ متَى يَستَرفِدِ القومُ أرفدِ *

أنّ التقدير : ولكن أنا . ووجَّهوه بأنَّ « لكن » تشبه الفعل فلا تدخل عليه . وبيَان كونها داخِلةً عليه أنَّ « متى » منصوبة بفعل الشرط ، فالفعل مقدَّم في الرُّتبة عليه .

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧١/٧ .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية جاءت الجملة : " لكن أنا إن . قيل : هلا لم يحتج إلى هذا الضمير" . وهو تصحيف فالركاكة واضحة ، ولقد صوبناه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧١/٧ .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي طبعة بولاق : " فلم تحتج " .

وردَّه الفارسيُّ بأنَّ المشبه للفعل هو « لكنّ » المشددة لا المخفَّفة ، ولهذا لم تعمل المخفَّفة لعدم اختصاصها بالأسماء . وقيل : إنَّما يُحتاج إلى التقدير إذا دخل عليها الواو ، لأنها حينئذ تخلُص لمعناها ، وتخْرُج عن العطف . اهـ .

وهذا كما ترى مخالف لكلام أبي علي من وجوه ، ولا أدري من أين نقله .

وقوله : « ولست بحلاَّل » ... إلخ ، « الحَلاَّل » : مبالغة الحالّ ، من الحُلول وهو النزول . والأحسن أن يكون فعَّالٌ للنسبة ، أي : لست بذي حُلول . و«التِّلاع» : جمع تَلْعة ، وهو مَجرى الماء من رؤُوس الجبال إلى الأودية .

قال ابن الأنباري : والتَّلعة من الأضداد ، تكون ما ارتفع ، وما انخفض . والمراد هنا الثاني[1] ، وهو سيل ماء عظيم . و« مخافة » : مفعول لأجله . و« أرفِد » ، بكسر الفاء ، لأنه مضارع رَفَدَه رَفْداً من باب ضرب ، أي : أعطاه أوْ أعانه . والرِّفد بالكسر اسمٌ منه . وأرفَدَهُ بالألف مثله . وتَرافَدُوا : تعاوَنوا . واسترفدته : طلبت رفده .

قال الزوزني[2] : المعنى إنِّي لستُ ممَّن يستتر في التِّلاع مخافة الضَّيف[3] أو غدر الأعداء إياي ، ولكنْ أظهَرُ وأُعِينُ القومَ إذا استعانوا بي ، إمَّا في قِرى الضّيف ، وإمَّا في قتال الأعداء .

وهذا البيت من معلَّقة طرفة بن العبد . وقد عابه المرزُباني في « كتاب الموشح»[4]، وقال : المصراع الثاني غيرُ مشاكِل للأوّل .

وبعده[5] :

فإنْ تَبغِني في حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَني ... وإنْ تَقْتَنِصْني في الحَوَانِيْتِ تَصْطَدِ

(١) قاله ابن الأنباري في شرح المفضليات ص٩٨ ؛ بعد أن ذكر البيت .

(٢) لم نجد هذا الشرح في شرح المعلقات للزوزني . ما في شرح الزوزني : " ... مخافة حلول الأضياف بي ، أو غزو الأعداء إيايّ " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " مخافة الضيق " . وهو تصحيف صوبناه .

(٤) الموشح ص٧٣ .

(٥) البيت لطرفة في ديوانه ص٣٠ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٢٥ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٨ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (عقب) ؛ وتهذيب اللغة ١/٢٨٠ ؛ ولسان العرب (عقب) .

« الحلْقة » ، بسكون اللام : ما استدار من الناس ومن الحديد ، وتُجمَعُ على الحَلَق بفتح الحاء واللام ، وهذا من الشواذّ . وقد تجمع على الحِلَق بكسر الحاء مثل بَدْرة وبِدَر[1] . و« الاقتناص » : الاصطياد .

يقول : وإن تطلبني في مَحفِل القوم ، وجدتَني هناك ، وإن تطلبني في بيوت الخمَّارين صِدْتني . والبُغاء هو الطَّلَب ، والفعل بغى يبغِي . يريد أنه يجمع بين الجِدّ والهزل . كذا في شرح الزوزنيّ .

وقال أبو جعفر النحوي[2] : المعنى إن تطلُبْني في موضع ، يجتمع القوم فيه للمَشُورة، وإجالةِ الرَّأْي تلقَنِي ، لما عِندِي من الرَّأْي ، لا أتخلَّف عنهم ، وإن تطلَّبتَ صيدي في حوانيت الخمَّارين ، تجدْني أشربُ ، وأسقِي مَنْ حضرني . والحانوت : بيت الخمار ، يذكَّر ويؤنّث . اهـ .

وقال ابن السكيت : يقول : أبداً تجدُني في مجلس القوم للمفاخرة ، وفي بيوت الخمَّارين مع الشَّرْب ، يعني أنَّه من وجوه قومه ، لا يُبرَمُ أمرٌ إلاَّ بحضْرتِه ، وأنَّه صاحبُ شرابٍ ولهو . اهـ .

وترجمة طرفة تقدّمت في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س[4] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بردة وبرد " . وهو تصحيف صوابه من شرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٨ . ففي شرح المعلقات للزوزني : " الحلقة تجمع على الحلق – بفتح الحاء واللام – وهذا من الشواذ ، وقد تجمع على الحلق مثل بدرة وبدر " .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ . والنص من شرحه للقصائد التسع ٢٥٦/١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٢٥ .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٣٧٠ .

(٤) البيت للعجير السلولي في الأغاني ٧١/١٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٥٤/٢ ؛ والكتاب ٧٨/٣ . وروايته في الأغاني :

ولست بمولاه ولا بابن عمه ... ولكن متى ما أملك النفع أنفع

٦٩٧- وما ذَاكَ أنْ كَانَ ابنَ عمِّي ولا أخِي
ولكِنْ مَتى ما أمْلِكِ الضَّرَّ أنْفَعُ

على أنَّ « أنفع » مرفوع ، وهو مؤخَّر من تقديمٍ لضرورة الشعر ، كما في قوله :

* إنَّكَ إنْ يُصرَعْ أخُوكَ تُصرَعُ *

والأصل فيهما : ولكِن أنفعُ ، متى أملك الضَّرَّ ، وإنَّك تُصرَعُ ، إنْ يصرع أخوك ، ويكون هذا المقدَّم تقديراً دليلَ الجزاء المحذوف .

قال سيبويه : والذي سمعناهم ينشدون قولَ العجير السلولي : « وما ذاك إن كان ابن عمِّي » البيت . والقوافي مرفوعة ، كأنه قال : ولكن أنفعُ متى ما أملكِ الضّر . اهـ .

والضرورة عند المبرد إنّما هي في حذف الفاء من أنفع وتصرع ، وقد ردَّ على سيبويه دعواه تقديرَ التقديم في هذا ، وفيما تقدّم، ونقله ابن السَّرَّاج في «الأُصول»[1]، فلا بأس علينا إن نقلناه . وهذا كلامه :

قال أبو العباس محمد بن يزيد : أمَّا قوله : آتيك إن أتيتني فغير مُنكَر ، ولا مدفوع، استغنَى عن الجواب بما تقدَّم ، و لم تجزم إنْ شيئاً ، فتحتاج إلى جواب مجزوم، أو شيءٍ في مكانه .

وأما قوله[2] : (البسيط)

---

(١) انظر الأصول لابن السراج ٢/٢٠٣ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والستون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٢٠ ؛ والإنصاف ٢/٦٥٢ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٨ ؛ والدرر ٥/٨٢ ؛ ورصف المباني ص١٠٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٩٠ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٤٩ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٨٣٨ ؛ والكامل في اللغة ١/٧٨ ؛ والكتاب ٣/٦٦ ؛ ولسان العرب (خلل ، حرم) ؛ والمحتسب ٢/٦٥ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤٢٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٢٩ ؛ والمقتضب ٢/٧٠ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٢٠٧ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٣ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٨٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٥١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨٦ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٣ ؛ وشرح المفصل ٨/١٥٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/٦٠ .

والخليل من الخلة : الفقير . والحرم : المنع .

وإنْ أتَاهُ خَليلٌ يَومَ مَسغَبةٍ   يقولُ لا غَائِبٌ ما لِي ولا حَرِمُ

يقول على القلب ، فهو محال ، وذلك لأنَّ الجواب حدُّه أن يكون بعد إن وفعلِها الأوّل ، وإنّما يُعنَى بالشيء موضعُه ، إذا كان في غير موضعه ، نحو : ضرب غلامَه زيدٌ، لأنَّ حدَّ الغلام أن يكون بعد زيد . وهذا قد وقع في موضعه من الجزاء ، فلو جاز أن تعنِيَ به التقديم ، لجاز أن تقول : ضرب غلامُه زيداً ، تريد ضرب زيداً غلامه .

وأمَّا ما ذكره من : مَنْ ، ومتى ، وسائر الحروف فإنّه يستحيل في الأسماء منها ، والظروف من وجوهٍ في التقديم والتأخير ، لأنّك إذا قلت : آتي من أتاني ، وجب أن تكون مَنْ منصوبة بقولك : أتِي ونحوه ، وحروف الجزاء لا يعمل فيها ما قبلها ، فليس يجوز هذا ، إلاَّ أن تريد بها معنى الذي ومتى ، إذا قلت : آتِيك متى أتيتني ، فمتى للجزاء ، وهو ظرف لأتيتني ، لأنَّ حرف الجزاء لا يعمل فيه ما قبله ، ولكن الفعل الذي قبل متى أغنَى عن الجواب ، كما قلت في إنْ في قولك : أنت ظالم إن فعلت . فأنت ظالم منقطع من إن وقد سدَّ مسدَّ الجواب .

وكذلك آتيك قد سدَّت مسدَّ الجواب في متى وإن لم يكن منها في شيء ، لأنّ متى منصوبة بأتيتني[1] ، لأنَّ حروف الجزاء من الظروف ، والأسماء إنّما يعمل فيهما ما بعدهما ، وهو الجزاءُ الذي يعمل فيه الجزم . والباب كلُّه على هذا ، لا يجوز غيره.

ولو وُضع الكلام في موضعه لكان تقديره : متَى أتيتني فأتيتك ، أي : فأنا آتيك.

وأما قوله :

* .... من يأْتها لا يضيرُها *

إنما هو مَنْ يضيرها لا يأتها ، فمحال أن ترتفع « مَنْ » بقولك لا يضيرها ومَنْ مبتدأ، كما لا تقول زيد يقوم ، فترفعه بيقوم . وكلُّ ما كان مثلَه فهذا قياسُه .

وهذه الأبيات التي أنشدَها كلُّها لا تصلح إلاَّ على إرادة الفاء في الجواب ، كقوله: « اللّه يشكرها »، لا يجوز إلاَّ ذلك . اهـ .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لأن أتى " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والأصول لابن السراج .

والبيت من قصيدةٍ للعُجير السلولي . قال الأصفهاني في « الأغاني »[١] ، وابن هشام اللخمي في « شرح أبيات الجمل » :

قال ابنُ الأعرابي : كانت للعُجير بنت عَمٍّ ، كان يهواها وتَهواه ، فخطبها إلى أبيها فوعده وقارَبَه[٢] ، ثم خطبها رجلٌ من بني عامر مُوسِرٌ ، فخيَّرها أبوها بينه وبين العُجير ، فاختارت العامريَّ ليساره ، فقال العجير في ذلك[٣] :

أَلـمَّـا على دَارٍ لـزَيـنَـبَ قَـدْ أَتَـى ... لَهَا باللِّوَى ذِي المَرْجِ صَيْفٌ ومَرْبَعُ

وقولا لها : قَدْ طَالَ مـا لَمْ تَكلَّمِي ... ورَاعَكِ بالغَيْبِ الفُـؤادُ المُروَّعُ

وقُولا لها : قالَ العُجَير وخَصَّنِـي ... إِليكِ وإرسَالُ الخَلِيلينِ يَنْفَـعُ

أَأَنتِ الذي أودعتُكِ السِّرَّ وانتحَى ... بِكِ الخَوْنَ مَزَّاحٌ مِنَ القَوْمِ أفرَعُ

إذا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صنفَان : شامِتٌ ... وآخر مُثْنٍ بالذي كُنتُ أَصنَعُ[٤]

ولكنْ ستبكِينـي خُطُوبٌ كَثِيرَة ... وشُعْثٌ أُهِينُوا في المَجَالسِ جُوَّعُ

ومُسْتَلْحَمٌ قَدْ صَكَّـهُ القَومُ صكَّةً ... بَعيدُ المَوالي نِيْلَ مـا كَانَ يَمْنَعُ[٥]

رَدَدْتُ لَهُ مـا فرَّطَ القَيلُ بالضُّحَى ... وبالأمسِ حتَّى آبَنا وهُوَ أَضْلَعُ[٦]

ومَا ذَاكَ أنْ كَانَ ابنَ عمِّي ولا أخِي ... ولكِنْ مَتَى مـا أملِكِ الضَّرَّ أَنـفَـعُ

وهي قصيدة طويلة .

و« الإلمام » : النُّزول ، وضمَّنه معنى الإشراف . و« اللوى » : ما التوى من الرَّمل . و« المرج » : الموضعُ الذي ترعَى فيه الدوابّ . وأراد بالمربع الربيع .

---

(١) الأغاني : ٧١/١٣ .

(٢) قاربه : قرب منه في الرأي والموافقة .

(٣) الأبيات للعجير السلولي في الأغاني ٧١/١٣ ؛ والمقاصد النحوية ٨٥/٢-٨٦ .

(٤) البيت للعجير السلولي في الأزهية ص١٩٠ ؛ والأغاني ٧١/١٣ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٤٦ ؛ والدرر ٢٢٣/١ ، ٤١/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٤/١ ؛ والكتاب ٧١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٨٥/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٥٦ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٣٦ ؛ وشرح الأشموني ١١٧/١ ؛ واللمع في العربية ص١٢٢ ؛ وهمع الهوامع ٦٧/١ ، ١١١ .

(٥) البيت للعجير السلولي في الأغاني ٧١/١٣ ؛ وتاج العروس (لحم) ؛ ولسان العرب (لحم) .

(٦) في حاشية طبعة هارون ٧٣/٩ : " في الأغاني : حتى اقتاله فهو أصلع ، تحريف " .

و« راعك » : أفزعك . و« انتحى » : اعتمد وقصد . و« الخَوْن » : الخيانة .

وقوله : « إذا متُّ كان الناس » ... إلخ ، هو من شواهد سيبويه على أنَّ كان فيها ضمير الشأن ، وهو اسمها . وجملة « الناس صنفان » : خبرها .

وروى ابن الأعرابي البيت كذا[1] :

إذا مِتّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَيْنِ شَامِتٌ ومُثْنٍ بِنِيرَيّ بَعْضِ ما كُنتُ أصنَعُ

فكان على أصلها . و« النِّيران » : العَلَمان في الثَّوب . وإنما يريد أنه يُثْنَى عليه بحُسْنِ فعلِه ، الذي هو في أفعال النَاسِ كالعَلَمِ في الثوب .

وخطَّأه أبو محمد الأسود ، وقال : الصواب الرواية الأُولى في المصراع الثاني .

وقوله : « ولكن ستبكيني خطوب » ، الخطوب هنا : الأُمور العظام . وروى بدله : « خصوم » جمع خَصْم ، وهو معروف . و« الشُّعث » : جمع أشعثَ وشَعثاء ، وهو المتلبِّد الرأس .

وقال أبو محمد الأسود : الصّواب :

* بلَى سوفَ تأتيني خطُوب كثيرة *

ولم يظهر لي وجهُه . ورَوَيا[2] : « أُهينوا حَضْرَةَ الدار » ، بدل : « أُهينوا في المجالس » ، و« حضرةَ » : ظرف . و« جُوّع » : جمع جائع .

وقوله : « ومُستلحَمٌ قد صَكَّه » بالرفع معطوف على ما قبله . و« المستلحِم » بكسر الحاء[3] ، المستلحِقُ في القرابة وفي الجِوار ، من اللُّحمة بالضم ، وهي القَرابة .

---

(١) هي رواية الأغاني ١٣/٧١ ؛ والكتاب لسيبويه ١/٣٦ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ورويا " . أراد بهما ابن الأعرابي ، وأبا محمد الأسود الأعرابي . وذلك مقابل الرواية الثانية التي أثبتها البغدادي آنفاً عن أبي الفرج الأصفهاني في أغانيه .

(٣) المستلحم : رواه صاحب اللسان بفح الحاء ، وهو الصواب ، وشرحه صاحب اللسان أيضاً . ويبدو أن البغدادي سها ومعه أيضاً محقق طبعة هارون . فالمعنى الذي يقوله البغدادي لم نجده في معاجمنا . ففي اللسان (لحم): " واستُلحِمَ : روهق في القتال . واستلحم الرجل ، إذا احتوشه العدوّ في القتال ؛ أنشد ابن بري للعجير السلولي" ... وأنشد البيت – بفتح الحاء – .

وفي الاختيارين ص٥٢١-٥٢٢ : "مستلحم ، أي قطع بالسيوف ، جعل لحماً . ويقال : المدرك الذي غشيه الطلب .." .

و« الصَّكّة » : الضَّربة . و« المولى » هنـا النـاصر والمُعِين . و« بَعِيـدَ » : حـال مـن المفعول .

ورَوَيا : « ذَليل الموالي » بدل : « بعيد الموالي ». وقوله : « نيل » ، أي : أُخِـذ منه ما كان يمنعه .

ورَوَيا المصراعَ الأوّل هكذا :

* ومُضطّهَدٌ قَدْ صَكَّهُ الخَصْمُ صَكَّةً *

و« المضطهد » بفتح الهاء : المقهور والمُضطَرُّ .

وقوله : « ردَدْتُ له ما فرّط القَيْل » ، أي : ما نَحَّاه القيل . قـال في الصحـاح : قال الخليل : فرَّط اللّه عنه ما يكـره[1] ، أي : نَحَّـاه ، وقلَّمـا يستعمل إلاَّ في الشـعر . و«القَيْل» ، بفتح القاف : المَلِك .

قال ابن خلف : ويحتمل أن يكون القَيْل هنا شُربَ نِصـفِ النّهـار . و« آبَنـا » : رجَعَ إلينا . و« الأضلع » ، بالمعجمة : المُطِيق للشيء القائم به .

وروى ابن الأعرابيّ :

رَدَدْتُ لَه ما سَلَّفَ القَوْمُ بالضُّحَى وبالأمسِ حَتَّى اقتـالَـهُ وهو أخضَعُ

وقال : سَلَّفَ القـومُ ذلاًّ وهـو أخضـع ، أراد أنَّ مفعـول « سَلَّف » محذوف ، وجملة : « وهو أخضع » حال .

و« اقتاله » ، أي : اقتالَ عليه ، أي : تحكَّم . قـال صـاحب الصحـاح : واقتـال عليه : تحكَّم . ومادته القول .

وروى أبو محمدٍ الأسود المصراعَ الثاني كذا :

* حتّى نَالهُ وهْوَ أضْلَعُ *

وقال : أي : أخذ أكثر من حقِّه .

---

(1) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ما فرط الله عنه ما يكره " . وهو تصحيف صوابه حـذف " مـا " من قوله : ما فرط ... كما هو في الصحاح .

وقوله : « ومـا ذاك أن كـان » ... إلخ ، اسـم الإشـارة راجـع لما صنعـه[١] مـن الجميل مع المستلحم ، وهو ردُّ ما أُخذَ من ماله إليه قهراً ، وهو مبتدأ وخبره محذوف، أي : صَنَعْتُه .

و« أنْ » مصدرية مجرورة باللام . واسم كان ضمير المستلحم . و« ابـنَ » خـبر كان ، والتقدير : وما ذاك الجميلُ فعلته معه لكونه ابنَ عمي ، ولكونهِ أخـي ، ولكـن من شأني إذا قَدَرت على الضَّرّ والبَطْش نفَعْت .

وروى أبو محمد الأسود المصراعَ الأول كذا[٢] :

* ولَست بمولاه ولا بابنِ عمِّه *

والعُجير السَّلولي : شاعرٌ إسلاميٌّ تقدّمت ترجمته في الشاهد الثامن والثلاثين بعـد الثلثمائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده[٤] : (الخفيف)

إنَّ مَـنْ لامَ فـي بَـني بنـتِ حَسَّـا نَ أُلُـمْـهُ وأعْـصِـهِ في الـخُطُوبِ

على أنَّ ضمير الشأن وهو اسم إنَّ محذوف ، والجملة الشرطية خبرها .

وتقدّم شرح هذا البيت مفصّلاً في الشاهد السابع بعد الأربعمائة[٥] .

* * *

(١) في النسخة الشنقيطية : " إلى ما صنعه " .

(٢) هي رواية الأغاني ٧١/١٣ .

(٣) الخزانة الجزء الخامس ص٣٤-٣٥ .

(٤) هو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٣٨٥ ؛ والإنصاف ص١٨٠ ؛ وشرح أبيـات سيبويه ٨٦/٢ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٢٦٨/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١١٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٢٤ ؛ والكتـاب ٧٢/٣ . وهـو بـلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٥/٨ ؛ وشرح المفصل ١١٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ص٦٠٥ .

(٥) الخزانة الجزء الخامس ص٤٠٤ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الستمائة[1] : (الخفيف)

٦٩٨- مَنْ يَكِدْنِي بِسَيِّئٍ كُنْتَ مِنْهُ
كالشَّجَا بينَ حَلْقِهِ والوَرِيْدِ

على أنّ مجيءَ الشرط مضارعاً مجزوماً ، والجزاء ماضياً خاصّ بالشعر عند بعضهم.

قال ابن مالك : الصحيح الحكم بجوازه ، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء ، قال صلّى الله عليه وسلم[2] : « مَنْ يَقُم لَيلةَ القَدْرِ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تَقدَّمَ من ذنبه» .

والبيتُ من قصيدةٍ لأبي زُبيدٍ الطائيِّ النّصْراني ، رثى بها ابن أُخته اللّجلاج .

وقبله[3] :

كَانَ عَنِّي يَردُّ دَرؤُكَ بَعْدَ ا　　　لِلَّهِ شَغْبَ المُسْتَصْعَبِ المِرِّيدِ[4]
مَنْ يَكِدْنِي . . . .　　　. . . . . البيت

« الدرء » : الدفع . وفي الحديث[5] : « ادرؤوا الحدودَ بالشُّبُهات » .

و« الشَّغْب »، بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين : تهييج الشر .

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي من مرثيته المشهورة في ابن أخته اللجلاج ، وهو في ديوانه ص٦٠٠ ؛ والاختيارين ص٥٣٠ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٨٩ ؛ والمراثي ص٥٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤٢٧/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٠٥ ؛ وشرح الأشموني ٥٨٥/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨٥ ؛ والمقتضب ٥٩/٢ ؛ والمقرب ٢٧٥/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص٦٨ .

وروايته في ديوانه :

من يردني بسيئ كنت منه　　　. . . . .

(٢) من حديث للصحابي أبي هريرة هو في صحيح مسلم والبخاري ، وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة . انظر في ذلك الألف المختارة الحديث ص١٦٣ .

(٣) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٦٠٠ ؛ والاختيارين ص٥٣٠ ؛ وتاج العروس (شغب) ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٨٩ ؛ ولسان العرب (شغب) ؛ والمراثي ص٥٣ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٤٠ .

(٤) في طبعة بولاق : " درأك " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمصادر الآنفة الذكر .

(٥) انظر في الحديث . الجامع الصغير ص٣١٤ . وفيه أخرجه ابن عدي في الكامل .

و« المِرِّيد » : مبالغةُ المارد[١] .

وقوله : « من يَكِدْني » يقال : كاده كَيْداً ، من باب باع ، إذا خدَعَه ومَكَر به. والسيِّئُ : فَيْعِل ، وصفٌ من السّوء . و« كنتَ » بالخطاب .

و« الشَّجا » : ما يعترض في الحَلْق كالعَظْم . و« الوريد » : عرقٌ قيل هو الوَدْج ، وقيل بجنبه .

وقال الفراء : عرق بين الحُلقوم والعِلباوَيْن ، وهو ينبض أبداً ، فهو من الأوردة التي فيها الحياة ، ولا يجري فيها دم ، بل هي مجاري النَّفس بالحرَكات .

وهذا مطلع القصيدة[٢] :

إنَّ طُولَ الحَياةِ غيرُ سُعُودِ وضَلالٌ تَأْميلُ نَيْلِ الخُلُودِ

وعدَّتها تسعة[٣] وخمسون بيتاً ، وهي من القصائد الجياد في المراثي ، وقد جمعها محمد بن العباس اليزيدي ، عن ابن حبيب ، وهي عندي بخط محمد بن أسد بن عليٍّ القاري ، وتاريخ خطّه سنة ثمانٍ وستّين وثلثمائة[٤] .

وترجمة أبي زُبيد الطائي تقدَّمت في الشاهد الثاني والثمانين بعد المائتين[٥] .

* * *

وأنشد بعده :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسناتِ اللّهُ يَشْكُرُها *

(١) في الاختيارين ص٥٣٠ : " ... المريد : المارد الخبيث " .

(٢) البيت لأبي زبيد وهو مطلع مرثيته المشهورة هو في ديوانه ص٥٩٢ ؛ والاختيارين ص٥١٨ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٨١ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٥٧ ؛ والشعر والشعراء ص٢٢١ ؛ والمراثي ص٤٥ .

(٣) في طبعة بولاق : " تسع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . والقصيدة في ديوانه والاختيارين والمراثي في تسعة وخمسين بيتاً ، وفي جمهرة أشعار العرب في ثمانية وخمسين بيتاً .

(٤) هي كتاب المراثي صدر بتحقيقنا عن وزارة الثقافة السورية عام ١٩٩١ م .

(٥) الخزانة الجزء الرابع ص١٨٠ .

وتقدَّم شرحه قريباً[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعـد الستمائة ، وهـو مـن شـواهد س[2] : (الطويل)

٦٩٩- أتـغْضَبُ إنْ أُذْنَـا قُـتَيْـبَـةَ حُزَّتـا

على أنَّه قد يسـ مل المـاضي في الشَّـرط متحقِّـق الوقـوع ، وإن كـان بغـير لفـظ كان، لكنَّه قليل . وهو هنا محذوفٌ مفسَّر بالفعل المذكور ، والتقدير : إن حُزَّتْ أُذُنـا قتيبة . فحزُّ أُذُنَيْهِ قد وقعَ فيما مضَى من الزمان ، وتحقّق معناه .

وقدّر المصنف في « شرح المفصل » بما نقله الشارح عنه ، وردَّه . ويشهد لما قاله الشارح المحقق ما نقله سيبويه عن الخليل ، قال[3] : سألتُ الخليل رحمه اللّـه عـن قـول الفرزدق :

أَتَغْضَـبُ إنْ أُذنَـا قُـتَيـبَـةَ حُـزَّتـا جِهاراً ولَمْ تَغْضَب لقَتْلِ ابنِ خَازِمِ

فقال : لأنَّه قبيح أن تفصل بين « أنْ » والفعل ، كما قَبح أن تفصل بين «كَـي» والفعل ، فلمَّا قبح ذلك ، و لم يجُزْ ، حملوه على « إنْ » ، لأنَّه قد يقـدّم فيهـا الأسمـاءُ قبل الأفعال . اهـ[4] .

يريد الخليل أنّ « إنْ » في البيت لا يصحُّ فتح همزتها للقبح المذكـور ، وإنما هـي

---

(١) هو الشاهد رقم ٦٩١ وقد مرّ في هذا الجزء .

(٢) هو الإنشاد التاسع والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٨٥٥ ؛ والأزهية ص٧٣ ؛ والدرر ٥٨/٤ ؛ وشـرح أبيـات المغني ١١٧/١ ؛ وشـرح شواهد المغني ٨٦/١ ؛ والكامل في اللغة ٢٨٤/١ ؛ والكتاب ١٦١/٣ ؛ ومراتب النحويين ص٣٦ . وهو بـلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٢١٨/١ ؛ والجنى الداني ص٢٢٤ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٤ ؛ ومغني اللبيب ٢٦/١ ؛ وهمع الهوامع ١٩/٢ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٨/١ .

(٤) الكتاب لسيبويه ٤٧٩/١ .

إن المكسورة الهمزة ، لجواز الفصل بينها وبين الفعل باسمٍ على شريطة التفسير ، نحو قوله تعالى[١] : « وإنْ أحَدٌ مِنَ المُشرِكينَ استجَارَكَ » .

وفي « المسائل القصرية لأبي علي » : اعترض أبو العباس المبرِّد على إنشاد هذا البيت بالكسر ، فقال : قتل قُتيبة قد مضى ، وإن للجزاء ، والجزاء يكون لِما يأتي ، فلا يستقيم أن تقول : إن قمتَ قمتُ ، وقد مضى قيامه .

قال أبو عليّ : إنما يريد : أفتغضبُ كلما وقع هذا الفعل ، أي : مثلُ هذا الفعل ، وإن كان التأويل على هذا صحَّ الكسر . اهـ .

وأراد بتقدير المِثْل كوْنَ الفعل مستقبلاً .

وظاهر نقل أبي عليٍّ أنه لا يجوز الكسر عند المبرد ، ولكنَّ صريح كلام ابن السيد أنَّ المبرِّد يجوِّزه ، قال في « شرح كامل المبرّد » : وأجاز أبو العباس فتحَ « أنْ » في هذا البيت ، وجعلها أنِ المخفّفة من الثقيلة ، وأضمر اسمها ، كأنه قال : أنَّه أُذنا قتيبة حُزَّتا .

ومن روى « إنْ » بكسر الهمزة ، وهو رأي سيبويه ، فوجهه أنَّه وضع السبب [في][٢] موضع المسبَّب ، كأنه قال : أتغضب إن افتخر مفتخرٌ بحزِّه أُذُنَيْ قتيبة ، كما قال الآخر[٣] : (الكامل)

إنْ يقتلُوكَ فإنَّ قتلَكَ لَمْ يكُنْ عَاراً عليكَ ورُبَّ قَتْلٍ عَارُ

المعنى : إن افتخروا بقتلك . فذكر القتْلَ الذي هو سببُ ذلك . اهـ .

وقد صَرفه ابن هشام في « المغني » إلى المستقبل بتأويلين :

أحدهما : ما ذكره ابن السيد من إقامة السّبب مقام المسبب .

(١) سورة التوبة : ٦/٩ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٧/١ . والزيادة منه .

(٣) هو الإنشاد الواحد والثلاثون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لثابت قطنة في ديوانه ص٤٩ ؛ والحماسة الشجرية ٣٣٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٩/١ ، ٣٩٣ ؛ والشعر والشعراء ٦٣٥/٢ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٦٠ ؛ وتخليص الشواهد ص١٦٠ ؛ والجنى الداني ص٤٣٩ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٥ ، ٣٦٥ ؛ وشرح التصريح ١١٢/٢ ؛ والمقتضب ٦٦/٣ ؛ والمقرب ٢٢٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٩٧/١ ، ٢٥/٢ .

والثاني : أنَّه على معنى التبيُّن ، أي : أتغضب إن تبيَّن في المستقبل أنّ أُذني قتيبة حُزَّتا فيما مضى .

ثم قوله : وقال الخليل والمبرد : الصواب : « أنْ أُذنا » ، بفتح الهمزة ، أي : لأنْ أُذنا ، هو خلاف ما نقله سيبويه عن الخليل ، وخلاف ما نقله ابن السيد عن المبرد . وذهب الكوفيون إلى أنَّ « أنْ » في هذا البيت ليست للشَّرط ، لمضيِّه ، وإنما هي بمعنى إذْ .

قال إمامُهُمْ[1] في « سورة الزخرف من تفسيره » عند قوله تعالى[2] : « أفنَضْرِبُ عنكُمْ الذِّكْرَ صَفْحاً إنْ كُنُتم » قرأ الأعمش بالكسر ، وقرأ عاصم والحسن بفتح أنْ ، كأنهم أرادوا شيئاً ماضياً .

وأنت تقول في الكلام : أأَسبُّك أنْ حَرَمتني ، تريد : إذْ حرمتني . وتكسر إذا أردت : أأسبُّك[3] إن تحرمْني .

ومثله[4] : « لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنآنُ قَومٍ أنْ صَدُّوكُم » تكسر إنْ وتفتح . ومثله[5] : « فلعلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إنْ لَمْ يؤمنُوا » و« أن لم يُؤمنوا » .

والعرب تنشد قول الفرزدق :

* أتجزَع إنْ أُذْنَا قُتيبة حُزَّتا *

---

(١) في شرح أبيات المغني ١/١٢٠ : " إذ قال إمامهم الفراء في تفسيره من سورة الزخرف ..." .

(٢) سورة الزخرف : ٥/٤٣ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لأسبك " . وهو تصحيف صوابه من معاني الفراء ٢٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٢٠ .

(٤) سورة المائدة : ٢/٥ .

وقراءة الفتح هي قراءة الجمهور . وقرأ بالكسر ابن كثير وأبو عمرو ، ووافقهما ابن محيصن واليزيدي . إتحاف فضلاء البشر ص١٩٨ .

(٥) سورة الكهف : ٦/١٨ .

وفي حاشية طبعة هارون ٨٠/٩ : " وقد نص الزمخشري في الكشاف على القراءتين و لم يعين صاحبهما ، ونقل عنه ذلك أبو حيان في تفسيره ، وجاء فيه النص محرفاً على هذه الصورة : " بكسر الميم وفتحها " . والواضح أن قراءة الكسر هي قراءة الجمهور . ووجدت في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص٧٨ نسبة قراءة الفتح إلى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم . وانظر معاني الفراء ٢ :١٣٤ " .

وأنشدوني[1] : (الطويل)

وتَجْـزَعُ إنْ بَـانَ الخَلِيـط الـمُودِّع وحَبْلُ الصَّفا مِنْ عَـزَّةَ الـمُتقَطِّـعُ

وفي كلِّ واحدٍ من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح . انتهى كلامه .

والبيت من قصيدةٍ طويلة للفرزدق[2] مدحَ بها سليمان بـنَ عبـد الملـك ، وهجـا جريراً .

وقبله هذه الأبيات[3] :

فإنْ تَـكُ قَيـسٌ في قُـتيبَـةَ أُغضِبَتْ فَـلا عَطِسَـتْ إلاَّ بأجـدَعَ رَاغِـمِ

وهَـلْ كَـانَ إلاَّ بـاهليَّـاً مُجـدَّعـاً طَغَـى فسـقَيْنَاهُ بكـأْسِ ابـنِ خَـازمِ

لَقَدْ شَهدت قيسٌ فَمَا كَانَ نصرُهـا قُـتَيـبَـةَ إلاَّ عضَّهـا بـالأبَـاهِـمِ

فـإنْ تَـقعُـدوا تَقْعُـدْ لِئَـامٌ أذِلَّـةٌ وإنْ عدتُـمُ عُـدْنـا بأبيـضَ صـارمِ

أتَغضَـبُ إنْ أُذنـا قُـتيبـة . . . . البيت

فَمَـا مِـنهُمـا إلاَّ بَعثنَـا برأسِـهِ إلى الشَّامِ فوقَ الشَّاحجَاتِ الرَّواسمِ

تَذَبذبُ في الـمِخلاةِ تَحتَ بطُونهـا محـذَّفَـةَ الأذْنـابِ جُلْـحَ الـمَقَـادمِ

سـتَعلَـم أيُّ الـوَاديَيـنِ لَـهُ ثَـرًى قَديماً وأَوْلَـى بالـبُحُـورِ الخَضَـارِمِ

وما أنتَ مِنْ قَيـسٍ فـتَنْبَـحَ دُونَهـا ولا مِنْ تَميـمٍ في الرُّؤُوسِ الأعاظِمِ

قوله[4] : « فإن تك قيـس » ... إلخ ، « قيـس » : أبـو قبيلـة ، وهـو قيـس بـن عَيلان بن مضر .

وقبيلةُ باهلة : فخذٌ من قيـس بـن عيـلان . وأراد القبيلـة . ولجريـر ، خـؤُولةٌ في قيـس . وقتيبة : هو ابن مسلم الباهلي ، وستأتي حكايته . و« أُغضِبَـتْ » : بـالبنـاء للمفعـول .

---

(١) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي : ١/١٢٠ .

(٢) بلغت عدة أبياتها ١٥٨ بيتاً في ديوانه ٢/٨٥١-٨٦١ ؛ ومطلعها :

تحـنُّ بـزوراءِ المدينـةِ نـاقـتي حنينَ عَجولٍ تبتغي البوَّ رائمَ

(٣) الأبيات في ديوانه ص٨٥٤-٨٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٢٢ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٢٢ .

وقوله : « فلا عطَست ».. إلخ ، جملة دعائية : وقعت جزاءً للشرط ، فلذا قرنت بالفاء . و« أجْدَع » : صفة موصوف محذوف ، أي : أنف أجدع ، [أي : مقطوع][1] .

و« الراغم »: الذّليل ، أو الكاره[2] ، وهو على النسبة ، أي : ذي الرّغام، وهو التُّراب[3] ، يقال : أرغم اللّه أنفه ، أي : ألصقه بالرَّغام ، وهو التُّراب ، وهو كناية عن الإذلال .

وقوله : « وهل كان إلاّ باهليًّا » اسم كان ضمير قُتيبة ، و« مجدَّعاً » يُدْعى عليه بالجَدْع ، وهو قَطْع الأنف . و« باهلة » : قبيلةٌ منحطَّة بين العرب .

ولذا قيل[4] : (المتقارب)

وما يَنْفَعُ الأصلُ مِنْ هاشمٍ إذا كَانَتْ النَّفسُ مِنْ باهِلَهْ

رُوي أنَّ قتيبة هذا مازحَ أعرابياً جافياً ، فقال : أيسرُّك أن تكون باهلياً ؟ فقال : لا واللّه . قال : فتكون باهليّاً خليفة ؟ قال : لا واللّه ، ولو أنَّ لي ما طلعَتْ عليه الشّمس ، قال : فيسرُّك أنْ تكون باهليّاً ، وتكونَ في الجنَّة ؟ فأطرقَ ، ثم قال : بشرط أن لا يعلم أهلُ الجنّة أنِّي باهلي ! فضَحِك من قوله .

وقوله : « أتغضب إن أُذنا قتيبة » ... إلخ . فاعل تغضب [ضمير][5] قيسٌ المتقدم، وأنَّث فعله ، لأنَّه أراد به القبيلة . والاستفهام للتعجُّب والتوبيخ . ويجوز أن يكون فاعله مستتراً فيه تقديره أنت ، وهو خطابٌ مع جرير ، بدليل ما بعده من البيتين.

و« الحَزُّ » ، بالحاء المهملة والزاي المشددة : القطع . وحَزّ الأُذنين كناية عن القَتل ، لأنَّ القتيل قد تُقطَع أُذنه للتشويه .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) في طبعة بولاق : " والكاره " .

(٣) في طبعة بولاق : " أي ألصقه بالتراب " فقط .

(٤) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٢٢ .

زاد بعده البغدادي في شرح أبيات المغني : " والأباهم : جمع إبهام ، والأصل أباهيم حذفت ياؤه للضرورة ، والعاجز عن الانتقام يعضّ إبهامه من غيظه " .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ١/١٢٢ .

و« جهاراً » ، أي : حزّاً جهاراً [أو غضباً جهاراً][١]. و« ابن خازم » : بالخاء والزاء المعجمتين .

يريد أنَّ قيساً غضبت من أمرٍ يسيرٍ ، و لم تغضب لأمرٍ عظيم . وقد أنكر هذا منها [على سبيل الاستهزاء][٢] .

وأمَّا قتيبة بالتصغير فهو **قُتيبة بنُ مسلم** بن عمرو بن حُصين بن ربيعة بن خالد ابن أُسيد الخير بن كعب بن قُضاعيّ بن هلال الباهلي .

نشأ في الدَّولة المَرْوانيّة ، وتَرقَّى وتولَّى الإمارة ، وفتح الفتوحات العظيمة ، وعَبَرَ ما وراءَ النَّهر مراراً ، وأبلى في الكُفَّار . وكان شجاعاً جواداً دمِثَ الأخلاق ، ذا رأي، افتتح بُخارى . وخُوارزم، وسَمَرْقَند ، وفَرغانة ، والتُّرك . ووليَ خراسان ثلاثَ عَشْرة سنة .

وهذا خبر مقتَله من « تاريخ النُّويري[٣] » ، قال : قُتل قتيبةُ بن مسلمٍ الباهليُّ في سنة ستّ وتسعين في خراسان . وكان سببُ ذلك أنَّه أجابَ الوليدَ إلى خلْع سليمان، فلما أفْضَت الخلافةُ إلى سليمانَ ، خَشِيَ قتيبةُ أنَّ سليمان يستعمل يزيد بن المهلَّب على خُراسان ، فكتب قتيبة إلى سليمان كتاباً يهنّئه بالخلافة ، ويذكر بلاءَه ، وطاعتَه لعبد الملك والوليد ، وأنَّه له على مثل ذلك ، إنْ لم يعزِلْه عن خُراسان .

وكتب إليه كتاباً آخر يُعلمه فيه بفتوحه ، ونكايته ، وعظيمِ قَدْره عند ملوك العجم ، وهَيبته في صدورهم ، ويذمُّ آلَ المهلَّب ، ويحلف باللَّه : لو استُعمِل يزيد على خراسان ليخلعنَّه .

وكتب كتاباً ثالثاً فيه خلعُه . وبعث الكتبَ مع رجلٍ من باهلة ، وقال له : ادفع الكتابَ الأوَّل إليه ، فإنْ كان يزيد حاضراً فقرأه ثم ألقاه إليه[٤] . فادفع إليه الثانيَ . فإن قرأه ، ودفعه إليه ، فادفع إليه الثالث . وإن قرأ الأوّل ، و لم يدفَعْه إلى يزيد فاحبس الكتابين عنه .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ١/١٢٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) المقصود كتابه : " نهاية الأرب " - القسم التاريخي - وهو يبدأ من الجزء الثالث عشر . وانظر في مقتله الكامل في التاريخ ٥/١٢ وما بعدها .

(٤) في طبعة بولاق : " ثم دفعه إليه " ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والكامل في التاريخ ٥/١٢ .

فقدِم رسولُ قتيبة فدخلَ على سليمان ، وعنده يزيدُ بن المهلّب ، فدفع إليه الكتاب الأوّلَ ، فقرأهُ ، وألقاه إلى يزيد ، فدفع إليه الثانيَ ، فقرأه ، ودفعه إلى يزيد ، فأعطاه الثالثَ فقرأه ، وتمعَّر لونُه وختَمه ، وأمسكه بيده . فقيل : كان فيه « إنْ لَم تُقرَّني على ما أنا عليه وتؤمِّنّي[1] لأخلعنّك ، ولأملأنّها عليك خيلاً ورَجْلاً »[2] .

ثم أمر سليمان بإنزال رسول قتيبة ، وأحضره ليلاً[3] وأعطاه دنانيرَ وعَهد قتيبةَ على خراسان ، وسيَّر معه رسولاً . فلما كانا[4] بحُلوان ، بلغهما خَلْعُ قتيبة ، فرجع رسولُ سليمان .

فلمَّا خلعَه قتيبةُ ، دعا الناس إلى خلعِه ، فلم يجبْه أحد . فغضب وسبَّهم طائفةً طائفة ، وقبيلةً قبيلةً ، فغضب الناس واجتمعوا على خَلْع قتيبة ، وكان أوّل من تكلّم في ذلك الأزْد ، فأتَوْا حُضَين بن المنذر[5] ، فقالوا : إنَّ هذا قد خلع الخليفة ، وفيه فساد الدِّين والدنيا ، وقد شتَمَنا فما ترى ؟

فأشار أنْ يأْتوا وكيعَ بنَ حسّان بن قيسٍ الغُدَاني . وغُدانة هو ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

وكان وكيع مقدَّماً ، لرياسته على بني تميم ، وكان قتيبة عزلَه ، فحقد عليه وكيع .

فلما أتوه وسألوه أن يليَ أمرَهم فعل ، فبلغ أمرُه لقتيبة ، فأرسل إليه يدعوه ، فلبس وكيع سلاحه ، ونادى في الناس فأتَوْه ، وركب فرسَه وخرج ، وأتاه الناس أرسالاً ، واجتمع إلى قتيبة أهلُ بيته ، وخواصُّ أصحابه ، فكبّروا وهاجوا ، فقُتل عبدُ الرحمن أخو قتيبة ، وجاء الناس حتّى بلغوا فُسطاطَ قتيبة ، فقطعوا أطنابه ، وجُرح قتيبة جراحاتٍ كثيرة .

---

(١) كذا في جميع طبعات الخزانة . وفي حاشية طبعة هارون ٨٤/٩ : " والإتيان بنون التوكيد بعد - لم - قليل نادر " .

(٢) في الكامل في التاريخ ١٣/٥ : " ... عليك رجالاً وخيلاً " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " ثم أحضره ليلاً " .

(٤) في طبعة بولاق : " كان " . وهو تصحيف صوابه من الكامل في التاريخ ١٣/٥ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٥) هو الحضين - أو الحصين - بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي ، شاعر فارس . كانت معه راية علي بن أبي طالب يوم صفين ، دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . المؤتلف والمختلف ص١٢٠-١٢١ .

ثم نزل سعد[١] وشقّ الفُسطاط واحتزَّ رأْس قتيبة ، وقَتَل معه من أهله وإخوته أحدَ عشر رجلاً . فأرسل وَكيع إلى سليمانَ برأسه ورؤوس أهله .

وأما « **ابن خازم** » فهو عبد اللّٰه بن خازم السُّلَمي[٢] . وينتهي نسبُ سُليمٍ إلى قيس عيلان . وهو أحدُ غِربان العرب في الإسلام . وكان من أشجع الناس ، وقتلته بنو تميم بخُراسان في سنة اثنتين وسبعين ، وكان الذي وَلِيَ قتلَه وكيعُ بن الدَّوْرقيَّة القُرَيعيّ .

وكان ابنُ خازم أمير خراسان من قبل ابن الزُّبير ، وكان أوّلاً استعمله ابنُ عامر على خراسان في أيّام عثمان . وكان أحدَ الأبطال المشهورين ، وقد حضر مواقفَ مشهورةً وأبلى فيها .

وهذا خبرُ مقتله من « تاريخ النّويريّ » ، قال : ولمَّا قُتل مصعب بن الزبير كان ابن خازم يقاتل بُجَير بن وَرْقاء التّميمي[٣] بنيسابور ، فكتب عبد الملك بنُ مروانَ إلى ابن خازمٍ يدعوه إلى البيعة ، ويُطعِمه خراسان سَبعَ سنين ، فامتنع وأطعم كتابه لرسوله.

وكتب عبد الملك إلى بُكير بن وسَّاج[٤] وكان خليفةَ ابن خازم على مَرْو ، وتعهَّده[٥] على خراسان ، ووعده ومَنّاه ، فخلع بُكيرٌ ابنَ خازم ، ودعا إلى عبد الملك، فأجابه أهل مرو .

وبلغ ابنَ خازمٍ فخاف أن يأتيه بُكير ، فيجتمعَ عليه أهل مَرْو ، وأهلُ نيسابور ،

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٨٥/٩ : " سعد هذا لا يعرف من خبره إلا أنه قاتل قتيبة ، وقد سجل حضين بن المنذر أن اسمه سعد بن سعد ، بقوله في شعره وهو يعنيه :

وإن ابن سعد وابن زحر تعاورا ... بسيفيهما رأس الهمام المتوج

انظر تاريخ الطبري ٦: ٥١٧ في حوادث سنة ٩٦ " .

(٢) في طبعة بولاق : " السليمي " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ١٢٣/١ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٣) انظر خبره في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٣/١ ؛ ونوادر المخطوطات ١٧٦/٢-١٧٧ .

(٤) في طبعة بولاق : " وشاح " . وهو تصحيف والتصويب من جمهرة أنساب العرب ص٢١٨-٢١٩ ؛ وتاريخ الإسلام للذهبي ١١٢/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٤/١ .

(٥) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية : " تعهده " بحذف الواو . أراد أعطاه عهداً .

فترك بُجيراً ، وأقبل إلى مَرْو فاتبعه بجير فلحقه بقريةٍ[١] على ثمانيـة فراسـخ مـن مَـرْو ، فقاتله ، فقُتل ابن خازم ، وكان الذي قتله وَكيع بـن عمـرو القُريعـي، اعتـوَرَه وكيـعٌ وبُجير بن ورقاء ، وعمَّار بن عبـد العزيـز ، فطعنـوه ، فصرعـوه ، وقعـد وكيـع علـى صَدره ، فقتله ، وبعث بشيراً بقتله إلى عبد الملك ولم يبعَـثْ برأسـه ، وأقبـل بكـيرٌ في أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خـازم ، فـأراد أخْـذ الـرأس وإنفـاذه إلى عبـد الملـك ، فمنعه بجير[٢] .

كذا قال النُّويري . وهو خلاف قول الفرزدق :

فَمَا منهُما إلاَّ بعثنَا برأْسِهِ إلى الشَّام . . . . البيت

واللّه أعلم .

وكان بين قتل ابن خازم ، وقتل قتيبة أربعٌ وعشرون سنة[٣] .

وقوله : « فوق الشاحجات » يعني البغـال . والرسـيم[٤] : ضـرب مـن السَّـير ، وإنَّما عنَى ها هنا بغالَ البريد بقوله :

* محذَّفةَ الأذْنـابِ جُلْحَ القَوادِمِ *

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين[٥] .

* * *

وأنشد بعده[٦] : (الكامل)

---

(١) في شرح أبيات المغني : " فلحقه على قرية على .." .

(٢) في شرح أبيات المغني : " فبعث برأسه إلى عبد الملك ، وكان ذلك في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أربعة وعشرون سنة " . وهو تصحيف .

(٤) في طبعة هارون : " والرسم " . وهو تصحيف صوبناه من طبعة بولاق .

(٥) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٦) عجز بيت لمويلك المزموم ؛ وصدره :

* ولَقَدْ تَركْتِ صَبيَّةً مَرحُومة *

* لَمْ تَدْرِ ما جَزَعٌ عليكَ فتَجْزَعُ *

تقدّم شرحه في هذا الباب قريباً[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفي السبعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (البسيط)

٧٠٠- وقَـالَ رَائِـدُهُــمْ أرْسُــوا نُـزاوِلُـهـا
فَكُـلُّ حَـتْــفِ امْـرِئٍ يَجـــري بـمقـدَارِ

على أنّ قوله : « نزاولُها » استئنافٌ ، ولهذا وجب رفعه .

قال سيبويه : وتقول : ائتني آتِك ، فتجزم على مـا وصفنـا ، وإن شئت رفعتَ على أن لا تجعله معلّقاً بالأوّل ، ولكنك تبتدئـهُ ، وتجعـل الأوَّلَ مستغنياً عنـه ، كأنـه يقول : ائتني أنا آتيك .

ومثل ذلك قول الأخطل :

* وقالَ رائدُهم أرْسُوا نُزاولُها * البيت

اهـ .

= والبيت هو الإنشاد التاسع والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمويلك المزموم من قطعة يرثي بها امرأته أم العلاء ؛ وهـو في الحماسـة بروايـة الجواليقـي ص٢٥٥ ؛ وشـرح أبيات المغني ٧/٥٩ ؛ وشـرح الحماسـة للأعلم ١/٥٩١ ؛ وشـرح الحماسـة للتـبريزي ٢/١٨٦ ؛ وشـرح الحماسـة للمرزوقي ص٩٠٣ . وهـو بـلا نسبة في شرح شـواهد المغـني ٢/٨٧٢ ؛ والمحتسـب ١/١٩٣ ؛ ومغـني اللبيـب ٢/٤٨١.

(١) باب النواصب من الخزانة الجزء الثامن ص٥٣٣ .

(٢) البيت للأخطل في الكتاب ٣/٩٦ ؛ ومعاهد التنصيص ١/٢٧١ ؛ و لم أقع عليه في ديوانـه . وهـو بـلا نسبة في شرح المفصل ٧/٥١ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

وقال قائدهم . . . . يمضـي لمقـدار

وأجاز الشارح المحقق كونَ نزاولُها حالاً .

فإن قلت : الحال قيدٌ لعاملها ، فكيف يكون الإرساءُ في حال المُزاوَلة والمزاولة إنّما تكون بعد الإرساء ؟

قلت : أوّل المزاولة مقارنٌ للإرساء ، وإنْ كانت لا تتمُّ إلاّ بعده . وهذا المقدار كافٍ .

وهذا البيت أُورِدَ في علم المعاني مثالاً لكمال الانقطاع باختلاف الجملتين خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى ، ولهذا لم يتعاطفا . فإنَّ « أرسوا » إنشاءٌ لفظاً ومعنى و«نزاولُها» خبرٌ كذلك ، فوجب تركُ العطف .

و لم يُجعل « نزاولها » مجزوماً جواباً للأمر ؛ لأنَّ الغرض تعليلُ الأمر بالإرساء بالمزاولة ، والأمر في الجزم بالعكس، أعني يصير الإرساءُ علّة المزاولة كما في « أسلِمْ تدخلِ الجنّة » . كذا قرَّره التفتازاني .

وبه يُعرَف ما في قول الأعلم ، وتبعه ابن يعيش: « ولو أمكنه الجزمُ على الجواب لجاز » من الضَّعف .

وتبعه أيضاً ابن المستوفي ، فقال : ويجوز أنْ يُجزَم إذا جعلتَه عِلّة للأوّل ومحتاجاً إليه .

وإنّما استشهدُوا به لأنّه لا يمكن جزم نزاولها .

و« الرائد » : الذي يتقدَّم القومَ ، ليطلبَ الماء والكلأَ ، من الرَّود وهو التردُّد في طلب الشيء برفق .

و« أرْسُوا » بفتح الهمزة أمرٌ من الإرساء ، أي : أقيموا ، من أرسيت السفينة إرساءً ، أي : حَبَسْتُها بالمِرساة .

و لم يُصب العبَّاسيّ في « معاهد التنصيص » في قوله : وهو من رَستِ السَّفينة ترسو رُسوّاً ، إذا وقفَتْ على الأنجر[1] معرب لَنْكر ، وهو مِرساة السَّفينة ، وهي خَشَبات

(١) كذا في جميع طبعات الخزانة ومعاهد التنصيص . وفي اللسان (نجر) : " والأنجر : مرساة السفينة ، فارسي ؛ وفي التهذيب : هو اسم عراقي ، وهو خشبات يخالف بينها وبين رؤوسها وتشدّ أوساطها في موضع واحد ثم يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كأنها صخرة ، ورؤوسها الخشب ناتئة تشدّ بها الحبال وترسل في الماء فإذا رستْ رسَتِ السفينة فأقامت . ومن أمثالهم يقال : فلان أثقل من أنجرة " .

يُفْرَغ بينها الرَّصاص المذاب ، فتصير كصخرةٍ ، إذا رسَتْ رست السّفينة .

أو هو من رسَتْ أقدامهم في الحرب ، أي : ثبتت . « نزاولها » : مضارع زاولَ الشيء ، أي : حاوله وعالجه . و« الحتف » : الهلاك .

قال السعد : الضمير في نزاولها للحرب ، أي : قال رائد القوم ومقدمهم : أقيموا نقاتل . فإنَّ موت كلِّ نفس يجري بمقدار اللّه وقَدَره ، لا الجبنُ يُنجيه ، ولا الإقدامُ يُرْديه .

وقيل : الضمير للسَّفينة ، وقيل : للخَمر . والوجه ما ذكرنا . اهـ .

ويشهد لما اختار ما أورده الكرماني في « الموشَّح » ، وتبعه العباسي من بيتٍ بعده ، وهو :

إمَّا نَموتُ كِراماً أو نَفُوزُ بِها لنسلمَ الدَّهرَ مِنْ كَدٍّ وأسفَارِ

والعجب من الكَرمانيّ في قوله : وصف الشاعر جماعةَ اللُّصوص ، لما رأَوُا السَّفينةَ طمِعوا في أخْذها ، فأمر سيِّدُ القوم الملاَّحين بإرساء السفينة . ويَعضِد هذا الوجهَ ما بعده :

إمَّا نموتُ كِراماً . . . . البيت

وقال الأعلم ، وتبعه ابن يعيش : وصف شَرباً قدَّموا أحدَهم يرتاد لهم خمراً ، فظفر بها ، فقال لهم : أرسُوا ، أي : انزلوا ، نشربها . ومعنى « نزاولها » : نخاتل صاحبَها عنها .

وقوله : « فكلّ حتف ».. إلخ ، أي : لا بدَّ من الموت ، فينبغي أن نبادر ، بإنفاق المال فيها ، وفي نحوها ، إلى اللذات . هذا كلامه .

والبيت قد نسبه إلى الأخطل ، وراجعتُ ديوانَه مراراً فلم أظفر به فيه . واللّه أعلم به[1] .

* * *

(١) لم نجد البيتين في طبعة ديوانه - شرح السكري - .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي[1] والثاني بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الطويل)

٧٠١- مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً ونَاراً تأجَّجا

على أنَّ جملة : « تعشو » جاءت حالاً بعد صَريح الشَّرط ، وهو « تأْتِهِ » وصاحب الحال الضمير المخاطَب في الشرط .

والمعنى : متى تأْتِه عاشياً ، أي : في الظلام .

قال الشارح المحقق : « ويجوز في مثله البدل » . أراد ما أنشده [سيبويه[3]] ، وهذا نصُّه في « باب ما يرتفع بين الجزمين ، وينجزم بينهما » : أما ما يرتفع بينهما ، فقولك : إن تأْتني تسألُني أُعطِك ، وإن تسألني تَمْشي أَمْشِ معك . وذلك لأنّك أردت أن تقول ، إن تأْتني سائلاً يكن ذلك ، وإن تأْتني ماشياً فعلتُ .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الشاهد الواحد بعد السبعمائة " . والحق أن هذا الشاهد يتضمن شاهدين لا شاهداً واحداً كما سيأتي خلال عرضه له .

(٢) يبدو أن هذا الشاهد فعلاً مؤلف من شاهدين اثنين أدمج أحدهما بالآخر .

فالصدر هو للحطيئة ؛ وعجزه :

* تجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مَوقدِ *

والبيت بهذه الرواية للحطيئة في ديوانه ص٥١ ؛ وإصلاح المنطق ص١٩٨ ؛ والأغاني ١٦٨/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٥/٢ ؛ والكتاب ٨٦/٣ ؛ ولسان العرب (عشا) ؛ ومجالس ثعلب ص٤٦٧ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٩/٤ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٧١ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٩/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٦٣ ؛ وشرح المفصل ٦٦/٢ ، ١٤٨/٤ ، ٤٥/٧ ، ٥٣ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٨ ؛ والمقتضب ٦٥/٢ .

والعجز هو لعبيد الله بن الحر ؛ وصدره :

* مَتى تأتِنا تُلْمِمْ بنا في دِيارنا *

والبيت لعبيد الله بن الحر في الدرر ٦٩/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٦/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٦٧٨ ؛ وشرح المفصل ٥٣/٧ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٥٨٣ ؛ ورصف المباني ص٣٢ ، ٣٣٥ ؛ وشرح الأشموني ص٤٤٠ ؛ وشرح قطر الندى ص٩٠ ؛ وشرح المفصل ٢٠/١٠ ؛ والكتاب ٨٦/٣ ؛ ولسان العرب (نور) ؛ والمقتضب ٦٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٢٨/٢ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وقال زهير[١] : (الطويل)

ومَنْ لا يَزَلْ يستَحملُ النَّاسَ نفسَهُ ولا يُغْنِهـا يَومـاً مِنَ الدَّهْـرِ يَسْـأَمِ

إنَّما أراد : من لا يزل مستحملاً يكون من أمره ذلـك . ولـو رفـع يغنهـا جـاز ، وكان حسناً ، كأنه قال : من لا يزل لا يغـني نفسـه . وممـا جـاءَ أيضـاً مرتفعـاً قـول الحطيئة :

مَتَى تأْتِـهِ تَعشُـو إلى ضَـوْءِ نَـارِهِ تَجِـدْ حَطَبـاً جَـزْلاً ونَـاراً تأجَّجـا

وسألتُ الخليل رحمه اللّه عن قوله ، وهو عُبيد اللّه بن الحُر[٢] : (الطويل)

مَتَى تأْتـنَـا تُلمِـمْ بنَـا فـي ديَـارنـا تَجِـدْ حَطَبـاً جَـزْلاً ونَـاراً تأجَّجـا

قال : « تلمم » بدل من الفعل . ونظـيره في الأسمـاء : مـررت برجـل عبـد اللّـه فأراد أن يفسِّر الإتيان بالإلمام ، كما فسَّر الاسم الأوَّل بالاسم الآخِرِ .

ومثل ذلك قوله ، أنشدنيهما الأصمعيّ عن أبي عمرٍو لبعض بني أسد[٣] : (مجزوء الكامل)

إنْ يَـبْـخَـلُـوا أو يـجـبُـنُـوا أو يَـغْـدِرُوا لا يَـحْـفِـلُـوا
يَـغْـدُوا عـلـيـكَ مَـرجَّـلـيـ ـنَ كـأنَّـهـم لَـمْ يَـفْـعَـلُـوا

فقوله : يَغْدُوا بدلٌ من لا يحفِلوا . وغدوُّهم مرجَّلين ، يفسِّر أنَّهم لم يحفلوا .

وسألته رحمه اللّه : هل يكون إنْ تأْتنا تسألنا نعطك ؟ فقال : هذا يجوز على غـير أنْ يكون مثلَ الأوّل ، لأنَّ الفعل الآخـر تفسـيرٌ لـه ، وهـو هـو . والسؤال لا يكـون الإتيانَ ، ولكنَّه يجوز الغلط والنسيان ، ممن يتـدارك كلامَه . ونظير ذلك في الأسماء :

(١) البيت لزهير بـن أبي سلمى في ديوانه ص٣٧ ؛ والـدرر ٩١/٥ ؛ وشـرح أبيـات سـيبويه ٦٤/٢ ؛ والكتـاب ٨٥/٣؛ ولسان العرب (حمل) ؛ وهمع الهوامـع ٦٣/٢ . وهـو بـلا نسـبة في تـاج العـروس (رحـل) ؛ والمقتضـب ٦٥/٢.

(٢) في طبعة بولاق : " عبد الله بن الحر " . وقد مرّت ترجمته في الجزء الثاني من الخزانة ص١٣٧-١٤٢ .

(٣) البيتان بلا نسـبة في أمـالي القـالي ٨٣/٣ ؛ والبيـان والتبيـين ٣٣٣/٣ ؛ وديـوان المعـاني ١٨٢/١ ؛ والصنـاعتين ص١١٢ ؛ وعيون الأخبار ٢٩/٢ ؛ ولسان العرب (برقش) ؛ ونقد الشعر ص٦٠ . وجميع هـذه المصـادر تذكـر أن هذه الأبيات من خبيث الهجاء .

مررت برجل حمارٍ ، كأنه نسيَ ، ثم تداركَ كلامه . اهـ .

وعُلم مِن هذا أنَّ ما أنشده الشارح مركّب من بيتين سهواً . فصـدرُه للحطيئـة ، وعجزه لابن الحرّ[1] .

ورفع يستحملُ الناس في البيت الأوَّل ، لأنه خبر زال الناقصة .

وقوله : « تلمم بنا » في البيت الثالث بدل مـن تأْتنـا ، وتفسـيرٌ لـه ، لأنَّ الإلمـام إتيان. ولو أمكنه رفعه على تقدير الحال لجاز .

وقوله : « يغدوا عليك » في البيت الرابع بدلٌ من قوله : لا يحفلوا ، لأنَّ غدوَّهم مرجَّلين دليل على أنَّهم لم يحفلوا بقبيحِ ما أتوه ، فهو تفسيرٌ له ، وتبيين . والـترجيل : مَشْط الشعر وتليينه بالدُّهن . وحَفَلت بكذا ، أي : باليتُ به .

وقوله : « متـى تأْتِـه تعشـو »... إلخ . قـال المرزوقـي في « شـرح الفصيـح » : يقال: عشا يعشو ، إذا سار في ظلمة تسمَّى عشوة مثلثة العين . وأنشد هذا البيت .

وقال ابن يعيش : يقال : عَشَوته ، أي : قصدتـه في الظَّـلام ، ثـم اتسِـع ، فقيـل لكل قاصدٍ : عاشٍ.

وقال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : قولـه : تعشـو إلى ضـوء نـاره ، قـال الأصمعي : تأْتيه على غير هداية . وقال غيره : تجيءُ على غير بصـرٍ ثـابت ، فتهتـدي بناره .

وقال القُتَبيّ : يقال : عشوت إلى نـارك أعشـو عُشُـوّاً ، إذا قَصَدْتَهـا بليـل ، ثـم سُمِّي كلّ قاصد عاشياً .

قال صاحب الكشاف عند قوله تعالى[2] : « ومَنْ يَعْشُ عَـنْ ذِكْـرِ الرَّحمـن » إذا حَصَلَت الآفةُ في البصر ، قيل : عَشِيَ كفرح ، وإذا نظر نظر العُشْي ، ولا آفة به قيل: عَشَا يعشُو . ونظيره : عرِج ، لمن به الآفة ، وعَرَج لمن مشى مِشية العُرجـان مـن غـير عَرَج .

قال الحطيئة :

---

(١) انظر ما سبق لنا أن ذكرناه عند تخريجنا لهذا الشاهد .

(٢) سورة الزخرف : ٤٣/٣٦ .

* مَتَى تأْتِهِ تعشُو إلى ضَوْءِ ناره *

أي : تنظُرُ إليها نظرَ العُشْي ، لِمَا يضعف بصرُك من عِظَمِ الوقود ، واتّساع الضوء.

وهو بيِّنٌ في معنى قول حاتم[1] : (السريع)

أعشُو إذا ما جَارَتي بَرَزَتْ حتّى يُوارِيَ جَارَتي الخِدْرُ

اهـ .

وقول العيني : تعشو من عشا ، إذا أتى ناراً ، يرجو عندها خيراً ، أو هُدًى ، ليس معناه ما ذكره .

وكذلك قول ابن المستوفي : يقال : عشا إلى النار ، يعشُو ، إذا استدلَّ عليها ليُبصر - ضعيفٌ .

قال عبد اللطيف البغدادي في « شرح نقد الشعر لقدامة » : وصفَهُ بأنَّ نارَه موقَدة باللَّيل ، وهذا عند العرب غايةُ المدح بالكرمِ وقِرَى الضِّيفان . ثم دلَّ بقوله : تعشو إلى ضوء ناره ، أنَّ السَّابلة تستضيء بها ، وتَقصِد نحوها . وهذا صفةُ النَّار إذا كانت على نَشز ، ولا يفعل ذلك إلاَّ السيِّد الجواد المطعام .

وقوله :

* تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عندهَا خيرُ موقدِ *

أي : متى أتيته عاشياً إلى ضوء ناره ، وجدتَ خير نار ، أي : أنفعَ نارٍ للدِّفءِ والأكل ، عندَها خير موقد يحتمل معنيين :

أحدهما : أن يريد بمن عندها مَنْ يوقدها مِن الغِلمان والخوَل .

ويريد بقوله : خير موقد ، كثرةَ كرمهم ، واحتفالَهم بالوارد عليهم ، وحُسنَ القيام عليه بجميع ما يحتاج إليه .

---

(١) البيت لمسكين الدارمي في ديوانه ص٤٥ ؛ وأمالي المرتضى ٤٧٤/١ ؛ والأشباه والنظائر ٦٦/١ . ولم نجده في ديوان حاتم الطائي ؛ فلعل البغدادي سها .

والثاني : يريد به الممدوح ، ووصَفه بالإيقاد وإنْ كان سيِّداً لأنه آمرٌ به ، فكأنه فاعله . ويريد بقوله : خير موقد ، أكرمَ موقد ، وأسخى مُوقِد ، وأفضلَ موقد .

فعلى هذا يكون قد وصَفه في هذا البيت بجماع الفضائل[١] . وعلى التأويل الأوّل إنّما وصفه بالسَّخاء فقط ، لكن ذكره أوّلاً مفصلاً ، وهُنا مُجْمَلاً ، فاعرف ذلك . اهـ.

ويروى أن هذا البيت لما أُنشِدَ لعمرَ بنِ الخطّاب ، قال : كذب ، تلك نار موسى صلوات الله عليه وسلامه .

والبيت من قصيدةٍ طويلة للحطيئة مدحَ بها بغيضَ بن عامر بن شمّاس بن لأْي بن أنف النّاقة التميمي . وهذه أبياتٌ من آخرها ، وهو أوّل المديح[٢] : (الطويل)

فَمَا زَالَتِ الوَجْنَاءُ تَجرِي ضُفُورهـا ... إليـكَ ابنَ شَمَّاسٍ تَروحُ وتَغْتَـدِي

تَزُورُ امـرأً يُؤْتِـي على الحَمْدِ مالَـهُ ... ومَنْ يُعْـطِ أثمـانَ المَحامِـدِ يُحْمَـدِ[٣]

يرَى البخل لا يُبقِي على المرءِ مالَـهُ ... ويـعلَـمُ أنَّ الشّـحَّ غيـر مُخـلَّـدِ

كَسُـوبٌ ومِتـلافٌ إذا مـا سـألتَـهُ ... تَهـلَّلَ واهـتـزَّ اهـتِـزازَ الـمُهنَّـدِ

مَتَـى تـأْتِـهِ تَعشُـو . . . . البيت

تَـزُورُ امرأً إنْ يُعْطِـكَ اليـومَ نـائِـلاً ... بكفّيهِ لا يَمنعكَ مِنْ نَائِـلِ الـغَـدِ

هُوَ الواهِـبُ الكُومَ الصَّفـايَـا لِجَارِهِ ... يُرَوِّحُهـا العِبْدَانُ في عَازبٍ نَـدي

وهذا آخر القصيدة .

وقوله : « فما زالت الوجناءُ » ... إلخ ، « الناقة الوجناء » : الغليظة . و«ضفورها » : أنساعها ، وإنّما تَجرِي لأنّها قلقَتْ من الضُّمر . و« ابنَ شماس » : منادى .

وقوله : « تزور امرأً » ... إلخ ، قال عبد اللطيف البغدادي في « شرح نقد الشعر لقدامة » : فيه صنفان من المدح :

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " بجميع الفضائل " .

(٢) الأبيات من مطولة له في مدح بغيض بن عامر . وهي في ديوانه ص٥١-٥٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " يرثي على الحمد " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

أحدهما : أنَّه يُؤتِي ماله لاكتسابِ الحمد ، فخلص به[١] من رذيلة التّبذيـر الـذي هو إنفاق لا لغرض صحيح .

والثاني : أنَّه ينفق مالَه لطلب الحمد ، لا لعِـوضٍ[٢] آخـر فخلـص بـه مـن رذيلـة التقتير ، وهو أخذ العوض المحسوس فيما ينفقه ، فحينئذٍ تمحَّضَ الوسط للفضيلة .

وقوله : « ومن يعطَ » ... إلخ ، أتى بقضيـة كليـة مشـهورة تقتضـي اسـتحقاقه للحمد .

وقوله : « يرى البخلَ لا يُبقِي » ... إلخ . دلَّ به على أنَّ كرمَه ليس لمجرَّد الطَّبـع فقط ، بل عن فكرة ورويَّة واعتقادٍ صحيح ، ونَظرٍ في العواقب مستقيم .

قال أفلاطون في هذا المعنى : « نِعم البخلُ لـو كـان المـال لا يؤتَـى عليـه إلاَّ مـن جهة البَذْل . ولكنْ لَمَّـا كـان المـال معرّضـاً للتلـف بـالحوادث الخارجـة الـتي لا يمكـن الاحتراسُ منها ، كان إتلافه على يَدَيْ مالكه أفضَل ، لأنَّه يَحوزُ به الحمد » .

وقوله : « كسوب ومِتْلاف » ... إلخ . قال عبـد اللطيـف : وصفَـه بالشَّـجاعة والسَّخاء جميعاً . فبالشجاعة يكتَسِب ، وبالسَّخاء يبذلُ ويُتلف .

ويجوز أن يريد بكسوب أنَّه يكتسب الحمد ، وبقوله متلاف البـذل ، فـلا يخرج إذن عن وصفه بالسَّخاء ، بـل يصـحُّ أن يقـال إنّـه وصفـه مـع السَّـخاء بـالعقل ؛ لأنَّ السَّعيَ في كسبِ الحمد من أفعال العقلاء .

وقوله : « إذا ما سألَته تهلَّل » ، أي : استبشَـرَ واسـتنار مُحَيَّـاهُ[٣] . وهـذا إنّمـا يكون عند تناهِي الجُود .

وقوله : « اهتزَّ اهتزازَ المهنَّد » وصَفَه مع البشاشة بالجمال والشَّـهامة ، واعتـدال الحركات ، فإنَّ اهتزاز المهنَّد ممَّا يوصف به الشَّـهم الشجاع . وأمَّـا اهـتزاز القضيـب والغُصنِ الرَّطيب ، فممَّا يُوصَف به النِّساءُ والمُتْرَفون .

وقولـه : « هو الواهبُ الكُوم »... إلخ ، « الكُـوم » : جمع كَوْماء ، وهي الناقة

(١) في النسخة الشنقيطية : " فتخلص به " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " لا لغرض آخر " .

(٣) في شرح ديوانه ص٥١ : " تهلل : أشرق وجهه للسرور بالعطية " .

العظيمة السَّنام . و« الصَّفايا » : جمع صفيَّة ، وهي الناقة الغزيرة اللبن . و«العِبْـدان» بالكسر : جمع عبد .

و« العازب » : النَّبت البعيدُ عن الناس فلم يُـرْعَ ، فهـو أتَـمُّ[١] لـه. وهـو بـالعين المهملـة والـزاي المعجمـة . وقـد حـرَّف العيـني هـذه الكلمـة لفظـاً ومعنـى ، فقـال : والغارب ، بالغين المعجمة والراء : ما بين السَّنام والعنق .

والحطيئة تقدّمت ترجمته في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة[٢] .

وأما البيت الآخر ، وهو :

مَتـى تأْتِنـا تُـلْمِـمْ بِنـا في دِيارِنَـا تَجِـدْ حَطَبـاً جَـزْلاً ونَـاراً تأجَّجـا

فإنَّ « تُلمِمْ » فيه بدلٌ من تأْتنا ، لأنَّ الثاني - من جنس الأوَّل ، فإنَّه يقال : ألَمَّ الرجلُ بـالقوم إلمامـاً : أتـاهم فنزلَ بهـم . ومنـه قيـل : ألَمَّ بـالمعنى ، إذا عرَفـه ، وألَمَّ بالذنب: فعله . كذا في المصباح .

كما أن « تعشو » من جنس الإتيان ، فلولا أنَّه في شعرٍ لجاز جزمُه .

ويدلُّ عليه كلامُ سيبويه المتقدِّم ، وكلام الشـارح المحقـق ، فإنَّـه لـو كـان مـراده بالمثليّة في قوله : « ويجوز في مثله البدل » وقوعَ المضارع بين الشرط والجـزاء فقـط ، لقال : إذا كان الثاني من جنس الأوّل ، و لم يقل لأنَّ الثانيَ إلخ .

وكذا قال اللَّخميُّ في « شرح أبيات الجمل » ، [قـال[٣]] : ولـو كـان تعشـو في موضع يقوم بالجزم فيه وَزْنُ الفِعل[٤] ، لجاز أن يبدل من تأْتِـهِ ، لأنَّ معناهمـا واحـد ، لأنَّه كثُر في كلامهم حتّى صار كلُّ قاصدٍ عاشياً . و« الحطَب الجَزْل » ، بفتح الجيم: الغليظُ منه .

يريد أنَّهم يوقدون الجَزْل من الحطب لتقوى نارُهم ، فينظُرَ إليهـا الضّيـوف علـى بُعدٍ ، ويَقصِدُونها .

---

(١) في طبعة بولاق : " فهو اسم له " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣٦٢-٣٦٥ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٤) يريد هنا الوزن الشعري للكلمة .

و« التأجُّج » : توقُّد النار . وتأجَّجا في البيت ماضٍ ، والألف للإطـلاق وفاعلـه ضمير النار .

وقال أبو حنيفة في « كتـاب النبـات » : النـار تذكّـر وهـو قليـل ، وأنشـد هـذا البيت.

ويشهد له قول الشَّمرذل[1] : (الطويل)

أَنَاخُوا فصَالُـوا بالسُّيُوفِ وأوقَـدُوا بعَلْيَـاءَ نَـارَ الحَرْبِ حتّـى تـأجَّجـا

وقـال بعضهـم : النّـار مؤنّثـة لا غـير ، وإنّمـا ردَّ الضمـيرَ مذكّـراً لأنـه أراد بهـا الشِّهابَ ، وهو مذكّر .

وقيل : لأنَّ تأنيث النار غير حقيقي ، فيكون على طريقة :

* ولا أرضَ أبـقَـلَ[2] *

وقيل : الضمير راجعٌ للحطب ، لأنّـه أهـمُّ ، إذِ النّـار إنّمـا تكـون بـه . وقيـل : ليست الألف للإطلاق ، وإنّما هي ضمير الاثنين : الحطب والنار ، وإنّما ذكّر الضمير لتغليب الحطب على النار .

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بالذال المعجمة ؛ والمعروف الشمردل – بـالدال المهملـة – والشمردل اسم لعدة شعراء أتى على ذكرهم الآمدي في المؤتلف والمختلف ص٢٠٥-٢٠٦ . وفي تاج العـروس : " الشمرذل – بالذال المعجمة – أهمله الجوهري وصاحب اللسان ، وقال الليث : لغة في الشمردل بالمهملة كما في العباب " .

(٢) قطعة من بيت لعامر بن جوين ؛ وتمامه :

فـلا مزنـة ودقت ودقهـا ولا أرض أبقـل إبقـالهـا

وهو الإنشاد التسعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت من المتقارب لعامر بن جوين في تـاج العروس (ودق) ؛ وتخليص الشـواهد ص٤٨٣ ؛ والـدرر ٢٦٨/٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغـدادي ١٧/٨ ؛ وشـرح التصريـح ٢٧٨/١ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص٣٣٩ ، ٤٦٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٤٣/٢ ؛ والكتاب ٤٦/٢ ؛ ولسـان العرب (أرض ، بقـل) ؛ والمقـاصد النحويـة ٤٦٤/٢ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٥٢/١ ؛ وأوضح المسالك ١٠٨/٢ ؛ وجواهر الأدب ص١١٣ ؛ والخصـائص ٤١١/٢ ؛ والرد على النحاة ص٩١ ؛ ورصف المباني ص١٦٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٥٧/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٤٤ ؛ وشرح الأشموني ١٧٤/١ ؛ وشرح المفصل ٩٤/٥ ؛ ولسـان العرب (خضـب) ؛ والمحتسـب ١١٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٥٦/٢ ؛ والمقرب ٣٠٣/١ ؛ وهمع الهوامع ١٧١/٢ .

وكذا في قوله :

مَنْ يأْتِنا يَوماً يقصُّ طَرِيقَنا   يَجِدْ حَطَباً جَزْلاً ونَاراً تأجَّجا

قال أبو علي : قال أبو الحسن : يعني النار والحطب .

وقال بعضهم : تأجَّجا فعلٌ مضارع محذوف من أوله التاء ، والألف مبدلةٌ من نون التوكيد الخفيفة ، والأصل تتأجَّجَن ، فالضمير المستتر للنار المؤنّثة ، ولهذا أنّث الفعل .

والبيت من قصيدةٍ تزيد على ثلاثين بيتاً لعُبيد اللّه[1] بن الحرّ ، قالها وهو في حبس مُصعَب بن الزُّبير في الكوفة .

وكان ابنُ الحُرِّ لشهامته لا يُطِيع أحداً ، فقال الناس لمصعب : إنَّ عُبيد اللّه بنَ الحرّ كان قد أَبَى على المختار غير مرَّة ، وخالفه وقاتله ، وفعل مثل ذلك بعُبيدِ اللّه ابن زيادٍ منْ قَبْل ، فليس لأحدٍ عليه طاعة ، ونحن نتخوَّف ، أن يثور في السَّواد فَيَكسِرَ عليك الخراجَ كما كان يفعل ، وقد أظهر طَرَفاً من الخلاف ، فألطِفْ له حتى تحبسَه.

فلم يزل مصعبٌ يتلطَّف به ويَعِدُه يمنّيه الأمانيَّ حتَّى أتاه ، فلمَّا أتاه أمر به فحُبِس، فقال في ذلك قصائد ، وقال هذه القصيدةَ وهو في السِّجن لرجل من أصحابه، وكان حُبِس معه ، ويقال له عطيّة بن عمرٍو البكريّ ، وذلك أنَّ عطيّة جزع في السَّجن .

ومطلعها :

أقُولُ لَهُ صَبراً عَطِيَّ فإنّما   هُوَ السِّجنُ حتَّى يجعلَ اللّهُ مَخْرَجا

إلى أن قال :

ومَنزِلَةٍ يا ابنَ الزُّبيرِ كَريهةٍ   شَدَدتُ لَها مِنْ آخرِ اللّيلِ أسْرُجا
لفِتيانِ صِدْق فَوقَ جُرْدٍ كأنّها   قِداحٌ بَراها الماسخيُّ وسَحَّجا
إذا خرَجُوا مِنْ غَمْرَةٍ رجَعُوا لَها   بأسيافِهِمْ والطَّعْنِ حتّى تفرَّجا

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لعبد الله بن الحر " . وهو تصحيف سبق لنا أن صوبناه .

مَتَى تأْتِنا تُلْمِمْ بنا في دِيَارِنا . . . . البيت

والقصيدة بتمامها في « كتاب اللصوص » .

و« عَطِيّ » : منادى مرخّم عطيَّة . والواو في قوله : « ومنزلة » واو رُبَّ . وابن الزبير هنا مُصعَب . و« أسرُج » : جمع سَرْج . و« الجُرد » : جمع أجرد ، وهو القصير الشعر من الخيل .

و« القداح » : جمع قِدْح بكسر القاف فيهما ، وهو عُود السهم قبل أن يُجعل له نَصل . و« الماسخيّ » ، بالخاء المعجمة : الذي يصنع السِّهام . و« سَحَّجا » بتشديد الحاء المهملة وقبلها سين مهملة ، أي : نحتَه وملّسَه .

و« الغمرة » ، بفتح المعجمة : الشِّدَّة . والطعنِ معطوف على الأسياف ، وتَفَرَّجا أصله تتفرَّجنْ بنون توكيد خفيفة ، فقلبت ألفاً ، وحذفت التاء من أوله ، ومعناه تتكشَّف . و« الفُرجة » : الثُّلمة . وفاعله ضميرُ الغمرة .

وقوله : « متى تأْتنا » فاعله مستتر فيه راجعٌ لفتيان . وكذلك الحال في «تُلْمِم» و« تجد » ، وليست التاء فيها للخطاب .

ورواه صاحب كتاب اللصوص :

مَتَى تأْتني في مَنْزل قَدْ نَزلتُه تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً . . . . .البيت

وترجمة ابن الحُرّ تقدَّمت مفصّلة في الشاهد التاسع بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد السبعمائة[2] : (مجزوء الكامل)

٧٠٣- دَعْنِي فأَذْهَبَ جَانِبا
يَوماً وأكْفِكَ جَانِبَا

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١٣٨-١٤٢ .

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب في ملحق ديوانه ص١٩٧ ؛ وشرح المفصل ٥٦/٧ .

على أنّه عطف « أكفِك » مجزوماً على جواب الأمر المنصوب بأن بعد الفاء السببية . وهو « فأذهَبَ » ، على توهُّم سقوط الفاء ، وجزمِ « أذهبْ » في جواب الأمر.

قال صاحب المفصَّل : وسأل سيبويه الخليلَ عن قوله تعالى[1] : « لولا أخَّرتَنِي إلى أجَلٍ قريبٍ فأصَّدَّقَ وأكُنْ مِنَ الصّالحين » ، فقال : هذا كقول ابنِ معديكرِب[2]:

دَعِنِي فأذهبَ جَانِبَا يَوماً وأكفِكَ جَانِبَا

وكقوله[3] : (الطويل)

بَدَا لِيَ أنّي لستُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائِيَا

أي :كما جرُّوا الثاني ، لأنَّ الأوَّل تدخله الباء[4] فكأنّها ثابتة فيه . فكذلك جزمُوا لأنَّ الأوّل يكون مجزوماً ، ولا فاءَ فيه ، فكأنه مجزوم . اهـ .

أقول : بيت ابنِ معديكرب لم يوردهُ سيبويه في كتابه البتّة ، لا هنا ولا في موضع آخر ، كما يظهر لك من نقل كلامه بعد هذا .

وقد خبَط ابن المستوفي هنا خبْط عشواء من وُجوه[5] ، فقال بعد أن نقل عبارة المفصل : الأوَّل : من المسألتين كثيرٌ فصيح ، كقوله تعالى[6] : « مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَلا هَادِيَ لهُ ويَذَرْهم » .

والثاني : لحنٌ لا يأْتي إلاّ في ضرورة شعر ، لأنّ الأوّل محقّق فيه الجزم موضعاً لوجود الفاء ، والثاني مُتوهَّمٌ فيه الجرُّ لعدم الباء . هذا إذا ثبت أنّه روي بفتح الباء في قوله : فأذهَب ، ولو رُوي بسكونها كان معطوفاً عليه لفظاً ، وإذا فتحتَ الباءَ كان

---

(١) سورة المنافقون : ١٠/٦٣ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " معديكرب " . وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه .

(٣) هو الشاهد التالي رقم /٧٠٤/ .

(٤) في طبعة بولاق : " يدخله الباء " .

(٥) في طبعة بولاق : " من وجده " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٦) سورة الأعراف : ١٨٦/٧ .

وقراءة الجزم هي قراءة حمزة والكسائي وخلف . إتحاف فضلاء البشر ص٢٣٣ .

وأكفك معطوفاً على محل الفاء ، لأنّها واقعة موقع الجزاء المجزوم . اهـ .

أحدها : أنَّ الآية لا مناسبة لإيرادها هنا .

ثانيها : أنَّ بيت زهير لم يقل أحدٌ إنّه مِن قبيل اللحن . وكيف يسوغ تلحينُ أهلِ اللّسان ، لاسيَّما زهير .

ثالثها : قوله : « هذا إذا ثبت أنّه روي بفتح الباء »... إلخ ، كأنه لم يثبت عنده فتح الباء ، مع أنه ثابتٌ عند جميع الرُّواة .

رابعها : قوله : « ولو روى بسكونها » ... إلخ ، يعني : أنه يكون عطف أمر على أمر . وفيه أنّه يخرج حينئذ عن كونه شعراً .

خامساً : قوله : « كان أكفك معطوفاً على محلّ الفاء »... إلخ ، عبارة قلقة ، وحقُّ التعبير : على توهّم سقوط الفاء ، وجزم أذهبْ ، وهو المسمَّى عطفَ التوهُّم ، والعطفَ على المعنى .

هذا : وقال ابن الحاجب في « أماليه » : يجوز أن يكون المعنى اتركْني أتصرَّفْ فأذهبَ إلى جهة ، فأكفِيَك جانباً تحتاج إلى كفايته بتصرُّفي وذهابي .

ويجوز أن يريد : دعني يوماً ، وأكفك جانباً يوماً ، أي : إذا تصرَّفت لنفسي يوماً كفيتُك جهةً تخشاها يوماً آخر . اهـ .

وقال بعض فضلاء العجم : انتصب جانباً الأوَّل على الظرف ، والثاني على أنّه مفعول ثان لأكفك ، كأنَّه خطابٌ لمن عذلَه على السَّفر والبُعْد ، أي : اتركني أذهبْ في جانب مِّن الأرض ، وأكفِكَ جانباً من الجوانب التي تتوجَّه إليها .

وهذا البيت لم أجده في ديوان عمرو بن معديكرب[1] ، فإني تصفّحت ديوانه مراراً ، فلم أره فيه ، كما أنَّ غيري تصفّح ديوانه ، فلم يجدْه فيه . واللّه أعلم .

* * *

(١) هو في ملحق ديوانه كما أشرنا ص١٩٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد السبعمائة ، وهو من شواهد **س**[1] : (الطويل)

٧٠٤- بَدَا ليَ أنّي لستُ مُدْرِكَ ما مَضَى
ولا سَابِقٍ شَيئاً إذا كَانَ جَائِيَا

على أن قوله : « سابق » بالجرّ معطوف على « مدرك » على توهُّم الباء فيه ، فإنّه يجوز زيادة الباء في خبر ليس ، كقوله تعالى[2] : « أليسَ اللّهُ بكافٍ عَبْدَه » .

قال سيبويه في « باب الحروف التي تنزَّل بمنزلة الأمر والنهي ، لأنَّ فيها[3] معنى الأمر والنهي » : وسألت الخليل عن قول اللّه عزّ وجلّ[4] : « فأصَّدَّقَ وأكُنْ » ، فقال :

هو كقول زهير :

بَدَا ليَ أنّي لستُ مُدرِكَ ما مَضَى ولا سَابِقٍ شَيئاً إذا كان جائِيَا

فإنّما جرُّوا هذا لأنَّ الأول تدخله الباء ، فجاؤوا بالثاني ، وكأنّهم قد أثبتوا في الأول الباء .

وكذلك هذا لمّا كان الفعل الذي قبله قد يكون جَزْماً ، ولا فاء فيه ، تكلّموا

---

(١) هو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٢٠٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٥١٢ ؛ والدرر ١٦٣/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٨٢/١ ؛ وشرح المفصل ٥٢/٢ ، ٥٦/٧ ؛ والكتاب ١٦٥/١ ، ٢٩/٣ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ١٦٠/٤ ؛ ولسان العرب (نمش) ؛ ومغني اللبيب ٩٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٧/٢ ، ٣٥١/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٤١/٢ ؛ ولصرمة الأنصاري في شرح أبيات سيبويه ٧٢/١ ؛ والكتاب ٣٠٦/١ ؛ ولصرمة أو لزهير في الإنصاف ١٩١/١ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٥٤ ؛ والأشباه والنظائر ٣٤٧/٢ ؛ وجواهر الأدب ص٥٢ ؛ والخصائص ٣٥٣/٢ ، ٤٢٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٦٩/٨ ؛ والكتاب ١٥٥/٢ .

وروايته في ديوانه :

. . . . ولا سابِقي شَيءٌ إذا كان جائيا

(٢) سورة الزمر : ٣٦/٣٩ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيه " . وهو تصحيف صوابه من الكتاب لسيبويه .

(٤) سورة المنافقون : ١٠/٦٣ .

بالثاني ، وكأنّهم قد جزَموا قبله . فعلى ذلك توهَّموا هذا . اهـ .

وهذا كما ترى ليس فيه البيت السابق . وبيان الآية وأوّلها : « رَبِّ لولا أخَّرتني إلى أجلٍ قريبٍ فأصَّدَّقَ وأكُنْ مِنَ الصَّالحين » : أنَّ لولا معناها الطلب والتحضيض ، فإذا قلتَ : لولا تعطيني ، معناه أعطِني ، فإذا أُتِيَ لها بجواب ، كان حُكمه حكمَ جواب الأمر ، إذْ[1] كان في معناه ، وكان مجزوماً بتقدير حرف الشرط ، فإذا أجبتَ بالفاء كان منصوباً بتقدير أن ، فإذا عطفت عليه فعلاً آخر ، جاز فيه وجهان : النصب بالعطف على ما بعد الفاء ، والجزم على موضع الفاء لو لم تدخل وتقدير سقوطها .

وقد ذكر سيبويه هذا البيت في ثلاثة مواضعَ أُخَر من كتابه[2] .

أحدها : في باب الفاء عند ذكر نواصب الفعل ، قال فيه بعد أن أنشده : لمَّا كان الأوّل يُستعمل فيه الباء ، ولا تغيِّر المعنى ، وكانت مما يلزم الأول نَووْها في الحرف الآخر ، حتَّى كأنهمْ قد تكلّموا بها في الأوَّل .

ثانيها : قُبيلَ باب يضمرون فيه الفعل لقُبح الكلام ، أنشده فيه كذلك .

ثالثها : وهو أول موضع وقع في كتابه ، أنشده في باب اسم الفاعل يعمل عمل فِعله ، بنصب سابقٍ ، قال : إذا كان اسم الفاعل منوّناً ، ينصب المفعولَ به .

وأنكر المبرد روايةَ الجرّ ، وقال : حروف الخفض لا تُضمَر وتَعمل . والرواية عنده : « ولا سابقاً » بالنصب ، « ولا سابقِي شيءٌ »[3] بالإضافة إلى الياء ، ورفع شيءٍ على أنه فاعل سابق .

وروى أيضاً : « ولا سابقٌ شيئاً » بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : ولا أنا سابقٌ شيئاً .

قال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : وفي هذا البيت شاهد آخر ، وهو إضافة اسم الفاعل المعمَل ، وذلك قوله : « مدركَ ما مضى » . والدليل على أنّه مُعمَلٌ أنَّه خبر ليس ، وليس لا تنفي ماضياً ، وإنّما تنفي المضارع ، وعطفُ سابق عليه.

---

(١) في طبعة بولاق : " إذا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) هي أكثر من أربعة مواضع انظر الكتاب في تخريج الشاهد .

(٣) هي رواية ديوانه صنعة ثعلب ص٢٠٨ .

وفيه تقدير المصدر على المعنى ، إذْ لم يكن للفعل الواقع بعدهـا مصـدر ، فيكـون التقدير : بدا ليَ امتناعُ إدراكِ ما مضى . وإنّما قدِّر المصدر من غير اللفـظ ، لأنَّ ليس لا مصدر لها . « بدا » : ظَهَر . و« أنّـي » بـالفتح . وجملـة : « لسـت ».. إلخ ، في محـلّ خـبر أنَّ ، وأنَّ ومعمولاهـا في تـأويل مصـدرٍ مرفـوعٍ فـاعل بـدا . و« مـا » : موصولة، ومضى صلتها ، أو ما نكرة ومضى في محلّ الصّفة .

و« إذا » : شرطيّة حذف جوابُها، ويدلُّ عليـه مـا قبلهـا . ولا يصـحُّ أن تكـون ظرفيّة ، لأن الشيء لا يسـبق وقـت مجيئـه ، وإنمـا يسـبق قبـل مجيئـه ، والعـامل في إذا الشرطية هنا خبر كان ، أو نفس كان ، إنْ قلنا بدلالتها على الحدث .

والبيت نسبه سيبويه تارةً إلى زهير بن أبي سلمى ، وتارة إلى صِرمة الأنصـاريّ . وقال ابن خلف : وهو الصحيح . ويروَى لابن رَوَاحة الأنصاريّ وقد تقدّم إنشادُه في قصيدة زهيرٍ في الشاهد الخامس والخمسين بعد الستمائة[1] .

* * *

(١) انظر الخزانة الجزء الثامن ص٤٩٤ .

بــاب الأمــر

أنشد فيه[١] : (الخفيف)

* لِتَقُـمْ أنتَ يا ابنَ خَيْرِ قُريشٍ *

تقدَّم شرحه في الجوازم في الحادي والثمانين بعد الستمائة .

* * *

وأنشد بعده[٢] :

* محمَّدُ تَفْـدِ نَفسَكَ كُلُّ نَفْسٍ *

تقدّم شرح هذا أيضاً هناك .

* * *

(١) هو الشاهد الحادي والثمانين بعد الستمائة من شواهد هذا الجزء .

(٢) هو الشاهد الثمانين بعد الستمائة من شواهد هذا الجزء .

المتعـدي وغـير المتعـدي

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس بعد السبعمائة[1] : (البسيط)

٧٠٥- يَقْـــرَأْنَ بـالـسُّـــوَرِ

هو قطعة من بيت ، وهو :

تِـلْكَ الحَرائـرُ لا رَبَّــاتُ أحـمـرَةٍ سُوْدِ المَحاجِرِ لا يَـقْـرَأْنَ بالسُّـوَرِ

على أنّ الباء زائدةٌ في المفعول به .

قال ابن هشام في « المغني » : وقيل ضمِّن « يقرأن » معنـى يَرْقِـين ، ويتـبرَّكن ، وأنه يقال : قرأت بالسُّورة ، على هذا المعنى ، ولا يقال قرأت بكتابك ، لفَواتِ معنى التبرُّك . قاله السهيلي .

وقال أيضاً في « أوَّل الباب الثامن » : قد يُعطى النَّفْيُ حكم ما أشبهه في معناه ، ومنه إدخال البـاء في « لا يقـرأْن بالسُّور » ، لَمـا دخلَـه مـن معنـى لا يتقرَّبـن بقـراءَة السُّوَر.

ولهذا قال السُّهيلي : لا يجوز أن تقول : وَصَل إليَّ كتـابك فقـرأْتُ به ، على حدِّ

(١) هو الإنشاد الخامس والخمسون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للراعي النميري في ديوانـه ص١٢٢ ؛ وأدب الكـاتب ص٥٢١ ؛ ولسـان العـرب (سـور) ؛ والمعـاني الكبـير ص١١٣٨ ؛ وللقتال الكلابي في ديوانه ص٥٣ ؛ وللراعي أو للقتال في شرح أبيات المغني ٣٦٨/٢ . وهو بلا نسـبة في الأشباه والنظائر ١٨٣/٢ ؛ وجمهـرة اللغـة ص١٢٣٦ ؛ والجنـى الداني ص٢١٧ ؛ وشـرح الحماسـة للمرزوقـي ص٣٨٣ ، ٥٠٠ ، ٨٣٠ ؛ وشرح شـواهد المغني ٩١/١ ، ٣٣٦ ؛ ولسـان العـرب (قـرأ ، لحـد ، قتـل ، زعـم) ؛ ومجالس ثعلب ص٣٦٥ ؛ ومغني اللبيب ٢٩/١ ، ١٠٩ ، ٦٧٥/٢ ؛ والمقتضب ٢٤٤/٣ .

وروايته في ديوانه وشرح أبيات المغني :

هن الحرائر لا ربات أحمرة . . . .

قوله : لا يقرأْن بالسُّوَرِ ، لأنّه عارٍ عن معنى التقرُّب . اهـ .

ولا يخفاك أنَّ ما نقله عن السّهيليّ في الموضعين ، مختلف ، وكأنّه أشار إلى أنَّ مدار التضمين، لفظٌ يجوز أن يتعدَّى بالحرف المذكور ، أيَّ لفظ كان . وكلٌّ من هذه الألفاظ المذكورة يتعدَّى بالباء ، ولكنَّ كلام السّهيلي مبنيٌّ على أنّ التضمين قياسي .

والبيت وقع في شعرين : أحدهما : للرَّاعي النّميري ، والثاني : للقتّال الكلابي .

أمّا الأوّل فهو من قصيدةٍ أوّلُها[1] :

يا أهْلُ ما بَالُ هَذا اللّيْلِ في صَفَرِ ... يَزدَادُ طُولاً وما يَزْدَادُ في قِصَرِ

في إثْرِ مَنْ قُطِعَتْ عنّي قَرينتُهُ ... يَومَ الحَدَالَى بأسبَابٍ مِنَ القَدرِ[2]

كأنّما شُقَّ قَلبي يومَ فارقهُمْ ... قسمَين : بين أخي نَجْدٍ ومُنحَدِرِ

هُمُ الأحبَّةُ أبكِي اليومَ إثرَهُمُ ... قَدْ كُنتُ أطرَبُ إثْرَ الجيرَةِ الشُّطُرِ

فَقُلتُ والحَرَّةُ الرَّجْلاءُ دُونَهُمُ ... وبَطْنُ لجّانَ لمَّا اعتادَني ذِكَري

صَلَّى على عَزَّةَ الرّحمنُ وابنَتِها ... لَيلَى وصَلَّى على جَاراتِها الأُخَرِ

هُنّ الحَرائِرُ لا رَبَّاتُ أحْمِرَةٍ ... . البيت

وهي قصيدة طويلة تزيد على الخمسين[3] .

قوله[4] : « في صفر » هو اسم الشهر ، قالوا : خصَّه لأنَّ الهمَّ فيه أصابه .

وقيل: كان صفرُ صيفاً ، وليل الصيف قصير ، فقال : كيف طال عليّ الليل في الصّيف ؟! وإنّما ذلك لما هو فيه من الغَمّ ، فلذلك طال عليه اللّيل . كذا قال ابن المستوفي .

---

(١) ديوان الراعي النميري ص١٢١-١٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٣٦٩-٣٧٠ ؛ ومعجم البلدان (الحرة الرجلاء).

(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه ص١٢١ ؛ وتاج العروس (حدل) ؛ وتهذيب اللغة ٤/٤١٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٣٦٩ ؛ ولسان العرب (حدل) ؛ ومعجم البلدان (الحرة الرجلاء) .

(٣) هي في ديوانه في ثلاثة وخمسين بيتاً ص١٢١-١٣٠ .

(٤) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٧٠-٣٧١ .

وقوله : « في إثرِ » متعلّق بيزداد ، وأراد بالقرينة : الحبيبة[1] ، لأنّها تشبه القمر . والحَدَالَى ، بفتح المهملة والقَصْر : موضع[2] .

و« الجيرة » : جمع جار بالجيم . و« الشُّطُر » ، بضمتين : جمع شطير ، وهو البعيد .

و« الحرّة الرَّجْلاء » : موضعٌ في ديار جُذام ، الأوّل بالمهملة ، والثاني بالجيم . ويروى : « والحرة السَّوداء » . و« لَجَّان » ، بفتح اللام وتشديد الجيم : وادٍ قِبَلَ حرّةِ بني سُليم .

وقوله : « صلَّى على عزَّة » ... إلخ ، الصَّلاة : الرحمة . وعَزَّة ، بفتح المهملة وتشديد المعجمة : محبوبة كثيِّر الشاعر[3] .

وقوله : « تلك الحرائر » ... إلخ ، الإشارة بتلك إلى النساء المذكورة . وإيثار اسم الإشارة لتمييزهنَّ أكملَ تمييز ، وكونه بالبعيد للتعظيم .

وروى : « هُنَّ الحرائر». وتلك مبتدأ ، والحرائر خبره ، وقال بعض أفاضل العجم : الحرائر صفته .

وقوله : « لا ربَّات » هو الخبر . ويبطله رواية هُنّ الحرائر ، وهو جمع حُرّة ، ومعناها الكريمة والأصيلة ، وضدُّ الأَمَة . والرَّبَّات: جمع ربَّة بمعنى صاحبة . ولا نافية عاطفة على هُنّ ، أو على تلك .

قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : و« الأحمرة » : جمع حِمار بالحاء المهملة ، جمع قِلَّة . وخَصَّ الحمير لأنّها رُذالُ المالِ وشرُّه ، يقال : « شرُّ المال مَا لا يزَكّى ولا يُذكّى[4] » . اهـ .

وكذا ضبط هذه الكلمة صاحبُ « كتاب اللصوص »[5] وابن المستوفي . وقد

---

(١) بعده في شرح أبيات المغني : " وأضافها إلى ضمير الليل لأنها تشبه القمر ..." .

(٢) بعده في شرح أبيات المغني : " قال ياقوت في معجم البلدان : هو موضع بين الشام وبادية بني كلب المعروفة بالسماوة وهي لكلب ، وأنشد هذا البيت " .

(٣) في شرح أبيات المغني ٢/٣٧٠ : " .. اسم امرأة " .

(٤) شرح أدب الكاتب للجواليقي ص٣٧٨ . ويذكى : يذبح .

(٥) هو أبو سعيد السكري ، صاحب كتاب شرح أشعار اللصوص .

صحَّف الدَّماميني في « الحاشية الهندية » هذه الكلمةَ بالخاء المعجمة ، وقال : والأخمرة : جمع خِمار ، وهو ما تستُر به المرأة رأسها .

وفي القاموس : « وكلُّ ما ستر شيئاً فهو خِمار » . هذا كلامه[١] ، وتبعه من بعده .

وقوله : « سُود المحاجر » صفة ربَّات ، لأنَّ إضافة ما بمعنى اسم الفاعل المستمرّ تخفيفيّة[٢] لا تفيدُ تعريفاً ، كقولهم : ناقة عُبْرُ الهواجر[٣] ، أي : عابرة فيها . وكذلك سُود المحاجر ، أي : مسوَدَّة محاجرها ، وهو جمع محجر كمجلس ومِنبر .

قال الجواليقي : هو من الوجه حيث يقع عليه النِّقاب ، وما بدا من النِّقاب أيضاً. اهـ . وأراد بهذا الوصف الإماءَ السود .

قال « صاحب أشعار اللصوص » : سود المحاجر ، من سَواد الوجه ، وخصَّ المحاجر دون الوجه والبدن كلّه لأنّه أوّلُ ما يُرَى .

ومن هذا قولُ النابغة[٤] : (البسيط)

* لَيسَت مِنَ السُّودِ أعقاباً إذا انصَرَفتْ *

وإنما أراد سوادَ الجَسدِ كلِّه .

وجملة : « لا يقرأْن » صفة ثانية لربَّات .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وهذا كلامه " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تخفيفة " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧١/٢ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عبرة " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي . وفي القاموس (عبر) أنها بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والواحد والجمع .

(٤) صدر بيت للنابغة الذبياني ؛ وعجزه :

* والبائعات بشطّي نخلة البرما *

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٦١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧١/٢ ؛ ولسان العرب (برم) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٢١/١٥ .

يريد أنها ليست مما تتبذل وتبيع وتشتري ؛ لها من يكفيها . وبرم : قدور من برام ، أي : حجارة ، واحدها : برمة - بضم الباء وتسكين الراء - .

قال الجواليقي : يقول : هنّ خَيْراتٌ كريمـاتٌ[١] ، يتلون القرآن ، ولسـنَ بإمـاءٍ سُود ذواتِ خُمُر يَسقِينَها . اهـ .

وقال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : إنّ تلك الحرائر ليست أربابَ أخمرة ، ولا يتستّرن بها ، سودُ المحاجر لهزالها ، أو لكِبَرِ أسنانها ، جاهلاتٌ لا يقرأْن القرآن . هذا كلامه . وهذا لا يُقضَى منه العجب .

وعنده أنَّ أخمرة بالمعجمة ، وهو تصحيف كما مرّ .

وترجمة الراعي تقدّمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة[٢] .

وأمّا الشعر الثاني فهو للقتّال الكلابي . قال صاحب « كتاب اللصوص » :

أخبرنا أبو سعيدٍ ، حدّثني أبو زيد ، حدَّثني حُميد بن مالك ، أنشدني شدَّاد بن عُقبة ، للقتّال في ابنه عبد السلام[٣] :

عَبْدَ السَّلامِ تأَمَّلْ هَلْ تَرَى ظُعُناً ... إنِّي كَبِرْتُ وأنتَ اليَومَ ذُو بَصَرِ

لا يُبْعِدِ اللّه فِتيانَا أقُولُ لَهُمْ ... بالأبرَقِ الفَرْدِ لـمَّا فَاتَنِي نَظَري

يا هَلْ تَرَوْنَ بأعلَى عاسِمٍ ظُعُناً ... نَكَّبْنَ فَحلَيْنِ واستَقْبلنَ ذا بَقَرِ

صَلَّى على عَمْرَةَ الرَّحمَنُ وابنَتِها ... لَيْلَى وصَلَّى على جَاراتِها الأُخَرِ

هُنَّ الحَرَائِرُ . . . . البيت

و« عبد السلام » : منادى . و« ظُعن » : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . و« الأبرق الفرد » : موضع ، وكذلك عاسم ، بالمهملتين ، و« فحلَين » بإعراب المثنّى ، و« ذو بقر » : أسماءُ مواضع . وأراد بهذه الظُّعن نساءَه وحريمه .

قال ياقوت في « معجم البلدان »[٤]: فحلين بلفظ التثنية : موضع في جَبل أُحد .

---

(١) في طبعة بولاق : " هن من خيرات كريمات " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني ، وشرح أدب الكاتب .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص١٤٢ .

(٣) ديوان القتّال الكلابي ص٥٣ ؛ والأغاني ١٧٦/٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٢/٢ ؛ ومعجم البلدان (فحلين) .

(٤) معجم البلدان (فحلين) .

وأنشد هذه الأبيات .

و« القتّال الكلابيّ »[١] اسمه عبد اللّه بن مُجيب بن المَضْرَحيّ بن عامر بن كعب ابن عَبْد بن أبي بكر بن كلاب . وقيل : اسمه عبادة بن المجيب . وقيل : اسمه عُبيد بن المُجيب ، وكنيته أبو المسيَّب . كذا في « كتاب اللصوص » .

وهو شاعرٌ إسلاميٌّ كان في الدولة المرْوانية في عصر الراعي ، والفرزدق ، وجرير، ولُقِّبَ بالقتّال لتمرُّده وفَتْكه . وكان شجاعاً شاعراً . وكان في دناءة النفس كالحُطيئة ، وكانت عشيرته تُبغِضه لكثرة جناياته ، وما يَلحقها من أذاه ، ولا تمنعُه من مكروه يلحقه .

وأورد له صاحب كتاب اللصوص جناياتٍ كثيرة ، وله فيها أشعار .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الطويل)

إذا لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدنانَ وَالِداً ودُونَ مَعَدٍّ فلتَزَعْكَ العَوَاذِلُ

على أنَّ « دون » معطوف على محلِّ الجار والمجرور ، أعني « مِنْ دون » وكأنّه قال : فإن لم تجد دونَ عدنان والداً ودون مَعَدٍّ .

---

(١) القتال الكلابي ، من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ، وأخواله بنو كلاب بن ربيعة بن عامر فنسب إليهم ، والقتال شاعر مخضرم مذكور بفتكه وتمرده معدود فيمن مارس العنف أيام الإسلام ، وكان مروان بن الحكم قد أمر بسجنه ، وزعم أبو زيد الأنصاري أنه جاهلي ، قيل إنه كان شديد حمرة اللون مما يدل على عجمته . الأغاني ١٦٩/٢٤ ؛ وسمط اللآلئ ص١٢ ، ٨٤٦ ؛ والشعر والشعراء ص٥٩٤ ؛ والمحبر ص٢٢٦ .

(٢) هو الإنشاد التاسع عشر بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٢٥٥ ؛ وأمالي المرتضى ١٧١/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٣١/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ١٥١/١ ؛ والكتاب ٦٨/١ ؛ والمعاني الكبير ص١٢١١ ؛ والمقاصد النحوية ٨/١ ؛ والمقتضب ١٥٢/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٣٤/١ ؛ ورصف المباني ص٨٢ ؛ وشرح التصريح ٢٨٨/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٦٦/٢ ؛ والمحتسب ٤٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٤٧٢/٢ .

وقوله : « فلتَزعْك » بفتح الزاي : أمرٌ من وزعته أزعَهُ وَزْعاً ، إذا كففْته .

وقد تقدّم شرحه مستوفًى في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد السبعمائة[٢] : (الطويل)

٧٠٦- أشــارَتْ كُلَيْبٍ بالأَكُفُّ الأصابِـعُ

على أنَّ بقاء عمل حرف الجر بعد حذفه شاذٌّ . وعند ابن عصفور ضرورة ، والتقدير : أشارت إلى كليب ، وكان القياس النصبَ بعد حذف الجار .

وقد رأيتُه في « ديوانه » وفي « المناقضات » منصوباً . وأنشده أبو علي الفارسي في « التذكرة القصرية » بالرفع . وكذا رأيته في « شرح المناقضات » ، قال شارحها: أراد : أشارت الأصابع : هذه كليبٌ . ويروى : « أشَرَّت كليباً » ، أي : رَفَعت .

وهذا المصراع عجز ، وصدره :

* إذا قِيْلَ أيُّ النّاسِ شَرٌّ قَبيلَةً *

والبيت من قصيدة عدّتها خمسةٌ وأربعون بيتاً للفرزدق[٣] ، ناقض بها قصيدةً لجرير هجاه بها على هذا الرويِّ ، وغالب أبياتها في كتب النحو .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٢٢١ .

(٢) هو الإنشاد الثاني في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٥٢٠ ؛ وتخليص الشواهد ص٥٠٤ ؛ والدرر ١٩١/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/١ ؛ وشرح التصريح ٣١٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٤٢/٢ ؛ والنقائض ص٧٠٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٧٨/٢ ؛ والدرر ١٨٥/٥ ؛ وشرح الأشموني ١٩٦/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧٤ ؛ ومغني اللبيب ٦١/١ ، ٦٤٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/٢ ، ٨١ .

وروايته في ديوانه :

. . . . أشارت كُليبٌ بالأكف الأصابع

(٣) هي في ديوانه في سبعة وأربعين بيتاً ص٥١٦-٥٢٤ ؛ والنقائض ص٦٩٦-٧٠٥ .

وهذا مطلعها :

مِنّـا الذي اختِيْـرَ الرِّجَالَ سَماحَـةً وخِيْـراً إذا هَـبَّ الرِّيـاحُ الزَّعـازِعُ
ومِنّـا الذِي قَـادَ الجِيَادَ على الوجَـى لِنَجْـرَانَ حتَّـى صبَّحتهـا النَّـزائـعُ
ومِنّـا الذي أعطَـى الرّسـولُ عطيّـةً أُسـارَى تَميـمٍ والعُيُـونُ دَوامِـعُ
ومِنّا الذي يُعْطِي المِئِينَ ويَشتري الـ ـغَوالِـي ويَعْلُـو فَضلُـهُ مَنْ يُـدَافِـعُ
ومِنّـا خَطيـبٌ لا يُعـابُ وحَـامِـلٌ أغـرُّ إذا التـفَّـتْ عليـهِ الـمجامِـعُ
ومِنّـا الذي أحْيَـا الوَئِيـدَ وغَالـبٌ وعَمـرٌو ومِنّـا حَاجِـبٌ والأقَـارِعُ
أُولـئـكَ آبـائـي فجئنِـي بِمِثْلِهِـمْ إذا جَمَعَتْنـا يا جَرِيـرُ الـمَجامِـعُ
بِهِمْ أعتَلِي مـا حَمَّلَتَنـي مُجاشـعٌ وأصـرَعُ أقـرَانِـي الذيـنَ أُصَـارِعُ
فَيَـا عَجَبَـا حتّى كُليبٌ تسبُّنِـي كـأنَّ أبَـاهـا نَهْشَـلٌ أو مُجَاشِـعُ
تَـنـحَّ عَنِ البَطْحَـاءِ إنَّ قَـديـمَهَـا لَنَـا والجِبَالُ الرَّاسِـيَـاتُ الفَـوارِعُ
أخَـذْنَـا بآفـاقِ السَّماءِ عـليكُـمُ لَنَـا قَمـرَاهـا والنُّجُومُ الطَّـوالِـعُ[1]
أتَعْدِلُ أحسـابـاً لِئَـامـاً أدِقَّـةً بأحسـابِنَـا إنِّـي إلـى اللَّـهِ رَاجِـعُ
وكُـلُّ فَطيـمٍ يَنتَهِـي لفطَـامِـهِ وكُلُّ كليبـيٍّ ولَـوْ شَـابَ رَاضِـعُ
تَـزَيَّـدُ يَـرْبُـوعٌ بِهِـمْ في عَـدِيـدِهِـمْ كَمَا زِيْدَ في عرضِ الأديمِ الأكَارِعُ
إذا قِيْـلَ أيُّ النَّـاسِ شَـرٌّ قَبيلَـةٍ أشَـارَتْ كُلَيباً بالأكُـفِّ الأصَابِـعُ

وقوله : « منّا الذي اختِير الرِّجال سماحةً » ، يأتي شرحُه إن شاء اللّه في بيتٍ بعد هذا .

وقوله : « ومنّا الذي قاد الجياد » ... إلخ ، هذا هو الأقرع بن حابس ، وعمرو ابن كلثوم ، كلاهما غَزَوا نَجْران .

---

(١) هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٥١٩ ؛ والأشباه والنظائر ١٠٧/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٨/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ١٣/١ ، ٩٦٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٨٧/٢ ؛ ولسان العرب (عوي) ؛ والنقائض ص٧٠٠ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (شرق ، قبل) ؛ والمقتضب ٣٢٦/٤ .

وقوله : « ومنّا الذي أعطى الرّسولُ » ... إلخ ، هذا يومُ بني عَمرو بن جُندب ، حين ردَّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سَبْيهم .

وقال أبو عبيدة[١] : كلّم الأقرع رسولَ اللّه صلّى اللّـه عليـه وسـلّم في أصحـاب الحُجُرات ، وهم بنو عمرو بن جندب ، فردَّ سبْيَهم[٢] .

وقوله : « ومنّا خطيبٌ » ... إلخ ، الخطيب هو عُطارد بن حاجب بن زرارة[٣] ، حين وفَدَ إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في وفد بني تميم .

والحامل : عبد اللّه بن حكيـم ، الـذي حَمَـل الحَمَـالاتِ يـوم المِرْبَـد ، يـوم قُتِـل مسعود بن عمرو العَتَكِيُّ[٤] .

وقوله : « ومنّا الذي أحيا الوئيد » هو جدُّه صعصعة بـن ناجيـة ، كـان يشـتري البنت ممن يريد وَأْدها ، فأحيا سـتّاً وتسـعينَ مـوؤُودةً إلى زمـن النبي صلّـى اللّـه عليـه وسلّم.

وقوله : « فيا عجباً حتى كليب » البيت ، يأتي شرحه إن شاء اللّه تعالى في حتّى الجارّة .

وقوله : « إذا قيل أيُّ الناس » ... إلخ ، إنّما بنى قِيلَ بالبنـاء للمفعـول لأنّـه أراد التعميم ، أي : إذا قال قائل . وجملة : « أيُّ الناس شـرٌّ قبيلـة » مـن المبتـدأ ، والخـبر نائب الفاعل ، ونيابة الجملة المختصّة بالقول ، نحو[٥] : « ثم يقالَ هذا الذي كُنتُـمْ بـهِ تُكذِّبون » لأنّ الجملة التي يراد بها لفظُها تنزَّل منزلة الأسماء المفردة .

و« شرٌّ » أفعل تفضيل حُذفت منها الهمزة . و« أشارت » : جواب إذا .

وروى أبو علي في « تذكرته » : « أشَرَّت » بدله ، وقال : يريد أشـارت إليهـا بأنّها شرّ الناس ، يقال : لا تُشِرَّ فلاناً ، أي : لا تُشِرْ إليه بشَـرّ . وإنّمـا قـال أشـارت

(١) النقائض ص٦٩٦ .

(٢) بعده في النقائض : " وحمل الأقرع الدماء " .

(٣) في النقائـض : " قوله خطيب ، يعني شبة بن عقال بن صعصعة " . والبغدادي ينقل عن النقائض . فلعله سها .

(٤) بعده في النقائض : " والأغر من الرجال ، المعروف كما يعرف الفرس بغرته في الخيل ، يقول : هو معروفٌ في الكرم والجود " .

(٥) سورة المطففين : ١٧/٨٣ .

للإيماء إلى أنَّ حال هذه القبيلة في الشرّ ، قد صار أمراً محسوساً يُشار إليه . و«الأصابع» : فاعل أشارت ، وإنّما جمع للتنبيه على كثرة المشيرين[١] ، كلٌّ واحدٍ منهم يُشير إليهم[٢] بإصبعٍ واحدةٍ ، كما هو المعتاد .

قال الدّمامينيّ : وبالأكفّ حال من الأصابع ، أي : أشارت الأصابع في حالة كونها مع الأكفّ . يعني أنّ الإشارة وقعَتْ بالمجموع . قال : وفيه مزيدُ ذمٍّ لهذه القبيلة ، فالباءُ على هذا للمصاحبة .

وقيل هذا من قبيلِ القلب المقبول ، لتضمُّنه معنًى لطيفاً ، وهو المبالغة في هَجْوِ هذه القبيلة ، لإيهامه أنّه صار يُشار إليها حالَ السؤال عن حالها على خلاف المعتاد ، لمزيدِ شَرِّها . والأصل : أشارت الأكفُّ إلى كليب بالأصابع ، فالباء للاستعانة .

قال ابن الحنبليّ : ويقوِّي الأوّل ، أنه يقال : فلانٌ يشار إليه بالأصابع ، ولا يقال بالكفّ ، فلتكن الأصابع هنا هي المشيرة ظاهراً وباطناً ، على التجوُّز في الإسناد ، من دون قَلْب[٣] .

وردّ ابن المُلاّ على شيخه بأنّه : إنّما يقال ذلك حيث يُطوَى ذكر الفاعل ، وما في البيت ليس كذلك ، على أن ما يقال إنّما يقوِّي وجه القلب ، لدخول الباء فيه على الأصابع .

والناس : اسمُ جمعٍ لإنسان ، أصله أُناس حذفت همزته تخفيفاً . وفي القاموس : الناس يكونُ من الإنس ، ومن الجنّ .

والقبيلة : واحدة قبائل العرب ، وهي الطبقة الثانية من الطبقات الستّ التي عليها العرب ، وهي الشَّعب بالفتح ، والقبيلة ، والعمارة[٤] ، والبطن ، والفخذ ، والفصيلة. فالشَّعب يجمع القبائل ، وهي تجمع العمائر ، والعمارة تجمع البطون ، والبطن يجمع

(١) في طبعة بولاق : " المشير من " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " لا يشير إليهم " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية . والمعروف أن الإشارة تكون بإصبع واحد فقط . وربما أراد هنا أن الإشارة وقعت على خلاف المألوف ، عندها تكون رواية طبعة بولاق بزيادة " لا " صحيحة ومقبولة .

(٣) في النقائض ص٧٠٢ : " رُفِعَ الأصابع بأشارت ، ورفع كليب بمضمر ، كأنه قال : هذه كليب " .

(٤) العمارة – بكسر العين وفتحها – كما جاء في القاموس واللسان .

وقوله : " والبطن ، والفخذ ، والفصيلة ... تجمع العمائر ، والعمارة " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

الأفخاذ ، والفخذ يَجْمع الفصائل . وإنما قيل لها قبيلة أخْذاً من قبيلة الرأس وقبائله : القِطَع المَشْعُوب بعضها إلى بعض ، وذلك لتقابلها ، وتناظرها في الشَّعب ، كما قيل له شَعْب لتَشعُّب القبائل إليه أوْ منه .

وكليب ، بالتصغير : أبو قبيلة جرير ، وهو كليب بن يربوع بن حَنظلة .

وردَّ عليه جريرٌ في مناقضته بمثل هذا البيت ، فقال[1] :

إذا قِيلَ أيُّ النّاسِ شَرٌّ قَبيلَة وأعظَمُ عَاراً قيل : تِلكَ مُجاشعُ

وقبيلةً في البيتين بالنصب على التمييز .

وتقدَّمت ترجمة الفرزدق في الشاهد الثلاثين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد السبعمائة[3] : (الوافر)

٧٠٧- تَمُرُّونَ الدِّيارَ ولَمْ تَعُوجُوا

على أنّ حذف الجار منه على سبيل الشذوذ ، والجارّ المحذوف إمَّا الباء ، وإمّا على ، فإنّ المرور يتعدّى بهما .

(١) البيت لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق والبعيث وهو في ديوانه ص٩٢٥ ؛ والنقائض ص٦٩٥ .
والجدير بالذكر أن جريراً هو الذي بدأ بالهجاء ، وأن الفرزدق قال نقيضته رداً على هجاء جرير ، فلعل البغدادي سهى .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٣) صدر بيت لجرير ؛ وعجزه :

* كلامُكُمُ عليَّ إذنْ حَرامُ *

والبيت هو الإنشاد الواحد والأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٢٧٨ ؛ والأغاني ١٧٩/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٥٠٣ ؛ والدرر ١٨٩/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣١١/١ ؛ ولسان العرب (مرر) ؛ والمقاصد النحوية ٥٦٠/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤٥/٦ ، ٢٥٢/٨ ؛ ورصف المباني ص٢٤٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٧٢ ؛ وشرح المفصل ٨/٨ ، ١٠٣/٩ ؛ ومغني اللبيب ١٠٠/١ ، ٤٧٣/٢ ؛ والمقرب ١١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٣/٢ .

قال ابن هشام في « المغني » : وعن الأخفش في مررت بزيد ، أنّ المعنى مررت على زيدٍ ، بدليل[١] : « لَتَمُرُّون عَلَيْهِمْ » . وأقول : إنَّ كُلاًّ من الإلصاق والاستعلاء إنّما يكون حقيقيّاً إذا كان مُفضِياً إلى نَفْس المجرور ، كأمسكت بزيد ، وصَعِدت على السَّطح . فإنْ أفضَى إلى ما يقرُب منه ، فمجازيٌّ كمررت بزيد ، في تأويل الجماعة ، أي : أَلصَقتُ مروري بمكانٍ يقرب منه .

وكقوله[٢] : (الطويل)

* وبَاتَ على النَّارِ النَّدَى والمُحلَّق *

فإذا استوى التّقديران في المجازيّة فالأكثر استعمالاً أولى بالتخريج عليه ، كمررت به ، ومررت عليه ، وإن كان قد جاء كما في[٣] : « لَتَمُرُّون عليهِمْ » ، « يَمُرُّونَ عَليها[٤] » .

* ولَقَدْ أمُرُّ على اللّئيمِ يسبُّنِي[٥] *

---

(١) سورة الصافات : ١٣٧/٣٧ .

(٢) عجز بيت للأعشى ميمون ؛ وصدره :

* تُشَبُّ لمقْرُورينَ يَصْطليانها *

والبيت هو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى في ديوانه ص٢٧٥ ؛ والأغاني ١١١/٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٧/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٠٣/١ ؛ ولسان العرب (حلق) . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٤١٦/١ ؛ ومغني اللبيب ١٠١/١ ، ١٤٣ .

(٣) سورة الصافات : ١٣٧/٣٧ .

(٤) سورة يوسف : ١٠٥/١٢ .

(٥) صدر بيت مختلف في نسبته ؛ وعجزه :

* فمضيتُ ثُمَّتَ قُلتُ لا يعنِيني *

والبيت هو الإنشاد الأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت من الكامل وهو لرجل من سلول في الدرر ٧٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٧/٢ ؛ وشرح التصريح ١١/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣١٠/١ ؛ والكتاب ٢٤/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٥٨/٤ ؛ ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ص١٢٦ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٦٣ ؛ والأشباه والنظائر ٩٠/٣ ؛ والأضداد ص١٣٢ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٦٣١ ؛ وأوضح المسالك ٢٠٦/٣ ؛ وجواهر الأدب ص٣٠٧ ؛ والخصائص =

إلاَّ أنَّ مررت به أكثر ، فكان أولى بتقديره أصلاً . ويتخـرَّج على هـذا الخـلاف خلافٌ في المقدَّر في قوله :

* تمـرُّونَ الدِّيـارَ ولَـمْ تَعُوجُوا *

أهو الباء ، أو على . اهـ .

يعني : فمن ساوى بين التقديرَين ، قدَّر أيَّهما شاء ، لصحَّة المعنى بهما . ومن رجَّح الباء لكثرة الاستعمال قدَّرها ، لأنَّه متى أمكـنَ المصيرُ إلى الأصل ، لم يُتجاوَزْ عنه .

وعدَّ ابن عصفور حذف الجارّ ، وإيصالَ الفعل إليه ضرورةً . والصحيح ما ذهب إليه الشارح المحقق ، بدليل ما أورده من الآيات .

وقول الشارح المحقق : والأخفشُ الأصغر يجيز حذفَ الجار مـع غيرهما[1] أيضاً قياساً إذا تعيَّن الجارّ ، أي : مع غير أن وأنَّ[2] .

والأخفش الأصغر هو تلميذ أبي العبَّاس ، وهو أبو الحسن عليُّ بن سليمان الأخفش . وليس ما نسبه إليه مذهبَه ، وإنَّما مذهبه أن يكون الفعل متعدِّياً بنفسه إلى مفعول واحد ، وإلى آخَر بحرف جرٍّ ، فحينئذ يجوز حذفه .

وهذا كلامه « فيما كتبه على كامل المبرد » ، قال :

فأمّا قوله[3] : (الطويل)

* وأُخفِي الذي لَوْلا الأُسَى لقَضَانِي *

= ٣٣٨/٢ ، ٣٣٠/٣ ؛ والدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٢١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٤١/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٧٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٩ ؛ ولسان العرب (لمم ، مني) ؛ ومغني اللبيب ١٠٢/١، ٤٢٩/٢ ، ٦٤٥ ؛ وهمع الهوامع ٩/١ ، ١٤٠/٢ .

(١) في شرح أبيات المغني ٢٩٠/٢ : " مع غير أن وأنَّ ..." .

(٢) شرح الكافية ٢٧٣/٢ .

(٣) عجز بيت لأعرابي من بني كلاب ؛ وصدره :

* تَحِن فتبدي ما بها من صبابة *

والبيت في الكامل في اللغة ٢١/١ .

فإنّما يريد : لقضَى عليَّ الموتَ ، كما قال اللّه تعالى[١] : « فلمَّا قَضَينا عَليهِ المَوْتَ » فالموت في النية[٢] ، وهو معلوم بمنزلة ما نطقتَ به . ومثله[٣] : « واختَارَ مُوسَى قَوْمَه » ، أي : لقومه .

وكذلك قوله تعالى[٤] : « وإذا كالُوهم أوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُون » والمعنى : إذا كالُوا لهم ، أو وزنوا لهم ، أي : كالوا لهم الشيء ، ووزنوه لهم . والمكيل والموزون معلومٌ بمنزلة ما ذُكِر في اللفظ .

ولا يجوز مررت زيداً ، وأنت تريد بزيد ، لأنه لا يتعدَّى إلاَّ بحرف ، وذلك أنّه فِعلُ الفاعل في نفسه ، وليس فيه دليلٌ على مفعول[٥] ، وليس هذا بمنزلة ما يتعدَّى إلى مفعولين ، فيتعدَّى إلى أحدهما بحرف الجرّ ، وإلى الآخر بنفسه ؛ لأنّ قولك : اخترتُ الرِّجالَ زيداً ، قد عُلِم بذكرك زيداً أنّ حرف الجرّ محذوفٌ من الأوّل . فأمّا قول جرير وإنشادُ أهل الكوفة له ، وهو قوله :

تَمرُّونَ الدِّيارَ ولَمْ تَعُوجُوا ... كلامُكُمُ عليَّ إذاً حَرَامُ

ورواية بعضهم له[٦] :

* أتَمْضُونَ الدِّيارَ ولَمْ تُحَيَّا *

فليستَا بشيء ، لما ذكرتُ لك . والسَّماع الصحيح والقياس المطَّرد لا تعترض عليه الرِّواية الشاذَّة . أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد ، قال : قرأت على عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير :

* مَرَرتُم بالدِّيار ولَمْ تَعُوجُوا *

---

(١) سورة سبأ : ١٤/٣٤ .

(٢) أي في نية الشاعر .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٥/٧ .

(٤) سورة المطففين : ٣/٨٣ .

(٥) في الكامل في اللغة ٢٢/١ : " على المفعول " .

(٦) كذا بالتاء في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . يعود الضمير إلى كلمة : " الديار " وأيضاً في شرح أبيات المغني للبغدادي .

فهذا يدلُّك على أنّ الرواية مغيَّرة . اهـ[١] .

والبيت من قصيدة لجرير[٢] هجا بها الأخطل النصراني . وهذا مطلعها :

مَتَى كَانَ الخِيَامُ بذِي طُلُوحٍ ... سُقيتِ الغَيْثَ أيَّتُها الخِيَامُ

تَنكَّر مِنْ مَعَالِمِها ومَالَتْ ... دَعَائِمُها وقَدْ بَلِيَ الثُّمامُ

أقُولُ لصُحبَتِي لَمَّا ارتَحَلْنا ... ودَمْعُ العَيْنِ مُنهَمِرٌ سِجَامُ

تَمُرُّونَ الدِّيارَ ولَمْ تَعُوجُوا ... كَلامُكُمُ عليَّ إذاً حَرَامُ

ومنها :

لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ ... على بابِ اسْتِها صُلُبٌ وشَامُ

قوله : « متى كان الخيام » ... إلخ . أورد ابن هشام عجُزَه في « المغني » على أنه قد تولّدت واوٌ من إشباع ضمة الميم .

والخَيمة عند العرب : كلُّ بيتٍ يُبنَى من عِيدان الشَّجَر . وذو طلوح[٣] بمهملتين: مكان . والطَّلح : شجرٌ عظيم له شوك .

و« المعالم » : جمع مَعْلم كمقعد : مَظِنَّة الشيء ، وما يُستدَلُّ به . والدِّعامة بالكسر : عماد البيت . و« الثُّمام » بضم المثلثة : نبتٌ ضعيف له خُوص رُبّما حُشِيَ به الوسائد ، ويسدُّ به خَصاصُ البُيوت .

و« المنهمر » : المنسكب . و« السِّجام » ، بالكسر : مصدر سجم الدمع ، إذا سال .

وقوله :« ولم تعُوجوا » يقال : عاج رأْسَ البعير ، إذا عطفَه بالزِّمام . و«كلامُكم» مبتدأ ، وهو مصدرٌ مضاف إلى مفعوله ، والفاعل محذوف ، أي : كلامي إيّاكم . و« حرام » : خبره ، وعليّ متعلق بالخبر .

وقوله : « لقد ولدَ الأُخيطِلَ » أورده صاحب الكشاف ، شاهداً لقراءة إبراهيم

---

(١) الكامل في اللغة ١/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٢٩٠-٢٩١ .

(٢) ديوان جرير ١/٢٧٨-٢٨٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٢٩١ -٢٩٢ ؛ وبعضها في الأغاني ٢/٢١٢-٢١٣ .

(٣) في طبعة بولاق : " وذي طلوح " .

النَّخَعيّ"[1] : « و لم يَكُنْ لهُ صاحِبَةٌ » بالمثناة التحتية ، على أنّه لم يؤنّث الفعلُ المسند إلى المؤنث الحقيقي للفصل .

و« الأُخيطل » : مصغر الأخطَل [صغره تحقيراً لـه][2] . و« الصُّلُب » : جمع صليب .

و« شام » : جمع شامة ، وهي العلامة . يريد أنّ أُمَّه فعلَتْ فعلَ الموشّمات، نقشَتْ صورة الصّليب في ذلك الموضع .

وفي القاموس أنّ الأخطل كان يلقّب بذي صليب .

و« الشام » : النقوش . وفي بعض حواشي المفصل : صُلُب وشام : نبتانِ ، يصفها بخشونة ذلك الموضع .

وترجمة جرير تقدّمت في الشاهد الرابع من أوّل الكتاب[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد السبعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[4] : (الطويل)

٧٠٨- ومِنّا الذي اخْتِيْرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً

على أنّ « الرِّجال » منصوب بنزع الخافض ، والأصل : من الرجال ، وهو المفعول الثاني المقيَّد بحرف الجرِّ لاختار ، فإنّه يتعدّى إلى الأوّل بنفسه ، وإلى الثاني

(١) سورة الأنعام : ١٠١/٦ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٣/٢ ؛ والكشاف ٤٢/٢ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٩٠ .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ص٥١٦ ؛ والأشباه والنظائر ٣٣١/٢ ؛ والدرر ٢٩١/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٢٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٢/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ١٢/١ ؛ والكتاب ٣٩/١ ؛ ولسان العرب (خير) . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٥١/٨ ؛ والمقتضب ٣٣٠/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٦٢/١ .
وروايته في ديوانه :

منّا الذي اختير الرجال سماحَةً وخيراً إذا هبَّ الرِّياحُ الزَّعازعُ

بحرف الجرِّ . والمفعولُ الأوّل هنا نائب الفاعل ، وهو الضمير العائد إلى الذي في اختير.

وهذا الحذف كثير الاستعمال ، ولهذا قال الشارح المحقّق : « وكذا[1] يحذف من المفعول الثاني » . والإشارة لقوله سابقاً .

وأمَّا كثرة الاستعمال ، قال سيبويه في باب الفاعل الذي يتعدَّاه فعله إلى مفعولين: إن شئت اقتصرتَ على المفعول الأوّل ، وإن شئت تعدّى إلى الثاني ، ومن ذلك : اخترت الرِّجالَ عبدَ اللّه . ومثل ذلك قوله تعالى[2] : « واختار موسَى قَوْمه سبعين رجلاً » ، وسمَّيتُه زيداً .

ومنه قول الشاعر : (البسيط)

* أستغْفِرُ اللّهَ ذنباً لستُ مُحصِيَه[3] *

وقال عمرو بن معديكرب[4] : (البسيط)

(١) في طبعة بولاق : " كذا " . ولقد أثبتنا مافي النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٥/٧ .

(٣) صدر بيت بلا نسبة ؛ وعجزه :

* رَبَّ العِبادِ إليهِ الوجْهُ والعملُ *

والبيت بلا نسبة في أدب الكاتب ص٥٢٤ ؛ والأشباه والنظائر ١٦/٤ ؛ وأوضح المسالك ٢٨٣/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٠٥ ؛ والدرر ١٨٦/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٢٠/١ ؛ وشرح التصريح ٣٩٤/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٧٩ ؛ وشرح المفصل ٦٣/٧ ، ٥١/٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٨١ ؛ والكتاب ٣٧/١ ؛ ولسان العرب (غفر) ؛ والمقاصد النحوية ٢٢٦/٣ ؛ والمقتضب ٣٢١/٢ ؛ وهمع الهوامع ٨٢/٢ .

(٤) صدر بيت لعمرو بن معديكرب ؛ وعجزه :

* فَقَدْ تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ *

والبيت هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص٦٣ ؛ والدرر ١٨٦/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩٩/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٢٧ ؛ والكتاب ٣٧/١ ؛ ومغني اللبيب ص٣١٥ ؛ ولخفاف بن ندبة في ديوانه ص٥٢٩ ؛ وللعباس بن مرداس في ديوانه ص١٣١ ؛ ولأعشى طرود في المؤتلف والمختلف ص١٧ ؛ ولخفاف بن ندبة أو للعباس بن مرداس في شرح أبيات سيبويه ٢٥٠/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٦/٤ ، ٢٥١/٨ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٧٧ ؛ وشرح المفصل ٥٠/٨ ؛ وكتاب اللامات ص١٣٩ ؛ والمحتسب ٥١/١ ، ٢٧٢ ؛ والمقتضب ٣٦/٢ ، ٨٦ ، ٣٢١ .

* أمرتُـكَ الخيرَ فافعَلْ ما أُمِـرْتَ بـهِ *

وهذه أفعالٌ توصل بحـروف الإضافـة ، فتقـول : اخـترت مـن الرجـال ، وسميته بفلان ، كما تقول : عرفتُه بهذه العلامة ، وأستغفر اللّه من ذلك . فلمَّا حذفوا حرف الجرّ عمل الفعلُ .

وليس أستغفر اللّه ذنباً ، وأمرتك الخيرَ أكثرَ في كلامهم جميعاً ، وإنّما يتكلّـم بـه بعضُهم .

فهذه الحروف كان أصلُها في الاستعمال أن توصلَ بحروف الإضافة . ومنه قـول الفرزدق :

مِنّـا الذي اخْتِيـرَ الرِّجـالَ سَماحَـةً وجُوداً إذا هَـبَّ الـرِّيـاحُ الزَّعـازِعُ

اهـ .

والبيت مطلع قصيدةٍ للفرزدق تقدَّم أبياتٌ منها قبل هذا بشـاهد . قـال صـاحب المصباح : سَمَح بكذا يسمَحُ ، بفتحتين ، سُموحاً وسَمَاحاً وسَمَاحة : جاد وأعطى ، أو وافقَ على ما أُرِيدَ منه .

و« الجود » : الكرم . وروى بدله : « وخِيراً » بكسر المعجمة ، وهو الكرم .

و« الزَّعازع » : جمع زَعزَع كجعفـر ، وهـي الريـح الـتي تهـبُّ بشـدة . وعنـى بذلك الشِّتاء ، وفيه تقلُّ الألبانُ ، وتُعدَم الأزواد ، ويبخَل الجَواد .

فيقول : هو جوادٌ في مثل هذا الوقت الذي يقـلُّ فيـه الجـود . وسماحـة وجـوداً مصدران منصوبان على المفعـول لأجلـه ، كأنـه قيـل : اختـير مـن الرِّجـال لسـماحته وجُوده .

ويجوز أن يكونا تمييزَين أو حالين ، أي : سَمْحاً وجَوَاداً[1] . قاله ابـن خلـف و لم يذكر ابن المستوفي غير الأخيرين .

وقال ابن السيد في « أبيات المعاني » : ونصب سماحةً على المصدر ممَّـا دلَّ عليـه اختير ، لأنه لا يُختار إلاَّ الكرام .

---

(١) في طبعة بولاق : " جوداً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وأراد بقوله : « ومنّا الذي اختِير » أباه غالباً ، وكان جواداً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد السبعمائة[1] : (الطويل)

٧٠٩- خَرَجْتُ إلى إقطَاعِهِ في ثِيَابِهِ
علَى طِرْفِهِ مِنْ دَارِهِ بحُسامِهِ

على أنّه يجوز أن يجتمعَ على فعلٍ واحد عدّةٌ من حروف الجرّ إذا كانت مختلفة ، فإنّ الفعل الواحد قد يتعدَّى بعدّةٍ من حروف الجرّ على مقدار المعنى المرادِ من وقوع الفعل ، لأنّ هذه المعانيَ كامنةٌ في الفعل ، وإنّما يُظهرها حروف الجرّ ، فإنك إذا قلتَ: خرجتُ فأردت أن تبيِّن ابتداء خروجك ، قلت : خرجت من الدار .

فإنْ أردتَ أن تبيِّن انتهاءَهُ ، قلت : إلى المسجد . وإن أردت أن تبيّن ظَرفَه ، قلت : في ثيابي . وإن أردت أن تبيِّن أنه مقارنٌ للاستعلاء ، قلت : على الفرس . وإن أردت أن تبيِّن الملابسة والصُّحبة ، قلت : بحسامي . ويجوز أن يكون بعضُ هذه المجرورات في موضع الحال .

وهذا البيت يوجد في بعض النسخ قبل قوله : « وإلى اثنين كأعطى وعلم » بسطرٍ ، بعد قوله : خرجتُ من الكوفة إلى البصرة لإكرامك .

والبيت من مقطوعة عدّتها ستّة أبيات ، للمتنبِّي[2] ، قالها لما ودَّعَ سيفَ الدولة ابنَ حمدان ، وأراد التوجُّهَ إلى إقطاعه التي أقطعه إيَّاها .

قال ياقوت الحمويّ في « معجم البلدان »[3] : السَّبْعَيْن هو بلفظ العدد : قريةٌ

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٤/١١٥ ؛ والأشباه والنظائر ٣/١٧٦ ؛ وتاج العروس (سبع) .
وروايته في ديوانه :

أسير إلى إقطاعه في ثيابه ....

(٢) هي في ديوانه ٤/١١٥-١١٦ في سبعة أبيات .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " السبع " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (سَبْعَيْن) . فالنص مأخوذ عنه بحرفيته .

بباب حلب كانت إقطاعاً للمتنبِّي من سيف الدولة .

وإيّاها عنى بقوله :

أســيــرُ إلــى إقـطــاعــهِ . . . . البيت

وأوّله الثابتُ في جميع نسخ ديوانه ، هو كما أنشده ياقوت بلفظ : « أسيرُ » .

والأبيات هذه وشرحها للواحديّ :

أيَـا رَاميـاً يُصْمِـي فُـؤَادَ مَـرَامِـهِ تُـرَبِّـي عِـدَاهُ رِيشَـهـا لسِـهـامِـهِ

« الإصماء » : إصابة المقتل في الرَّمي .

والمعنى أنه إذا طلب شيئاً أصاب خالصَ ما طلبه ، كالرامي يصيب فؤادَ ما يطلبه برمْيِه .

وقوله : « تُرَبِّي عِدَاه » ، مثلٌ ، وذلك أنّ السِّهام إنّما تنفذ بريشها ، وأعداؤه يجمعون العُدَد والأموال له ، لأنّه يأخذها ، فيتقوَّى بها على قتالهم ، فكأنهم يربُّون الرِّيش لسهامه ، حيث يجمعون المال له . فالرِّيش مَثَل الأموال ، والسِّهام مَثَل له .

* أسير إلى إقطاعه في ثيابه[1] * البيت

يريد أنَّ جميع ما يتصرَّف فيه من ضروب مملوكاته إنما هو من جهته وإنعامه . وكأنَّ هذا تفصيلُ ما أجمله النابغة في قوله[2] : (الوافر)

ومـا أغفلْتُ شـكْرِي فانـتَصِحْـنِـي وكَيْـفَ ومِنْ عَطَائِـكَ جُلُّ مَـالِـي

وقد فصَّله النابغة أيضاً ، فقال[3] : (الطويل)

---

(١) يقال : أقطعه أرض كذا : إذا جعل غلتها رزقاً ؛ والإقطاع : اسم لتلك الأرض ، من التسمية بالمصدر . والطرف : الفرس الكريم . والحسام : السيف القاطع .

(٢) هو الإنشاد الحادي عشر بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٥١ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٢٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٦/٨ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٤٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٧٧/١ ، ٣٩٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٥٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٨٠/٢ .

(٣) البيتان للنابغة الذبياني من قصيدة يرثي بها النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني في ديوانه ص١١٩ .

وإنَّ تِــلادِي إنْ نَظَرْتُ وشِكَّتِـي ... ومُهرِي وما ضُمَّتْ إليـهِ الأنَامِلُ[١]
حِبَــاؤُكَ والعِيْسُ العِتَـاقُ كأنَّهـا ... هِجَانُ المَهَا تَرْدِي علَيْها الرَّحائِلُ[٢]

وهذا كما قال أبو نواس[٣] : (الرجز)

* وكُلُّ خَيْرٍ عندَنا مِنْ خَيْرِه *

ومَـا مَطَرتْنِيــهِ مِنَ البِيـضِ والقَـنَـا ... ورُوم العِبِدَّى هَاطِلات غَمَـامِـهِ[٤]

« الروم » : جمع روميّ ، كما يقـال : زنـج وزنجي . و« العِبِدَّى » : العبيـد . يعني وما أنعم عليّ من أنواع نعمه ، من الأسلحة والعبيد الروميَّة .

فَتًـى يَهَبُ الإقليمَ بالـمَالِ والقُرَى ... ومَنْ فيـهِ مِنْ فُرسـانِـهِ وكِـرَامِـهِ
ويَجْعَلُ مـا خَـوَّلْتُــهُ مِـنْ نَـوالِـهِ ... جَـزاءً لِـمَا خَوَّلْتُهُ مِنْ كَـلامِـهِ[٥]

أي : يُجازيني بنواله ، إذا مدحتُه ، بما استفدتَه من الأدب من كلامه .

فَـلا زَالَتِ الشَّمسُ التي في سَـمائِـهِ ... مُطَـالِعَــةَ الشَّمـسِ التي في لِـثَـامِــهِ

أي : لا زالت شَمسُ السماء تطالع وجهَه الذي هو كالشمس . وأضاف السماء إليه مبالغةً في المدح ، كما قال الفرزدق[٦] : (الطويل)

---

(١) في شرح ديوانه ص١١٩ : " التلاد والتالد والمتلد : ما ورث عن الآباء ... والشكة : جملة السلاح " .

(٢) في شرح ديوانه ص١١٩ : " وقوله : حباؤك ، أي : عطاؤك وهبتك ... والعيس : البيـض مـن الإبـل ، وهـي أكرمها ... والمها : بقر الوحش . وهجانها : بيضها " .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي ديوان أبي نواس :

* وكل خير عندنا من خيره *

(٤) البيض : السيوف . والقنا : الرماح . والغمام : السحاب . وهاطلات : ساكبات .

(٥) خوله كذا : ملكه إياه . والنوال : العطاء .

(٦) عجز بيت للفرزدق ؛ وصدره :

* أخذنا بآفاقِ السَّماءِ عليكمُ *

والبيت هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٥٠٩ ؛ والأشباه والنظائر ١٠٧/٥ ؛ وشرح أبيات المغـني للبغـدادي ٨٨/٨ ؛ وشـرح شواهد المغني ١٣/١ ، ٩٦٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٨٧/٢ ؛ ولسان العرب (عوي).وهو بلا نسبة في لسان العرب =

* لَنا قَمَراها والنُّجُومُ الطَّوالِعُ *

وقال ابن جنّي : أضاف السَّماء إليه لإشرافها عليه ، كما قال الآخر[1] :

(الطويل)

إذا كَوكَبُ الخَرْقَاءِ لاحَ بسُحْرَةٍ سُهَيْلٍ أذَاعَتْ غَزْلَها في القَرائِبِ

أضاف الكوكب إليها لجدِّها في عملها عند طلوعه .

* * *

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع ، أوّله أفعال القلوب .

= (شرق ، قبل) ؛ والمقتضب ٣٢٦/٤ .

(١) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩٣/٣ ؛ وشرح المفصل ٨/٣ ؛ ولسان العرب (غرب) ؛ والمحتسب ٢٢٨/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٩/٣ ؛ والمقرب ٢١٣/١ .

في طبعة بولاق : " أزاعت " . بالزاي المعجمة وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمصادر السابقة .

أفعال القلوب

أنشد فيها ، وهو الشاهد العاشر بعد السبعمائة[١] : (الوافر)

٧١٠- تَعَلَّمْ أنَّ بَعْدَ الغَيِّ رُشْداً

على أنّ « تعلّمْ » التي بمعنى اعلمْ أمراً ، لا تنصب المفعولين ، بل تَردُ الاسميّة مصدَّرة بـ« أنَّ » السّادةِ مع معموليها مسدَّ المفعولين . ويقلُّ نصبها للمفعولين ، كقول زياد بن سَيّار الجاهليّ[٢] : (الطويل)

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدوِّهَا ... فَبَالِغْ بلُطفٍ في التَّحيُّلِ والمَكْرِ

وهذا المصراع من قصيدةٍ طويلة جداً للقُطامي .

وقبله[٣] :

وأمَّا يومَ قُلتُ لعَبْدِ قيسٍ ... كَلاماً لا أُريدُ بهِ خِدَاعا

تَعَلَّمْ أنَّ بعدَ الغَيِّ رشداً ... وأنَّ لهذهِ الغُبَرِ انقِشَاعا

(١) البيت للقطامي في ديوانه ص٣٥ ؛ والدرر ٢٣٣/١ ؛ ولسان العرب (هذا) . وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص٢٢٣ ؛ وهمع الهوامع ٧٥/١ .

وروايته في ديوانه :

. . . . وأن لهذه الغمم انقشاعا

(٢) هو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزبان بن سيار في الدرر ٢٤٦/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٤٧/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٢٣/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٧٤/٢ ؛ وللنابغة الذبياني في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦١/٧ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣١/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٥٨/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٦٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢١٢ ؛ وهمع الهوامع ١٤٩/١ .

(٣) الأبيات للقطامي من قصيدة في ديوانه ص٣٤-٣٥ .

وَلَـوْ تُـسْـتَـخْـبَـرُ الـعُـلَـمَـاءُ عـنَّـا ... ومَنْ شَـهِـدَ المَلاحِـمَ والوِقَـاعـا[١]
بِتَغْلِبَ في الـحُـرُوبِ أَلَـمْ يكُونُـوا ... أَشَـدَّ قَبـائِـلِ الـعـربِ امتِـنَـاعـا

وتقدّم في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة ، ما تقدّم من أول القصيدة إلى هذه الأبيات مع ترجمته[٢] .

وتقدّم أيضاً إيرادُ أبيات بعد هذه الأبيات في الشاهد التاسع والتسعين بعد الخمسمائة[٣] .

وقوله : « وأمَّا يوم قلتُ لعبد قيس » ، هو أخو القطامي .

وقوله : « تعلمْ أنَّ بعد الغيّ » ... إلخ ، « الغُبَر » : جمع غُبْرة ، وهي القَتَمة ، يريد ما أظلَّ[٤] من الأمور الشِّداد المظلمة . و« الانقشاع » : الانكشاف .

وأورد اللَّبْليّ المصراعَ الثاني في « شرح الفصيح » برواية :

* وأنَّ لتالك الغُبَرِ انقِشاعا *

وقال : « تالك » ، بكسر اللام ، لغة في تلك ، في الإشارة إلى المؤنّثة البعيدة . ويريد القطامي بهذا تسليةَ أخيه ، فإنَّ بني أسد كانوا أوقعوا ببني تغلب في نواحي الجزيرة ، والقُطاميُّ منهم ، فأسره بنو أسدٍ ، وأرادوا قتلَه ، فحال زُفر بن الحارث الكلابي بينه وبينهم ، وحَماه وكساه ، وأعطاه مائة ناقة كما تقدّم .

وقوله : « ولو تُستخبَر العلماء » ... إلخ ، هو بالبناء للمفعول . و« الملاحم » : جمع مَلحمة ، وهي موضع الحرب . و« الوِقاع » : المُواقعَة .

وقوله : « بتغلب » ، أي : عن تغلب ، كقوله[٥] : (البسيط)

---

(١) البيت للقطامي في ديوانه ص٣٥ ؛ وتاج العروس (وقع) ؛ وتهذيب اللغة ٣/٣٥ ؛ ولسان العرب (وقع) .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣٢٦ . وذكر البغدادي في الشاهد ١٤٣ أبياتاً أخرى من القصيدة ، لكنه لم يأت على ذكر هذا الشاهد فيها .

(٣) الخزانة الجزء الثامن ص١٣٧-١٣٨ .

(٤) في طبعة بولاق : " ما أطل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) عجز بيت للأخطل التغلبي ؛ وصدره :

* دَعِ المُغمَّرَ لا تسألْ بِمَصْرَعِهِ *

=

* واسأَلْ بِمَصْقَلَة البَكريِّ ما فَعَلا *

أي : عن مَصقلة . و« تغلب » : قبيلة القطاميّ ، وهو تغلب بن وائل .
ثم أخذ بعد هذا يذكُر مآثر قومِه في الجاهلية .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي عشر بعد السبعمائة[1] : (المنسرح)

٧١١- اللّـهَ مُـوفٍ للـنَّـاسِ مـا زَعَـمـا

على أنّ « زعم » قد يستعمل في التحقيق .

رأيت في « شرح الكتاب للسيرافي » : الزَّعْمُ قولٌ يقترن به اعتقاد ، وقـد يصـحُّ ذلك ، أو لا يصحّ .

فأمّا قول الجعدي :

نُـودِيَ قُـمْ واركَبَـنْ بـأهـلِكَ إ نَّ اللّـهَ مُـوفٍ للـنَّـاسِ مَـا زَعَمَـا

فقيل : الزَّعم ها هنا بمعنى القول ، وقيل : بمعنى الضّمان . ومنه قول عمـرو بـن شأْس[2] : (الطويل)

تَقُـولَ هَلَكنَـا إنْ هَـلكـتَ وإنَّمـا على اللّهِ أرزَاقُ العِبَـادِ كمَا زَعَـمْ

قيل معناه كما ضَمِن ، وقيل كما قال .

= والبيت للأخطل في ديوانه ص١٥٧ ؛ وأدب الكاتب ص٥٠٩ ؛ وتاج العروس (صقل) ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٣٥٧/٢ ؛ ولسان العرب (صقل) . وهو بلا نسبة في المعاني الكبير ص١٢٠٨ .

وفي شرح ديوانه ص١٥٧ : " أراد بالمغمر : القعقاع بن شور النهلي . والمغمر : المجهل . أخذ مـن الغمـر . وكـان القعقاع من أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وأجودهم كفاً .." .

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٣٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٨١٦ ؛ ولسان العرب (زعم) .

(٢) البيت لعمرو بن شأس في ديوانه ص١٠٥ ؛ وتاج العروس (زعم) ؛ والدرر ٢٤٢/٢ ؛ ولسان العرب (زعم) . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٤٩/١ .

وشاهد الزَّعم بمعنى القول ، قول أبي زُبيد[1] : (البسيط)

يا لَهْفَ نَفْسِيَ إنْ كَانَ الذي زَعَمُوا حَقّـاً وماذا يـردُّ اليومَ تَـلْهِيْـفِـي

أي : الذي قالوه . وذلك أنه سمع من يقول : حُمل عثمان على النعش إلى قبره . وهذا ليس فيه معنى ظنٍّ ولا ضمان . اهـ .

وقال ابن بريّ في « حاشية الصحاح » : الزعم ، يأتي في كلام العرب على أربعة أوجه : يكون بمعنى الكفالة والضّمان ، شاهده قول عمر بن أبي ربيعة[2] : (الرمل)

قُلتُ : كَفِّي لَكِ رَهنٌ بالرِّضَا وازْعُمِي يا هِنْدُ قالتْ : قَدْ وَجَبْ

وقال النابغة يصف نوحاً :

نُـودِيَ قُـمْ وارْكَبَـنْ بـأهـلِكَ .... البيت

« زعم » هنا فُسِّر بمعنى ضَمِن ، وبمعنى قال ، وبمعنى وَعَد . ويكون بمعنى الوعد ، قال عَمرو بن شأْس[3] : (الطويل)

وعَاذِلَةٍ تخشَى الرَّدَى أنْ يُصِيبَنِي تَرُوحُ وتَغْدُو بالـمَلامَـةِ والقَسَمْ

تَـقُـولُ هَـلَكنَا إنْ هَـلَكـتَ .... البيت

« زعم » هنا بمعنى وعَدَ ، وبمعنى قال . ويكون بمعنى القول والذِّكر .

قال أبو زبيد الطائيّ :

يا لَهْفَ نَفسي إنْ كَانَ الذي زَعَموا .... البيت

المعنى : إن كان الذي قالوه حقّاً ، لأنه سمع من يقول : حُمل عثمان على النعش إلى قبره .

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٦٥١ ؛ وتاج العروس (زعم) ؛ وشرح التصريح ١/٢٥٠ ؛ ولسان العرب (أمر ، نجف) .

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٣٨٦ ؛ وتاج العروس (زعم) ؛ ولسان العرب (زعم) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (قبل) ؛ وتهذيب اللغة ٩/١٦٦ ؛ ولسان العرب (قبل ، رهن) .

(٣) البيت لعمرو بن شأس في ديوانه ص١٠٥ ؛ ولسان العرب (زعم) .

وقال المثقِّب العبْديّ : (الرمل)

وكَـلامٍ سَـيِّئٍ قَـدْ وُقِـرَتْ ... أُذُنِي عَنهُ وما بي مِنْ صَمَـمْ[١]

فتصَامَمْـتُ لكَـي مـا لا يَـرَى ... جَاهِلٌ أنِّـي كَمَـا كَـانَ زعَـمْ[٢]

ويكون بمعنى الظنّ ، قال عُبيد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة بن مسعود[٣] : (الطويل)

فَـذُقْ هَجْرَهـا إنْ كُنتَ تَزعـمُ أنَّـهُ ... رَشـادٌ ألا يا رُبَّمـا كَـذَبَ الزَّعْمُ

فهذا البيت لا يحتمل سوى الظنّ ، وبيت عمر لا يحتمل سوى الضّمان ، وبيت أبي زُبيدٍ لا يحتمل سوى القول ، وما سوى ذلك على ما فسِّر .

وبيت النابغة رُوِيَ لأُميّة بن أبي الصلت ، وبيت عمرو بن شأْس روي لمضرِّس . اهـ .

وما أورده الشارح قطعة من قوله :

نُـودِيَ قُـمْ واركَبَـنْ بأهـلِكَ إِ ... نَّ اللّـهَ . . . . .إلخ

و« زعم » فيه على ما فسَّروه متعدٍّ إلى مفعول واحد ، وهو الضمير المحذوف العائد إلى ما الموصولة .

والبيت من قصيدة للنابغة الجعدي الصَّحابي[٤] ، أولها :

الحَمْـدُ للّـهِ لا شَـريكَ لَـهُ ... مَنْ لَمْ يَقُلْهـا فنَفسَـهُ ظَلَمـا

فالألف في قوله : « زعما » للإطلاق .

قال ابن خالويه في « كتاب ليس » : قال بعض المفسرين : إن الزّعم زامِلة

---

(١) البيت للمثقب العبدي في ديوانه ص٢٣٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٧٢ ؛ ولسان العرب (زعم) ؛ والمفضليات ص٢٩٤ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (وقر) ؛ وكتاب العين ٥/٢٠٦ .

(٢) البيت للمثقب العبدي في ديوانه ص٢٣٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٧٢ ؛ ولسان العرب (زعم) ؛ والمفضليات ص٢٩٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (خشي) ؛ ولسان العرب (خشي) .

(٣) البيت لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة في تاج العروس (زعم) ؛ ولسان العرب (زعم) .

(٤) هي في ديوانه ص١٣٢-١٣٦ في واحد وعشرين بيتاً .

الكذب[1] . وليس في كلام العرب وأشعارهم زعم محموداً إلاَّ في بيتين ، قال أُميَّة بن أبي الصّلت ، وقيل للنابغة الجعدي ، في قصيدةٍ أوّلها :

نُــــودِيَ قُــــمْ واركَبَــــنْ .... البيت

فهذا على الحقّ . وسمعت الزَّاهد[2] يقول : زعم في هذا البيت بمعنى قال ، ووعد، كما يقال : زعم الشافعي ، أي : قال . اهـ .

والقصيدة التي هي لأُميَّة بن أبي الصلت طويلة ، ذكر فيها صنع اللّه وعظم قدرته.

وقبله :

عَرفتُ أنْ لَنْ يَفُوتَ اللّهُ ذُو قِدَمٍ ... وأنّهُ مِنْ أميرِ السَّوءِ يَنتَقِمُ[3]

المُسْبِحُ الخُشْبَ فَوقَ المَاءِ سخَّرَها ... خِلالَ جرْيَتها كأنَّها عُومُ

تَجْري سَفِينَةُ نُوحٍ في جَوانِبِهِ ... بكُلِّ مَوجٍ مَعَ الأرواحِ تَقتَحِمُ

نُودِيَ قُمْ واركَبَنْ بأهلِكَ إ ... نَّ اللّهَ مُوفٍ للنَّاسِ ما زَعمُوا[4]

مَشحُونَةٌ ودُخانُ المَوجِ يَرفَعُها ... مَلأَى وقَدْ صُرِّعَتْ مِنْ حَولِها الأُمَمُ

حتَّى تسوَّتْ على الجُودِيِّ رَاسِيةً ... بكُلِّ ما استُودِعَتْ كأنَّها أُطُمُ

قال شارح ديوانه :يقال : سبح الرجلُ وأسْبَحَه اللّه . و« العُوَم » : جمع العُومة، كأنها حيّة تكون بعُمان . والعامَة : شبه الطَّوف إلاَّ أنه أصغر منه ، يُركَب فيه البحر. في جوانبه : جوانب الماء .

و« مشحونة » : مملوءة ، يقال : اشحَنْ سفينَتك ، أي : املأها . والجوديُّ فيها

(١) في حاشية طبعة هارون ٩/١٣٤ : " أصل الزاملة البعير يستظهر به الرجل ، يحمل عليه طعامه ومتاعه . وهذا النص بأكمله ليس موجوداً في النسخ المطبوعة من كتاب ابن خالويه " .

(٢) هو أبو عمر ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز اللغوي الزاهد ، غلام ثعلب . ولد سنة ٢٦١ هـ . وتوفي ٣٤٥ . (إنباه الرواة ٣/١٧١-١٧٧) .

(٣) أراد بقوله : " ذو قدم " . أنه من عمّر طويلاً .

(٤) كذا في أصول طبعات الخزانة وديوان أمية بن أبي الصلت . وقد انتبه مصحح طبعة بولاق أن هذا البيت من البحر المنسرح ، بينما القصيدة كلها من البحر البسيط ؛ فقال في حاشية طبعة بولاق : " قوله : نودي ...إلخ من المنسرح وسابقه ولاحقه من البسيط كما لا يخفى اهـ . مصححه " .

سوقٌ يقال له : سوق الثّمانين ، لثمانين رجلاً كانوا مع نوحٍ في السفينة . و«الأُطُم» بضمتين : القصر ، والجمع آطام .

وترجمة أُميّة تقدَّمت في الشاهد السادس والثلاثين[1] .

قال ابن خالويه : وقصيدة النابغة[2] :

يـا مَـالِكَ الأرضِ والسّماءِ ومَـنْ ... يَفْـرَقْ مِنَ اللَّـهِ لا يَخَـفْ أثـمَـا[3]

إنّـي امـرُؤٌ قَـدْ ظَلَمْـتُ نفسِـي وإ ... لاّ تَعفُ عنّي أُغْـلَى دَمـاً كثِمَـا[4]

أُطْـرَحُ بالكافـريـنَ فـي الـدَّرَكِ ا ... لأسفَلِ يا رَبِّ أصْطلي الضَّرَما[5]

يـا أيُّهـا النَّـاسُ هَـلْ تَـرَونَ إلـى ... فـارسَ بَـادَتْ وخَـرَّ مَنْ دَعَمـا[6]

أمسَـوْا عَـبِيـداً يَرعَـوْنَ شَـاءَكُـمْ ... كـأنّمـا كَـانَ مُـلكُهـمُ حُـلُمـا

أَوْ سَـبَـا الحَاضِـريـنَ مـأْرِبَ إذْ ... يَـبْنُـونَ مِنْ دُونِ سَيْلِـهِ العَـرِما[7]

اهـ .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢٤٤ .

(٢) ديوان النابغة الجعدي ص١٣٤-١٣٦ بخلاف في الترتيب .

(٣) أثمه الله يأثمه : عاقبه بالإثم .

(٤) كلمة : " عني " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

كثما : يقال : حمأة كاثمة وكثمة : غليظة .

(٥) بالكافرين ، أي معهم . والدرك الأسفل من النار : أقصى قعرها .

(٦) رغم - بفتح الغين - : ذل . وخرّ : سقط .

(٧) في أصول جميع طبعات الخزانة : " رأوا سبا " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى ؛ وقد أشار إليه محقق ديوانه، والتصويب من الديوان ص١٣٤ .

وفي حاشية ديوان النابغة الجعدي : " وقد اختلف في عزو هذا البيت ، فبعضهم نسبه إلى النابغة الجعدي ، وبعضهم إلى أمية بن أبي الصلت ، وهو في ديوان أمية رقم : ٥١ ، ونسبه البكري إلى الأعشى " .

ومأرب : ضبطها ياقوت في معجمه ، بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الراء . وضبطها البكري في معجم ما استعجم بفتح الميم والهمزة .

وفي معجم البلدان (مأرب) : " وهي بلاد الأزد باليمن ، قال السهيلي : مأرب اسم قصر كان لهم ، وقيل : هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ ، كما أن تبعاً اسم لكل من ولي اليمن والشحر وحضرموت . قال المسعودي : وكان هذا السدّ من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب ... ومات قبل أن يستتمه فأتمته ملوك حمير بعده ..." .

وأنشد بعده[١] : (الكامل)

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيرَهُ ... مِنِّي بمَنزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

على أنّ « ظنّ » يقلُّ فيها نصب المفعول الواحد ، فإنّ معناه هنا لا تظنّي شيئاً غير نزولك . وصحّة هذا المعنى لا تقتضي[٢] تقدير مفعول آخر .

وفيه ردٌّ للنحويين ، فإنهم قالوا : المفعول الثاني لظنّ محذوف اختصاراً لا اقتصاراً.

وبه استشهد شُرَّاح الألفيّة ، وقالوا : تقديره : فلا تظنّي غيره واقعاً ، أو حقّاً . وجملة : « فلا تظنّي غيره » معترضةٌ بين نزلت ، وبين متعلّقِهِ ، وهو منّي .

وهذا البيت من معلّقة عنترة ، وتقدّم شرحه في الشاهد الموفي المائتين[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد السبعمائة[٤] : (الطويل)

٧١٢- بأيِّ كتابٍ أمْ بأيَّةِ سُنَّةٍ ... تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عليَّ وتَحسبُ

---

(١) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص١٩١ ؛ وأدب الكاتب ص٦١٣ ؛ والأشباه والنظائر ٢/٤٠٥ ؛ والاشتقاق ص٣٨ ؛ والأغاني ٩/٢١٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩١ ؛ والخصائص ٢/٢١٦ ؛ والدرر ٢/٢٥٤ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٤٨٠ ؛ ولسان العرب (حبب) ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤١٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/٧٠ ؛ وشرح الأشموني ١/١٦٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٢٥ ؛ والمقرب ١/١١٧ ؛ وهمع الهوامع ١/١٥٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " لا يقتضي " .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٢١٥ وما بعدها .

(٤) البيت للكميت بن زيد الأسدي من هاشمياته ص٤٩ ؛ والدرر ١/٢٧٢ ، ٢/٢٥٣ ؛ وشرح التصريح ١/٢٥٩؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٩٢ ؛ والمحتسب ١/١٨٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤١٣ ، ٣/١١٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/٦٩ ؛ وشرح الأشموني ص١٦٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٢٥ ؛ وهمع الهوامع ١/١٥٢ .

على أنه قد حذف مفعولا « تحسب » للقرينة ، والتقدير : وتحسِب حبَّهم عاراً عليّ .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » عند قول حَكيم بن قَبيصة[١] : (الطويل)

فَمَا جَنَّةَ الفِرْدَوسِ هاجَرَتْ تَبْتَغِي ولكِنْ دَعَاكَ الخُبْزُ أحسَبُ والتَّمْرُ[٢]

نَصب جنّة الفردوس بتبتغي ، وهي حال من التاء في هاجرتَ . وجاز تقديم ما انتصب بتبتغي لجواز تقديم الفعل نفسِه ، حتّى كأنه قال : فما مبتغياً جنّة الفردوس هاجرتَ ، على حدِّ قوله تعالى[٣] : « خُشَّعاً أبصارُهُمْ يَخْرُجونَ مِنَ الأجْداث » و لم يعمل أحسَب على اللفظ ، وأراد مفعوليها فحذفَهما ، كبيت الكُميت :

بـأيِّ كِتَـابٍ . . . . .البيت

أي : وتحسب ذاك كذلك . ولا يحسن أن تجعلها هنا لَغْواً ، مِن قِبَلِ أنّها لم تقع بين المبتدأ وخبره ولا بعدهما ، نحو : زيد قائم أحسب ، وإنّما كان اعتبارُ عملها أو إلغائها هناك ، لأنّها لو كانت عاملةً لعملت فيهما ، وأما ها هنا فلا سبيلَ إلى الخبز والتّمر ونحوهما . اهـ .

وقوله : « بأيّ كتاب » متعلق بقوله « ترى » .

والبيت من قصيدة طويلة للكميت بن زَيدٍ الأسديّ ، مدح بها آلَ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم .

وبعده :

إذا الخَيْلُ وَاراهـا العَجاجُ وتَحتَهُ غُبارٌ أَثَارَتْهُ السَّنابِكُ أصهَبُ[٤]

---

(١) في طبعة بولاق : " قميصة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " دعاك الخبز والتمر أحسب " . وهو تصحيف صوابه من المصادر التالية.

والبيت لحكيم بن قبيصة الجرمي في الحماسة برواية الجواليقي ص٦١١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/١١٢٧ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/١٥٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٨٢٥ . وهو بلا نسبة في الدرر ٢/٢٦٠ ؛ وهمع الهوامع ١/١٥٣ .

(٣) سورة القمر : ٥٤/٧ .

(٤) لم نجد هذا البيت في طبعة الهاشميات التي بين أيدينا ، فلعل البغدادي سهى .

فَمـا لِـي إلاّ آلَ أحْمَـدَ شِـيْعَـةٌ ومَا لِي إلاّ مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ[1]

« وارَاها » : غَطّاها . و« المَشْعب » : الطريق .

وتقدّمت مع ترجمته في الشاهد الثاني بعد الثلثمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الخفيف)

لا تَخَلْنـا علَـى غَـرَائِـكَ إنّـا طَالـمَا قَـدْ وَشَـى بِنَـا الأعـدَاءُ

على أنّه قد حذف المفعول الثاني من تخلْنا ، وتقديره كما قال الشارح المحقق : لا تخلْنا أذلَة على إغرائك الملك بنا .

والبيت من معلّقة ابن حِلّزة ، تقدّمَ شرحُه مع ترجمته ، في الشاهد الثامن والأربعين من أوائل الكتاب[4] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد السبعمائة[5] : (البسيط)

---

(١) في شرح الهاشميات ص٥٠ : " أي لا أتولى غيرهم . ومشعب الحق : طريقه ، ويقال : شَعَبَ ، إذا ذهب ؛ وأشعب ، إذا هلك وشعوب المنية ولا ينون " .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٢٨٥-٢٩٦ .

(٣) البيت للحارث بن حلزة اليشكري في ديوانه ص٢٤ ؛ وشرح القصائد السبع ص٤٥٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٨١ ؛ وشرح المعلقات السبع ص١٢٢ ؛ وشرح المعلقات العشر ص١٢١ ؛ ولسان العرب (غرا) ؛ والمعاني الكبير ٨٧٢/٢ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٥٨٦ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٩٨ .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٣١٦ .

(٥) البيت لبعض الفزاريين في الدرر ٢٥٧/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٣/٣ ؛ وأوضح المسالك ٦٥/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٤٩ ؛ وشرح الأشموني ١٦٠/١ ؛ وشرح التصريح ٢٥٨/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١١٤٦ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٤٩ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٢١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١١/٢ ، ٨٩/٣ والمقرب ١١٧/١ ؛ وهمع الهوامع ١٥٣/١ . ولبعض الفزاريين - برواية الأدبا - في الحماسة برواية الجواليقي =

٧١٣- كَـذَاكَ أُدِّبْـتُ حتَّى صَارَ مِنْ خُلُـقِـي
إنِّــي وَجَـدْتُ مـلاكُ الشِّيمَـةِ الأدَبُ

على أنَّ وجدت قد أُلغيَ عن العمل مع تقدُّمه ، وهو ضعيفٌ وقبيح .

وخرَّجه الشارح المحقق تبعاً لسيبويه على تقدير لام الابتداء ، أو على تقدير ضمير الشأْن تبعاً لابن جني ، فتكون وجَد عاملةً على التقديرين .

أمّا على الأوَّل فتكون معلَّقة عن العمل في اللفظ بلام الابتداء المقدَّرة ، ويكون ما بعدها من المبتدأ والخبر في محل نصبٍ على أنّهما سادَّان مسَدَّ مفعولَيْ وجَدَ .

وأمّا على الثاني فيكون ضمير الشأن المحذوف هو المفعولَ الأول ، والجملة بعده في محلّ المفعول الثاني .

قال ابن جني في « إعراب الحماسة[1] » : أراد : وجَدته مِلاكُ الشِّيمة الأدب ، كقولك : ظننته زيدٌ منطلق ، أي : ظننت الأمرَ ، والشأْنَ زيد منطلق ، إلاَّ أنَّه حذف الضميرَ في وجدت للضرورة ، كما حُذِف أيضاً في بيت الكتاب[2] : (الخفيف)

إنَّ مَـنْ لامَ فـي بَنـي بنـتِ حَسّـا نَ . . . . .البيت

أراد : إنّه من لامَ . ألا ترى أنَّ « مَنْ » هنا شرط ، فلا ينصبها ما قبلها كالاستفهام . وعلى هذا تقول : ظننت أبوك أخوك ، أي : ظننته . فاعرفه . اهـ .

والفرق بين الإلغاء والتعليق أنّ الأوّل : إبطال العمل لفظاً ومحلاًّ ، والثاني : إبطاله لفظاً لا محلاًّ لمجيء ما له صدر الكلام . وكأنَّ العينيّ لم يفرق بينهما ، لقوله :

= ص٣٣٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٦٢٧/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٨٧/٣ .

(١) إعراب الحماسة الورقة ١٦٧ .

(٢) صدر بيت للأعشى ميمون ؛ وعجزه :

* نَ أَلُمْهُ وأعصِهِ في الخُطُوبِ *

وهو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى في ديوانه ص٣٨٥ ؛ والإنصاف ص١٨٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٨/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١١٤ ؛ والكتاب ٧٢/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٥/٨ ؛ وشرح المفصل ١١٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ص٦٠٥ .

ألغي عملُ « وجدتُ » لكون لام الابتداء مقدّرة[١]، والصواب عُلِّق وجدت عن العمل لفظاً ، لكون لام الابتداء مقدَّرة .

ولا يخفى أن هذا التخريجَ على كلام ابن جنّي يكون من باب غَسْل الدَّم بالدّم . والصحيح أنَّ حذف ضمير الشأْن لا يختصُّ بالشعر . ومنه الحديث[٢] : « إنَّ مِنْ أشدِّ النّاسِ عَذاباً يَومَ القِيَامةِ المُصوِّرون » ، وحكاية الخليل : إنَّ بك زيدٌ مأْخوذ .

ولم يورد ابن عصفور هذا في « كتاب الضرائر » .

والبيت أورده أبو تمام في « الحماسة[٣] » مع بيت قبله ، ونسبه إلى بعض الفَزاريِّين ، وهو :

أكْنِيهِ حِينَ أُنادِيهِ لأُكرمَهُ ... ولا أُلقِّبهُ والسَّوءَةُ اللَّقبُ

لكن روايته بنصب القافيتين ، ولا تحتاج إلى ما ذكر من التوجيه ويكون اللقب على روايته مفعول أُلقِّبه . والسَّوءة منصوبة أيضاً .

قال ابن جني : نصب السَّوءة لأنّه جعلها مفعولاً معه ، أي : لا أُلقِّبه مع السوءة اللقبا ، مقترناً بالسَّوءة[٤] .

ألا ترى أنّك تجد هذا المعنى في المفعول معه ، تقول : قمت وزيداً ، فتجد معناه قمت مقترناً بزيد . اهـ .

قال ابن الناظم ؛ تقديم المفعول معه على مصحوبهِ ، [اتفق] الجمهور على منعه، وأجازه أبو الفتح في « الخصائص » واستدلَّ بقوله[٥] : (الطويل)

---

(١) قوله : " والصواب علق وجدت .... الابتداء مقدرة " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٤٠/٩ : " أخرجه البخاري في كتاب – اللباس – من حديث عبد الله ، وكذا أخرجه مسلم في – اللباس – عن ابن عمر ، والنسائي في – الزينة – عن أحمد بن حرب من حديث عبد الله . وانظر الألف المختارة ٧٥٦ " .

(٣) البيت لبعض الفزاريين في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٣٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٦٢٧/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٨٧/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٤٦ . لكن القافية في الحماسات منصوبة .

(٤) في إعراب الحماسة لابن جني : " أي مقترناً بالسوءة " .

(٥) صدر بيت ليزيد بن الحكم ؛ وعجزه :

* ثلاث خلال لست عنها بمرعوي *

=

* جَمَعتَ وفحشاً غِيبَةً ونَميمةً *

وقول الآخر :

* ولا أُلقِّبهُ والسَّوءَةَ اللَّقَبا *

على رواية نصب السوءة واللقب ، أراد : ولا أُلقِّبه اللَّقبَ والسوءة ، أي : مع السَّوءة ، لأنَّ من اللقب ما يكون لغير سَوءة ، كتلقيب الصِّدِّيق عتيقاً لعَتاقة وجهه ، فلهذا قال الشاعر : ولا أُلقِّبه اللقب مع السوءة ، أي : إنْ لقَّبته لقَّبته بغير سوءة .

قال الشيخ - يعني والده - ولا حجَّة لابن جنّي في البيتين ، لإمكان جعل الواو فيهما عاطفةً قدِّمت هي ومعطوفها ، وذلك في البيت الأول ظاهر ، وأمّا في البيت الثاني فعلى أن يكون أصله ولا أُلقِّبه اللقبَ وأسوؤه السَّوءَة ، ثم حذفَ ناصب السَّوءة ، كما حذف ناصب العُيون من قوله(1) : (الوافر)

* فزجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيُونا *

ثم قدَّم العاطف ومعمول الفعل المحذوف . اهـ .

وأمَّا على رواية رفع القافية ، فالسَّوءة مرفوعةٌ على الابتداء واللقبُ الخبر ، والجملة حال من الهاء . والسوءَة بالفتح : اللَّفظة القبيحة .

= والبيت ليزيد بن الحكم في الدرر ١٥٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٨٢/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٩٧/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٣٧ ؛ والمقاصد النحوية ٨٦/٣ ، ٢٦٢ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٨٣/٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٤/١ ؛ وشرح التصريح ٣٤٤/١ ، ١٣٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٠/١ .

(1) عجز بيت للراعي النميري ؛ وصدره :

* إذا ما الغَانياتُ بَرَزْنَ يوماً *

وهو الإنشاد الخامس والسبعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للراعي النميري في ديوانه ص٢٦٩ ؛ والدرر ١٥٨/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٢/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٥/٢ ؛ ولسان العرب (زجج) ؛ والمقاصد النحوية ٩١/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢١٢/٣ ، ٣٣٣/٧ ؛ والإنصاف ٦١٠/٢ ؛ وأوضح المسالك ٤٣٢/٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٦١٧ ؛ وحاشية يس ٤٣٢/١ ؛ والخصائص ٤٣٢/٢ ؛ والدرر ٨٠/٦ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٦/١ ؛ وشرح التصريح ٣٤٦/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣١٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٠٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٣٥ ؛ وكتاب الصناعتين ص١٨٢ ؛ ولسان العرب (رغب) ؛ ومغني اللبيب ٣٥٧/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٢/١ ، ١٣٠/٢ .

وقال العيني على رواية نصب القافيتين : ويجوز أن يكون انتصاب السوءَة على المعنى ، يعمل فيه معنى لا أُلقِّبه ، فيكون على هذا من باب : (مجزوء الكامل)

يا لَيْتَ بَعلَكِ قَدْ غَدَا مُتقلِّداً سَيْفاً ورُمْحَا[١]

وإن رُفِعَ فارتفاعه يجوز أن يكون بالابتداء ، ويكون الخبر مضمراً ، كأنه قال : والسوءَة ذاك . يعني إن لقَّبْته والفحْشُ فيه .

ويجوز أن يكون مبتدأ ، وخبره اللَّقبا ، يكون مصدراً كالجمَزَى . ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : لا أُلقِّبه اللّقبا ، وهو السوءَة . اهـ .

وهذه الاحتمالات لا فائدة فيها سوى تسويدِ الورق . على أنّ اللَّقبا بالألف مقصوراً غير موجود .

وقوله : « أكنيهِ حينَ أُناديهِ » العرب إذا أرادت تعظيمَ المخاطب خاطبَتْه بالكُنية، وعدلَتْ عن التصريح باسمه . وصفَ الشاعرُ نفسَه بحُسن العشرة مع صاحبه .

وقوله : « كذاكَ أُدِّبت[٢] » هو بالبناء للمفعول ، والكاف هنا اسم مفعول مطلق ، أي : أُدِّبت تأْديباً مثلَ ذلك ، والإشارة إلى البيت الأول . وحتَّى ابتدائية كقوله تعالى[٣] : « حتَّى عَفَوْا » ، واسم صارَ الضمير المستتر فيها العائدُ إلى الأدبِ المفهوم من أُدِّبت . « ومن خُلقي » خبر صار .

وقوله : « إنِّي وجدتُ » بكسر الهمزة استئناف ، أرسلَه مثلاً . وقال العيني : الكاف للتشبيه ، أي : كمثل الأدب المذكور . وحتى للغاية بمعنى إلى . و« مِنْ » متعلّق بصار .

وقوله : « أنِّي وجدت » بفتح الهمزة فاعل صار . هذا كلامه ، وفيه خللٌ من وجوه .

---

(١) البيت لعبد الله بن الزبعرى في ديوانه ص٣٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٢/٦ ؛ والكامل في اللغة ١٩٦/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢ ، ٢٣٨/٦ ؛ وأمالي المرتضى ٥٤/١ ؛ والإنصاف ٦١٢/٢ ؛ والخصائص ٤٣١/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٢ ؛ وشرح المفصل ٥٠/٢ ؛ ولسان العرب (رغب ، زجج، مسح ، قلد ، جدع ، جمع ، هدى) ؛ والمقتضب ٥١/٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كذلك أدبت " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون .

(٣) سورة الأعراف : ٩٥/٧ .

قال الجوهريّ : مِـلاك الأمـر ومَلاكُـه ، أي : بالكسـر والفتـح : مـا يقـوم بـه . و«الشِّيمة » ، بالكسر : الخُلـق . والأدبُ الـذي تَعرفـه العـربُ ، هـو مـا يحسُـنُ مـن الأخلاقِ، وفعلِ المكارم ، مثل ترك السَّفَهِ ، وبَذْل المجهود ، وحُسْن اللقاء .

والنَّصـب والرفـعُ في قـافيتي البيتـين رواهمـا ابـن جنّـي والطَّبرسيّ ، مـن شُـرّاح الحماسة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد السبعمائة[1] : (البسيط)

٧١٤- أرْجُـو وآمُـلُ أنْ تَـدْنُـو مَـوَدَّتُـهـا
ومـا إخَـال لـدَيْنَـا مِنْـكِ تَـنْـوِيـلُ

على أنه قد ألغى « إخال » عن العمل مع تقدُّمه .

وقال ابن هشام في « شرح بانت سعاد » : وجه إلغاء إخال هنا عدمُ تصدُّرها ، فإنَّ حرف النفي لَمّا تقدَّمها أزال عنها التصدُّر المحـض ، فسـهَّل إلغاءَهـا ، كمـا سـهَّل إلغاءَ ظننت تقدُّمُ متى وإنّي في : متى ظننت زيدٌ منطلق ، وقول الحماسيّ[2] :

* إنِّي وجَدْتُ مِلاكُ الشِّيمَةِ الأدَبُ *

أو يكونَ الإلغاءُ على تقدير حرف النفـي داخـلاً علـى الجملـة الاسميـة ، وتقديـر إخال معترضةً بينهما . اهـ .

ويجوز أن يخرَّج أيضاً كالذي قبله إمَّا على تقديـر لام الابتـداء ، أو علـى تقديـر ضمير الشأن ، فيكون على الأوَّل معلَّقاً عن العمل في اللفظ ، ويكون جملة : « لدينـا منك تنويل » في موضع المفعولين .

---

(١) البيت لكعب بـن زهـير في ديوانـه ص٩ ؛ والـدرر ١/١٧٢ ، ٢/٢٥٩ ؛ وشـرح التصريـح ١/٢٥٨ ؛ وشـرح عمدة الحافظ ص٢٤٨ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤١٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسـالك ٢/٦٧ ؛ وشـرح الأشموني ١/١٦٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٢٠ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٣ ، ١٥٣ .

(٢) هو الشاهد السابق من شواهد الخزانة .

وعلى الثاني تكون عاملةً لفظاً ، ويكون مفعولها ضميرَ الشأن المحذوف ، أي : ما إخاله ، وجملة : « لدينا منك تنويل » في موضع المفعول الثاني .

وقد تقدَّم الفرق بين الإلغاء والتعليق . ويظهر كونُ التعليق هو العملُ في محلٍّ الجملة من عطف شيءٍ على الجملة المعلّقة ، فإنّه يُعرب بإعرابها المحلّي ، كقول كُثيِّر[١] : (الطويل)

ومَا كُنتُ أدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ ما البُكَا ولا مُوْجِعَاتِ القَلْبِ حتّى تَولَّتِ

فعطف « موجعاتِ » بالنصبِ على محلِّ « ما البكا » ، وهذا على تقدير اسميّةِ «ما » . فإنْ كانت حرفاً زائداً فأدرِي بمعنى أعرِف ، و« البكا » : مفعوله ، ولا يكون ممّا نحن فيه .

قال ابن هشام في « المغني » : رأيت بخط الإمام بهاء الدين بن النحّاس : أقمتُ مدَّة أقول : القياسُ جواز العطف على محلِّ الجملة المعلّق عنها بالنصب . ثم رأيته منصوصاً . اهـ .

وممن نصَّ عليه ابن مالك ، ولا وجه للتوقُّف فيه مع قولهم إنّ المعلّق عاملٌ في المحلّ . اهـ .

وخرَّجها ابن إياز على الإعمال من غير تعليق بتكلُّف ، بجعل ما موصولة اسمية .

حكاه عنه أحمد بن محمد بن الحداد البَجَلي البغدادي في « شرح قصيدة بانت سعاد»، وكان تاريخ شرحه في بغداد سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

قال في شرحه[٢] : وقال ابن إياز[٣] الرُّومي : يجوز فيه وجهٌ آخر ، وهو أن تكون « ما » موصولة ، وموضعها رفعٌ بالابتداء ، ومفعول « إخال » الأوّل محذوف ،

(١) هو الإنشاد السابع والخمسون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكثير عزة في ديوانه ص٥٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٧١/٦ ؛ وشرح التصريح ٢٥٧/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٧٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨١٣ ، ٨٢٤ ؛ وشرح قطر الندى ص١٧٨ ؛ ومغني اللبيب ص٤١٩ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٨/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٦٤/٢ ؛ وشرح الأشموني ص١٦٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " شارحه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) هو الحسين بن بدر بن إياز . ولي مشيخة النحو في المستنصرية ، قال عنه الشرف الدمياطي : رأيته شاباً في زي أولاد الأجناد يقرأ النحو على سعد بن أحمد البيناني . توفي سنة ٦٨١ . (بغية الوعاة ص٢٣٢) .

وهو العائد إلى ما ، و« منكِ » المفعول الثاني ، و« تنويل » : خبر المبتدأ . انتهى كلامه .

قلت : « ولدينا » في هذا الوجه ، والذي قبله ، وهو تقدير ضمير الشأن : ظرفٌ لإخال .

ومعنى البيت على هذا الوجه : إنّ الذي أظنّه وإخاله من وصالها المقدَّر يجري عندي مجرى الوصل المحقّق ، من فرط المحبّة .

وقد أبان التّهامي عن هذا المعنى ، فبالغَ وأحسنَ بقوله[1] : (البسيط)

أهتَزُّ عِنْدَ تمنّي وَصْلِها طَرَباً ... ورُبَّ أُمنيَّةٍ أحْلَى مِنَ الظَّفَرِ

وابنُ الخيَّاط الدِّمشقي عَكَس هذا المعنى وردَّه على معتقِدِه ، بقوله : (الوافر)

أُمنّي النَّفْسَ وَصْلاً مِنْ سُعادِ ... وأينَ مِنَ المُنَى دَرْكُ المُرَادِ[2]

وهذا قولُ من لا يقنع بدون الوصال ، ولا يسوِّف نفسَه بالمحال . وأينَ هو من قناعة الآخر بالنَّيِّر[3] ، حين بالغ بقوله : (الطويل)

ألسْتُ أرَى النَّجمَ الذي هُوَ طَالِعٌ ... عَليهَا وهذا للمُحبِّينَ مَقْنَعُ

انتهى كلام البغدادي .

وهذا البيت من « قصيدة بانت سعاد المشهورة » في مدح رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم .

وقد أورد الشارح بيتاً آخر منها في حروف الشرط في أواخر الكتاب . وقد اعتنَى بشرحها أجلَّةُ العلماء ، والذي يحضُرني من شروحها الآنَ شرحُ أبي العباس الأحول مع شرح جميع ديوانه ، وهو عندي بخطِّه .

وشرحُ أبي عبد اللّهِ نِفطَويه النَّحوي . وشرح أبي بكر بن الأنباري ، وهو شرحٌ صغيرٌ قليل الجدوى . وشرح البغدادي المذكور ، وشرح ابن هشامٍ الأنصاري ، وهما

(١) البيت للتهامي في ديوانه ص٤١ .

(٢) في طبعة بولاق : " من سعادا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٣) يعني به النجم المضيء .

أجلُّ الشُّروح .

لكنَّ شرح البغدادي أكثر استنباطاً لمعاني الشعر ، وأدقُّ تفتيشاً للمزايا والنُّكَت . وشرح ابن هشام أوعَى منه للمسائل النحويّة ، وتفسير الألفاظ اللغوية ، وكلٌّ منهما في حجم الآخر ، وعصر تأليفهما متقارب[١] .

وهذا البيت لم يردْ في رواية نِفطويه ، ورواه أبو العبّاس الأحول كذا[٢] :

أرْجُو وآمُلُ أنْ يَعْجَلْنَ في أبَدٍ وَمَا لهُنَّ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعجِيْلُ

وعليه لا شاهد فيه . قال الأحول : في أبد : في دهرٍ .

ويروى :

* ومالَنا عندهُنَّ اليومَ تَعجِيلُ *

أي : لا يُعجِّلن وصلنا في الرواية الأُولى . يقول : آمُل وأرجُو ، وما أظنُّ ذلك يكون أبداً . انتهى كلامه .

وضبط بخطِّه « يَعْجَلْنَ » بفتح الياء والجيم ، على أنّه مبني للفاعل . و« طَوَالَ » بفتح الطاء على أنه ظرف بمعنى طُولَ الدَّهر ، ولكن لم يتقدَّم لضمير جمع المؤنث مرجع .

فإنْ قلنا : إنّ المرجع سعاد ، وإنّ جمع الضمير للتعظيم ، ورَدَ أنَّ إرجاع ضمير الجمع إلى الواحد إنّما هو في التكلُّم والخطاب ، وقد ورد تعظيمُ الغائب قليلاً .

قال البيضاويّ ، في تفسير قوله تعالى[٣] : « مِنْ فِرْعَون ومَلَئِهِمْ » من سورة يونس : والضمير لفرعون ، وجمَعَه على ما هو المعتاد في ضمير العُظَماء . لكن استَشْكله شُرَّاحه .

قال سَعْديّ : أيُّ قدْرٍ لفرعونَ عند اللّه حتّى يعبَّر عنه بصيغة التعظيم . نعم لو

---

(١) يبدو أن شرح السكري لديوان كعب لم يقع البغدادي عليه . وهو النسخة المطبوعة من ديوانه طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) هي رواية ديوانه ص٩ .

(٣) سورة يونس : ٨٣/١٠ .

كان هذا من كلام مَنْ يعظِّم فرعونَ لكان له وجه .

وكذا قال الكازروني .

وأورد البغدادي[١] هذه الرِّواية[٢] ، وقال : الضمير في « يَعْجلْن » ، و« لهنَّ » لمواعيدها في البيت الذي قبله ، وهو[٣] :

كَانَتْ مَواعِيْدُ عرقُوبٍ لَها مَثلاً وما مَواعِيْدُها إلاَّ الأباطِيْلُ

و« يَعْجَلن من العجلة » ، وهو خلاف البُطء ، يقال : عاجَله ، وأعجله ، إذا سبقه . وعَجِل هو يعجل من باب فرح . و« الأبدَ » : الدَّهر .

يقول : أرجو أن تسبق مواعيدُها ، ويُسْرِع إنجازها في دهرٍ من الدُّهور ، ولا يحصل ذلك . والرواية الأُولى أشهر . اهـ .

ورواه ابن سيِّد الناس في « سيرته » ، تبعاً لسيرة ابن هشام[٤] :

أرْجُو وآمُلُ أنْ يَعْجَلْنَ في أمَدٍ وما لَهُنَّ إخَالُ الدَّهرَ تَعْجِيلُ

وقوله : « أرجو وآمُل » ... إلخ ، « أرجو » مع فاعله المستتر جملة استئنافية ، لا تعلُّق لها[٥] بما قبلها ، وهو البيت الذي نقلناه .

و« آمُل » معطوف عليه ، وهو بمعناه ، وحَسُنَ العطفُ لتغاير اللفظين ، وعطف المترادفين لا يكون إلاَّ بالواو .

وقال البغدادي : وبعضهم فَرَق بينهما بأنَّ الرجاءَ توقُّع حُصولِ مطلوب في المستقبل مع خوفِ عدمِ وقُوعه . والأمل : طلبُ حصول ما يَغلِب وقوعُه في ظنّ الطالب لتعلُّقه به ، وإنْ لم يقارنْه خوفُ عَدَم الوُقوع .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحداد السابق الذكر ، أحد شراح : بانت سعاد .

(٢) في طبعة بولاق : " في هذه الرواية " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٨ ؛ وتاج العروس (عرقب ، بطل) ؛ وجمهرة اللغة ص١١٢٣ ، ١١٩٨ ؛ وكتاب العين ٢/٢٩٦ ؛ ولسان العرب (عرقب) .

(٤) رواية البيت في السيرة النبوية لابن هشام ٢/٥٠٥ :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل

(٥) في طبعة بولاق : " لا تتعلق لها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وقال صاحب المصباح : أَمَلْتُه أملاً من باب طلَب ، وهو ضدُّ اليأس . وأكثر ما يستعمل الأملُ فيما يُستبعَدُ حصوله .

قال :

* أرجُو وآمُلُ أنْ تَدنُو مَودَّتُها *

ومَن عزم على سفرٍ إلى بلدٍ بعيد ، يقول : أمَلْتُ الوصول ، ولا يقول : طمِعت إلاَّ إذا قرُب منها ، فإنَّ الطمع لا يكون إلاَّ فيما قربَ حصوله . وقد يكون الأمل بمعنى الطَّمع . والرَّجاءُ بين الأمَل والطمع ، فإنَّ الرَّاجيَ[1] قد يَخافُ أن لا يحصل مأمولُه ، فلهذا يستعمل بمعنى الخوف .

فإنْ قويَ الخوف استُعمِل استعمال الأمل ، وعليه بيت كعب ، وإلاَّ استُعمِل بمعنى الطَّمع ، فأنا آملٌ وهو مأمول . وأمَّلته تأْميلاً مبالغةٌ وتكثير ، وهو أكثر استعمالاً من المخفَّف . اهـ .

وفي المجلس الثامن والخمسين من « أمالي ابن الشجري البغدادي » أنّه استُفْتِيَ عن مسائل ، منها : هل يأْمل ، ومأمول ، وما تصرَّف منها جائز ؟ فأجاب عنها أوّلاً الحسنُ بن صافي المكنَّى أبا نزار ، المتلقِّب بملك النحاة بأنَّ أمل يأْمُل لا يجوز ، لأنَّ الفعل المضارع إذا كان على يفعلٍ بضم العين ، كان بابه أنَّ ماضيَه على فعَل بفتح العين ، وأمَل لم أسمعْه فعلاً ماضياً .

فإن قيل : فقدِّرْ أنَّ يأْمُل مضارع ، ولم يأْت ماضيه ، كما أنَّ يذر ويدَعُ كذلك .

قلت : قد علِمَ أنَّ يذر ويدع على هذه القضيَّة قد جاءَا شاذّين ، فلو كان معهما كلمة أخرى شاذّة ، لنُقِلتْ نقلَهما[2] ولم يجز أن لا تنقل .

وما سمعنا أنّ ذلك ملحقٌ بما ذكرنا ، فلا يجوز يأْمُل ولا مأمُول ، إلاَّ أن يُسمِعني الثقةُ أمَل خفيفة الميم . كتبه أبو نزار النحويّ .

---

(١) في طبعة بولاق : " الرجاء " . وهو تصحيف ، صوابه من المصباح والنسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها.

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم تنقل نقلهما " . وهو تصحيف ، صوابه من أمالي ابن الشجري ١١٧/٢ .

قال ابن الشجريّ : وأجاب عنه الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد : وأمّا أمل يأمُل ، فهو آمل ، والمفعول مأمول . فلا ريبَ في جوازه عند العلماء وقد حكاه الثّقات ، منهم الخليل وغيره ، والشاهد عليه كثير .

قال بعض المعمَّرين[1] : (مجزوء الكامل)

المَرْءُ يأمُلُ أنْ يَعيـ ـشَ وطُولُ عَيشٍ قَدْ يضرُّهُ

وقال الآخر[2] : (المنسرح)

هَا أنا ذا آمُلُ الخُلُودَ وقَدْ أدْرَكَ عَقْلِي ومَوْلِدِي حُجُرا

وقال كعب بن زهير :

* والعَفْو عِنْدَ رسُولِ اللّهِ مأمُولُ *

وقال المتنبي ، وهو من العلماء بالعربيّة :

* حُرِموا الذي أمَلُوا *

كتبه موهوب بن أحمد .

وكتب على هامش الأمالي هنا أبو اليُمْن الكنديّ البغدادي : قد جاء أمَل مخفّفاً ماضياً في شعر ذي الرمة ، وهو قوله[3] : (الطويل)

إذا الصَّيْفُ أجلَى عَنْ تَشَاءٍ مِنَ النَّوَى أمَلْتُ اجتمَاعَ الحيِّ في صَيْفِ قابلِ

ولا غَرْوَ أن لا يحضر الشاهد للإنسان وقتَ طلبه .

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٩١ ؛ وأمالي القالي ٨/٢ ؛ وأمالي المرتضى ٢٦٦/١ ؛ وحماسة البحتري ص٣٦٥ ؛ والوحشيات ص١٥٥ . وهو للنابغة الذبياني في الأضداد ص١٩٦ ؛ والشعر والشعراء ٩٤/١ .

(٢) البيت للربيع بن ضبع الفزاري في المعمرين ص٩ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٥٩ .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٩٤ .

وفي طبعة بولاق : " عن شتاء " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " تناء " . وهو تصحيف أيضاً . والتصويب من ديوان ذي الرمة .

التشائي : التفرق والاختلاف .

وهذا البيت ذكره أبو حنيفة الدينوري في « كتابه في الأنواء » ، وذكره ابن جني في « الخاطريات » . وهو في ديوان ذي الرمة مشهور . اهـ .

وأجاب ابن الشجري ، بقوله :

وأمَّا قوله في أمَل وآمُل ، أنّهما لا يجوزان عنده ، لأنه لم يُسمعْ في الماضي منهما أمَل خفيف الميم ، فليت شعري ما الذي سَمِع من اللغة، ووَعاه حتّى أنكر أنْ يفوتَه هذا الحرف ، وإنّما يُنكِر مثلَ هذا مَن أنعم النظر في كتب اللغة كلِّها[١] ، ووقف على تركيب أ م ل[٢] في « كتاب العين للخليل » ، و« كتاب الجمهرة لابن دريد » ، و«المجمل لابن فارس» ، و« ديوان الأدب للفارابي » ، و« كتاب الصحاح للجوهري»، وغير ذلك من كتب اللغة .

فإذا وقفَ على أُمَّهاتِ كتبِ هذا العلم التي استوعبَ كلُّ كتاب منها اللُّغة ، أو مُعظمَها ، فرأى أنّ هذا الحرف قد فات أُولئك الأعيان ، ثم سمِع قول كعب بن زهير[٣] :

* والعَفو عِنْدَ رسُولِ اللّه مأْمُولُ *

سلَّم لكعب وأذعَنَ له صاغراً ، فكيف يقول : من لم يتولَّج سمعَه عشرةُ أسطرٍ من هذه الكتب التي ذكرتُها : لم أسمع أمَل ، و لم أُسلِّم أنْ يقال : مأْمول .

وأما قوله : إنّه لا يجوز يأْمُل ولا مأمول إلاَّ أن يُسمعني الثقة أمَل ، فقولُ من لم يعلم بأنَّهم قالوا : فقير ، و لم يقولوا في ماضيه فَقَر ، و لم يأت فعلُه إلاَّ بالزيادة ، أفتَرَاهُ يُنكر أن يقال : فقير ، لأنّ الثقة لم يُسمعه فَقَر ؟!

ولعلَّه يجحد أن يكونوا نطقوا بفقير، وقد ورد به القرآن في قوله جلّ ثناؤه[٤] :

(١) في طبعة بولاق : " في كتب العربية كلها " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري ١٢٢/٢.

(٢) هكذا رسمت الكلمة في أمالي ابن الشجري والنسخة الشنقيطية ورسمت الكلمة في طبعة بولاق : " أمل " .

(٣) عجز بيت لكعب من قصيدته بانت سعاد ؛ وصدره :

* أنبئت أن رسول الله أوعدني *

والبيت لكعب بن زهير في ديوانه ص١٩ ؛ والسيرة النبوية ٥١٠/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٠١ .

(٤) سورة القصص : ٢٤/٢٨ .

«إنّي لَمَا أنزلتَ إليَّ مِنْ خيرٍ فقيرٌ» . وهل إنكار فقير إلاّ كإنكار مأمول ، بل إنكار فقير عنده أوجب ، لأنهم لم يقولوا في ماضيه إلا افتقر، ومأمول قد نطقوا بماضيه بغير زيادة . انتهى كلام ابن الشجري .

وقد نقل ابن هشام في « شرح هذه القصيدة » السؤال والجوابين باختصار ، ثم قال : ومن الغريب أنّ هذين الإمامين لم يستدلاّ على مجيء آمل بالبيتين في هذه القصيدة ، أحدهما البيت الشاهد ، وثانيهما قوله[1] :

* وقالَ كلُّ خَليلٍ كُنتُ آمُلُه *

بل تكلّف ابن الجواليقي وأنشد قولَ شاعرٍ آخر .

وقول ابن الشجري إنه لم يسمع فقر اعتمد فيه على كلام سيبويه والأكثرين . وذكر ابن مالك أنَّ جماعة من أئمة اللغة نقلوا مجيء فقُر وفَقِر ، بالضم والكسر ، وأنَّ قولهم في التعجّب ما أفقره مبنيٌّ على ذلك ، وليس بشاذّ كما زعموا . اهـ .

وقوله : « أن تدنو » سكنت الواو للضرورة ، أو أُهملت أنْ حملاً على « ما » المصدرية ، وهي مع مدخولها في تأْويل مفرد منصوب ، تنازعه الفِعلان ، فأُعمل الثاني ، وحذف مفعول الأوّل ، كما هو الأولَى عند البصريين . و« مودَّتها » : فاعل تدنو ، والضمير لسعاد . والمودّة : مراعاة الصُّحبة .

وقوله : « وما إخال » الواو للاستئناف ، وكسْرُ همزة إخال فصيحٌ استعمالاً شاذّ قياساً ، وفتحها لغة أسد .

وقوله : « لدينا منكِ تنويل » ، قال البغدادي : تنويل مبتدأ ، ولدينا خبره ، ومنك : حال من تنويل ، وكان صِفتَه ، فلمّا تقدَّمه صار حالاً منه .

و« مِنْ » فيه لابتداء الغاية . ولدى ظرف مكان غير متمكّن بمنزلة عندَ ، لا يُجَرُّ إلاّ بمن . وتنويل : تفعيل من النّوال ، وهو العطاء ، وكأنه كنى به عن وصلها . وفي

---

(١) صدر بيت لكعب ؛ وعجزه :

* لا أُلفينّكَ إنّي عنكَ مَشْغُولُ *

والبيت لكعب في ديوانه ص١٩ ؛ والسيرة النبوية ٥١٠/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٠٠ ؛ ولسان العرب (لها) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٣٤١/٤ .

منكِ التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . اهـ .

وجوّز ابن هشام ارتفاع تنويل بأحد الظَّرْفين ، لاعتماده على النَّفي ، وتكون جملة إخال : معترضة ، كقوله[١] : (المنسرح)

* ما خِلتُنِي زِلْتُ بَعدَكُمْ ضَمِناً *

و لم يبيِّن ما موضع الظرف الآخر من الإعراب ، وجوَّز أيضاً أن يكون كلٌّ منهما، أو كلاهما خبراً عن تنويل ، والمسوّغ إمّا تقدُّم النفي[٢] ، أو تقدُّم الخبر . وإذا قدِّر الظرفان خبرين ، قدِّر لكلٍّ منهما متعلق يخصُّه .

وإذا قدّر الخبر الأول فالظرف الثاني إمَّا متعلق به ، أو بمتعلقه المحذوف على الخلاف المشهور في أنَّ العمل للظرف أو للاستقرار . وإما حالٌ فيتعلّق بمحذوف ، وصاحبُ الحال إمَّا الضمير المستتر في الظرف الأوّل ، لأنَّ الصحيح أن الظرف يتحمَّل ضميراً منتقِلاً إليه من الاستقرار المحذوف .

وإمّا نفس التنويل ، وعامله على هذا الاستقرار المقدَّر لا الابتداءُ ، لأنَّ الحال إنّما يعمل فيها الفعل أو شبهه أو معناه .

وإذا قدّر الخبر الظرف الثاني ، كان الظرف الأوّل متعلّقاً به ، وجاز تقديمه عليه للاتّساع في الظّرف .

و« **كعب بن زهير** » صحابيٌّ تقدَّم نسبه في ترجمة والده في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة[٣] .

وقال ابن عبد البرّ في « الاستيعاب » : كان كعبُ بن زهير شاعراً مُجوِّداً ، كثير الشعر ، مقدَّماً في طبقته هو وأخوه بُجير ، وكعبٌ أشعرُهما ، وأبوهما زهير فوقَهُما .

---

(١) صدر بيت غير منسوب ؛ وعجزه :

* أشْكو إليكم حُمُوَّةَ الألمِ *

والبيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/٤٧ ؛ وشرح التصريح ١/٢٤٩ ؛ ولسان العرب (ضمن ، حما) ؛ والمقاصد النحوية ٢/٣٨٦ .

(٢) في طبعة بولاق : " ما تقدم النفي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢٩٣ .

قال خلفٌ الأحمر : لولا قصائد لزُهير ما فضَّلته على ابنه كعب . ولكعبٍ ابنٌ شاعر اسمه عُقبة ولقبُه المضرَّب ، لأنه شبَّب بامرأةٍ ، فضربه أخوها بالسَّيف ضرَباتٍ كثيرة ، فلَم يَمُتْ . وله ابنٌ أيضاً يقال له العوَّام ، شاعر .

ومما يُستجاد لكعب ، قوله[1] : (البسيط)

لَوْ كُنتُ أعجَبُ مِنْ شيءٍ لأعجَبَنِي ... سَعْيُ الفَتَى وهو مَخْبُوءٌ لَهُ القَدَرُ
يَسْعَى الفَتَى لأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُها ... فالنَّفسُ واحِدَةٌ والهَمُّ مُنتشِرُ
والمَرْءُ ما عَاشَ مَمدودٌ لَهُ أمَلٌ ... لا تَنتَهي العينُ حتَّى يَنتَهي الأثَرُ[2]

ومما يُستجاد له أيضاً[3] : (السريع)

إنْ كُنتَ لا تَرهبُ ذَمِّي لِمَا ... تَعرفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الجَاهِلِ
فاخْشَ سُكُوتِي إذْ أنا مُنْصِتٌ ... فِيكَ لمسمُوعِ خَنَا القَائِلِ[4]
والسَّامعُ الذَّمِّ شَريكٌ لَهُ ... ومُطعِمُ المأكُولِ كالآكِلِ
مَقَالَةُ السَّوْءِ إلى أهْلِها ... أسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرٍ سَائِلِ
ومَنْ دَعَا النَّاسَ إلى ذمِّهِ ... ذَمُّوهُ بالحقِّ وبالباطِلِ

وسببُ إسلام كعب وخبرُ هذه القصيدة مذكورٌ في كتب السِّيَر والأخبار ، لاسيَّما في شرحَيْهما للبغدادي وابن هشام[5] .

وملخَّصه على ما نقله البغداديّ عن أبي عمرو بن العلاء : أنَّ زهيراً ، قال لبنيه :

---

(١) الأبيات لكعب بن زهير في ديوانه ص٢٢٩ ؛ والاستيعاب ٢٢٧/١ ؛ والشعر والشعراء ٨٨/١ ؛ ومجموعة المعاني ص٣٥ .

(٢) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٢٢٩ ؛ وتاج العروس (أثر) ؛ وتهذيب اللغة ١٢٣/١٥ ؛ ولسان العرب (أثر) .

يقول : أمله مبسوط له ،وإنما يأتيه ما قدر له ومن ورائه الموت .

(٣) الأبيات لم ترد في ديوان كعب بن زهير . وقد اختلف في نسبة هذه الأبيات فهي في الأغاني ١٦٦/١٤ للعتابي أو لابن قنبر ؛ وهي لمحمد بن حازم الباهلي في زهر الآداب ص٥٤١ . وهي بلا نسبة في الحيوان ١٥/١ ؛ ولباب الآداب ص٣٦٠ .

(٤) الخنا : الفحش من الكلام .

(٥) وقد أوردها محمد بن سلام الجمحي في طبقاته ص٩٩-١٠٣ ؛ والسكري في مقدمة ديوان كعب ٣-٥ .

إنّي رأيتُ في منامي سبباً دُلّيَ من السماء إلى الأرض ، فمددت يدي لأتناولَه ففاتَني ، فأوَّلته بالنبيِّ الذي يُبعَثُ في هذا الزمان ، وأني لا أُدركه ، فمن أدرَكَه منكم فليؤمِنْ به .

فلمّا بعث اللّه محمداً صلّى اللّه عليه وسلّم آمن بُجَير بن زُهير ، وأقام كعبٌ على الكفر والتّشبيب بنساء المسلمين ، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : « لئن وَقَع كعبُ بنُ زهير في يَدِي لأقطعنَّ لِسانه » .

وكتب كعب أبياتاً أرسلها إلى بُجير يوبِّخه على إسلامه[1] ، فكتب بجير إلى كعب: إنَّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قد أهدر دمَك ، فإنْ أسلمْتَ ، ولقِيتَه مُسْلماً ، طَمِعت لك في النّجاة ، وإلاّ فإنّي أحسبُك لا تنجو !

فأسلم كعبٌ ، وقدِمَ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فأنشده هذه القصيدة ، فأمَّنه النبيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وأجازَه بُرْدَتَه الشريفة التي بيعَتْ بالثّمن الجزيل ، حتّى بيعت في أيّام المنصور الخليفة بمبلغ أربعين ألفَ دِرْهم .

وبقيت في خزائن بني العبّاس إلى أن وصَلَ المُغول وجرى ما جرى . واللّه أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الخفيف)

إنَّ مَنْ يَدخُلِ الكَنيسَةَ يَوماً ... يَلْقَ فِيها جَآذِراً وظِبَاءَ

---

(١) هي في مقدمة ديوان كعب ص٣ :

ألا أبلغا عنّي بُجيراً رسالةً ... فهَلْ لك فيما قُلتَ بالخَيْفِ هَلْ لكا
شربتَ مع المأمونِ كأساً رويّةً ... فأنْهلك المأمونُ منها وعلّكا

وكانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم المأمون والأمين .

(٢) هو الإنشاد السابع والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأخطل في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٨٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩١٨ ؛ وهو ليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٤٦ ؛ وأمالي ابن الحاجب ١/١٥٨ ؛ ورصف المباني ص١١٩ ؛ وشرح المفصل ٣/١١٥ ؛ ومغني اللبيب ١/٣٧ ؛ وهمع الهوامع ١/١٣٦ .

على أنّ اسم إنّ ضمير الشأن ، حذف لضرورة الشعر ، والتقدير : إنه من يدخل إلخ .

وهذا البيت قد تقدّم شرحه في الشاهد الثامن والسبعين[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد السبعمائة[٢] : (الوافر)

٧١٥- ولَسْتُمْ فاعِلِينَ إخَالُ حتَّى يَنالَ أقاصِيَ الحَطَبِ الوَقُودُ

على أنّ « إخال » الملغاة وقعت مُعترَضاً بها بين اسم الفاعل ، وهو فاعِلِينَ ، وبين معموله ، وهو « حتّى » ، فإنّها جارَّة بمعنى إلى متعلقة به . و« ينالَ » منصوب بأنْ مضمرة بعدها .

والبيت من أبياتٍ ستّة لعَقيل بن عُلَّفة ، أوردها أبو تمام في « الحماسة » ، وهي[٣] :

تَنَاهَوْا واسأَلُوا ابنَ أبي لَبيدِ أأَعتَبهُ الضُّبَارِمَةُ النَّجيدُ
ولَسْتُمْ فاعِلِيْنَ إخَالُ حتّى يَنالَ أقاصِيَ الحَطَبِ الوَقُودُ
وأبغَضُ مَنْ وضَعَتْ إليّ فيهِ لسَانِي مَعشَرٌ عَنهُمْ أذُودُ
ولَستُ بسَائلٍ جَاراتِ بَيتِي أغُيَّابٌ رِجَالُكِ أمْ شُهُودُ
ولَسْتُ بصادِرٍ عَنْ بيتِ جَارِي صُدُورَ العَيْرِ غَمَّرهُ الوُرُودُ
ولا مُلْقٍ لذِي الودعَاتِ سَوطِي ألاعِبُهُ وريبتُهُ أُرِيدُ[٤]

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٥ .

(٢) البيت لعقيل بن علفة في الحماسة برواية الجواليقي ص١٢٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٩٧ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/٢١٠ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٠١ .

(٣) الأبيات لعقيل بن علفة في الحماسة برواية الجواليقي ص١٢٢ ؛ وسمط اللآلئ ص١٨٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٩٧-١٩٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٢٠٩-٢١٠ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٠١-٤٠٢ .

(٤) البيت لعقيل بن علفة في تاج العروس (ودع) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٢٢ ؛ وسمط اللآلئ ص١٨٥ =

في « شرح التبريزي »[١] : البيتان الأخيران لابن أبي نُمير القَتّالي ، من بني مُـرّة ، جاءَ بهما أبو تمام ضَلّةً في هذه الأبيات وليستا منها . وكذا قال أبـو عبيـد البكـري في «اللآلي شرح أمالي القالي[٢]» نقلاً عن أبي [الفضل[٣]] الرياشي .

قوله : « تناهَوْا واسـألوا » ... إلخ ، كلاهمـا فعـل أمـر مـن النّهـي والسـؤال . و«الضُّبارمة » ، بضم المعجمة بعدها موحدة ، هو الجـريءُ علـى الأعـداء . ويسـمّى الأسد ضُبارمة . ويقال : هو الأسَد الوثيق الخلْق الكثيرُ اللّحْم .

و« النَّجيد » : ذُو النجدة ، وهو البأس والشِّدّة . وأعتَبه بمعنـى أرضـاه . وليـس يريد الرِّضا ، ولكن يريد : هل جازيتُه بما فعَل لي ؟ لأنّه لمّا جنى عليه فكأنّـه استدعَى شرَّه كما يَستدعِي الرّجلُ العُتبَى من صاحبه .

يقول : كفُّوا عمَّا أنتم عليه من تهييج الشـرّ ، واسـألوا هـذا الرجـلَ هـل أرضـاه الأسد القويُّ الشّديدُ لمّا تحكّك به ، وهل وفّاه ما استحقّه عليـه ، كـابن أبـي لبيـد ، كان أجدر منهم بأن ينال البُغية منه ، لشدَّة شكيمته ، وقوّته فأخفق . يقـول : سلوه عن وِتْره عنده هل نقضَه ؟ ثم لِيَنْهَكُم ذلك عن الجَراءَة على مثلي .

وقوله : « ولستم فاعلين » ... إلخ ، حذف مفعول فاعلين ، وهـو مـا دلَّ عليـه في البيت قبله « تناهَوْا » كأنه قال : ولستم فاعلين التّنـاهيَ . و« الوُقـود » بـالضم : إيقاد النار ، وبالفتح : الحطب . و« الأقصى » : الأبعد . وهذا مَثَلٌ تمثّل به في انتهـاء الشرّ .

يقول : لستم متناهين عمَّا أكرهُه منكم ، حتى يعمَّكم الشرُّ ، ويبلغَ البلاء أقصى المبلغ ، فيتعدَّى من الأقارب إلى الأباعد ، ومـن السَّقيم إلى الـبريء . وذكـرَ الحطـبَ والوقودَ هنا مثلاً لتفاقم الشَّرِّ ، واتّساع المكروه .

= وشرح الحماسة للأعلم ١٩٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتـبريزي ٢١٠/١ ؛ وشـرح الحماسـة للمرزوقي ص٤٠٢ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١١٢٣ ؛ والمعاني الكبير ص١١٢٣ .

(١) في شرح الحماسة للتبريزي ٢١١/١ : " قال أبو رياش البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة ..." .

(٢) سمط اللآلئ ص١٨٥ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ١٥٧/٩ .

وهو العباس بن الفرج الرياشي ، عالم في اللغة والنحو ، تلميذ للمازني في النحو ، مات مقتـولاً سـنة ٢٥٧ . (إنبـاه الرواة ٣٦٧/٣ ، وبغية الوعاة ص٢٧٦) .

وقوله : « وأبغَضُ من وضَعْتُ » ... إلخ ، فيه تقديمٌ وتأخير ، وأصله : وأبغض مَن وضعت لساني فيه إليَّ معشرٌ أذُودُ عنهم ، أي : أبغض الأشياء إليَّ أن أهجُوَ معشري الذين يلزمني الذبُّ عنهم ، فمَن هنا نكرة موصوفة ، وصفته الجملة التي هي وضَعْتُ لساني فيه ، وقد فصل بينهما بقوله : « إليَّ » وهو أجنبيٌّ منها . وهذا في الصفة أقربَ منه في الصِّلة .

وقوله : « ولست بسائل » ... إلخ ، كنى في البيت عن عِفّته . يقول : لا أُكلِّم جارتي لأنِّي أصونها عن الكلام . ويجوز أن يكون تعريضاً للذي يهجوه ، أي : لا أغتنم الخلوة لجارات بيتي ، فأتطلّب غيبةَ رجالهنَّ عنهنّ .

وقوله : « ولست بصادر » ... إلخ ، يقول : إذا دعاني الجارُ إلى بيته يكرمني ببرِّه لا أصدرُ عن بيته ، والطمعُ في ماله بحاله ، كما يصدر العَيْر عن الماء ، وقد غمَّره الورود . والتَّغْمير[1] كالتصريد ، وهو شربٌ دون الريّ ، ومنه الغُمَر للقَدَح الصّغير . وقيل : في غمَّره إنّه بمعنى أرواه من الغَمْر ، وهو الماء الكثير .

فيكون المعنى : لا أتهالك على طعامه كالمنهوم الخسيس الهمَّة ، لكنِّي آكلُ أكلاً كريماً . والمعنى الأوّل أوجَه . وقيل : معناه إنِّي لا أُصدُر عن بيته ، ونفسي تدعوني إلى صاحبة البيت ، لأنِّي رجعتُ مسرعاً حين علمتُ بمكان جاري عنه[2] ، كما يفعل العَير إذا أحسَّ بالقانص .

وقوله : « ولا مُلْقٍ لذي الوَدَعات » ... إلخ ، « الوَدَعة » : الخَرَزة تُعلَّق في عُنق الصبيّ ، أي : لا أشغَلُ الصَّبيَّ ذا الودعات بسوطي[3] ، وأنا أُريد ريبته ، أي : ريبة أُمّه .

ويروى[4] : « وربَّتَهُ أُريد » وعلى هذا فالمراد أُمُّه لأنَّها تَربُّه ، وتملِك أمره . ويجوز أن يريد بذي الودعات : ابن أَمَة ، ويريد بربَّته مولاتَه . وجملة : « أُلاعبه » حال .

---

(١) في طبعة بولاق : " والتغمر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للتبريزي ٢١٠/١ .

(٢) بعده في شرح الحماسة للتبريزي : " رجعت مسرعاً ، كما يفعل العير " .

(٣) في طبعة بولاق : " بصوطي " . بالصاد . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للأعلم ١٩٨/١ .

(٤) هي رواية الحماسة برواية الجواليقي ، وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري .

وعَقيل بنُ علّفة شاعرٌ إسلاميّ في الدَّولة الإسلامية المروانية ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد التاسع والعشرين بعد الثلثمائة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد السبعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٢] : (الكامل)

٧١٦- ولَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي
إنَّ المَنَايا لا تَطِيشُ سِهَامُها

على أنَّ « علم » نزِّل منزلة القسم ، فيكون جملة « لتأْتينَّ » جوابَ القسم الذي هو علمتُ ، وحينئذ تخرج عمَّا نحن فيه فلا تقتضي معمولاً ولا تتَّصف بعملٍ ، ولا تعليقٍ ، ولا إلغاء .

وهذا مأخوذ من كلام سيبويه ؛ فإنّه أورد هذا البيت في « باب أفعال القسم » ، وقال : كأنه قال : واللّه لتأْتينَّ [منيتي] ، كما قال : قد علمت لعبد اللّه خيرٌ منك[٣]. اهـ .

ويجوز أن تبقى « علم » هنا على بابها ، وتكون معلّقة بلام القسَم ، فيكون جملة : « لتأْتِيَنَّ منيَّتي » جواباً لقسم محذوفٍ ، تقديره : ولقد علمت واللّهِ لتأْتينَّ منيَّتي .

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٤٣٨ .

(٢) هو الإنشاد الأربعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣٠٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٥٣ ؛ والدرر ٢٦٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٢٨/٢ ؛ والكتاب ١١٠/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٥/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٦١/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٠٠ ؛ وشرح الأشموني ١٦١/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٧١ ؛ وشرح قطر الندى ص١٧٦ ؛ ومغني اللبيب ٤٠١/٢ ، ٤٠٧ ؛ وهمع الهوامع ١٥٤/١ .

وروايته في ديوانه :

صادفن منها غرّة فأصبنها إن المنايا . . . .

(٣) شرح أبيات المغني ٢٣٢/٦ ؛ والكتاب لسيبويه ٤٥٦/١ .

وجملتا القسم والجواب في موقع[١] نصب بعلمت المعلّق .

وإلى هذا ذهب ابن الناظم في « شرح الألفيّة » قال : ومنها ، أي : من المعلّقات، لام الابتداء والقسم ، كقوله تعالى[٢] : « وَلَقَدْ عَلِموا لَمَنْ اشْتَراهُ مَالَه في الآخرَةِ مِنْ خَلاق » ، وكقول الشاعر :

وَلَقَدْ عَلِمتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنيَّتي .... البيت

وقرَّره ابن هشام في « شرح شواهده » ، وجوَّز الوجه الأوّل أيضاً فيه ، ثم قال: ويأتي الوجهان في الآية الكريمة أيضاً .

والسابق إلى تجويز الوجهين في الآية والبيت ابنُ جنّي في « سرّ الصناعة » قال فيه: وأما قوله تعالى[٣] : « ولَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراه » الآية . فاللام في لقد لامُ القسم، وهو محذوف ، والتقدير : واللّه لقد علموا .

واللام في « لمن اشتراه » لام الابتداء ، و« مَنْ » بمنزلة الذي مبتدأ ، وصلته اشتراه ، وماله في الآخرة خبره ، والجملة في موضع نصب بعلموا ، كما تقول : قد علمت لَزَيدٌ أفضل منك ، فلام الابتداء ، وهمزة الاستفهام في التعليق سواء . وهذا مذهب سيبويه .

وذهب غيره إلى جعل مَنْ شرطاً وجعل اللام فيه كالتي ، تعترض زائدةً بين القسم والمقسم عليه ، فالتقدير : واللّه لقد علموا لئن أحدٌ اشتراه ماله في الآخرة من خَلاق . وفي جَعْلِ مَن للشَّرط بعضُ الضعف ، وذلك أنَّ عِلموا تقتضي مفعولها ، فإذا أوقعت القسمَ بعدها صار التقدير : ولقد علموا أحلف باللّه لئن اشتراه أحدٌ .

وإذا تأدَّى الأمر إلى هذا قبُح أن تليَ علمتُ فعلَ القسم ، لأنها وأخواتِها إنّما يدخُلْن على المبتدأ والخبر .

فإن قلت : فعلام تجيز كون مَن شرطاً وقد قدَّمتَ قُبح ذلك ؟ فالجواب أنَّ جواز ذلك على أن تجعَل علموا نفسها قَسَماً . وقد استعملتها العرب بمعنى القسم . ومن أبيات الكتاب :

---

(١) في شرح أبيات المغني ٢٣٢/٦ : " في موضع نصب " .

(٢) سورة البقرة : ١٠٢/٢ .

(٣) سورة البقرة : ١٠٢/٢ .

* ولقَدْ عَلِمتُ لتـأْتِينَّ منيَّتي *

فكأنّه قال : واللّه لتأْتينَّ منيّتي .

فإن قلت : فإذا جعلت علموا جارياً مجرى القسم ، وعندك أنَّ اللام في لقد دالّـة على القسم المحذوف ، فكأنه عندك : واللّه لقد علمـوا ، وقولـك : لقـد علمـوا جـارٍ مجرى القسم ، فكيف يجوز على هذا دخول القسَم على القسَم ؟

أوَلا ترى أنَّ الخليل وسيبويه ذهبا في قوله تعالى[1] : « والشَّمسِ وضُحاها والقَمَر إذا تَلاها » أنَّ جميعَ ما بعد الواو الأُولى من الواواتِ ، إنّما هـو حـرف عطـف ، لئـلاّ يدخل قسَمٌ على قسمٍ ، فيبقى الأوّل منهما غيرَ مجاب .

فالجواب : أنَّ ذلك إنّما جاز في علموا من حيث كان إنّما هو في معنى القسـم ، وليس قسماً صريحاً ، وإنما هـو بمنزلـة أشـهد لقـد كـان كـذا . فلأجْـل هـذا جـاز أن تكون[2] « مَنْ » في « لمن اشتراه » شرطاً ، واللام في أوّلها مؤكّدة للشرط . فـاعرف ذلك . اهـ .

والبيت نسبه سيبويه في « كتابه » للبيد ، والموجود في معلّقته إنّمـا هـو المصراع الثاني ، وصدره[3] :

* صَادَفْنَ مِنها غِرَّةً فأصبْنَهُ *

والنون من « صادفن » ضمير الذئاب ، وضمير « منها » ضمير البقرة الوحشية، والهاء في « أصبنه » ضمير ولد البقرة .

و« المنية » : الموت . وطاش السهم عن الرِّميّـة ، إذا وقـع يمينَـه أو شِـمالَه ، ولم يصبْه.

---

(١) سورة الشمس : ٩١/١-٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " يكون " .

(٣) رواية ديوانه للصدر هي :

* صادفن منها غرّة فأصبنها *

وكذلك رواية شرح المعلقات العشر للتبريزي ص٢٢٨ ؛ ورواية شـرح المعلقـات السبع لـلزوزني ص١٧٦ . وهـو البيت التاسع والثلاثون من معلقته ؛ فلعل البغدادي سهى .

ولم يوجد للبيدِ في ديوانه شعر على هذا [الوزن و][1] الرَّويّ غير المعلّقة . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الكامل)

. . . . وإنّـــــي قَسَماً إليكَ مَعَ الصُّـدُودِ لأمْيَـلُ

على أنّ « لقد علمتُ » في البيت السابق منزَّل منزلة القسم ، فصار كقوله : «قسماً» في هذا البيت ، وهو بتقدير أُقسم قسماً .

وقوله : « لأمْيَل » خبر مبتدأ محذوف ، أي : لأنا أميل ، والجملة جواب القسم.

وقد تقدَّم مشروحاً في الشاهد التسعين[3] .

وأصله :

إنّـي لأمنَحـكَ الصُّـدُودَ وإنّـي قَسَماً إليكَ . . . . البيت

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد السبعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[4] : (الرجز)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٣/٦ .

(٢) قطعة من بيت للأحوص الأنصاري ؛ وتمامه :

إني لأمنحك الصدود وإنني . . . .

والبيت للأحوص في ديوانه ص١٥٣ ؛ والأغاني ٩٨/٢١ ؛ والزهرة ص١٨١ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٥٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٧/٦ ؛ وشرح المفصل ١١٦/١ ؛ والكتاب ٣٨٠/١ . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٣٥/١ ؛ والمقتضب ٢٣٣/٣ ، ٢٦٧ ؛ والمقرب ٢٥٦/١ .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٤٤ .

(٤) الرجز بلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ٢٢٤/١ ؛وفرحة الأديب ص٥٢ ؛ والكتاب ٢٤٠/١؛ والمخصص ١١٩/٧=

٧١٧- لَقَدْ عَلِمْتُ أيُّ يَوْمٍ عُقْبَتِي

على أنّه يجوز رفع « أيّ » على الابتداء ، ونصبها على الظرفية .

قال سيبويه في « باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدّى » : وتقول: عرفت أيَّ يومٍ الجمعة ، فتنصب على أنّه ظرف ، لا على عرفت . وإنْ لم تجعله ظرفاً رفعت . وبعضُ العرب يقول : لقد علمت « أيَّ يوم عقبتي ». وبعضهم يقول : أيُّ يوم عقبتي . اهـ .

وظاهر سياقه إنَّ هذا كلامٌ لا شعر ، ولهذا لم يشرحه أكثر شُرّاح شواهده ، ولم يورده أحد منهم في الأبيات إلاَّ أبو جعفر النحاس ، وقال بعده : لا أُنشده ، قال بعضهم : أيّ حينٍ ، إذا رُفِع فلأنَّ الاستفهام لا يفعل فيه ما قبله فيكون مبتدأ وخبره عقبتي . فإذا نصبتَ جعلته ظرفاً ، ولم يعمل فيه عَلمت . اهـ .

يعني أنَّ أيّاً اكتسبت الظرفيّة من حين ، لإضافتها إليه .

وأورده أيضاً ابن السيرافي في « شرح أبياته »[1] ، وقال : هو من رجز الراجز ، وهو[2] :

أَأَنْتِ يا بَسِيطَةُ التي التي هَيَّبْنِيكِ في المَقِيلِ صُحْبَتِي[3]

= ولقد ساقه سيبويه في كتابه مساق النثر لا الشاهد النحوي ، مسبوقاً بقوله : وبعض العرب يقول .

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٢٢٤ .

(٢) الرجز بلا نسبة في فرحة الأديب ص٥٢ .

(٣) هذا الشطر وسابقه بلا نسبة في تاج العروس (بسط) ؛ ولسان العرب (بسط) ؛ ومعجم البلدان (بُسيطة) . وفي حاشية طبعة هارون ٩/١٦٣ : " أنشد ياقوت هذا الشطر وسابقه في رسم (البسيطة) بالتصغير ، ولكن مقتضى التفسير التالي أن تضبطه بهيئة المكبر . وكذلك أنشده في اللسان (بسط) مع تصريحه بأن اسم هذا المكان في الرجز يحتمل التصغير والتكبير . ورواية ياقوت : قد هيبتك في المقيل . ورواية ابن منظور :

ما أنت يا بسيط التي التي أنذرنيك في المقيل صحبتي

قال ابن سيده : " أراد يا بسيطة ، فرخم " . فهاتان لغتان في اسم المكان -بسيطة - بالتصغير مع التخفيف ، وبسيطة بالتصغير مع تشديد الياء ، ولغة ثالثة في اللسان هي : - بسيطة - بلفظ المكبر وأنشد أيضاً في تلك اللغة :

إنك يا بسيطة التي التي أنذرنيك في الطريق إخوتي "

وفي حاشية فرحة الأديب ص٥٢ : " هناك موضعان بهذا الاسم . أما أولهما فهو (البسيطة) بلفظ التصغير ، وهي التي ذكرها الراجز فيما أورده ابن السيرافي ، وهي أرض في البادية بين العراق والشام ، وأما ثانيهما فهو (البسيطة)=

لَقَدْ عَلِمتُ أيَّ حينٍ عُقْبَتِي هي التِي عِنْدَ الهَجِيرِ قَالتِ
إذا النُّجُومُ في السَّماءِ وَلَّتِ

و« بسيطة » : اسم أرضٍ بين الكوفة وحَزْن بني يَربوع .

قال أبو محمد الأعرابيّ في « فُرحة الأديب »[1] : وفيها يقول عَديّ بن عَمروٍ الطائي"[2] : (البسيط)

لَوْلا تَوقُّدُ ما يَنْفِيهِ خَطْوُهُما على البَسِيطَةِ لَمْ تُدرِكْهُمَا الحَدَقُ

وخَطَّأ ابنَ السِّيرافي[3] في قوله : البسيطة : الأرض المنبسطة الممتدّة .

ثم رأيت ابن خلف أورد هذا الرجز ، وقال في مثال سيبويه : أمّا نصبه فعلى قولك : في أيِّ الأوقات الاجتماعُ للصّلاة ؟ ورفعه جيِّد ، كأنه قال : أيُّ الأيّام يوم الجمعة ، والسبت مثل الجمعة .

وإنّما جاز النصبُ في ذلك لأنَّ الجمعة فيها معنى الاجتماع ، والأصل في السَّبت الراحة ، وهو فعل واقع في اليوم . [ولو قلت : اليوم[4]] الأحدُ والاثنانِ ، إلى الخميس لم يجز إلاّ الرفع . وليس للأحد معنًى يقع في اليوم .

ثم قال سيبويه : وبعضٌ يقول : لقد علمت أيَّ يوم عقبتي ، أنشدَه نصباً ، وهذا البيت من الشعر ، وقد خُلط بالكلام في الكتاب .

والشاهد فيه نصب أيّ على الظرف . وعُقبتي مبتدأ ، وأيُّ حين : خبره ، كأنه قال: أيّ الأحيان اعتقابي ، يريد ركوب عُقْبته . ورفعه جائزٌ على ما قدّمته . و«البسيطة»: الأرض المنبسطة الممتدة .

= بفتح الباء ، وهي التي ذكرها الغندجاني واستشهد لها ببيت عدي الطائي " .

(١) فرحة الأديب ص٥٢ .

(٢) البيت لعدي بن عمرو الطائي في فرحة الأديب ص٥٢ ؛ ومعجم البلدان (البَسيطة) .

وفي حاشية طبعة هارون ١٦٣/٩ : " .... ولعله في صفة الأتان والعير ، أو النعامة والظليم " .

(٣) قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب ص٥٢ : " غلط ابن السيرافي هاهنا آنفاً ، لأنه لم يكن يعرف منازل العرب ومحالها ، ومَن فسّر أيضاً مثل هذا الشعر و لم يتقن ثلاثة أنواع من العلم : النسب ، وأيام العرب ، ومحالها ومنازلها – كثرت سقطاته " .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

« هَيَّبَنِيكِ صُحبتي » : هيبوني من ركوبكِ والسَّير فيكِ . و« الهجير »: الهاجرة. وولَّت النجوم : يعني النجومَ التي كانت في أوّل الليل مرتفعة ، « ولَّت » انحطَّت لتغيب .

يريد أنّ له عقبتين : عُقبةٌ باللَّيل ، وعقبةٌ بالنهار . انتهى كلامه .

وذهب بالبسيطة إلى معناها اللغوي . وقد ردَّه أبو محمد الأعرابي ، وقال : إنّها علمٌ لأرضٍ بعينها ، وعلمت بالبناء للمعلوم والتكلّم . والعقبة ، بضم العين المهملة وسكون القاف ، وهو مضاف إلى الياء .

قال صاحب العباب : العُقبة بالضم : النَّوبة بالنون . تقول : تَمَّتْ عُقبتُك ، أي: نَوْبتك .

و لم أقفْ عليه بأكثرَ من هذا ، واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد السبعمائة[1] :(الكامل)

٧١٨- غَادَرْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ

وهو قطعة من بيت ، وهو :

غَادَرْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ ما بَينَ قُلَّةِ رأْسِهِ والمِعْصَمِ

على أنَّ « غادر » ملحق بصير في العمل ، والمعنى ، إذا كان ثاني المنصوبين معرفةً كما في البيت .

والمشهور في روايته : « وتركتُه جَزَرَ السِّباع » .

(١) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢١٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٨٠/١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٩٨ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٥٠ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤٤٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٩٤/٢ .

وروايته في ديوانه :

وتركته جزر السباع ينشنه ما بين . . . .

وقد استشهد به في « التفسيرين » على أنّ ترك في قوله[١] : « وَتَرَكَهُمْ في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ » ، كما في البيت .

وترك في الأصل يتعدَّى إلى مفعولٍ واحد ، لأنّه بمعنى طَرَح وخلّى ، ثم ضُمِّن معنى صار ، إلاَّ أنَّ ما في البيت متعدٍّ قطعاً إلى مفعولين ، لكون الثاني معرفة ، بخلاف الآية ، فإنّ تَرَك فيها يحتمل أن تكون بمعنى الأصل متعدّية إلى مفعولٍ واحد ، ويكون « في ظلماتٍ لا يبصرون » حالين مترادفتين كما قاله ابن الحاجب .

والبيت من معلّقة عنترة العبسي . وقبله[٢] :

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُستَسلِمِ[٣]

جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ

فَشَكَكْتُ بالرُّمحِ الطَّويلِ ثِيابَهُ ... لَيسَ الكَريمُ على القَنَا بمُحَرَّمِ[٤]

وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ ... . البيت

وقوله : « ومُدجّج » ، أي : ربَّ مدجّج ، وهو التام السّلاح ، بكسر الجيم ، وفتحها . و« الكُماة » : الشُّجعان . و« النِّزال » : المنازلة في الحرب .

وقوله : « لا ممعن » إلخ ، صفة ثانية لمدجّج . والإمعان : المبالغة ، ومعناه لا يمعن هرباً فيبعُد ، ولا هو مستسلم ، فيؤْسر ، ولكنّه يُقاتِل . ويقال : معناه لا يفرُّ فراراً بعيداً ، إنما هو منحرفٌ لرَجْعةٍ ، أو كرّة يكرُّها ، إذا طَرَد لِقرنه .

وأراد وصفه بالحزْم في الحرب . وأراد أنه وإن كان[٥] بهذه الصّفة ، وكان ممَّن

---

(١) سورة البقرة : ١٧/٢ .

(٢) الأبيات من معلقة عنترة العبسي في ديوانه ص٢٠٩-٢١٠ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٩٦-٢٩٨ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٤٩-٢٥٠ .

(٣) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢٠٩ ؛ وتاج العروس (معن) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٩٦ ؛ وشرح المعلقات السبع ص٢٤٩ ؛ ولسان العرب (معن) .

(٤) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢١٠ ؛ وأساس البلاغة (شكك) ؛ والأغاني ٢٢١/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٩ ؛ وشرح أبيات المغني ١٨/١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٩٨ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٥٠ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (شكك) ؛ ولسان العرب (نظف) .

(٥) في طبعة بولاق : " وأراد أنه كان " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

تُكره منازلته ، فإنّي[١] لم أجبُنْ عنه ، ولا هِبْته ، ولكنّي أقدمت عليه .

وقوله : « جادت يداي » ... إلخ ، أي : سبَقْته بالطَّعن ، لأني كنتُ أحذقَ منه. و« المثقَّف » : الرمح المقوَّم . و« الصَّدْق » ، بالفتح : الصُّلب . وما بين كلِّ أُنبوبتين كعب[٢] .

وقوله : « فشككت بالرُّمح » ... إلخ ، أي : انتظمت ثيابه بالرمح ، يريد أنّ الرِّماح مُولعةٌ بالكِرام ، لحِرصهم على الإقدام . وقيل : معناه كرمه لا يخلِّصه من القتل المقدَّر له .

وقوله : « وتركته جَزَرَ السِّباع » ... إلخ ، « الجَزَر » : جمع جَزَرة بفتح الجيم والزاي ، وهي الشَّاة ، أو الناقة ، تنحر وتذبح . أي : تركته لحماً للسِّباع . و«النَّوش»: التناوُل .

و« قلّة رأْسِه » : أعلاه . و« المِعْصَم » : موضع السِّوار من الذراع . وكان الوجه أن يقول : ما بين قُلَّة رأْسه والقَدَم ، فلم يمكنه للقافية . ويحتمل أنّه استعار المعصم لما فوقَ القدم من السَّاق ، لتقارُبهما في الخِلقة .

وترجمة عنترة تقدَّمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد السبعمائة[٤] : (الوافر)

٧١٩- سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً
فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انتَجِعِي بِلالاً

(١) في طبعة بولاق : " وإني " .

(٢) زاد بعده التبريزي في شرحه للقصائد العشر ص٢٩٧ : " والمقوم : الذي قد قُوِّمَ وسُوِّيَ " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٣٨ .

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٤٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٠٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٢٣٢ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٨٢ ؛ والكامل في اللغة ١/٢٦٨ ؛ ولسان العرب (صدح ، نجع) ؛ والمقتضب ٤/١٠ ؛ ونوادر أبي زيد ص٣٢ ؛ والموشح ص٢٨١ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٣٩٠ ؛ وشرح الأشموني ٣/٦٤٤ .

على أنَّ الفعل التالي لاسم العين بعد « سمع » ، يجوز أن لا يكون بمعنى النُّطق ، كما في البيت ، فإنَّ الانتجاع التردُّدُ في طلب العُشْب والماء ، وليس قولاً ، والمسموع مطلقُ الصّوت سواءٌ ، كان قولاً ، أو حركة ، فإنَّ المشْي فيه صوتُ تحريك الأقدام .

وكذا الانتجاع ، هو طلب النُّجعة ، وهي مكان المطر ، إذا أجدَبوا . والطَّلب إمَّا بالسُّؤال وهو قولٌ ، أو بالتردُّد ذَهاباً ومجيئاً ، وفيه حركات مسموعة .

والشارح المحقق مسبوقٌ بهذا الاختيار .

وقال ابن مالك في « التسهيل » : ألحقوا برأي العلميَّةِ الحُلميّة ، وسَمِع المعلَّقة بعَيْن، ولا يُخبر بعدها إلاَّ بفعلٍ دالّ على صوت . اهـ .

وقال شيخنا الخفاجي في « شرح درّة الغوّاص »[1] وفي « أماليه » : ذهب الرضيُّ إلى أنه لا يشترط ذكر مسموع بعد سمع ، وأنَّ اشتراطه أكثريٌّ . وهذا من القليل الوارد على خلافه . اهـ .

وهذا مخالفٌ لصريح كلام الرضيّ . وقوله في « أماليه » إنّ قياس سمعتك تمشي ، على سمعت أنّك تمشي ، قياسٌ مع الفارق ، لأنّه بتقدير الباء ، وليس من هذا القبيل الذي يدخل على المبتدأ والخبر .

أقول : مراده أنَّ سَمِع في المثالين متعلّقه مطلقُ الصّوت ، سواءٌ كان من استعمال واحد ، أو من استعمالين . فإنَّ سمع في أكثر استعمالاته متعلّقهُ الصَّوت ، ولاً يُستعمَل[2] في غير مسموع ؛ فإنَّ اللفظة موضوعة له ، ولا يلزم الدَّلالة على الصَّوت وضعاً ، بل يكفي الدَّلالة عليه ، ولو التزاماً .

وقول الشارح المحقّق : « بنصب الناس » فيه ردٌّ على الحريري بإنكاره النصب ؛ فإنه قال في « درّة الغواص » : ومن أوهامهم في هذا المعنى أنَّهم ينشدون بيت ذي الرمة :

* سَمِعتُ النَّاسَ يَنتَجعون غَيْثاً *

(١) شرح درة الغواص ص٢٢٥ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ولا تستعمل " .

فينصبون لفظ النّاس على المفعول ، ولا يجوز ذلك لأنَّ النصب يجعل الانتجاع ممَّا يسمع ، وما هو كذلك . إنّما الصواب أن يُنشَدَ بالرفع على وجهِ الحكاية . اهـ .

وقد تبع في هذا المبرد ، فإنّه قال في « الكامل »[١] : قوله سمعت الناسِ ينتجعون غيثاً حكاية ، والمعنى إذا حُقِّق إنّما هو : سمعت هذه اللفظة ، أي : قائلاً ، يقول : الناس ينتجعون غيثاً ، ومثل هذا قوله[٢] : (الوافر)

وَجَدْنا في كِتابِ بَني تَميمٍ أحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ

فمعناه وجَدْنا هذه اللّفظة [مكتوبة] .

فقوله : « أحقُّ الخيل » ، ابتداء ، و« المعار » : خبره . وكذلك الناس ابتداء ، و« ينتجعون » خبره .

ومثل هذا في الكلام : قرأتُ : الحمدُ للّه ربّ العالمين ، إنّما حكيتَ ما قرأْت [وكذلك : قرأتُ على خاتمه : اللّه أكبرُ يا فتى][٣] ، فهذا لا يجوز سواه .

وقد روى النصب في البيت جماعةٌ ثقات ، منهم ابن السيد في « أبيات المعاني »، ومنهم الفارقي في « شرح أبيات الإيضاح » ، ومنهم الزمخشري وغيره .

وقد أورده بالرفع الزمخشريُّ أيضاً في أوّل سورة البقرة ، على أنّ جملة : « الناس ينتجعون » محكيٌّ ، والحكاية إمّا بقولٍ مقدَّر على مذهب مَن اشترط في الحكاية القول، أو بسَمِعت على خلاف . وتقديره كثير .

واعلمْ أن نحو : سمعت زيداً يقول كذا ، اختُلِف فيه : فعند الأخفش وأبي علي

---

(١) الكامل في اللغة ١/٢٦٩ .

(٢) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ص٧٨ ؛ وشرح اختيارات المفضل ٣/١٤٣٩ ؛ وللطرماح في ملحق ديوانه ص٥٧٣ ؛ وتاج العروس (عير ، عور ، غور) ؛ ولسان العرب (عير) ؛ ولبشر أو للطرماح في شرح أبيات سيبويه ٢/٣٢٣ ؛ ولابن الطراوة في بغية الوعاة ٢/٣٤١ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١/٢٣١ ؛ والكامل في اللغة ١/٢٦٩ ؛ والكتاب ٣/٣٢٧ ؛ ولسان العرب (عير) ؛ وما ينصرف ومالا ينصرف ص١٢٥ ؛ والمقتضب ٤/١٠ ؛ ونوادر أبي زيد ص٣٢ ؛ والموشح ص٢٨٢ .
والعجز : " أحق الخيل بالركض المعار " مثل مشهور هو في تمثال الأمثال ١/١٣٩ ؛ والدرة الفاخرة ٢/٤٦٤ ؛ ولسان العرب (عير) ؛ والمستقصى ١/٦٩ ؛ ومجمع الأمثال ١/٢٠٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الكامل في اللغة ١/٢٦٩ .

الفارسي في « الإيضاح » وابن مالك ، وصاحب الهادي[١] ، وجَمٌّ غفير ، أنّه يتعدّى إلى مفعولين : الأوّل : الذات ، والثاني : الجملة المذكوره بعد .

قال البعلي في « شرح الجمل » : وأمَّا سمِعَ فإنْ ولِيَه ما يُسمَع تعدَّى إلى مفعول واحد ، تقول : سمعت الحديث ، وسمعت الكلام . وإن وليَه ما لا يسمع تعدَّى إلى مفعولين ، كقولك : سمعت زيداً يقول كذا .

و لم يُجِزْ بعضُهم سمعت زيداً قائلاً ، إلاَّ أنْ يعلّقه بشيءٍ آخر ، لأنّ قائلاً من صفات الذات ، والذات لا تسمع .

وأما قوله تعالى[٢] : « هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُون » فعلى حذف المضاف ، تقديره: هل يسمعون دعاءَكم . ولو جعل المضاف إلى الظرف مُغْنياً عن المضاف جاز. اهـ .

قال في « شرح الهادي » : وفيه نظر ، فإنَّ الثانيَ من قولنا : سمعت زيداً يقول : جملة ، والجملة لا تقع مفعولاً إلاّ في الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ، نحو : ظننت؛ وسمعتُ ليس منها ، بل الحقّ أنه ممّا يتعدَّى إلى مفعول واحد ، ولا يكون إلاَّ ممَّا يسمع.

فإنْ عدَّيته إلى غير مسموع فلا بدَّ من قرينةٍ بعده تدلُّ على أنّ المراد ما يسمع فيه. فإن قلت : سمعت زيداً يقول ، فزيداً مفعول على تقدير مضاف ، أي : سمعت قول زيد ، ويقول في موضع الحال . اهـ .

وهذا النّظر غير واردٍ ، وفي كلامهم ما يدفعه . كذا في التسهيل ، وقد نقلنا عبارته .

فعُلم أنَّ من قال بنصبها مفعولين ، جعلها ممَّا يدخل على المبتدأ والخبر ، لأنَّ الحواسّ الظاهرة لَمَّا أفادت الإدراك والعلم ، إذ كانت طريقاً له ، أجرَوْها مُجرَى رأى، وعلم لذلك ، فأعملوها عملَها .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٦٩/٩ : " هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني ، صاحب تصريف العزي ، المتوفى سنة ٦٥٥ . وكتابه الهادي في النحو والصرف ، وشرحه وسمى شرحه الكافي . وقد قام بدراسته وتحقيقه محمود فجال سنة ١٣٩٨ في رسالة دكتوراه " .

(٢) سورة الشعراء : ٧٢/٢٦ .

وذهب بعضهم إلى جعل الجملة حالاً بعد المعرفة ، وصفةً بعد النكرة . قال القاضي في تفسير[١] : « سَمِعْنا فَتًى يَذكُرُهُم » : صفة مصحِّحة لأن يتعلّق به السمع، وهو أبلغ في نسبة الذِّكر إليه .

ووجه كونه أبلغ إيقاع الفعل على المسموع منه ، وجعله بمنزلة المسموع مبالغةً في عدم الواسطة بينهما ، ليفيدَ التركيبُ أنه سمعه منه بالذاتِ . وضمير هو راجعٌ إلى التعلُّق .

وهذا معنى قوله في تفسير[٢] : « سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي للإيمان » حيث قال : أوقع الفعل على المُسْمِع ، وحذف المسموع ، لدلالة وَصْفه عليه . وفيه مبالغةٌ ليس في إيقاعه على نفس المسموع[٣] .

وقال الفاضل في « حواشي الكشاف » : في مثل هذا يُجعل ما يُسمع صفةً للنّكرة ، وحالاً للمعرفة ، فأغنى عن ذكر المسموع . لكن لا يخفى أنّه لا يصحُّ إيقاع فعل السَّماع على الرجل إلاّ بإضمارٍ أو مجاز ، أي : سمعت كلامه .

وأنَّ الأوفق بالمعنى فيما جُعل وصفاً أو حالاً أن يُجعل بدلاً بتأْويل الفعل ، على ما يراه بعض النحاة ، لكنه قليلٌ في الاستعمال ، فلذا آثر الوصفيَّة والحاليّة . اهـ .

وإنما كان البدل أوفقَ ، لأنّه يستغنِي عن التجوُّز والإضمار ، إذ هو حينئذ بدل اشتمال ، ولا يلزم فيه قصد تعلُّق الفعل بالمبدَل منه حتّى يحتاج إلى إضمار أو تجوُّز ، كما في : سُلب زيدٌ ثوبه ، إذْ ليس زيد مسلوباً . و لم يؤوِّله أحد ، لأنه غير مقصود بالنسبة ، بل توطئةٌ لما بعده .

وإبدال الجملة من المفرد جائز ، نحو[٤] : « وأسَرُّوا النَّجوَى الذينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذا إلاَّ بشَرٌ مِثْلُكُمْ » .

وفي شرح المغني : المحقِّقون على أنها متعدية إلى مفعول واحد ، وأن الجملة الواقعة بعده حال .

---

(١) سورة الأنبياء : ٢١/٦٠ .

(٢) سورة آل عمران : ٣/١٩٣ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " على النفس المسموع " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) سورة الأنبياء : ٢١/٣ .

وقال التفتازاني : أو بدل ، أوبيانٌ بتقدير المصدر . ويلزم عليه حذفُ أنْ ورفْعُ الفعلِ ، وجَعْلُه بمعنى المصدر بدون سابك ، وليس مثلُه بمقيس . وهذا ليس بواردٍ لأنه إشارةٌ إلى أنَّ بدل الجملة من المفرد باعتبار محصَّل المعنى ، لأنَّه سبكٌ وتقدير .

بقي لسَمِعَ استعمالات غير ما تقدّم ، وهي ثلاثة :

أحدها : أن تتعدَّى إلى مسموع . وقد حقّق السُّهيلي أنَّ جميع الحواسّ الظاهرة لا تتعدَّى إلاَّ إلى مفعول واحد ، نحو : سمعت الخبر ، وأبصرت الأثر ، ومَسِست الحجر ، وذُقْتُ العسل ، وشمِمتُ الطِّيب .

ثانيها : تعديتها بإلى أو اللام ، وهي حينئذ بمعنى الإصغاء ، والظاهر أنّه حقيقة لا تضمين ، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى[1] : « لا يسَّمَّعون إلى المَلإِ الأعْلَى » . فإن قلت : أيُّ فرق بين سمعت فلاناً يتحدَّث ، وسمعت إليه يتحدَث ، وسمعت حديثه، وإلى حديثه[2] ؟ قلتُ : المعدَّى بنفسه يفيد الإدراك ، والمعدَّى بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك .

قال الجوهريُّ : استمعت له ، أي : أصغيت ، وتسمَّعت إليه ، وسمعت إليه ، وسمعت له .

وأمّا قوله : سمع اللَّه لمن حَمِدَه ، فإنّه مجاز عن القَبُول .

ثالثها : تعديتها بالباء ، وهو معروف في كلام العرب ، ومعناه الإخبار ونَقْلُ ذلك إلى السامع . ويدخل حينئذ على غير المسموع ، وليست الباء فيه زائدة ، تقول: ما سمعت بأفضلَ منه .

وفي المثل[3] : « تسمع بالمعيديّ خيرٌ من أنْ تَراه » ، قابَلَه بالرُّؤية ، لأنه بمعنى الإخبار عنه المتضمِّن للغيبة .

---

(١) سورة الصافات : ٣٧/٨ .

(٢) قوله : " وإلى حديثه " . ساقط من النسخة الشنقيطية . وهو في طبعة بولاق وتفسير الزمخشري ٢/٢٦٠ .

(٣) المثل في أمثال العرب ص٥٥ ؛ وتمثال الأمثال ١/٣٩٥ ؛ وجمهرة الأمثال ١/٢٦٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٥ ؛ وزهر الأكم ٣/١٧٦ ؛ والعقد الفريد ٢/٢٨٨ ، ٣/٩٣ ؛ والفاخر ص٦٥ ؛ وفصل المقال ص١٣٥ ، ١٣٦ ؛ وكتاب الأمثال ص٩٧ ؛ ولسان العرب (بين ، دنا ، معد) ؛ ومجمع الأمثال ١/١٢٩ ؛ والوسيط في الأمثال ص٨٣.

وقال الحماسيّ(١) : (الكامل)

فـإذا سَـمِعْتَ بهَالِـكٍ فتيَقّنَـنّ أنَّ السَّـبيـلَ سَـبيلُـهُ فَتَـزوَّدِ

وقال آخر(٢) : (الخفيف)

صَـاح هَلْ رَيْـتَ أو سَمِعْتَ بِـرَاعٍ رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في العِـلابِ

وقال ربيعة بن مقروم(٣) : (البسيط)

وقَدْ سَـمِعْتُ بقَـومٍ يُحْمَدُونَ فلَـمْ أسْمَعْ بمِثلكَ لا حِلْمـاً ولا جُـودَا

وإنـمـا أطلـتُ الكـلام في هذه الكلمة ، لأنَّ الشـارح الـمحقق أوجـز فيهـا كـلَّ الإيجـاز .

والبيت من قصيدة لذي الرمّة ، مـدح بهـا بـلالَ بـن أبي بُـردة بـنِ أبـي موسى الأشعريّ .

وبعده(٤) :

تُنَـاخِـي عِنْـدَ خَيْـرِ فتًى يَمَـان إذا الـنَّكبَـاءُ نَاوَحَـتِ الشَّمالا(٥)

نَـدًى وتَكـرُّمــاً ولُـبَــابَ لُـبٍّ إذا الأشـيَـاءُ حَصَّـلَـتِ الرِّجـالا(٦)

وأبـعـدِهِـمْ مَسَـافَـةَ غَـوْرِ عَقْـلٍ إذا مـا الأمْـرُ ذُو الشُّبُهاتِ عَالا(٧)

---

(١) البيت ثـاني اثنين بـدون نسبة في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٢٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٤٩٨/١؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٤/٣ .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فتيقن " . ولقد أثبتنا رواية الحماسات .

(٢) البيت لإسماعيل بن يسار في ديوانه ص٢٩ ؛ والأغاني ٤١١/٤ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣١٦ ؛ وللربيع بن ضبع الفزاري في جمهرة اللغة ص٣٦٦ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣٣٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣٨/٣ ؛ ولسان العرب (حلب ، علب) .

(٣) البيت لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٥٨ ؛ والأغاني ٩٩/٢٢ ؛ والحماسة البصرية ١٧٥/١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٩٦٢ ؛ والمفضليات ص٢١٤ .

(٤) الأبيات لذي الرمة في ديوانه ص٤٤٢ .

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٤٢ ؛ وتاج العروس (نكب) .

(٦) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٤٢ ؛ وأساس البلاغة (حصل) .

(٧) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٤٢ ؛ وأساس البلاغة (سوف) ؛ وتاج العروس (سوف) .

وهي قصيدةٌ طويلة جداً ، وسيأتي إن شاء اللَّه بيتٌ منها أيضاً في أفعال المدح والذم .

وقوله : « سمعت النَّاس » ... إلخ ، « الغيث » : المطر ، وأراد به ما يحصلُ بسببه من الكلإ والخِصْب .

و« صَيْدَح » بإهمال الطرفين : اسم ناقة ذي الرمّة . و« بلال » هو الممدوح ، وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الستين بعد المائة[1] .

قال المبرد في « الكامل »[2] : وكان بلال داهية لقِناً أديباً . ولما سمع قوله : «سمعت الناس» البيت ، قال لغلامه : مُرْ لها بقتٍّ ونَوًى . أراد أنَّ ذا الرُّمّة لا يُحسِن المَدْح . اهـ .

وروى المرزباني في « الموشح »[3] عن أبي عبيدة أنّ بلالاً ، قال : يا غلام اعلِفْ ناقته ، فإنه لا يُحسن أن يَمْدَح .

فلما خرج ذو الرّمّة قال له أبو عمرو ، وكان حاضراً : هلاَّ قلت له إنّما عَنَيتُ بانتجاع الناقة صاحبَها ، كما قال اللَّه عزّ وجلّ[4] : « واسأَل القَرْيَةَ التي كُنَّا فيها » يريد أهلها .

وهَلاَّ أنشدْته[5] قول الحارثي[6] : (الوافر)

وَقَفْتُ على الدِّيارِ فكلَّمتني فَمَا مَلَكَتْ مَدامِعَها القَلُوصُ

يريد صاحبها .

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٦ وما بعدها .

هذا وهم من البغدادي ، فترجمة ذي الرمة تقدمت في الخزانة الجزء الأول ص١١٩ في الشاهد الثامن .

(٢) الكامل في اللغة ٢٦٨/١ .

(٣) الموشح ص٢٨١ -٢٨٢ ؛ وفيه : " فقال بلال : يا غلام ؛ اعلفها قتّاً ونوًى . أراد بذلك قلّة فطنة ذي الرمة للمدح " .

(٤) سورة يوسف : ٨٢/١٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " وقد أنشدته " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والموشح ص٢٨٢ .

(٦) البيت بلا نسبة في الموشح ص٢٨٢ .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القلوصا " . وهو تصحيف صوابه من الموشح ص٢٨٢ .

فقال [له] ذو الرمّة : يـا أبـا عَمـرو ، أنـت مفـردٌ في عِلْمـك ، وأنـا في علمـي وشعري ذو أشباه . اهـ .

وقال ابن عبد ربّه في « العقد الفريد » : ولما أنشد هذا الشعر بـلالاً ، قـال : يـا غلام مُرْ لصيدَح بقتٍّ ، وعلف ، فإنّمـا هـي انتجعَتْنـا . وهـذا مـن التعنُّـت الـذي لا إنصافَ معه ، لأنه قوله : انتجعـي إنمـا أراد نفسَـه . ومثلـه في كتـاب اللّـه تعـالى[1] : «واسأَل القرية التي كُنّا فيها والعِيرَ التي أقبَلْنا فيهـا» ، وإنمـا أراد أهـل القريـة ، وأهـل العِير .

وقوله : « إذا النكباء » إلخ ، قال المبرد في « الكامل »[2] : « النكباء » : الريـح التي تأْتي مـن بـين ريحَـين ، فتكـون بـين الشـمال والصَّبـا ، أو الشَّـمال والدَّبـور ، أو الجنوب والدَّبور ، أو الجَنوب والصَّبا .

فإذا كانت النَّكباءُ تناوِحُ الشَّمال فهي آيةُ الشتاء . ومعنى تُناوِح تُقابل ، يقـال : تناوَحَ الشجرُ ، إذا قابَلَ بعضُه بعضاً . وزعـم الأصمعيُّ أنّ النائحة بهذا سمِّيت ، لأنهـا تقابل صاحبتَها . اهـ .

يريد ذو الرمّة أنّه يُعْطِي في هذا الوقتِ الذي هـو الجـدبُ والقحـطُ ويُبْـسُ وجـهِ الأرض .

وقولـه : « نـدًى وتكرُّمـاً » تمييز لقولـه : خَـيْر فتًـى . وحَصَّلـت بمعنـى مـيَّزت الشّريف من الوضيع .

و« المسافة » : الغاية . و« عال »: غلب . و« ذو الشـبهات » : مـا اشبته ولا يُهتدَى له .

وترجمة ذي الرمّة تقدّمت في الشاهد الثامن من أول الكتاب[3] .

* * *

(١) سورة يوسف : ٨٢/١٢ .

(٢) الكامل في اللغة ٢٦٩/١ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد السبعمائة[1] : (المتقارب)

٧٢٠- إذا أقبَلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ

على أنّ « دُبّاءَة » ليست وحدها محكيَّة بالقول ، بل هي خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي دبَّاءَة ، والمجموع هو المحكيّ .

وهذا صدرٌ ، وعجزه :

* مِنَ الخُضْرِ مَغمُوسَةٌ في الغُدُرْ *

والبيت من قصيدةٍ لامرئ القيس في وصف فرس .

وقبله[2] :

لَهَا حَافِرٌ مِثلُ قَعْبِ الوَلِيْـ ـدِ رُكِّبَ فيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ[3]

لَهَا ثُنَن كَخَوافِي العُقَا بِ سُودٌ يفِيْنَ إذا تَزْبَئِرْ[4]

لَهَا ذنبٌ مثلُ ذيْلِ العَرُوس تَسُدُّ بهِ فَرجَهَا مِنْ دُبُرْ[5]

لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا أكَبَّ على ساعِدَيْهِ النَّمِرْ[6]

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٦ ؛ والعمدة في محاسن الشعر ٢/٢٣ ؛ والمعاني الكبير ص٦٠ ، ١٦٧ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (دبي) .

(٢) الأبيات من قصيدة لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٣-١٦٦ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٣ ؛ وأساس البلاغة (قعب) .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٣ ؛ وأساس البلاغة (ثنن) ؛ وتاج العروس (زبر ، ثنن) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٦٥ ؛ ولسان العرب (زبر ، ثنن) . وهو بلا نسبة في المخصص ٦/١٥١ .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٤ ؛ وتاج العروس (أمع) ؛ ولسان العرب (فرج ، لون) ؛ ومجمل اللغة ٤/٩٦ ؛ ومقاييس اللغة ٤/٤٩٩ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١١/٤٥ .

(٦) هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٤ ؛ والأشباه والنظائر ٥/٤٦ ؛ وإنباه الرواة ١/١٨٠ ؛ والحيوان ١/٢٧٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٤٨٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢١٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ٢/٩٢٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٥٦ ؛ ولسان العرب (متن ، خظا) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٤٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٠ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٣٠ ؛ ولسان العرب (الألف) ؛ ومغني اللبيب ١/١٩٧؛ والمقرب ٢/١٨٧ ، ١٩٣ ؛ والممتع في التصريف ٢/٥٢٦ .

لَهَا كَفَلٌ كصَفَاةِ المَسِيـ ـلِ أبرزَ عنْهَا جُحَافٌ مُضِرْ[1]
لَهَا مَنْخِرٌ كوِجَارِ السِّبَاعِ فمِنْهُ تُرِيحُ إذا تَنْبَهِرْ[2]
وعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ وشُقَّتْ مآقِيُّهما مِنْ أُخُرْ[3]
إذا أقبلتْ قُلتَ دُبَّاءَةٌ مِنَ الخُضْرِ مَغمُوسَةٌ في الغُدُرْ
وإنْ أدبَرَتْ قُلتَ أُثفِيَّةٌ مُلَمْلَمَةٌ لَيسَ فِيْهَا أُثُرْ[4]
وإنْ أعرضَتْ قُلتَ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذنبٌ خَلْفَها مُسْبَطِرْ[5]

قوله : « مثل قعب الوليد » ... إلخ ، « القَعب » ، بفتح القاف : قدح من خشَب مقعَّر . وحافر مقعَّب مشبَّه به . و« الوليد » : الصبيّ . يريد أنَّ جوف حافرها واسع. وبيَّنه عوفُ بن عطيَّة بقوله[6] : (المتقارب)

لَهَا حَافِرٌ مثلُ قَعْبِ الوَليـ ـدِ يَتَّخذُ الفأرُ فيهِ مَغَارا

و« المَغار » بالفتح : المَسْكن . والوظيف من الحيوان : ما فوق الرُّسغ إلى الساق، وبعضهم يقول : مُقدَّم الساق .

و« عَجِر » ، بفتح المهملة وكسر الجيم ، قال في الصحاح : ووظيف عجرٌ ، بكسر الجيم وضمها ، أي : غليظ .

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٤ ؛ وتاج العروس (جحف) ؛ ولسان العرب (جحف) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٦١/٤ ؛ ومجمل اللغة ٤٠٦/١ ؛ ومقاييس اللغة ٤٢٨/١ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٥ ؛ وأساس البلاغة (روح) ؛ وتاج العروس (روح) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٤٠/١ ، ٢٣٥/٢ ؛ ولسان العرب (روح) . وهو بلا نسبة في المخصص ١٤٨/١ .

(٣) في جميع طبعات الخزانة : " مآقيها " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٦ ؛ وتاج العروس (آخر ، بدر ، حدر) ؛ والتنبيه والإيضاح ٧٧/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٢٠٩/٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٠٠ ؛ وديوان الأدب ١٣٨/١ ؛ ولسان العرب (أخر ، بدر ، حدر) ؛ والمخصص ٥/٢ ، ١٨٥/١٦ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٠٨/١ .

(٤) الأثر – بضمتين ، وبضمة واحدة – : الأثر من الجراح .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٦ ؛ وتاج العروس (سرعف) ؛ وتهذيب اللغة ٥٩١/٧ ؛ ولسان العرب (خيف) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (خيف) ؛ ولسان العرب (سرعف) .

(٦) البيت لعوف بن عطية بن الخرع من مفضلية له ، هو في سمط اللآلئ ص٦٣٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦٦٣ ؛ والمفضليات ص٤١٤ .

وقوله : « لها ثنن » ... إلخ ، هو جمع ثُنَّة بضم المثلثة وتشديد النون ، وهي الشعراتُ التي في مؤخر رُسغ الدابة . ويَفِينَ غير مهموز ، أي : يكْثُرن . يقال : وَفَى شعره ، إذا كثُر . يقول : ليست بمنجردة لا شعرَ عليها . و« تزبئِرٌّ » : تنتفش . و«الخوافي» : ما دون الرِّيشات العَشْر من مقدَّم الجناح .

وقوله : « لها ذنب مثل ذيل » ... إلخ ، دُبر كلِّ شيءٍ : خَلْفُه ، وهو هنا حشْوٌ يغني عنه ذكر الفَرْج .

وقال الآمدي عند قول البحتري[1] : (الكامل)

ذَنَبٌ كَمَا سُحِبَ الرِّداءُ يَذبُّ عَنْ عُرفٍ وعُرفٌ كالقِنَاعِ المُسْبَلِ[2]

هذا خطأٌ من الوصف ، لأنَّ ذنب الفرس إذا مسَّ الأرضَ ، كان عيباً ، فكيف إذا سحبَهُ . وإنما الممدوح من الأذناب ما قَرُب من الأرض ، و لم يمسَّها ، كما قال امرؤ القيس[3] : (الطويل)

كُمَيتٍ إذا استَدبَرْتَهُ سَدَّ فَرجَهُ بِضَافٍ فُويقَ الأرضِ ليسَ بأعزَلِ

والأعزل من الخيل : الذي يقع ذنبُه في جانب ، وهو عادةٌ لا خِلقة ، وقد عِيب قول امرئِ القيس :

لَهَا ذنبٌ مِثْلُ ذَيلِ العرُوس . . . . البيت

وما أرى العيب يلحقه ، لأنَّ العروس ، وإن كانت تسحب أذيالَها ، وكان ذنبُ الفرس ، إذا مسَّ الأرض عيباً ، فليس بمنكر أنْ يشبَّه به الذَّنب ، وإن لم يبلغ إلى أنْ يمسَّ الأرض ؛ لأنّ الشيء إنّما يُشبه الشيء إذا قاربه ، فإذا أشبَهَهُ في أكثر أحوالهِ ، فقد صحَّ التشبيه .

وامرؤ القيس لم يَقصِد أنْ يشبّه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط ، وإنّما أراد السُّبوغ والكثرة والكثافة .

---

(١) ديوان البحتري ص١٧٤٦ ؛ والموازنة ص١٨٦ .

(٢) في طبعة بولاق : " عن عوف " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة والنسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٣ ؛ وأساس البلاغة (عزل) ؛ وتاج العروس (ضلع) ؛ وتهذيب اللغة ١٣٤/٢ ؛ ولسان العرب (عزل ، ضفا) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٧٢/١٢ ؛ ولسان العرب (فرج) .

ألا ترى أنه قال : « تسدُّ به فرجَها من دبر » . وقد يكون الذنَبُ طويلاً يكاد يمسُّ الأرض ، ولا يكون كثيفاً فلا يسدُّ فرج الفَرَس . فلما قال تسدُّ به فرجَها علمنا أنّه أراد الكثافة والسُّبوغ مع الطُّول . فإذا أشبه الذّنبُ الذّيلَ من هذه الجهة ، وكان في الطول قريباً منه فالتشبيه صحيح ، وليس ذلك بموجبٍ للعَيب ، وإنّما العيب في قول البحتري : « ذَنَب كما سُحِبَ الرِّداء » . فأفصحَ بأنَّ الفرس يسحَب ذنبه .

ومثل قول امرئ القيس ، قولُ خِداش بن زهير[1] : (المتقارب)

لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الهَدِيِّ ... إلى جُؤْجُؤٍ أيِّدِ الزَّافِرِ

و« الهديّ » : العروس التي تُهدَى إلى زوجها . و« الأيِّد » : الشّديد . و«الزَّافر» : الصَّدر ، لأنَّها تزفِرُ منه ، فشبَّه الذنبَ الطويلَ السّابغَ بذيل الهَدِيّ ، وإنْ لم يبلغْ في الطُّول إلى أنْ يمسَّ الأرض . اهـ .

وقوله : « لها متنتان » ... إلخ ، قال ابن قتيبة في « أبيات المعاني » ، عند قول أبي دُوَاد[2] : (الهزج)

ومَتْنَانِ خَظَاتَانِ ... كَزُحْلُوفٍ مِنَ الهَضْبِ

يقال : لحمه خَظَا بَظَا ، إذا كان كثيرَ اللحم صُلْبَه . و« الزُّحلوف » : الحجر الأملس .

قال امرؤ القيس : « لها متنتان خظاتا » ، البيت . يقال : هو خاظِي البَضيع، إذا كان كثير اللّحمِ مُكتنِزَه . وقوله : « خَظَاتا » ، فيه قولان :

أحدهما : أنّه أراد خظاتان ، كما قال أبو دُوَاد ، فحذف نون التثنية . يقال : مَتْنٌ خَظَاةٌ ، ومتنة خظاة .

والآخر : أنّه أراد خَظَتا ، أي : ارتفعتا ، فاضطُرَّ فزاد ألفاً . والقول الأول أجود.

---

(١) البيت لخداش بن زهير في ديوانه ص٨٣ ؛ وأمالي المرتضى ٩٥/٢ ؛ والمعاني الكبير ١٤٩/١ ؛ والموازنة ٣٥٢/١ .

(٢) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٢٨٨ ؛ والحماسة البصرية ٣٢٧/٢ ؛ وديوان امرئ القيس ص١٦٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٨٤ ، ٤٨٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٩٩ ؛ ولسان العرب (خظا) ؛ والمعاني الكبير ١٤٥/١ ؛ ولعقبة بن سابق في الأصمعيات ص٤١ . وهو بلا نسبة في الممتع في التصريف ص٥٢٦ .

وقوله : « كما أكبَّ علىساعديه النَّمر » ، أراد : كأنَّ فوق مَتنها نمراً باركاً ، لكثرة لحم المتن . اهـ .

ولا يخفى أنّ هذا لا وجهَ له ، والصّواب ما قاله ثعلب ، أي : في صلابة ساعد النّمر ، إذا اعتمد على يده .

وقوله : « لها كفل » ... إلخ ، « الصَّفاة » ، بالفتح : الصَّخرة الملساء . و«المَسِيل » : مجرى السيل ، شبَّه كفلَها في ملاسته بصفاةٍ في مَسيل أبرزها السَّيل ، وكشَفَ ما كان عليها من التُّراب .

و« الجُحاف » ، بضم الجيم بعدها مهملة : السَّيل الشديد . و« والمُضِر » : الذي يضرُّ بكلِّ شيءٍ يمرُّ عليه ، أي : يهدِمُه ، ويقلَعُه .

وقوله : « لها منخر كوِجار » ... إلخ ، « الوِجار » بفتح الواو وكسرها بعدها جيم : جُحْر الضبّ ، شبَّه [به[1]] منخرها لسعَته .

و« تُريح » : تستنشق الرِّيح تارةً وتُرسلها ، من أرَاحَ . و« البُهْر » ، بالضم : ضِيق النَّفَس عند الجَرْي والتَّعب .

وقوله : « وعَين لها حَدْرة » ... إلخ ، بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين ، في الصحاح : و« عينٌ حَدْرة » ، أي : مكتنزة صُلبة . و« عينٌ بَدْرة » ، أي : تبدُر بالنَّظر ، ويقال : تامّة كالبَدْر .

و« أُخُر » ، بضمتين ، في الصحاح : وشقَّ ثوبه أُخُراً، ومن أُخُر ، أي : من مؤخَّره[2] . وأنشد البيت .

وقوله : « إذا أقبلتْ قلتَ دُبَّاءة » هي بضم الدال وتشديد الموحّدة بعدها ألف ممدودة .

قال أبو حنيفة في « كتاب النبات » : الدُّبَّاء : القَرْع ، واحدهُ دُبَّاءة وقَرْعة. وأنشد البيت ، ثم قال : وإنّما شبَّهها بالدُّبَّاءة لدقَّة مقدَّمها ، وفَعَامة مؤخَّرها .

وقيل كذلك خَلْق الإناثِ من الخيل . وهذا في الإناث والذكور سواء ، يستحبُّ

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) في شرح ديوان امرئ القيس ص١٦٦ : " وقوله : من أخر : أي من مآخير العين " .

من الخيل أن تَطُول[١] وتكون مآخيرها أعظم من مقاديمها . وامرؤُ القيس وإن كان وصَف فرساً أُنثى هذا الوصفَ فقد وصف ابنُ مُقبِلٍ ذكراً من الخَيْل[٢] . اهـ .

وقال المرزوقي في « شرح الفصيح » : يشبِّهون إناثَ الخيل بالدُّبَّاء ، وهي القَرْع، والسُّلَّاء وهو الشَّوك ، لأنّها يُستحَبُّ منها دقَّة المقدَّم ، وكثافة المؤخَّر ، وعلى هذا خِلقة القَرْع ، والشَّوْك . وأنشد البيت ، ثم قال : ويستحَبُّ من الذُّكور غِلَظ المقدَّم ، ودقّة المؤخّر ، ولهذا يشبِّهونها بالذِّئابِ ، لكونها زُلاًّ جمع أزَلّ . اهـ .

وقال ابن قتيبة في « أبيات المعاني » : يقول : كأنّها من بريقها قرعَةٌ ، وليس يريد أنها مغموسة في الماء ، ولكنّه أراد أنها في ريٍّ ، فهو أشدُّ لملاستها . وهذا كقولك : فلانٌ مغموس في الخَير .

وقال بعضهم : إناث الخيل تكون في الخِلْقة كالقرعة ، يدِقُّ مقدَّمها ، ويعظُم مؤخَّرها . اهـ .

وقال العسكري في « كتاب التصحيف » عند قول امرئ القيس[٣] : (الطويل)

* مَدَاكَ عَرُوسٍ أو صَرايةَ حَنْظَلِ *

رواه الأصمعي : « صَراية » الصاد مفتوحة غير معجمة ، وتحت الياء نقطتان ، وهي الحنظلة الخَضْراء ، وقيل : هي التي اصفرَّت ، لأنّها إذا اصفرَّت بَرَقت ، وهي قبل أن تصفرَّ مغبرَّة . قال : ومثله :

* إذا أقبلت قُلتَ دُبَّاءَة *

---

(١) في طبعة بولاق : " لطول أعناقها " .

(٢) لم يذكر البغدادي بيت ابن مقبل . وهو في ديوانه ص٩٩ من قصيدة مطولة :

كأنَّ دبَّاءَةً شُدَّ الحِزامُ بها في جوفِ أهوجَ بالتَّقريبِ والحضْرِ

(٣) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* كأنَّ على الكتفين منهُ إذا انتحَى *

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢١ ؛ وتاج العروس (صرب ، دأك ، صرى) ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٣ ؛ والدرر ٦/٥ ؛ ولسان العرب (صرب ، صلا) . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣١٤/١ ، ٣٤٣/٣ ؛ وهمع الهوامع ٤٦/٢.

أي : من بريقها ، كأنّها قرعة . اهـ .

و« الأُثفيَّة » : الحجر الذي يُنصَب عليه القِدْر . و« السُّرعوفة » ، بضم المهملتين ، قال الصاغاني في « العباب » : هي الجرادة ، ويشبَّه بها الفرس . وأنشد هذا البيت .

وقد أورد ابن رشيق في « العمدة »[1] هذه الأبياتَ الثلاثةَ الأخيرة في باب التقسيم ، قال[2] : زعم الحاتميّ أنَّ أصحَّ تقسيمٍ وقَع لشاعرٍ قولُ الأسْعَر الجُعْفيّ يصف فرساً[3] : (الكامل)

أمَّا إذا اسْتَقبَلْتَهُ فكأنَّهُ ... بَازٌ يُكَفْكِفُ أنْ يَطِيْرَ وقَدْ رأى

أمَّا إذا اسْتَدْبَرتَهُ فتَسُوقُهُ ... سَاقٌ قَمُوصُ الوَقْعِ عَارِيَةُ النِّسا[4]

أمَّا إذا اسْتَعْرَضتَهُ مُتَمَطِّراً ... فتَقُولُ : هذا مثلُ سِرحَانِ الغَضَا[5]

واختاره أيضاً قدامة ، وليس عندي بأفضل من قول امرئ القيس إلاّ بشرف الصفات[6] :

---

(١) العمدة في محاسن الشعر ٢/٢٣ . باب التقسيم - .

(٢) العمدة في محاسن الشعر ٢/٢٢ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الأشعر " بالشين المعجمة . وهو تصحيف وقع في كثير من الكتب القديمة . وصوابه بالسين المهملة .

وفي المؤتلف ص٥٨ : " الأسعر الجعفي - بالسين غير معجمة - الشاعر الفارس ... قال ابن الكلبي : هو مرثد بن أبي حمران ، واسم أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن مالك بن أدد" شاعر جاهلي ، سمي الأسعر لقوله :

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك ... إذا أنا لم أسعر عليهم وأثقب

وأثقب النار : أوقدها . وسعر النار والحرب يسعرها سعراً .

انظر في ترجمته الاشتقاق ص٤٠٨ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٤ ؛ ولسان العرب (سعر) ؛ والمؤتلف ص٤٧ .

والأبيات للأسعر الجعفي في الأصمعيات ص١٤١-١٤٢ ؛ والعمدة في محاسن الشعر ٢/٢٢ .

(٤) قموص الوقع : من قماص الفرس ، بتثليث القاف ، يقال : قمص الفرس ، أي : استن ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ، ويعجن برجليه .

(٥) متمطراً : مسرعاً ، تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة . والسرحان : الذئب . والغضا : شجر . وذئب الغضا أخبث الذئاب ، لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير .

(٦) في طبعة بولاق : " إلا شرف الصفات " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والعمدة في محاسن الشعر .

إذا أقبَلَتْ قُلتَ دُبَّاءَةٌ . . . . الأبيات الثلاثة

ولو لم يكن إلاَّ بنسْق هذا الكلام بعضه على بعض ، وانقطاع ذلك بعضِه من بعض . اهـ .

وتقدّمت ترجمة امرئ القيس في الشاهد التاسع والأربعين من أوّل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد السبعمائة[2] : (مجزوء الوافر)

٧٢١- تَنَادَوْا بالرَّحيلِ غَداً وفي تَرْحَالِهِمْ نَفْسِي

على أنّ جملة « الرَّحيلُ غداً » من المبتدأ والخبر محكيَّة بقول محذوف عند البصريين ، والتقدير : تنادوا بقولهم : الرّحيلُ غداً . وعند الكوفيِّين محكيَّة بتَنَادَوْا ، فإنه يجوز عندهم الحكاية بما في معنى القول ؛ فإنَّ تنادَوْا معناه نادَى كلٌّ منهم الآخَر ، ورفَع صَوتَه بهذا اللفظ ، وهو الرَّحيل غداً .

وهذا البيت أنشده ابن جنّي في « سرّ الصناعة » ، وقال : أجاز أبو علي في الرحيل ثلاثة أوجه : الجرُّ ، والرفع والنّصب على الحكاية . فكأنّهم قالوا : الرّحيل غداً ، أو نرحل الرحيل غداً ، أو نجعل الرّحيل[3] غَداً ، أو أجمعوا الرَّحيل غداً . فحكى المرفوع والمنصوب . اهـ .

ونقله القاسم بن علي الحريريّ في « درَّة الغواص » عن ابن جنّي ، ولم يَزده شيئاً[4] .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٢) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٢٦/٨ ؛ ودرة الغواص ص٢٣٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٣٢ ؛ والمحتسب ٢٣٥/٢ ؛ والمقرب ٢٩٣/١ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ترحل الرحيل غداً ، أو تجعل الرحيل غداً " . بالتاء في الفعلين المضارعين . وهو تصحيف صوابهما بالنون نقلاً عن كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني .

(٤) في طبعة بولاق : " ولم تزده شيئاً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والتَّرحال : مصدرٌ جاء على التَّفعال بالفتح ، بمعنى الترحُّل . والنَّفْس بسكون الفاء .

و لم أقف على هذا البيت بأكثرَ من هذا . واللّٰه أعلم .

ومثله ما أنشده الزمخشري في « الكشاف » ، قول الشاعر[1] : (الرجز)

إنَّا رأينَا رجلاً عُريَانا رَجْلانِ مِنْ ضبَّةَ أخبرَانا

قال : إنَّا بالكسر بتقدير القول عندنا ، وعندهم يتعلّق بفعل الإخبار[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الرجز)

* جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رأَيتَ الذِّئْبَ قَطْ *

على أنّ جملة : « هل رأيت الذئب قطْ » محكيّة بقول محذوف ، تقديره بمذقٍ مقول فيه : هل رأيت .. إلخ .

(١) هو الإنشاد الواحد والخمسون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز بلا نسبة في الخصائص ٣٣٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٨/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٣٢/٢ ؛ والمحتسب ١٠٩/١ ، ٢٥٠ ؛ ومغني اللبيب ٤١٣/٢ .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٨/٦ : " ... روي بكسر همزة - إنا - لأنه محكي بقول محذوف تقديره : وقالا : إنا رأينا " .

(٣) هو الإنشاد الثالث بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٤/٢ ؛ وتاج العروس (خضر) ؛ والدرر ١٠/٦ ؛ وشرح التصريح ١١٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٦١/٤ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ضيح) ؛ والإنصاف ١١٥/١ ؛ وأوضح المسالك ٣١٠/٣ ؛ وتاج العروس (مذق) ؛ وشرح الأشموني ٤٩٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٧٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٤١ ؛ وشرح المفصل ٥٢/٣ ، ٥٣ ؛ ولسان العرب (خضر ، مذق) ؛ والمحتسب ١٦٥/٢ ؛ والمخصص ١٧٧/١٣ ؛ ومغني اللبيب ٢٤٦/١ ، ٥٨٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٧/٢ .

وقد تقدّم شرحُه في الشاهد السادس والتسعين من أوائل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد **س**[٢] : (الوافر)

٧٢٢- أَ جُهَّالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ
لَعَمْرُ أبِيكَ أمْ مُتَجاهِلِيْنَا

على أنّه فصل بالمفعول الثاني بين الهمزة ، وبين « تقول » .

قال سيبويه : واعلم أنّ قلت ، إنّما وقعت في كلام العرب على أنْ يحكَى بها ، وإنّما يُحكَى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً ، نحو : قلت زيد منطلق ، لأنّه يحسن أن تقول: زيد منطلق ، وتقول : قال زيدٌ إنَّ عَمْراً خيرُ الناس .

وكذلك ما تصرَّف من فِعْله ، إلاَّ تقول في الاستفهام شبَّهوها بتظنّ ، ولم يجعلوها كيظُنّ وأظنّ في الاستفهام ، لأنه لا يكاد يُستفْهَمُ [المخاطب[٣]] عن ظنِّ غيره ، ولا يُستفهَم هو إلاَّ عن ظنّه .

فإنّما جُعلت كتظنّ كما أنّ « ما » كليس في لغة أهل الحجاز ، ما دامت في معناها ، فإذا تغيَّرتْ عن ذلك ، أو قُدِّم الخبرُ رجعَتْ إلى القياس ، وصارت اللُّغات فيها كلغة بني تميم . ولم تُجعَل قلتُ كظننت ، لأنّها إنّما أصلُها عندهم أن يكون ما بعدها محكيًّا ، فلم تدخل في باب ظننت بأكثر من هذا . وذلك قولك : متى تقول

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٩٥ .

(٢) البيت للكميت بن زيد في الدرر ٢/٢٧٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/١٣٢ ؛ وشرح التصريح ١/٢٦٣ ؛ وشرح المفصل ٧/ ٧٨ ، ٧٩ ؛ والكتاب ١/١٢٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٢٩ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٣٦٣ ؛ وأوضح المسالك ٢/٧٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٥٧ ؛ وشرح الأشموني ١/١٦٤؛ وشرح شذور الذهب ص٤٩٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٢٨ ؛ والمقتضب ٢/٣٤٩ ؛ وهمع الهوامع ١/١٥٧ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الكتاب لسيبويه .

زيداً منطلقاً ، وأتقول[1] عمراً ذاهباً ، وأ كلَّ يومٍ تقول عمراً منطلقاً ، لا تفصل بها كما لم تفصل في أكلَّ يوم زيداً تضربه .

وتقول : أ أنت تقول زيدٌ منطلق ، رفعتَ لأنّه فُصِل بينه وبين حرف الاستفهام، كما فُصِل في قولك : أ أنت زيداً مررت[2] به ، فصارت بمنزلة أخواتها ، وصارت على الأصل ، كما قال الكميت :

أَ جُهَّالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ . . . . البيت

وقال عمر بن أبي ربيعة[3] : (الكامل)

أمَّا الرَّحِيلُ فَدونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتى تَقُولُ الدَّارَ تَجمَعُنا

وإن شئت رفعت بما نصبتَ ، فجعلته حكاية . وزعم أبو الخطّاب وسألته عنه غير مرّة . أنّ ناساً يُوثق بعربيّتهم ، وهم بنو سُليم ، يجعلون باب قلت أجمع مثلَ ظننت . انتهى كلام سيبويه .

قال الأعلم : الشاهد فيه على أنه أعمل تقولُ عملَ تظنُّ لأنها بمعناها ، ولم يُرِدْ قولَ اللّسان ، وإنّما أراد الاعتقادَ بالقلب .

والتقدير : أ تقول بني لؤي جهّالاً ، أي : أ تظنُّهم كذلك ، وتعتقده فيهم ؟ فبني لؤيّ المفعول الأوّل ، ومتجاهلينا المفعول الثاني. وأراد ببني لؤيٍّ جُمهور قريش كلّها.

وهذا البيت من قصيدةٍ يفخَر فيها على اليمن ، ويذكُر فضلَ مُضَر عليهم ، فيقول : أ تظنُّ قريشاً جاهلين ، أو متجاهلين حين استعملوا اليمانيِّين في ولاياتهم ، وآثَرُوهم على المُضَرِّين ، مع فَضْلهم عليهم . والمتجاهل : الذي يستعمل الجهل ، وإنْ

(١) في النسخة الشنقيطية : " وأقول " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في الكتاب لسيبويه : " آأنت زيد مررت به " برفع " زيد " . وهي وجهان جائزان . والمرجح عند الفصل هو الرفع .

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٤٠٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/١٧٩ ؛ وشرح المفصل ٧/٧٨ ، ٨٠ ؛ والكتاب ١/١٢٤ ؛ ولسان العرب (قول) ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٣٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/٧٤ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٥٧ ؛ ورصف المباني ص٨٩ ؛ وشرح التصريح ١/٢٦٢ ؛ ولسان العرب (رحل ،زعم) ؛ والمقتضب ٢/٣٤٩ .

لم يكن من أهله . اهـ .

وقال ابن المستوفي : أنشده سيبويه للكُميت ، و لم أره في ديوانه . والذي في ديوان شعره : (الوافر)

أَ نُوَّاماً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أبيكَ أَمْ مُتَنَاوِمِينَا
عَنِ الرَّامِي الكِنَانَةَ لَمْ يُرِدْها ولكِنْ كَادَ غيرَ مُكَايَدِينا

يقول : أ تظنُّ أنَّ قريشاً تغفلُ عن هجاء شعراء نزار ، لأنّهم إن هجَوْا مُضَرَ والقبائل التي منها هؤلاء الشعراء ، فقد تعرّضوا لسبِّ قريش ، فَهُمْ[1] بمنزلة من رمَى رجلاً ، فقيل : لم رميته ؟

فقال : إنّما رميت كنانتَه ، و لم أرمِه ، وكان غرضُه أن يصيبَ الرَّجل . فيقول : من هجا بني كنانة وبني أسد ، ومن قرب نسبه من قريش ، فقد تعرَّض لسبٍّ قريش . يحرِّض الخلفاء عليهم والسَّلطان . اهـ .

وقول سيبويه : وإن شئت رفعتَ بما نصبتَ فجعلته حكاية ، قال المازني : غلط سيبويه فيه ، لأنّ الرفع بالحكاية ، والنّصبَ بإعمال الفعل .

وأُجيب بأنَّ مراده : وإن شئت رفعت في الموضع الذي نصبت ، أو أنَّ الباء زائدة في المفعول .

وأقول : هذه القصيدة تقدَّم أبياتٌ منها في عدّة مواضع ، وأوّل ما مرَّ في الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب مع ترجمة الكميت[2] وتقدَّم هناك سببُ نظْمها . وهَجَا فيها الأعورَ الكلبيّ ، فإنه هجا مضر ، ومدحَ أهل اليمن .

وتقدّم بيتٌ منها في الشاهد الرابع والعشرين[3] .

وقوله : « لعمر أبيك » مبتدأ مضاف ، وخبره محذوف ، أي : قسمي ، وجواب القسم محذوف أيضاً ، والتقدير : أ جهّالاً تقول بني لؤي ، أو متجاهلين ، لعمر أبيك لتخبرنّي .

---

(١) في طبعة بولاق : " فيهم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٤٩ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٨٤ .

إلاّ أنه قدم القَسَم ، واعترض به بين الفعل ومفعوله ، وحذف الجواب لدلالة الاستفهام عليه ، إذْ معلومٌ أنَّ المستفهِم يطلب من المستفهَم منه أن يخبره عمَّا استفهمه [عنه[1]] .

* * *

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

الأفعال الناقصة

أنشد فيها ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد السبعمائة[1] : (الطويل)

٧٢٣- فَصِرْنَا إلى الحُسْنَى وَرَقَّ كَلامُنَا
ورُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذْلالِ

على أنّ « صار » تامّة ، و« نا » : فاعلها ، أي : رجعنا وانتقلنا . يقال : صار الأمرُ إلى كذا ، أي : رجَع . و« الحسنى » إمّا اسمُ مصدرٍ بمعنى الإحسان ، وإمَّا صيغة مؤنّث أحسن ، أي : إلى الحالة الحسنى . و« رقّ » بمعنى لطُف .

و« رُضْتُ » فعلٍ وفاعل مِنٍ رُضت الدابة رياضة : ذلَّلتُها . وصَعبةً مفعول رضت . وذلّت من ذلّت الدابة ذِلاً بالكسر : سَهُلت وانقادت ، فهي ذلول . وذلَّلتها بالتثقيل في التعدِية وكذلك أذللته بالهمزة . وقوله : « أيَّ إذلال » مفعول مطلق ، عامله رُضْتُ .

قال الزجاج عند تفسير قوله تعالى[2] : « كتابَ اللّهِ عليكُمْ » منصوب على التوكيد ، محمولٌ على المعنى ، لأنَّ معنى[3] « حُرِّمت عليكم أُمَّهاتُكُمْ » : كتب اللّه عليكم هذا كتاباً ، كما قال الشاعر :

* ورُضْتُ فذلّتْ صَعبةً أيّ إذلال *

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٤١/١ ؛ ولسان العرب (روض) ؛ والمقتضب ٧٤/١ . وهو بلا نسبة في المحتسب ٢٦٠/٢ .

وروايته في الديوان :

وصِرْنا إلى الحسنى ورقَّ كلامنا . . . .

(٢) سورة النساء : ٢٤/٤ .

(٣) سورة النساء : ٢٣/٤ .

لأن معنى رُضت : أذللت . اهـ .

وهذا البيت من قصيدة لامرئ القيس تقدّم بعض منها في الشاهد الثالث من أوّل الكتاب ، وبعضٌ منها في التاسع والأربعين .

وقبله[١] :

فلمَّا تَنَازَعْنا الحَديثَ وأسْمَحَتْ هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمارِيخَ مَيَّالِ

و« تنازعنا » : تجاذبنا . و« أسمحت » : وافقَتْ على ما أُريد منها . و«هَصَرتُ» : جذبت وأمَلْت . والباء في « بغصن » زائدة في المفعول . وأراد بالغصن قامتَها .

و« الشَّماريخ » ، إمّا جمع شِمراخ بالكسر ، وإمَّا جمع شُمروخ كعصفور ، فإنّهما يجمعان على شماريخ ، وهو ما يكون فيه الرُّطَب .

وترجمة امرئ القيس تقدَّمت في الشاهد التاسع والأربعين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد السبعمائة[٣] : (مجزوء الكامل)

٧٢٤- أيقَنْتُ أنِّي لا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ القَوْمُ صَائِرْ

على أنّ « صار » فيه تامّة ، أي : أيقنت أنّي منتقل حيث انتقل القوم . فصائرٌ خبر أنَّ ، وصار بمعنى انتقل ، والقومُ فاعله .

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٢ ؛ وتاج العروس (هصر) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٢٨/٢ ؛ وكتاب العين ٤١١/٣ ؛ ولسان العرب (هصر) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٤٦/٤ ، ١٠٧/٦ ؛ والمخصص ٧٠/١٤ ، ١٧٩ ؛ ومقاييس اللغة ٥٤/٦ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٣) البيت لقس بن ساعدة الإيادي في الأغاني ٢٤٧/١٥ ؛ والأوائل ٨٥/١ ؛ والبيان والتبيين ٣٠٩/١ ؛ وحماسة البحتري ص٣٧٨ ؛ والحماسة البصرية ٤٠٦/٢ ؛ والحماسة المغربية ص١٤٠١ ؛ والعقد الفريد ١٢٨/٤ ؛ ولسان العرب (محل) ؛ ومعجم الشعراء ص٣٣٨ ؛ والمعمرين ص٨٩ ؛ ومجمع الأمثال ١٥٢/١ .

و« لا محالة » ، بفتح الميم : لا تغير ولا تبديل ، وأنّي بفتح الهمزة . و«أيقنت» جوابُ لمّا في البيت قبله ، وهو[1] :

فـي الـذَّاهبيْـنَ الأوّلـيـ ـنَ مِنَ القُرُون لَنَا بَصَائِرْ
لـمَّا رأيْتُ مَوارِداً للمَوْتِ لَيسَ لَهـا مَصَادِرْ
ورأيتُ قَومِي نَحوها يَمضِي الأصاغِرُ والأكَابِرْ
لا يَرجِعُ المَاضِي إلَـ ـيّ ولا مِنَ البَاقِيْنَ غَابِرْ
أيقَنتُ أنّـي . . . . البيت

و« القرون » : جمع قرن بالفتح ، قال الزجاج : هو أهل كلِّ مدّة كان فيها نبيٌّ أو طبقة من أهل العلم ، سواءٌ قلّت السِّنونَ ، أو كثُرَتْ . و« الموارد » : جمع مورد ، وهو محلُّ الورود ، أي : الإتيان .

و« المصادر » : جمع مصدر ، وهو موضع الصُّدور، أي : الانصراف والرُّجوع. و« غابر » ، بالمعجمة : اسم فاعل من غَبر ، بمعنى مَكث وبقيَ ، وبمعنى مضى ، أيضاً فهو ضدّ .

وهذه الأبيات لقُسّ بن ساعدة . روَى أهلُ السِّيَر والأخبار ، بسندٍ متّصل إلى ابن عبَّاس ، أنه قال : قدم وفدُ إيادٍ على رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلّم ، فقال : أيُّكم يعرف القُسَّ بنَ ساعدة الإياديّ ؟ قالوا : كلُّنا نعرفه يا رسولَ اللّه . قال : فما فعل ؟ قالوا : هلَك .

قال : ما أنساهُ بعكاظَ على جملٍ أحمر ، وهو يقول : أيُّها الناس ، اجتمِعوا واسمَعوا وعُوا . مَنْ عاش مات ، ومَن مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آت . إنَّ في السماء لخبراً ، وإنَّ في الأرض لَعِبراً . مهادٌ موضوع ، وسَقفٌ مرفوع ، ونجوم تَمُور ، وبحارٌ لا تغور . أقسَمَ قُسٌّ قسماً حتْما ، لئن كان في الأمر رضاً ليكونَنّ سَخَطاً . إنَّ للّهِ لدِيناً هو أحبُّ إليَّ من دينكم الذي أنتم عليه . مالي أرى الناسَ يذهبون ، ولا يرجعون ؛ أرضُوا بالمقام ، فأقاموا ، أم تُركوا فناموا !

---

(١) الأبيات لقس بن ساعدة في الأغاني ٢٤٧/١٥ - عدا الرابع - والأوائل ٨٥/١ ؛ والبيان والتبيين ٣٠٩/١ ؛ وحماسة البحتري ص٣٧٨ ؛ والحماسة البصرية ٤٠٦/٢ ؛ والحماسة المغربية ص١٤٠١ ؛ والعقد الفريد ١٢٨/٤ ؛ ولسان العرب (محل) ؛ ومعجم الشعراء ص٣٣٨ ؛ والمعمرين ص٨٩ ؛ ومجمع الأمثال ١٥٢/١ .

ثم قال : أيُّكم يروي شعره ؟ فأنشدوه :

فــي الــذَّاهِبيــنَ الأوَّليـــنَ مِنَ القُــرُونِ لَنَــا بصَائِــرْ

إلى آخر الأبيات الخمسة .

وتقدَّمت ترجمة قُسٍّ في الشاهد الثاني والتسعين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد السبعمائة[2] : (الطويل)

٧٢٥- غَـدَا طَـاوِيـاً يُعـارِضُ الـرِّيـحَ هَـافِيـاً

على أنّ ابن مالك ، قال : « غَدَا » فعلٌ تـامٌّ يكتفـي بفاعلـه ، والمنصـوب بعـده حالٌ كما في البيت .

قال في « التسهيل » : والأصحُّ أن لا يُلحق بها غدَا وراحَ .

قال شارحه ابن عقيل : خلافاً للزمخشري ، وأبي البقاء ، فالمنصوب بعدُهما حالٌ لا خبر ، لالتزام تنكيره ، ومنه قوله عليه السلام[3] : «تَغدُو خِماصـاً وتَـرُوح بِطانـاً». وبحثَ معه الشارح المحقق .

وهذا صدرٌ ، وعجزه :

* يَخُوتُ بأذْنَابِ الشِّعابِ ويَعْسِلُ *

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٧٨ .

(٢) البيت للشنفرى من لاميته المشهورة ، وهو في ديوانه ص٦٤ ؛ والأشباه والنظائر – حماسة الخالديين – ١٦/٢؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٣٦ ؛ ونوادر أبي علي القالي ٢٠٤/٤ .

(٣) في لسان العرب (خمص ، بطن) : " ومن الحديث : كالطير تغدو خماصاً ، وتروح بطاناً ، أي تغدو بكرة وهي جياع ، وتروح عشاءً وهي ممتلئة الأجواف " .

وفي شرح لامية العـرب للعكبري ص٣٦ : " الطـاوي : الجـائع . وهافيـاً ينهـب يميناً وشمـالاً مـن شـدة الجـوع . ويخوت: يختطف . والشعاب : مسايل صغار . وأذنابها : أواخرها . ويعسل : يمرّ مرّاً سهلاً " .

والبيت من القصيدة المشهورة بلاميَّة العرب ، للشَّنفرَى ، وقد تقدَّم شرح أبياتٍ من أوّلها مع ترجمته في باب الاستثناء ، وفي باب الجمع .

وقبله[1] :

أُدِيمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيْتَهُ ... وأضربُ عَنْهُ الذِّكرَ صَفْحاً فأَذْهَلُ

وأسْتَفُّ تُرْبَ الأرضِ كَي لا يُرَى لَهُ ... عليَّ مِنَ الطَّولِ امرؤٌ مُتطَوِّلُ

ولَوْلا اجْتِنابُ الذَّامِ لَمْ يُلْفَ مَشْربٌ ... يُعَاشُ بِهِ إلاَّ لديَّ ومَأْكَلُ

ولكِنَّ نَفساً مُرَّةً لا تُقيمُ بي ... على الذَّامِ إلاَّ ريثَمَا أتحوَّلُ

وأَطوِي على الخُمْصِ الحَوَايا كَمَا انطَوَتْ ... خُيُوطَةُ ماريٍّ تُغارُ وتُفْتَلُ

وأغدُو على القُوتِ الزَّهيدِ كَمَا غَدَا ... أزلُّ تَهَاداهُ التَّنائِفُ أطحَلُ

غَدَا طَاوِياً . . . . البيت

قوله : « أُدِيمُ مِطَالَ الجوعِ » ... إلخ ، « المطال » : مصدر ماطَله بمعنى مطله يمطُله مَطْلاً ، من باب قتل ، إذا سوّفه بوعد الوفاء مرّةً بعد مرّة . وضرب عن كذا ، وأضرب عنه أيضاً : أعرض عنه تركاً ، أو إهمالاً . وصفحت عن الأمر : أعرضت عنه وتركته .

وذَهَل عن الشيء يَذْهَل ، بفتحتين ، ذُهولاً بمعنى غفل ، وقد يتعدّى بنفسه فيقال : ذَهلته ، والأكثر أن يتعدَّى بالألف ، فيقال : أذْهَلنِي فلانٌ عن الشيء .

وقال الزمخشري : ذَهَل عن الأمر : تناساه عمداً وشُغِل عنه . وفي لغةٍ : ذَهِل يَذهَل من باب تعب . وجملة : « أُديمُ » مستأْنفة ، و« حتّى » بمعنى « إلى » متعلقة بأُديم . وأضرب معطوفة على أُديم ، وأذهَل معطوف على أضرب لا على أُديم ، لأنَّ الفاء للترتيب والتعقيب . والذّكر مفعول أضرِب وصفحاً تمييز ، أو مصدرٌ في موضع الحال ، أي : معرضاً .

يقول : أقوَى على ردِّ نفسي ، عمّا تهوَى ، وأغلبُها ، وأذهَل عن الجوع حتّى أنساه .

---

(١) الأبيات للشنفرى في ديوانه ص٦٢-٦٣ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٣١-٣٥ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٤؛ وبعضها في الأشباه والنظائر ١٦/٢ ؛ والصناعتين ص٦٢ ؛ ومجموعة المعاني ص١٣٦ .

وقوله : « وأستفُّ ترب » ... إلخ ، يقال : سَفِفت الدواءَ وغيره من كلّ شيءٍ يابسٍ أسَفُّهُ ، من باب تعب ، سفّاً ، هو أكْله غير ملتوت . وهو سَفُوفٌ مثل رسول. واستففت الدواء مثل سَفِفته . والطَّول : مصدر طالَ على القوم يَطُول من باب قال ، إذا أفْضَلَ عليهم . وتطوّل : تفضّل .

و« كيْ » إمَّا بمعنى اللام حرف جر وأن مضمرة ، أو بمعنى أنْ واللام مقدرة . وفاعل يرى امرؤ ، وله متعلقة بيرى ، ومفعول يرى محذوف ، أي : شيئاً ، ومن الطَّوْل بيانٌ له ، وقيل نعت له .

وعند الأخفش المفعول هو الطَّول ، ومِن زائدة ، وعليَّ متعلق بيرى . ولا يجوز أن يتعلّق بالطَّوْل ، لأنَّ المصدر لا يتقدّم معمولُه عليه . ويجوز عند الشارح المحقق تعلُّقه به لأنّه ظرف .

وقوله : « ولولا اجتناب الذَّام » ... إلخ ، « الذّام » : العيب ، يُهمز ولا يهمز. و« يُلْفَ » : يُوجَد ، يتعدّى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر . و« مَشربٌ » نائب الفاعل ، وهو المفعول الأوّل في الأصل ، ويعاش به صفته .

و« لديَّ » ظرف بمعنى عندي ، وهو متعلق بمحذوف على أنّه المفعول الثاني ووقع الحصر فيه . و« مأْكل » معطوف على مَشرب ، أي : لم يوجد مَشربٌ يُعاش به ، ومأْكلٌ كذلك إلاَّ حاصلين لديَّ .

وأخطأ معرب هذه القصيدة[1] في قوله : « ويعاش به » نعتٌ لمشرب ، والتقدير: إلاَّ هو لديَّ ، محذوف المبتدأ للعلم به ، ولديّ خبره ، ومأْكل معطوف على هو . اهـ.

---

(١) أراد به العكبري – صاحب شرح لامية العرب – ؛ ففي شرح لامية العرب ص٣٤ : " ويعاش به : نعت لـ مشرب . والتقدير : إلا هو لدي ، فحذف المبتدأ للعلم به ؛ ولدي : خبره . ومأكل : معطوف على هو " . ولم يتيسر لمحقق طبعة هارون معرفة ذلك .

وفي حاشية شرح لامية العرب ص٣٤ يعلق المرحوم د. محمد خير حلواني – المحقق – على قول الشارح : " نعت لمشرب " . بقوله : " لا يريد تقدير النعت الذي ذكره ، بل تقدير المعنى الذي في – لدي – وهذا من أسلوبه " . وفي إعراب مأكل معطوف على هو .

يقول المحقق في الحاشية : " تقديره : لم يلف مشرب إلا هو ومأكل لدي . وعطف النكرة على المعرفة جائز " . فلعل البغدادي سهى عن ذلك ، والله أعلم .

وخطؤه من وجهين ظاهرين للمتأمِّل .

وقوله : « ولكنّ نفساً » ... إلخ ، « لكنّ » هنا للتأكيد[١] ، فإنَّ ما بعدها مؤكِّد لما قبلها من الصِّفات ، وخبرها محذوف تقديره لي . ومُرّة صفة نفس بمعنى أبيَّة كالمُرَّة ، في أنَّ كلاًّ منهما ممتنع على مُتناوِله . وروى : « حُرَّةً » بدل مُرّة . وجملة : « لا تقيم بي » صفة ثانية لنفس ، أو استئنافيّة جواب سؤال مقدّر .

وزعم مُعرب هذه القصيدة أنّ الجملة خبر لكنَّ . و« تقيم » ، من الإقامة في المكان وهو اللّبْث فيه ، والباء في « بي » للمصاحبة على أنّها في موضع الحال . وقال معرب هذه القصيدة : بي متعلّق بتقيم ، والمعنى تقيمني فهو مفعول به . اهـ .

وهذا لا وجه له . وعلى متعلّقة بتقيم . والاستعلاء هنا معنويٌّ ، نحو[٢] : « لهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ » ، ويجوز أن تكون للمصاحبة . ورَيْثَ في الأصل مصدر راث ، أي : أبطأ ، استعمل هنا للظرف الزّمانيّ ، أي : إلاّ بمقدار تحوُّلي . فما مصدرية ، وقيل : ما زائدة . وقيل : كافّة . وقيل : نصب ريثَ على الحال .

وقوله : « وأطوي على الخُمْص » ... إلخ ، « الخمص » ، بالضم : مصدر خَمُصَ الرجلُ خُمْصاً فهو خميص ، إذا جاع ، مثل قَرُب قُرْباً فهو قريب . كذا في المصباح .

وقيل : الخُمص بالضم : الضمر ، وبالفتح : الجوع . وعلى هنا للمصاحبة، متعلق بأطوي . والحوايا مفعول أطوي ، جمع حَوِيَّةٍ ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، وهي الأمعاء في الجوف . والخُيوطة : جمع خيط ، والتاء لكثرة الجمع ، نحو : حجار وحجارة .

وقال التبريزي : أتى بالهاء للتأنيث ؛ إذْ كان بمعنى الجماعة . و« المارِيّ » : الفتّال ، وهو الذي يَفتِل الحبال .

و« تُغار » : يُحكم فتلُها . يقال : أغار الفَتْلَ ، أي: أبرمَه وأحكمه . ومرادهُ تُفتَل وتغار . ولا يضرُّ التأخير ، فإنّ الواو لا تدلُّ على الترتيب .

---

(١) في شرح لامية العرب للعكبري ص٣٤ : " ولكن : استدراك ، معناه : زيادة صفة على الصفات المتقدمة..." .

(٢) سورة الشعراء : ١٤/٢٦ .

وقوله : « كما انطوت » الكاف نعتٌ لمصدرٍ محذوف ، وما مصدرية . ومصدر انطوت الانطواءُ ، وليس بمصدر أطوِي ، وإنما المعنى أطوي الحوايا ، فتنطوي كانطواء خُيوط الفَتّال .

وقوله : « وأغدو على القوت » ... إلخ . غدا غُدُوّاً من باب قعد : ذهب غُدوة، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، هذا أصله ثم كثُر حتّى استُعمل في الذّهاب أيَّ وقت كان . كذا في المصباح .

والغداة والغُدْوة واحد ، كما في القاموس . وعلى هنا للتعليل بمعنى اللام ، كقوله تعالى[1] : « ولتُكبِّروا اللّه على ما هَدَاكم » . و« الزهيد » : القليل الذي يُزهَد فيه . والكاف نعت لمصدر محذوف ، أي : غدواً كغُدُوِّ الأزلّ ، والأزلُّ : الذّئب الأرسح ، بالمهملات ، أي : القليل لحم الفخذين . والأزَلّ لا ينصرف للوصف ووزن الفعل ، وكذلك أطحَل . والذئب الأزلُّ : الخفيف الوركين ، وهذه صفة لازمة له .

قال التبريزي : الأزلُّ : الأرسح ، وبه يوصف الذئب .

ومن أمثالهم :

* لا أُنْسَ في الذّئْبِ الأزلِّ الجائِع *

وقال بعضهم : قلت لأعرابيٍّ : ما الأرسح ؟ فقال : الذي لا استَ له . ووصف رجلٌ فارساً ، فقال : قاتله اللّه ، أقبل بِزُبْرَةِ الأسد ، وأدبَرَ بعَجُزِ ذِئب .

وذلك أنه يُحمَد من الفارس أن يكون أشعَرَ الصَّدر ، وأن يكون ممسوحَ الاست كالذئب .

و« التنائف » : جمع تَنوفة ، وهي الفلاة . ومعنى تهاداه : تتّخذه هديّة ، كلّما خرج من تنوفة ودخل في أُخرى . وهو مضارع محذوف من أوله التاء ، وأصله تتهاداه . ويجوز أن يكون ماضياً ، وإنما لم يقل تهادته[2] بالتأنيث لأنّ التنائف مؤنّث مجازيّ ، وجملة : « تهاداه » صفة أزلّ ، وكذلك أطحلُ . وذئبٌ أطحَل ، وشاةٌ

---

(١) سورة البقرة : ٢/١٨٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " تهاديه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

طحلاء . والطُّحلة بالضم : لونٌ بين الغُبرة والسَّواد ببياض قليل . وقال التبريزي : الأطحل : الذي لونه لون الطِّحال .

وقوله : « غدا طاوياً » ... إلخ ، « غدا » : يحتمل أن يكون بمعنى ذهَب غُدوة، ويحتمل أن يكون بمعنى دخَل في الغدوة ، ويحتمل أن يكون بمعنى ذهب أيَّ وقتٍ كان مجازاً ، من باب استعمال المقيَّد في المطلق . فغدا على هذه الوجوه تكون تامّة ، وطاوياً يكون حالاً من ضمير غدَا الراجع إلى أزلّ .

ويحتمل أن يكون بمعنى يكون في الغُدْوة ، فيكون غَدَا من الإفعال الناقصة ، وطاوياً يكون خبرها ، وغدا مع فاعلها المستتر استئنافية منقطعة عمّا قبلها ، ويجوز أن تكون الجملة صفة أُخرى لأزلّ ، أو حالاً منه بتقدير قَدْ . وطاوياً يحتمل أن يكون من طوى المتعدية المتقدمة ، أي : طاوياً أحشاءَه على الجوع ، فالمفعول محذوف بقرينة ما قبله ، يقال : طوى الشيءَ طَيّاً فهو طاوٍ .

ويحتمل أن يكون من طَوِيَ يَطْوَى طَوًى من باب فرح ، أي : جاع ، فهو طاوٍ وطوٍ وطَيّان ، والأُنثى طَيّا وطاوية .

وبهذا يضمحل قول المُعرب : وليس من قولك طوِيَ يطوَى ، إذا جاع ، لأنّ الاسم منه طوٍ ، مثل عَمٍ وشجٍ ، مع أنه قال قبل هذا : وطاوياً يجوز أن يكون من طوَى المتعدِّية . فنقض بكلامه الأخير ما قدَّمه .

وقال التبريزي : يقول غدا طاوياً ، وطوَاه من الجوع ، كأنَّه طوَى أمعاءَه عليه ، يقال : رجل طاوٍ وطَيّان ، والأُنثى طاوية وطَيّا[1]، والمصدر الطَّوَى ، وهو خُمْص البطن من أيِّ شيءٍ كان .

هذا كلامه ، ولا يخفى أنَّه تخليط بين المعنيين .

« ويعارض الريح » ، أي : يستقبلها في عَرْضها ، ويصادِمُها ؛ ومنه المعارضة بمعنى المخالفة .

و« هافيا » يحتمل أن يكون من هفا الطائر بجناحِه يهفو ، أي : خفَق وطار . ويحتمل أن يكون من هفا الظبي يهفو ، إذا اشتدَّ عدْوُه ، ومصدره الهُفُوّ على فعول .

---

(١) في طبعة بولاق : " وطياء " . في هذا الموضع ، والموضع الذي يليه ؛ وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ويحتمل أن يكون من الهَفْو وهو الجُوع ، يقال : رجل هافٍ ، أي : جائع .

وقال التبريزي : هافياً : يذهب يميناً وشِمالاً من شدّة الجوع . و« يَخُوت » ، بالخاء المعجمة والتاء المثناة ، أي : يختل ويختلس ، يقال : خات البازي واختات ، أي: انقضَّ على الصَّيد ليأْخذه .

وقال الفراء : يقال ما زال الذئبُ يختات الشاة[1] بعد الشاة ، أي : يختلها فيسرقُها . وإنّهم يختاتون اللّيل ، أي : يسيرون ويقطعون الطريق . فجملة : يعارض ويخوت وهافياً ، أخبارٌ أُخَر لغدا إن كانت ناقصة ، أو أحوال من ضمير طاوياً[2] ، أو أحوالٌ متداخلة ، أو الجملتان صفتان للنكرة قبلهما .

وتجوز هذه الأوْجُه كلُّها ما عدا الأوّل ، إن كانت غدا تامّة ، ويجوز حينئذ أيضاً أن يكون[3] طاوياً مع ما بعده أحوالاً من الضمير في غدا .

والباء في قوله : « بأذناب » بمعنى في . و« أذناب » : جمع ذَنَب بفتحتين ، وذنب كلّ شيء : مؤخّره . وذِنابة الوادي ، بالكسر : الموضع الذي ينتهي إليه سَيْله، وكذلك ذَنَبُه ، وذِنَابته أكثر من ذَنَبه .

و« الشِّعاب » بالكسر : إمَّا جمع شِعب بالكسر أيضاً ، وهو الطّريق في الجبل ، وإمّا جمع شُعبة بالضم ، وهو المسيل الصغير .

وقال التبريزي :

الشِّعاب : مسايلُ صغار . وأذنابها : أواخرها . ويَعسِل معطوف على يَخُوت ، بكسر السين من باب فرح . في « الصحاح » : والعَسْل والعَسَلان : الخَبَب . يقال : عَسَل الذئب يَعسِل عَسْلاً وعَسَلاناً ، إذا أعنق وأسرع . وكذلك الإنسان . والذئب عاسل والجمع العُسَّل والعواسل . وعسلَ الرُّمحُ عَسَلاناً : اهتزَّ واضطرب ، والرمح عَسَّال .

وقال التبريزي : ويَعسِل ، إذا مَرَّ مرّاً سهلاً في استقامة . ومن ذلك يقال للرمح

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يختال " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون . وانظر في ذلك اللسان (خوت) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " طاوي " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " تكون " .

عَسّال ، إذا تتابع عند الهزِّ ، و لم يكن كزّاً . ومتعلّق يَعسِل محذوف يدلُّ عليه ما قبله[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد السبعمائة[٢] : (الطويل)

٧٢٦- يَرُوحُ ويَغْدُو دَاهِناً يَتَكَحَّلُ

على أنّ « يروح ويغدو » وإن كانا بمعنى يدخُل في الرَّواح والغداة فهما تامَّانِ ، والمنصوب حال . وإن كانا بمعنى يكون في الرَواح والغداة فهما ناقصان .

وقد تقدّم الكلام على يغدو . وأمَّا الرَّواح فقد قال صاحب الصحاح : والرَّواح: نقيض الصَّباح ، وهو اسمٌ للوقت من زوالِ الشّمس إلى الليل . وقد يكون مصدرَ قولك : راح يروح رَوَاحاً ، وهو نقيض قولك : غدا يغدو غدُواً . اهـ .

قال أبو سهل الهَرَويّ : الصواب الرَّواح : نقيض الغدُوّ .

وقال صاحب المصباح: راح يروح روَاحاً ، وتروَّح مثله ، يكون بمعنى الغدوّ ، وبمعنى الرُّجوع . وقد طابق بينهما في قوله تعالى[٣] : «غدوُّها شَهرٌ ورَوَاحُها شَهر»، أي : ذهابها ورجوعها .

وقد يتوهَّمُ بعض الناس أنَّ الرَّواح لا يكون إلاَّ في آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرَّواح والغدوّ عند العرب يُستعملان في المسير أيّ وقتٍ كان ، من ليلٍ أو نهار . قاله الأزهري وغيره . وعليه قوله عليه السلام : « من راح إلى الجمعة أوَّلَ النّهار[٤] فله كذا » ، أي : مَنْ ذهَب . اهـ .

---

(١) أي : ويعسل بأذناب الشعاب .

(٢) عجز بيت للشنفرى من لاميته ؛ وصدره :

* ولا خَالفٍ داريَّةٍ مُتَغزِّلٍ *

والبيت للشنفرى في ديوانه ص٦١ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٢٨ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٤ .

(٣) سورة سبأ : ١٢/٣٤ .

(٤) في المصباح المنير : " من أول النهار " .

فقوله يروح إن كان بمعنى يرجع في الرَّواح أويرجع مطلقاً ، أي : في أيّ وقت كان ، من باب استعمال المقيَّد في المطلق مجازاً ، أو يدخل في هذا الوقت الذي هو الرَّواح ، فالفعل تامٌّ .

وإن كان بمعنى يكون في الرَّواح فالفعل ناقص ؛ لقوله[1] يروح ويغدو . وإن كانا تامّين فداهناً حالٌ من فاعلِ أحدهما ، وهو ضمير مستتر ، وتكون حال الآخَر محذوفة . والأَوْلى أن يكون حالاً من فاعل يغدو . ولا يقدَّر ليروح حال .

وداهن : اسم فاعل من الدَّهن ، يقال : دَهنت الشعر وغيره دَهْناً من باب قتل . والدَّهن : استعمال الدُّهن بالضم ، وهو ما يُدهَن به من زيت أو طِيب . وجملة : «يتكحَّل» حال أيضاً إمَّا من فاعل يغدو ، وإمَّا من فاعل داهناً . ويجوز أن يكون صفة لداهناً .

وإن كانا ناقصين فداهناً خبر يغْدو ، ويكون خبر يروح محذوفاً ، وجملة : «يتكحّل » إمّا خبر بعد خبر ، أو حال من ضمير داهن ، أو صفة له . ويجوز أن يكون داهناً خبر يروح ، وجملة : يتكحّل خبر يغدو ، فلا حذف . وهذا أولى على تقدير النقص .

ويجوز أن يكون أحد الفعلين تامّاً ، والآخَر ناقصاً . فتأمَّلْ .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

* ولا خَالِفٍ دَارِيَّة مُتغَزِّل *

وهذا البيت أيضاً من لاميَّة العرب .

وقبله[2] :

وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعشِّي سَوَامَهُ مُجَدَّعَةً سِقْبَانُها وهي بُهَّلُ[3]

(١) في النسخة الشنقيطية : " فقوله " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) الأبيات للشنفرى في ديوانه ص٦١ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٢٦-٢٨ ؛ ونوادر أبي علي القالي ص٢٠٤ .

(٣) البيت للشنفرى في ديوانه ص٦١ ؛ والأشباه والنظائر ١٧/٢ ؛ وتاج العروس (هيف ، بهل) ؛ وشرح لامية العرب ص٢٦ ؛ ونوادر القالي ص٢٠٤ .

ولا جُبَّـإٍ أكْهَى مُرِبٍّ بعِرْسِـهِ يُطَالِعُها في شـأْنِهِ كيفَ يَفْعَلُ[١]
ولا خَـرِقٍ هَيْـقٍ كـأنَّ فُـؤادَهُ يَظَلُّ بِهِ المُكَّـاءُ يَعْلُو ويَسْفُلُ
ولا خَـالِـفٍ دَارِيَّـةٍ مُتغَـزِّلٍ يَـرُوحُ ويَـغْـدُو دَاهنـاً يَتكحَّـلُ

قوله : « ولست بمهياف » ... إلخ . قال التبريزي : المهياف الذي يَبعُد بإبله طلبَ الرَّعي على غير عَلَم ، فيُعْطِشها ويُسيءُ بها .

وفي « العباب » : قال الأصمعيُّ : رجلٌ مهياف : سريع العطش . وأنشد هذا البيت .

« وفيه أيضاً » : وقال الليث : المهياف الذي قد هافت إبلُه . ويعشِّي سَوامَه : يُطعِهما عَشاءها ، والعَشاء : الطَّعام بعينه ، وهو خلاف الغَداء ؛ وكلاهما بالفتح والمد . والسَّوام : المال الراعي ، اسم جمع لسائمة .

ومجدَّعة بالجيم والدال المهملة : اسم مفعول من جدَّعت الصبيّ تجديعاً ، إذا أسأْتَ غِذاءَه . ويقال : جَدَعته بالتخفيف من باب منع . وفيه لغةٌ أخرى أجدعت الصبيّ إجداعاً . وجَدِع الصبيُّ من باب فرح، إذا ساءَ غذاؤه . وقيل المجدّعة هنا : المقطّعة أطراف الآذان لِيُصرَف عنها العَين .

وقال التبريزي : والمجدَّع : السيّئ الغِذاء ، والأصل فيه ، أن يطرح الراعي ولدَ الناقة على الضَّرع ، لتدرَّ الناقة ، فإذا مَصَّ شيئاً ، واجتمع اللبنُ ، نحَّاه ، وحلَب اللبن .

والسِّقبان ، بالكسر : جمع سَقْب بالفتح . في الصحاح : السَّقب : الذكر من ولَد الناقة ، ولا يقال للأُنثى سَقْبَةٌ ، ولكنْ حائل[٢] . والضمير المؤنث يرجع إلى السَّوام .

قال التبريزي : وروى ثعلب : « سَقْباتُها » بجمع المؤنث السالم . والمحفوظ الأوّل .

---

(١) البيت للشنفرى في ديوانه ص٦١ ؛ والأشباه والنظائر ٢/١٧ ؛ وتاج العروس (كهي) ؛ وتهذيب اللغة ٦/٣٤٦؛ وذيل أمالي القالي ص٢٠٤ ؛ وشرح لامية العرب ص٢٧ .

(٢) كذا في جميع طبعات الخزانة . وفي اللسان (سقب) : " السقب : ولد الناقة ... وجمع السَّقْب أسقب ، وسُقُوبٌ ، وسِقَابٌ وسُقْباتٌ ؛ والأنثى سَقْبَةٌ ، وأمها مِسْقَبٌ ومِسْقابٌ ..." .

و« بُهّل » : جمع باهل . في العباب : وناقة باهلٌ : لا صرارَ عليها . وأنشد هذا البيت . وقال التبريزي : البهَّل : جمع باهلةٍ وباهل ، وهي المخلاَّة لا يتعهَّدها راعيها . ويقال : بَهَلَ الرجلُ ، إذا مضَى لا قيِّمَ عليه . وأبهلته ، إذا تركته مخلًّى . والباهلة أيضاً : التي لا صِرار عليها ، لتَرضَعها أولادُها فتكون أسْمَن وأحسن .

والباء في قوله : « بمهياف » زائدة في خبر ليس . ويعشّي صفة له ، وسوامَه مفعول يعشّي ، ومجدّعة : حال سببيّة لسوامَه . وسِقبانها نائب فاعل مجدّعة ، وجملة : « وهي بُهَّل » حال من سوامَه .

وصفَ السَّنفَرَى نفسَه بالجلادة ، وحُسن التعهُّد لمالهِ، وجودةِ القيام عليه .

وقوله : « ولا جُبَّإٍ أكهى » ... إلخ ، « الجُبَّأ » ، بضم الجيم وفتح الموحدة المشددة بعدها همزة ، على وزن سُكّر : هو الجَبان ، والخائف .

والأكهَى بالقصر ، قال التبريزي : هو الكَدِر الأخلاق الذي لا خيرَ فيه . وقال ثعلب : هو البليد ، مثل الكَهَام . والمُرِبّ : اسم فاعل من أرَبَّ بالمكان ، أي : لزمه ، وأقام فيه ، والعِرس ، بالكسر : الزَّوجة .

يقول : لست أُسيءُ الرِّعْية ، ولا أجبنُ ، ولا أقيم مع النساء وأُشاورهنَّ في أُموري . وجُبَّإٍ بالجر معطوف على مهياف ، ولو عُطف بالنصب على موضعه لجاز . وأكهى ومُربٌّ وصفان لجبَّإٍ .

قال المُعْرب : الباء في بعرسه بمعنى في ، أي : مقيم في بيت عرسه . ويجوز أن تكون بمعنى على ، أي : مقيم على عرسه . وجملة : « يطالعها » حال من الضمير في مُربّ ، وفي شأنه متعلّق بيطالعها .

وقوله : « ولا خَرِقٍ هَيْقٍ » ... إلخ ، هذا أيضاً بالجر معطوف على مهياف . و« الخَرِق » بفتح المعجمة وكسر المهملة بعدها قاف ، قال الزمخشري : هو المَدهوش من الخوف . و« الهَيْق » ، بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية ، هو الظّليم ، أي : النعام في نِفاره عند حدوثِ مروِّع . و« المُكَّاء »، بالضم والتشديد والمد : طائر ، أي : كأنّ فؤاده على جناح طائر . وهذا تحقيق لجُبْنه وتحيُّره .

وقوله : « ولا خالفٍ داريَّة » ، هذا أيضاً بالجرّ للعطف على مهياف . والخالف، بالخاء المعجمة : من لا خير فيه . وداريَّةٍ بالجر صفة لخالف ، وهو المقيم في داره لا

يفارقه . والتاء زائدة للمبالغة . والداريّ أيضاً : العطّار ، منسوب إلى دَارِيـنَ : فُرضة بالبحرين ، فيها سوقٌ كان يحمل إليها مسكٌ من ناحية الهند .

قال الزمخشري : ويحتملهما كلامُه ، لأنَّ العطّار يكتسب من رِيح عطره فيصير بمنزلة المتعطِّر ، فالمعنى لست ممَّن يتشاغل بتطييب بدنه وثوبه ، أو يلازم زوجته فيكتسب من طِيبها . والمتغزِّل : الذي يغازل النِّساء .

في الصحاح : مغازلة النساء : محادثتهنّ ومُراوَدتهنّ . تقول : غازلتُها وغازلتْني ، والاسم الغَزَل . وتغزَّل ، أي : تكلّف الغزل . وجملة : « يروح » صفة متغزّل أو حال من ضميره .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد السبعمائة[1] : (الطويل)

٧٢٧- بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ والمَطِيُّ كأنَّها
قَطَا الحَزْنِ قَدْ كَانتْ فراخاً بُيُوضُها

على أنّ « كان » فيه بمعنى صار .

و« التَّيهاء » : المفازة التي لا يُهتدَى فيها ، فَعلاء من التِّيه ، وهو التَّحيُّر . يقال : تاهَ في الأرض يتيه تَيْهاً وتَيهَاناً ، أي : ذهب متحيِّراً .

و« القفر » : المكان الخالي . يصف المطيَّ بسُرعة السَّير ، كأنّها[2] بمنزلة قَطاً تركت بُيُوضاً صارت أفراخاً ، فهي تمشي بسرعة إلى أفراخها .

ومعنى كانت : صارت ، لأنَّ البُيوضَ صارت أفراخاً ، لا أنَّها كانت فراخاً . والقطا : طائر سريعُ الطَّيران .

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص١١٩ ؛ والحيوان ٥/٥٧٥ ؛ ولسان العرب (عرض ، كون) ؛ وله أو لابن كنزة في شرح شواهد الإيضاح ص٥٢٥ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٣٧ ؛ وشرح الأشموني ١/١١١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٨ ؛ وشرح المفصل ٧/١٠٢ ؛ والمعاني الكبير ١/٣١٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " فإنها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والحَزْن ، بفتح المهملة وسكون المعجمة : ما غلُظ من الأرض ، وهو ضدُّ السَّهل، وأضاف القطا إليه لأنه يكون قليلَ الماء ، فتكون قطاه أكثرَ عطشاً ، فإذا أراد الماء كان سريعَ الطَّيران .

قال الأصمعي ، ونقله ابن قتيبة في « كتاب أبيات المعاني » : أراد أنَّها شربت من الغُدُر في الرَّبيع ، فإذا فرَّخت ودخلَتْ في الصَّيف ، احتاجت إلى طلب الماء على بُعْدٍ ، فيكون أسرعَ لطيرانها . وإنما تفرِّخ بيضَها إذا جاء الحرّ . فأراد أن يخبر عنْ سُرعة طيرانها عند حاجتها إلى الماء[1] .

ووجب تقدير كان بصار هنا ليصحَّ المعنى ، ولو قدِّر بكان لفسد ، لكونه محالاً .

ومثله قول شَمْعلة بن أخْضَر ، من شعراء الحماسة[2] : (الوافر)

فخرَّ على الألاءَةِ لَمْ يُوسَّدْ   وقَدْ كَانَ الدِّماءُ لَهُ خِمَارا

قال ابن جني في « إعرابه للحماسة » : كان هنا بمنزلة صار . أنشد أبو عليّ :

بتَيْهَاءَ قَفْرٍ والمَطِيُّ   . . . . البيت

أي : صارت .

وهذا وجهٌ من وجوه كانَ خفيٌّ . اهـ .

ومثله قول رؤبة[3] : (الرجز)

* والرَّأْسُ قَدْ كَانَ لَهُ قَتِيرُ *

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٢٠٢/٩ : " هذا النص مخالف لألفاظه في المعاني الكبير ، ولا يعدو أن يكون ترجمة وتعبيراً عن ألفاظ ابن قتيبة " .

(٢) البيت لشمعلة بن أخضر في تاج العروس (كون) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٦٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٣٩/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٦٤/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٦٧ ؛ ولسان العرب (حسن ، كون) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٠٨ .

(٣) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٧٤ - برواية شكير - وللعجاج في ديوانه ٢٨٤/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٣/٧ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٩٤ ، ٧٣٢ .

أي : صار .

وبقي وجهٌ آخر ، لم يرتضه الشارح المحقق ، ولهذا لم يذكره ، وهو أن تكون كان على بابها ، ويُدَّعَى القلب في الكلام ، ويكون الأصل : قد كانت فراخها بيوضاً، كقول الآخر[1] : (الكامل)

. . . . كمـــا كَـانَ الـزِّنـاءُ فَـرِيضَــةَ الـرَّجْـمِ

أراد : كما كان الرَّجم فريضةَ الزّنى .

وما اختاره الشارح المحقق هو مذهب ثعلبٍ ، وأبي علي ، وابن جنّي ؛ وهو الجيِّد ؛ لأنّ القلب لا يُصار إليه ، إذا وُجد وجهٌ آخر .

وأما قوله : « بيوضها » فقد رواه ثعلب بضم الباء . ومشَى عليه في «الإيضاح» مستشهداً به على أنّه جمع بيض ، كبيت وبيوت ، وخالفه في « التذكرة » وجزمَ بأنَّ « بيوضها » بفتح الباء بمعنى ذات البيض ، واستبعد رواية الضم ، وقال : فإنْ قلت ما تنكر أن يكون بُيوضها بضم البــاء ؟ فالقول في ذلك أنّه يبعد وإنْ كانوا قد قالوا التُّمور، لاختلاف الجنس ، لأنّ البيض هنا ضربٌ واحد وليس بمختلف ، فلا يجوز أن يجمع .

وهذا الاستبعاد مبنيٌّ على أنْ يكون جمعَ بَيض ، والصَّحيح أنه جمع بيضة ، كما أنَّ مُؤُوناً جمع مَأْنة ، وهي السُّرَّة ومَا حولها ، لا أنّه جمع بَيْض لعدم الاختلاف المسوِّغ للجمع . وهذا أولى من الطَّعن في رواية ثعلب .

ويؤيِّد روايتَه قولُ بعض بني نُمير : (الطويل)

يُضِـلُّ القَطَـا الكُدْرِيُّ فِيـهَا بُيُوضَـهُ ويَعْوِي بها مِنْ خِيْفَةِ الهُلْكِ ذِيبُها[2]

وقول الجعدي :

---

(١) قطعة من بيت للنابغة الجعدي ؛ وتمامه :

كانت فريضــة ما تقــول كما كان الزناء . . . .

والبيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٣٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (زنى) . وهو بلا نسبة في أمالي القالي ٢١٦/١ ؛ والإنصاف ٣٧٣/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " ويعدي بها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

* لهنَّ أداحِيٌّ بِهِ وبُيُوضُ[١] *

فإنْ قال قائل : هذا جعل بيوضاً جمع بيضة ، كما جعل سِخالاً جمع سخلة ، ومُؤُوناً جمع مأْنة .

فالجواب أن نقول : إنّما جعل سِخالاً جمع سخلة لا سخل ، وإن كان باب كلٍّ واحدٍ منهما أن لا يكسَّر ، لأنَّ امتناع التكسُّر في أسماء الأجناس أقوى .

ألا ترى أنّ أسماءَ الأجناس كلّها لا يجوز تكسير شيءٍ منها بقياس . وقد نصَّ على ذلك سيبويه في باب جمع الجمع . والآحادُ المخلوقة كلُّها يجوز تكسيرها بقياس ، فيما عدا هذا الباب ، فكان جعلُ سِخال جمع سخلى أوْلَى من جعلها جمع سَخل لذلك .

وأما بُيُوض فالذي أوجَبَ عليه أن يجعلها جمع بَيْض لا بيضة أنّه رأى أنّ فُعولاً في جمع فَعْل مقيس ، نحو : فَلس وفلوس ؛ وفُعول في جمع فعله ، نحو : بَدْرة وبُدُور ، غير مقيس ، فيرجُح عنده جَعلُ بيوض جمع بيض لذلك . ومن ذلك صخور ، وتمور ، وأشباهه .

وليس كذلك فِعال فإنّه جمع لفعلةٍ وفَعْلٍ بقياس ، نحو : جِنان وكِلاب . وجعل مُؤُوناً جمعَ مأْنة لّما لم يُسمع مَأْن .

وأمّا على قول أبي عليٍّ فلا بدَّ من تقدير مضاف ، والتقدير : كانت بيوضها ذات أفراخ ، ولا قلبَ في الكلام حينئذ ، كما في صورة جَعْلِ كان بمعنى صار مع رواية الباء . وإنّما يدَّعى القلب في صورة جَعْلِ كان على بابها مع رواية ضمّ الباء .

والقطا : ضربٌ من الطَّير ، وهو نوعان : كُدريٌّ ، وجُونيّ . فالكُدريّ غُبر الألوان ، رُقْش الظُّهور والبطون ، صُفْر الحلوق ، قِصار الأذناب . والجُونيُّ سُود البطون ، سُود بطون الأجنحةِ والقوادم ، بيض الصُّدور ، غُبْر الظُّهور ، وفي عنق كلٍّ واحد منها طَوْقان : أصفر وأسود .

وقوله : « بتيهاء قَفر » الجارّ يتعلّق بقوله : « والعيس تجري غُروضها » في بيت قبله .

---

(١) لم نجد هذا البيت في ديوان النابغة الجعدي ، أو في أي من مصادرنا القديمة .

والبيت من أبيات لابن أحمر ، وهي[١] :

لعَمْـري لَئِـنْ حَلَّتْ قُـتَيبَـةُ بَلْـدَةً ... شَدِيداً بِمَالِ الْمُقْحَمِيـنَ عَضِيْضُهـا

فللَّـهِ عَيْـنَـا أُمِّ فَـرْعٍ وعَـبْـرَةٌ ... تُرَقرِقُهـا في عَيْنِهـا أو تُفِيضُهـا

ألا لَيْتَ شـعري هَـلْ أبيتَـنَّ لَيـلَـةً ... صَحيحَ السُّرَى والعِيسُ تَجري غُرُوضُها

بِتَيْهَـاءَ قَـفْـرٍ والـمَطـيُّ كأنَّهـا ... قَطَا الحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِراخاً بُيُوضُها

وفي شرحها : « قتيبة » : بطنٌ من باهلـة . و« المُقْحَمـون » : الذيـن أقحمتهـم السَّنة ، وهي القُحْمة بالضم ، أي : القحط .

و« عَضيضها » : عضُّها . و« صَحيحِ السُّرى » ، أي : غير جائرٍ عن القَصْـد ، فيكون أسرعَ لقصـده لصحّة سراه . فتمنـى أن يصحَّ سُراه ، ويستقيمَ ليعجـل إلى مقصِده .

و« غُروضها » : أنساعها . أي : إنّها قد أُضمرت حتّى قـد كـانت ، أي : قـد صارت . « بيوضُها » : جمع البيض . انتهى .

ومعنـى البيـت أنّ المطيَّ براهـا السَّير ، وحملَهـا علـى المتـاعب ، حتّـى صـارت كالفراخ في الضَّعف والهُزال ، بعد ما كانت قويَّةً سِماناً كالدَّجاج البيُـوض ، بإضافـة الفراخ إليها . انتهى .

وهذا كلامُ مَن لم يقف على الرواية . والتي في عامة نسخ شعره :

أُرِيْهُـمْ سُـهَيلاً والـمَطيُّ كأنَّهـا ... قَطَا الحَزْنِ . . . . إلخ

قال شارحه : قوله « أُريهم سُـهيلاً » ، يعـني أصحابـه ، وإن لم يجرِ لـه ذكـر ، لدلالة الحال عليه ، أي : يريهم مَطْلِعَه الذي ببلاد أحبابه[٢] التي يقصدها ، فهو يتمنّـى أن يصحَّ سُراه إلى مَقصده ، ليريَهم مطلعَ سُهيلٍ ببلاد أحبابه ، وتكـون[٣] المطيُّ علـى الحال التي وصفَها من قَلق غُروضها وأنسـاعها . لحثّه إيَّاها على السُّرى الذي أهزلها[٤]

---

(١) الأبيات لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص١١٨-١١٩ .

(٢) قوله : " أحبابه التي يقصدها .... ببلاد أحبابه " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وتقول " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " التي هزلتها " . والسرى تذكر وتؤنث .

فقلقَت أنساعها[١] . وشبَّهها بسُرعة القطا التي فارقتْ فراخَها لتحمل إليهـا المـاء فتسقيَها ، فهو أسرعُ لطيرانها .

ودَلَّ كلام الشاعر على أنه أراد : يريهم سهيلاً من آخِرِ الليـل ، لأنّ القطـا إنّمـا تصير ، كما ذكر في الصَّيف . وطلـوع سُهيل بالحجـاز يكـون عنـد فتـور الحـرّ ، في عِشرِي آب[٢] من شهور الروم .

وقوله : « والمطيُّ كأنّها » حال من فاعل تجري في البيت المتقدّم ، على الروايـة الأُولى ، وصاحب الحال في الرواية الثانيـة ضمـير الجمـع في أُريهـم سـهيلاً . والعـامل أرى، كقولك : جئتك والشمس طالعة .

وقوله : « قد كانت » ... إلخ ، حالٌ من القطا ، والعامل ما في كان مـن معنـى التّشبيه . و« فراخاً » خبر مقدّم لكان ، و« بيوضها» اسمها المؤخر .

وابـن أحمـر شـاعر إسـلاميٌّ مخضـرم ، تقدّمـت ترجمتـه في الشـاهد السـتين بعـد الأربعمائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد السبعمائة[٤] : (الوافر)

٧٢٨- سَـرَاةُ بَنِـي أبـي بَكْـرٍ تَـسَـامَـى
عـلـى كَـانَ الـمـسَـوَّمَـةِ العِـرَابِ

(١) في طبعة بولاق : " فقلقلت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " عشر آب " . وهو تصحيف لأن المراد في العشرين من آب .

(٣) الخزانة الجزء السادس ص٢٤١ .

(٤) البيت بلا نسبة في الأزهية ص١٨٧ ؛ وأسرار العربية ص١٣٦ ؛ والأشباه والنظائر ٣٠٣/٤ ؛ وأوضح المسـالك ٢٥٧/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٥٢ ؛ والـدرر ٧٩/٢ ؛ ورصـف المبـاني ص١٤٠ ، ١٤١ ، ٢١٧ ، ٢٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣١/٤ ؛ وشرح الأشموني ١١٨/١ ؛ وشرح التصريح ١٩٢/١ ؛ وشرح ابـن عقيـل ص١٤٧ ؛ وشرح المفصل ٩٨/٧ ؛ ولسان العرب (كون) ؛ واللمع في العربية ص١٢٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤١/٢؛ وهمع الهوامع ١٢٠/١ .

على أن « كان » فيه زائدة بين الجار والمجرور .

وزيادتها عند الشارح قسمان :

أحدهما : زيادة حقيقيَّة ، تزاد غير مفيدةٍ لشيء إلاّ محضِ التوكيد ، يكون وُجودها في الكلام ، وعدمُها سواء ، لا تعمَل ، ولا تدلُّ على معنى .

ثانيهما : زيادةٌ مجازيّة ، تدلُّ على معنًى ولا تعمل .

ومثّل للأوّل بهذا البيت وبالآية الشريفة[1] ، وبقولهم : لم يوجد كان مثلُهُم . ومثّلِ للثاني بما كان أحسن زيداً ، وبقولهم : إنَّ من أفضلهم كان زيداً ، وبالبيت أيضاً ، فجعله متردِّداً بينهما .

وما ذكره أحدُ مذاهبَ ثلاثة :

الأوّل : مذهب ابن السَّرَّاح ، واختاره ابن يعيش ، قال : والذي أراه أنْ تكون زائدةً دخولُها كخروجُها ، لا عملَ لها في اسمٍ ، ولا خبر ، ولا هي لوقوع شيء . وإليه ذهب ابن السرّاجِ ، قال في « أصوله » : وحقُّ الزائد أن لا يكون عاملاً ولا معمولاً ، ولا يحدثَ معنًى سوى التأكيد .

ويؤيِّد ذلك قوله تعالى : « كيفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا » أنَّ كان في الآية زائدة ، وليست الناقصة ، إذ لو كانت الناقصة لأفادت الزمان ، ولو أفادت الزمان لم يكن لعيسى عليه السلام في ذلك مُعجزة ، لأنَّ الناس كلّهم في ذلك سواء ، فلو كانت الزائدة تفيد معنى الزّمان لكانت كالناقصة ، فلم يكن للعدول إلى جعلها زائدةً فائدة .

ومن مواضع زيادتها قولهم : إنَّ من أفضلهم كان زيداً ، فكان مزيدةٌ لضرب من التأكيد ، إذ المعنى أنّه في الحال أفضلُهم ، وليس المراد أنه كان فيما مضى ، إذ لا مَدْحَ في ذلك . ولأنّك لو جعلت لها اسماً وخبراً لَكانَ التقدير : إن زيداً كان من أفضلهم ، وكنت قد قدَّمت الخبر على اسم إنَّ وليس بظرف ، وذلك لا يجوز .

وقول الشاعر :

---

(١) أراد قوله تعالى في سورة مريم : ١٩/٢٩ : " من كان في المهد صبياً " . وانظر لذلك شرح الرضي ٢/٢٧٢ . وسيأتي ورود الآية الكريمة في السياق بعد قليل .

* على كَانَ المسَوَّمةِ العِرابِ * البيت

كان فيه زائدة . وعند هذا القائل دلالتُها على الزمان يستدعي كونَها ناقصة .

الثاني : مذهب السيرافي ، قال : لسنا نعني أن دخولها كخروجها في كلِّ معنى ، وإنما نعني بذلك أنها ليس لها عمل ، ولا هي لوقوع شيء مذكور ، ولكنّها دالّة على الزمان الماضي[١] وفاعلها مصدرها ، وذلك كقولك : زيدٌ كان قائم ، تريد كان ذلك الكون ، وقد دلَّت على الزمان الماضي ، ولو خلا منها الكلامُ لوجب أن يكون ذلك في الحال .

وقول الشاعر :

* على كَانَ المسوَّمةِ العِرابِ *

كان ذلك الكون . وإذا قدِّر هذا التقدير كانت كان واقعة لوقوع شيء مذكور، وهو ذلك الكون .

ثالثها : قال ابن يعيش : ذهب قومٌ إلى أنَّ « كان » زيدت على وجهين :

أحدهما : أنْ تُلغى عن العملِ مع بقاءِ معناها ، والآخر : أن تلغَى عن العمل والمعنى معاً . وإنما تدخلُ لضربٍ من التأكيد .

والأول نحو قولهم : ما كان أحسن زيداً ، المراد أنَّ ذلك كان فيما مضى ، مع إلغائها عن العمل ، ومعناه ما أحسن زيداً أمس ، فهي في ذلك بمنزلة ظننت ، إذا أُلغيت بطل عملها لا غير ، نحو قولك : زيد ظننتُ منطلق . ألا ترى أنّ المراد : في ظنّي .

وأما الثاني فنحو قوله :

* على كَانَ المسوَّمة العِرَابِ *

ومنه قوله تعالى[٢] : « كَيفَ نُكلِّمُ مَنْ كَانَ في المَهْدِ صَبِيًّا » . ولو أُريد فيها المضيُّ

---

(١) قوله : " وفاعلها مصدرها .... على الزمان الماضي " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة مريم : ٢٩/١٩ .

لم يكن لعيسى عليه السلام في ذلك معجزة ، لأنه لا اختصاصَ له بذلكَ الحكمِ دونَ سائر الناس .

وقوله : « سَرَاة بني أبي بكر » ... إلخ ، قيل : هو جمع سَرِيّ ، وقيل : اسمُ جمع له ، وهو الشَّريف . قيل : ويحتمل أن يكون بالضم ، جمعَ سارٍ كقضاة جمع قاض . و« تَسامى » أصله تتسامى بتاءَين ، من السموِّ ، وهو العلوّ .

و« المسوَّمة » : الخيل التي جُعلت عليها سُومةٌ بالضم ، وهي العلامة ، وتُركت في المرعى .

و« العِراب » : الخيل العربيَّة ، وهي خلاف البراذين . والمعنى أنَّ ساداتِ بني أبي بكر يركبون الخيولَ العربيّة .

وروى : « المطهَّمة » بدلَ المسوّمة ، وهو التامُّ الخِلقة من كلِّ حيوان . وروى : «جيادُ بني أبي بكر » ... إلخ ، وهو جمع جَواد ، وهو الفَرسُ السَّريع العَدْو . والمعنى على هذه الرّواية أنّ خيل هؤلاء تفضلُ على خيول غيرهم .

وقال ابن هشام في « شرح الشواهد » : السَّريُّ : ذو السخاء والمروءة ، وروى: « جياد » فإن كان جمع جيِّد ، فهما متقاربان ، أو جواد ، فالممدوح خيلهم، والمعنى حينئذ : على المسوَّمة العِراب من جيادِ غيرهم .

وهذه الرواية وهذا التفسير أظهر ، إذ ليس بمعروف تفضيلُ الناس على الخيل ؛ وكأنه فهِم أنَّ تَسامَى بمعنى التفاضُل ، وليس كذلك كما ذكرنا .

ثم قال : وتَسامَى إمّا مضارع ، أو ماضٍ على حدِّ : الركْب سارَ . ويؤيّده أنه روى : « تسَامَوْا » . وروى الفراء : « المطهَّمةِ الصِّلاب » ، أي : ذوات الصَّلابة ، أي : الشِّدّة .

وهذا البيت مع شُهرته وتداوله لم أقفْ على خَبر له . واللّه أعلم .

﴿ تتمة ﴾

ذهب ابن عصفور في « كتاب الضرائر » إلى أنَّ زيادة كان في الشعر ، وأنها تكون دالّة على المضيّ دائماً . وكلاهما خلاف المرضيّ . قال : ومنها زيادة كان للدلالة

على الزّمان الماضي ، نحو قول الفرزدق(١) : (الكامل)

* في الجاهليَّةِ كَانَ والإسلامِ *

وقول الآخر ، أنشده الفارسيّ(٢) : (البسيط)

في غُرَفِ الجنّةِ العُلْيَا التي وجَبَتْ لَهُمْ هُنَاكَ بسَعْيٍ كَانَ مَشْكُورِ

يريد : بسَعْي مشكور ، وقوله الآخر ، أنشده الفراء :

* على كَانَ المسوَّمةِ العِرابِ *

وقول غيلان بن حُرَيث(٣) : (الرجز)

* إلى كِنَاسٍ كَانَ مُستَعيدِهِ *

يريد : إلى كناس مستعيدِهِ . وقول امرئ القيس ، في الصحيح من القولين(٤) : (الطويل)

أرى أُمَّ عَمْرٍو دَمعُها قَدْ تَحدَّرا بُكاءً على عَمرٍو وما كَانَ أصبَرَا

يريد : وما أصبر ، أي : وما أصبرها .

وقد تزاد في سَعَة الكلام ، ومنه قول قيس بن غالب البدريّ(٥) : « ولدت فاطمة بنتُ الخُرشُب الكمَلة من عبس ، لم يوجَدْ كان مثلُهم » . إلاَّ أنَّ ذلك لا يحسُن إلاَّ في الشعر .

وإنما أوردت زيادتها في فعلٍ دون زيادة الجملة لأنها في حال زيادتها غير مسندة

---

(١) هو للفرزدق ، وسيمر قريباً ، فهو الشاهد رقم /٧٢٩/ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص٢٦٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٨/٥ ؛ وكتاب الضرائر ص٧٧ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١١٧/١ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٢١١/٩ : " مجاز القرآن ٢: ٧ . ونسب في مجاز القرآن ٢: ١٤٠ إلى العجاج " .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٦٩ ؛ والمقاصد النحوية ٦٦٨/٣ . وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل ص٤٤٧ .

(٥) لم نتعرف على صاحب القول هذا ، والنص موجود في جمهرة أنساب العرب ص٢٥٠ بدون سند .

إلى شيء . وسبب ذلك أنها لما زيدت للدّلالة على الزمان الماضي أشبهت أمس ، فحكم لَها بحكم أمس . هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد السبعمائة[1] : (الكامل)

٧٢٩- في لُجَّةٍ غَمَرَتْ أبَاكَ بُحُورُها
في الجَاهليَّةِ كَانَ والإسْلامِ

على أنّ « كان » زائدة بين المتعاطفين لا عملَ لها ، ولا دلالةَ على مضيّ .

أما الأوّل فظاهر . وأما الثاني فلأنَّ المعنى أنَّ الغَمْر ثابتٌ في زمن الجاهليَّة ، وفي زمن الإسلام ، لا أنّه كان في الجاهلية وانقطع ؛ لأنَّ المعطوف يأْبى هذا المعنى .

وكذا « كان » في قولهم : لم يوجد كان مثلُهم ، فإنّها لو كانت دالّةً على المضيّ ، لاقتضى أنه يوجد مثلُهم الآن . وهذا خلافُ المقصود .

والبيت من قصيدةٍ للفرزدق هجا بها جريراً . وقبله يخاطبه[2] :

أشْبَهْتَ أُمَّكَ إذْ تُعارِضُ دَارِماً ... بأدِقَّةٍ مُتقَاعِسِينَ لِئَامِ
وحَسِبْتَ بحرَ بَني كُليبٍ مُصْدِراً ... فَغرِقْتَ حينَ وقَعْتَ في القَمْقَامِ
في حَومَةٍ غَمَرَت أباكَ بُحُورُها ... . إلخ

قوله : « أشبهت أُمَّك » ... إلخ ، يريد : أشبه عقلُك عقلَ أُمّك حين تُفاخر بكليب دارماً . و« كليب » : رهط جرير ، و« دارم » : فخذٌ شريف من قبيلة تميم.

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ص٨٥٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨١/٥ ؛ والنقائض ٢٦٤/١ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١١٧/١ ؛ وكتاب الضرائر لابن عصفور ص٧٧ .

وروايته في ديوانه :

في حَومةٍ غمرت أباك بحورها ... .

(٢) البيتان من قصيدة للفرزدق يرد فيها على جرير ، وهما في ديوانه ص٨٤٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨١/٥ ؛ والنقائض ٢٦٣/١ .

و« أدِقَّة » : جمع دقيق ، يريد به الضّعيف الضئيل . و« المتقاعس » : المتأخِّر عن المجد والشَّرف . و« لئام » : جمع لئيم .

وقوله : « وحسبت بحر » ... إلخ ، ويروى : « وحسبت حَبْل بني كليب » يقول : ظننت أنَّ بني كليب ينجُّونك مما قد وقعتَ فيه حين تعرَّضتَ لي . و«مُصْدِر»: اسم فاعل من أصدرته ، بمعنى رَجَعته . و« القَمقام » : البحر .

وقوله : « في لُجَّةٍ غمرَت » ... إلخ ، « اللُّجَّة » : معظم الماء . وروى بدله : «في حَوْمة » بمعناه .

قال شارح المناقضات[1] : « حَومَة الماء : مجتمعُه ومُعظمُه » ، وهو بدل من القمقام . و« غَمَرَت » : غطَّت . والغَمْر : الماءُ الكثير . وقد غمره الماء يغمُره ، أي: علاهُ .

« والبحر » : الماءُ الكثير ، وكلُّ نهر عظيم . و« الجاهلية » : الزمان الذي كثُر فيه الجُهّال ، وهي ما قبل الإسلام . وقيلَ : أيّام الفَتْرة . وقد تُطلَق على زمن الكفر مطلقاً ، وعلى ما قبل الفتح .

وترجمة الفرزدق تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد السبعمائة[3] : (الطويل)

٧٣٠- بَـدَا لَـكَ فـي تِـلْكَ الـقَـلُوصِ بَـدَاءُ

(١) النقائض ٢٦٤/١ . وفيه : " حومة الماء : مجتمعه وكثرته " .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٣) هو الإنشاد الثاني والعشرون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمحمد بن بشير الخارجي في ديوانه ص٢٩ ؛ والأغاني ٧٧/١٦ ؛ والدرر ٢٠/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٣/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨١٠ ؛ وللشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه ص٤٢٧ ؛ ولسان العرب (بدا) . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٤٠/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٠٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢١٨ ؛ ومغني اللبيب ص٣٨٨ ؛ وهمع الهوامع ١٤٧/١ .

على أنّ « بَدَاءُ » فاعل بدا ، وهو مصدرٌ بمعنى اسم الفاعل ، والتقدير : بدا لك رأيٌ بادٍ ، ولمّا كان ظاهر هذا الشعرِ على طِبْقِ « ثَبَتَ الثُّبوتُ » بجعل المصدر فاعلاً لفعله ، وهو مما لا معنى له ، أجابَ عنه بما ذكر .

ولا يخفى أنّه تكلُّف . والجيِّد ما قاله أبو علي في « كتاب الشعر » ، قال : أُضمر البداءُ في قوله تعالى[1] : « ثمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رأوُا الآياتِ ليَسجُنُنَّه » لأنَّ البداء الذي هو المصدر ، قد صار بمنزلة العِلم والرأي . ألا ترى أن الشاعر قد أظهره في قوله :

لعلَّكَ والمَوعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ بَدَا لَكَ في تِلكَ القَلُوصِ بَدَاءُ[2]

وكذلك صنع ابن الشجريّ في الآية والبيت ، وقال : ألسُنُ العرب متداولة في قولهم : بدا لي في هذا الأمرِ بَدَاءٌ ، أي : تغيَّر رأْيي عما كان عليه . ويقال : فلانٌ ذو بَدَوات ، إذا بدا له الرَّأْيُ بعد الرأْي . انتهى .

وقد وقع هذا التركيب في « سِيرة ابن هشام » ونصُّه : قال ابن إسحاق : ظنَّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم أنْ قد بدَا لعمِّهِ بَدَاءٌ .

قال السهيلي في « الرّوض » : أي : ظهرَ له رأْي ، فسمِّي بَدَاءً ، لأنه شيءٌ يَبدُو بعدما خفَى ، والمصدر البُدُوّ[3] ، والاسم البَداء . ولا يقال في المصدر : بدا له بُدُوٌّ ، كما لا يقال : ظهر له ظهور بالرفع ، لأنَّ الذي يظهر ويبدو ها هنا هو الاسم نحو البَداء .

ومن أجل أنَّ البدُوَّ هو الظُّهور كان البَداءُ في وصف الباري سبحانه محالاً ، لأنـّه لا يبدو له شيءٌ كان غائباً عنه . والنَّسخ للحُكْم ليس ببدُوّ[4] كما توهَّمه جماعةٌ من الرافضة واليهود ، وإنّما هو تبديل حُكْم بحكم ، بقدَرٍ قدَّره ، وعلم قديم عَلِمَه .

---

(١) سورة يوسف : ٣٥/١٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حقاً لقاؤه " . وهو تصحيف صوابه بالرفع كما في ديوانه ومعظم المراجع التي أتت على ذكره .

(٣) في الروض الأنف للسهيلي : " والمصدر البدء والبدو " . والبدو يقال بالفتح ، ويقال أيضاً بضم الباء والدال مع تشديد الواو .

(٤) في طبعة بولاق : " يبدو " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والروض الأنف .

وقد يجوز أن يقال : بدا له أنْ يفعل كذا ، ويكون معناه أراد . وهذا من المجاز الذي لا سبيل إلى إطلاقه إلاَّ بإذن من صاحب الشرع .

وقد صحَّ في ذلك ما خرَّجه البخاري في حديث الثلاثة : الأعمى ، والأقرع ، والأبرص[١] ، وأنه عليه السلام ، قال : « بدَا للَّهِ أنْ يَبْتَلِيَهُمْ » . فبدا ها هنا بمعنى : أراد .

وابن أعْيَنَ ومن اتَّبعه يُجيزون البَداء على اللَّه[٢] ، ويجعلونه ، والنَّسخَ شيئاً واحداً. واليهود لا تجيز النسخ ، يحسبونه بداءً . ومنهم من أجاز البَداء .

وروى الأصبهاني في « الأغاني »[٣] أنَّ رجلاً وعَدَ محمّد بن بشيرٍ الخارجيّ بقَلوصٍ، وهي الناقة الشابّة ، ومَطَله ، فقاله فيه يذمُّه ، ويمدح زيدَ بنَ الحسنِ بن علي ابن أبيٍ طالب[٤] : (الطويل)

لَعلَّكَ والمَوعُودُ حقٌّ لِقَاؤُهُ ... بَدَا لَكَ في تِلْكَ القَلُوصِ بَداءُ
فإنَّ الذي ألقَى إذا قَالَ قَائِلٌ ... منَ النَّاسِ : هَلْ أحسَسْتَها لَعنَاءُ
أقُولُ الذي يُبْدِي الشَّمَاتَ وإنَّها ... عليَّ وإشمَاتُ العدُوِّ سَواءُ
دَعَوتُ وقَدْ أخْلفتَنِي الوَعدَ دَعوَةً ... بِزَيدٍ فلَمْ يَضْلِلْ هُناكَ دُعاءُ

---

(١) الحديث وتخريجه في الألف المختارة من صحيح البخاري ، والحديث تحت رقم ٤٦٥ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٩/٢١٤-٢١٥ : " الذي في الروض : وذكرنا الرافضة لأن ابن أعين ومن تبعه منهم يجيزون البداء على الله . وابن أعين هذا هو زرارة بن أعين الكوفي ، مولى بني أسعد بن همام ، وكان رئيس الشميطية أتباع أحمر بن شميط . انظر الحيوان ٢: ٢٦٨ /٧: ١٢٢ . وكان أحمر بن شميط من أمراء المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي كان يقول بالبداء . وعندما انهزم أصحاب المختار ، وقتل أميرهم أحمر بن شميط رجع فلولهم إلى المختار ، وقالوا له : ألم تعدنا بالنصر على عدونا ؟ فقال : إن الله تعالى كان قد وعدني ذلك لكنه بدا له . الفرق بين الفرق ٣٦ . فالقول بالبداء عند هؤلاء الإمامية انتقل من المختار إلى أتباعه وأتباع أتباعه ، وفي جمهرة ابن حزم ٥٩ أن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين ، وهو الملقب بالأفطح ، كانت له شيعة تدعي إمامته ، منهم زرارة بن أعين الكوفي ، محدث ضعيف ، فقدم زرارة المدينة فلقي عبد الله فسأله عن مسائل من الفقه فألفاه في غاية الجهل ، فرجع عن إمامته ، فلما انصرف إلى الكوفة أتاه أصحابه فسألوه عن إمامه وإمامهم ، وكان المصحف بين يديه ، فأشار لهم إليه وقال لهم : هذا إمامي ، لا إمام لي غيره " .

(٣) الأغاني ١٦/١٢٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٩٤ .

(٤) الأبيات لمحمد بن بشير الخارجي في ديوانه ص٢٩ ؛ والأغاني ١٦/١٢٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٩٤ .

بأبيضَ مثلِ البدْرِ عَظَّمَ حَقَّهُ رِجَالٌ مِنَ الِ المُصطفَى ونِسَاءُ[1]

فبلغت هذه الأبياتُ زيد بنَ الحسنِ ، فبعث إليه بقلوصٍ من جياد إبله ، فقال يمدحُه[2] : (الطويل)

إذا نَزلَ ابنُ المُصطَفَى بَطْنَ تَلْعَةٍ نَفَى جَدبَهَا واخْضَرَّ بالنَّبْتِ عُودُها
وزَيْدٌ رَبيعُ النَّاسِ في كُلِّ شَتْوَةٍ إذا أخلفَتْ أنواؤُها ورُعُودُها
حَمُولٌ لأشتَاتِ الدِّيَاتِ كأنَّهُ سِرَاجُ الدّجَى إذْ قارَنَتْهُ سُعُودُها[3]

انتهى .

وقوله :« لعلّك والموعود » ... إلخ ، أورده ابن هشام في « المغني » في الجملة المعترضة من الباب الثاني ، على أنّ قوله : « والموعود حقّ لقاؤه » جملة اعتراضية بين ما أصله المبتدأ وبين خبره .

و« أحسستَها » : استفدتَها . وأحسست الشيءَ : وجدت حِسَّه . وقوله : «لعنَاءُ » خبر إنَّ الذي ألقى .

يقول : إن قلتُ للسائل الشامت إنّي أفَدْتُها فقد كذبت، وكذبي ، وإشماتُ العدوِّ سواءُ .

وقوله : « بزيد » الباء زائدة ، أي : ناديته مرَّة . وجملة : « وقد أخلفتني الوعد» اعتراضية .

وقائل هذه الأبيات « **محمد بن بشير** » بن عبد اللّه بن عقيل الخارجيّ[4] ، من بني خارجة بن عَدْوان بن عمرو بن قَيْس بن عيلان بن مضر ، ويكنى أبا سليمان . وهو شاعرٌ فصيح حجازيٌّ من شعراء الدولة الأمويّة ، وكان منقطعاً إلى [أبي[5]]

---

(١) في حاشية طبعة هارون إشارة لعدم وجود البيت في الأغاني . وهو فيها ١٢٣/١٦ فلعله سهى .

(٢) الأبيات وخبرها في الأغاني ١٢٤/١٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٤/٦ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إذا قاربته " . وأثبتنا رواية الأغاني ١٢٤/١٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٤/٦ .

(٤) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ١٠٢/١٦ وما بعدها ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٥/٦ ؛ ومعجم الشعراء ص٤١٢ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ١٠٢/١٦ .

عبيدة بن عبد اللّه بن ربيعة القُرشيّ ، أحد بني أسَد بن عبد العُزَّى . وله ترجمةٌ طويلة في الأغاني .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد السبعمائة [وهو من شواهد س[1]] : (الوافر)

٧٣١- فكيفَ إذا مَررْتُ بِدَارِ قَوْمٍ
وجِيْرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

على أنّ «كان» فيه ناقصة كما ذهب إليه المبرّد ، الواو اسمها ، و«لنا» : خبرها ، وليست زائدة ، كما قال سيبويه : وقال الخليل : إنَّ من أفضلهم كان زيداً ، على إلغاء كان .

وشبَّهه بقول الشاعر :

فكَيْفَ إذا رأيتَ دِيَارَ قومٍ وجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

اهـ .

قال الأعلم[2] : الشاهد فيه إلغاء كان وزيادتها ، توكيداً وتبييناً لمعنى المضيّ ،

---

(١) ما بين معكوفين زيادة من النسخة الشنقيطية .

والبيت هو الإنشاد التاسع والستون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٨٣٥ ؛ والأزهية ص١٨٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٥٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٨/٥ ؛ وشرح الأشموني ١١٧/١ ؛ وشرح التصريح ١٩٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٩٣/٢ ؛ والكتاب ١٥٣/٢ ؛ ولسان العرب (كنن) ؛ والمقاصد النحوية ٤٢/٢ ؛ والمقتضب ١١٦/٤ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٣٦ ؛ والأشباه والنظائر ١٦٥/١ ؛ وأوضح المسالك ٢٥٨/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٦ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٦١ ؛ ولسان العرب (كون) ؛ ومغني اللبيب ٢٨٧/١ .

وروايته في ديوانه :

فكيف إذا رأيت ديار قومي وجيرانٍ لنا . . . .

(٢) شرح شواهد سيبويه للأعلم ٢٩٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٨/٥ .

والتقدير : وجيران لنا كرام كانوا كذلك .

وقد ردَّ المبرّد هذا التأويل ، وجعل قوله : « لنا » خبراً لها ، والصحيح ما ذهبَ إليه الخليل وسيبويه من زيادتها ، لأنّ قوله : لنا، من صلة الجيران ، ولا يجوز أن تكون خبراً لكان إلاَّ أن تريد معنى المِلك ، ولا يصحّ المِلْك هـا هنـا ، لأنّهـم لم يكونـوا لهـم مِلْكاً ، إنّما كانوا لهم جِيرة . انتهى .

ولا يخفى أنَّ هذا تعسُّفٌ منه ، ولا فرق بين قولك : جيران لنا وبين كـانوا لنـا ، فإنَّ الواو في « كانوا » ضمير الجيران ، واللام للاختصاص لا للمِلك .

وقد نسب الزجّاج في « تفسيره » زيادة « كـان » في البيـت إلى المـبرد ، ونقـلِ عنه غلطةً لم يغلطها أصـاغر الطلبـة ، قـال عنـد قولـه تعـالى[1] : « إِنَّـهُ كَـانَ فاحِشَـةً ومَقْتاً»: قال محمد بن يزيد : جائزٌ أن تكون كان زائدة ، فالمعنى على هذا إنه فاحشـة ومقت .

وأنشد في ذلك قول الشاعر :

فكَيْـفَ إذا حَـلَلْـتَ دِيَـارَ قَـوْمٍ   وجِيْـــرَانٍ لَـنَـا كَانُـوا كِـــرَامِ

وهذا غلطٌ من أبي العبّـاس ، لأنَّ كـان لـو كـانت زائـدةً لم تنصـب خبرهـا[2] . انتهى.

وهذا نقلٌ شاذٌّ ، وكلّهم أجمعوا على أنّ زيادة كان في البيت إنّما قال به سيبويه. لكنَّ الزجاج تلميذ المبرد ، وهو أدرى بمذهب شيخه . واللَّه أعلم .

وتجويز المبرد زيادة كان في الآية مع نصب خبرها خطأٌ ظاهر[3] .

قال ابن السـيد في « أبيات المعاني » : وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد يمتنع

(١) سورة النساء : ٤/٢٢ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٩/٢١٨ : " هذا بتحنٍ من الزجاج على المبرد ، فإن المبرد إنما حكى قـول النحويـين ، من زيادة كان ، ولم يرتضه ، بل رد عليه قائلاً : وهو عندي على خلاف ما قالوا من إلغاء كـان ، وذلـك أن خـبر كان – لنا – فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا . انظر المقتضب ٤: ١١٧ وما نقله البغـدادي فيمـا سيأتي عـن ابـن السيد " .

(٣) انظر تعليل ذلك في الحاشية السابقة .

من زيادة كان في البيت ، ويقول : إنما تلغى إذا كانت مجـرَّدة لا اسـمَ لهـا ولا خـبر ، وأما في البيت ، فالواو اسمها ، ولنا : الخبر ، وكرام : صفة لجيران .

وقد ردَّ الناس هذا ، وقالوا : يجـوز أن تكـون[1] الـواو حرفـاً دالاً علـى الجمـع ، يؤكّد به الجيران ، كالواو في أكلوني البراغيثُ . وهذا مذهـب كثـير مـن البصريِّـين ، وبعض الكوفيين . ولأنه يقدَّر بلنا التأْخير ، وهو صفـة لجـيران ، وقـد حـلَّ محلّـه مـن حيث تبع الموصوف ، ولا حاجةَ تدعو إلى انتزاعـه مـن موضعـه ، وتقديـره مؤخّـراً . وهذا حجّة أبي علي . انتهى .

أقول : هذا التوجيه ضعيفٌ جداً ، فإنَّ القول بحرفيّة واو الجمع إنّما هو إذا كـان بعدها جمع مرفوع ، كما في المثال ، وأمَّا إذا لم يأْتِ بعدها جمعٌ مرفوع فلم يقل أحـدٌ إنَّها تأتي حرفاً دالاًّ على الجمع .

والصواب ما وجَّه به الشارح المحقق ، وهو أنَّ «كان » زِيدت مع الفاعل ، لأنّـه كالجزء منها ، لأنهم قالوا : والفاعل كالجزء من الفعل .

واستدلَّ صاحب اللباب على أنّهما كالكلمة الواحدة بـاثني عشر وجهـاً ، منهـا زيادة الفعل مع الفاعل في نحو هذا البيت . قال شـارحه « الفـالي[2] » : تقريـره أنّهـم حكموا بأنَّ « كانوا » زائدة ، وإن كان الفعل ، وهو « كان » وحده زائداً ، ولكـنْ لما كان الفاعل كالجزء لم يَفُكُّوهُ عن الفعل ، فحكموا بزيادتهما جميعاً . انتهى .

وأبو علي لم يجعل الواو فاعل كان ، وإنّما جعلها ضميراً مؤكّداً للضمـير المستتر في الظرف الواقع صفة لجيران ، أعني قوله : لنا ، قال : لنا في موضع الصِّفـة لجـيران ، وفيه ضميرهم مستتر على ما عُهد من حكم الجارّ والمجرور إذا وقـع صفـة ، والضمـير المتصل بكان تأكيد له ، ولم يكنْ بُدٌّ من اتصاله لأنه لا يقوم بنفسه .

واستدلَّ على ذلك بقول الشاعر[3] : (المنسرح)

(١) في النسخة الشنقيطية : " أن يكون " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " . وهو تصحيف تكرر وسبق لنا التنبيه عليه في تلك المواضع .

(٣) هو الإنشاد الرابع والثمانون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص٢٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٥/٦ ؛ ولسعد القرقرة في فصل المقال ص٢١٠ ، ٢١١ ؛ ولسان العرب (سدف) ؛ ولسعد أو لقيس بـن الخطيـم في شرح شـواهد المغني ٨٤٥/٢ ؛ والمقـاصد النحوية ٥٥/٤ ؛ وللأنصاري في لسان العرب (ودي) . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٨٦/٢ .

نَحنُ بِغَرسِ الوَدِيِّ أعلمُنَا   مِنَّا بِطَعْنِ الكُمَاةِ في السُّدَفِ

قال : فـ « نا » من أعلمُنَا لا حاجة إليه ، لأنَّ أعلم أفعل ، وأفعل إمّا أن يضاف، وإمّا أنْ يتصل بمن ويُمنَع[1] من إضافته . وإذا كان كذلك فلا بدَّ من تخريج ، يصحُّ عليه الإعراب ، وذلك أنّه تأكيد للضمير في منّا .

ولقوَّةِ تناوله ، قدَّموه ، ليدلُّوا على شدَّة اتصاله . وإذا جاز ذلك في أعلم [مع[2]] ما بعده كان في «كان »، أولى وأحسن .

هذا كلامه ، ونقله عنه اللخمي في « شرح أبيات الجمل » .

وقد جمع ابن هشام في « شرح الشواهد » جميعَ ما للعلماء من التخاريج في هذا البيت ، قال :

« لنا » قيل : خبر مقدَّم ، ثم اختلف على قولين :

أحدهما : أنّه خبر مبتدأ ، والأصل لنا هم ، ثم زيدت كان بينهما فصار لنا كان هم ، ثم وصل الضمير إصلاحاً للَّفظ ، لأنه لا يصحُّ وقوعه منفصلاً إلى جانب فعلٍ غير مشتغل بمعمول .

والثاني : أنه خبر لكان ، وأنها ناقصة ، وهو قول المبرد وجماعةٍ ، وعليه فالجملة صفةٌ لجيران ، وتقدَّمت على الصفة المفردة ، والأكثر في الكلام تقديم المفردة .

وقيل : لنا صفة لجيران ، ثم اختُلِف على قولين أيضاً :

أحدهما : أنَّ كان تامة ، والضمير فاعل ، أي : وُجِد . ورُدَّ بأنّه لا فائدة في الكلام على هذا القول .

والثاني : أنّها زائدة ، ثم اختلف في الاعتذار عن الضمير على قولين :

أحدهما : أنَّ الزيادة ، لا تمنع العمل في الضمير ، كما لم يمنع إلغاء ظنَّ عملَها في الفاعل مطلقاً . قاله[3] ابنُ السيد ، وابن مالك . وفيه نظر ، لأنَّ الفعل الملغَى لم ينزَّل

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يمنع " . والوجه الصحيح إثبات الواو قبلها .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " قال " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

منزلة الحروف حتّى لا يليق الإسناد إلى الفاعل ، وإنّما هو فعلٌ صحيح ، وُضع لقصد الإسناد .

والثاني : أنّ الأصل : كان هم ، على أنّ الضمير توكيدٌ للضمير المستتر في لنا ، ثم زيدت كان بينهما ، ووُصل الضميرُ للإصلاح . انتهى .

وقد لخّصه في « المغني » في بحث لعلّ .

وقوله : على تقدير كونها تامّة مع فاعلها أنه لا فائدة في الكلام[1] ممنوع ، فإنّها صفة لجيران بمعنى ثبتوا وحَصَلوا . وما أورده أوّلاً من أنّ الأصل لنا هم ، ثم زيدت كان بينهما ، فاتّصل بها الضمير ، هو قول صاحب الكشاف ، قال في قوله تعالى[2] : « وإنْ كانَتْ لكَبيرةً » : وقرأ اليزيديّ : « لكبيرة » بالرفع ، ووجهها أن تكون كان مزيدة ، كما في قوله : « وجيران لنا كانوا كرام » الأصل : وإن هي لكبيرة ، كقولك : إنْ زيدٌ لمنطلق ، ثم وإنْ كانت لكبيرة . انتهى .

قال أبو القاسم علي بن حمزة البصري اللغويّ في « كتاب التنبيه على أغلاط أبي زياد[3] الكلابيّ في نوادره » :

روى أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى بن يزيد الجُلودي ، في أخبار الفرزدق ، بإسنادٍ متّصل ذكره ، أنَّ الفرزدقَ حضرَ عند الحسَن البصريّ ، فأنشده :

أقُولُ إذا رَأيتُ دِيارَ قَومِي ... وجِيرانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

فقال له الحسن : كراماً يا أبا فراس . فقال الفرزدق : ما ولدَتْني إلاَّ مَيْسانية ، إنْ جازَ ما تقولُ يا أبا سعيد ، قال : وأُمُّ الحسن من مَيْسان . فهذا ردُّ الفرزدق عن نفسه. وقد أصاب ، وتقدير قوله : وجيران كرام كانوا لنا . انتهى .

---

(١) سبق الحديث عن ذلك منذ قليل .

(٢) سورة البقرة ١٤٣/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " أبي زيد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وهو يزيد بن عبد الله بن الحر ابن همام بن دهن بن ربيعة بن عمرو بن نفاثة . قال ابن النديم في الفهرست ص٦٧ : " قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة ، وبها مات . وكان شاعراً من بني كلاب بن عامر .

وميسان[١] : قريةٌ من قرى العراق . يريد : إنِّي لم أكنْ من العرب العَرْباء ، بل من المولَّدين إنْ صحَّ ما لحَّنتني فيه .

والبيت من قصيدةٍ للفرزدق ، يمدح بها هشام بنَ عبد الملك ويهجو جريراً ، وأوَّلها[٢] :

أَلَسْتُمْ عائجينَ بِنَا لَعَنَّا ... نَرَى العَرَصَاتِ أوْ أثَرَ الخِيَامِ[٣]

فقَالُوا إنْ عَرَضْتَ فأغْنِ عَنَّا ... دُمُوعاً غيرَ راقِئَةِ السِّجَامِ

فكَيْفَ إذا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ ... وجِيْرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

أُكَفْكِفُ عَبْرَةَ العَيْنَيْنِ مِنِّي ... ومَا بَعْدَ المَدَامِعِ مِنْ لِمَامِ

قوله : « ألستم عائجين » ... إلخ ، الهمزة للاستفهام التقريري ، وروى : « هَلْ انتم » بدله .

و« عائجون » : جمع عائج ، اسم فاعل من عُجت البعير أعُوجُه عَوْجاً:إذا عطفْتَ رأسَه بالزِّمام .

والباء في « بنا » بمعنى مع . وروى العيني فقط : « عالجون » باللام ، وقال : أي : داخلون في عالج ، وهو اسم موضع . و لم أره لغيره . وليس في الصحاح عالَجَ بمعنى دخل في عالج .

و« لَعَنَّا » ، أي : لعلَّنا[٤] . ولعَنَّ لغة في لعلَّ . وعَرصة الدار : ساحتها ، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء ، وسمِّيت عَرصةً لأنَّ الصِّبيان يَعرِصون فيها ، أي : يلعبون ويَمْرحون .

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان (ميسان) : " اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان " .

(٢) الأبيات للفرزدق من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك في ديوانه ص٨٣٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٩/٥ ؛ والنقائض ص١٠٠٤ .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ص٨٣٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٥٨ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٦ ؛ واللامات ص١٣٦ ؛ ولسان العرب (لعن) ؛ ولجرير في ملحق ديوانه ص١٠٣٩ ؛ ولسان العرب (أنن) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٢٥١ ؛ وجواهر الأدب ص٤٠٢ ؛ وشرح التصريح ١٩٢/١ .

(٤) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٨/٥ . وفيه : " ولعنا : لغة في لعلنا ..." .

وقوله : « إنْ عرَضْتَ » كذا رواه محمد بن المبارك في « منتهى الطلب من أشعار العرب » : قال صاحب الصحاح : وعَرَض الرجلُ ، إذا أتى العَرُوض ، وهي مَكَّة والمدينة ، وما حولَهُما .

قال[1] : (الطويل)

* فَيَا رَاكِباً إمَّا عَرضْتَ فَبَلِّغَنْ *

وقول الكميت[2] : (الطويل)

* فأبلغ يَزيدَ إنْ عَرَضْتَ ومُنْذِراً *

يعني إنْ مررت به . انتهى .

وما هنا يحتمل كلاًّ منهما . وروى أيضاً : « إن فعلتَ » بدله ، أي : فعلت العَوْج ، وهو عَطْفُ رأس الناقة بالزمام .

---

(١) صدر بيت لشاعرين ، أحدهما عبد يغوث بن وقاص الحارثي ؛ وعجزه :

* نَداماي مِنْ نجرانَ أنْ لا تلاقيا *

والبيت لعبد يغوث في الأشباه والنظائر ٢٤٣/٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٧٦٧ ؛ وشرح التصريح ١٦٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢٨/١ ؛ والعقد الفريد ٢٢٩/٥ ؛ والكتاب ٢٠٠/٢ ؛ ولسان العرب (عرض) ؛ والمقاصد النحوية ٢٠٦/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٣٧ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٥/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٤٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥١٥ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٠٣ ؛ والمقتضب ٢٠٤/٤ .

والثاني لمالك بن الريب ؛ وعجزه :

* بني مالك والريب أن لا تلاقيا *

والبيت لمالك بن الريب من مرثيته في نفسه وهي في الاختيارين ص٦٢٠-٦٢٩ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٧٥٩-٧٦٧ ؛ وذيل الأمالي ص١٣٥-١٣٨ ؛ والعقد الفريد ٢٤٥/٣ -٢٤٧ ؛ والمراثي ص١٠٨-١١٩ .

(٢) صدر بيت للكميت بن زيد ؛ وعجزه :

* وعميهما والمستسرَّ المنامِسَا *

والبيت للكميت بن زيد في ديوانه ٢٤٥/١ ؛ وتاج العروس (نمس ، عرض) ؛ ولسان العرب (عرض) .

وفي ديوانه ٢٤٥/١ : " هكذا وقع : وعميهما على التثنية . والصواب وعمهما على التوحيد . ويزيد هو يزيد بن خالد بن عبد الله . ومنذر هو منذر بن أسد بن عبد الله . وعمهما هو إسماعيل بن عبد الله . والمستسرّ هو خالد ابن عبد الله " .

وقوله : « فأغنِ عَنَّا » هو أمرٌ من قولهم : أغنيت عنك ، أي : أجزأت مَجزأةً . يريد أنَّ أصحابه لم يوافقوه على عطفِ الزِّمام .

وقوله : « دموعاً » أصله بدموع ، فلما حذفت الباء نصب . و« راقئة » بالهمز، من رقأ الدمع رَقْئاً ورُقوءاً : إذا سكنَ . و« السجام » : مصدر سجم الدمع سُجُوماً وسِجَاماً ، أي : سال .

وقوله : « فكيف إذا مررتُ » ... إلخ ، « كيف » : استفهام ، وفيها معنى التعجّب ، وهي هنا ظرف ، والعامل فيها فعلٌ محذوف دلَّ عليه الكلام ، وهو أكون، وهو مقدَّر بعدها ، لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

والتقدير : على أيِّ حال أكون ، إذا مررت بدار قوم إلخ ، وجواب إذا محذوف لدلالة ما تقدَّم عليه ، وهو العامل فيها . كذا قال اللخمي .

وقال ابن هشام : كيف : ظرفٌ لأُكفكف[1] . وفيه نظر . والتاء في مررتُ للمتكلّم ، بدليل لنا ، وأُكفكف . وروى بدله : « رأيت » . وقوله : أُكفكف : أحبس .

و« العَبْرة » ، بالفتح : الدَّمعة . و« اللِّمام » بكسر اللام بعدها ميم . كذا في منتهى الطلب ، والمشهور « من ملام » .

وترجمة الفرزدق تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الوافر)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " كيف لأكفكف " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٣) هو الإنشاد الثاني والتسعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧١ ؛ والأشباه والنظائر ٢٩٦/٢ ؛ والدرر ٧٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٩/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٤٩ ؛ وشرح المفصل ٩٣/٧ ؛ =

٧٣٢- كـأنَّ سَـبِيئَةً مِـنْ بَيْـتِ رأْسٍ
يَـكُونُ مـزَاجُـهـا عَـسَـلٌ ومَـاءُ[١]

على أنّ أبا البقاء جوَّز زيادة « يكون » بلفظ المضارع ، وادَّعى أنّها هنا زائدة على رواية رفع « مزاجُها » على المبتدأ ، و« عسل » خبرها .

وكذلك قال ابن السيد في « أبيات المعاني » : تكون[٢] زائدة لا اسمَ لها ولا خبر ، فيكون قوله : « مزاجُها عسل » جملةً من مبتدأ وخبر . وقد عطف ماء على الخبر فرفع .

وذهب ابن الناظم أيضاً في « شرح الألفية » إلى أنّ زيادتها بلفظ المضارع نادر ، كقول أُمِّ عقيل رضي اللّه عنه[٣] : (الرجز)

أَنْتَ تَكُونُ مَاجِدٌ نَبِيلُ إذا تَهُبُّ شَمْأَلٌ بِلَيلُ

وارتضاه ابن هشام في « شرح شواهده » ، لكنّه أنكر زيادتها في « المغني » ، قال : ويروى برفعهنَّ ، أي : برفع « مزاجُها عسل وماء » على إضمار الشأْن . وأمَّا قول ابن السيد : إنَّ كان زائدة ، فخطأٌ ؛ لأنّها لا تزاد بلفظ المضارع بقياس ، ولا ضرورة لدعوَى ذلك هنا . انتهى .

وهذا التخريج مشهور ، وذكره[٤] ابن خلفٍ وغيره ، فيكون اسمها ضميرَ الشأْن والأمر ، وجملة : « مزاجها عسل » من المبتدأ والخبر خبرها . وذكر ابن هشام

= والكامل في اللغة ٧٤/١ ؛ والكتاب ٤٩/١ ؛ ولسان العرب (سبأ ، رأس ، جني) ؛ والمحتسب ٢٧٩/١ ؛ والمقتضب ٩٢/٤ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص٤٥٣ ، ٦٩٥ ؛ وهمع الهوامع ١١٩/١ .

وروايته في الديوان :

كأن خبيئة من بيت رأس ....

(١) في طبعة بولاق : " كأنه سبيئة " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٢) كذا في جميع طبعات الخزانة ، وهي رواية صحيحة سيأتي الحديث عنها لاحقاً .

(٣) الرجز لأم عقيل في أوضح المسالك ٢٥٥/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٥٢ ؛ والدرر ٧٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٩/٦ ؛ وشرح الأشموني ١١٨/١ ؛ وشرح التصريح ١٩١/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٧ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩/٢ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٢٠/١ .

وأم عقيل بن أبي طالب ، هي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، انظر في ذلك جمهرة أنساب العرب ص١٤ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " ذكره " بحذف الواو .

اللَّخمي تخريجاً آخر بعد ذلك ، قال : اسم يكون ضمير سَبيئة ، وجملة : « مزاجُها عسلٌ » في موضع الخبر ، أوْ إنَّ[1] خبرَها مقدَّم عليها ، وهو قوله من بيت رأْس ، وجملة : « تكون من بيت رأْس » صفة لسَبيئة ، وجملة : « مزاجها عسل » صفة ثانية لها .

قال : وعلى هذين القولين ، يقال : « تكون » بالتاء . والسابق إلى هذا التخريج ابنُ السيد في « أبيات المعاني » .

ثم قال : والأحسن أن تقول[2] على هذا الوجه : تكون بالتاء ؛ لأنَّ السُّلافة مؤنثة ، ولو قلت بالياء جاز ، لأنَّ التأنيث غير حقيقي ، وليس بالجيِّد .

أقول : إذا أُسند الفعل إلى ضمير المؤنث المجازي فالتأنيث واجبٌ إلاَّ في الضرورة، وإنّما جواز التأنيث في الإسناد إلى ظاهره .

وأما بيت أُمّ عقيل فلم أرَ من خرَّجه . وأقول بعون اللّه تعالى : إنَّ اسمَ «تكون» ضمير المخاطَب المستتر فيها ، وخبرها محذوف ، و« ماجدٌ » : خبر أنت ، والتقدير : أنت ماجد نبيل تكونُه ، أو تكون ذاك ، والجملة اعتراضيّة بين المبتدأ والخبر .

وأُمُّ عقيل هي أُمُّ علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهما ، واسمها فاطمة بنت أسَد ابن هاشم بن عبد مناف .

وهذا الرجز ، كانت ترقِّص به عَقِيلاً لّما كان طفلاً . وقبله : (الرجز)

إنَّ عَقِيلاً كاسْمِهِ عَقِيْلُ ... وبِيَبِي المُلفَّفُ المَحمُولُ

وآخره :

يُعطِي رِجَالَ الحيِّ أو يُنِيْلُ

وعَقيل كلِّ شيءٍ : أفضلُه . وبَيبي : بِأبِي ، أي : يفدَّى بأبِي أو مفدًّى به .

ورواه الأزدي[3] في « كتاب الترقيص » : (الرجز)

---

(١) في طبعة بولاق : " وإن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " يقول " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) الأزدي ، هو محمد بن المعلى بن عبد الله الأزدي .

أنتَ تَكُونُ السيِّدُ النَّبيلُ إذا تهُبُّ الشَّمْأَلُ البَلِيلُ[١]

وروابة سيبويه في البيت المتقدم بنصب « مزاجَها » ، على أنه خبر مقدم ، ورفع «عسَل » على أنه اسمٌ مؤخَّر . وإنْ شاء اللّه يأتي الكلامُ عليها في آخر الباب .

وروى أيضاً برفع مزاجها ونصب عسلٌ على الاسم والخبر ، ويكون ارتفاع ماء بفعل محذوف تقديره : ومازَجها ماء ، لأنَّ الشيءَ إذا خالط شيئاً ، فقد خالطه ذلك الشيءُ أيضاً . وهذه رواية أبي عثمان المازني ومختارُه ، نقله عنه ابن السيد وابن خلف وغيرُهما .

وخبر كأنَّ المشدَّدة في بيت يليه ، وهو[٢] : (الوافر)

على أنيابِها أو طَعْمَ غَضٌّ مِنَ التُّفَّاحِ هَصَّرَهُ اجتِنَاءُ

فقوله : « على أنيابها » هو الخبر . والأنياب أربعة أسنان : ثنتان من يمين الثنايا: واحدة من فوق ، وواحدة من أسفل ، وثنتان من شِمالها كذلك . شبَّه طَعم ريقِها بطعم خَمرٍ قد مُزِجت بعسلٍ وماء ، أو بطَعْم تُفَّاح غضٌّ قد اجتُنِيَ . فطعمَ ، بالنصب، معطوفٌ على سبيئة .

و« هصَّره » : أمالَه . و« الاجتناءُ » : أخْذُ الثَّمر من الشجر . ويروى بدله : «جِناء» بكسر الجيم ، وهو الثمر بعينه .

والبيت الثاني ثابتٌ في ديوان حسَّان ، وهو عندي نسخة قديمةٌ تاريخ كتابته سنة أربع وثلاثين وثلثمائة .

وكذا رواه من تكلّم في شعره . وقد أنكره السّهيليّ في « الروض » ، وقال : قوله : « كأنَّ سبيئة » خبر كأنَّ في هذا البيت محذوف ، تقديره : كأنَّ في فيها[٣] . ومثله في النكرات حَسَن[٤] كقوله[٥] : (المنسرح)

---

(١) في طبعة بولاق : " شمأل بليل " .

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٢ ؛ وتاج العروس (سبأ) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥١/٦ ؛ ولسان العرب (سبأ ، جنى) .

(٣) في الروض الأنف ٢٨٠/٢ : " كأن في فيها خبيئة " .

(٤) في الروض الأنف : " ومثل هذا المحذوف في النكرات حسن " .

(٥) صدر بيت للأعشى ؛ وعجزه : =

* إنَّ محَلاًّ وإنَّ مُرتحلا *

أي : إنَّ لنا محلاًّ .

وكقول الآخر[1] :

* ولكنَّ زِنجيًّا طَويلاً مشافِرُه *

وزعم بعضهم أنّ بعده بيتاً فيه الخبر ، وهو « على أنيابها » البيت . وهو مصنوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظَه . انتهى .

و« السبيئة » : فعيلة بمعنى مفعولة . وهي الخمر التي تُسبَأُ ، أي : تُشترى بالهمز .

قال المبرد في « الكامل »[2] وأنشد البيت . يقال : سبأْت الخمر سبئاً ، إذا اشتريتَها . والسابيءُ : الخمَّار .

قال ابن السيد : إنَّما السابيءُ مُبتاع الخمر ، لا بائِعُها . وهذا منه غلط .

وفي القاموس : سبأ الخمرَ كجعل ، سبئاً وسِباءً ومَسْبأً : شَرَاها كاستبأها . وبيَّاعها السَّبَّاء . والسبيئة ، ككريمة : الخمر .

ثم قال في المعتلّ : سَبَى العدوَّ : أسرَه . والخمرَ سبياً وسِباءً ، ووهم الجوهري :

= * وإنَّ في السَّفْرِ إذْ مَضَوا مهَلا *

وهو الإنشاد التاسع عشر بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى في ديوانه ص٢٨٣ ؛ وتاج العروس (حلل) ؛ والخصائص ٣٧٣/٢ ؛ والدرر ١٧٣/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥١٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦١/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٧٥ ؛ والكتاب ١٤١/٢ ؛ ولسان العرب (رحل) ؛ والمحتسب ٣٤٩/١ ؛ ومغني اللبيب ٨٢/١ ؛ والمقتضب ١٣٠/٤ ؛ والمقرب ١٠٩/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٢٩/٢ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٣٤٥/١ ؛ ورصف المباني ص٢٩٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٣٨/١ ، ٦١٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٨٤/٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٣٠ ؛ ولسان العرب (حلل) .

(١) عجز بيت للفرزدق ؛ وصدره :

* فلو كنت قيسياً إذن ما حبستني *

والبيت للفرزدق في الأغاني ٣٣٢/٢١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٨/٥ ؛ وليس في ديوانه .

(٢) الكامل في اللغة ٧٤/١ .

حملَها من بلد إلى بلد . انتهى .

والجوهري قيَّد السَّبءَ بشرائها للشُّرب . قال : فأمَّا إذا اشتريتها لتحملَها إلى بلد آخر قلت : سَبيتُ الخمر . فشراؤها للتِّجارة يكون عنده بالياء .

وردَّ عليه الصفديّ في « نفوذ السهم ، فيما وقع للجوهري من الوهم » . قال : هذا تحكُّم منه ، ودَعْوَى بلا دليل .

وقول ابن هَرْمة[1] : (المنسرح)

خَوْدٌ تعاطيكَ بَعْدَ رَقْدَتِها إذا تَلاها العُيُونَ مَهدؤها[2]

كأْساً بفِيْهَا صَهْبَاءَ مُعْرَقَةً يَغْلُو بأيدي التِّجارِ مَسْبَؤُها[3]

يشهد بخلاف هذا الفرق الذي أبداه[4] . ولا يجوز سبيت الخمر بالياء إلاَّ على قول من يرى تحويل الهمزة . انتهى .

وروى : «كأنَّ سُلافة » ، و« السّلافة » : الخمر ، وقيل : خلاصة الخمر ، وقيل : ما سال من العِنب قبل العصر ، وذلك أخلَصُها . واشتقاقُها من سَلفَ الشيءُ، إذا تقدَّم .

وروى أيضاً[5] : « كأنَّ خبيئة » ، وهي الخمر المخبَّأة المَصُونة المضنون بها .

وقوله : « من بيتِ رأسٍ » متعلّق بمحذوف على أنّه صفةٌ أُولى لسبيئة ، وجملة : « يكون » إلخ ، صفة ثانية لها ؛ كأنه قال : سبيئة مشتراةً من بيت رأسٍ ممزوجةً بعَسلٍ وماء .

و« بيت رأس » : موضع ، قال ابن السيد « فيما كتبه على كامل المبرد » : قال

---

(١) البيتان لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص٥٧ .

(٢) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص٥٧ ؛ وتاج العروس (سبأ) ؛ وشرح شواهد المغني ٨٢٦/٢ ؛ ولسان العرب (سبأ) .

(٣) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص٥٧ ؛ وتاج العروس (سبأ) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٩/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٢٦/٣ ؛ ولسان العرب (سبأ) .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبدأه " .

أبدأه : ابتدعه .

(٥) هي رواية ديوانه .

عبيد اللّه[١] بن عبد اللّه بنُ خُرْدَاذَبه : بيت رأس : اسمُ قرية بالشام من ناحية الأُردنّ، كانت الخمورُ تُباع فيها ، وبه ماتت حَبَابة[٢] جارية يزيد بن عبد الملك ، فمات يزيدُ بعد بضعَ عشرةَ جزعاً عليها . انتهى .

وقيل : بيتُ : موضع الخمر ، ورأس : اسمٌ للخمَّار . وقَصد إلى بيت هذا الخمَّار لأنَّ خمره أطيبُ الخمر . وقيل : الرأس ، هنا بمعنى الرّئيس ، أي : من بيت رئيس . قال اللخمي : وهذا أحسن الأقوال ؛ لأنَّ الرؤساء إنّما تشرب الخمر ممزوجةً .

وإنّما اشترط أن يمزُجَها لأنّها خمرٌ شاميّة صَليبة ، فإن لم تُمزَجْ قتلتْ شاربَها . وخصَّ العسلَ والماءَ ، لأنَّ العسل أحلى ما يخالطها ، وأنه يذهبُ بمرارتها ، وأمَّا الماء فيبرِّدها ويليِّنها .

وقيل : إنّما عنَى شرابَ الرُّؤساء والملوك على قول من جعَلَ رأْساً : بمعنى رئيس، لأنّها إذا مُزِجَتْ لا يشربُها إلاَّ الرؤساء ، وأشرافُ الناس ، كراهيةَ أن تُخرجَهم عن عقولهم .

ألا ترى إلى قول عديّ بن زيد[٣] : (الرمل)

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أناخُوا حَولَنا ... يَشربُونَ الخَمْرَ بالمَاءِ الزُّلال

وقد عابت على جذيمةَ الأبرش أُختُه شُربَ الخمرِ صِرفاً لأمرٍ لحِقَها من ذلك ، فقالت له[٤] : (الخفيف)

ذَاكَ مِنْ شُرْبِكَ المُدَامَةَ صِرْفاً ... وتَمَادِيْكَ في الصِّبا والمُجُونِ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " أبو عبيد الله " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وهو أبو القاسم عبد الله - أو عبيد الله - بن عبد الله - أو أحمد - ابن خرداذبة . وكان خرداذبة مجوسياً أسلم على يد البرامكة ، وتولى أبو القاسم البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتمد وخصّ به وله كتاب المسالك والممالك. انظر الفهرست ص١٦٥ .

(٢) حبابة هذه - بتخفيف الباء - يقول فيها يزيد بن عبد الملك (الأغاني ٢٧٤/٩) :

ابلغ حبابة أسقى ربعها المطر ... ما للفؤاد سوى ذكراكم وطرُ

إن سار صحبي لم أملل بذكركم ... أو عرَّسوا فهموم النفس والفكرُ

(٣) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص٨٢ ؛ والكامل في اللغة ٢٩٤/١ .

(٤) البيت لأخت جذيمة في شرح أبيات المغني ٣٥٠/٦ .

وقد مدح اللّه خمرَ الجنّة لمّا لم يكن الشاربُ يَزْوي وجهَه لها ، فقال عزّ من قائل[١] : « وأنهارٌ مِنْ خمرٍ لَذَّةٍ للشّاربِينَ » ، أي : إنّ الشارب إذا شَرِبَها لم يقطّب وجهَه ، ولم تُخرِجْه عن عَقْله .

وبيتُ حسّان مع ما بعده مأْخوذٌ من قول امرئ القيس ، وإن كان في قول امرئ القيس زيادةٌ أحسَنَ فيها ما شاء ، وأتبع دَلْوَه في الإجادة الرِّشاء ، فقال[٢] : (المتقارب)

كأنَّ المُدَامَ وصَوْبَ الغَمَامِ ورِيحَ الخُزَامَى ونَشْرَ القُطُرْ[٣]
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أنيابِها إذا طَرَّبَ الطّائِرُ المُستحَرْ[٤]

والزيادة التي زادها قوله : « إذا طرَّب الطائر المستحِر » يعني عند تغيُّر الأفواه . فشبَّه حسان ريقَ هذه المرأة بخمر ممزوجةٍ بعسل وماء ، أو بطعم غَضٍّ من التّفّاح .

والبيت من قصيدةٍ لحسانَ بن ثابت ، قالها قبل فتح مكّة ، مدح بها النبيَّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم وهجا أبا سُفيان ، وكان هجا النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قبل إسلامه ، وهي هذه[٥] :

عَفَتْ ذَاتُ الأصابِعِ فالجِوَاءُ إلى عَذْرَاءَ مَنزِلُها خَلاءُ[٦]
دِيَارٌ مِنْ بَني الحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعفّيها الرّوامِسُ والسَّماءُ
وكَانَتْ لا يَزَالُ بِها أنيسٌ خِلالَ مُرُوجِها نَعَمٌ وشَاءُ

---

(١) سورة محمد : ٤٧/١٥ .

(٢) البيتان لامرئ القيس في ديوانه ص١٥٧-١٥٨ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥٧ ؛ وتاج العروس (سحر ، قطر ، نشر) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/١٩١ ؛ وجمهرة اللغة ص٥١١ ، ٧٥٨ ؛ ولسان العرب (سحر ، قطر ، نشر ، خزم) ؛ وهو للأعشى في تاج العروس (خزم) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١١/٣٣٩ ، ١٦/٢١٥ .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥٨ ؛ وتاج العروس (طرب ، سحر ، قطر) ؛ وتهذيب اللغة ١٣/٣٣٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٥١١ ، ٧٥٨ ؛ ولسان العرب (طرب ، سحر ، قطر) .

(٥) الأبيات لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧١-٧٧ ؛ والسيرة النبوية ٢/٤٢١ -٤٢٤ .

وفي السيرة النبوية : " وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري " .

(٦) البيت لحسان بن ثابت الأنصاري في ديوانه ص٧١ ؛ وتاج العروس (عذر ، ضبع) ؛ والسيرة النبوية ٢/٤٢١ .

فَدَعْ هذا ولكِنْ مَنْ لِطَيْفٍ ... يُؤَرِّقُني إذا ذَهَبَ العِشَاءُ
لِشَعْثَاءَ التي قَدْ تيَّمَتْهُ ... فليسَ لقَلبِهِ مِنْها شِفَاءُ
كأنَّ خَبيئَةً مِنْ بَيْتِ رأسٍ ... يَكونُ مزاجَها عَسَلٌ ومَاءُ[1]
إذا ما الأشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يوماً ... فَهُنَّ لطِيِّبِ الرَّاحِ الفِدَاءُ[2]
نُولِّيها المَلامَةَ إن ألَمْنا ... إذا ما كَانَ مَغْثٌ أو لِحَاءُ[3]
ونَشْرَبُها فتَترُكُنا مُلُوكاً ... وأُسْداً ما يُنَهْنِهُنا اللِّقاءُ
عَدِمنَا خَيْلَنا إنْ لَمْ تَرَوْها ... تُثِيْرُ النَّقْعَ مَوعِدُها كَدَاءُ[4]
يُبَارِينَ الأسِنَّةَ مُصعِيَاتٍ ... على أكتَافِها الأسَلُ الظِّمَاءُ[5]
تَظَلُّ جِيَادُنا مُتَمَطِّرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النِّساءُ[6]
فإمَّا تُعرِضُوا عنَّا اعتَمرنَا ... وكَانَ الفتحُ وانْكشَفَ الغِطَاءُ
وإلاَّ فاصبِرُوا لِجِلادِ يَومٍ ... يُعِينُ اللَّهُ فيهِ مَنْ يَشَاءُ
وقالَ اللَّهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْداً ... هُمُ الأنصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ[7]
لَنَا في كُلِّ يَومٍ مِنْ مَعَدٍّ ... قِتَالٌ أو سِبَابٌ أو هِجَاءُ
فنُحْكِمُ بالقَوافِي مَنْ هَجَانا ... ونَضْرِبُ حينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ

---

(١) زاد بعده صاحب ديوانه :

على أنيابِها أوْ طعمُ غَضٌّ ... مِنَ التُّفاحِ هصَّرَهُ الجِنَاءُ

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٥٨٩ ؛ والسيرة النبوية ٤٢٢/٢ .

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٢ ؛ وتهذيب اللغة ٢٣٩/٥ ؛ والسيرة النبوية ٤٢٢/٢ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (مغث) ؛ ولسان العرب (مغث ، لحا) .

(٤) البيت لحسان بن ثابت الأنصاري في ديوانه ص٧٣ ؛ وتاج العروس (كذا) ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٦٠ ؛ والسيرة النبوية ٤٢٢/٢ ؛ ولسان العرب (كذا) ؛ ومعجم ما استعجم ص١١١٧ .

(٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٣ ؛ وتاج العروس (صعد) ؛ والسيرة النبوية ٤٢٢/٢ ؛ ولسان العرب (صعد ، برى) .

(٦) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٣ ؛ وتاج العروس (مطر ، طلم ، لطم) ؛ وتهذيب اللغة ٣٥٦/١٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٢٥ ؛ والسيرة النبوية ٤٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (مطر ، طلم ، لطم) .

(٧) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٤ ؛ وتاج العروس (عرض) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٢٠ ؛ والسيرة النبوية ٤٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (عرض) ؛ والمعاني الكبير ص٩٧١ .

وقالَ اللَّهُ : قَدْ أرسلتُ عَبداً ... يَقُولُ الحقَّ إنْ نَفَعَ البَلاءُ
شَهِدْتُ بِهِ وقَوْمِي صدَّقُوهُ ... فقُلْتُمْ ما نُجيبُ وما نشَاءُ
وجِبْرِيلُ أمينُ اللَّهِ فِيْنَا ... ورُوحُ القُدْسِ ليسَ لَهُ كِفَاءُ[(١)]
ألا أبلِغْ أبا سُفيَانَ عنِّي ... مُغَلْغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ[(٢)]
بأنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْداً ... وعَبْدُ الدَّارِ سادَتُها الإمَاءُ
هَجَوْتَ مُحمَّداً فأجبْتُ عَنهُ ... وعِنْدَ اللَّهِ في ذاكَ الجَزَاءُ[(٣)]
أتَهجُوهُ ولَسْتَ لَهُ بكُفءٍ ... فشَرُّكُمَا لخَيرِكُما الفِدَاءُ[(٤)]
هَجَوْتَ مُبارَكاً بَرّاً حَنِيفاً ... أمينَ اللَّهِ شِيْمَتُهُ الوَفَاءُ
أمَنْ يَهجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ... ويَمْدَحُهُ ويَنصُرُهُ سَوَاءُ[(٥)]
فإنَّ أبي ووالِدَهُ وعِرضِي ... لِعِرضِ مُحمَّدٍ منكُمْ وِقَاءُ[(٦)]
لِسَانِي صارِمٌ لا عَيْبَ فيهِ ... وبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

وهذه رواية ابن هشام في « السيرة » . وفي الديوان ثلاثة أبيات أُخَر من آخرها زيادة على هذا .

---

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٥ ؛ وأساس البلاغة (كفأ) ؛ وتاج العروس (كفأ ، جبر) ؛ والتنبيه والإيضاح ٩٦/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٣٨٩/١٠ ؛ والسيرة النبوية ٤٢٣/٢ ؛ وكتاب العين ٤١٤/٥ ؛ ولسان العرب (كفأ ، جبر) .

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٥ ؛ وأساس البلاغة (جوف) ؛ وتاج العروس (برح ، جوف) ؛ وتهذيب اللغة ٤٩٢/٦ ، ٢٠٩/١١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٧/٧ ؛ وكتاب العين ١٠٤/٤ ؛ ولسان العرب (جوف ، هوا). وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ١٣٨/٣ ؛ والمخصص ١٢٠/١٥ .

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٦ ؛ والسيرة النبوية ٤٢٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٧/٧ ؛ ومقاييس اللغة ٢٧٣/٤ .

(٤) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٧/٧ ؛ وشرح الأشموني ٣٨٨/٣ ؛ ولسان العرب (ندد ، عرش) .

(٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٦ ؛ وتذكرة النحاة ص٧٠ ؛ والدرر ٢٩٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٧/٧ ؛ ومغني اللبيب ص٦٢٥ ؛ والمقتضب ١٣٧/٢ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ص٨٢ ؛ وهمع الهوامع ٨٨/١ .

(٦) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧٦ ؛ وأمالي المرتضى ٦٣٢/١ ؛ وتاج العروس (عرض) ؛ ولسان العرب (عرض) .

قال ابن هشام : قالها حسّان قبلَ يوم الفتح . ويروى : « لساني صارمٌ لا عتب فيه » بالتاء . وبلغني عن الزُّهريّ أنه قال : لمَّا رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم النساءَ يلطِّمن الخيلَ بالخُمُر ، تبسَّم إلى أبي بكر . انتهى .

وقوله : « عفَتْ ذاتُ الأصابع » ... إلخ ، « عفت » : بمعنى : درست . و«ذات الأصابع » : موضعٌ بالشام .

و« الجِواءُ » ، بكسر الجيم كذلك . قال السهيلي : وبالجواء كان منزلُ الحارث ابن أبي شَمِر . وكان حسّان كثيراً ما يردُ على ملوك غسَّانَ بالشام ، يمدحُهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . وعَذْراء ، قال السكري في « شرح ديوانه » : قريةٌ على بريدٍ من دمشق ، وبها قَتَل معاويةُ حُجْرَ بنَ عديٍّ وأصحابَه .

وقوله : « ديارٌ من بني الحَسحاسِ » ، بمهملات ، قال السكري : الحسحاس بن مالك بن عديّ بن النجار .

وقال السُّهيلي : بنو الحسحاس حيٌّ من بني أسد . قال السكري : والرَّوامس : الرياح التي تَرمِس الآثارَ وتغطِّيها .

وقال السهيلي : يعني بالسَّماء المطر . والسماء لفظٌ مشتركٌ يقع على المطر ، وعلى السماء التي هي السقفُ . ولم نعلم ذلك من هذا البيت ونحوه ولا من قوله[1] : (الوافر)

إذا سَقَطَ السَّماءُ بأرضِ قَومٍ رَعَيْنَاهُ وإنْ كَانُوا غِضَابا

لأنّه يحتمل أن يريد مطر السماء ، فحذف المضاف ، ولكن إنّما عرفناه من قولهم في جَمعِهِ : سُمِيٌّ وأسمِيَة ، وهم يقولون في جمع السَّماء سماوات ، فعلمنا أنّه اسم مشترك بين شيئين .

وقوله : «وكانت لا يزالُ بها».. إلخ ، خلالَ ظرفٌ بمعنى بَيْنَ ، خبر مقدَّم . ونَعَمٌ : مبتدأ مؤخَّر . قال السُّهيليّ : النَّعَم : الإبل ، فإذا قيل : الأنعام دخل فيها البقرُ والغنمُ .

---

(١) البيت لمعاوية بن مالك – معود الحكماء في الأصمعيات ص٣٥٩ ؛ ولسان العرب (سما) ؛ والمفضليات ص٢١٤ ؛ وهو للفرزدق في تاج العروس (سما) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٤/٤٧ ؛ والمخصص ٧/١٩٥ ، ١٦/٣٠ ؛ ومقاييس اللغة ٣/٩٨ .

وذكر محقق طبعة هارون في حاشية ٩/٢٣٣ أن البيت لجرير ص١٧ . ولم نجده في ديوانه فلعله سهى .

والشَّاءُ والشَّوِيُّ : اسمٌ للجميع كالضَّأْن والضَّئين ، والإبل والأبيل ، والمَعْز والمعيز . فأمّا الشاة فليست من لفظ الشاء ، لامُ الفعل منها تاء .

وقوله : « فدع هذا » ... إلخ ، « الطَّيف » : الخيال . و« يؤرِّقني » : يُسْهرني.

فإن قيل : كيف يسهره الطيفُ والطيفُ ، حُلمٌ في المنام ؟ فالجواب أنَّ الذي يؤرِّقه لوعةٌ يجدها عند زواله ، كما قال الطائي[1] :(البسيط)

ظَبيٌ تَقنَّصتُهُ لمَّا نَصَبْتُ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أشْراكاً مِنَ الحُلُمِ
ثُمَّ انثَنى وبِنَا مِنْ ذِكرِهِ سَقَمٌ بَاقٍ وإنْ كَانَ مَعسُولاً مِنَ السَّقَمِ

وقوله : « لشعثاء التي »... إلخ ، « شعثاء » : بنت سَلاَّم بنِ مِشْكَمِ اليهوديّ .

وبيت :

* على أنيَابِها أو طَعْمَ غَضٍّ *

إلخ ، لم يورده ابن هشام في « السيرة » ، ولهذا أنكره السهيليّ .

وقوله : « نُولِّيها الملامَة » ... إلخ ، يقال : ألامَ ، إذا أتى بما يُلامُ عليه[2] . يعني إن أتينا بما نُلامُ عليه صرفنا اللَّوم إلى الخمر ، واعتذرنا بالسُّكر . والمَغْث ، بفتح الميم ، وسكون الغين المعجمة بعدها مثلثة : الضَّربُ باليد .

و« اللِّحاء » : المُلاحاة باللسان، يروى أنَّ حسان مرَّ بفِتيةٍ يشربون الخمرَ في الإسلام ، فنهاهم ، فقالوا : واللّه لقد هَمَمْنَا بتركها ، فزيَّنَها لنا قولك :

ونَشربُها فتتركنا مُلُوكاً . . . . البيت

فقال : واللّه لقد قلتُها في الجاهلية ، وما شربتُها منذ أسلمت .

ولذلك قيل : إنَّ بعض هذه القصيدة ، قالها في الجاهلية ، وقال آخرَها في الإسلام .

---

(١) هو أبو تمام الطائي . والبيت من قصيدة في ديوانه ص٢٦٨ يمدح بها مالك بن طوق التغلبي .

(٢) في طبعة بولاق : " بالملام عليه " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

وقوله : « عدِمْنا خيلَنا » ... إلخ ، « النقع » : الغُبار . و« كَداء » ، بالفتح والمد: الثَّنيَّة التي في أصلها مقبرةُ مكة ، ومنها دخل الزُّبير يومئذ ، ودخل النبيُّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم من شِعْب أذاخِر .

وقوله : « يبارين الأسنَّة » ... إلخ ، مباراتها الأسنَّة : أن يُضجع الرجل رُمحَه ، فكان الفرس يركض ليَسبق السِّنان .

و« المُصْغِيات » : المَوائل المنحرِفات المطَّعن . و« الأسَل » : الرِّماح . ورواية ابن هشام : « ينازعن الأعنَّة مُصغياتٍ » .

وقوله : « تظلُّ جيادُنا » ... إلخ ، « المتَمَطِّرات » : الخوارج من جُمهور الخيل. قال ابن دريد في « الجمهرة » : كان الخليل يروي : « يُطَلِّمُهنَّ بالخُمُر النِّساءُ» ، وينكر يلطِّمهنّ ، ويجعله بمعني ينفُضْن النِساء بخُمُرهنَّ ما عليهنَّ من غبار أو نحوِ ذلك[1] . قال : والطَّلْم : ضَربُك خبزة المَلَّة بيدِكَ لتنفضَ ما عليها من الرَّماد . والطُّلمة : الخُبْزة .

وقوله : « فنُحكِمُ بالقَوافي » ، أحكمه : كفَّه ومَنَعَه . ومنه سمِّي القاضي حاكِماً، لأنّه يمنع الناس من الظُّلم .

قال جرير[2] : (الكامل)

أبنِي حَنِيفَةَ أحكِمُوا سُفَهاءَكُمْ   إنِّي أخَافُ علَيْكُمُ أنْ أغضَبَا

وقوله : « ألا أبلغْ أبا سفيان عنِّي » ... إلخ ، « المُغلغَلة » : الرِسالة الذاهبة إلى كلِّ بلدٍ ، مِن تغلغَل ، إذا ذهب .

وروى غير ابن هشام مصراعه الثاني كذا :

* فأنَتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ *

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٢٣٥/٩ : " الكلام بعد – يلطمهن – إلى هنا لم يرد في نسخة الجمهرة المطبوعة . انظر الجمهرة ٣: ١١٦ . ولكنه في نقل الروض الأنف ٢: ٢٨١ وفيه : ينفض النساء ، بدل ، ينفضن النساء التي وردت على لغة أكلوني البراغيث " .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ص٤٦٦ ؛ وأساس البلاغة (حكم) ؛ وتاج العروس (حكم) ؛ وتهذيب اللغة ١١٢/٤ ؛ ولسان العرب (حكم) ؛ ومجمل اللغة ٩٤/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٩١/٢ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٦٧/٣ .

و« النَّخِب » ، بفتح النون وكسر المعجمة : الجَبان ....

وقوله : « هجوتَ محمّداً » ، قال اللخمي : قال ابن دريد : أخبرنا السَّكَن بن سعيد ، عن عبَّاد بن عبَّاد ، عن أبيه ، قال : لما انتهى حسَّان إلى هذا البيت قال له النبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم : « جزاؤك على اللَّهِ الجنَّةُ يا حسَّان » .

ولمَّا انتهى إلى قوله :

* أتَهْجُوهُ ولستَ لَهُ بكُفءٍ *

قال مَنْ حضَر : هذا أنصفُ بيت قالته العرب .

ولمَّا انتهى إلى قوله :

* فإنَّ أبي ووالده وعرضي *

قال صلَّى اللَّه عليه وسلَّم : « وقاكَ اللَّه يا حسّان حَرَّ النار » .

وقوله :

* فشرُّكُما لخَيرِكُما الفداء *

قال السهيلي : في ظاهر هذا اللفظ شناعةٌ[1] لأنَّ المعروف أن لا يقال : هو شرُّهما إلاَّ وفي كليهما شرٌّ[2] . وكذلك شرٌّ منك[3] ، ولكنَّ سيبويه ، قال : تقول : مررت برجل شرٍّ منك ، إذا نقصَ عن أن يكون مثلَه . وهذا يدفع الشَّناعة عن الكلام الأوّل .

ونحوٌ منه قوله عليه السلام : « شرُّ صفوفِ الرِّجال آخرُها » ، يريد : نقصانَ حَظِّهم عن حظِّ الصفّ الأوّل ، كما قال سيبويه . ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشَّرّ . والله أعلم .

* * *

(١) في الروض الأنف : " بشاعة " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كلاهما شر " . وما أثبتنا عن الروض الأنف .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " شر مثله " . وهو تصحيف صوابه من الروض الأنف .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد السبعمائة[1] : (الطويل)

٧٣٣- فَـلا وأبِــي دَهْـمَـاءَ زَالَـتْ عَـزِيـزَةً

على أنّه قد فصل بالجارّ والمجرور ، أعني الجملة القسميَّة ، وهو « وأبي دهمـاءَ » بين « لا » النافية ، وبين « زالت » .

وهـذا الفصـل شـاذّ . وإليـه ذهـب ابـن هشـام في « المغـني » ، إلاّ أنـه لم يقيِّـده بالشذوذ ولا بالقِلة . وكأنه مطَّردٌ عنده . قال في « بحث الجملة المعترِضة » : ويفصَل بين حرف النفي ، ومنفيِّه ، كقوله[2] : (المنسرح)

* ولا أُرَاهـا تَـزَالُ ظَـالِـمَـةً *

وقوله :

* فلا وأبي دَهْماءَ زَالَتْ عَزِيزةً *

قـال شـارحه ابـن المُـلاَّ الحلـبي : ويجـوز أن تكـون « لا » ردًّا ، وحـرفُ النفــي محذوفاً، ولا اعتراض . انتهى .

---

(١) صدر بيت مختلف في نسبته ؛ وعجزه :

* على قومِها ما فَتَّلَ الزَّنْدُ قادِحُ *

والبيت هو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لتميم بن أبي بن مقبل في ملحق ديوانه ص٣٥٨ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٢٨٧ ؛ والدرر ٢١٧/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٢٣/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٢٠ ؛ ومغني اللبيب ص٣٩٣ ؛ والمقرب ٩٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١٥٦/٢ .

وله رواية مشهورة وهي :

لعمر أبي دهمـاء زالـت عزيـزة على أهلها . . . .

(٢) صدر بيت لإبراهيم بن هرمة ؛ وعجزه :

* تُحْدِثُ لي قَرْحةً وتَنكؤُها *

والبيت هو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لابن هرمة في ديوانه ص٥٦ ؛ والدرر ٤٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢١/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٢٠ ، ٨٢٦ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص٣٩٣ ؛ وهمع الهوامع ١١١/١ ، ٢٤٨ .

وقد ردَّ الشارح المحقق هذا الجوازَ ، فقال : وليس مِمَّا حُذِف منه حرف النفي إلخ .

ومراده الرَّدُّ على الفراء ، فإنّه ذهب في موضعين من « تفسيره » إلى أنّ حرف النفي منه محذوف :

الأوّل في سورة يوسف عند قوله تعالى[1] : « تاللَّهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُف » ، قال : أي لا تزال تذكر يوسف . ولا قد تُضمَر مع الأيمان ، لأنّها إذا كانت خبراً لا يضمر فيها لا ، لم تكن إلاّ بلام .

ألا ترى أنّك تقول : واللَّه لآتينَّك . ولا يجوز : واللَّه آتيك ، إلاَّ أنْ تكون تريدُ لا . فلما تبيَّن موضعُها ، وفارقت الخبر أُضمِرت .

قال امرؤ القيس[2] : (الطويل)

فقُلتُ يَمينَ اللَّهِ أبرَحُ قَاعِداً . . . . البيت

وأنشدني بعضهم :

فَلا وأبي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزيزَةً على قَوْمِها ما فَتَّلَ الزَّنْدَ قَادِحُ

يريد : لا زالت .

والموضع الثاني في سورة الكهف ، عند قوله تعالى[3] : « وإذْ قالَ مُوسَى لفَتَاهُ لا أبرحُ » .

---

(١) سورة يوسف : ٨٥/١٢ .

(٢) قطعة من بيت لامرئ القيس ؛ وتمامه :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

والبيت هو الإنشاد الثامن والستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٢ ؛ والخصائص ٢٨٤/٢ ؛ والدرر ٢١٢/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٢٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٢/٧ ؛ وشرح التصريح ١٨٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٤١/١ ؛ وشرح المفصل ١١٠/٧ ، ٣٧/٨ ، ١٠٤/٩ ؛ والكتاب ٥٠٤/٣ ؛ ولسان العرب (يمن) ؛ واللمع ص٢٥٩ ؛ والمقاصد النحوية ١٣/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٣٢/١ ؛ وشرح الأشموني ١١٠/١ ؛ ومغني اللبيب ٦٣٧/٢ ؛ والمقتضب ٣٦٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٣٨/٢ .

(٣) سورة الكهف : ٦٠/١٨ .

قال : لا يكون[١] تزال ، وأبرح ، وأفتأُ إلاَّ بجحْد ظاهر أو مضمر . فأمَّا الظاهر فقد تراه في القرآن[٢] : « ولا يَزالُونَ مُختَلِفِين » . والمضمر فيه الجحدُ قول اللّه تعالى: « تفتَؤُ » معناه لا تفتؤ .

ومثله قول الشاعر :

فَـلا وأبـي دَهْمَـاءَ زَالَـتْ عَزيـزَةً . . . . البيت

وكذلك قول امرئ القيس :

فقُـلْـتُ يَميـنَ اللّـهِ أبـرَحُ قَـاعِـداً . . . . البيت

انتهى .

وقد جعله ابن عصفور من باب حذف النّافي ، وهو ما ، لكن روى صدره على خلاف هذا ، قال : ومنه حذف ما النافية وهو قليلٌ جداً ، وهو قوله :

لعَمْـرُ أبـي دَهْمَـاءَ زَالَـتْ عَزيـزةً على قَوْمِهـا مـا فَتَّـلَ الزَّنـدَ قَـادِحُ

يريد : ما زالت عزيزة . انتهى .

وكذا رواه المراديّ في « شرح التسهيل » وخرَّجه . إلاَّ أنه قال : أي لا زالت عزيزة . انتهى .

وقوله : « فلا وأبي دهماءَ » ... إلخ ، الفاء في التقدير داخلة على واو القسَم ، أي : فوَ أبي دهماءَ ، لا زالت عزيزة .

أقسَمَ الشاعرُ بوالدِ هذه المرأة . فأبِي مضافٌ إلى دهماء وهي اسم امرأة ، واسم زالت الضميرُ الراجع إلى دهماء ، وعزيزة خبرها ، وهي من العِزَّة بالعين المهملة وبالزاء المعجمة ، وجملة : « لا زالت » جواب القسم ، وعلى قومها متعلّق بعزيزة ، وما مصدريَّة ظرفية .

و« فَتَّل » بالفاء بعدها مثناة فوقية، روى بشدّها وتخفيفها ، وهو فعلٌ ماض ، والزّندَ مفعوله ، وقادح فاعله .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لا تكون " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق ومعاني القرآن للفراء .

(٢) سورة هود : ١١٨/١١ .

وقد ذكر أبو حنيفة الدِّينَوَريُّ في « كتاب النبات » صفةَ الزَّند والزَّندة ، وكيفيَّة الفَتْل ، فلا بأْس بإيراده هنا ، قال :

أفضلُ ما اتّخِذت منه الزِّناد شَجَرَتَا المَرْخ والعَفَاء ، بفتح العين المهملة بعدَها فاء، فتكون الأُنثى ، وهي الزَّندة السُّفلى مَرْخاً ، ويكون الذَّكر وهو الزّند الأعلى عَفَاراً . أخبرني بعضُ علماءُ الأعراب أنَّ العَفَار شجرٌ ، يشبه صغارَ شجر الغُبَيراء ، منظرُه من بعيد كمنظره .

وأمَّا المَرْخ فقد رأيتُه يَنبُت قُضباناً سَمْحة طِوالاً لا ورقَ لها . ولفَضْل هاتين الشجرتين في سُرْعة الوَرْي ، وكثرةِ النار ، سارَ قولُ العرب فيهما مثلاً ، فقالوا[1] : «في كلِّ الشّجر نار ، واستَمجَدَ المَرْخ والعَفَار» ، أي : ذهبا بالمجد فكان الفضلُ لهما.

ولذلك قال الأعشى[2] : (المتقارب)

زِنَادُكَ خيرُ زِنَادِ المُلُو ... كِ خَالَط فيهِنَّ مَرْخٌ عَفَارا

ويختار أن تكون الزَّندة من المَرْخ ، والزَّندُ من العَفَار .

ومن فضيلة المرخ في كَثْرة النار ، وسُرعة الوري ، ما ذكرَ أبو زيادٍ الكلابيُّ فإنّه قال : ليس في الشجر كلّه أورَى زناداً من المَرْخ ، قال : وربَّما كان المرخ مجتمعاً ملتفّاً ، وهبَّت الريح ، فحكَّ بعضُه بعضاً ، فأورَى ، فاحترق الوادي كلُّه . ولم نر ذلك في شيءٍ من الشجر .

ثم بعد أن ذكر الأشجار التي تُتَّخذ منها الزِّناد ، قال : وصِفَة الزَّندة : عود مربَّع في طول الشِّبر أو أكثر ، وفي عَرض إصبع أو أشفَّ ، وفي صفحاتها فُرَضٌ ، وهي

---

(١) في كل شجر .... استمجد : استكثر . شبه المرخ والعفار وهما ضربان من الشجر بمن يكثر العطاء طلباً للمجد ، لأنهما يسرعان الوري .

والمثل في جمهرة الأمثال ١/١٧٣ ، ٢/٩٢ ؛ والحيوان ٤/٤٦٦ ؛ والعقد الفريد ٣/١٠٠ ؛ وفصل المقال ص٢٠٢ ؛ وكتاب الأمثال ص١٣٦ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٨٠ ؛ ولسان العرب (مرخ ، مجد ، عفر) ؛ والمستقصى ٢/١٨٣ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٧٤ .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٣ ؛ وأمالي القالي ١/٦٦ ؛ وتاج العروس (مرخ) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٣ ؛ والمخصص ٣/٥ ، ١١/٣٧ ؛ ومقاييس اللغة ٤/٦٤ .

نُقَرٌ، الواحدة منها فُرضة ، وتجمع فِراضاً أيضاً . والزَّند الأعلى نحوُها ، غير أنه مُستدير ، وطرفه أدقُّ من سائرِه .

فأمّا وصفُ الاقتداح بها ، فإنَّ المقتدِح إذا أراد أن يقتدح بالزِّناد ، وضع الزندة ذاتَ الفِراض بالأرض ، ووضع رجلَيه على طرفَيها ، ثم وضع طَرَف الزّند الأعلى في فُرضةٍ من فِراضِ الزَّندة ، وقد تقدَّم فهيَّأ في الفُرضة مجرى للنار إلى جهة الأرض يحزٌ ، وقد حزَّه بالسِّكّين في جانب الفُرضة ، ثم فتل الزَّندَ بكفِّه كما يُفتَل المِثقب ، وقد ألقى في الفُرضة شيئاً من التُّراب يسيراً يبتغي بذلك الخُشْنة[1] ، ليكون الزَّند أعمَلَ في الزَّندة ، وقد جعَل إلى جانب الفرضة عند مُفضَى الحَزِّ ، رِيّة[2] تأْخذ فيها النَّار ، فإذا فُتِل الزَّند ، لم يلبث الدّخان أن يظهر ، ثم تتبعه النار[3] فتنحدر في الحَزِّ ، وتأْخذ في الرِّيّة . وتلك النار هي السَّقْط . انتهى كلامه باختصار كثيرٍ .

وقد صحَّف بعضُهم قوله : « ما فَتَّل الزّندَ قادح » ورَوَى : « ما قيلَ للزَّنْدِ قادح » ، على أنه فعل [ماض] مجهول من القَوْلِ . وجَرّ الزند باللام .

وهذا البيت لم أقفْ له على تتمة ، ولا قائلٍ . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد السبعمائة[4] : (مجزوء الكامل)

---

(١) الخشنة - بالضم - : الخشونة . يقال : خشن خشنة وخشانة وخشونة ومخشنة .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية رسمت الكلمتان : الحزرية " . فبدتا وكأنهما كلمة واحدة .

وفي طبعة هارون ٢٤١/٩ : " رِيَة " . بتخفيف الياء . وهو تصحيف .

والرِّيّة : ما يورى به النار . انظر في ذلك لسان العرب (روى) .

(٣) في النسخة الشنقيطية رسمت كلمة : " تتبعه " . بنقطتين فوق التاء الأولى ، وتحتها وضعت نقطتين إشارة لجواز القراءة على الوجهين .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٥/٦ : " يتبعه " .

(٤) البيت لخليفة بن براز في الدرر ٤٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٧٥/٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٨٢٤/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٣٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص١٩٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٨/٧ ؛ وشرح المفصل ١٠٩/٧ ؛ وهمع الهوامع ١١١/١ .

٧٣٤- تَنْفَـــكُّ تَسْـمَـعُ مـــا حَيِيْـــ
ـــتَ بِهَـالِـكٍ حتّـى تَـكُـونَـــهُ

على أنّ حرف النفي محذوف ، والتقدير : لا تنفك .

وظاهره أنّ حذف النافي أيَّ حرفِ نفي كان ، يجوز حذفُه من هذه الأفعال ، سواءٌ وقعت جوابَ قسم كالآية والبيتِ الذي بعدَه[1] ، أم لا كهذا البيت ، فإنه لم يتقدَّمه شيء . وهو الظاهر أيضاً من كلام الزمخشري في « المفصَّل » ، ومن كلام ابن هشام في « شرح الشواهد » .

لكنَّ ابن يعيش قيَّد حَرف النفي بكونه لا ، وأنه لا يُحذف من هذه الأفعال إلاّ إذا وقعتْ جوابَ قسم . قال : إنَّ حرف النفي قد يحذف في بعض المواضع ، وإنّما يسوغ حذفُه إذا وقع في جواب القَسم ، وذلك لأمْن اللَّبس ، كقوله[2] :

تَـزَالُ حِبَـالٌ مُـبْـرَمَـاتٌ أُعِـدُّهـا . . . . البيت

ولا يجوز أن يحذف من هذه الحروف غير لا ، لأنّه لا يجوز حذف لم وما ، لأنّ « لم » عاملة فيما بعدها ، ولا يجوز أن تُحذَف ، وتعمل ، وكذلك « ما » قد تكون عاملةً في لغة أهل الحجاز . انتهى .

ويؤخذ منه أنّه لا يجوز حذف إنْ أيضاً ؛ لأنها قد تعمل عمل ليس .

وفي كلامه نظر : أمَّا أوّلاً : فلأنّه قد مثّل بهذا البيت تبعاً لصاحب المفصَّل ، وتنفكُّ فيه ليس جوابَ قسم .

وأما ثانياً : فلأنَّ الكلام في حروف النفْيِ الدَّاخلة على الأفعال ، وما الحجازية داخلة على المبتدأ والخبر ، فأين هذا من ذاك ؟ وهل هو إلاّ اشتباه .

وقد تبعه المرادي في « شرح التسهيل » في الثاني ، قال : وينقاس الحذف في المضارع جوابَ قسم ، وشذَّ في الماضي جوابَ قسم ، كقوله :

* لعَمْرُ أبي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزيزةً *

---

(١) أراد الشاهد الذي بعده وهو رقم /٧٣٥/ .

(٢) هو الشاهد التالي رقم /٧٣٥/ .

أي : لا زالت . وشذَّ في المضارع غيرَ جواب ، كقوله[1] : (الوافر)

وأبـرَحُ مـا أدامَ اللّـهُ قَومِـي   بِحَمْـدِ اللّـهِ مُنتَطِقـاً مُجيـدَا

أي : لا أبرح ، وقيل : لا حذف .

والمعنى : أزول عن أن أكون منتطقاً مُجيداً ، أي : صاحبَ نطـاق وجَـواد ، مـا أدام اللّه قومي ، فإنّهم يَكفُونني ذلك . انتهى .

ودعوى عدم الحذف تعسُّفٌ وقع في أشدّ ممّا فرّ منه[2] .

وأغربُ من قول المراديّ ما ذهب إليه ابن عصفور ، من أنه ضرورة ، قال : ومنه إضمار لا النافية في غير جواب القسم ، كقوله :

تَـنْفَـكُّ تَسـمعُ مـا حَيِيْـتَ   . . . . .البيت

انتهى .

فللّهِ درُّ الشارح المحقق ما أجودَ اختياره ، وما أرصَنَ سَبْكَه .

وقوله : « تنفكُّ تسمع » ... إلخ ، جملة : « تسمع » مع فاعله الضمير خبرُ لا تنفكُّ ، وما : مصدرية ظرفية .

و« حَيِيتَ » بالخطاب ، أي : مدّة حياتك . ولا وجه لقول بعض أفاضل العجم في « شرح أبيات المفصل » : وقوله : « مـا حييـتَ » بيـانٌ لقولـه : تنفـكّ تسـمع ، وتأكيد له . انتهى .

و« بهالكٍ » متعلق بتسمع على تقدير مضاف ، أي : بخَبرِ هـالك . وسمعَ هنـا ليست مما يتعدَّى لمفعولين ، وتعدِّيها بالباء أحـد استعمالاتها كمـا تقـدّم ، كقولهـم : «تسمع بالمُعَيْدَيِّ» .

ويجوز أن تكـون الباء زائدةً فتكون متعدِّيـة إلى مفعول واحد ، كقـولك : سمعت

---

(١) البيت لخداش بن زهير في ديوانه ص٤٢ ؛ وشرح أبيـات المغـني ٣٣٩/٧ ؛ ولسـان العـرب (نطـق) ؛ والمقـاصد النحوية ٦٤/٢ . وهو بلا نسبة في تذكـرة النحـاة ص٦١٩ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٢٧٥ ؛ والـدرر ٤٦/٢ ؛ وشـرح الأشموني ١١٠/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٣٥ ؛ والمقرب ٩٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١١١/١ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " في أشد ما فرّ منه " . والوجه الصحيح ما أثبتناه نقلاً عن طبعـة هـارون ٢٤٣/٩ .

الخبر . وهذا أيضاً أحد استعمالاتها .

و« حتَّى » حرف جرّ بمعنى إلى ، والهاء في « تكونه » ضمير الهالك . والأكثر في خبر كان ، إذا كان ضميراً أن يكون منفصلاً . وهذا من القليل .

وقد استشهد صاحب اللباب لقلّته بهذا البيت .

قال ابن هشام : أي لا تزال تسمع : مات فلانٌ ، حتّى تكونَ الهالكَ . والخطاب لغير معيَّن ، مثله في[١] : « بشِّرْ مالَ البخيلِ بحَادِثٍ أو وَارث » . وتسمع خبر ، والباء [وحتّى[٢]] متعلقان به ، وما ظرف له ، والهاء من « تكونه » راجعةٌ للهالك باعتبار لفظِه دونَ معناه ، لأنَّ السامع غير المسموع .

ومثله مسألة التنازع : ظنّني وظننت زيداً قائماً إيَّاه . وقد غَمَضَ هذا المعنى على ابن الطَّراوة فمنع المسألة ، وخالف الأئمة .

وبعده :

والمَرْءُ قَدْ يَرْجُو الرَّجا ءَ مُؤَمِّلاً والمَوْتُ دُونَهْ

وكان أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه كثيراً ما يتمثّل بهما . انتهى .

وكذا رواه العيني .

والذي رواه ابن المستوفي وغيره :

* والمَرْءُ قَدْ يَرْجُو الحَيَاة *

ومؤمِّلاً : حال من ضمير يرجو . وقال العيني : مؤمِّل إن كان اسم فاعل فهو حالٌ من المرء ، وإن كان اسمَ مفعول ، فهو مفعول ليرجو . هذا كلامه . فتأمَّلْه .

ودونَ هنا بمعنى أمامَ أو خَلْف ، لأنه من الأضداد . وجملة : « والموت دونه » حالٌ إمّا من ضمير مؤمّل ، أو من ضمير يرجو .

والبيتان نسبهما أبو عُبيدٍ القاسم بن سلاَّم في « كتاب الأمثال » لخَليفة بن

(١) هذا المثل يضرب لتجنب البخل ، وهو في مجمع الأمثال ١/١٢٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

بَراز[1] ، وهو جاهلي . وقد أخذ البيت بعضُهم ، فقال : (الطويل)

يُقَـالُ فُـلانٌ مَـاتَ في كُلِّ سَـاعَـةٍ ويُوشِـكُ يَـوْمـاً أنْ تَكُونَ فُـلانـا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد السبعمائة[2] : (الطويل)

٧٣٥- تَـزَالُ حِبَـالٌ مُـبْـرَمَـاتٌ أُعِـدُّهـا
لَهَـا مـا مَشَى يَـوْمـاً على خُفِّـهِ جَمَـلْ

على أنّ « تزال » جواب قسم ، وحذف منه حرف النفي ، أي : لا تزال . والقسم في بيت قبله ، وهو[3] :

حَلَفْتُ يَمِينـاً يا ابنَ قُحْفَـانَ بالذِي تَكفَّـلُ بالأرزَاقِ في السَّـهْلِ والجَبَلْ
تَـــزَالُ حِـبَـــالٌ مُـبــرَمــاتٌ . . . . البيت
فأَعْـطِ ولا تَبْخَلْ إذا جَاءَ سَـائِـلٌ فعِنْدِي لَها عُقْلٌ وقَدْ زَاحَتِ العِلَلْ

وروى أيضاً :

* وتُقْسِمُ لَيلَى يا ابنَ قُحفَانَ بالذي *

إلخ . فجملة : « لا تزال » بتقدير لا ، جواب القسم الذي هو تقسم ليلى . و«مُبرمَات » : محكمات . و« أُعِدّها » : أُهيِّئها . وضمير لها للإبل في شعرٍ قبل هـذا يأتي آنفاً .

(١) في حاشية طبعة هارون ٢٤٥/٩ : " انظر فصل المقال ٦٤ حيث أنشد البيت الشاهد منسوباً إليـه برواية : ولا تزال تسمع . وفي القاموس (برز) : وكسحاب : اسم " .

(٢) البيت لامرأة سالم بن قحفان في الحماسة برواية الجواليقي ص٥١٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٣١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٩٨٢/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٦٧/٤ ؛ وشـرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٢٧ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٠٩/٧ .

(٣) الأبيات لامرأة سالم بن قحفان في الحماسة برواية الجواليقي ص٥١٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٩٨٢/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٦٧/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٢٧ .

و« ما » مصدرية ظرفية . و« جَمَل » فاعل مشَى ، وسكّن للقافية . و«عُقُل»: جمع عِقال ، وهو ما يربط به رُكبة البعير . و« زاحت » ، بإعجام الأول، بمعنى زالت.

وكان من حديث هذه الأبيات ما رواه أبو تمام في « الحماسة »[1] : أنَّ سالم بن قُحفان جاءَ إليه أخو امرأتِه زائراً ، فأعطاه بعيراً من إبله ، وقال لامرأته : هاتي حَبلاً يَقرن به ما أعطيناه إلى بعير . ثم أعطاه بعيراً آخر ، وقال : مثل ذلك ، ثم أعطاه مِثلَ ذلك ، فقالت : ما بقي عندي حَبل ! فقال : « عليَّ الجمالُ وعليكِ الحبالُ » .

وأنشأ يقول[2] :

لَقَدْ بَكَرَتْ أُمُّ الوَلِيدِ تَلُومُنِي ... ولَمْ أجْتَرِمْ جُرْماً فقُلتُ لَها مَهْلا
فَلا تَعْذِلِينِي بالعَطَاءِ ويَسِّرِي ... لكُلِّ بَعيرٍ جَاءَ طَالبُهُ حَبْلا
فإنِّيَ لا تَبْكِي عليَّ إفَالُها ... إذا شَبعَتْ مِنْ رَوضِ أوْطانِها بَقْلا
فلَمْ أرَ مِثْلَ الإبلِ مَالاً لِمُقْتَنٍ ... ولا مِثْلَ أيَّامِ الحُقُوقِ لَهَا سُبْلا

فرَمت إليه خِمارَها ، وقالت : صيِّرْه حبلاً لبعضها . وأنشأت تقول :

حَلَفْتُ يَميناً يا ابنَ قحفَانَ .... الأبيات الثلاثة

انتهى .

ولم يتكلم الخطيب التبريزي بشيءٍ في « شرحه » على هذه الأبيات .

والإفال : أولاد الإبل . قال ابن المستوفي في قوله :

* فإنّيَ لا تَبْكِي عليَّ إفالُها *

قولين : أحدهما : أنَّ الإبل بَهَائمُ ، لا تهتمُّ بي إذا مِتّ ، بل تَربَعُ وتَشْبَع . والثاني : موتي عندها ، وأنا أنحرها أحبُّ إليها ، فلعلَّه يأْخذها من لا ينحرها ، ولا

(١) الخبر بخلاف يسير في الرواية في الحماسة برواية الجواليقي ص٥١٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/٩٨١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/٦٧ .

(٢) الأبيات لسالم بن قحفان في الحماسة برواية الجواليقي ص٥١٤-٥١٥ ؛ والأبيات عدا الأول في شرح الحماسة للأعلم ٢/٩٨١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٦٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٢٦ .

يغمُّهما موتي لأنّي جوادٌ . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري فيما كتبه على « أمالي القالي » : إنَّ هذا مأخوذ من قول ضَمْرة بن ضمرة[1] : (الكامل)

أرأيْتَ إنْ صَرَخَتْ بَلَيْلٍ هَامَتِي ... وخَرجت مِنْها بالِياً أثوابِي

هَلْ تَخمِشْنَ إبلِي عليَّ وجوهُها ... وتُعَصِّبنَّ رُؤُوسَها بسِلابِ

« والسِّلاب » : عصائب سُود . يقال : امرأة مسلِّبة ، إذا لبست السَّوادَ حداداً.

و« **سالم بن قُحفان** » بضم القاف وسكون المهملة بعدها فاء ، لم أقف له على خبرٍ ، ولا على زوجته ليلى . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (الطويل)

٧٣٦- حَرَاجِيْجُ ما تَنْفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً
على الخَسْفِ أو نَرْمِي بِها بَلَداً قَفْرا

على أنه خُطِّئَ ذو الرمّة فيه ، لأنّ « ما تنفكّ » وأخواته بمعنى الإيجاب من حيث المعنى ، لا يتّصل الاستثناءُ بخبرها ، كما بيَّنه الشارح المحقق .

وذكر عنه جوابين :

(١) البيتان لضمرة بن ضمرة في أمالي القالي ٢٧٩/٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٣١ ، ٦٦١ .
في طبعة بولاق : " إن سرحت بليل همتي " . وهو تصحيف صوابه من أمالي القالي وسمط اللآلئ .
وفي النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح بها : " إن سرحت ...." .

(٢) البيت هو الإنشاد السادس بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لذي الرمة في ديوانه ص١٧٣ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٧٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢١٩/١ ؛ والكتاب ٤٨/٣ ؛ ولسان العرب (فكك) ؛ والمحتسب ٣٢٩/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٠/١ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٤٢ ؛ والأشباه والنظائر ١٧٣/٥ ؛ والإنصاف ١٥٦/١ ؛ والجنى الداني ص٥٢١ ؛ وشرح الأشموني ١٢١/١ ؛ ومغني اللبيب ٧٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٣٠/١ .

أحدهما : أنَّ تنفك تامّة ، ومناخةً حال ، وعلى الخسف متعلق بمناخة ، ونرمي معطوف على مُناخة .

وثانيهما : أنّها ناقصة ، وعلى الخسْف : خبرها ، ومناخة حال . وذكر ما وردَ على هذا الجواب .

والمخطئ هو أبو عمرو بن العلاء[1] .

قال المرزباني في « كتاب الموشح »[2] : أخبرني محمد بن يحيى ، حدثنا الفَضْل ابن الحُباب ، حدَّثنا بكر بن محمد المازني ، حدَّثنا الأصمعي ، سمعتُ أبا عمرِو بنَ العلاء ، يقول :

أخطأَ ذو الرمّة في قوله :

حَرَاجِيْجُ ما تَنفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً . . . . البيت

في إدخاله « إلاَّ » بعد قوله : « ما تنفكّ » .. قال الصُّولي[3] : وحدّثنا محمد بن سعيد الأصمّ ، وأحمد بن يزيد[4] ، قالا : حدّثنا يزيدُ المهلبيُّ عن إسحاق الموصليِّ ، أنه كان يُنشد هذا البيت لذي الرمة :

* حَرَاجِيْجُ ما تَنفَكُّ آلاً مناخَة *

و« الآل » : الشّخص . ويحتجُّ ببيته الذي ذكر فيه الآلَ في غير هذه القصيدة ، وهو قوله[5] : (الوافر)

فَلَمْ نَهْبِطْ على سَفَوانَ حتّى طَرَحْنَ سِخَالَهُنَّ وصِرْنَ آلا

وعلى هذا يكون « آلا » : خبر تنفكُّ ، ومناخة : صفته ، وأنّث الصِّفة لأنَّ الشخص مِمَّا يؤنَّث ويذكَّر . فرواية : « إلاَّ » بالتشديد غلطٌ من الرَّاوي ، لا من القائل .

---

(١) قوله : " قال المرزباني في كتاب ..... عمرو بن " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) الموشح ص٢٨٦ .

(٣) الموشح ص٢٨٧ .

(٤) في الموشح ص٢٨٧ : " وأحمد يزيد " .

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٣٩ ؛ والموشح ص٣٨٧ .

ويردُ عليه أنّ ذا الرمّة لما قرأ البيتَ عند ابن العلاء[1] غلّطه فيه بما ذكره النحويّون.

وقال ابن عصفور في « كتاب الضرائر » : إنّ ذا الرمّة لمّا عِيبَ عليه قوله ما تنفكُّ إلاّ مناخة ، فَطِنَ له ، فقال : إنّما قلت : « آلاً مُناخة » ، أي : شخصاً .

وكذا قال ابن هشام في « شرح الشواهد » ، قال ابن الأنباري في «الإنصاف»: ألال : الشَّخص . يقال : هذا آلٌ قد بدا ، أي : شخصٌ . وبه سُمِّيَ الآل ؛ لأنه يرفع الشخوص أوَّلَ النهار وآخِرَه .

وبه يضمحلُّ توقُّف ابنِ المُلاَّ الحلبي في « شرح المغني » ، في قوله بقيَ شيءٌ ، وهو أن صاحب القاموس على تبحُّره لم يذكُرْ مجيءَ الآل بمعنى الشَّخص[2] . انتهى .

وخرَّجه المازني « كما قال ابن يعيش » على زيادة إلاّ ، وتبعه أبو علي في «القَصْريَّات » ، وقال : إلاّ ها هنا زائدة ، لولا ذلك لم يجزْ هذا البيت ، لأنّ تنفكُّ في معنى تزال ، ولا يزال[3] لا يُتكلّم به إلاّ منفيّاً عنها . انتهى .

ونسب ابن هشام في « المغني » هذا التخريجَ إلى الأصمعي وابن جني ، قال : وحملَ عليه ابنُ مالكٍ قوله[4] : (الطويل)

* أرَى الدّهرَ إلاّ منجَنُوناً بأهلِهِ *

---

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " عند أبي العلاء " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١١٠ ؛ والموشح .

(٢) قول البغدادي غير صحيح . فلقد ذكر صاحب القاموس ، هذا المعنى في مادة (أول) . ويبدو أن البغدادي سهى .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " ولا تزال " بالتاء .

(٤) صدر بيت لأحد بني سعد ؛ وعجزه :

* وما صاحبَ الحاجاتِ إلا مُعَذَّبا *

والبيت هو الإنشاد السابع بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأحد بني سعد في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١١٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢١٩ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/٢٧٦ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٧١ ؛ والجنى الداني ص٣٢٥ ؛ والدرر ٢/٩٨ ، ٣/١٧١ ؛ ورصف المباني ص٣١١ ؛ وشرح الأشموني ١/١٢١ ؛ وشرح التصريح ١/١٩٧ ؛ وشرح المفصل ٨/٧٥ ؛ ومغني اللبيب ص٧٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٩٢ ؛ وهمع الهوامع ١/١٢٣ ، ٢٣٠ .

وإنما المحفوظ : « وما الدّهر إلاّ » . ثُـمّ إنْ ثبتَتْ روايتُه فتتخرَّج على أنَّ أرى جواب لقسم مقدَّر ، وحذفت لا كحذفها في[1] : « تاللَّهِ تَفْتَؤُ » ودلّ على ذلك الاستثناء المفرَّغ . انتهى .

ولم يذكر ابن عصفور غيرَه ، وغير احتمال التَّمام ، لكنّه جعله من الضرائر . قال : ومنها زيادة إلاّ في قوله :

أرَى الدَّهرَ إلاَّ مَنجنُوناً . . . . البيت

هكذا رواه المازني[2] ، يريد : أرى الدهر منجوناً . وكذلك جعَلَها في قول الآخر[3] : (البسيط)

ما زَالَ مُذْ وجفَتْ في كُلِّ هَاجِرَةٍ بالأشعَثِ الوَرْدِ إلاّ وهوَ مَهمُومُ

يريد : هو مهموم ، فزاد « إلاّ » و« الواوَ » في خبر زال .

وفي قول الآخر[4] : (الطويل)

وكُلُّهُمُ حاشَاكَ إلاَّ وجَدْتُهُ كعَيْنِ الكَذُوبِ جَحْدُها واحتِفَالُها

يريد : وكلّهم حاشاك وجَدْته .

وفي قول ذي الرّمة :

حَرَاجِيجُ ما تَنفَكُّ إلاَّ مُناخَةً . . . . البيت

يريد : ما تنفكُّ مناخة .

---

(١) سورة يوسف : ٨٥/١٢ .

(٢) هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية ، أبو عثمان المازني ، من مازن شيبان (...-٢٤٩هـ) . أحد أئمة النحو ، من أهل البصرة ، ووفاته فيها له تصانيف كثيرة ، منها : ما تلحن فيه العامة ، والألف واللام ، والتصويف ، والعروض ، والديباج . انظر في ترجمته مراتب النحويين ص١٢٦-١٢٩ .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٥٨٤ ؛ وتاج العروس (شعث) ؛ وتهذيب اللغة ٤٠٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١١٧/٢ ؛ ولسان العرب (شعث) .

في شرح ديوان ذي الرمة ص٥٨٤ : " يقول : ما ظلَّ الحمار مذ وجفت ، أي : أسرعت يعني الرياح والظاهرة ما ارتفع من الأرض مهموم بورود الماء ، وجفت الريح بالأشعث ، أي : جرت أذيالها عليه " .

(٤) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٧/٢ ؛ ومعاني القرآن للفراء ١٤٠/١ .

ويحتمل أن يُجعَل زال وتنفكُّ تامّتين ، وتكون « إلاّ » داخلةً على الحال .
وكذلك تُجعل إلاَّ في قوله :

* وكُلُّهُمْ حاشَاكَ إلاَّ وجَدْتُه *

إيجاباً للنفي الذي يُعطيه معنى الكلام ، أي : ما مِنهم أحدٌ حاشاك إلاَّ وجدتُه .
وعليه حمله الفراء . وأمّا « أرى الدّهر إلاَّ منجوناً » فلا تكون إلاَّ فيه إلاَّ زائدة .
انتهى .

وقد رأيت تخريجَ ابنِ هشام بيتَ المنجنون .

وأوّل مَنْ ذهب إلى أنَّ تنفكّ في بيت ذي الرمّة تامّة هو الفراء في « تفسيره » ،
عند قوله[1] : « لَمْ يَكُنْ الذينَ كَفَرُوا مِنْ أهلِ الكِتَابِ والمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حتّى
تَأْتِيَهُمُ البيِّنَة » : قد يكون الانفكاك على جهةِ يَزال ، ويكون على الانفكاك الذي
تعرفه .

فإذا كانت على جهة يزال ، فلا بدَّ لها من فعل ، وأن يكون معها جَحد ،
فتقول: ما انفككت أذكرك ، تريد : ما زلت أذكرك . فإذا كانت على غير معنى
يزال ، قلت : قد انفككت منك ، وانفكَّ الشيء من الشيء ، فيكون بلا جَحْدٍ ،
وبلا فعلٍ .

وقد قال ذو الرمّة :

قَلائِصُ لا تَنْفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً . . . . البيت

فلم يدخل فيها « إلاَّ » إلاَّ وهو ينوي بها التَّمام ، وخلافَ يزال ، لأنّك لا
تقول : ما زلت إلاَّ قائماً . انتهى كلامه .

ونسبه ابن الأنباري في « الإنصاف » إلى الكسائيّ ، قال : وهذا الوجه رواه
هشام عن الكسائي .

وبما ذكرنا يُعلَم أنّ قول المُرادي في « شرح التسهيل » : وخرَّجه قومٌ منهم على
أنّها ناقصة ، خلافُ الواقع . وتنفكُّ على هذا مطاوع فَكّه ، إذا خلَّصه أو فصَلَه .

---

(١) سورة البينة : ٩٨/١ .

قال الزمخشري في « حواشي المفصل » : وفي تصحيح البيت وُجَيهٌ ، وهو أن يريد لا تنفكّ عن أوطانها ، أي : لا تنفصل عنها ، إلاّ ولها بعد الانفصال هاتان الحالتان : إمَّا الإناخة على الخَسْف في المراحل ، أو السَّيرُ في البلد القَفْر . انتهى .

وبهذا يظهر قول الشارح المحقق : مناخةً حال ، ونَرمِي معطوف عليه .

وقال ابن عقيل والمُرادي في « شرحَيْهما للتسهيل » : كأنه قال : ما تتخلّص ، أو ما تنفصِل عن السَّير ، إلاَّ في حال إناختها على الخسف ، وهو حبسُها على غير عَلَف .

يُريد أنّها تُناخ مُعدَّةً للسَّير عليها ، فلا تُرسَل من أجل ذلك في المرعى . و« أوْ » بمعنى « إلى » ، وسكّن الياء للضرورة . انتهى .

والوجه الأول أوجَه . و« الخَسْف » ، بفتح المعجمة : النَّقيصة ، يقال : رَضِيَ بالخَسْف ، أي : بالنَّقيصة . وبات على الخَسْف ، أي : جائعاً . وربطت الدّابة على الخَسْف ، أي : على غير عَلَف . و« على » بمعنى مَع .

وقال الشارح المحقق : جعل الخَسْف كالأرض التي يُناخ عليها ، كقوله[1] :

* تَحيَّة بينهِمْ ضَربٌ وَجيعُ *

يريد أنَّ الإناخة إنّما تكون على العَلْف ، فجعل الخسف بدلاً منه ، كما جُعِل الضربُ الوجيع بدلاً من التحية . و« نرمي » بالنون مع البناء للمعلوم ، ويروى : «يُرمَى» بالمثناة التحتية مع البناء للمفعول .

و« بها » : نائب الفاعل ،و« بلداً » ظرف للرَّمي ، وهو بمعنى المكان والأرض، لا بمعنى المدينة . و« الحُرجوج » كعصفور : الناقة الضامرُ[2] ، قاله أبو زيد. وقد روى « مُناخة » بالرفع أيضاً .

قال ابن المستوفي : قال أبو البقاء : رُوي مُناخةٌ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، وموضع الجملة حال ؛ وبالنصب على الحال ، وتكون تنفكُّ تامة .

(١) البيت لعمرو بن معديكرب الزبيدي ، وهو الشاهد التالي رقم /٧٣٧/ وسيتم تخريجه في مكانه .

(٢) كذا في جميع طبعات الخزانة . وفي اللسان (ضمر) : " الضمر ... الهزال ولحاق البطن ... وجمل ضامر ، وناقة ضامِرٌ ، بغير هاء أيضاً ، ذهبوا إلى النسب ..." .

وكذا رواه ابنُ الأنباري في « الإنصاف » .

وأمّا التخريج الثاني من التخريجين اللذين ذكرهما الشارح المحقق فهو للأخفش أبي الحسن سَعيدِ بن مسعَدَة المجاشعي ، قال في « كتاب المعاياة » :

أراد : لا تنفكُّ على الخسف ، أو نرمي بها بلَداً قَفْراً ، إلاّ وهي مناخةٌ ؛ لأنه لا يجوز لا تنفكُّ إلاّ مناخة ، كما لا تقول : لا تزال[1] إلاّ مناخة . انتهى .

وقد تبعه على هذا جماعةٌ منهم الزّجاج . قال ابن جنّي في بعض أجزائه : وقد قال فيه بعض أصحابنا قولاً ، أُرَاهُ أبا إسحاق ، ورأيت أبا عليٍّ قد أخَذَ به ، وهو أن يُجعَل خبر ما تنفكُّ الظّرفَ ، كأنه قال : ما تنفكّ على الخَسف ، ونصب [مناخة[2]] على الحال ، وقدّم إلاّ عن موضعها . وقد جاء في القرآن والشِّعر نَقْلُ إلاّ عن موضعها. انتهى .

ومنهم أبو البقاء ، قال : يجوز أن تكون تنفكُّ الناقصة ، ويكون على الخَسْف الخبر ، أي : ما تنفكُّ على الخسف ، إلاّ إذا أُنيخت . وعليه المعنى . انتهى .

وقد ردَّه جماعةٌ منهم صاحب « اللُّباب » ، وهو محمد بن محمد بن أحمد الأسفرَايني المعروف بالفاضل ، قال فيه :

وخُطِّئَ ذو الرمّة في قوله : حراجيج لا تنفكُّ إلاّ مناخة ، والاعتذار بجعله حالاً ، وعلى الخسف خبراً ضعيفٌ ، لِمَا أنَّ الاستثناء المفرَّغ قلّما يجيءُ في الإثبات ، ويقدَّر المستثنى منه بعده . وتقدير التمام في تنفك أحسَنُ منه . والله أعلم . انتهى .

قال شارحه الفالي[3] : معناه أنَّ الاستثناء المفرَّغ في الإثبات قليل . وبعدَ تسليمه إنّما يأْتي إذا قدِّر المستثنى منه قبله لفظاً ، وها هنا يقدَّر بعده ؛ لأنّ قوله إلاّ مناخة مستثنى من[4] أحوال الضمير المستتر في على الخسف ، أي : ما تنفكُّ مهانةً مظلومة في جميع الأحوال ، إلاّ في حال الإناخة .

---

(١) في طبعة بولاق : " لا تزول " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ٩/٢٥٣ .

(٣) الفالي – بالفاء – وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " . وهو تصحيف مرّ كثيراً ، ونبهنا عليه في موضعه .

(٤) في طبعة بولاق : " عن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

وذلك غير معهودٍ في الاستثناء المفرَّغ ، فإنَّ أعمَّ العامّ في الاستثناء المفرَّغ يقدَّر قبله لا بعده ، فإنّك إذا قلت : ما ضربتُ إلاّ راكباً، فالتقدير : ما ضربت في حالٍ من الأحوال إلاّ في حال الرّكوب .

ولذا جاز في الإثبات ، نحو : قرأت إلاّ يومَ كذا ، التقدير : قرأت في جميع الأيام إلاّ يومَ كذا . فالمستثنى منه يقدَّر قبل الاستثناء لا بعدَه . انتهى .

ومنهم الشارح المحقق كما حرّره .

ومنهم ابن هشام في « المغني » قال فيه : قال جماعةٌ كثيرة : هي ناقصةٌ ، والخبر على الخسف ، ومناخة : حال . وهذا فاسدٌ لبقاءِ الإشكال ، إذ لا يقال : جاء زيد إلاّ راكباً . انتهى .

وقول أبي البقاء : « وعليه المعنى » مردودٌ ؛ فإنَّ الحالية سواءٌ نصبتَ مناخةً ، أو رفعتَها كما رُوِيَ ، بتقدير مبتدأ محذوف ، والجملة حال ، يكون التقدير فيها : هي مستمرّةٌ على الخسف في كلّ حال إلاّ حالَ الإناخة ، فإنّها تكون حينئذ ذاتَ راحة . وهذا غيرُ مرادِ الشاعر ، إذْ مرادُه وصفُ هذه الإبل بأنّها لا تتخلص من تعبٍ إلاّ إلى مثلِه ، فليس لها حالُ راحةٍ أصلاً .

وسيبويه قد أورد هذا البيتَ في باب أو التي ينتصبُ بعدها المضارع بإضمار أنْ ، قال : ولو رفعتَ لكان عربيّاً جائزاً على وجهين : على أن تشرك بين الأوّل والآخر ، وعلى أن يكون مقطوعاً من الأوّل . قال تعالى[1] : « سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهم أو يُسْلِمُون » إنْ شئتَ كان على الإشراك ، وإن شئت كان على : أوْ وهم يسلمون .

وقال ذو الرمّة :

حَراجِيجُ لا تَنفَكُّ إلاّ مناخَة . . . . .البيت

فإنْ شئتَ كان على لا تنفكُّ نَرمِي ، أو على الابتداء . انتهى .

يريد بالأوّل العطف على خبر تنفكُّ ، وبالثاني القَطْع .

قال النحّاس : سألتُ عنه عليّاً ، يعني الأخفش الصغير ، فقال : لك أن تجعل

(١) سورة الفتح : ١٦/٤٨ .

نرمي معطوفاً ، ولك أن تقطعه ، ولك أن تقدِّر ، أو بمعنى إلى أنْ ، وتُسكِّن الياء في موضع نصب .

والبيت من قصيدةٍ طويلةٍ لذي الرُّمَّة ، يقال لها : أُحجيَّة العرب . وأوّلها[1] :

لَقَدْ جَشَأَتْ نَفسي عَشِيَّةُ مُشْرِف ويَوْمَ لِوَى حُزْوَى فَقُلتُ لَها : صَبْرَا

تَحِنُّ إلى مَـيٍّ كَمَا حَنَّ نَـازِعٌ دَعَـاهُ الهَوَى فارْتَادَ مِنْ قَيْدِهِ قَصْرَا

« جَشَأَتْ » : نهضت . و« مُشرِف وحُزْوَى » : موضعان . و« اللِّوى » : منقطَع الرّمل . و« صبرا » : اصبري[2] .

و« النازع » : البعير يحنُّ إلى وطنه . فارتاد من قيده قصراً ، أي : طلب السَّعة ، فوجده مقصوراً . ويقال : ارتاد جَدْباً ، وارتاد خيراً ، أي : طلب الخِصْب ، فوقع على جَدْب . إلى أنْ قال[3] :

فَيَا مَـيُّ مـا أدْرَاكِ أينَ مُنَاخنَـا مُعَرَّقَةَ الألْحِـي يَمَانيَّـةَ سُجْرَا

قَدِ اكتفلَتْ بالحَزْنِ واعوَجَّ دُونَهـا ضَوَارِبُ مِنْ خَفَّانَ مُجتَابَةً سِدْرَا[4]

حَرَاجِيْجُ ما تَنفكُّ إلاَّ مناخَـةً . . . . البيت

أنخْنَ لتَعرِيسٍ قَليلٍ فصَارِفٌ يُغنِّي بنَابيْهِ مُطَلَّحَةً صُعْرَا

« مُعرَّقة الألحِي » : قليلة لحم الألحِي ، جمع لَحْي . وإذا كثُر لحمُ لحيها فهو عيب . يقال : ناقةٌ سَجْراء : تضرب إلى الحمرة .

وقوله : « قد اكتفلت بالحزن » ، أي : صيَّرتَ الناقة الحزنَ خلفَها ، كالرَّجُل الذي يركب الكِفْل ، فإنّما يركب على أقصى الكِفْل ؛ كما تقول : اكتفلت الناقة ، أي : ركبت موضع الكِفْل من النّاقة .

و« الحزن » : ما غلُظَ من الأرض . و« الضَّارب » : منخفضٌ كالوادي . و«خَفَّان»:

---

(١) البيتان في ديوان ذي الرمة ص١٦٩-١٧٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٥/٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " واصبري صبرا " .

(٣) الأبيات لذي الرمة في ديوانه ص١٧٢-١٧٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٥/٢-١١٦ .

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ص١٧٢ ؛ وأساس البلاغة (كفل) ؛ وتاج العروس (ضرب) ؛ وتهذيب اللغة ٢٥٢/١٠ ؛ ولسان العرب (ضرب) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (كفل) .

موضع . و« مجتابةً سِدْراً » ، أي : لابسة سدراً[1] . و« اعوَجَّ » ، يعني: الضَّوارِبُ لَيسَت على جهةِ الناقة .

و« الحراجيج » : الضُّمّر . و« الخَسْف » : الجوع ، وهو أن تبيتَ على غير علف ، و«التّعريس » : النزول في آخر الليل . و« صارف » ، أي : فبعضُها صارفٌ يَصرف بنابيه من الضُّجر والجَهْد . و« مُطلَّحة » : مُعْيِيَة . و« صُعْر » : فيها مَيَلٌ من الجَهْد والهزال .

وهذا نقلته من شرح ديوانه .

وترجمته تقدّمت في الشاهد الثامن من أوّل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[3] : (الوافر)

٧٣٧- تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

على أنه جعلَ « الضرب الوجيع » كـ « التحيَّة » ، كما جُعل الخسفُ كالأرض التي يناخ عليها .

يريد أنَّ الخسف جُعِل بدلاً من الأرض ، كما أنّ الضرب جُعِل بدلاً من التحية ،

(١) في شرح ديوان ذي الرمة أن : " سدرا : مكان " . وفي بعض نسخ الديوان أن المراد بالسدر هنا هو شجر النبق .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

(٣) عجز بيت لعمرو بن معديكرب الزبيدي ؛ وصدره :

* وخيلٍ قد دلَفْتُ لها بخيلٍ *

والبيت لعمرو بن معديكرب الزبيدي في ديوانه ص١٤٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١١٥ ؛ والعمدة ٢/٢٩٢ ؛ والكتاب ٣/٥٠ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٥٠ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/٣٤٥ ؛ والخصائص ١/٣٦٨ ؛ وشرح المفصل ٢/٨٠ ؛ والكتاب ٢/٣٢٣ ؛ والمقتضب ٢/٢٠ ، ٤/٤١٣ .

ولا يريد أنَّهما من باب التشبيه ، فإنّه غير صحيح فيهما ؛ فإنَّ الأوّل ليس فيه من أركان التشبيه غير الخسف ، ولا يقال لمثله إلاّ استعارة ، وإنْ كان أصله التشبيه . فإن كان المشبه به مذكوراً ، والمشبه غير مذكور ، فهو استعارة تصريحيّة ، وإن كان بالعكس ، فهو استعارة بالكناية .

والخسف وإن أمكن أن يُجعل من الاستعارة بالكناية ، لكنّه لمّا شُبِّه بما بعده عُلم أنّ مراده أنّه من باب التنويع ، كما يأتي بيانه .

وأمَّا الثاني فهو ليس من التشبيه قطعاً ، إذ المعهودُ في مثله أنْ يشبَّه الأوّل بالثاني لا العكس ، إذ لا يقال في زيد أسدٌ : إنَّ أسداً مشبَّه بزيد . ولم يجيزوا أيضاً أنْ تشبَّه التحيّة بالضرب ، لأنه من باب التنويع ، وهو من خلاف مقتضى الظاهر ، وهو ادِّعاء أنَّ مسمَّى اللفظ نوعان : متعارَف ، وغير متعارف . على طريق التخييل ، بأنْ ينزَّل ما يقع في موقع شيء بدلاً عنه . مَنزِلَته بدونِ تشبيهٍ ، ولا استعارةٍ ، سواءٌ كان بطريق الحمل ، كقوله :

* تحيَّة بينهم ضَربٌ وَجِيعُ *

أو في الاستثناء المنقطع ، كقوله[1] : (الرجز)

وبَلْدَةٍ ليسَ بِهَا أنيسُ   إلاَّ اليَعَافِيرُ وإلاَّ العِيْسُ

على معنى أنيسها اليعافير . أي : إنْ كان يعدُّ أنيساً فلا أنيس إلاَّ هوَ . أو بدونهما ، كقوله[2] : (الكامل)

---

(١) الرجز لجران العود في ديوانه ص٩٧ ؛ والدرر ١٦٢/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٠/٢ ؛ وشرح التصريح ٣٥٣/١ ؛ وشرح المفصل ١١٧/٢ ، ٢٧/٣ ، ٢١/٧ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٧/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٩١/٢ ؛ والإنصاف ٢٧١/١ ؛ وأوضح المسالك ٢٦١/٢ ؛ وتاج العروس (كنس ، ألا ، الواو) ؛ وتهذيب اللغة ٤٢٦/١٥ ؛ والجنى الداني ص١٦٤ ؛ وجواهر الأدب ص١٦٥ ؛ ورصف المباني ص٤١٧ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٦/٦ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٤٤ ؛ وشرح المفصل ٨٠/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٣٦ ؛ والكتاب ٢٦٣/١ ، ٣٢٢/٢ ؛ ولسان العرب (كنس ، ألا) ؛ ومجالس ثعلب ص٤٥٢ ؛ والمقتضب ٣١٩/٢ ، ٣٤٧ ، ٤١٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٥/١ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عامرا " بالنصب وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

والبيت لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ص١٨٠ ؛ وتاج العروس (عتب ، صلم)؛ وتهذيب اللغة ٢٧٨/٢، =

غَضبت حَنِيفَةُ أنْ تُقَتَّلَ عَامِرٌ   يَومَ النِّسَار فأُعْقِبُوا بالصَّيْلَمِ

أي : إنَّهم لمَّا طلبوا إلينا العُتبَى ، وضعنا لهم السّلاح مكانها . وهذا تهكُّم . و«الصَّيلم» : الدَّاهية[1] .

وحيث أُطلِقَ التنويعُ فالمراد به [هذا[2]] ، كما تراهم يقولون : من باب :

* تَحيَّةُ بينِهِمْ ضَرْبٌ وَجيعُ *

فيجعلون المثالَ أساساً وقاعدة ، وليس من المجاز في شيء ؛ لأنَّ طرفيه مستعملان في حقيقتهما ؛ ولا تشبيهاً كما صرَّحوا به ، بل التّشبيه يعكسُ معناه ، ويُفسِده .

قال الشيخ في « دلائل الإعجاز » : اعلم أنّه لا يجوز أنْ يكون سبيل قوله[3] : (الطويل)

* لعَابُ الأفاعِي القاتِلاتِ لعَابُهُ *

سبيلَ قولهم : « عتابُه السَّيف » . وذلك لأنَّ المعنى في بيت أبي تمام على أنَّك تشبّه شيئاً بشيءٍ ، لجامعٍ بينهما في وصف . وليس المعنى في عِتابُك السّيف على أنك، تشبِّه عتابه بالسيف ، بدلاً من العتاب .

ألا ترى أنّه يصحّ أن تقول : مِدادُ قلمه قاتلٌ كسمِّ الأفاعي ، ولا يصحُّ أن تقول: عتابُكَ كالسَّيف ، اللهمَّ إلاَّ أن تخرُجَ إلى باب آخر ، وشيءٍ ليس هو غرضَهم بهذا الكلام ، فتريد أنّه قد عاتب عتاباً خشِناً مؤْلماً .

ثم إنَّك إذا قلت السَّيف عتابك ، خرجْتَ به إلى معنًى ثالث[4] ، وهو أنْ تزعم

= ١٢/١٩٩ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٠٣ ؛ والعقد الفريد ٥/٢٤٨ ؛ ولسان العرب (عتب ، صلم) .

(١) في حاشية ديوانه ص١٨٠ يقول د. عزة حسن : " يومئ بشر بقوله هذا إلى يوم الجفار الذي قتلت فيه بنو تميم" .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) صدر بيت لأبي تمام ؛ وعجزه :

* وأرْيُ الجَنى اشْتارته أيدٍ عَوَاسِلُ *

والبيت لأبي تمام الطائي في ديوانه ص٢٥٧ ؛ ودلائل الإعجاز ص٢٣٨ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حادث " . وهو تصحيف صوابه من دلائل الإعجاز .

أنَّ عتابَه قد بلغ في إيلامه ، وشدّة تأثيره مبلغاً ، صار له السيفُ ، كأنه ليس بسيف . انتهى .

وليس هذا من قبيل التشبيه الذي ذُكر معه ما يُحيلُ دخولَ أداة التشبيه ، كقوله: (الكامل)

* أسدٌ دَمُ الأسدِ الهِزَبْرِ خضَابُه *

فإنّه لا سبيلَ إلى التصريح بأداة التشبيه ، لدلالة التشبيه على أنّه دون الأسَد ، ودلالة الوصف على أنّه فوقَه . فالوصف مانعٌ . وأمَّا هنا فالتشبيه يَعكِس المعنى المرادَ. وأيضاً فإنَّ المقصود نفيُ ما صدَّر بهِ ، يعني لا تحيّة بينهم . والتشبيه لا يفيد هذا المعنى .

وليس الشيخ أبا عُذرةِ هذا ، بل صرَّح به النحاة ، منهم سيبويه ، وقد فصله في باب الاستثناء من كتابه ، ونقله ابن عصفور ، وابن الطراوة ، قالوا : إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين ، إمّا أن تكون إحداهما قائمةً مقام الأُخرى ، أو مشبَّهةً بها ، أو هي نفسُها .

فإن كانت قائمةً مقامَها كان الخبر ما تريد إثباته ، نحو قول عبد الملك بن مروان: « كان عقوبتك عَزْلَك » ، وكان زيدٌ زهيراً . فالعزلُ ثابتٌ لا العقوبة . والتشبيه بزهير ثابت .

ولو قلتَ : كان عزلُك عقوبتَك ، كان معاقَباً لا معزولاً ، ولو قلت : كان زهير زيداً ، أثبتَّ التشبيه لزهير بزيد .

قال ابن الطَّراوة : وقد[1] غلط في هذا أجِلَّةٌ من الشُّعراء ، منهم المتنبِّي في قوله[2] (الطويل):

---

(١) في طبعة بولاق : " قد غلط " بحذف الواو .

(٢) البيت مطلع قصيدة للمتني في ديوانه ٣٠٣/٤ .

وفيه : " وقال يمدحه ، وقد أهدى له ثياب ديباج ، ورمحاً ، وفرساً معها مهرها ، وكان المهر أحسن " .

وفي حاشية ديوانه ٣٠٣/٤ : " ثياب – بالرفع – على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، أو فاعل لفعل محذوف : أي عندي ثياب كريم . أو أتتني ثياب كريم. والصوان : التخت ، وهو ما يصون الثياب ويحفظها . يقول : أتتني ثياب من كريم لا يصون الثياب الحسنة ، إنما يهبها ، فليس لها صوان غير الهبات : أي : أنه لا يصونها في الصوان وإنما =

ثِيَابُ كَرِيمٍ ما يَصُونُ حِسَانَها إذا نُشِرَتْ كَانَ الهِبَاتُ صِوانَها

فذمَّه ، وهو يرى أنّه مدحه . ألا ترى أنَّه أثبت الصَّونَ ، ونفى الهبات ، كأنه قال : الذي يقوم لها مقام الهباتِ أن تصان . وقد أُجيب عن المتنبي .

فإذا لم يكن في شيءٍ من أطرافه تجوُّز ، و لم يُقصَد التشبيه ، فهو حقيقة ، بجعلِ بدلِ الشيءِ القائم مقامه فرداً منه ادّعاءً . فالتصرُّف في النسبة .

ألا ترى لو قلت إنْ كان الضرب تحيّةً ، فهو تحيَّتهم ، كان حقيقةً قطعاً . فجعل الغرض المقدَّر كالظاهر ، وهو نوعٌ على حِدَة ، من خلاف مقتضى الظاهر .

وأمَّا وجه بلاغته وعلى ماذا يدلُّ ، فقد حقَّقه صاحب « الكشَّاف » في مواضع: منها أنّه قال في تفسير قوله تعالى[1] : « يومَ لا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُون » الآية : هو من باب :

* تحيّةُ بينِهِمْ ضَربٌ وجيعُ *

وما ثوابُه إلاَّ السيف . وبيانه أن يقال : هل لزيد مال وبنون ، فتقول : ماله وبنوه سلامةُ قلبه . تريد نفيَ المالِ والبنينَ عنه ، وإثباتَ سلامة القلب له بدلاً عَنْ ذلك .

وقال في موضع آخر : إنّه يدلُّ على إثبات النفي[2] ؛ فمعنى : « ليس بها أنيسُ إلاَّ اليعافير » ، أي : إنَّه لا أنيسَ بها قطعاً . لأنّه جعل أنيسها اليعافير دون غيرها . وهي ليست بأنيسٍ قطعاً . فدلَّ على أنّه لا أنيس بها .

وهو قريبٌ مما لو قلت : إن كانت اليعافير أنيساً فإنّها أنيس . ووجه دَلالته على إثبات النفي[3] أنَّه استعملته العرب مراداً به الحصر ، فإنَّ الكلام قد يدلُّ عليه ، نحو : الجواد زيد ، والكرم في العرب ، وشرٌّ أهرَّ ذا ناب . ولذا ذكره النّحاة في باب الاستثناء . والحصرُ الملاحَظُ فيه جارٍ على نَهْج الاستثناء المنقطع ، لأنه من التنويع عند

= يهبها ، ويجوز أن يريد بقوله " كان الهبات صوانها " أن ما يصونها من لفاف ومنديل كان هبة أيضاً " .

(١) سورة الشعراء : ٢٦/٨٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " ثبات النفي " .

(٣) في طبعة بولاق : " ثبات النفي " .

الخليل . فعلى هذا وضَحَ إفادته ثبات النفي وظهر عدم التجوُّز في مفرداته ، وأنه لا يتصوّر فيه التشبيه .

وأمّا قوله في المائدة في تفسير[١] : « بشَرٌّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً » فإنْ قلت : المثوبة مختصَّة بالإحسان ، فكيف جاءَت في الإساءَة ، قلت : وضعت المثوبة موضعَ العقوبة على طريقة قوله :

* تحيَّة بينِهِمْ ضَربٌ وَجيعُ *

ومنه[٢] : « فبشّرْهُمْ بعَذَابٍ أليم » . انتهى .

فمراده أنّ الآية من باب الإيجاز ، وأنّ في الكلام تنويعاً مقدّراً . وهذا تفريعٌ مبنيٌّ عليه .

والتقدير : إنْ نَقَمتم منهم ، وادَّعيتم لهم العقوبة ، فعقوبتهم المَثُوبة . وقد صَرَّح في سورة مريم ، وهذا دأْبه ، يُجمِل في محلّ ، ويفصِّل في آخر .

وقال في تفسير قوله تعالى[٣] : « والباقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوابَاً » ، فإن قلت[٤] : كيف قيل خيرٌ ثواباً ، كأنَّ لمفاخراتهم ثواباً حتّى يجعل ثوابُ الصالحات خيراً منه ؟ قلت : كأنّه قيل : ثوابهم النار ، على طريقة قوله :

* فأعتِبُوا بالصَّيْلَم *

وقوله :

* تحيَّة بينِهِمْ ضَربٌ وجيعُ *

ثم بُنِيَ عليه خير ثواباً . وفيه ضربٌ من التهكُّم الذي هو أغْيَظُ للمتهدَّد من أن يقال له : عقابُك النار . انتهى .

---

(١) سورة المائدة : ٦٠/٥ .

(٢) سورة آل عمران : ٢١/٣ ؛ وسورة التوبة : ٢٤/٩ ؛ وسورة الانشقاق : ٢٤/٨٤ .

(٣) سورة الكهف : ٤٦/١٨ ؛ وسورة مريم : ٧٦/١٩ .

(٤) قوله : " كيف قيل خيرٌ ...... خيراً منه قلت " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

والمُراد أنَّ بعضَ التَّنويع ، قد يُستعمَل في مقامِ التهكُّم . وقد صرّح به ابن فارس في « فقه اللغة للصاحبي[1] » في باب ما يجري مجرى التهكّم والهُزء ، فقال : ومن هذا الباب أتاني فقرَيته جَفاءً ، وأعطيتُه حِرْماناً .

وقولُ الفرزدق[2] :

* قَرَيناهُمْ المأْثورَةَ البيضَ *

انتهى .

وقد يستعمل بدونه كما في قوله[3] : « يَومَ لا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُون » الآية . وفي الحديث : « من كان له إمامٌ فقراءَة الإمام قراءَةٌ له » وقد فسِّر بهذا المعنى ، ولا يمكن فيه التهكُّم .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

وخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ ... تَحيَّةُ بيْنِهِمْ ضَربٌ وَجِيْعُ

و« الخيل » : اسمُ جمع الفرس ، لا واحدَ له من لفظه ، والمراد به الفُرسان ، كما في قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : « يا خيلَ اللّه اركبي » . وأراد بالخيل الأوّل خيلَ الأعداء ، وبالثاني خيله ، والضمير في « بينهم » للخيلين .

و« دلَفْتُ » : دنوت وزَحَفت ، من دلف الشيخ من باب ضرَب ، إذا مشَى مشياً ليِّناً . والباء للتعدية ، أي : جَعلتُها دالفة إليها . فاللام بمعنى إلى . وتحيّة مضاف،

(١) كذا في جميع طبعات الخزانة . والمعروف أن الكتاب اسمه : " الصاحبي في فقه اللغة " .

(٢) قطعة من بيت للفرزدق ؛ وتمامه :

قريناهم المأثورة البيضَ قَبْلها ... يُثِجُّ العروقَ الأزأنيُّ المُثقَّفُ

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٥٦٢ ؛ ولسان العرب (يزن) ؛ والنقائض ص٥٦٥ .

يثج : يسيل . والأزأني : الرماح . ورواه ابن منظور : " الأيزني " . وهو سيف منسوب إلى ذي يزن أحد الأذواء من ملوك اليمن . والمثقف : المقوم بالثقاف ، وهو خشبة تسوى بها الرماح ، حتى يستوي عوجها ، ويستقيم . والمأثورة : السيوف التي صقلت حتى ظهر أثرها ، أي : فرندها وحسنها الذي تراه في السيف كأنه أرجل نمل . وقد جعل هذين مكان الرفد والعطاء ، أي : جعلنا لهم بدل القرى السيوف والأسنة ، وطاعناهم ، ثم صرنا إلى التضارب بالبيض .

(٣) سورة الشعراء : ٢٦/٨٨ .

وبينهِم مضاف إليه مجرور بكسر النون ، لأنّه ظرف متصرِّف ، ولو فتح كان مبنيّاً لإضافته للمبنيّ .

وزعم ميربادشاه في « حاشية البيضاوي » أنَّ معناه إنَّ ضربهم الوجيعَ كتحيّة بينهم ، على التشبيه البليغ المقلوب . وقد بيَّنّا بُطلانه .

ووصف الضَّربَ بالوجيع مجازاً . ويجوز أن يكون وجيع بمعنى مُوجع ، والمعنى ربَّ خيلٍ للأعداء ، أقبلْتُ عليهم بخيلٍ أُخرى كان التحيّةُ بينهم ضرباً وجيعاً ، أي : كان مكانَ التحيّة هذا النّوعُ من الضربِ .

وقد أوردَه[1] سيبويه في باب الاستثناء ، وقال : جَعلوا الضَّرب تحيةً كما جعلوا اتّباع الظّنِّ علمهم .

وأورده ثانياً في باب « أو » ، وقال : العرب تقول : تحيَّتك الضّربُ ، وعِتابك السَّيف ، وكلامُك القتل[2] .

قال الأعلم : الشاهد فيه جعل الضَّرب تحيّةً على الاتِّساع المقدَّم ذكره . وإنّما ذكر هذا تقويةً لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأوّل . يقول : إذا تلاقَوْا في الحرب جعلوا بدلاً من تحيَّة بعضهم لبعض الضربَ الوجيع .

وهذا البيت نسبه شُرَّاح أبيات الكتاب وغيرُهم ، إلى عمرو بن مَعْدِيكربَ الصّحابي ، ولم أره في شعره .

والعجب من شيخنا الشِّهابِ الخفاجيّ أنّه نسبه إليه في « حاشية البيضاوي » ، وقال : هو من قصيدة مَسطورةٍ له في المفضليات ، مع أنه غير موجود شعره في المفضليات لا من كثيره ، ولا من قليله .

قال ابن رشيق في « العمدة » ، في « باب السرقات الشعرية[3] » : ومما يعدّ سَرقاً ، وليس بسَرق اشتراك اللفظ المتعارَف ، كقول عنترة[4] : (الوافر)

وخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَها بخَيْلٍ ... علَيْها الأُسْدُ تَهْتَصِرُ اهتِصَارا

---

(١) في طبعة بولاق : " أورد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) سيبويه : ٢/٤٢٩ .

(٣) العمدة ٢/٢٩٢ .

(٤) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢٣٩ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (هصر) ؛ وتاج العروس (هصر) .

وقول عمرو بن معديكرب : (الوافر)

وخَيْـلٍ قَدْ دلَفْـتُ لَهـا بِخَيْـل تَـحِيَّـةُ بينِهِـمْ ضَـرْبٌ وَجيـعُ

وقول الخنساء تَرْثي أخاها صخراً[1] : (الوافر)

وخيْـلٍ قَدْ دَلَفْـتُ لَهـا بِخَيْـل فَـدَارَتْ بـينَ كَبْشَيْهـا رَحَـاهـا

وقول الأعرابي[2] : (الوافر)

وخَيْـلٍ قَدْ دَلَفْـتُ لَهـا بـخَيْـل تَـرَى فُرسَـانَهـا مِـثْـلَ الأُسُـودِ

وأمثال هذا كثيرٌ . انتهى[3] .

وإن يكن البيت لعمرو بن معديكرب فقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة[4] .

* * *

وأنشد بعده[5] : (الرجز)

---

(١) البيت للخنساء في ديوانه ص١٤٠ ؛ والعمدة ٢٩٢/٢ .

(٢) في العمدة : " ومثله " .

(٣) كذا في طبعة بولاق والعمدة ، وفي حاشية طبعة هارون ٢٦٥/٩ : " وردت هذه الأبيات في العمدة على النسق الذي أثبته من ط . وقد سقط البيت الثاني من ش وقدم فيها البيت الأخير على الذي قبله . وورد البيت الأول لعنترة مشوهاً إذ جعل عجزه تكراراً سابقاً لعجز بيت الخنساء " .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٣٩٢ .

(٥) هو الإنشاد الثاني والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٧٥ ؛ وتاج العروس (طيس) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨/١٣ ، ٧٤ ؛ والدرر ٢٠٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٥/٤ ؛ وشرح التصريح ١١٠/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٨٨/٢، ٧٦٩ ؛ وكتاب العين ٢٨٠/٧ ؛ ولسان العرب (طيس) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ليس) ؛ وأوضح المسالك ١٠٨/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٩٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٣٩ ، ٨٦١ ؛ والجنى الداني ص١٥٠ ؛ وجواهر الأدب ص١٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ٥٥/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٠ ؛ وشرح المفصل ١٠٨/٣ ؛ ولسان العرب (ليس) ؛ ومغني اللبيب ١٧١/١ ، ٣٤٤/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٤٣٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ٦٤/١ ، ٢٣٣ .

* إذْ ذَهَبَ القَومُ الكِرَامُ لَيْسِـي *

على أنَّ « ليس » لنقصان فعليَّتها جاز ترك نون الوقاية معها .

وصدره :

* عَدَدْتُ قَوْمِـي كعَديدِ الطَّيْسِ *

وتقدَّم شرحه في الشاهد الثاني والتسعين بعد الثلثمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الطويل)

* فأَنْتِ طَـلاقٌ والطَّـلاقُ ألـيَّـةٌ *

وهذا صدر ، وعجزه :

* ثَلاثاً ومَنْ يَخرَقْ أعقُّ وأظْلَمُ *

على أنّ جملة : « والطّلاق أليّة » من المبتدأ والخبر اعتراضية .

وتقدّم شرحُه مفصَّلاً في الشاهد الخامس والأربعين بعد المائتين[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد السبعمائة[4] : (الوافر)

---

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٣١٧ .

(٢) هو الإنشاد الثاني والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٣٢٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦٨/١ ؛ وشرح المفصل ١٢/١ ؛ ومغني اللبيب ٥٣/١ ، ٥٤ .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٤٢٤ .

(٤) هو الإنشاد الثامن عشر بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي . =

٧٣٨- وكُونِــي بالمَكَــارِمِ ذَكِّـرِينِــي

على أنه جاء خبر كان جملة طلبيَّة . وهذا مختصٌّ بالشعر .

والمعنى : كوني مُذكِّرةً بالمكارم ، وليس يريد كوني بالمكارم . يقوِّي ذلك قوله قبله :

ألا يــا أُمّ فــارعَ لا تَلُــومِــي   على شــيءٍ رَفَعْتُ بِـهِ سَمَاعِي[1]
وكُــونِـي بالمكَــارِمِ ذَكِّرينــي   ودُلِّــي دَلَّ مَــاجِــدَةٍ صَنَــاعِ

فالمعنى : لا تلوميني على شيءٍ رفعتُ به صِيتِي ، وذِكرِي ، وذكِّريني به[2] .

والبيتان أوردهما أبو زيدٍ في « نوادره » ، ونسبَهما إلى بعض بني نَهْشَل ، وقائلهما جاهليّ .

قال ابن عصفور في « كتاب الضرورة » : جعل « ذكِّريني » في موضع مذكِّرة، وهو قبيح ، لأنَّ فعلَ الأمر لا يقوم مقامَ الخبر في باب كان ، وإنما فعَل ذلك لأنَّ كُوني أمرٌ في اللفظ ، ومحصولُ الأمر منه لها إنّما وقَعَ على التذكير ، فلمَّا كان في المعنى أمراً لها بتذكيره استعمل فيه لفظَ الأمر . انتهى .

وقال السكري « فيما كتب على نوادر أبي زيد »[3] : المعنى : وصِيري مذكِّرةً لي بالمكارم . وتقديره في العربية رديءٌ ، لو قلت : [يا فلان] كن بغلام بشِّرني ، لم يَجُزْ . وهو يريد يا أُمَّ فارعَة ، فحذف [الهاء استخفافاً] ، وذلك شاذٌّ لأنه ليس بمنادًى، إنّما المنادى الأمّ .

و« الصَّنَاع » ، بفتح الصاد : الرفيقةُ الكفّ[4] . و« الماجدة » : الكريمة . يقول:

= والبيت لبعض بني نهشل في نوادر أبي زيد ص٣٠ ، ٥٨ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣٦/٣ ؛ والدرر ٥٤/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٨٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٢٧/٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ٦٥٧/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٣/١ .

(١) البيت لبعض بني نهشل في نوادر أبي زيد ص٣٠ ؛ وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٧/٧ ؛ ولسان العرب (سمع) ؛ وتاج العروس (سمع) .

(٢) كلمة : " به " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) النوادر ص٣٠-٣١ . والزيادات منه .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي شرح أبيات المغني : " الرفيعة الكف " . وفي النوادر : " الرقيقة " .

اضبِطي دلالَكِ[١] بمنفعةٍ وصنعة ، ولا تكوني خرقاءَ لا تنفع أهلها . انتهى .

وقال أبو زيد : قوله : سماعي ، أي ذِكْري ، وحُسْنَ الثَّناء عليّ . و« دَلّي » بفتح الدال ، من دلّت تدَلُّ ، ودَلِلْتُ أنا أدَلُّ ، مثل خَجِلت أخجل . انتهى .

قال ابن عقيل : الدَّلُّ قريبُ المعنى من الهَدْي ، وهما من السَّكينة والوقار في الهيئة والمنظر[٢] والشمائل وغير ذلك . قاله أبو عبيدة . والصَّناع : الماهرة الحاذقة بعمل اليدين .

وقال الأخفش في « حواشيه على النوادر » : قوله : كوني بالمكارم ذكّريني ، تقديره : كوني ممَّن أقول له ذَكِّرني[٣] إذا سهوت ، فجرى هذا على الحكاية ، كما قال[٤] :

* سَمعتُ النَّاس يَنتَجِعُونَ غَيْثاً *

أراد : سمعت قائلاً يقول : الناس ينتجعون [غيثاً] ، فحَكَى . هذا كلامُه .

وقال ابن هشام في « المغني » : جملة : « ذكّريني » مؤوَّلة بالجملة الخبرية ، أي: وكوني تذكّرينني[٥] . انتهى .

وإنّما أوَّله لِما عُرِفَ من أنَّ شرط خبر كان ، إذا كانت جملة أن تكون خبرية . وقال السَّخاوي : يجوز أن يكون الخبر محذوفاً ، وذكريني أمراً مستأْنفاً ، أي : كوني بالمكارم مذكِّرة ذكّريني .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد السبعمائة[٦] : (الطويل)

---

(١) في النوادر : " اخلطي ذلك " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " النظر " . وما أثبتناه أصح نقلاً عن طبعة هارون ٢٦٨/٩ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ذكريني " . وهو تصحيف صوابه من نوادر أبي زيد ص٣٢ .

(٤) بعده في النوادر : " ... قال ذو الرمة " .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تذكريني " . وهو تصحيف صوابه من المغني .

(٦) هو الإنشاد الأربعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

=

٧٣٩- قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا

على أنّ «كان» في البيت عند البصريين[1] إمّا شأنيّة، وإمّا زائدة، فيكون «عطيّة» في الأوّل: مبتدأ، و«عوّدا»: فعل ماض، وألفه للإطلاق، وفاعله ضمير عطيّة، ومفعوله إيّاهم المتقدم على المبتدأ؛ والأصل عَوَّدَهم، فلمّا تقدّم انفصل، وجملة: «عوَّدهم» خبر المبتدأ، والجملة الكبرى، أعني عطيّة عَوَّدهم، في محل نصب خبر كان، واسمها ضمير الشأن.

قال ابن هشام في «شرح الشواهد»: ويجوز أن يكون اسمُ كان ضميراً مستتراً فيها عائداً على ما الموصولة، أي: بسبب الأمرِ الذي كان هو عطيّة عوَّدهم إيّاه، وجملة: عطيّة عوَّدهم خبر كان وحذف العائد، لأنّه ضميرٌ منصوب.

ويجوز أيضاً أن يكون عطيّة اسم كان، وتقديم معمول الخبر للضرورة. وهذا الجواب عندي أولَى لاطّراده في نحو [قوله][2]: (البسيط)

بَاتَتْ فُؤَادِيَ ذَاتُ الخَالِ سَالِبَةً ... فالعَيْشُ إنْ حُمَّ لي عَيْشٌ مِنَ العَجَبِ

إذ الأصل: باتت ذات الخال سالبةً فؤادي. ولا يجوز تقدير ذات مبتدأ، لنصب سالبةً. واعتُرض على هذه الأوجُه بأنَّ الخبرَ الفعليَّ لا يسبق المبتدأ، فكذا معموله. والجواب: أنَّ المانع من تقديم الفعل خشيةُ التباس الاسميَّة بالفعلية، وذلك مأمونٌ مع تقدُّم المعمول. انتهى.

وأوضحه في «المغني» بقوله: ولانتفاء الأمرين، وهما تهيئة العامل للعمل مع قطعه، وإعمالُ الضّعيف مع إمكان القويّ، جاز عند البصريِّين، وهشام تقديم معمولِ

= البيت للفرزدق في ديوانه ص٢١٤؛ وتخليص الشواهد ص٢٤٥؛ والدرر ٧١/٢؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٨/٧؛ وشرح التصريح ١٩٠/١؛ والمقاصد النحوية ٢٤/٢؛ والمقتضب ١٠١/٤؛ والنقائض ص٤٩٣. وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٤٨/١؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٤؛ ومغني اللبيب ٦١٠/٢؛ وهمع الهوامع ١١٨/١.

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٨/٧.

(٢) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٥١/١؛ وتخليص الشواهد ص٢٤٨؛ وشرح أبيات المغني ٢٧٨/٧؛ وشرح الأشموني ١١٦/١؛ وشرح التصريح ١٩٠/١؛ والمقاصد النحوية ٢٨/٢.

الخبر على المبتدأ في نحو : زيدٌ ضرب عَمراً ، وإن لم يجز تقديم الخبر .

وقال البصريون في نحو قوله :

* بِمَا كَانَ إيَّاهُمْ عطيَّةُ عَوَّدا *

إنَّ « عطيّة » مبتدأٌ ، و« إيّاهم » مفعول عَوَّد ، والجملة خبر كان ، واسمها ضمير الشأْن .

وقد خفيت هذه النكتة على ابن عُصفورٍ ، فقال : هَرَبُوا من محذور ، وهو أنْ يفصلوا بين كان واسمها بمعمول خبرها ، فوقعوا في محذورٍ آخرِ ، وهو تقديم معمول الخبر حيث لا يتقدّم الخبر . وقد بيَّنّا أنَّ امتناع تقدُّم الخَبر في ذلك لمعنًى مفقود في تقدُّم معموله[1] . انتهى .

وبهذه الأجوبة يُرَدُّ على الكوفيِّين قولُهم : يجوز أن يليَ كان ، أو إحدى أخواتِها معمولُ خبرها غيرُ الظّرف . واحتجُّوا بهذين البيتين . قال ابن النّاظم ، وبقوله[2] : (البسيط)

فأصبحُوا والنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ وَلَيسَ كُلَّ النَّوَى يُلقِي المَسَاكِينُ

وقد خطَّأَه ابن هشام فيه ، بأنّه لو كان المساكين [اسماً[3]] لكانَ يجب أن يقال: يلقون أو تلقي[4] ، وإنّما كان فيه عند الفريقين مسندةٌ إلى ضمير الشَّأْن .

والبيت من قصيدةٍ للفرزدق « مذكورة في النّقائض »[5] ، هجا بها جريراً .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " تقديم معموله " .

(٢) البيت لحميد بن ثور في الأزمنة والأمكنة ٣١٧/٣ ؛ والأشباه والنظائر ٧٨/٦ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٦٥٦ ؛ وتخليص الشواهد ص١٨٧ ؛ والكتاب ٧٠/١ ، ١٤٧ ؛ والمقاصد النحوية ٨٢/٢ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٧٩/٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٧٥/١ ؛ وشرح الأشموني ١١٧/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٥ ؛ وشرح المفصل ١٠٤/٧ ؛ والمقتضب ١٠٠/٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ٢٧٠/٩ .

وفي حاشية طبعة هارون : " والمعنى أن تكون المساكين اسماً لليس ويلقى خبراً لها وفصل معمولها وهو - كل - بينها وبين اسمها " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أو متلقي " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٥) ديوان الفرزدق ص٢١٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٧٩/٧ ؛ والنقائض ٤٩٣/١ .

=

وقوله : « قنافذ هدَّاجون »[١] : جمع قُنفذ بالذال المعجمة والمهملة ، وهو حيوانٌ معروف ، يُضرَب به المثل في سُرَى اللَّيل ، يقال[٢] : « أسْرَى مِنْ قُنفذ » . وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم قنافذ . وهذا تشبيهٌ بليغ كما حقَّقه السَّعد التفتازاني ، لا استعارة بالكناية كما توهَّم العيني ، مع اعتراضه بأنه خبر مبتدأ كما ذكرنا .

و«هَدَّاجون » : فعَّالون من الهَدْج ، بالإسكان ، والهَدَجان بالتحريك ، وهو السَّير السريع[٣] . وفعلُه كضرب . ويروى : « درَّاجُون » من دَرَج الصبيُّ والشيخُ ، وفِعلُه كدخل ، ومعناه تقارُبُ الخطو بمنزلة مشْيِ الصبيّ[٤] .

و« عطيّة »: أبو جرير . يقول : إنَّ رهط جرير كالقنافذ ، لمشْيهم في اللَّيل للسَّرقة والفجور ، وإنَّ أبا جرير هو الذي عوَّدهم ذلك .

وقد هجاه الأخطل بمثل هذا أيضاً ، قال من قصيدة[٥] : (البسيط)

أمَّا كُلَيبُ بنُ يَرْبُوعٍ فليسَ لَها ... عِنْدَ التَّفاخُرِ إيْرَادٌ ولا صَدَرُ[٦]

مُخَلَّفُونَ ويَقْضِي النَّاسُ أمرَهُمُ ... وهُمْ بغَيْبٍ وفي عَمْيَاءَ ما شَعَرُوا[٧]

مِثْلُ القَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ ... نَجرَانَ أو بَلَغَتْ سَوءَاتِهِمْ هَجَرُ[٨]

= وفي شرح أبيات المغني للبغدادي : " للفرزدق هجا بها جريراً ، ويخاطب عمر بن لجأ التيمي " .

(١) بعده في شرح أبيات المغني : " وهو تشبيه بليغ لا استعارة بالكناية كما توهم العيني ، وهو جمع قنفذ ..." .

(٢) المثل في زهر الأكم ١٦٧/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٠/٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠ ؛ والمستقصى ١٦٨/١ .

(٣) في شرح أبيات المغني ٢٨٠/٧ : " والهدجان : مشية الشيخ ، وقد هدج يهدج من باب ضرب " .

(٤) بعده في شرح أبيات المغني ٢٨٠/٧ : " وروي أيضاً : " درامون " . من درم يدرم : إذا مشى مشي المثقل بسرعة " .

(٥) الأبيات للأخطل في ديوانه ص٢٠٨-٢٠٩ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٥/٨ .

(٦) كليب بن يربوع : رهط جرير .

(٧) الغيب : ما غاب من الأرض وتطامن . والعمياء : الجهالة .

(٨) هو الإنشاد الخامس والأربعون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأخطل في ديوانه ص٢٠٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٤٧ ؛ والدرر ٥/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٥/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٧٢/٢ ؛ ولسان العرب (نجر) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٧/١ ؛ وأمالي المرتضى ٤٦٦/١ ؛ ورصف المباني ص٣٩٠ ؛ وشرح الأشموني ١٧٦/١ ؛ والمحتسب ١١٨/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٩٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٦٥/١ .

=

وترجمة الفرزدق قد تقدَّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2]: (الرجز)

٧٤٠- مَا دَامَ فِيْهِنَّ فَصِيْلٌ حَيَّا

على أنّه يجوز في باب « كان » الإخبار عن النّكرة المحضة إذا حصلت الفائدةُ كما هنا، فإنَّ قوله : « فصيلٌ » اسم دام . و« حيًّا » خبرها ، وحصلت الفائدةُ من تقديم فيهنَّ ، وهو متعلّق بالخبر ، ولو حذفت فيهنّ انقلَبَ المعنى ، لأنّك إذا قلت : ما دام فصيلٌ حيًّا ، فالمراد أبداً ، كما تقول : ما طلعَتْ شمس ، وما ناح قُمريّ . فلمّا لم تتمَّ الفائدة إلاّ به حسنَ تقديمه ، لمضارعته الخبرَ في الفائدة .

ومثله قوله تعالى[3] : « ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَد » فإنّ قوله : له ، وإن لم يكن خبراً ، فإنّه به يتمّ المعنى ، لأنَّ سقوطَها يُبطِلُ معنى الكلام ؛ لأنّك لو قلت : لم يكن كفواً أحد ، لم يكن له معنى ، فلمَّا أحوجَ الكلامُ إلى ذكر « له » صار بمنزلة الخبر الذي لا يُستغنى عنه ، وإن لم يكن خبراً .

ولم يكن بمنزلة قوله : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك ، لأنّك لو حذفت فيها كان كلاماً صحيحاً .

وهذا البيت أورده سيبويه في باب الإخبار عن النكرة بالنكرة ، وأمثلته في كان

= نجران : اسم موضع باليمن . وسوءاتهم : فضائحهم . وهجر : موضع في البحرين .

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٢) الرجز لابن ميادة في ديوانه ص٢٣٧ ؛ والتنبيه والإيضاح ٦٧/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٦٦/١ ؛ وشرح المفصل ٣٣/٤ ؛ ولسان العرب (جلذ ، هيا) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (جلذ ، هيا) ؛ وسمط اللآلئ ص٥٠١؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٧/١ ؛ وشرح المفصل ٩٦/٧ ، ١١٥ ؛ والكتاب ٥٦/١ ؛ ولسان العرب (دوم، هيا) ؛ والمقتضب ٩١/٤ ؛ ومجمل اللغة ٤٧٢/١ ؛ ومقاييس اللغة ٤٥٢/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٩٤ .

(٣) سورة الإخلاص : ٤/١١٢ .

وأخواتها ؛ قال فيه : وتقول : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك ، وما كان أحدٌ مثلُك فيها ، وليس أحدٌ فيها خيرٌ منك ، إذا جعلتَ فيها مستقرّاً ، و لم تجعله على قولك : فيها زيدٌ قائم ، أجريت الصِّفة على الاسم .

فإن جعلته على قولك : فيها زيد قائم ، نصبتها ، تقول : ما كان فيها أحدٌ خيراً منك ، وما كان أحدٌ خيراً منك فيها ، إلاّ أنّك إذا أردت الإلغاءَ فكلّما أخّرتَ الذي تُلغيه كان أحسن .

وإذا أردت أن يكون مستقرّاً مكتفًى [به[1]] فكلّما قدَّمته ، كان أحسن ، لأنّه إذا كان عاملاً في شيء قدَّمته ، كما تُقدِّم أظنّ وأحسَب . وإذا ألغيتَه أخّرته ، كما تؤخّرهما ، لأنّهما ليسا يعملان شيئاً . والتقديم ها هنا والتأخير ، والإلغاء والاستقرار، عربيٌّ جيِّدٌ كثير . فمن ذلك قوله عزَّ وجلَّ[2] : « ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحد » .

وأهل الجفاء يقولون : و لم يكن كفؤاً له أحد ؛ كأنهم أخّروها حيث كانت غير مستقرّة .

قال الشاعر[3] : (الرجز)

لَتَقرُبِنَّ قَرَباً جُلْذيّاً ما دامَ فِيْهِنَّ فصِيْلٌ حَيَّا

وقَدْ دَجَا اللَّيْلُ فَهيَّا هِيَّا

انتهى كلام سيبويه .

قال ابن يعيش : سيبويه يسمِّي الظرف الواقعَ خبراً : مستقرّاً ، لأنه يقدّر باستَقرّ، وإن لم يكن خبراً سمَّاه لغْواً . وتقديم الظرف وتأْخيره إذا كان مستقرّاً جائزٌ عنده ، وإنّما يُختار تقديمُه .

فإن قيل : فما تصنع بقوله سبحانه : « ولَمْ يكُنْ لَهُ كُفُواً أحد » قُدِّم الظرف

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

في الكتاب لسيبويه : " تكتفي به " .

(٢) سورة الإخلاص : ٤/١١٢ .

(٣) الرجز لابن ميادة في ديوانه ص٢٣٧ ؛ واللسان (جلذ) . وتم تخريجه في هذا الشاهد .

مع أنّه لغو ؟ قيل : لمّا كانت الحاجةُ ماسّةً ، والكلامُ غيرَ مستغنٍ عنه ، كأنه خبر مقدَّم لذلك .

ألا ترى أنّ قوله تعالى[1] : « اللَّهُ الصَّمَدُ » مبتدأٌ وخبر . وقوله : « ولَمْ يكُنْ لَهُ كُفُواً أحد » معطوف عليه ، وما عُطِف على الخبر كان في حكم الخبر ، فلذلك لم يكن من العائد في قوله : له بُدٌّ ، لأنّ الجملة إذا وقعت خبراً افتقرت إلى العائد . قال: وأهل الجفاء يقولون : و لم يكن كُفؤاً له أحد[2] . أراد بأهل الجفاء الأعرابَ الذين لم يبالوا بخطّ المصحف ، و لم يَعلموا كيف هُو .

فأمَّا قوله :

* ما دَامَ فيْهِنَّ فصيْلٌ حَيًّا *

فإنَّه قدَّم الظرف ها هنا ، وإن لم يكن مستقرّاً ، فإنّه متعلّق بالخبر ، وذلك لجواز التقديم عنده[3] مع أنَّه قد تدعو الحاجة إليه ، ولا يسوغ حذفه ، إذ حذفه يغيِّر المعنى[4]، ويصير بمعنى الأبد ، كقولك : ما طلعت الشمس . فلما كان المعنى متعلّقاً به صار كالمستقَرِّ فقدَّمه لذلك . انتهى .

وقد أورد الشارح المحقّق هذا الكلام في آخر البحث في « الحروف المشبهة بالفعل» ، وقال : يجوز الإخبار عن النكرة في باب إنَّ ، وفي باب كان ، بالنكرة والمعرفة .

وجوَّزه أبو حيَّان في الأوّل دونَ الثاني ، قال في « تذكرته » : نصبُ إنَّ وأخواتِها للنّكرات لا ينحصر ، وقد أُخبر بالمعرفة ، وهذا غريب ، ولا يجوز في الابتداء ولا في كان . حكى سيبويه : إنَّ قريباً منك زيد ، وإنَّ بعيداً منك زيد .

---

(١) سورة الإخلاص : ٢/١١٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " و لم يكن له كفواً أحد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح المفصل لابن يعيش . وهذه ليست سورة الإخلاص .

وبعده في شرح المفصل : " .. فيؤخرون الجار والمجرور لقوة التأخير في الملغى عندهم " .

(٣) في طبعة بولاق : " وذلك يجوز التقديم عنه " . وفي النسخة الشنقيطية : " وذلك يجوز التقديم عنده " . ولقد أثبتنا رواية شرح المفصل لابن يعيش ١١٥/٧ فهي أصوب .

(٤) في شرح المفصل : " إذ لو حذف تغير المعنى " .

وأنشد سيبويه[١] : (الطويل)

* وإنَّ شِفَاءً عَبْـرَةٌ مُهَرَاقَةٌ *

وحَكى : إنّ ألفاً في دراهمك بيضٌ ، وإنَّ بالطريق أسداً رابضٌ .

وجاز عندي أن يكون المعرفة خبراً عن النكرة هنا لَّما كان المعنى واحداً ، وأنّه لما كان فضلةً ، فكأنّه غير مسند إليه ، فجاز تنكيره ، ولمّا كان الخبر مرفوعاً ، صار كأنه مسند إليه فكان معرفة .

وذكر الجرميُّ هذه المسألة في « الفرخ » ، وقال : إنّه يبتدأُ بالنكرة ، ويخبر بالمعرفة عنها في هذا الباب . وقال : جائزٌ ذلك ، لأنهم لا يقدِّمون خبر إنَّ ، كما يتّسعون في ذلك ، فأَعْطَوْا إنَّ ما منعوا في كان . وقد مَنَعُوا خبر كان ، ومنعوا أن يكون خبرها معرفة ، واسمها نكرة ، فأعطَوْا كلَّ واحد منهما ما مُنِعَه صاحبُه . انتهى.

والشارح تابعٌ في ذلك لابن مالك . وكثرةُ السَّماع يشهدُ لصحَّة قولهما .

وهذه الأبيات الثلاثة نسبَها ابنُ السِّيرافي وابنُ خلف لابن ميّادة . وتقدَّمت ترجمته في الشاهد التاسعَ عشر من أوائل الكتاب[٢] .

وقوله : « لتقرُبنَّ » ، قال ابن السيرافي : هو جوابُ قسمٍ محذوف ، وهو بضم الراء وكسر الباء .

قال الجوهري : قَرَبْت أقْرُب قرابة ، مثل كتبت أكتب كتابة ، إذا سرتَ إلى الماء وبينك وبينه ليلة . والاسم القَرَب بفتحتين .

وقال الأصمعي : قلت لأعرابيٍّ : ما القَرَب ؟ قال : سير الليل لوِردِ الغد . قلت: ما الطَّلَق ؟ قال : سير اللّيل لورد الغِبّ . وقال : أقرب القوم فهم قاربون ، ولا يقال: مُقْربون . قال أبو عبيد : هذا الحرف شاذّ .

أقول : قد سُمع ثلاثـيُّهُ فلا شذوذ . وقال أبو الحسن الأخفش : لتقرُبنّ : لَترِدنّ. وليلة القَرَب : ليلة الورد . وهذا خطابٌ لناقته .

(١) هو لامرئ القيس في معلقته . وهو الشاهد التالي ، وسيتم تخريجه في مكانه .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٦٨ .

يقول : لتسيرنَّ إلى الماء سيراً حثيثاً[(١)] . والجُلْذِيّ بضم الجيم وسكون اللام بعدها ذال معجمة ، ومعناه السريع الشديد ، فهو وصفُ القَرَب . وقيل : منادًى مرخّم . جُلذيّةَ : اسم ناقته . والضمير في فيهنّ عائد على الإبل ، ودلَّ عليه سياق الكلامِ ، وذِكرُ النّاقة ، فأضمر وإن لم يَجْرِ لها ذِكر .

والفصيل : ولد الناقة ، وإنّما ذكره لأنّه ناقته من جملة الإبل يسوقها إلى الماء سَوقاً حثيثاً . فيقول : لا أعذِرك ما دام فيهنّ فصيلٌ يطيق السَّير . ودجَا الليل : أظلم. وهِيًّا هِيًّا زجرٌ لها ، وتصويتٌ حتّى تسير ، أي : مبادرةً . وليس منه فعل ، وهي مكسورة الأوّل . وقد حكيت بالفتح . قاله ابن خلف .

[وقوله[(٢)]] : وليس منه فعلٌ ، يناقضه قول الجواليقي في « شرح أدب الكاتب[(٣)]» : يقال : هَوى يهوِي هَيًّا وهُوِيّاً وهَوَياناً ، إذا سقَط . وأنشد هذا الرجز، ثم قال : يريد : اهوِي واعجلِي . انتهى .

ومقتضاه أنّه بالفتح لا بالكسر ، وأنه مصدرٌ لا اسمُ فعل ، إلاّ أن يكون هذا هو الأصل ثم نُقِل إلى اسم الفعل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[(٤)] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : حبياً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) شرح أدب الكاتب ص٦٥ .

(٤) هو الإنشاد الثامن والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩ ؛ والدرر ١٣٩/٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٥٧/١ ، ٢٦٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٦/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٢/٢ ؛ والكتاب ١٤٢/٢ ؛ ولسان العرب (عول ، هلل) ؛ والمنصف ٤٠/٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٧/٢ ، ١٤٠ .

وروايته في الديوان :

وإن شفائي عبرة إن سفحتها وهل عند رسم . . . .

٧٤١- وإنَّ شِـفَـاءً عَـبْـرَةٌ مُـهَـرَاقَـةٌ

على أنّه يجوز أن يُخبَر في باب إنَّ أيضاً عن النكرة كما هنا ، فإنّ « شفاءً » وقع اسمَ إنَّ منكّراً ، وأُخبر عنه بـ« عَبْرة ».

قال الشارح المحقق : وكذا أنشده سيبويه .

أقول : هذا نصُّه في « باب ما يحسُن عليه السُّكوت في هذه الأحرف الخمسة إنَّ وأخواتها » ، قال : وتقول : إنَّ قريباً منك زيداً ، إذا جعلتَ قريباً منك مَوضعاً . وإنْ جعلت الأوّل هو الآخر ، قلت : إنَّ قريباً منك زيدٌ ، وتقول : إنّ بعيداً منك زيد. والوجهُ إذا أردتَ هذا أنْ تقول : إنَّ زيداً قريبٌ أو بعيدٌ منك ، لأنّه اجتمع معرفةٌ ونكرة .

وقال امرؤ القيس :

وإنَّ شِـفَـاءً عَـبْـرَةٌ مُـهَـرَاقَـةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

فهذا أحسَنُ لأنّه نكرة . وإن شئت قلت : إنَّ بعيداً منك زيداً . وقلّما يكون «بعيداً منك» ظرفاً ، لأنّك لا تقول : إنَّ بُعدَك ، وتقول : إنَّ قُربَك[١] ؛ فالدُّنوُّ أشدُّ تمكيناً في الظرف من البُعْد . انتهى كلامه .

والرواية المشهورة في البيت : « وإنّ شفائي »[٢] ، بالإضافة إلى ياء المتكلّم . وهذا هو المشهور المعروف .

والبيت من أوّل معلّقة امرئ القيس ، ولم يذكر شُرّاحُها تلك الرواية ، إلاَّ أنَّ الخطيب التّبريزيّ ، قال[٣] : روى سيبويه هذا البيتَ « وإنَّ شفاءً عَبرةٌ » ، واحتجَّ فيه بأنَّ النّكرة يُخبَر عنها بالنكرة .

ويروى :

* وإنَّ شِفائِـي عَبْرَةٌ لَوْ سَفَحْتُها *

(١) في الكتاب لسيبويه : " لأنك لا تقول إن بعدك زيداً ، وتقول إن قربك زيداً " .

(٢) هي رواية ديوانه ص٩ .

(٣) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٢٨ .

أي : صببتُها . و« لوْ » : للتمنّي لا جوابَ لها . و« العَبرة » ، بالفتح : الدَّمعة، وجمعها عِبَر ، كَبَدْرةٍ وبِدَر . و« مُهرَاقة » ، بفتح الهاء ، أي : مصبوبة .

قال ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » : قد ذكر ابنُ قتيبة في باب فعلت ، وأفعلت هرقت الماء وأهرقته . وقد قال مثله بعضُ اللغويِّين ممَّن لا يُحسن التصريف ، وتوهَّم أنَّ هذه الهاء في هذه الكلمة أصل . وهو غلطٌ ، والصَّحيح أنَّ هَرقْت ، وأهرقت فِعلان رُباعيَّانِ معتلاَّن ، أصلهما أرقت[1] .

فمن قال : هَرقت فالهاءُ عنده بدلٌ من همزة أفعلت ، كما قالوا : أرحت الماشية وهَرَحتها ، وأنرت الثوب وهَنَرتُه .

ومن قال : أهرقت فالهاءُ عنده عِوضٌ من ذهاب حركة عين الفعل عنها ، ونقلها إلى الفاء ؛ لأنَّ الأصل أرْيَقْتُ أو أرْوَقْتُ ، بالياء أو بالواو ، على الاختلاف في ذلك ، ثم نُقلت حركة الواو أو الياء إلى الراء ، فانقلب حرفُ العلّة ألفاً لانفتاح ما قبلها ثم حُذف لسكونه وسكون القاف[2] .

والساقط من أرقت يحتمل أن يكون واواً ، فيكون مشتقاً من راق الشيءُ يروق ، ويحتمل أن يكون ياءً ، لأنَّ الكسائيَّ حكى : رَاق الماءُ يَريق ، إذا انصبَّ .

والدَّليل على أنَّ الهاء في هرقت ، وأهرقت ليست فاءَ الفعل على ما توهَّم من ظَنّها كذلك ، أنَّها لو كانت كذلك للزم أن يُجرى هَرقت في تصريفه مُجرى ضربت ، فيقال : هرقت أهرِق هَرْقاً ، كما تقول : ضَربت أضرِب ضَرباً ، أو مُجرَى غيرِه من الأفعال الثلاثية ، التي يجيءُ مضارعُها بضمِّ العين ، وتجيءُ مصادرُها مختلفة .

وكان يلزم أن يُجرَى أهرقت في تصريفه مُجرَى أكرمت ونحوه من الأفعال الرباعية المصَحَّحة ، فيقال : أهرقت أُهرِق إهراقاً ، كما تقول : أَكرمت أُكرِم إكراماً .

---

(١) في طبعة بولاق : " أريقت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٨ .

زاد بعده التبريزي : " من هرقت الماء فأنا أهريقُه ، بمعنى : أرقت . ووزن أرقتُ : أفلتُ . وعين الكلمة محذوفة . كان أصلها : أرْيَقْتُ ، على وزن : أفعلت ، وهو فعل معتل العين ..." .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الفاء " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

ولم تقل العرب شيئاً من ذلك ، وإنّما يقولون في تصريف هَرَقت أهَرِيق ، يفتحون الهاء ، وكذلك يفتحونها في اسم الفاعل ، فيقولون : مُهَرِيق ، وفي اسم المفعول مُهَراق ، لأنّها بدل من همزةٍ لو ثبتت في تصريف الفعل لكانت مفتوحة .

ألا ترى أنّك لو صرَّفت أرقت على ما ينبغي من التصريف ، ولم تحذف الهمزة منه لقلت في مضارعه يُؤَرْيِق ، وفي اسم فاعله مُؤَرِيق ، وفي اسم مفعوله مُؤْرَيَقٌ . وقالوا في المصدر : هِراقة كما قالوا إراقة .

وإذا صرَّفوا أهرقت ، قالوا في المضارع أُهْرِيق ، وفي المصدر إهْراقة ، وفي اسم الفاعل مُهْرِيق ، وفي اسم المفعول مُهْراق ، فأسكنوا الهاء في جميع تصريف الكلمة . فهذا يدلُّ على أنّه رباعيٌّ معتلٌّ وليس بفعل صحيح ، وأنَّ الهاء فيه بدل من همزة . أرَقت أو عوضٌ كما قلنا .

قال العُدَيل بن الفُرخ[1] : (الطويل)

فَكُنْتُ كمُهْرِيق الذي في سِقَائِهِ ... لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوقَ رَابِيَةٍ صَلْدِ

وقال ذو الرمّة[2] : (الطويل)

* فلمَّا دَنَتْ إهْرَاقَةُ المَاءِ أنصَتَتْ *

وقال الأعشى في أراكٍ[3] : (الخفيف)

---

(١) البيت للعديل بن الفرخ في الاقتضاب ص٢٢٧ ؛ ولسان العرب (هرق) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٤٠١ .

(٢) صدر بيت لذي الرمة ؛ وعجزه :

* لأعزلة عنها وفي النفس أن أثني *

البيت لذي الرمة في ديوانه ص٦٤٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٠٢/١ ؛ ولسان العرب (روق ، رهق) . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٦٩٤ ؛ ورصف المباني ص٤٠١ .

والبيت ثالث ثلاثة هم لغز في بكرة البئر ، وقبله :

وجارية ليس من الإنس تستحي ... ولا الجن قد لاعبتها ومعي ذهني

فأدخلت فيها قيد شبر موفّرٍ ... فصاحت ولا والله ما وُجِدَتْ تزني

(٣) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٥٩ .

الأراك : شجر تستعمل قضبانه في السواك . وهراق الماء وأراقه : صبّه .

فـي أَرَاكٍ مَـرْدٍ يَكَـادُ إذا مَـا ذَرَّتِ الشَّـمسُ سَـاعَـةً يُهْـرَاقُ

انتهى كلامه ، ولجودته سقناه بتمامه .

وقولـه : « فهـل عِنْد رسـم » ... إلخ ، « الرَّسـم » : الأثـر . و« الـدَّارس » : المنطمِس . والفاء في جواب شرط مقدَّر ، قال ابن جنّي في « سرّ الصناعـة » : ومـن ذلك قول امرئ القيس :

وإنَّ شـفَـائِـي عَـبْـرَةٌ . . . . البيت

ففي قوله معوَّل ، مذهبان[1] :

أحدهما : أنّه مصدرُ عوَّلـت بمعنى : أعولـت ، أي : بكيـت . أي : فهـل عنـد رسم دارسٍ من إعوالٍ وبكاءٍ .

والآخر : أنَّه مصدر عوَّلت على كذا ، أي : اعتمدت عليه ، كقولهـم : إنّمـا عليك مُعوَّلي ، أي : اتّكالي .

وعلى أيِّ الأمرينِ حملتَ المعوَّل فدخول الفـاء علـى : فهـل عنـد رسـم ، حسنٌ جميل ، أمَّا على الأوّل فكأنه قال : إنَّ شفائي أنْ أسفحَ عَبرتي . ثم خـاطبَ نفسَه أو صاحبيْهِ[2] ، فقال : إذا كان الأمر على ما قدَّمـتُ مـن أنَّ في البكـاء شـفاء وجْدِي ، فهل من بكاءٍ أُشفي به غليلي ؟

فهذا ظاهره استفهامٌ لنفسه ، ومعناه التَّحضيض لها على البكاء ، كما تقول : قد أحسنتَ إليّ فهـل أشـكرُك ؟ أي : فلأشـكرنّك . وقـد زُرتَـنِي فهـل أُكـافئك ؟ أي : فَلأُكافئنّك .

وإذا خاطب صاحبيه ، فكأنه قال : قـد عرَّفتُكمـا سببَ شـفائي ، وهـو البكـاءُ والإعوال ، فهل تُعْوِلان وتَبْكِيان معي لأشفِيَ وَجْدِي ببكائكما . فهـذا التفسير علـى قول من قال : إنَّ معوَّلي بمنزلة إعوالي .

والفاء عَقَدَتْ آخرَ الكلام بأوَّله ، لأنّه كأنه قال : إن كنتما قد عَرفتما مـا أُوثـره من البكاء فابكيا معي .

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٦٦ . وفيه : " في - معول - روايتان " .

(٢) في شرح أبيات المغني : " نفسه أو صاحبه فقال ..." .

كما أنّه إذا استفهم نفسَه فكأنه قال : إذا كنتُ قد علمتُ أنَّ في الإعوال راحةً لي ، فلا عذرَ لي في ترك البكاء .

وأمّا مَنْ جعل معوَّلي بمعنى تعويلي على كذا ، أي : اعتمادي واتّكالي عليه ، فوجه دخول الفاء على « فهل » في قوله : أنّه لما قال : إن شفائي عبرةٌ مهراقة ، فكأنه قال : إنّما راحتي في البكاء ، فما معنى اتّكالي في شفاء غليلي على رسم دارس لا غَناءَ عنده عنّي . فسبيلي أن أُقبل على بكائي[١] ، ولا أُعوِّل في برد غليلي[٢] على ما لا غناءَ عنده .

وهذا أيضاً معنى يُحتاج معه إلى الفاء لتربط آخر الكلام بأوَّله ، فكأنّه قال : إذا كان شفائي إنّما هو في فيض دمعي ، فسبيلي أن لا أُعوِّل على رسمٍ دارسٍ في دَفْع حزني ، وينبغي أن أجدَّ في البكاء ، الذي هو سبب الشفاء . انتهى كلامه .

ووقع في رواية ابن هشام « وهل » بالواو ، قال في « المغني ، في بحث هل ، وفي عطف الإنشاء على الخبر من الباب الرابع » : إنَّ هل فيه للنفي ، ولذا صحَّ العطف ، إذْ لا يُعطف الإنشاءُ على الخبر .

وقد تقدَّم في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائة عن الباقلاّني في « إعجاز القرآن» أنَّ هذا البيت مناقضٌ لما قبله ، فراجعْه[٣] .

وترجمة امرئ القيس تقدَّمت في الشاهد التاسع والأربعين[٤] .

* * *

وأنشد بعده[٥] : (الوافر)

---

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " فسبيلي أن أقبل على الدعاء والبكاء " .

(٢) رسمت الكلمة في طبعة بولاق : " غلى لي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٢١٣ .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٥) عجز بيت لحسان بن ثابت ؛ وصدره :

* كأنَّ سبيئةً من بيتِ رأسٍ *

وهو الإنشاد الثاني والتسعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

* يَكُونُ مِزاجَها عَسَلٌ ومَاءُ *

على أنّه يجوز أن يخبر في بابي « كان » و« إنَّ » بمعرفة عن نكرة في الاختيار كما هنا ، فإنَّ مزاجها رُوي بالنصب على أنه خبر مقدَّم وهو معرفة ، وعَسَلٌ اسم كان مؤخّر ، وهو نكرة .

وقال الزَّمَخشري : لا يجوز هذا إلاّ في ضرورة الشعر .

وهذا مذهب ابن جنّي ، قال في « المحتسب » : روي عن عاصم أنّه قرأ[1] : «وما كانَ صلاتَهم عند البيت » نصباً « إلاَّ مُكَاءٌ وتصدَيةٌ » رفعاً . ولحَّنه الأعمش . وقد رُوي هذا الحرف أيضاً عن أبانَ بنِ تغلب أنّه قرأهُ كذلك[2] .

ولسنا ندفع أنَّ جعلَ اسم كان نكرةً وخبرها معرفةً قبيح ، فإنَما جاءَت منه أبياتٌ شاذّة ، وهو في ضرورة الشعر أعْذَر[3] ، والوجه اختيار الأفصح الأعْرَب ، ولكنَّ وراءَ ذلك ما أذكره . اعلم أنَّ نكرةَ الجنسِ تُفيد مُفاد معرفتِه .

ألا ترى أنَّك تقول : خرجتُ فإذا أسدٌ بالباب ، فتجد معناه معنى قولك : خرجت فإذا الأسدُ بالباب ، لا فرق بينهما . وذلك أنّك في الموضعين لا تريد أسداً واحداً معيَّناً ، وإنّما تريد خرجت فإذا بالباب واحدٌ من هذا الجنس .

وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في « مُكَاءٌ وتصدية » جوازاً قريباً ، حتَّى كأنه قال : وما كان صلاتَهم عند البيت إلاَّ المكاءُ والتَّصديةُ ، أي : إلاَّ هذا الجنسُ من الفعل .

وإذا كان كذلك لم يجر هذا مَجرى قولك : كان قائمٌ أخاك ، وكان جالسٌ أباك، لأنه ليس في جالس وقائم من معنى الجِنسيَّة التي تَلاقيَ معْنيا نكرتها ومعرفتها[4].

= والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧١ ؛ والأشباه والنظائر ٢٩٦/٢ ؛ والدرر ٧٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٩/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٤٩ ؛ وشرح المفصل ٩٣/٧ ؛ والكامل في اللغة ٧٤/١ ؛ والكتاب ٤٩/١ ؛ ولسان العرب (سبأ ، رأس ، جني) ؛ والمحتسب ٢٧٩/١ ؛ والمقتضب ٩٢/٤ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص٤٥٣ ، ٦٩٥ ؛ وهمع الهوامع ١١٩/١ .

(١) سورة الأنفال : ٣٥/٨ . وانظر المحتسب ٢٧٩/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " أنه قراءة كذلك " وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمحتسب .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عذر " ، ولقد أثبتنا ما في المحتسب .

(٤) جاء بعده في المحتسب : " على ما ذكرنا وقدمنا " .

وأيضاً فإنَّه يجوز مع النفي من جعل اسم كـان وأخواتهـا نكـرةً مـا لا يجـوز مـع الإيجاب[١] ، فكذلك هذه القراءة ، لمَّا دخلها النفي قَـوِيَ ، وحَسُـنَ جعـلُ اسـمِ كـان نكرةً . هذا إلى ما ذكرنا من مشابهة نكرةِ اسم الجنس لمعرفته .

ولهذا ذهب بعضهم في قول حسّان :

كـأنَّ سَـبيئَـةً مِـنْ بَيْـتِ رأسٍ يَـكُـونُ مزاجَهـا عَسَـلٌ ومَـاءُ

أنّه إنّما جاز ذلك من حيث كان عسـل ومكـاء جنسين ، فكأنـه قـال : يكـون مزاجَها العسـلُ والمـاء . فبهـذا تسـهُلُ هـذه القـراءة ، ولا تكـون مـن القُبـح واللَّحـنْ [الذي[٢]] ذهب إليه الأعمش . انتهى .

وإليه أيضاً ذهب ابن السيد في « أبيـات المعـاني » ، قـال : هـذا لا يجوز إلاّ في ضرورة الشعر ، فأمَّا في الكلام فلا يجوز .

وقال اللخمي : حَسَّنَ ذلكَ أنَّ مزاجاً مضـاف إلى ضميرِ نكـرة . قـال السِّيرافي عندما أنشد سيبويه[٣] : (الوافر)

* أظَبيٌ كَانَ أُمَّكَ أمْ حِمَارُ *

إنَّ ضمير النكرة لا تَستفيد منـه إلاَّ نكـرةً . ألا تـرى إذا قلـتَ : مـررت برجـلٍ فكلّمته ، لم تكن الهاء بموجبةٍ تعريفاً لشخصٍ بعينه ، وإن كانت معرفة من حيث علـم المخاطب أنّها ترجع إلى ذلك المنكور . انتهى .

وقال ابن خلـف : في هذا أربعة أقوال : قيـل هو على وجه الضـرورة ، وقيـل : أراد

---

(١) جاء بعده في المحتسب : " ألا تراك تقول : ما كان إنسان خيراً منك ، ولا تجيز : كان إنساناً خيراً منك " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من المحتسب .

(٣) عجز بيت اختلف في نسبته ؛ وصدره :

* فإنكَ لا يضرُّكَ بعدَ حولٍ *

وهو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لخداش بن زهير في ديوانه ص٦٦ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٧٢ ؛ وشرح أبيـات المغـني للبغـدادي ٢٤١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٨/٢ ؛ وعيون الأخبار ٣/٢ ؛ والكتاب ٤٨/١ ؛ والمقتضب ٩٤/٤ ؛ ولثروان بن فزارة في حماسة البحتري ص٧٥٨ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٩٤/٧ ؛ ومغني اللبيب ٥٩٠/٢ .

مزاجاً لها فنوى بالإضافة الانفصالَ فأخبر بنكرة عن نكرة .

وقال أبو علي : نصب مزاجها على الظّرفِ السادُّ مسَدَّ الخبر ، كأنه قال : يكون مستقِرّاً في مزاجها. فإذا كان ظرفاً تعلّق بمحذوف يكون الناصبَ له ، وقُدّم على عسل وماء كعادتهم في الظروف إذا وقعَتْ أخباراً عن النّكرات ، لئلاّ تلتبس بالصفات[1] .

ثم نقل توجيه ابن جنّي . وكذا نقل اللخميُّ عنه ، قال : وعن أبي عليّ أنَّ مزاجها ينتصب على الظرف ، تقديره على المعنى : يكون مكانَ مزاجها عسلٌ وماءٌ .

قال ابن هشام في « المغني » : وتأوّله الفارسيُّ على أنَّ انتصاب المزاج على الظرفية المجازيَّة .

وزعم شارحه ابن المُلاَّ أنَّ كان على تأْويل أبي عليٌّ تكون تامّة .

وذهب الزمخشري في « المفصَّل » إلى أنَّ هذا ونحوه من القلب الذي شجَّع عليه أمْنُ الإلباس .

وإليه جنح ابن هشام في « المغني » ، قال في الباب الثامن : من فنون كلامهم القلبُ ، وأكثر وقوعه في الشعر . وأنشد البيت . وقال في الباب الرابع منه : إنّه ضرورة . ولم يذكر القلب .

ورُوي في البيت رفع مزاجُها ، ونصب عسل ، ورفع ماء ، وبِرفْع الجميع .

وقد تقدّم كلُّه مشروحاً مع القصيدة في الشاهد الثاني والثلاثين بعد السبعمائة[2].

* * *

وأنشد بعده[3] : (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق : " يلتبس بالصفات " ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) من هذا الجزء .

(٣) عجز بيت للقطامي ؛ وصدره :

* قفي قبلَ التّفرُّقِ يا ضُباعا *

وهو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

* ولا يَكُ مَوقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعا *

لما تقدَّم قبله ، من أنّه يجوز في الاختيار أن يُخبَر عن نكرة بمعرفة في ذينك البابين .

قال ابن مالك في « التسهيل » : وقد يُخبر هنا وفي باب إنَّ بمعرفةٍ عن نكرة اختياراً .

وقال في « شرحه » : لمَّا كان المرفوع هنا مشبّهاً بالفاعل ، والمنصوبُ مشبَّهاً بالمفعول ، جاز أن يُغْنِيَ هنا تعريفُ المنصوب عن تعريف المرفوع ، كما جاز في باب الفاعل ، لكن بشرط الفائدةِ ، وكونِ النكرة غير مَحْضة .

من ذلك قول حسان :

* يَكُونُ مزاجَها عَسَلٌ ومَاءٌ *

وليس بمضطرٍّ ، إذ يمكنه أن يقول : مِزاجُها بالرفع فيجعل اسم يكون ضمير الشأن .

وقول القطاميّ :

* ولا يَكُ مَوقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعا *

وليس بمضطرٍّ ، إذ له أن يقول : ولا يك موقفي . والمحسِّن لهذا شَبهُ المرفوع بالفاعل ، والمنصوب بالمفعول . وقد حُمِل هذا الشَّبه في باب إنَّ ، كقول الفرزدق[1]: (الطويل)

وإنَّ حَرَاماً أنْ أَسُبَّ مُجَاشِعاً ... بآبائِيَ الشُّمِّ الكِرَامِ الخَضَارِمِ

= والبيت للقطامي في ديوانه ص٣١ ؛ والدرر ٥٧/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٥/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٤٩/٢ ؛ والكتاب ٢٤٣/٢ ؛ ولسان العرب (ضبع ، ودع) ؛ واللمع ص١٢٠ ؛ والمقاصد النحوية ٢٩٥/٤ ؛ والمقتضب ٩٤/٤ . وهو بلا نسبة في الدرر ٧٣/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٩١/٧ ؛ ومغني اللبيب ٤٥٢/٢ .

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ص٨٤٤ ؛ والدرر ٧٤/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٩١/١ ؛ والمقتضب ٧٤/٤ . وهو بلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ٤٦/١ ؛ وهمع الهوامع ١١٩/١ .

انتهى .

وهذا مبنيٌّ على تفسير الضرورة بما لا مندوحة للشاعر عنه . وهذا فاسدٌ من وجوهٍ تقدَّم بيانها في شرح أوّل شاهد . وعند الجمهور هو من الضّرورة ، ومعناها ما وقع في الشعر ، سواءٌ كان عنه مندوحة أو لا .

قال اللخمي : جَعْلُ موقفاً ، وهو نكرة ، اسم يَكُ ، والوداع وهو معرفةٌ الخبر ، ضرورةٌ لإقامة الوزن . وحَسَّن الضرورةَ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنَّ النكرة[1] قد قربت من المعرفة بالصِّفة .

والثاني : أنَّ المصدر جنسٌ ، فمُفاد نكرته ، ومعرفته واحد .

والثالث : أنَّ الخبر هو المبتدأ في المعنى .

وقال صاحب اللباب : وهما ، أي : المرفوع والمنصوب بكان ، على شرائطهما في باب الابتداء . وزعم بعضُ المنتمين إلى هذه الصَّنعة أن بناءَ الكلام على بعضِهما[2] من غير تقدير دخولٍ على المبتدأ والخبر سائغ ، بدليل قوله :

* ولا يَكُ مَوقِفٌ مِنْك الوَدَاعا *

وليس بمحمول على الضرورة ، إذ لا يتمُّ المعنى المقصود إلا هكذا ، إذْ لو عرَّفهما لم يؤدِّ أنَّه لم يرخّص أن يكون ما سوى ذلك من المواقف وَدَاعاً . ولو نكَّرهما لم يؤدِّ أنَّ الوداع ، قد كُرّه إليه حتَّى صار نُصْب عينيه . ولو عرَّف الأولَ ونكَّر الثاني لجمع بين الهُجنتين .

والجواب بعد تسليم جميع ما ذكره أنّه لو أراد إيراد هذا المعنى بطريق النفي دون النهي ، لا بدَّ أن يقول : ما موقف منك الوداع ، بعين ما ذكره . على أنّ المقصود أنْ لا يكون الوداعُ موقفاً منها[3] فيكون من باب القلب ، مثل ما في قول الآخر :

* يَكُونُ مزاجَها عَسَلٌ ومَاءُ *

---

(١) في طبعة بولاق : " النكرات " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٩/٢٨٦ : " أي بعض النكرات والمعارف دون تقيد بالنوع " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " على أن المقصود لا يكون الوداع منها " .

انتهى .

أراد بالهجنتين ترخيصَ كونِ ما سوى هذا الموقف المعيَّن موقفَ وداع ، وفواتَ النُّكتة المستفادة من تعريف الوداع . وحاصلُه أنّه لما اختار أنَّ وجود شرائط المبتدأ والخبر في هذه الأفعال لازم ، ذهب إلى أنَّ البيتَ محمولٌ على الضّرورة ، لأنّها دعت إلى القلب .

وأجاب عن استدلال المخالف بوجهين :

الأوّل : أن يقال : لا نسلِّم أنَّهما إن كانا معرفتين ، يلزم قُبح ، لأنَّ مبناه أنَّ اللام في الموقف للعهد ، وهو ممنوع لجواز أن تكون للجنس ، أي : لا يك جنسُ الموقف الوداع .

وفيه عمومٌ سلّمناه ، لكن لا نسلِّم أنَّهما إن كانا منكّرين يلزم قبح ، لأنَّه مبنيٌّ على أنَّ اللام في الوداع للعهد إلى الشيءِ المكَرَّهِ عنده ، وهو ممنوعٌ لجواز كونه للجنس .

سلّمناه لكنّه منقوضٌ بنقضٍ إجمالي ، وتوجيهه لو صحّ ما ذكرت لكان الواجب أن يقال عند إرادة هذا المعنى بطريق النفي دون النهي : ما موقفٌ منك الوداع بعينِ ما ذكرت . لكنّ التالي باطل ، لأنَّ تنكير المبتدأ ، وتعريف الخبر بعد النفي ليس حَدَّ الكلام الذي يجب أن يكون عليه الاتفاق[1] .

الثاني : أنَّ مقصود الشاعر أن لا يكون موقف الوداع موقفاً من مواقِفِها بأن لا يكون وداعٌ أصلاً .

وعلى هذا كان الوداع اسم كان ، والموقف خبره ، فقُلب بأن جعل الاسم خبراً والخبر اسماً ، والقلب ممّا[2] يشجَّع عليه عند أمْن الالتباس .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

* قفِـي قَبْلَ التَّفرُّقِ يا ضُبَاعا *

---

(١) في طبعة بولاق : " بالاتفاق " .

(٢) في طبعة بولاق : " ما " . وأثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

والبيت مطلع قصيدة للقطامي تقدم الكلام عليه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الطويل)

٧٤٢- أَسَكْرَانُ كَانَ ابنَ المَرَاغَةِ إذْ هَجَا
تَمِيْماً بِجَوْفِ الشَّامِ أمْ مُتَسَاكِرُ

على أن سيبويه مثّل به للإخبار عن النكرة بالمعرفة .

وهذا نصُّه : اعلم أنه إذا وقع في الباب نكرةٌ ومعرفة ، فالذي تُشْغَلُ به « كان » المعرفة ؛ لأنّه حَدُّ الكلام ، ولأنّهما شيءٌ واحد[3] ، وليس بمنزلة قولك : ضرب رجلٌ زيداً ، لأنّهما شيئان مختلفان ، وهما في كان بمنزلتهما في الابتداء .

فإذا قلت : كان زيدٌ فقد ابتدأْت بما هو معروف عنده مثلَه عندك ، وإنّما ينتظر الخبر . فإذا قلت : حليماً فقد أعلمته مثلَ ما علمت . فإذا قلت : كان حليماً فإنّما ينتظر أن تعرِّفه صاحبَ الصِّفة ، فهو مبدوءٌ به في الفعل ، وإن كان مؤخَّراً في اللفظ . فإن قلت : كان حليم ، أو رجل ، فقد بدأتَ بنكرةٍ ، فلا يستقيم أن تخبر المخاطَب عن المنكور . ولا يُبدأُ بما فيه يكون اللّبْس ، وهو النكرة .

ألا ترى أنّك لو قلت : كان حليماً ، أو كان رجل منطلقاً ، كنتُ تُلبِس ، لأنّه لا يُستنكر أن يكون إنسان هكذا . فكرِهوا أن يبدؤُوا باللّبس ، ويجعلوا المعرفة خبراً

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٢٣ .

(٢) هو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٤٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٩/٧ ؛ والكتاب ٤٩/١ ؛ ولسان العرب (سكر) ؛ والمقتضب ٩٣/٤ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٧٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٧٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٤٩٠/٢ .

(٣) في الكتاب لسيبويه : " لأنهما شيء واحد " . بحذف الواو .

لما يكون في هذا اللَّبس .

وقد يجوز في الشعر في ضعف من الكلام . حملَهُم على ذلك أنه فعل بمنزلة ضرب، وأنّه قد يُعلم إذا ذكرت زيداً ، وجعلته خبراً أنّه صاحب الصِّفة، على ضعفٍ من الكلام .

وذلك قول خداش بن زُهير : (الوافر)

فإنَّكَ لا تُبالِي بَعْدَ حَوْلٍ أظَبْيٌ كَانَ أُمَّكَ أمْ حِمَارُ

وقال حسَّان : (الوافر)

كَأنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رأْسٍ يَكُونُ مِزاجَهَا عَسَلٌ ومَاءُ

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاريّ[1] : (الوافر)

ألا مَنْ مُبلِغٌ حسَّانَ عنِّي أسحرٌ كَانَ طِبَّكَ أمْ جُنُونُ

وقال الفرزدق :

أسكْرَانُ كَانَ ابنَ المَرَاغَةِ إذْ هَجَا تَمِيماً بِجَوفِ الشَّامِ أمْ مُتسَاكِرُ

فهذا إنشاد بعضهم .

وأكثرهم ينصب السَّكران ، ويرفع الآخر على قطع وابتداء . انتهى كلام سيبويه .

وقوله : « وأكثرهم ينصب السكران » ، أي : ويرفع ابن المراغة على أنّه اسم كان ، ويكون الخبر مقدَّماً ، وهو سكران . وعلى هذا لا قبحَ .

وقوله : « ويرفع الآخر » هو متساكر ، ويكون رفعه على القطع بجعله خبرَ مبتدأ محذوف ، أي : أم هو متساكر ، فتكون أم منقطعة .

وإذا رفع سكرانُ ، ونصب ابنَ المراغة ، وهذه مسألتنا ، ففيه قبحٌ لضرورة الشعر، لأنه جعل اسم كان ضمير سكران وهو نكرة ، ويكون ابن المراغة خبر كانَ ، فيكون قد أخبر بمعرفة عن نكرة ، ويرتفع سكران حينئذ بكان محذوفة كما يأْتي بيانه،

(١) هو الشاهد رقم /٧٤٣/ وسيتم تخريجه وقتها .

ويكون متساكر معطوفاً عليه ، وعلى هذا أمْ متّصلة ، ويكون العطف من عطفِ مفردٍ على مفرد ، والجملة واحدة . وعلى الأوّل جملتان .

وإنّما قال الشارح المحقق : « وأورد[1] سيبويه للتمثيل بالإخبار عن النكرة بالمعرفة» ، و لم يقل : استشهَد للإخبار ، لأنَّ سيبويه لم يذهب إلى أنَّ هذا جائزٌ في الاختيار حتّى يستشهدَ له ، وإنّما هو قبيحٌ خاصٌّ بالشعر لم يَرتضِهِ في الكلام . فأوردَ هذه الأبيات أمثلةً لما استقبحَه في الشعر .

وقد رُوي رفع ابن المراغة مع رفع سكران ، فيكون المعرَّف على هذا مبتدأ ، والمنكَّر خبراً ، وكان زائدة .

وجوَّز ابن خلف أن يضمر في كان ضميرُ الشأن . وهذا خطأٌ تبع فيه يوسفَ بنَ السيرافي في « شرحه لشواهد سيبويه » .

قال ابن هشام : وضمير الشأن يعود على ما بعده لزوماً ، ولا يجوز للجملة المفسِّرة له أن تتقدَّم هي ، ولا شيءٌ منها عليه .

وقد غَلط يوسف بن السيرافي ، إذ قال في قوله :

* أسكرَانُ كَانَ ابنَ المَرَاغةِ إذْ هَجَا * البيت

فيمن رفع سكرانُ وابنُ المراغة : إنَّ[2] كان شأنية ، وابن المراغة وسكران مبتدأ وخبره ، والجملة خبر كان . والصَّواب أنَّ كان زائدة .

والأشهر في إنشادِهِ نصبُ سكران ، ورفع ابن المراغة ، فارتفاع متساكر على أنه خبر لهو محذوفاً . ويروى بالعكس فاسم كان مستتر فيها . انتهى .

وقال أبو علي في « المسائل العسكرية » :

قوله : أسكرانُ رفع بفعل مضمر تكون كان تفسيراً له ، ودليلاً عليه . وحسُن الرفع في هذا الموضع لأنَّ التقدير : أكان سكرانُ ابنَ المراغة ؟ فاستفهم عن سُكره لا عنه في نفسه . وإذا كان كذلك كان الأولى أن يرفع ، لأنَّ النكرة لما دخلها هذا

(١) في النسخة الشنقيطية : " وأورده " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في طبعة بولاق : " وإن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

المعنى من أنَّ القصد إنما وقع إليها ، وجب أن يكون الرفع ، فترفع بكان . وكذلك قول الآخر :

* أظَبيٌ كَانَ أُمَّكَ أمْ حِمَارُ *

انتهى .

ومثله لابن جني في « الخصائص »[1] ، قال : وقد حُذِف خبرُ كان في قوله :

* أسكرانُ كَانَ ابنَ المَرَاغة * البيت

ألا ترى أنَّ تقديره : أكان سكران ابنَ المراغة ، فلمَّا حذف الفعل فسَّره بالثاني ، وابن المراغة المذكور خبر كان الظاهرة ، وخبر كان المضمرة محذوفٌ معها ، لأنَّ كان الثانية دلَّت على الأُولى . وكذلك الخبر الثاني الظاهر ، دلَّ على الخبر الأول المحذوف. انتهى .

وزعم ابن الملاّ الحلبي في « شرح المغني » أنَّ سكران مبتدأ . قال : وصحَّت ابتدائيَّته مع نكارته[2] لوقوعِهِ في حيِّز الاستفهام ، وأنَّ جملة كان ابنَ المراغة خبره . هذا كلامه .

والبيت من قصيدة للفرزدق[3] هجا بها جريراً . وأراد بابن المراغة جريراً ، وكان الفرزدق قد لقَّب أُمَّه بالمراغة ، ونسبها إلى أنَّها راعيةُ حَمِير . والمراغَة : الأتان التي لا تمتنع من الفحول[4] . وإذ : ظرف يتعلّق بكان ، وفاعل هجا ضمير ابن المراغة .

وأراد بتميم ها هنا : بني دارم بن مالك بن حنظلة ، وهم رهط الفرزدق ، وجريرٌ من رهط كُليب بن يربوع بن حنظلة .

---

(١) الخصائص ٣٧٥/٢ بتصرف يسير ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٠/٧ .

(٢) في اللسان (نكر) : " والمنكر من الأمر : خلاف المعروف ..." .

(٣) القصيدة ليست في ديوانه . وإنما هو بيت يتيم ذكر جامع ديوانه الصاوي ، نقلاً عن الكتاب لسيبويه ، فلعل البغدادي سهى . والنص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧١/٧ .

(٤) بعده في شرح أبيات المغني : " وقال الجوهري : لقبها به الأخطل ، أي يتمرغ عليها الرجال ، لأن المراغة موضع التمرغ : وهو التمعك " .

فلم يعتدَّ الفرزدقُ برهط جرير في تميم ، احتقاراً لهم . وأراد بجوف الشام : داخلَها .

وروى أبو علي وابنُ جنّي وغيرُهما : « ببطن الشَّام » وهو بمعناه . وروي : «بجوِّ الشام» ، وهذا تحريف[1] .

وترجمة الفرزدق تقدَّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الوافر)

فـإنَّـكَ لا تُبـالِـي بَعْـدَ حَـوْلٍ   أظَبـيٌ كَـانَ أُمَّـكَ أمْ حِمَـارُ

لما تقدَّم قبله .

فاسم « كان » ضمير « ظبي » ، وهو نكرة ، و« أُمَّك » بالنصب خبرها ، وهو معرفةٌ . و« ظبي » اسم لكان المضمرة المدلولِ عليها بكان المذكورة ، وهو نكرة أيضاً ، وخبر المحذوفة محذوف أيضاً مدلولٌ عليه بخبرِ المذكورة ، كما تقدَّم عن ابن جني .

وقيل : « ظبي » مبتدأ ، وجملة : « كان أُمَّك » خبره .

قال ابن هشام في « المغني » الأوّل أولى ، لأنَّ همزة الاستفهام بالجمل الفعلية أولى منها بالاسمية . وعليهما فاسم كان ضميرٌ راجع إليه .

وقول سيبويه إنّه أخبر عن النكرة بالمعرفة واضحٌ على الأوّل ، لأنَّ ظبياً المذكور

---

(١) هذا من العجب ، فرواية البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي نفسه ٦٩/٧ : " بجوّ الشام " . فكيف يعتبر البغدادي الرواية تحريفاً ، وهو قد رواها في كتاب آخر له .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٣) هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لخداش بن زهير في ديوانه ص٦٦ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٧٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٨/٢ ؛ وعيون الأخبار ٣/٢ ؛ والكتاب ٤٨/١ ؛ والمقتضب ٩٤/٤ ؛ ولثروان بن فزارة في حماسة البحتري ص٧٥٨ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٩٤/٧ ؛ ومغني اللبيب ٥٩٠/٢ .

اسم كان ، وخبره أُمّك ، وأمَّا على الثاني فخبر ظبي إنّما هو الجملة ، والجمل نكرات، ولكن يكون محلَّ الاستشهاد قوله : كان أُمّك على أنَّ ضمير النكرة عنده نكرة[1] . انتهى .

وذهب صاحب « المفتاح » إلى أنّ تنكير المسند إليه غير موجود بالاستقراء . وأما هذا البيت ونحوه فتنكير المسند إليه ، إنما هو في ظبي إذا ارتفعَ بالمضمر ، لا في ضمير كان العائد عليه . وهو واردٌ على القلب ، والأصل :

* أظبياً كان أُمُّك ، أم حماراً *

قال : إنَّ كون المسند إليه نكرة ، والمسند معرفة ، سواء قلنا : يمتنع عقلاً ، أو يصحُّ عقلاً ، ليس في كلام العرب ، وأمَّا ما جاءَ من نحو قوله :

* ولا يَكُ موقِفٌ منك الوَدَاعا[2] *

وقوله :

* يكون مِزاجَها عسَلٌ وماء[3] *

وبيت الكتاب :

* أظَبيٌ كانَ أُمَّكَ أمْ حِمَارُ *

فمحمولٌ على مِنوال[4] : عرضتُ الناقةَ على الحوض . وأصل الاستعمال : ولا يك موقفاً منك الوداع ، ويكون مزاجها عسلاً وماءً ، وأظبياً كان أُمُّك أم حماراً .

ولا تظنَّنَّ بيتَ الكتاب خارجاً عما نحن فيه ، ذهاباً إلى أنَّ اسم كان هو الضمير، والضمير معرفة ، فليس المراد كان أُمّك ، وإنّما المراد ظبيٌ ، بناءً على أنَّ ارتفاعه

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أعيدت نكرة " . وهو تصحيف صوابه من مغني اللبيب ص٥٩٠ . وبعده في المغني : " لا على أن الاسم مقدم " .

(٢) هو الشاهد رقم ١٤٣ من شواهد الجزء الثاني من الخزانة .

(٣) هو الشاهد رقم ٧٣٢ من شواهد هذا الجزء التاسع .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٢/٧ : " فمحمول على منوال ..." .

بالفعل المفسَّر لا بالابتداء . ولذلك قدَّرنا الأصل على ما ترى . انتهى .

واختار السعد في « المطوَّل » هذا الأخير ، فليس فيه قلبٌ لفظي[1] ، وإنما يكون فيه قلب معنوي .

قال : قيل : إنَّه قلبٌ من جهة اللّفظ ، بناءً على أنَّ ظبي مرفوع بكان المقدَّرة لا بالابتداء ، فصار الاسم نكرة والخبر معرفة .

والحقُّ أنّ ظبي مبتدأ ، وكان أُمّك خبره ، فحينئذ[2] لا قَلْب فيه من جهة اللّفظ ، لأنَّ اسم كان ضمير ، والضمير معرفة . نعم فيه قلبٌ من جهة المعنى ؛ لأنَّ المخبر عنه في الأصل هو الأمّ . انتهى .

ويشهد للقلب ما رواه ابن خلف [في شرح شواهد سيبويه][3] ، قال : وقد يُنشَد :

* أظَبياً كَأنَ أُمُّكَ أمْ حِمَارُ *

على أنّه جعل اسم كان معرفة ، وخبرها نكرة . فهذا جيّد ، إلاَّ أنه كان يجب أن ينصب « حمار » ، لأنه معطوف على ظبي . فيجوز رفعُه على إضمار مبتدأ .

قال المبرد في « كتابه الجامع » : والأجود في هذه الأبيات نصب الأخبار المقدّمة، ورفع المعارف ، ورفع القوافي[4] على قطعٍ وابتداءٍ . انتهى .

والبيت من أبياتٍ لِثَرْوانَ بنِ فَزَارة العامري الصحابي ، وقد تقدّم الكلام عليها مفصّلاً في الشاهد الرابع والعشرين بعد الخمسمائة[5] .

* * *

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٤٢ : " الأخير ، قال : قيل : إنه قلبٌ من جهة اللفظ بناءً على أن ظبي مرفوع بكان المقدرة ..." .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " فح " بدل " فحينئذ " . وهي كتابة اختزالية .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " وقطع القوافي على قطع وابتداء " .

(٥) الخزانة الجزء السابع ص١٨١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الوافر)

٧٤٣- ألا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عَنِّي
أطِبٌّ كَانَ سِحْرَكَ أمْ جُنُونُ

لما تقدّم قبله ، والكلام فيه كما تقدّم .

و« الطِّبّ » بالكسر ، قال الأعلم : هو هنا العِلّة والسَّبب ، أي : أُسحِرتَ فكان ذلك سببَ هجائك أم جُنِنت . وسِحرٌ هنا مصدرُ سُحِرَ المبني للمفعول ، وهو مضاف للمفعول .

والبيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري . وقد اختُلف في إسلامه . وحسَّان هو ابن ثابتٍ شاعرُ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم . وكان أبو قيسٍ من الأوس ، وحسَّان من الخزرج ، وكانا يتهاجيان ، فقال أبو قيس لحسان : أذهَبَ عنك عقلُك بسحرٍ ، حتّى اجترأْتَ على هجائي ، أم أصابك جنونٌ ، فلم تدرِ ما صنَعْتَ . يُعْظِم في نفسِ حسّان، ما يأتي من هجاءِ الأوس وشُعَرائِها ، ويتوعَّده بالمقارضة .

ورواه ابن دريد في « الجمهرة » كذا[2] :

* أطِبٌّ كَانَ دَاءَكَ أمْ جُنُونُ *

وقال : الطِّبّ هنا : السِّحر .

وروي أيضاً :

* أطِبٌّ كَانَ شأْنَكَ أمْ جُنُونُ *

---

(١) البيت لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٩١ ؛ وتاج العروس (طبب) ؛ وجمهرة اللغة ص٧٣ ؛ والكتاب ٤٩/١ ؛ ولسان العرب (طبب) .

وروايته في الديوان :

. . . . أطبٌّ كان داؤك أم جنون

(٢) هي رواية جامع ديوانه ص٩١ .

وهما أحسنُ من الرِّواية الأولى .

وبعده :

فلَسْتَ بِزَائِلٍ أبداً تَمَنَّى بِصَدْرِكَ مِنْ وَحاوِحِهِ فُنُونُ[١]

والوحاوح بواوين ومهملتين : الحزازات .

وأبو قيسٍ تقدَّمت ترجمتُه في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س[٣] : (الرمل)

٧٤٤- إنَّما يَجْزِي الفَتَى لَيسَ الجَمَلْ

هذا عجزٌ ، وصدره :

* وإذا أُقْرِضْتَ قَرْضاً فَاجْزِهِ *

على أنَّ « ليس » يجوز حذف خبرها كثيراً كهذا البيت ، أي : ليس الجمل جازياً ، أو يَجزِي . وقيل : إنَّ الجمل هو الخبر ، وسكِّن للقافية ، واسمها ضمير اسم الفاعل المفهوم من يَجزي ، أي : ليس الجازي الجمل ، فلا حذف فيه . وقيل : إنَّ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لصدرك " .

والبيت ليس في ديوانه . فالبيت الشاهد هو بيت يتيم في ديوانه المجموع .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٣٧٨ .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٩ ؛ والأزهية ص١٨٢ ، ١٩٦ ؛ وأساس البلاغة (جزي) ؛ وتاج العروس (قرض) ؛ وتهذيب اللغة ٣٤/٨ ، ٧٢/١٣ ، ٧٣ ؛ وجمهرة الأمثال ٥٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٠/٢؛ وشرح التصريح ١٣٥/٢ ؛ والكتاب ٣٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (ليس ، قرض ، إما ، لا) ؛ ومجالس ثعلب ص١٦٩، ٥١٥ ؛ والمقاصد النحوية ١٧٦/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٤/٣ ؛ والمقتضب ٤١٠/٤ .

وروايته في ديوانه :

فإذا جُوزِيتَ قَرْضاً فاجْزِهِ إنما يجزى . . . .

ليس فيه عاطفة ، وقد ذكره الشارح في لا العاطفة ، وسيأتي الكلام عليه هناك إن شاء الله .

هذا ورواية البيت عند سيبويه :

* إنّما يَجزِي الفَتَى غَيْرُ الجَمَلْ *

وكذا رواه الطوسي في شرح ديوان لبيد .

وأنشده سيبويه على أنَّ الفتى ، وهو معرفة ، قد نُعت بغير ، وهي نكرة ، والذي سوّغه أنَّ التعريف باللام يكون للجنس ، ولا يخصُّ واحداً بعينه ، فهو مقاربٌ للنكرة؛ وأنَّ غيراً مضاف إلى معرفة ، فقاربت المعارف لذلك .

وكذا أورده ابن السَّرَّاج في « الأُصول » ، قال : إنَّ غيراً لا تدخل في الاستثناء إلاَّ في الموضع الذي ضارعت فيه إلاَّ .

ألا ترى أنّك تقول : مررت برجلٍ غيرِك ، ولا تقع إلاَّ في مكانها ، لا يجوز أن تقول : جاءَني رجل إلاَّ زيد ، تريد غيرَ زيدٍ على الوصف . فالاستثناء هنا محال .

ولكن تقول : ما يحسُنُ بالرجل إلاَّ زيدٍ أنْ يفعل كذا ، لأنَّ الرجل جنسٌ ، ومعناه : بالرجل الذي هو غير زيد ، كما قال :

* إنّما يَجزِي الفَتَى غيرَ الجَمَلْ *

انتهى .

وهذا البيت من قصيدةٍ طويلة للبيد بن ربيعة الصَّحابي ، وقد تقدَّم بعضُها في الشاهد الثامن والعشرين بعد المائتين[1] . وهذه أبيات منها[2] : (الرمل)

اعْقِلِي إنْ كُنتِ لمَّا تَعْقِلي ... ولَقَدْ أفْلَحَ مَنْ كانَ عَقَلْ

إنْ تَرَيْ رأْسِيَ أمسَى وَاضِحاً ... سُلِّطَ الشَّيبُ عليهِ فاشتَعَلْ[3]

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٤٢-٣٤٣ .

(٢) الأبيات للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٧-١٨٠ .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٧ ؛ وأساس البلاغة (شعل) ؛ وتاج العروس (عوص) .

فلَقَدْ أُعْوِصُ بالخَصْمِ وقَدْ أملأُ الجَفْنَةَ مِنْ شَحْمِ القُلَلْ[(١)]
ولَقَدْ تَحمَدُ لمَّا فارَقَتْ جَارَتِي والحَمْدُ مِنْ خَيْرِ الخَوَلْ[(٢)]
وغُلامٍ أرسَلَتْهُ أُمُّهُ بأَلُوكٍ فبَذَلْنَا ما سَأَلْ[(٣)]
أو نَهَتْهُ فأَتَاهُ رِزْقُهُ فاشتَوى لَيلَةَ رِيحٍ واجتَمَلْ[(٤)]
مِنْ شِواءٍ لَيسَ مِنْ عَارضَةٍ بيدَيْ كُلِّ هَضُومٍ ذِي نَزَلْ
فإذا جُوزِيتَ قَرْضاً فاجزِهِ إنَّما يَجْزِي الفَتَى ليسَ الجَمَلْ
أعْمِلِ العِيسَ علَى عِلاَّتِها إنَّما يُنْجِحُ أصحَابُ العَمَلْ[(٥)]
وإذا رُمْتَ رَحيلاً فارْتَحِلْ واعْصِ ما يأْمُر تَوصِيْمُ الكَسَلْ[(٦)]
واكذِبِ النَّفسَ إذا حدَّثْتَها إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بالأَمَلْ[(٧)]
غَيرَ أنْ لا تَكذِبَنْها في التُّقَى واخزُها بالبِرِّ لِلَّهِ الأجَلْ[(٨)]

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٧ ؛ وأساس البلاغة (عوص) ؛ وتاج العروس (عوص) ؛ وتهذيب اللغة ٣/٨٠ ؛ وكتاب العين ٢/١٩٨ ؛ وكتاب الجيم ٢/٣٣٨ ؛ ولسان العرب (عوص) . وهو بلا نسبة في المخصص ١٢/٢١٢ .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٧ ؛ وتاج العروس (خول) .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٨ ؛ وتاج العروس (ألك ، جمل) ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٢٨٢ ؛ ولسان العرب (ألك ، شوا) .

(٤) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٨ ؛ وتاج العروس (جمل) ؛ وتهذيب اللغة ١١/١١٠ ؛ ولسان العرب (جمل ، شوا) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٣/١٨٣ ؛ ومقاييس اللغة ٤/٢٢٥ .

(٥) البيت للبيد في ديوانه ص١٧٩ ؛ ولسان العرب (أخا) .

(٦) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٩ ؛ وأساس البلاغة (وصم) ؛ وتاج العروس (وصم) ؛ وتهذيب اللغة ١٢/٢٦١ ؛ ولسان العرب (وصم) ؛ ونهاية الأرب ٣/٧٣ . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٤/٥٣١ ؛ ومقاييس اللغة ٦/١١٦ .

(٧) البيت للبيد في ديوانه ص١٨٠ ؛ وتاج العروس (كذب ، خزا) ؛ وجمهرة الأمثال ١/٥١ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٦ ؛ وفصل المقال ص١٧٣ ؛ وكتاب الأمثال ص١١٦ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٢ ؛ ولسان العرب (كذب ، خزا) ؛ ومجمع الأمثال ٢/١٣٩ ؛ والمستقصى ١/٢٨٩ .

(٨) البيت للبيد في ديوانه ص١٨٠ ؛ وأساس البلاغة (خزي) ؛ وتاج العروس (جلل ، خزا) ؛ وتهذيب اللغة ٧/٤٩٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٦ ؛ وكتاب العين ٤/٢٩١ ؛ ولسان العرب (كذب ، جلل ، خزا) ؛ ومجمل اللغة ٢/١٨٣ ؛ ومقاييس اللغة ٢/١٧٩ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٣/٥٥ .

قوله[1] : « اعقلي إن كنت » ... إلخ ، يخاطب عاذلتَه ، وقيل : نفسه . وعقَلت الشيءَ عقلاً ، من باب ضرب ، إذا تدبَّرته . ولمّا نافية .

وقوله : « إن تَرَيْ رأسيَ » ... إلخ ، وضَح الشيءُ وضوحاً ، إذا بَـرَقَ بياضُـه . وشبَّه انتشارَ الشَّيب باشتعال النار ، في سُرعة الالتهاب .

وقوله : « فلقد أُعْوِصُ » ... إلخ ، أعْوَصَ بالخصم ، إذا لوَى عليه أمرَه .

وقال الطوسي : أُعوِصُ : أركَب بـه الأمـرَ العويـص ، أي : الشـديد . ويقـال : أعوِصْ به ، أي : آتيـه بـالعَويص[2] . ويقـال : أعـوِصْ [بـه[3]] ، أي : أحملـه علـى العَوْصاء ، وهي الشِّدَّة . و« الجَفْنة » ، بفتح الجيم : القَصْعة .

وأراد بالقُلَل الأسـنمة : جمـع سَنام ، والواحـد قُلّـة . وقُلّـة كـلّ شـيءٍ : أعـلاه وأرفعُه. يقول : إنّي وإن شِبْتُ فإنّي أنفعُ وأضرّ .

وقوله : « ولقد تَحمَـد » ... إلخ ، جـارتي فـاعل تحمَـد . و« الخَـوَل »، بفتـح الخاء المعجمة : العطيَّة .

وقولـه : « وغـلامٍ أرسَـلَتْه » ... إلخ ، الـواو واو ربّ . و« الألـوك » ، بفتـح الهمزة : الرسالة ، ومنه ألِكْني السَّلامَ إلى فلانٍ ، أي : أبلِغْ عنّي السَّلام .

وقوله : « أوِ نهته فأتاه » ... إلخ ، معطوف على أرسلَتْه ، أي : ربَّ غلامٍ نَهته أُمّه عن السؤالِ مِنّا حياءً أوْ قُنوعاً ، فبعثنا إليه بما اشْتَوَى واجتمل .

يريـد : إنّنا نُنعِم على الفقير على كـلِّ حـال ، سـواء جـاء يطلـبُ ، أو مُنِـع مـن الطلب.

يقال : شوَيتُ اللحـم ، واشـتويته . وإذا شـويته ، فنضِـج ، قلـت : قـد انشـوى بالنون لا غير .

و« اجتمل » : اتّخـذ الجَمِيل ، بفتـح الجيم ، وهو الشَّـحم المذاب . يقال : اجتمل،

---

(١) الشرح من شرح ديوان لبيد - بشرح الطوسي - ص١٧٧ وما بعدها .

(٢) كذا في طبعة بولاق وشرح ديوانه . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " أي : ائتـه بـالعويص . علـى أنـه تفسير للأمر .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

أي : أذابَ الشّحم . وفي الحديث[١] : « لعنَ اللّهُ اليهودَ حُرِّمت عليهم الشُّحُوم فَجمَلوها فباعوها » .

وقال الطُّوسي : ويقال : اجتمل اللحمَ ، أي : طبخه بالشّحم ليس معه ماء ، وذلك إذا قَلاه به .

وقوله : « ليلة ريح » ، أي : ليلة بردٍ من الشّتاء . وهذا غايةُ الكرم ، فإنَّ شدَّة العرب ، وبُؤْسَهم في الشتاء ، لعدم النبات .

وهذا البيت استشهَد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى[٢] : « ولَهُمْ ما يَدَّعُونَ» على أنّ يدَّعون افتعالٌ من الدُّعاء ، أي : يدعون لأنفسهم ، كما في اشتوى، واجتمل ، أي : شوى لنفسه ، وجَمَل لنفسه . ومثله في « الصحاح » ، قال : اشتويت : اتَّخذت شواءً . وأنشد هذا البيت .

وقوله : « من شواء » ... إلخ ، « مِنْ » متعلقة باشتوى في البيت المتقدِّم . قال صاحب الصحاح : شويتِ اللحم شَيًّا ، والاسم الشِّواء . و« العارضة » : الناقة التي أصابها كَسرٌ ، أو عَرَض فنُحرت . و« الهَضُوم » ، بفتح الهاء وضم المعجمة : الفتَى الذي يُهتضَمَ مالُه يُقطع منه ويُكسَر[٣] . و« النَّزَل » ، بفتح النون والزاي : المعروف والخير .

وقوله : « فإذا أُقْرِضْتَ[٤] » ... إلخ ، بالبناء للمفعول ، يقال : أقرضَني فلانٌ ، أي : أعطاني قَرْضاً . والقرض : ما تُعطيه من المال لتُقْضاه[٥] . والقرض هنا : ما سلف من إحسان أو إساءَة .

قال أُميَّة بن أبي الصَّلت[٦] : (البسيط)

---

(١) انظر الحديث رقم ٦٣٨ من الألف المختارة . وهو من حديث جابر بن عبد الله عند البخاري - المغازي والتفسير - ونصه في الألف المختارة : " قاتل الله اليهود ، لما حرّم عليهم شحومها ، جملوها ثم باعوها فأكلوها".

(٢) سورة يس : ٥٧/٣٦ .

(٣) في شرح ديوان لبيد ص١٧٨ : " يقتطع منه ..." .

(٤) هذه رواية البغدادي ؛ وهي غير رواية ديوانه .

(٥) في طبعة بولاق : " لتقتضاه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٦) البيتان لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٦٣ .

لا تَخْلِطَنَّ خَبيثَاتٍ بطَيِّبَةٍ واخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْها وانْجُ عُرْيَانا
كُلُّ امْرِئٍ سَوفَ يُجْزَى قَرْضَهُ حسناً أو سَيِّئاً ومَدِيناً كالذي دَانَا

وزعم العيني أنَّ قرضاً هنا مفعول مطلق .

وقال الزجاج عند تفسير قوله تعالى[1]: « مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً »: معنى القرض في اللّغة : البَلاَءُ السَّيِّئُ ، والبلاء الحسَن . العرب تقول : لك عندي قرضٌ حسنٌ ، وقرضٌ سيِّئٌ . وأصل القرض ما يُعطِيه الرجلُ ليجازَى عليه . وأنشد بيتَ لبيد وبيت أُميّة .

وقوله : « فاجزهِ » أمرٌ من الجزاء . قال صاحب المصباح : جزَى يَجزي ، مثل قضى يقضي وزناً ومعنى . وفي الدعاء : جَزاه اللّه خيراً ، أي : قضاه له ، وأثابه عليه، وجزَيت الدَّينَ : قضيته .

ورُوِي :

* فإذا جُوزيتُ قَرْضاً فاجزهِ *

قال العيني : هما بمعنى واحد . وليس كذلك ، لأنَّ الجزاءَ لا يكون إلاَّ بعد الإقراض ، لا على الجزاء .

وقوله : « إنَّما يَجزْي الفَتَى » ... إلخ ، بالبناء للمعلوم ، والفتى فاعله . وزعم العيني أنّه بالبناء للمجهول ، والفتى نائب الفاعل . وكأنّه لم يتصوَّر المعنى . ومعناه أنَّ الذي يَجزِي بما يُعامَل به ، من حَسَن أو قبيح هو الإنسان لا البهيمة .

قال الزمخشري في « المستقصى » ، وقيل : الفتى السيِّد اللبيب . والعرب تقول للجاهل : يا جمل . أي : إنَّما يَجزِي اللبيبُ من الناس لا الجاهل . يُضرَب في الحثّ على مجازاة الخير والشرّ . انتهى .

وعلى هذا فيكون للجمل هنا موقع ، لا أنّه جاءَ للقافية فقط كما زعم الطوسي.

والجمل كنيته عند العرب أبو أيُّوب . قال ابن الأثير في « المرصَّع »[2] كُنِّي الجملُ به

(١) سورة البقرة : ٢٤٥/٢ ؛ وسورة الحديد : ١١/٥٧ .

(٢) المرصع لابن الأثير – ص٥٧ . وفيه : لشبهه بصبر أيوب عليه السلام " .

لصبره على المَسِير والأحمال ، تشبيهاً بصبر أيُّوب عليه السلام .

وإلى هذا لَمَّح عليٌّ بن العباس ، الشهير بابن الرُّومي ، في شعر لبيدٍ ، وقد ضمَّنه في شعره هاجياً به وزيرَ المعتضِد ، أبا أيُّوبَ سليمانَ بنَ عبدِ اللّه ، فقال[1] : (الرمل)

يا أبا أيُّوبَ هذي كُنيَةٌ مِنْ كُنَى الأنعامِ قِدْماً لَمْ تَزَلْ
ولَقَدْ وُفِّقَ مِنْ كَنَّاكَها وأصابَ الحَقَّ فِيها وعَدَلْ
أنتَ شِبْهٌ للذي تُكْنَى بِهِ ولبعضُ الخَلْقِ مِنْ بَعضٍ مَثَلْ[2]
لَسْتُ ألحاكَ على ما سُمْتَنِي مِنْ قَبيحِ الرَّدِّ أو مَنْعِ النَّفَلْ[3]
قَدْ قَضَى قَولُ لَبيدٍ بَيْنَنا إنَّما يَجْزِي الفَتَى لَيْسَ الجَمَلْ
كَمْ حَدَوْناكَ لِتَرْقَى في العُلا وأبَى اللّهُ فَلا تَعْلُ هُبَلْ[4]

ولم أرَ ذكر أيُّوبَ واشتقاقَه في كتب اللغو المدوَّنة ، كالقاموس ، والعباب ، والصِّحاح ، مع كثرةِ دورانِه في الألسنة ، ولا في مفردات القرآن ، مع أنّه مذكور فيه.

وفي المعرَّبات للجواليقي :

قال أبو علي : وقياس همزة أيُّوب أن تكون أصلاً غير زائدة ، لأنه لا يخلو أن يكون فيعولاً أو فَعْلولا . فإن جعلته فيعولاً كان قياسُه لو كان عربيّاً أنْ يكون من الأوب مثل قَيّوم ، ويمكن أن يكون فَعُّولاً مثل سَفُّود وكَلُّوب ، وإن لم يعلم في الأمثلة هذا ، لأنّه لا يُنكَر أنْ يجيءَ العجميُّ على مِثالٍ[5] لا يكون في العربي . ولا يكون من

(١) الأبيات لابن الرومي في ديوانه ص١٩٠٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " من بعض بطل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوان ابن الرومي .

(٣) النَّفَل : العطية والجزاء والهبة ، ومثله النافلة والنوفل . والنوفل : الكثير العطاء .

(٤) قوله : " فلا تعل هبل " . إشارة إلى قول أبي سفيان يوم أحد : أعْلِ هُبَل . وفي السيرة النبوية ١٤٧/١ : "وهبل : صنم في جوف الكعبة ، وهو أعظم أصنامهم ، وهو الذي يعني أبو سفيان ابن حرب يوم أحد حين قال : أعل هبل : أي : أظهر دينك " .

وفي الروض الأنف ١٤٣/٢ : " معناه زد علواً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أعلى وأجل " . وانظر في ذلك الحديث رقم ٥٢٢ من الألف المختارة .

(٥) في طبعة بولاق : " على لسان " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والمعرب للجواليقي ص١٥ .

الأَوْب ، وقد قلبت الواو فيه إلى الياء ، لأنَّ من يقول : صُيِّم في صُوَّم ، لا يقلب إذا تباعدت من الطَّرف ، فلا يقول إلاَّ صُوَّام . وكذلك هذه العين إذا تباعدت من الطّرف ، وحجز الواو بينه وبين الآخِر ، لم يجز فيه القلب[1] . انتهى

فأجاز أن يكون من مادة « أوب » ومن مادة « أيب » ، والمادتان مذكورتان في القاموس ، وفي غيره الأُولَى فقط .

وقوله : « أعمِلِ العِيس » ... إلخ ، « أعمِل » : أمرٌ من الإعمال ، وهو الإشغال .

و« العِيس » : الإبل البِيض . وروى : « العَنْس » بالنون ، وهي الناقة الشديدة. و« العِلاَّت » ، بالكسر : الحالات ، جمع عِلَّة بمعنى الحالة .

وقوله : « وإذا رُمتَ رَحِيلاً » ... إلخ ، « توصيم » : فاعل يأْمر ، والمفعول محذوف ، أي : يأْمره . والتوصيم ، بالصاد المهملة ، هو في الجَسَد كالتكسير والفَتْرة؛ ووَصَّمته الحمَّى بالتشديد ، إذا أحدثَتْ فيه فترةً وتكسيراً . وهو من الوَصْم ، وهو الصَّدع في العُود من غير بَينونة . والوصم أيضاً : العيبُ والعار .

وقوله : « واكذب النّفس » ... إلخ ، « اكذِبْ » فعل أمر ، والنفسَ مفعوله ، وحَدِّثها بالبناء للفاعل .

قال الزمخشري في « المستقصى » : هذا المصراع مَثَلٌ يضرَب في الحثّ على الجسارة ؛ أي : حدِّثْها بالظَّفَر ، وبلوغِ الأملِ إذا هممتَ بأمر ، لتنشِّطها للإقدام ؛ ولا تنازعها[2] بالخيبة فتثبِّطَها . انتهى .

وقوله : « إنَّ صِدْقَ » ... إلخ ، يعني إذا حدَّثتَ نفسَك بالموت ، لمْ تُعَمِّر شيئاً، و لم تؤثِّل مالاً ، وفسَد عليك عيشُكَ ، فأزرى ذلك بأملك . والإزراءُ بتقديم المعجمة على المهملة : النقص .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيه إلا القلب " . وهو عكس المطلوب . وصوابه من المعرب للجواليقي ص١٥ .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله : لم يجز فيه إلا القلب . لعله : لم يجز فيه القلب أ هـ . مصححه " .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح ديوان لبيد . وفي طبعة هارون ٣٠٣/٩ : " ولا تناغها " . نقلاً عن المستقصى ٢٨٩/١ .

قال بعضهم : (الكامل)

وإذا صَدَقْتَ النَّفسَ لَمْ تَترُكْ لَهَا أمَلاً ويأمُلُ ما اشتَهَى المَكذُوبُ

وأورد هذا البيت صاحب الكشاف عند قوله تعالى[١] : « ونَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفسُهُ » على أنَّ ما مصدرية ، فإنّه يقال : حدَّث نفسه بكذا ، كما يقولون : حدثْتُه به نفسه[٢] .

وقوله : « غير أنْ لا تكذبَنْها » ، هو استثناءٌ من قوله : اكذب النفس . واخزُهْا بالمعجمتين : أمرٌ من خَزاه يَخزُوه خَزْواً ، إذا ساسَه وقهره . والباء متعلقة به ، وللّه متعلق بالبرّ . والأجلُّ : أفعل تفضيل .

وترجمة لبيد تقدَّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد السبعمائة[٤] : (الرمل)

٧٤٥- لَمْ يَكُ الحَقُّ على أنْ هَاجَهُ
رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى بالسَّرَرْ

على أنّ حذف نون « يكن » المجزوم الملاقى للسَّاكن ، جائزٌ عند يونس . وقال السيرافي : هذا شاذّ .

والبيت أنشده أبو زيد في « نوادره »[٥] مع بيت آخر بعده ، وهو :

(١) سورة ق : ١٦/٥٠ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " فإنه يقال حدَّثَ بِهِ نفسه " .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢١٦ .

(٤) البيت لحسين – أو الحسن أو حسيل – ابن عُرْفُطة في الدرر ٩٤/٢ ؛ ولسان العرب (كون) ؛ ونوادر أبي زيد ص٧٧ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٢٦٨ ؛ والخصائص ٩٠/١ ؛ والدرر ٢١٧/٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٤٠/٢ ، ٥٤٠ ؛ والمنصف ٢٢٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٢٢/١ ، ١٥٦ .

(٥) نوادر أبي زيد ص٧٧ . وفيه : " الخرق : القطع من الريح ، واحدتها خرقة . وطوفان المطر : كثرته . وروى الأصمعي : خُرُقٌ " .

غَيَّــرَ الـجِــدَّةَ مِـنْ عِـرفَـانِــــهِ خِـرَقُ الـرِّيـحِ وطُوفَـانُ الـمَطَـرْ

وقال بعدهما : لا أعرف بيتاً حُذفت منه النون من يكن مـع الألـف والـلام غير هذا البيت .

وهذا الحصر غير صحيح ، فقد سُمِع في غيره ، قـال ابـن صخـر الأسـدي[1]: (الطويل)

فإنْ لا تَـكُ الـمِرآةُ أبدَتْ وَسَـامَـةً فَقَدْ أبـدَتِ الـمِرآةُ جَبْهَـةَ ضَيْغَـمِ

قال ابن السَّرّاج في « الأُصول » : قالوا : لم يكن الرّجل ، لأن هذا موضعٌ تحرَّك فيه النون ، والنون إذا وليها الألف واللام للتعريف لم تحذف إلاّ أن يضطرَّ إليه شاعر ، فيجوز ذلك على قُبحٍ واضطرار . وأنشد هذين البيتين .

وكذلك ذهب إلى أنَّه ضرورةٌ أبو علي في « كتاب الشعر » ، وابـنُ عصفـور في « الضرائر » .

وقال ابن جني في « سرّ الصناعة » : أنشد قطربٌ وقرأْنـاه علـى بعـض أصحابنـا يرفعه إليه :

* لَمْ يَكُ الحقَّ سِوَى أنْ هَاجه * البيت

أي : لم يكن الحقَّ . وكـان حُكمـه إذا وقعـت النـون موقعـاً تحـرَّك فيـه فتقـوَى بالحركة أن لا يحذفها ، لأنّها بحركتها قد فارقت شَبَهَ حروفِ اللّين ، إذ كـنَّ لا يكـنَّ إلاّ سَوَاكن .

وحذفُ النون من يكن أقبح من حذف التنوين ونون التثنية والجمـع ، لأن النـون في يكن أصلٌ ، وهي لام الفعل ، والتنوين والنون زائدتان[2] ، فـالحذف فيهمـا أسـهل منه في لام الفعل . وحذفُ النون من يكنْ أيضاً أقبح من حـذف نـون مِـنْ في قولـه : (المنسرح)

(١) البيت للخنجر بن صخر الأسدي في الدرر ٩٦/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٤٢/٢ ؛ وشرح التصريح ١٩٦/١؛ ولسان العرب (كون) ؛ والمقاصد النحوية ٦٣/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٦٩/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٦٨ ؛ وشرح الأشموني ١٢٠/١ .

(٢) كذا في النسخة الشنقيطية ، وهو الصواب . وفي طبعة بولاق : " الزائدتان " بلام التعريف .

* غَيْرَ الذي قَدْ يُقالُ مِ الكَذِبِ[١] *

أي : من الكذب ، لأنَّ يكن أصله يكون ، حُذِفت منه الواو لالتقاء الساكنين ، فإذا حذفت منه النون أيضاً لالتقاء الساكنين ، أجحفْتَ به لتوالي الحذفين ، لا سيَّما من وجه واحد عليه . هذا قول أصحابنا في هذا البيت .

وأرى أنا شيئاً آخر غير ذلك ، وهو أن يكون جاءَ بالحقِّ بعد ما حذف النون من يكن ، فصار يك ، مثل قوله[٢] : « ولَمْ تَكُ شيئاً » فلمَّا قدَّره يك ، جاء بالحق بعد ما جاز الحذف في النون وهي ساكنة تخفيفاً ، فبقي محذوفاً بحاله ، فقال : لم يك الحقَّ. ولو كان قدَّره يكنْ ثم جاء بالحق ، لوجبَ أن يكسِر نونه لالتقاء الساكنين .

هذا كلامه .

ولا يخفى أنَّ تعليله يقتضي قياس هذا الحذف . وهذا الذي ادَّعاه لنفسه هو لشيخِهِ أبي علي في « المسائل العسكريّة » قال في آخرها ، بعد إنشاد البيت : إنْ قلت فيه إنَّ الجزم لحِقَه قبل لَحَاق السَّاكن ، واجتماعِهِ معَه ، فكأنَّ السَّاكنَ الثاني قد مَضى في الحرف .

ونظير هذا إنشادُ مَنْ أنشد[٣] : (الوافر)

* فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُميرٍ *

---

(١) عجز بيت للقيط بن زرارة ؛ وصدره :

* أبلغْ أبا دَخْتنوس مأْلُكةً *

والبيت للقيط بن زرارة في شرح شواهد الإيضاح ص٢٨٨ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٣/٢ ؛ والخصائص ٣١١/١ ؛ ورصف المباني ص٣٢٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٥٣٩ ، ٥٤٠ ؛ وشرح المفصل ٣٥/٨، ١٠/٩ ، ١١٦ ؛ ولسان العرب (ألك ، لكن ، منن) .

(٢) سورة مريم : ٩/١٩ .

(٣) صدر بيت لجرير ؛ وعجزه :

* فلا كعباً بلغت ولا كلابا *

والبيت لجرير في ديوانه ص٨٢١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩٦ ؛ والدرر ٣٢٢/٦ ؛ وشرح المفصل ١٢٨/٩ ؛ ولسان العرب (حدد) . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤١١/٤ ؛ وشرح الأشموني ٨٩٧/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ص٢٤٤ ؛ والكتاب ٥٣٣/٣ ؛ والمقتضب ١٨٥/١ .

حرَّك السّاكن الأوّل ، فلحقَ الساكن الثاني ، وقد مضى الحذف[١] بالفتح للسَّاكن الأول ، فكذلك لَحِق الساكن وقد مضى الحذفُ في الحرف . وإنْ شئت قلت : إنّ الحركة هنا كانت لالتقاء الساكنين لم يعتدَّ بها ، وكان الحرفُ في نيّة سكون ، فكما كان يحذفها ساكنة كذلك يحذفها إذا كانت في نيَّة السكون . انتهى كلامه .

وقوله : « على أنْ هاجَه » ظرف مستقرٌّ في موضع الخبر لكان . و« الحق » يطلق على معان منها ، وهو المراد هنا : الموجود بحسب مقتضى الحكمة ، أي : ليس بلائقٍ بالعاشق أَن يَهِيج حزنَه الرسمُ الدَّاثر .

وهاج هنا متعدٍّ بمعنى أثار ، والهاء : مفعول مقدَّم ضمير العاشقِ في بيتٍ قبله ، وهو على حذف مضاف ، أي : هاج حُزنَه ووَجدَه . ورسم : فاعلُ هاج ، وهو أثر الدار ، وجملة : « قد تعفّى » في موضع الصِّفة لرسم . و« تعفّى » : مبالغة عفَا الرّسمُ ، أي : دثَرَ ودرس .

وقوله : « بالسَّرَر » ظرف مستقرٌّ في موضع الصِّفة لدار ، فقد وصف المضاف والمضاف إليه . والسَّرَر هنا ضبطه أبو حاتم بفتح السين والراء المهملتين[٢] وقد يكسر الأوّل[٣] ؛ وكلٌّ منهما اسم موضع .

قال ياقوت في « معجم البلدان »[٤] : قال نصر : « السَّرَر بالتحريك : وادٍ يدفع من اليمامة إلى أرض حضرموت ». والسِّرَر بكسر أوله ، قال السُّكَّري في قول أبي ذؤيب[٥] : (المتقارب)

بآيــةِ مــا وَقَفَــتْ والرِّكَــا ... بُ بَيْنَ الحَجُــونِ وبينَ السِّرِرْ

هو موضعٌ على أربعة أميال من مكّة حرسها اللّه تعالى ، عن يمين الجبل بطريق مِنًى .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الحرف " . والتصويب من طبعة هارون .

(٢) انظر نوادر أبي زيد ص٧٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " وقيده بكسر الأول " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) معجم البلدان (سَرَر) .

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٤ ؛ وتهذيب اللغة ٢٨٨/١٢ ؛ وديوان الهذليين ١٤٧/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٣ ؛ ولسان العرب (سرر) .

وكان عبد الصَّمد بن علي اتَّخذ عنده مسجداً كان به شجرةٌ ، ذُكِر أنه سُرَّ تحتها سبعون نبيّاً ، أي : قطعت سُرَرُهُم . انتهى .

وكذا قال ياقوت ناقلاً عن الأزهري : عن ابن عمر أنّه سُرَّ تحتها سبعون نبيّاً ، سمِّي سُرَراً لذلك .

ثم قال ياقوت[1] : « وروى المغاربة : « السُّرَر » : وادٍ على أربعة أميال من مكّة عن يمين الجبل ، قالوا : هو بضم السين وفتح الراء الأُولى ، قالوا : كذا رواه المحدِّثون بلا خلاف » .

قال الرياشيّ : المحدِّثون يضمُّونه ، وهو إنما هو السَّرَر بالفتح . وهذا الوادي هو الذي سُرَّ فيه سبعون نبيّاً ، أي : قطعت سِرَرُهم بالكسر وهو الأصحّ . انتهى .

وروى : « ودَثَر » بدل قوله : « بالسّرر » ، أي : دَرَسَ ، ولم يبق منه شيءٌ . وعلى هذا يكون معطوفاً على تعفّى ، فيكون صفةً لرسم أيضاً .

وقوله : « غيَّر الجدَّة » ... إلخ ، هذه الجملة صفةٌ لرسم أيضاً . و« الجدّة » بكسر الجيم : مصدر جَدّ الشيءُ يجدّ بالكسر جدَّة ، هو خلاف القديم . و«العِرفان» بالكسر : مصدر عَرَفته عِرفةً بالكسر وعِرفاناً ، إذا علمتَه بحاسَّةٍ من الحواسّ الخمس ، فهو مصدر مضاف لمفعوله ، والهاء ضمير الرسم ، وفاعله محذوف . وخِرَق : فاعل غيَّرَ ، وهو بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة ، أي : القِطَع من الرِّيح ، جمع خِرقة .

وروى الأصمعي[2] : « خُرُق » بضمتين جمع خَريق ، وهي الريح التي تتخرَّق في الجبال وغيرها .

و« طُوفان المطر » : كثرته . كذا قال أبو حاتم فيما كتبه على النوادر . يقول : غيَّرت كثرةُ الرِّيحِ والأمطار ما استجدَدْناه من معرفتنا لهذا الرسم .

والبيتان نسبهما أبو زيد « **حُسَيل بن عُرْفُطة** » ، قال : وهو شاعر جاهلي . وحُسَيل: مصغر حِسْل ، بكسر الحاء وسكون السين المهملة بعدهما لام ، وهو ولد الضّبِّ .

---

(١) معجم البلدان : " السَّرَرُ " .

(٢) رواية الأصمعي هذه هي في نوادر أبي زيد ص٧٧ .

قال أبو العبّاس[1] : هو حَسِيلٍ بفتح الحاء وكسر السين . وقال أبو حاتم : وحُسَين : مصغر حسن بالنون . وغلّطه الأخفش فيه . والله أعلم .

* * *

(١) أبو العباس ، محمد بن يزيد الأزدي ، المبرد ، أحد شيوخ الكوفة ، وإمام من أئمة النحو .

أفعال المقاربة

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد السبعمائة[1] : (الطويل)

٧٤٦- إذا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ
رَسِيْسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

على أن بعضهم ، قال : إنّ النفي إذا دخَل على « كاد » تكون في الماضي للإثبات ، وفي المستقبل كالأفعال ، مستمسكاً بالآية ، وهذا البيت .

وهذا الفصل في « كاد » هنا هو بعينه عبارة اللُّباب بتغيير كلمِهِ . قال «صاحب اللباب » : وإذا دخل النَّفْيُ على « كاد » ، فهو كسائر الأفعال على الصحيح ، وقيل : يكون للإثبات ، وقيل : يكون في الماضي دون المستقبل ، تمسُّكاً بقوله تعالى[2]: « وما كَادُوا يَفْعَلُون » ، وبقول ذي الرُّمّة :

* إذا غَيَّر الهَجْرُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ * إلخ

والجواب أنه لنفي مقاربة الذّبح ، وحصولُ الذّبح بعدُ لا ينافيها ، ولم يُؤْخَذ من لفظ : وما كادُوا ، بل من لفظ : فَذَبَحوها . انتهى .

قال شارحه الفالي : قوله : « وإذا دخل النفي » ... إلخ ، معناه نَفْيُ ما دخلَ عليه ، إدراجاً له في الأمر العامّ المعلوم من اللغة ، وهو أنّه إذا دخل النفي على فعلٍ ، أفاد نفيَ مضمونه .

وقيل : يكون للإثبات ، أي : لإثبات الفعل الذي دخل عليه كاد في الماضي ، وفي المستقبل .

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٨٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩/٨ ؛ وشرح الأشموني ١٣٤/١ ؛ وشرح المفصل ١٢٤/٧ ؛ ولسان العرب (رسس) ؛ ومجموعة المعاني ص٥١٠ ؛ والموشح ص٢٨٣ .

(٢) سورة البقرة : ٧١/٢ .

أما في الماضي ، فلقوله تعالى[1] : « وما كَادُوا يَفْعَلُون » ، والمراد أنّهم قد فعلوا الذّبح . وأما في المضارع ، فلأنَّ الشعراء خَطَّؤوا ذا الرُّمَّة في قوله :

. . . . لَمْ يَكَدْ رَسِيْسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

وهو أنّه يؤدّي إلى أنّ المعنى : إنَّ رسيس الهوى يبرح ، ويَزُول ، وإنْ كان بعدَ طول عهد . فلولا أنّهم فَهموا في اللغة أنّ النفي إذا دخَلَ على المضارع من كاد أفاد إثباتَ الفعل الواقعِ بعده ، لم يكنْ لتخطئتهم وجه .

وقيل : يكون في الماضي للإثبات دون المستقبل ، تمسُّكاً بقوله تعالى : « وما كَادُوا يَفْعَلُون » إذ المعنى قد فَعلوا كما ذكرنا .

وبقول ذي الرمّة :

* إذا غيَّر الهجر * البيت

إذِ المعنى : وما برِح حبُّها من قلبي .

فهذا القائل تمسَّكَ بقول ذي الرمة ، والقائل الأول تمسَّك بتخطئة الشعراء ذا الرمَّة . والجواب أنّه لنفي مُقارَبة الذّبح ، وحصولُ الذّبح بعدُ ، أي : بعد أنْ نَفَى مقاربَة الذّبح ، لا يُنافيها . و لم يؤخذ من لفظ : كادُوا، بل من لفظ : فذبحوها .

وهذا جوابٌ عن القولين المذكورين ، فإنّا[2] لا نسلّم أنَّ النّفي الداخل على كاد يفيد الإثبات ، لا في الماضي ، ولا في المستقبل ، بل هو باق على وضعه[3] ، وهو نفي المقاربة . وليس ما تمسَّكوا به بشيء ؛ أما في الآية ، فهو أنَّ معناه أنَّ بني إسرائيل ما قاربُوا أنْ يفعلوا للإطناب في السُّؤالات ، ولِمَا سَبَق في قولهم[4] : « أتتَّخِذُنا هُزُواً » وهذا التعنُّت دليلٌ على أنهم كانوا لا يُقاربون فعلَه فضلاً عن نَفْسِ الفعلِ .

ونَفْي المقاربة قد يترتّب عليه الفعل ، وقد لا يترتَّب ، وهو قوله : « وحصولُ الذّبح بعدُ لا ينافيها » . وأمّا إثبات الذّبح فمأْخوذٌ من الخارج ، وهو قوله :

---

(١) سورة البقرة : ٧١/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " بأنا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وصفه " .

(٤) سورة البقرة : ٦٧/٢ .

«فذبحوها» وأمَّا البيت فكذلك معناه ، لأنَّ حبَّها لم يقارب أنْ يزول فضلاً عن أنْ يزول . وهو مبالغةٌ في نفي الزوال ؛ فإنّك إذا قلت : ما كاد زيدٌ يسافر ، فمعناه أبلَغ من : ما يسافر زيد ، أي : لم يسافر ، و لم يقرُبْ من أنْ يسافرَ أيضاً . فالبيت مستقيم، ولا وجهَ لتخطئة الشعراء إيَّاه . انتهى .

وقد بيَّن الشارح المحقق فسادَ هذين القولَين في آخر الباب . وقوله كغيره : « إنَّ الشعراءَ خطَّؤُوا ذا الرمّة » المخطئُ إنّما هو عبد اللّه بن شُبرمة .

قال المرزباني في « الموشح »[1] : حدَّثني أحمد بن محمد الجوهريُّ ، وأحمد بن إبراهيم الجمَّال ، قالا : حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنزي ، قال : حدَّثنا يزيد بن محمد بن المهلَّب بن المغيرة بن حَبيب [بن المهلب] بن أبي صُفْرة ، قال : حدَّثنا عبدُ الصَّمد [ابن] المعذَّل ، عن أبيه ، عن جدِّه غيلانَ بنِ الحكم ، قال :

قَدِم علينا ذو الرُّمّة الكوفةَ فوقَفَ على راحلته بالكُناسةِ ، ينشدنا قصيدتَه الحائيّة ، فلمّا بلغ إلى هذا البيت :

إذا غيَّـر النَّـأيُ الـمُحِبِّيـنَ . . . . إلخ

فقال له[2] ابن شبرمة : يا ذا الرمَّة ، أُراه قد بَرِحَ . ففكَّر ساعة ، ثم قال :

إذا غيَّـرَ النَّـأْيُ المُحبِّيـنَ لَمْ أجِـدْ[3] رَسِيْسَ الهَوَى . . . . إلخ

قال : فرجعتُ إلى أبي الحكم بن البَختَريّ بن المختار ، فأخبرته الخبر ، فقال : أخْطَأَ ابنِ شُبْرمَة حيث أنكرَ عليه ، وأخطأ ذو الرمّة حيث رجَع إلى قوله . إنّما هذا كقول اللّه عزّ وجلّ[4] : « إذا أخرجَ يَدَهُ لم يَكَدْ يراها » ، أي : لم يرها ، و لم يكد . انتهى .

وقال السيد المرتضى في « أماليه »[5] : روى عبدُ الصمد بن المعذَّل عن غَيلان

(١) الموشح ص٢٨٣ .والزيادات منه .

(٢) وكذا هي في جميع طبعات الخزانة والموشح بزيادة الفاء .

(٣) قوله : " رسيس .... إلخ ، قال : فرجعت إلى أبي الحكم ...... ففكر ساعة ثم قال : إذا غير النأي المحبين لم أجد " ساقط من النسخة الشنقيطية ؛ وهو ما يقارب ١٠ أسطر .

(٤) سورة النور : ٤٠/٢٤ .

(٥) أمالي المرتضى ٣٣٢/١ .

عن أبيه عن جدّه غَيلان ، قال : قدِم علينا ذو الرمَّة الكوفة فأنشدَنا بالكُناسة ، وهو على راحلته ، قصيدتَه الحائيَّة التي يقول فيها :

* إذا غيَّر النَّأْيُ المحبِّينَ * إلخ

فقال له عبد اللّه بن شُبرمة : قد بَرِح يا ذا الرّمَّة . ففكَّر ساعة ، ثم قال :

* إذا غيَّر النَّأي المحبِّينَ لم أجِدْ * إلخ

قال : فأخبرتُ أبي بما كان من قول ذي الرمّة ، واعتراض ابن شُبرمة عليه ، فقال : أخطأَ ذو الرمّة في رجوعِهِ عن قوله الأوَّل ، وأخطأَ ابنُ شبرمة في اعتراضه عليه. وهذا كقول اللّه تعالى : « إذا أخرجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها » . انتهى .

وهذا البيت من قصيدةٍ لذي الرمّة ، مطلعُها[1] :

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلامٌ عَلَيْكُما ... على النَّأْيِ والنَّائِي يَوَدُّ ويَنْصَحُ

وبعده[2] :

فَلا القُربُ يُبْدِي مِنْ هَواها مَلالَةً ... ولا حُبُّها إنْ تَنْزَحِ الدَّارُ يَنْزَحُ

أَتَقْرَحُ أكبادُ المُحبِّينَ كُلِّهِمْ ... كَمَا كَبِدِي مِنْ ذكرِ ميَّةَ تَقْرَحُ[3]

وقوله : « إذا غيَّر النأي » ... إلخ ، « النأي » فاعل غيَّر ، ومعناه البُعْد . و«رسيس الهوى » : مَسُّه . و« يبرح » : يزول ، وهو فعل تامٌّ لازم . و« ميّة » : اسم معشوقته .

يقول : إنَّ العشاق إذا بعدوا عمَّن يحبُّون دَبَّ السُّلوُّ إليهم ، وزالَ عنهم ما كانوا يُقاسون ، وأمّا أنا فلم يقرُبْ زوال حبِّها عنّي ، فكيف يمكن أن يزول .

---

(١) ديوان ذي الرمة ص٧٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " من هواها ملامة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

والبيت لذي الرمة ص٧٨ ؛ ومجموعة المعاني ص٥١٠ .

(٣) هو الإنشاد السابع والثمانون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٥/٧ ؛ ولم يرد البيت في ديوانه . وهو لجميل بثينة في ديوانه ص٤٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٩٦ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٨/١ ؛ ومغني اللبيب ٥٤٧/٢ .

وزاد على هذا المعنى قوله في هذه القصيدة[١] :

أَرَى الحُبَّ بالهِجْرَانِ يُمْحَى فيَنْمَحِي وحُبُّكَ ميًّا يَسْتَجِدُّ ويَرْبَحُ

أي : يزيد الحبُّ ، كما يزيد الرِّبح .

وقوله : « فلا القُربُ يُبدِي » ... إلخ ، نزحت الدار : بَعُدتْ . يقول : حبُّها إن بعُدتِ الدار لم يتغيَّرْ ، هو لازمٌ ثابت .

وقوله : « أتقْرَح » ، القَرح : الجُرْح .

وترجمة ذي الرمّة تقدَّمت في الشاهد الثامن من أوّل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد السبعمائة[٣] : (الكامل)

٧٤٧- ظَنِّي بِهِمْ كَعَسَى وهُمْ بِتَنُوفَةٍ
يَتَنَازَعُونَ جَوَائِزَ الأمْثَالِ

على أنَّ أبا عبيدة ، قال : إنَّ « عسى » تأتي بمعنى اليقين كما في البيت .

ونقله عنه عبد الواحد أبو الطَّيِّب اللغوي في « كتاب الأضداد » قال فيه : قال أبو حاتم وقطرب : عسى تكون شكّاً مرّةً ، ويقيناً أُخرى ، كما قال تعالى[٤] : «عَسَى رَبُّكُمْ أنْ يَرحَمَكم » وعسى في القرآن واجبةٌ .

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما : هي واجبةٌ من الله . وكل ما في القرآن من ذلك فهو واجبٌ من الله .

(١) ديوان ذي الرمة ص٧٦ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

(٣) البيت لتميم بن أبي بن مقبل في ديوانه ص٢٦١ ؛ والأضداد ص١٨٨ ؛ وتاج العروس (جوب ، جوز ، عسى)؛ ولسان العرب (جوز) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (جوب ، ظنن) ؛ وجمهرة اللغة ص٢٨٧ ، ٨٤٥ ؛ وشرح المفصل ١٢٠/٧ ؛ وكتاب العين ١٩٣/٦ ؛ ولسان العرب (جوب ، ظنن ، عسا) .

(٤) سورة الإسراء : ٨/١٧ .

قال أبو عبيدة[١] : ومنه قول ابن مقبِل : « ظنّي بهم كعَسَى » ، البيت ، أي : ظنّي بهم كيقين . انتهى .

واعترض عليه الشارح المحقق بأنه لا يعرف « عسى » في غير كلام اللّٰه لليقين ، ويجوز أن يكون معنى : « ظنّي بهم كعسى » ، أي : رجاء مع طمع .

ويؤيِّد توقُّفَه ما ذهب إليه ابن السِّكِّيت في « كتاب الأضداد » ، قال فيه : الظَّنُّ يقين ، والظَّنُّ شكّ ؛ ومن اليقين قولُ ابن مقبل :

ظَنٌّ بِهِمْ كَعَسَى وهُمْ بتَنُوفَةٍ يَتنازَعُونَ جَوائِزَ الأمثَالِ[٢]

ويروى : « جوائب » ، أي : تجوب البلاد . يقول : اليقينُ منهم كعسى ، وعسى شك . انتهى .

فجعل اليقين للظّنِّ[٣] وعسى للشكّ على أصلها . والرواية عنده : « ظنٌّ بهم كعسى » ، بتنوين ظنّ من غير إضافةٍ إلى الياء . والباء متعلقة بمحذوف على أنه صفة لظنّ ، وهو مبتدأ ، وخبره « كعسى » ، أو خبره محذوف ، أي : للناس ظنٌّ بهم ، فالباء متعلقة بظنّ ، والكاف اسمٌ صفةٌ لظنٍّ ، وجملة : « وهم بتنوفة » حاليَّة ، وجملة: « يتنازعون » حالٌ من ضمير الظّرف المستقرّ .

و« التَّنوفة » : الفلاة . و« يتنازعون » : يتجاذبون . و« جوائز الأمثال » ، أي: الأمثال السَّائرة في البلاد .

وبمعناه « جوائب الأمثال » من جاب الوادِيَ أو المكانَ يَجُوبه جَوْباً ، إذا سلكه وقطعَه . وأمَّا على رواية « ظنّي » بالإضافة فهو مبتدأ وخبره كعسى ، أي : يقيني بهم كشكٍّ في حالِ كونِهم في الفلاة ، إذْ لَسْتُ أعلمُ الغيب .

يريد أنه لا يقينَ له بهم . وبهذه الرواية فسَّر أبو حاتمِ الظنَّ في البيت باليقين ، نقله عنه عبد الواحد المذكور ، قال في « كتابه الأضداد » : قال أبو حاتم : وأما قوله تعالى[٤] : « وظنَّ أنه الفِراقُ » فأظنُّه يستيقن .

(١) انظر اللسان (عسا) وفيه أقوال مختلفة حول " عسى " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ظني بهم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والأضداد لابن الأنباري .

(٣) في طبعة بولاق : " معنى الظن " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) سورة القيامة : ٢٨/٧٥ .

قال الشاعر في الظّن بمعنى اليقين :

* ظنّي بِهِـمْ كَعَسى * البيت

والجوائز : التي تجوز البلادَ ، أي : تقطعها . يقول : يقيني بهم كعسى . انتهى .

و لم أقف على تتمة هذا البيت ، وهو لابن مقبل[١] ، وهو شاعر إسلاميٌّ تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثاني والثلاثين[٢] .

ثم رأيت في « كتاب الأضداد[٣] لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباري »، قال : عسى لها معنيان متضادَّان : أحدهما : الشَّكُّ والطَّمَع ، والآخر : اليقين . قال تعالى[٤] : « وعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيئاً وهو خَيْرٌ لكُمْ » معناه ويقينٌ أنَّ ذاك يكون .

وقال بعض المفسِّرين : عسى في جميع كتاب اللّه واجبة . وقال غيره : عسى في القرآن واجبة إلاَّ في موضعين في سورة بني إسرائيل[٥] : « عسَى ربُّكم أنْ يَرحَمَكُم » يعني بني النَّضِير ، فما رحِمَهم ربُّهم ، بل قاتَلَهم رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، وأوقع العُقوبة بهم .

وفي سورة التحريم[٦] : « عَسَى ربُّه إنْ طَلَّقَكُنَّ أنْ يُبْدِلَهُ أزْواجاً» فما أبدله اللّه بهنَّ أزواجاً ، ولا بِنَّ منه[٧] [حتى قُبض عليه السلام] . وقال تميم بن أُبيّ [بنِ[٨]] مقبل في كون عَسى إيجاباً :

---

(١) في طبعة بولاق : " لابن أبي مقبل " . وهو تصحيف وصوابه من ديوانه : " لابن أبيّ بن مقبل " . وأبي بالتصغير وتشديد الباء .

والبيت من قصيدة لابن مقبل ص٢٥٥-٢٦٤ من ديوانه .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢٣٠ .

(٣) كتاب الأضداد ٢٢-٢٣ ؛ والزيادات منه .

(٤) سورة البقرة ٢/٢١٦ .

(٥) سورة الإسراء : ١٧/٨ .

(٦) سورة التحريم : ٦٦/٥ .

(٧) من البينونة ، وأراد الطلاق .

(٨) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية . وفي الأضداد لابن الأنباري : " وقال تميم بن أبيّ في كون عسى ..." .

ظَنٌّ بِهِمْ كَعَسَى وهُمْ بِتَنُوفَةٍ يَتَنَازَعُونَ جَوَائِزَ الأمْثَالِ

أراد : ظنٌّ بهم كيقين . ويروى : « سوائر الأمثال[1] » . ويروى : « جوائب الأمثال » .

وأنشدنا أبو العباس[2] : (الوافر)

* عَسَى الكَرْب الذي أمسَيْتَ فيهِ * البيت

فعسى في هذا الباب على معنى الشكّ . انتهى كلامُه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد السبعمائة[3] : (الرجز)

(١) في طبعة بولاق : " سرائر الأمثال " . وهو تصحيف صوابه من الأضداد لابن الأنباري والنسخة الشنقيطية .

(٢) صدر بيت لهدبة الخشرم ؛ وعجزه :

* يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَريبُ *

والبيت هو الإنشاد السادس والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٥٤ ؛ والأضداد لابن الأنباري ص٢٣ ؛ وأمالي القالي ٧٢/١ ؛ والحماسة البصرية ٤٤/١ ؛ والحماسة الشجرية ٢٢٨/١ ؛ وحماسة البحتري ص٨١٠ ؛ والدرر ١٤٥/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٨/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٠٦/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٩٧ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٤٣ ؛ والكتاب ١٥٩/٣ ؛ واللمع ص٢٢٥ ؛ والمقاصد النحوية ١٨٤/٢ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٢٨ ؛ وأوضح المسالك ٣١٢/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٢٦ ؛ والجنى الداني ص٤٦٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٦٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨١٦ ؛ والمقرب ٩٨/١ ؛ وشرح المفصل ١١٧/٧ ، ١٢١ ؛ ومغني اللبيب ص١٥٢ ؛ والمقتضب ٧٠/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/١ .

(٣) الرجز هو الإنشاد السابع والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٥ ؛ والخصائص ٨٣/١ ؛ والدرر ١٤٩/٢ ؛ وديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٣ ؛ والمقاصد النحوية ١٦١/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٧٥/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٠٩ ؛ والجنى الداني ص٤٦٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤١/٣ ؛ وشرح الأشموني ١٢٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٤٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٦٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٢٢ ؛ وشرح المفصل ١٤/٧ ؛ ومغني اللبيب ١٥٢/١ ؛ والمقرب ١٠٠/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/١ . وروايته في ديوانه :

* لاتكثرن إني عسيت صائما *

٧٤٨- لا تَلْحَنِي إنِّي عسَيْتُ صَائِمَا

على أنَّ المتأخِّرين استدلُّوا بهذا ، وبالمَثَل ، وهو[١]: « عسَى الغُوَيرُ أبؤُساً » بوقوع المفرد منصوباً بعد مرفوع ، على أنَّ « أنْ » والفعل في قولهم : عسى زيد أن يفعل، في موضع نصب على أنه خبر لعسى ، وهي تعمل عمل كان .

قال ابن هشام في « شرح أبيات الناظم »[٢] : طعن في هذا البيت عبدُ الواحد الطَّرّاح في كتابه « بغية الآمل ، ومُنْية السائل »[٣] فقال : هو بيتٌ مجهولٌ ، لم ينسُبه الشُّرَّاح إلى أحد ، فسقط الاحتجاج به . ولو صحَّ ما قاله لسقط الاحتجاجُ بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه ، فإنَّ فيه ألفَ بيت قد عُرِف قائلوها ، وخمسين بيتاً مجهولةَ القائلين . انتهى .

أقول : الشاهد الذي جُهِل قائله إنْ أنشدهُ ثقةٌ كسيبويه ، وابن السَّرَّاج والمبرِّد ونحوهم ، فهو مقبولٌ يُعتَمد عليه ، ولا يضرُّ جهلُ قائله ، فإنَّ الثقة لو لم يعلم أنه من شعرِ مَنْ يصحُّ الاستدلال بكلامه لَمَا أنشدَه[٤] .

ومرادُ عبدِ الواحد أنّه لم ينسبُه الشرّاح إلى أحدٍ ممن أنشده من الثِّقات أو إلى قائل معيَّن يُحتجُّ بكلامه .

ثم قال ابن هشام : وقد حرَّف ابن الشجري هذا الرجزَ ، فأنشده[٥] : (الرجز)

قُمْ قَائِماً قُمْ قَائِماً إنِّي عَسَيْتُ صَائِمَا

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٥٠/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٨٣ ؛ وزهر الأكم ٢١٠/١ ؛ والعقد الفريد ١١٧/٣ ؛ وفصل المقال ص٤٢٤ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٠٠ ؛ واللسان (جيأ ، غور ، بأس ، عسا) ؛ والمستقصى ١٦١/٢ ؛ والميداني ١٧/٢ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤١/٣-٣٤٣ .

(٣) ذكره صاحب كشف الظنون ١٩٩/١ . وجاء لقب المؤلف عنده : " الطواخ " بدل " الطراح " .

(٤) في شرح أبيات المغني ٣٤١/٣ : " مَنْ يصح الاستدلال به ما أنشده " .

(٥) أمالي ابن الشجري ٣٤٧/١ . وشطر الرجز الثاني فيه : " لاقيت عبداً نائماً " . وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٢/٣ .

والرجز لامرأة من العرب في المقاصد النحوية ١٨٤/٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ٤٩/٦ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٣٧ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/٢ .

وإنّما قُمْ [قائماً] صَدْرُ رَجَز آخر ، يأتي في باب الحال ، ولا يتركّب قوله : إنّي عسيتُ صائما ، عليه ؛ بل أصلُه :

أكثَرْتَ في العَذْلِ مُلّحاً دَائما لا تُكْثِرَنْ إنّي عَسَيْتُ صَائِما

فإنَّ معناه : أيُّها العاذل الملحُّ في عَذْله ، إنّه لا يمكن مقابلةُ كلامِك بما يناسبُه من السَّبّ ، فإنّني صائمٌ . وهو مقتبَسٌ من الحديث[1] : « فليقلْ إنّي صائم » . ويروى: « لا تَلْحَني » مكان « لا تُكثرنْ » ، وهو بفتح التاء . يقال : لحيتُه ألحاه لحياً، إذا لُمتَه .

والشاهد في قوله : « صائماً » ، فإنّه اسمٌ مفرد جيءَ به خبراً لـ « عسَى » .

كذا قالوا ، والحقُّ خلافُه ، وإنَّ « عسى » هنا فعلٌ تامٌّ خبريٌّ ، لا فِعلٌ ناقص إنشائيّ . يدلُّك على أنه خبريٌّ وقوعُه خبراً « لإنَّ » ، ولا يجوز بالاتّفاق : إنَّ زيداً هل قام ؟ وأنَّ هذا الكلامَ يقبل التّصديق والتكذيب !

وعلى هذا فالمعنى : إنّي رجوتُ أن أكون صائماً . فصائماً[2] خبرٌ « لكان » ، وأن والفعل مفعولٌ « لعسَى » . وسيبويه يُجيز حذف أنْ والفعلِ إذا قويت الدّلالةُ على المحذوف .

ألا ترى أنه قدَّر في قوله[3] :

* مِنْ لَدُ شَولا *

من لدُ أن كانت شَوْلاً .

---

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري بشرح الفتح في " كتاب الصوم " ٨٨/٤ باب : فضل الصوم ، ومسلم في "كتاب الصيام" ٨٠٦/٢ باب : حفظ اللسان للصائم . وتمام الحديث :" إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم ، فليقل إني صائم " . وانظر الجامع الصغير أيضاً ص٦٠٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " وصائماً " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني .

(٣) قطعة من رجز ؛ وتمامه :

* مِنْ لَدُ شَولاً فإلى إتْلائِها *

والرجز هو الإنشاد الخامس والستون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٧/٦ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٤ ، ٣٥/٨ ؛ والكتاب ٢٦٤/١؛ ولسان العرب (لدن) ؛ ومغني اللبيب ٤٢٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥١/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٢٢/١ .

ومن وقوع « عسى » فعلاً خبريّاً قوله تعالى(١) : « قال هَلْ عَسَيتم إنْ : كُتِب عَليكمُ القِتَالُ ألاّ تقاتِلوا » ألا ترى أنّ الاستفهام طلبٌ ، فلا يدخل على الجملة الإنشائيّة ، وأنّ المعنى قد طَمِعتم أن لا تقاتلوا إنْ كُتِب عليكم القتال .

ومِمّا يحتاج إلى النظر قولُ القائل : عسى زيد أن يقوم ، فإنّك إنْ قدَّرت عسى فيه فعلاً إنشائيّاً ، كما قاله النحويُّون أشكَلَ ، إذْ لا يُسنَدُ فعلُ الإنشاء إلاّ إلى مُنشِئه ، وهو المتكلّم ، كبعتُ ، واشتريت ، وأقسمت ، وقبلت ، وحَرَّرتُك . وأيضاً فمن المعلوم أنّ زيداً لم يترجَّ ، وإنّما المترجِّي المتكلّم .

وإنْ قدَّرتَه خبراً ، كما في البيت والآية ، فليس المعنى على الإخبار ، ولهذا لا يصحُّ تصديق قائله ولا تكذيبه .

فإن قلتُ : يُخلص(٢) من هذا الإشكال ، أنّهم نصُّوا على أنَّ « كان » وما أشبهها أفعالٌ جارية مَجرى الأدوات ، فلا يلزم فيها حكمُ سائرِ الأفعال .

قلت : قد اعترفوا مع ذلك بأنّها مسندَة ، إذ لا ينفكُّ الفعل المركَّب عن الإسناد إلاّ إنْ كان زائداً أو مؤكّداً ، على خلافٍ في هذين أيضاً . وقالوا : إنَّ « كان » مسندةٌ إلى مضمون الجملة .

وقد بيَّنا أنَّ الفعلَ الإنشائيّ لا يمكن إسنادُه لغير المتكلّم . وإنّما الذي يخلّص من الإشكال أن يُدَّعى أنّها هنا حرفٌ بمنزلة لعلّ ، كما قال سيبويه والسّيرافيُّ بحرفيّتها في نحو : عسى وعَسَاك وعَسَاه(٣) .

وقد ذهب أبو بكر وجماعة إلى أنَّها حرفٌ دائماً . وإذا حملناها على الحرفيّة زال الإشكال ، إذ الجملة الإنشائيّة حينئذٍ اسميّة لا فعلية ، كما تقول : لعلَّ زيداً يقوم . فاعرف الحقّ ، ودع التقليد ، واستفتِ نفسَك ، وإنْ أفتاك الناس .

هذا كلام ابن هشام ، وهو خلاف مَسلك الشارح المحقق .

وقال ابن هشام في شرح المثل : إنّ عسى للإشفاق ، و« الغُوير » : ماءٌ لكلب

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٦/٢ .

(٢) في شرح أبيات المغني : " تخلص من هذا ..." .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٣/٣ . وفي طبعة بولاق وطبعة هارون : " عسى ، أي وعساك وعساه " .

معروف . قال ابن الكلبي . وهو في الأصل مُصغر غَوْر أو غار . و« الأبؤُس » : جمع بُؤس ، وهو الشدّة .

وأصل المثل أنَّ الزّبّاء لّما قتلَتْ جَذيمَةَ جاءَ قصيرٌ إلى عَمرو بن عـديّ ، فقـال : ألا تأْخذُ ثأْر خالك ؟ فقال : كيف السَّبيلُ إلى ذلك .

فعَمَد قصيرٌ إلى أنفِهِ فجدَعَها ، فقيل : « لأمرٍ ما جدَعَ قصـيرٌ أنفَـه » وأتـى الزبّـاء ، وزعم أنه فرَّ إليها ، وأنّهم آذَوْه بسببها ، وأقام في خدمتها مدّة يتّجر لها ، ثم إنّه أبطأَ عنهـا في السَّفر ، فسألت عنه ، فقيل : أخذَ في طريق الغُوَير ، فقالت :«عسى الغُويرُ أبؤُساً».

ثم لم يلبثْ أنْ جاء بالجِمَال عليها صناديق ، في جوفهـا الرِّجـال ، فلمَّـا دخلـوا البلدَ خرجوا من الصَّناديق ، وانضـافَ إليهـم الرّجـالُ الموكّلـون بالصَّنـاديق فقتَلوا في الناس قتلاً ذريعاً ، وقتلوا أهل الزبّاء ، وأسـروها ، وفقـؤوا عينَيهـا ، وأتَـوْا بهـا عمـراً فقتلَها .

وقيل : إنّها امتصَّت خاتماً كان معها مسموماً . ومعنى المثل : لعلّ الشرَّ يأتي من قِبَل الغُوير . يُضرب للرّجلُ يتوقّع الشرّ من جهةٍ بعينها .

وجاءَ رجلٌ إلى عمرَ رضي اللّه عنه يحمل لقيطاً ، فقال له عمر : « عسى الغُويـر أبؤُساً » . قال ابنُ الأعرابي : عَرَّض به ، أي : لعلّك صاحبُ اللّقيط .

ووهِم ابن الخبّاز في أصل المثل ، فقال : قالته الزّبّاءُ حين ألجأَها قصيرٌ إلى غارها . انتهى .

وفي الصحاح[1] : « قال الأصمعي : أصله أنّه كان غارٌ فيه ناسٌ ، فانهارَ عليهم، أو أتاهم فيه عدوٌّ فقتلهم[2] ، فصار مثلاً لكلِّ شيءٍ يُخافُ أن يأتيَ منه شرٌّ » .

قلت : وتكون الزّباءُ تكلّمت به تمثّـلاً . وهـذا حسَـنٌ لأنَّ الزبّـاء ، فيمـا زعمـوا روميَّة ، فكيف يحتجُّ بكلامها ، وقد يقال : وجهُ الحجّة أنّ العرب تمثّلتْ به بعدَها .

واختُلِفَ في ناصب أبؤُساً ، فعند سيبويه وأبي علـي أنّـه « عَسَـى » ، وأنَّ ذلـك من مراجعة الأُصول .

---

(١) في الصحاح (غور) .

(٢) في الصحاح : " فقتلوهم " .

وقال ابن الأعرابي : « يصيرُ » محذوفةً . وقال الكوفيون : التقدير : أنْ يكونَ أبؤساً ، كقوله[1] : (الوافر)

* لعَمْرُ أبيكَ إلاَّ الفرقدَان *

ومنع سيبويه أن يكون إضمارٌ فيه لأنَّ فيه إضمار الموصول ، وقدَّر إلاَّ صفة . وقيل التقدير : يكون أبؤساً ، وفيه مجيءُ الفِعل بعد عسى بغير أنْ ، وإضمارُ كان غير واقعةٍ بعدَ أداةٍ تطلب الفعل . وقيل التقدير : عسى الغوير يأتي بأَبؤس ، وفيه ترك أنْ وإسقاط الجارّ توسُّعاً .

ولكن يشهد له قولُ الكميت[2] : (البسيط)

قَالُوا أَسَاءَ بَنُو بَكْرٍ فقُلتُ لَهُم ... عَسَى الغُوَيرُ بإبآسٍ وإغْوَارِ

وتلخَّص : أنَّ أبؤساً خبر لعسى ، أو لكان ، أو لصار ، أو مفعول به . وأحسَنُ من ذلك كلِّه أنْ يقدَّر يَبْأَسُ أبؤُساً ، فيكون مفعولاً مطلقاً ، ويكون مثلَ قوله تعالى[3]: «فطَفِقَ مَسْحَاً» ، أي : يَمْسَحُ مسحاً ، وقولِ أبي دَهْبل الجمحي[4] : (الطويل)

---

(١) عجز بيت لعمرو بن معديكرب ؛ وصدره :

* وكلُّ أخٍ مُفارقُهُ أخوهُ *

والبيت هو الإنشاد الخامس بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص١٧٨ ؛ والكتاب ٣٣٤/٢ ؛ ولسان العرب (ألا) ؛ والممتع في التصريف ٥١/١ ؛ ولحضرمي بن عامر في تذكرة النحاة ص٩٠ ؛ وحماسة البحتري ص٥٧٠ ؛ والحماسة البصرية ٤١٨/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٦/٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٨٥ ؛ ولعمرو أو لحضرمي في الدرر ١٧٠/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٠٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢١٦/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٠/٨ ؛ وأمالي المرتضى ٨٨/٢ ؛ والإنصاف ٢٦٨/١ ؛ والجنى الداني ص٥١٩ ؛ ورصف المباني ص٩٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٣٤/١ ؛ وشرح المفصل ٨٩/٢ ؛ والعقد الفريد ١٠٧/٣ ، ١٣٣ ؛ وفصل المقال ص٢٥٧ ؛ ومغني اللبيب ٧٢/١ ؛ والمقتضب ٤٠٩/٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٩/١ .

(٢) البيت للكميت في ديوانه ص١٨٦ ؛ وتخليص الشواهد ص٣١٢ ؛ ولسان العرب (غور ، بأس) ؛ والمستقصى ١٦١/٢ .

(٣) سورة ص : ٣٣/٣٨ .

(٤) البيت لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٥٥ ؛ والأغاني ١١٨/٧ ؛ وتخليص الشواهد ص٣١٢ ؛ والشعر والشعراء ص٦٢١ .

لأوْشَكَ صَرْفُ الدَّهْرِ تَفريقَ بينِنا ولا يَسْتَقِيمُ الدّهرُ والدَّهرُ أعوَجُ

أي : لأوشك يفرِّق بيننا تفريقاً ، ثم حذف الفعل ، وأُقيم المصدرُ مقامه ، وأُضيف إلى ظرفه .

انتهى كلام ابن هشام ، وهذا خلاف ما اختاره في « المغني » ، قال فيه : الصواب أنّهما ، أي : البيت والمثَل ممَّا حُذف فيه الخبر ، أي : يكون أبؤساً ، وأكون صائماً ، لأن في ذلك إبقاءً لهما على الاستعمالِ الأصلي ، ولأنَّ المرجوَّ كونُه صائماً لا نفس الصائم . انتهى .

واعتُرِض عليه بأنه إنّما يكون ذلك إبقاءً على الاستعمال الأصلي أنْ لو جعل التقدير أن يكون ، وأن أكون ، لأنَّ الأصل في خبر عسى أن يكون بأنْ ، وعدمُها قليل كما نصَّ هو عليه .

وقد ذكر جميعَ أوجهِ عسى في الاستعمال ، ومذاهبَ النحويين فيها في « مغني اللبيب » .

وقول الشاعر : « أكثرت في العذل » ... إلخ ، يجوز أن يكون بيتاً مصرَّعاً من تامِّ الرجز[1] من ضربه الأوّل ، وأن يكون بيتين من مشطوره . وقد نسب إلى رؤبة بن العجّاج ، ولم أجده في ديوان رجزه . واللّه أعلم به .

* * *

وأنشد بعده :

* لعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفرْقَدانِ *

هذا عجز ، وصدره :

* وكُلُّ أخٍ مفارِقُهُ أخُوه *

(١) في طبعة بولاق : " من تمام الرجز " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وتقدَّم شرحه مفصّلاً في الشاهد الأربعين بعد المائتين[١] .

*　*　*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد السبعمائة[٢] : (الطويل)

٧٤٩- هَمَمْتُ ولَمْ أفعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَنِي
تَركْتُ على عُثْمَانَ تَبْكِي حَلائِلُهْ

على أنّ خبر « كدت » فيه محذوف ، والتقدير : وكدت أفعل .

كذا قدَّره أبو علي في « كتاب الشِّعر » وأورد له نظيراً . والمراد : هممت بقتله، ولم أفعله ، وكدت أقتله .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[٣] : « ولقَدْ هَمَّتْ بِهِ وهَمَّ بِها » على أنَّ الهمَّ القصدُ ، مِنْ همَّ بالأمر : قصَدَه ، وعزم عليه ، كما في البيت . ومنه الهُمام للملِك ، لأنه إذا قصد شيئاً أمضاه .

و« الحلائل » : جمع حليلة ، وهي الزوجة . والمعنى : قصدتُ قتل عثمانَ بنِ عفّان رضي اللّه عنه ، ولم أفعَلْ ما قصدتُه ، وقاربته ، وليتني تركت زوجاتِه يبكينَ عليه .

والبيت من أبياتٍ سبعةٍ لضابئِ البُرجُميّ ، قالها في الحبس[٤] ومات فيه ، أوردها أبو تمام في « كتاب مختار أشعار القبائل » ، وهي :

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٩٠ .

(٢) البيت لضابئ البرجمي في الأضداد لابن الأنباري ص٩٧ ؛ وتاريخ الطبري ٥١١/٢ ؛ وحماسة البحتري ٤٨/١ ؛ والحماسة البصرية ١٠٠/١ ؛ والشعر والشعراء ٢٦٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٤٥/٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٧٤/١ ؛ والكامل في التاريخ ١٨٣/٣ ؛ والكامل في اللغة ٢٢٩/١ ؛ ولسان العرب (قير) ؛ ومعاهد التنصيص ١٨٧/١ .

(٣) سورة يوسف : ٢٤/١٢ .

(٤) الخبر والشعر في أنساب الأشراف ٨٤/٥-٨٥ ؛ وتاريخ الطبري ١٣٧/٥ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٧٣/١-١٧٤ ؛ والكامل في اللغة ٢٢٨/١-٢٢٩ ؛ والكامل في التاريخ ١٨٢/٣-١٨٣ ؛ والنقائض ص٢٢١ .

مَـنْ قَـافِـلٌ أدنَـى الإلَـهُ رِكَـابَـهُ ... يُبلِّـغُ عَنِّي الشِّـعرَ إذْ مَـاتَ قَـائِلُـهْ
فَلا يَقْبَلَنْ بَعْدِي امـرؤٌ سِـيْمَ خُطَّـةً ... حِذَارَ لقَـاءِ المَوت والـمَوتُ نَائِلُـهْ
ولا تُتبعينِـي إنْ هَلَكْـتُ مَـلامَـةً ... فلَيسَ بعَـارٍ قتْـلُ مَنْ لا تُقَـاتِلُـهْ
فإنِّـي وإيَّـاكُـمْ وشَـوقـاً إليكُـمُ ... كقَابـضِ مَـاء لَمْ تُطِعْهُ أنـامِلُـهْ[1]
هَمَمْتُ ولَمْ أفعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَنـي ... تَرْكتُ على عُثْمَانَ تَبكِـي حَلائِلُهْ
وقَـائِلَـةٍ لا يَـبْعَـدَنْ ذلـكَ الفَتَـى ... إذا احـمَرَّ مِنْ بَـرْدِ الشِّـتاء أصائِلُهْ
وقَـائِلَـةٍ لا يُـبْعِـدِ اللَّـهُ ضَـابِئـاً ... إذا الكبشُ لَمْ يُوجَـدْ لَهُ مَنْ يُنازِلُـهْ

وقوله : « مَنْ قافل » استفهام ، أي : مَنْ راجعٌ ، وجملة : « أدنى الإله ركابه» دعائيّة ، أي : قرَّب اللّه إبله إلى وطنه .

وقوله : « سِيمَ خُطَّة » ، أي : كُلِّف أمراً . ومفعول يَقبلَنْ محذوف .

وقوله : « ولا تُتبعيني » خطابٌ لامرأته . وقوله : « فليس بعارٍ » ... إلخ ، أي: قتلُ من لا تقدر على مقاتلته ، لأنه مات في حبس الإمام .

وقوله : « وقائلة » ، أي : رُبَّ قائلة . ولا يبعَدَن ، أي : لا يَهلِكَـنْ ، مـن بَعِدَ من باب فرح ، إذا هَلك .

وقوله : « إذا احمرَّ مِن برد » ... إلخ ، يريد أنّه مضيافٌ في الشـتاء ، وهـو زمـن القحط عند العرب ، لعدم نبات الأرض .

وقوله : « لا يُبعد اللّه » من أبعَـدَه ، أي : أهلكـه . وضـابئ آخـره همـزة بعد موحَّدة وأوله ضاد معجمة ، وهو قائل الشعر . والكبش : السيِّد الشجاع .

و« **ضابئ** »[2] هذا هو ضابئ بن الحارث بن أرطاة ، من بني غـالب بـن حنظلة التميمي البُرجُميّ ، بضم الموحدة وسكون المهملة وضـم الجيـم ، نسبة إلى الـبراجم ،

---

(١) البيت لضابئ بن الحارث البرجمي في تاج العروس (وسق) ؛ ولسان العرب (وسق) ؛ ومقاييس اللغـة ١٠٩/٦ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (وسق) ؛ وتهذيب اللغة ٢٣٦/٩ .

(٢) شاعر مخضرم فحل ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان كثير الشر ، جنى جناية في زمـن عثمـان رضـي الله عنه فحبسه ، فجاء ابنه عمـير فـأراد الفتـك بعثمـان ثـم جـبن عنـه ، جعلـه ابـن سـلام في الطبقـة التاسـعة مـن الجاهليين. (شرح أبيات المغني ٤٤/٧ ؛ والشعر والشعراء ٢٦٧/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٧٢/١) .

وهم(١) ستٌّ بطونٍ من أولاد حنظلة بن مالك بن زيدِ مناة بن تميم ، وهم : قيس ، وعمرو ، وغالبٌ ، وكُلْفة ، والظَّليم ، ومكاشر(٢) ، لقِّبوا بالبراجم لأنَّ رجلاً منهم اسمه حارثة بن عامر ، قال لهم : تعالَوْا فلنجتمِعْ(٣) مثلَ براجم يدي هذه ! ففعلوا فسُمُّوا بالبراجم ، وهي عُقَد الأصابع . وفي كلّ إصبع ثلاث براجم .

وضابئٌ أدرك النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم ، وكان يَقنِص الوحشَ ، فاستعار من بعض بني جَرول بن نَهشل كلباً اسمه قُرْحان ، بضم القاف وسكون المهملة بعدها حاءٌ مهملة ، وكان يَصِيد به البقرَ والظِّباء والضباع ، فطال مُكثُه عنده ، فطلبوه فامتنع ، فركبوا يطلبون كلبهم ، فقال لامرأته : اخلطي لهم في قِدْرك من لحوم البقر ، والظّباء، والضِّباع ، فإن عافوا بعضاً ، وأكلوا بعضاً تركوا كلبك لك ، وإن هم لم يَفرِقوا فلا كلبَ لك .

فلمّا أطعمَهم أكلوه ، ثم أخذوا كلبهم ، فغضب ضابئٌ ، ورمى أُمَّهم بالكلب ، وقال(٤) : (الطويل)

تَجشَّمَ نَحوي وَفْدُ قُرْحَانَ سَرْبَخاً ... تَظَلُّ بِهِ الوَجْنَاءُ وهي حَسِيْرُ
فأرْدَفْتُهُمْ كَلباً فَراحُوا كأنَّما ... حَبَاهُمْ بتَاجِ الهُرْمُزَانِ أمِيرُ
وقلَّدتُهُمْ ما لَوْ رَمَيتُ مُتالِعاً ... بِهِ وهو مُغبرٌّ لكَادَ يَطِيرُ
فَيا رَاكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... أُمَامَةَ منِّي والأُمُورُ تَدورُ(٥)
فأُمَّكُمُ لا تَتركُوها وكَلْبَكُمْ ... فإنَّ عُقُوقَ الوَالِدَاتِ كَبيرُ

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " وهي " .

(٢) في الاشتقاق ص٢١٨ : " أنهم خمسة ، بإسقاط ، مكاشر . وكذلك في اللسان (برجم) ؛ والمعارف لابن قتيبة ص٣٥ .

وفي العمدة ١٩٥/٢ : " البراجم : خمسة بطون من بني حنظلة : قيس ، وغالب ، وعمرو ، وكلفة ، والظليم ، وهو مرة ؛ تبرجموا على إخوتهم يربوع وربيعة ومالك ؛ وكلهم أبوهم حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة " .

(٣) في طبعة بولاق : " فلنتجمع " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) الأبيات لضابئ البرجمي في أنساب الأشراف ٨٤/٥ ؛ وتاريخ الطبري ١٣٧/٥ ؛ والحيوان ٣٦٩/١-٣٧٠ ؛ والشعر والشعراء ٢٦٧/١-٢٦٨ ؛ وطبقات فحول الشعراء ١٧٣/١ ؛ والنقائض ص٢١٩ .

(٥) البيت لضابئ بن الحارث في تاج العروس (عرض) .

فإنَّكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرِيتَ بِمَا تَـرَى سَـمِيعٌ بِمَا فـوقَ الفِـراشِ بَصِيـرُ
إذا عَـثَّـنَتْ مِنْ آخِرَ اللَّيـلِ دُخْـنَـةٌ يَـبِيتُ لَـهُ فَـوقَ الفِـرَاشُ هَـرِيـرُ

فلما بلغهم الشعرُ وأنه رمى أُمَّهم بالكلب ، استْعدَوْا عليه عثمانَ بن عفَّان رضي اللَّه عنه ، وكان يَحبس على الهجاء ، فأرسل إليه ، فأنشده الشعرَ .

فقال له عثمان رضي اللَّه عنه : ما أعـرف في العرب أفحشَ ، ولا ألأَمَ منـك ، فإنِّي ما رأيتُ أحداً رمَى أحداً بكلبٍ غيرك ، وإنِّي لأظنُّك لو كنت في زمنِ النبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ، لنزلَ فيك وحي ، فحبسَه في السِّجن ، فقال في الحبس أبياتاً منها[1] : (الطويل)

ومَنْ يَكُ أمسَى بالمَدِينَـةِ رَحلُـهُ فـإنِّـي وقَيَّـارٌ بِـهَـا لغَرِيـبُ

وسيأتي إن شاء اللَّه مع الأبيات في إنَّ المشددة .

فلمَّا سمعها أخرجَه من الحبس ، فأخذ سِكِّيناً فجعلها في أسفل نعله ليَفْتِكَ بعثمان، فأُعلم بذلك فضربَه ، وردَّه إلى الحبس إلى أنْ مات فيه . وفي ذلك قال الأبيات التي منها :

هَمَمْتُ ولَمْ أفعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَنِـي . . . . البيت

ولم يزل في الحبس حتَّى أصابته الدُّبيلة[2] فأنتن ، فمات في الحبس . ولَّما قُتِل عثمان جاءَ عُمير بن ضابئٍ فرفسَه برجله ، فكسر ضِلعين من أضلاعه ، وقال : حبستَ أبي حتى مات !

ولَّما كان زمن الحجّاج ، واستعرض أهلَ الكوفة ليوجِّههم إلى المهلَّب ، عُرض عليه فيهم عُمير بن ضابئ ، وهو شيخ كبير يُرعَشُ كِبَراً ، فقال : أيُّها الأمير ، إنِّي من الضَّعف على ما ترى ، ولي ابنٌ أقوَى على الأسفار منِّي ، أفتقبله بديلاً ؟ قال : نعم . فلما ولَّى قال قائلٌ[3] : أتدري مَنْ هذا أيها الأمير ؟ قال : لا ، قال : هذا عمير بن

(١) هو الإنشاد الواحد والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لضابئ في الأصمعيات ص١٨٤ ؛ والشعر والشعراء ٢٦٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٤٣/٧ ؛ والكامل في اللغة ١٨٨/١ ؛ واللسان (قير) ؛ والنقائض ٢٢٠ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٠ .

(٢) الدبيلة – بالتصغير – : دار يجتمع في الجوف ، وهو خراج ودمل كبير ، تقتل صاحبها غالباً .

(٣) في طبقات فحول الشعراء ص١٧٦ :"فقال له عنبسة بن سعيد بن العاص : أيها الأمير . هذا عمير ، صاحب =

ضابئ البرجمي الذي يقول أبوه :

هَمَمْتُ ولَمْ أفعَل . . . . البيت

وحكى القصَّة ، فقال الحجاج : ردُّوه عليَّ . فلما رُدَّ قال : أيُّها الشيخ ، هلاَّ بعثت إلى عثمان بديلاً يوم الدار ، إنَّ في قتلك لَصلاحاً للمسلمين ، يا حرسيُّ اضربْ عنقه !

وسمع ضوضاة[1] ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : البراجم جاءت لتنصر عُميراً . قال: أتحِفُوهم برأسِه ! فولّوا هاربين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2]: (الوافر)

٧٥٠- عَسَى الكَرْبُ الذي أمسَيْتَ فِيْهِ
يَكُونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

على أنه حذف « أنْ » من خبر « عسى » ، وهو قليل ، والتقدير : أن يكون وراءه ... إلخ .

= أمير المؤمنين عثمان ..." .

(١) في النسخة الشنقيطية : " ضوضاء " بالهمز .

الضوضاة والضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم .

(٢) البيت هو الإنشاد السادس والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٥٤ ؛ والأضداد لابن الأنباري ص٢٣ ؛ وأمالي القالي ٧٢/١ ؛ والحماسة البصرية ٤٤/١ ؛ والحماسة الشجرية ٢٢٨/١ ؛ وحماسة البحتري ص٨١٠ ؛ والدرر ١٤٥/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٨/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٠٦/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٩٧ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٢٣ ؛ والكتاب ١٥٩/٣ ؛ واللمع ص٢٢٥ ؛ والمقاصد النحوية ١٨٤/٢ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٢٨ ؛ وأوضح المسالك ٣١٢/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٢٦ ؛ والجنى الداني ص٤٦٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٦٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨١٦ ؛ والمقرب ٩٨/١ ؛ وشرح المفصل ١١٧/٧ ، ١٢١ ؛ ومغني اللبيب ص١٥٢ ؛ والمقتضب ٧٠/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/١ .

وكذا قال ابن هشام في « المغني » ، وهو ظاهر كلام سيبويه ، قال سيبويه : واعلم أنَّ من العرب من يقول : « عسى » يَفعل يشبِّهها بكاد يفعل ، فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله[1] : « عسى الغوير أبؤساً » . فهذا مثلٌ من أمثال العرب ، أجرَوْا فيه عسى مجرى كان .

قال هُدبة :

عَسَى الكَربُ الذي أمسَيْتَ فيهِ يَكُونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَريبُ

وقال[2] : (الطويل)

عَسَى اللّهُ يُغْنِي عَنْ بِلادِ ابنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ

وقال[3] : (الوافر)

فَأمَّا كَيِّسٌ فَنَجا ولكِنْ عَسَى يَغتَرُّ بِي حَمِقٌ لَئِيمُ

اهـ .

قال الأعلم : الشاهد في هذه الأبيات إسقاط « أنْ » ضرورة ، ورفع الفعل . والمستعمل في الكلام أن يكون كما قال تعالى[4] : « عسَى أنْ يبعَثَكَ ربُّك » و«عسَى اللّه أنْ يأْتيَ بالفتح »[5] .

و« المنهمر » : السائل . و« الجَوْن » : الأسود . و« الرَّباب » : السَّحاب . و« الحَمِق » ، بكسر الميم : الأحمق .

---

(١) سبق لنا تخريج المثل منذ صفحات قليلة .

(٢) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٧٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٨/٣ ؛ والكتاب ١٥٩/٣ ، ١٣٩/٤ ؛ ولسماعة النعامي في شرح أبيات سيبويه ١٤١/٢ ؛ وشرح التصريح ٣٥١/٢ ؛ ولسان العرب (عسا) ؛ ولسماعة أو لرجل من باهلة في شرح شواهد الإيضاح ص٦٢٠ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٨/٤ ؛ وشرح الأشموني ٧٧١/٣ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦٧٨ ؛ وشرح المفصل ١١٧/٧ ، ٩٢/٩ ؛ واللمع ص٣٣٣ ؛ والمقتضب ٤٨/٣ ، ٦٩ .

(٣) البيت للمرار بن سعيد الأسدي في شرح أبيات سيبويه ٦٣/٢ . وهو بلا نسبة في الكتاب ١٥٩/٣ ؛ والمحتسب ١١٩/١ .

(٤) سورة الإسراء : ٧٩/١٧ .

(٥) سورة المائدة : ٥٢/٥ .

وكذا قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر »[١]، وبعد أن أورد هذه الأبياتَ وغيرها، قال: وما ذكرتُه من أنَّ استعمال الفعل الواقع في موضع خبر « عسى » بغير « أنْ » ضرورة هو مذهبُ الفارسيّ، وجُمهور البصريِّين.

وظاهرُ كلام سيبويه يُعطي أنه جائزٌ في الكلام، لأنّه قال: « واعلم أنَّ من العرب من يقول: عسى يفعل، تشبيهاً بكاد[٢] ». فأطلق القولَ، ولم يقيِّد ذلك بالشعر. إلاّ أنه ينبغي أن لا يُحمل كلامه على عمومه، لَمَا ذكره أبو عليّ من أنّها لا تكاد تجيء بغير أنْ إلاّ في ضرورة.

وأيضاً فإنَّ القياس يقتضي أن لا يجوز ذلك إلاّ في الشعر، ولأنَّ استعمالها بغير «أنْ» إنّما هو بالحمْل على كاد، لشبهها بها من حيثُ جمعتْهما المُقارَبة.

وكاد محمولة في استعمالها بغير « أن » على الأفعال التي هي للأخذ[٣] في الشروع، من جهة أنّها لِمقاربةِ ذاتِ الفعل، فقربت لذلك من الأفعال التي هي للأخذ في الفعل؛ وليست عسى كذلك لأن فيها تراخياً.

ألا ترى أنّك تقول: عسى زيد أن يحجَّ العام؟ وإنّما عُدّت في أفعال المقاربة مع ما فيها من التّراخي، من جهةِ أنّها تدخُل على الفعل المرجوّ، والفعلُ المرجوّ قريبٌ بالنظر إلى ما ليس بمرجوّ. فلما كانت محمولةً في استعمالها بغير « أنْ » على ما هو محمول على غيره، ضعف الحملُ، فلم تجيء إلاّ في الضرورة. انتهى.

والبيت من قصيدةٍ لهدْبةَ بنِ خَشْرمٍ، قالَها في الحبس، وهي[٤]:

طَرِبْتَ وأنتَ أحيَاناً طَرُوبُ ... وكَيْفَ وقَدْ تَعلاَّكَ المَشِيبُ
يُجدُّ النَّأيُ ذِكْرَكِ في فُؤَادِي ... إذا ذُهِلَتْ على النَّأْيِ القُلُوبُ
يُؤَرِّقُني اكتِئَابُ أبي نُميرٍ ... فقَلبِي مِنْ كآبَتِهِ كَئِيبُ

(١) النص في شرح أبيات المغني ٣/٣٣٩.

(٢) كذا في جميع طبعات الخزانة وشرح أبيات المغني. وفي الضرائر وسيبويه: " يشبهها بكاد ".

(٣) قوله: " في الشروع، من جهة ... التي هي للأخذ ". ساقط من النسخة الشنقيطية.

(٤) الأبيات لهدبة بن الخشرم من قصيدة مطولة في ديوانه ص٥٢-٥٨؛ وأمالي القالي ١/٧١-٧٢؛ والحماسة الشجرية ١/٢٢٧-٢٣١؛ ورغبة الأمل ٢/٢٤٣؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٤٠؛ وشرح شواهد المغني ص٤٤٣-٤٤٤؛ والمقاصد النحوية ٢/١٨٤-١٨٥.

فقُلْتُ لَهُ : هَدَاكَ اللَّهُ مَهْلاً وخَيْرُ القَولِ ذو اللُّبِّ المُصِيبُ
عَسَى الكَرْبُ الذي أمسَيْتَ فيهِ يَكُونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
فيَأْمَنَ خَائِفٌ ويُفَكَّ عَانٍ ويأْتيَ أهلَهُ الرَّجُلُ الغَرِيبُ
ألا لَيْتَ الرِّيَاحَ مُسَخَّراتٌ بحَاجَتِنا تُبَاكِرُ أو تَؤُوبُ
فتُخبِرَنا الشَّمالُ إذا أتَتْنَا وتُخبِرَ أهلَنا عنَّا الجنُوبُ
فإنَّا قَدْ حَلَلْنا دَارَ بَلْوَى فتُخطِئُنا المَنَايا أو تُصِيبُ
فإنْ يَكُ صَدْرُ هذا اليَومِ ولَّى فإنَّ غَداً لنَاظِرِهُ قَرِيبُ
وقَدْ عَلمتْ سُلَيْمَى أنَّ عُودِي على الحَدَثَانِ ذُو أيْدٍ صَلِيبُ
وأنَّ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وأنِّي إذا أبْدَتْ نَواجِذَها الحُرُوبُ
أُعِينُ على مَكَارِمِها وأغْشَى مَكارِهَها إذا كَعَّ الهَيُوبُ
وقَدْ أبْقَى الحَوَادِثُ مِنْكَ رُكناً صَلِيباً ما تُؤَيِّسُهُ الخُطُوبُ
علَى أنَّ المنِيَّةَ قَدْ تُوافِي لوَقْتٍ والنَّوائِبُ قَدْ تَنُوبُ

هذا ما أورده القالي في « أماليه » ، وزاد بعده الشريف الحسينيّ في « حماسته »:

(الوافر)

وإنِّي في العَظَائِمِ ذُو غَنَاءٍ وأُدْعَى للفَعَالِ فأَسْتَجِيْبُ
وإنِّي لا يَخَافُ الغَدْرَ جَارِي ولا يَخْشَى غَوائِلِيَ القَرِيبُ
وكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ بَانَ عنِّي رُمِيتُ بفَقْدِهِ وهوَ الحَبِيبُ
فَلَمْ أُبْدِ الذي تَحْنُو ضُلُوعِي عليهِ وإنَّني لأنا الكَئِيْبُ
مخَافَةَ أنْ يَرَانِي مُستَكِيناً عَدُوٌّ أو يُسَاءَ بِهِ قَرِيبُ
ويَشْمَتَ كَاشِحٌ ويظُنَّ أنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نائِبَةٍ تَنُوبُ
فبعدكَ سَدَّتِ الأعداءُ طُرْقاً إليَّ ورَابَنِي دَهْرٌ يَرِيبُ
وأنْكَرْتُ الزَّمانَ وكُلَّ أهلِي وهرَّتْنِي لغَيْبَتِكَ الكَلِيبُ
وكُنتَ تُقَطِّعُ الأبصَارَ دُونِي وإنْ وَغِرَتْ مِنَ الغَيْظِ القُلُوبُ

«الطرب» : خفّة تُصيب الإنسان لفرح ، أو حزن . و« النَّأي » : البُعد . و«يؤرِّقني» :

يُسهرني . و« الاكتئاب » : افتعالٌ من الكآبة ، وهي الحزن . و« أبو نمير » ، قال اللخمي : هو ابن عمِّه ، وكان مسجوناً معه .

وقال ابن هشام في « شرح شواهده » : هو رجلٌ كان مسجوناً معه ، فجالسه يوماً ، وأظهر له التألُّمَ .

وقال العيني : هو رجلٌ من قرابته ، زار هُدبةَ أيّامَ حبسه ، فأظهر الحزنَ والكآبة. وقوله : « وخير القول ذو اللُّبّ » ، أي : قول ذي اللُّبّ .

ورواه ابن المستوفي :

* وخَيْرُ القولِ ذو العَيْجِ المُصيبُ *

بالمثنّاة التحتية والجيم ، وقال : وهو مأْخوذ من قولهم : ما عِجْت به ، أي : لم أرْضَ به .

وإن روى : « العَنْج » بالنون فهو الاسم من عَنجت البعير أعنِجه عَنْجاً ، وهو أن يجذب الراكب خطامَه ، فيردَّه على رجليه ، ضربٌ من رياضة البعير .

قال ابن السيرافي : والعَيْج من القول : ما ينتفع به ، وهو مأخوذ من قولهم : ما عِجْت بكلامه ، أي : ما انتفعت . كذا وجدته : العَيْج بفتح العين والياء .

وقوله : « عسى الكرب الذي أمسيت فيه » ... إلخ ، « الكرب » : الهَمّ .

قال ابن المستوفي : روي بفتح التاء وضمّها من « أمسيت » . والنحويون إنما يروونه بالضم ، والفتح عندي أولى ، لأنه يخاطب ابنَ عمِّه أبا نمير ، وكان معه في السِّجن .

وقوله هذا لابن عمِّه ليسلِّيَه به ، لِمَا رآه من خوفه ، أجود من أن يكونَ يريدُ به نفسَه ، لأنّ في قوله لابن عمه زجراً له : مهلاً ، أي : امهل ، يدلُّ على ما ذكرته . ولا يجوز أن يقال : إنَّ اكتئاب ابن عمِّه إنّما كان حذراً على هُدبة ، لأنه لو كان كذلك لما قال له : مهلاً ، ولأنَّ الإنسان أكثرُ عنايةً بنفسه من عنايته بغيره .

ولا يمتنع ضمُّ التاء على أن يريد به : لا يضِقْ صدرُك بشيءٍ ، فإنَّ الكرب الذي أمسيتَ فيه يكون له فرج قريب ، فيزولُ ما عندك . انتهى .

وعيَّن اللَّخميُّ فتح التاء ، قال : الرواية عن أبي القاسم الزجاجي ضمُّ التاء ، وإنّما هي تاء المخاطب ، لأنَّ ما قبل البيت يدلُّ عليها ، لأنه يخاطب أبا نمير ، وهو ابن عمّه ، وكان مسجوناً معه .

وقوله : « يكون وراءه » اسم يكون ضمير الكرب ، وخبره الظرف ، وفرج: فاعل الظرف .

وقال ابن هشام : وراءَ ظرف مؤنث تصغيره على وُرَيئة ، وظهور الهمزة في تصغيره دليل على أنه ليس من واريت ، كما قال بعضهم . والأظهر أنه بمعنى أمام كقوله تعالى[1] : « مِنْ ورائِهِ جَهنّم » ، « وكان وراءَهم ملكٌ يأْخذُ كُلَّ سَفينَةٍ غَصْباً»[2] .

والفَرَج : انكشاف الهمّ . وفي يكون ضمير الكرب ، ويجوز أن تكون ناقصة وتامّة ، وعلى الأوّل يكون فرج : مبتدأ ، وقريب : صفته ، والظرف : خبر ، والجملة الاسمية خبر يكون . وعلى الثاني تكون الجملة حالاً .

ويجوز على الوجهين أن يكون فرج فاعلاً بالظرف على أنّه خبرُ الناقصة ، وحالٌ من فاعل التامّة . وهذا أرجح من تقديره مبتدأ . وإنما لم أقدِّر فرجٌ اسمَ يكون على أنها الناقصة ووراءَه الخبر ، أو فاعلاً ليكون على أنها التامة ووراءَه متعلق بيكون كما فعل بعضهم ، لأنَّ فاعل الفعل الواقع في باب كاد لا يكون إلاّ ضميراً راجعاً للاسم السابق ، فلا يجوز كاد زيد يموت أبوه .

وما خرج عن ذلك نادر ، فلا يحمل عليه مع وجود مندوحة عنه . وكذلك لا يكون اسم يكون ضمير الشأن كما قدَّره جماعة ، لِمَا ذكرنا . انتهى كلامه .

و« عان » : أسير . وأراد بدار بلوَى : السِّجن . و« الناظر » هنا : المنتظر . و«الأيْد» : القوّة . و« كعَّ » : جبن وخاف . و« ما تؤيّسه » : ما تذلّله وما تؤثّر به ، بالموحدة بعد الهمزة . وباقي ألفاظ القصيدة ظاهرة .

وهدبة هو « **هدبة بنُ خشرم** »[3] بن كُرز بن أبي حيَّة بن الكاهن ، وهو سلمة ،

---

(١) سورة إبراهيم : ١٦/١٤ .

(٢) سورة الكهف : ٧٩/١٨ .

(٣) هو هدبة بن الخشرم بن كرز بن أبي حية ، وهو سلمة بن أسحم بن عامر العذري . شاعر إسلامي فصيح =

ابن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد اللّه بن ذُبيان بن الحارث بن سعد بن هُذَيم ، وسعد : ابنُ أسلَمَ بن الحاف بن قضاعة ، ويقال : بل هو سعد بن أسلم بن هذيم ، وهذيمٌ عبدٌ لأبيه ربَّاه ، فقيل : سعد بن هذيم ، يعني سعداً هذا .

وهدبة شاعر فصيح متقدِّم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية ، وكان يَروي للحطيئة ، والحطيئة يَروِي لكعب بن زهير . وكان جَميل راويةَ هُدبة ، وكثيِّر راوية جميل .

وكان لهدبة ثلاثة أُخوة كلُّهم شاعر ، وأُمُّه كانت شاعرة أيضاً . كذا في الأغاني.

وهدبة ، بضم الهاء وسكون الدال بعدها موحدة . وخَشْرم ، بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين . وكُرْز ، بضم الكاف وسكون المهملة . وأبو حيَّة ، بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية .

وسبب حبسِه على ما رواه الأصبهاني بسنده في الأغاني[١] : أنَّ هُدبة بن خشرم وزيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قُرّة بن حنيش[٢] بن عمرو بن ثَعلبة بن عبد اللّه ابن ذُبيان بن الحارث بن سعد بن هذيمٍ المذكور[٣] اصطَحبا ، وهما مُقبلان من الشام، في ركب من قومهما ، فكانا يتعاقبان السَّوق بالإبل ، و [كان] مع هدبة أُخته فاطمة ، فنزل زيادة فارتجز ، فقال[٤] : (الرجز)

عُوجِي علَيْنا واربَعِي يا فَاطِمَا   ما بَيْن أن يُرَى البعيرُ قَائِمَا

= متقدم من بادية الحجاز . كان راوية للحطيئة ، قُتل شاباً بعد قتله لابن عم له . فحبسه والي سعيد بن العاص ، فقتله أولياء القتيل ، فكان أول مصبور بالمدينة بعد موت الرسول صلوات الله عليه . الأغاني ٢٤٥/٢١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٣/٢ ؛ والشعر والشعراء ٥٨١/٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٤٨٣ .

(١) الأغاني ٢٥٦/٢١-٢٥٨ .

(٢) " بن حنيش " كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي معجم الشعراء ص٤٨٣ : " حنبش " . وهو تصحيف لحنيش في اعتقادنا . وفي جمهرة أنساب العرب ص٤٤٨ : " وزيادة بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن الكاهن ابن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم ..." .

ولم نجد في نسبه كلمة : " حنيش " أو " حنبش " والله أعلم .

(٣) في طبعة بولاق : " هذيم بن المذكور " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) الرجز لزيادة بن زيد في الأغاني ٢٥٦/٢١-٢٥٧ .

ألا تَرِينَ الدَّمعَ منّي سَاجِمَا   حِذَارِ دَارٍ مِنْكِ أن تُلائِمَا[1]
فعرَّجَتْ مُطَّرِداً عُراهِمَا   فَعْماً يَبُذُّ القُطُفَ الرَّوَاسِما
كأنَّ في المَثْناةِ منهُ عَائِمَا   إنَّكَ واللَّهِ لأنْ تُبَاغِمَا
خَوْداً كأنَّ البُوصَ والمآكِمَا   مِنْها نَقاً مُخالِطٌ صَرائِمَا
خَيْرٌ مِنْ استِقبالِكَ السَّمائِمَا   ومِنْ مُنَادٍ يَبْتَغِي مُعَاكِمَا[2]

وقوله[3] : « ما بين أن يرى البعير » ، أي : ما بين مُناخ البعير إلى قيامه . و«مطَّرد» : متتابع السَّير ، و« عُراهم » : شديد .

و« فعم » : ضخم . و« الرَّسيم »: سير فوق العَنَق . و« الرَّواسم » : الإبل التي تَسِير هذا السَّير .

و« المَثْناة » الزِّمام ، و« عائم » : سابح[4] . و« تباغم » : تكلِّم . و« البُوص»: العَجُز . و« المأْكمتان » : ما عن يمين العجُز وشِماله .

و« النَّقا » : ما عظُم من الرمل . والصرائم : دونه . و« مُعاكِماً » ، أي : يُعينك على عِكمك حتى تشدَّه .

فغضب هُدبة حين سمع زيادةَ يرجز[5] بأُخته ، فنزل فرجَزَ بأُخت زيادة ، وكانت تُدعَى أُمَّ خازم[6] ، وقيل : أُمّ قاسم ، فقال[7] : (الرجز)

لَقَدْ أَرانِي والغُلامَ الحَازِمَا   نُزجِي المَطِيَّ ضُمَّراً سَوَاهِمَا[8]

(١) يريد : حذار أن تنزلي داراً بعيدة غير ملائمة .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " منادٍ تبتغي " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

(٣) الشرح من الأغاني .

(٤) في الأغاني : " سائح " .

(٥) في الأغاني : " يرتجز " .

(٦) في الأغاني : " أم حازم " . وبعدها في الأغاني : " وقال الآخرون : أم القاسم ، فقال هدبة " .

(٧) الرجز في ديوان هدبة بن الخشرم ص١٣٠-١٣٣ ؛ والأغاني ٢٥٧/٢١-٢٥٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٣/٢-١٤ . وبعضها في تاج العروس (فغم) ؛ وشرح شواهد المغني ٤٢٧/٢-٤٢٨ ؛ والشعر والشعراء ص٥٨١-٥٨٢ ؛ ولسان العرب (فغم) .

(٨) نزجي المطي: نسوق الإبل . والضمر : جمع ضامر ، وهو المهزول من كثرة الأسفار . والسواهم: المتغيرة من التعب والسفر .

مَتى تَقُولُ القُلُصَ الرَّواسِمَا والجِلَّةَ النَّاجِيَةَ العَيَاهِمَا[(١)]
يُبْلِغْنَ أُمَّ خَازِمٍ وخَازِمَا إذا هَبَطْنَ مُستَحِيراً قَاتِمَا[(٢)]
ورَفَّعَ الحَادِي لَها الهَمَاهِمَا ألا تَرَيْنَ الحُزْنَ منِّي دَائِمَا[(٣)]
حِذَارَ دَارٍ مِنْكَ أنْ تُلائِمَا واللَّهُ لا يَشْفِي الفُؤَادَ الهَائِمَا[(٤)]
تَمساحُكَ اللَّبَاتِ والمَآكِمَا ولا اللِّمَامُ دُونَ أنْ تُلازِمَا[(٥)]
ولا اللِّثَامِ قَبْلَ أنْ تُفاقِمَا وتَعْلُوَ القَوائِمُ القَوَائِمَا[(٦)]

وقوله : « تقول القُلَص » ... إلخ ، أورده النحويون شاهداً على إعمال القول إعمالَ الظنّ . و« العَيَاهم » : الشِّداد .

قال[(٧)] : فشتمه زيادة ، وشتمه هُدبة ، وتسابَّا طويلاً ، فصاح بهما القوم : اركبا لا حَمَلكما اللّه ، فإنّا قومٌ حُجَّاج . وخَشُوا أن يقع بينهما شرٌّ ، فوعظوهُما ، حتى

(١) القلص : جمع القلوص ، وهي الفتية من الإبل . والرواسم : التي تمشي الرسيم ، وهو نوع خفيف من السير . والجلة : جمع الجليل ، وهي الناقة السريعة . والناجية : السريعة تنجو بمن يركبها من المهالك . والعياهم : جمع عيهم، وهو الشديد أو السريع والحسن الخلق .

(٢) الرجز لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص١٣٠ ؛ وتاج العروس (قول ، فغم) ؛ وتخليص الشواهد ص٤٥٦ ؛ والدرر ٢/٢٧٣ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٩٥ ؛ ولسان العرب (قول ، فغم) ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٢٧ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/١٦٤ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٨٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٢٧ ؛ وهمع الهوامع ١/١٥٧ .

المستحير : الطريق في المفازة لا يعرف أين ينتهي . والقاتم : الكثير القتام ، وهو الغبار .

(٣) الحادي : الذي يسوق الإبل ، وقيل ويغني لها . والهماهم : جمع همهمة ، وهو الصوت تنوم المرأة به طفلها ، استعاره هنا لحداء الإبل . والخطاب في قوله : ألا ترين لأم خازم .

(٤) الرجز لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص١٢٢ ؛ وتاج العروس (فغم) ؛ ولسان العرب (فغم) .

(٥) الرجز لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص١٣٢ ؛ وتاج العروس (فغم) ؛ وتهذيب اللغة ٨/١٥١ ؛ ولسان العرب (فغم) .

التمساح : المسح . واللبات : جمع لبة ، وهي موضع القلادة من الصدر . والمآكم : جمع مأكم ومأكمة ، وهي اللحمة التي على رأس الورك ، أو اللحمتان اللتان تصلان بين العجز والمتنين .

(٦) اللثام : اللثم والتقبيل . والتفاقم : من الفقام ، وهو الجماع . أراد ليس يشفيه التقبيل دون الجماع ؛ ولا الجماع دون التقبيل .

(٧) النقل من الأغاني ٢١/٢٥٨ . والزيادات منه .

أمسك كلٌّ واحدٍ منهما على ما في نفسه ، وهُدبة أشدُّهما حَنَقاً ، لأنّه رأى أن زيادة قد ضامَه ، إذْ رَجَزَ بأُخته وهي تسمع قولَه [ورجز هو بأخته ،] ، وكانت أُخت زيادة غائبة [لا تسمع قوله] ، فمضيا و لم يتحاوروا بكلمةٍ ، حتى قضَيَا حجَّهما ، ورجَعا إلى عشائرهما[1] .

وجعل هُدبة[2] وزيادة يتهاديان الأشعار . و لم يزل هُدبة يطلب غِرّة زيادة حتّى أصابها ، فقتله وهرب ، وعلى المدينة[3] يومئذٍ سعيدُ بنُ العاص ، فأرسل إلى عمِّ هُدبة وأهْلِه فحبسهم بالمدينة ، فلما بلغ هدبةَ ذلك أقبل حتّى أمكن من نفسه ، وتخلّص عمَّه وأهلَه ، فلم يزل محبوساً حتّى شخص عبد الرحمن [بن زيد] أخو زيادة إلى معاوية ، فأورد كتابه إلى سعيد بأن يُقِيده منه ، إذا قامت البيِّنة .

فكره سعيدٌ الحُكم بينهما ، فحملهما إلى معاوية ، فلما صاروا بين يديه[4] قال له معاوية : قل يا هُدْبة .

فقال : [إن هذا الرجلِ سجّاعة ،] فإن شئت أن أقصَّ عليك قصّتنا كلاماً أو شعراً فعلت . قال : بل شعراً .

فقال هُدبة [هذه القصيدة] ارتجالاً[5]: (الطويل)

ألا يا لقَومِي للنَّوائِبِ والدَّهْرِ ... وللمَرْءِ يُرْدِي نفسَهُ وهو لا يَدْرِي[6]

وللأرْض كَمْ مِنْ صَالحٍ قَدْ تأكَّمَت ... عليهِ فَوَارَتْهُ بلمَّاعةٍ قَفْرِ[7]

---

(١) في الأغاني : " إلى عشيرتيهما " .

(٢) النقل من الأغاني ٢٥٩/٢١ ، ٢٦٢ . والزيادات منه .

(٣) في الأغاني : " فبيته فقتله ، وتنحى مخافة السلطان " .

(٤) بعده في الأغاني : " قال عبد الرحمن أخو زيادة له : يا أمير المؤمنين أشكو إليك مظلمتي ، وما دُفعت إليه ، وجرى عليّ وعلى أهلي وقرباي ، وقتلَ أخي زيادة ، وترويع نسوتي " .

(٥) الأبيات من قصيدة في ديوانه ص٩٥-٩٨ ؛ والأغاني ٢٦٤/٢١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٥/٥-٢٣٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢٧٦ .

(٦) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٩٥ ؛ وتاج العروس (قلر) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٨٤/٢ ؛ ولسان العرب (قلر) .

(٧) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٩٦ ؛ وتاج العروس (لمأ) ؛ ولسان العرب (لمأ ، ودأ ، قلر) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (ودأ) ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩٤ ؛ وكتاب العين ٩٦/٨ ، ٣٤٥ .

وتأكمت : صارت عليه كالأكمة ، أراد الحجارة . واللماعة : الفلاة يلمع فيها السراب .

فَـلا تـتَّقِـي ذا هَـيْبَــةٍ لـجـلالِـهِ ولا ذا ضَيَاعٍ هُنَّ يُتركْـنَ للفقْـرِ[(١)]

حتى قال :

رُمِينَـا فرَامَـيْنَـا فصَادفَ رَمْـيُنَـا مَنَايـا رجـالٍ في كِـتَـابٍ وفي قَـدْرِ

وأنـتَ أمـيرُ الـمُؤمِنِـيْـن فَمَـا لـنـا وَرَاءَكَ مِنْ مَعدًى ولا عَنْكَ مِنْ قَصْرِ[(٢)]

فإنْ تَـكُ في أموالِـنـا لَمْ نضِـقْ بِهـا ذِرَاعـاً وإنْ صبرٌ فنصبرُ للصَّبْرِ[(٣)]

وهذا البيت الأخـير مـن شـواهد النحويِّـين . و« تـأكَّمت » : صـارت أكمـة . وروى بدله : « قد توأَّدت » ، « قد تلمَّأتْ » و« تَلأمت » ، أي : وارته .

فقال له معاوية : أُراك يا هدبة قد أقررتَ بقَتل صاحبهم . ثم قال لعبد الرحمـن : هل لزيادة ولد ؟ فقال : نعَم ، المِسْوَر ، وهو غلام [صغير] لم يبلغ ، وأنا عمُّه ووليُّ دم أبيه .

فقال : إنَّك لا تُؤمَن على أخذ الدية أو قَتْلِ الرجل بغير حقّ ، والمسورُ أحقُّ بـدمِ أبيه . فردَّه إلى المدينة ، فحبس ثلاثَ سنين ، حتّى بلغ المِسورُ .

وذهب عبدُ الرحمن بالمسور ، وقد بلغَ إلى والي المدينة ، وهو سعيد بـن العـاص ، وقيل : مَرْوان بن الحكم ، فأُخرج هدبة ، فلما مُضِي به مـن السـجن للقَتْـل ، التفـتَ فرأى امرأته ، وكانت من أجمل النساء ، فقال[(٤)] : (الطويل)

أقِلِّـي علـيَّ اللَّـومَ يـا أُمَّ بَـوزَعـا ولا تَعْجَـبـي مـمَّا أصابَ فأوْجَعـا

ولا تَـنْكِحي إنْ فرَّقَ الدَّهـرُ بَيْنَنَـا أغـمَّ القفَا والوجـهِ ليسَ بأنْزَعـا[(٥)]

---

(١) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٩٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨١/١ ؛ والكتـاب ١٤٥/١ ؛ ولسـان العرب (قدر) . وهو بلا نسبة في الرد على النحاة ص١١٣ ؛ وشرح المفصل ٣٧/٢ .

(٢) من معدى : أي : من متجاوز إلى غيرك . ولا عنك من قصر : أي لا منع في أمري عنك .

(٣) هو الإنشاد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٩٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٧٦/١ ، ٢٧٩ ، ٧١٥/٢ ؛ والكتاب ٢٥٩/١. وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٣٠٢/١ .

(٤) الأبيات لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص١٠٤-١٠٧ ؛ والأغاني ٢٦٩/٢١ ؛ ورغبة الأمل ١٨٨/٣ .

(٥) البيت لهدبة بن الخشـرم في ديوانـه ص١٠٥ ؛ والأغـاني ٢٦٩/٢١ ؛ وتـاج العـروس (بلتـع ، نـزع ، غمـم) ؛ وتهذيب اللغة ١٤١/٢ ، ١١٩/١٦ ؛ وجمهرة اللغة ص١٦٠ ؛ ولسان العرب (بلتع ، نزع ، غمم) . وهو بلا نسبة =

كَلِيلاً سِوَى ما كانَ مِنْ حَدِّ ضرسِهِ أُعيبِدَ مِبْطَانَ العشيَّاتِ أرْوعا[١]
ضَرُوباً بِلَحْيَيْهِ على عَظْمِ زَوْرِهِ إذا النَّاسُ هَشُّوا للفعَال تَقنَّعا[٢]
وحُلِّي بذي أُكرُومَةٍ وحَمِيَّةٍ وصَبْرٍ إذا ما الدَّهرُ عَضَّ فأسرعَا

فمالت زوجته إلى جزَّار[٣] وأخذت شَفرتَه فجدعت به أنفَها ، وجاءَته تَدْمَى مجدوعةً ، فقالت : أتخاف أنْ يكون بعد هذا نكاح ؟ قال : فرسَف في قيوده ، وقال : الآن طاب الموتُ ؟ فإذا هو بأبويه يتوقَّعان الثُّكْل ، فهما بسوء حال ، فأقبل عليهما، وقال[٤] : (الرمل)

أبلِيَانِي اليَوْمَ صَبْراً مِنْكُما إنَّ حزناً إنْ بَدَا بادئُ شَرْ
لا أُرَانِي اليَوْمَ إلاَّ مَيتاً إنَّ بَعْدَ المَوتِ دَارَ المُستقَرْ
اصبِرَا اليومَ فإنِّي صَابِرٌ كُلُّ حَيٍّ لقضَاءٍ وقَدَرْ

قال النَّوفلي[٥] : حدثني أبي عن رجلٍ من عذرة عن أبيه ، قال : إنِّي لَفي بلادنا يوماً في بعض المياه ، فإذا أنا بامرأة تمشي أمامي ، وهي مُدْبرة ، ولها خَلْقٌ عجيب من عَجُز وهيئة ، وتمامِ جسم ، وتمام قامَة ، وإذا صَبيَّان قد اكتنفاها يمشِيان ، [قد ترعرعا] فتقدَّمتُها ، والتفتّ إليها ، وإذا [هي] أقبح منظر ، وإذ هي مجدوعة

= في أساس البلاغة (غمم) ؛ وكتاب العين ٤/٣٥١ ؛ ومقاييس اللغة ٤/٣٧٨ .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من جد ضربه " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ص١٠٦ ؛ والأغاني ٢١/٢٦٩ .

" أعيبد " كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي حاشية النسخة الشنقيطية تعليقاً عليها : " كذا بخط المؤلف، والصواب : أكيبد " .

والأكيبد : تصغير أكبد ، وهو من يشكو كبده ، من كثرة الأكل . والأروع : الذي يسرع إليه الارتياع والخوف، أي : الجبان كثير الارتياع . ومبطان العشيات : أي يعجل بالعشاء ولا ينتظر الضيفان ، وذلك وقت مجيئهم . وخصّ العشيات لأنه وقت الأضياف .

(٢) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص١٠٦ ؛ وتاج العروس (بلتع ، قنع ، فعل) ؛ ولسان العرب (قنع ، فعل) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ضرب) .

(٣) الأغاني ٢١/٢٧٠ .

(٤) الأبيات لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص١٠٠ ؛ والأغاني ٢١/٢٧٠ ؛ وأسماء المغتالين ص٢٦١ ؛ وتزيين الأسواق ص١٨٧ ؛ ونزهة الأبصار ١/٣٢٣ .

(٥) الخبر في الأغاني ٢١/٢٧٠ . والزيادات منه .

الأنف، مقطوعة الشَّفتين ، فسألتُ عنها فقيل لي : هذه امرأة هدبة ، تزوّجت بعده رجلاً ، أولدَها هذين الصبيَّين .

قال ابن قتيبة [في حديثه] :

فسأل سعيدُ بن العاص أخا زيادة أن يقبل [الدية] عنه[1] ، فقال : أُعطيكَ ما لم يُعْطَه أحدٌ من العرب : [أعطك] مائة ناقةٍ حمراء ، ليس فيها ذاتُ داء[2] . فقال له : واللَه لو نقَبْت لي قُبّتك هذه ، ثم ملأْتها لي ذهباً ما رضيتُ[3] بها .

و لم يزل سعيدٌ يسأله ، حتّى عرض عليه سِتّ دِيات فأبى ، فدفعه إليه حينئذٍ لقَتْله بأخيه ، فاستأذن هدبةُ في أن يصليَ ركعتين ، فأذِن له ، فصلاّهما وخفّف ، ثم التفت إلى مَنْ حضر ، فقال : لولا أنْ يُظَنَّ بي الجزعُ لأطلتُهما ، فقد كنت محتاجاً إلى إطالتهما .

ثم قال لأهله : إنّه بلغني أنَّ القتيل يَعْقِل ساعةً بعد سقوط رأْسه ، فإن عَقَلْتُ فإنّي قابضٌ رجلي وباسطُها ثلاثاً . ففعل ذلك حين قُتل .

وقال قبل أن يقتل[4] : (الطويل)

إنْ تَقتلُوني في الحَدِيدِ فإنّني قَتَلْتُ أخاكُمْ مُطلقاً لَمْ يُقيَّدِ

فقال [عبد الرحمن] أخو زيادة : واللّه لا قَتَلْتُه[5] إلاّ مطلَقاً من وَثاقه . فأُطلق له، وتولّى قتلَه ابنُه المسور ، دفعَ إليه عمُّه السيف ، وقال : قم فاقتل قاتل أبيك . فقام فضربه ضربتين قتلَه فيهما .

وهدبة أول من سنّ ركعتين عند القتل[6] . هذا ما اختصرته من الأغاني .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة عنه " .

(٢) في الأغاني : " ليس فيها جداء ، ولا ذات داء " .

والجداء : المقطوعة الأذن من الغنم والإبل ؛ وقيل : القليلة اللبن من مرض أصابها .

(٣) في الأغاني : " ما رضيت بها من دم هذا الأجدع " .

(٤) البيت لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٨٤ ؛ والأغاني ٢٧٢/٢١ ؛ وأسماء المغتالين ص٢٦٢ ؛ والشعر والشعراء ٥٨٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢٧٨ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والله لا أقتلنه " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

(٦) في حاشية النسخة الشنقيطية بخط الناسخ : " أول من سن ركعتين عند القتل خبيب لا هدبة " . =

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد السبعمائة[١] : (الطويل)

٧٥١- عَسَى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّئٍ بَعْدَ هذِهِ
سَتُطْفِئُ غُلاَّتِ الكُلَى والجَوَانِحِ

على أنَّ السين في قوله : « ستطفئُ » قائمة عند المتأخِّرين مقامَ أنْ ، لكونهما للاستقبال .

قال الزمخشري في « المفصل » : ولَمَّا انحرفَ الشاعرُ في هذا البيت عمَّا عليه الاستعمال جاءَ بالسين التي هي نظيرةُ أنْ ، يعني لَمَّا لم يأْتِ الشاعر بما حقُّه أن يجيء به مع عسى في الخبر ، وهو أن ، أتى بما يقوم مقامه في الدلالة على الاستقبال ، وهو السين . على أنَّ ذلك شاذٌّ .

وكما دخل « أنْ » في خبر لعلَّ حملاً على عسى ، دخل السِّين في خبر عسى حملاً على لعلَّ .

والبيت آخر أبيات أربعة ، أوردها أبو تمام في « باب المراثي من الحماسة »[٢] ، وعزاها لقَسَام بن رَوَاحة السِّنبسي . وقبله :

= وفي الأوائل للعسكري ٣٠١/١ : " أول من سنّ صلاة الركعتين عند القتل خبيب بن عدي " . وفيه ٣٠٣/١ عند قتله : " ثم ركع ركعتين وقال : والله لولا أن تحسبوا أني أجزع من القتل لزدت ، وهو أول من فعل ذلك فقال :

فلست أبالي حين أُقتلُ مسلماً ... على أيِّ جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أعضاء شلو ممزع

وانظر تفاصيل مقتله في الأوائل ٣٠١/١-٣٠٣ .

(١) هو الإنشاد الثامن والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لقسام بن رواحة في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٧٣ ؛ والدرر ١٤٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٤/٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٧٩/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩٦٠ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٤٥ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٨٥ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٤٠ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٤٦٠ ؛ وحاشية يس على شرح التصريح ٢٠٦/١ ؛ وشرح المفصل ١٤٨/٨ ؛ ومغني اللبيب ص١٥٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/١ .

(٢) الأبيات - في باب المراثي - لقسام بن رواحة السنبسي في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٧٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٦/٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٧٩/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١١/٣-١٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩٥٨ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٤٠ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٨٥ .

لَبئسَ نَصيبُ القَوْمِ مِنْ أخويهمُ ... طِرَادُ الحَواشي واستِرَاقُ النَّواضِحِ
وما زَالَ مِنْ قَتْلَى رَزَاحٍ بِعَالِجٍ ... دَمٌ نَاقِعٌ أو جَاسِدٌ غيرُ مَاصِحِ
دَعَا الطَّيرَ حتّى أقبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ ... دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غيرُ بَارِحِ
عَسَى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّئٍ ... . البيت

يريد بأخويهم[1] : صاحبيهم ، يقال : يا أخا بكر ، يراد : يا واحداً منهم . والحاشية : صغار الإبل ورُذالُها . والنواضح : جمع ناضح ، [وهي] الإبلُ التي يُستسقَى عليها الماء ، جُعلت كأنّها تنضح الزرع والنخل . وطراد وما عطف عليه بدلٌ من نَصيب ، يقول : إنّهم لا يُقدمون على القوم ، ويُغيرون[2] على حواشيها دون جِلّتها ، لأنَّ الصّبيان يرعَوْنها .

يعني : بلغ من جُبْنهم أنْ لا يتعرّضوا للرُّعاة ، إلاّ سرقةً ، يَسرِقون النَّواضح ، ويطردون الحواشي ، فيرضَوْن بذلك من طلب الثّأر ، فبئس العوض ذلك من دم أخويهمْ ! يهزأُ بهم .

وهذا تعريضٌ بمن[3] وجب عليه طلبُ الدّم ، فاقتصَر على الغارة ، وسَرقة الإبل . وفيه بعثٌ على طلب الدم . وأكّد ذلك بقوله : « وما زال من قتلى رَزاح » ... إلخ، وهو براءٍ مفتوحة ، وزاي و [حاء] مهملة : قبيلة من خَوْلان . و« قَتلى » : جمع قتيل .

و« عالج » بالجيم : موضعٌ بالبادية فيه رمل . و« الدّمُ الناقع » ، بالنون والقاف، قيل : الثابت ، وقيل : الطريّ . و« الدَّم الجاسد » ، بالجيم ، قيل : القديم ، وقيل : اليابس . و« الماصح » ، بالصاد المهملة ، من مصح - كمنع - مُصُوحاً : ذهب وانقطع .

يقول : لا يزال من مقتولي هذه القبيلةِ بهذا المكان دمٌ طريٌّ ويابس غير زائل . يعني : أنَّ دماءَهم باقيةٌ بحالها ما لم يَثأَروا بها ، لأنَّ غسل تلك الدماء إنّما يكون بما يُصَبُّ من دماء أعدائهم . و لم يكتف بهذا الإغراء حتى قال : « دعا الطيرَ » ... إلخ،

---

(١) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٤٦ ؛ والزيادات منه .

(٢) في شرح أبيات المغني : " ويغزون على حواشيها " .

(٣) في طبعة بولاق : " ممن " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

يقول : دعا دواعي دمائهم طيورَ الأماكن البعيدة ، والجِبالِ المُطِلّة ، حتى أتت سباعُها وطيورُها ، وقَعَتْ عليها تأكل منها .

و« مهراقُه » : الهاء ضمير الدم ، يعني : أنه مصبوبٌ في موضعه ، لَم يَـزُل ، ولم يَحُل . قال الطَّبرسي : ويجوز أن يريد بالمهراق الموضعَ المصبوب فيه الدم . وفيه حث على طلب الثأر .

و« ضَرِيَّة » : اسم بلادٍ تشتمل على بلادٍ سميت باسم ضريّة بنتِ ربيعة بن نِزار ، كما قيل للماء الذي بين البصرة ومكة الحوءَب - كجعفر - بالحاء المهملة ، سمّي[1] بالحَوْءَب بنت كلب بن وَبَرة .

وقوله : « عسى طيِّئ » ... إلخ ، قال المرزوقي[2] : عسى لفظةٌ وُضعت للترجي والتأميل ، إلاّ أنها تؤذن بأنَّ الفعل مستقبلٌ مطموع فيه . ووضع السين بدل أنْ في خبر عسى لاشتراكهما في الدّلالة على الاستقبال ، مع أنَّ السين أشهر فيها .

ومعنى « عسى طيِّئٌ » : لعلَّ البطن المغلوب من هذه القبيلة في القِتال ينتصف من البطن الغالبِ منها فيه .

وقوله : « بعد هذه » إشارة إلى الحالة الحاضرة بالتذكير ، الجامعة لكلّ ما ذكره.

و« الغُلاّت » : جمع غُلَّة بالضم : حرارةُ الجوف . والمعنى : المرجوّ من أولياء الدم أنْ يطلبوا الثأر في المستقبل وإنْ كانوا أخّروه إلى هذه الغاية ، فتسكنَ نفوسٌ وتَبرُدَ قلوب[3] .

وكانت القبيلتان معاً من طيّئ ، لأنَّ طيّئاً قبائل يكون أبداً بينهم قتال . وطيّئ بالهمزة على وزن السيِّد ، وقد تحذف الهمزة فيبقى كحيّ .

و« الكُلى »: جمع كُلية أو كُلوة . و« الجوانح » : الضلوع ، جمع جانحة . قال بعضهم : الغلّة إنّما تكون في القلب ، ولكنّه أراد المبالغة ، أي : تُجاوِز القلبَ والكبد إلى الكلية .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " سميت " .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ص٩٦٠ باختصار يسير .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وتدبر قلوب " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح المرزوقي .

وقال الخوارزمي : إن سئل أيُّ غُلّةٍ للكُلى حتّى أُضيفت إليها ؟ أُجيب بأنَّ المزاج عند ورود الهمومِ والأحزان عليه ، ممَّا ينفعل ويسخن ، فإذا سخُن المزاج حميَ البولُ واحتدَّ ، والبول ممرُّه على الكُلى ، فكأنه قال : ستطفئ الغلل التي يظهر أثرُها في البول. هذا كلامه .

وقائل هذه الأبيات شاعرٌ جاهليّ وهو في « بعض نسخ الحماسة »[1] : قَسَام بن رَواحة ، وفي بعض آخر منها : قَسَامة بن رواحة ، بزيادة الهاء . وهو بفتح القاف وتخفيف السين المهملة . وفي كلٍّ منهما رُوي ابن رواحة السِّنبسي والعنبسي .

وقد أورده الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[2] فيمن يقال له ابن رَوَاحة ، قال: ومنهم قسام بن رَوَاحة العَنْبسي ، ليس له عندي في شعراء طيِّئ ذكر . وأنشد له الطائي في « الحماسة » : لبئس نصيب القوم ، الأبيات الأربعة . هذا ما ذكره ، ولم يرفع نسبه[3] .

وهذا نسبُه من « جمهرة الأنساب » ، قال : قسامة الشاعر ابنُ رَوَاحة بن جُحلّ بضم الجيم وتشديد اللام ، ابن حِقّ ، بكسر الحاء المهملة وتشديد القاف ، ابن ربيعة ابن عبد رُضَى ، بضم الراء المهملة وفتح الضاد المعجمة بعدها ألف مقصورة ، ابنِ وَدّ بفتح الواو وتشديد الدال ، ابنِ وَدّ بضبط ما قبله أيضاً ، ابن مَعْن بن عَتود ، بفتح المهملة بعدها مثناة فوقيّة مضمومة ، ابن عُنَين[4] بضم المهملة وبين النونين مثنّاة تحتية ، ابن سَلامان ، ابن ثُعَلَ ، بضم المثلثة وفتح العين المهملة ، ابن عمرو بن الغوث بن طيّئ بن أُدد بن زيد بن يَشجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهلان بن سبأ .

ولم أر في نسبه لاسِنبسا ولا عَنْبسا ، والله أعلم .

* * *

(١) هو قسام بن رواحة في الحماسة برواية الجواليقي ؛ وشرح الحماسة للأعلم ؛ وشرح الحماسة للتبريزي .

(٢) المؤتلف والمختلف ص١٨٥ .

(٣) وانظر أيضاً معجم الشعراء للمرزباني ص٣٤٠ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " حنين " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وجمهرة أنساب العرب ص٤٠١ .
وفي الاشتقاق ص٣٨٧ : " عنين : فعيل ، من عنّ يعن ، إذا اعترض " .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد السبعمائة[1] : (الوافر)

٧٥٢- فَعَادَى بينَ هَادِيَتَيْنِ مِنْها
وأوْلَى أنْ يَزِيدَ على الثَّلاثِ

على أنَّ « أوْلَى » من مُرادفات كاد ولا تستعمل إلاّ مع « أنْ » .

كذا قال ابن مالك في « التسهيل » ؛ ومثّل له شُرّاحه بهذا البيت .

قال ابن عقيل : عادى من العِداء ، بكسر العين ، وهو الموالاة بين الصَّيدين بصرع أحدِهما ، على أثر الآخر في طَلَق واحد ، ومنه قول امرئ القيس[2] : (الطويل)

فعَادَى عِداءً بينَ ثَورٍ ونَعْجَةٍ دِرَاكاً ولَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فيُغسَلِ

والهادية : أوّلُ الوَحْش ، ومنه قول امرئ القيس[3] :

كأنَّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحرِهِ عُصَارةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مُرجَّلِ

وقال صاحب الصحاح : أنشد الأصمعي هذا البيت ، وقال : أي قاربَ أن يزيدَ. قال ثعلب : و لم يقل أحدٌ في « أوْلَى » أحسنَ مّما قال الأصمعي[4] . اهـ .

واستظهر الشارح المحقق أن يكون « أولَى » المستعملُ مع أنْ فعلاً تامّاً متعدّياً ، و« أنْ » مع منصوبه مفعولاً لأولى ، فإنّه بمعنى قاربَ وهو فعلٌ متعدٍّ . وإنّما استَظْهَرَهُ للزوم أن مع الفعل ، وهذا خلاف شأن أفعال المقاربة .

وأما أولى المستعمل مع اللام في قولهم : أولى لك ، وأولى له ، وأولى لي ، فهو اسمٌ للوعيد غير منصرفٍ للعلميَّة ووزن الفعل[5] . لا أفعل تفضيل لأفعلَ ، بدليل

---

(١) البيت بلا نسبة في الدرر ١٣١/٢ ؛ ولسان العرب (لبث ، ولي) ؛ وهمع الهوامع ١٢٨/١ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٢ ؛ وتاج العروس (غسل ، عدا) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٨١؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٧٢ ؛ ولسان العرب (غسل ، عدا) .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٣ ؛ وتاج العروس (رجل ، هدي) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٧٩ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٧٠ ؛ ومقاييس اللغة ٨٢/٤.وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٣٣/١٥.

(٤) الصحاح واللسان (ولي) .

(٥) في طبعة بولاق : "للوعيد لا أفعل تفضيل غير منصرف للعلمية ووزن الفعل" . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

قولهم : أولاةُ الآن[١] . وهو من الوَلْي ، وهو القُرْب . قال المبرد في « الكامل »[٢] عند إنشاد قول الخنساء[٣] : (المتقارب)

هَمَمْتُ بنفسِيَ كُلَّ الهُمُومِ   فأَوْلَى لنفسِيَ أوْلَى لَها

يقول الرجل ، إذا حاول شيئاً فأفلته من بعد ما كاد يُصيبه : أولى له . وإذا أفلت من عظيمة[٤] ، قال : أولى لي .

ويروى عن ابن الحَنَفيَّة رحمة اللّه عليه أنه كان يقول : إذا مات ميّت في جواره أو في داره : أولى لي ، كدت أكون السوَادَ المخترم[٥] . وأنشد لرجل يقتنصُ الصيدَ ، فإذا أفلته الصَّيدُ ، قال : أولى لك .

فكثر ذلك منه فقال[٦] : (الطويل)

فلَوْ كَانَ أوْلَى يُطعِمُ القَومَ صِدْتُهُم   ولكِنَّ أوْلَى يَترُكُ القَوْمَ جُوَّعا

اهـ .

وقال الفارسي في « كتاب الشعر » : أولى : اسم مبتدأ ، ولك : الخبر . ولا يجوز أن يكون أفعل من كذا ، لأنَّ أبا زيدٍ حكى أنهم يقولون : أولاةُ الآن ، إذا أوعَدُوا .

فدخول علامة التأنيث على أفعل ، يدلُّك على أنّه ليس بأفعل من كذا ، وأنه مثل أرملة وأضحاة ، في أنه على أفعل ، لا يراد به اتصال الجارّ به ، إلاَّ أنَّهم جعلوا المؤنّث فيه أيضاً معرفة ، كما جعلوا المذكّر كذلك ، فصار بمنزلة شيءٍ سمّي بأضحاة فلم ينصرف .

---

(١) جاء في اللسان (ولي) : " وحكى ابن جني : أولاةُ الآنَ ، فأنث أولى . قال : وهذا يدل على أنه اسم لا فعل " .

(٢) الكامل في اللغة ٣٣٨/٢ .

(٣) البيت للخنساء في ديوانها ص١٢١ ؛ والكامل في اللغة ٣٣٨/٢ .

وفي طبعة بولاق : " وأولى لها " . بزيادة الواو . ولقد أثبتنا رواية ديوانها والكامل في اللغة .

(٤) في طبعة بولاق : " عظمة " . وهو تصحيف صوابه من الكامل في اللغة والنسخة الشنقيطية .

(٥) في الكامل في اللغة ٣٣٩/٢ : " كدت والله أكون السواد المخترم " .

السواد : الشخص . والمخترم : الذي اخترمته المنية من بين أصحابه ، أي : أخذته .

(٦) البيت بلا نسبة في تاج العروس (ولي) ؛ والكامل في اللغة ٣٣٩/٢ ؛ ولسان العرب (ولي) .

فأمّا في قوله : « أولى فأولى يا امرأ القيس » فالخبر منه محذوف للعلم به . ألا ترى أنَّ الكلمة استعملت كثيراً في الوعيد ، حتّى صارت علماً له ، فحُذِف الخبر لذلك .

فإن قلت : أيجوز أن يكون أولى اسماً للفعل ، وفيه ضمير المخاطب كأُفٍّ ووَشْكان ، ويكون « لك » في أولى لك ، لا يكون الخبرَ ، ولكنّه بمنزلة قولهم «لك» في : هلم لك ، للتبيين ، وفي سقياً لك ، ونحوِ ذلك ، ويكون امتناع التنوين من الدخول عليه ، كامتناعه على وَشكانَ ونحوِه ، لا كما امتنع من الدخول على غير المنصرف ؟

فالجواب ما قدّمناه ، من أنَّ موضع أولى رفعٌ بالابتداء . ويدلُّ على صحَّة ذلك أنَّ أبا زيدٍ حَكَى أنهم يقولون : أولاة الآن بالرفع ، وهذا تأنيث أولَى ، ولو كان اسماً للفعل لم يرفع .

ألا ترى أنك لا تجد فيما سمِّي به الفعل شيئاً مرفوعاً ، فيجعل أولى مثله . والآنَ في قولهم : أولاة الآن متعلّق بمحذوف ، كما تقول : الوعيد الآن . انتهى كلامه .

* * *

وأنشد بعده[1] : (الطويل)

* ومـا كِـدْتُ آيِبـاً *

على أنه استعمل « كاد » في الضرورة مثلِ كان ، فجاء خبرها مفرداً في قوله : « وما كدت آيباً » ، كما يجيءُ خبر كان مفرداً .

وهذا قطعةٌ من بيت ، وهو :

(١) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص٨٩ ؛ والأغاني ٢١/١٤١ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٠٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦ ؛ والخصائص ١/٣٩١ ؛ والدرر ٢/١٥٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٣٦٢ ؛ وشرح التصريح ١/٢٠٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٢١٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٤١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٣. وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٤٤ ؛ وأوضح المسالك ١/٣٠٢ ؛ ورصف المباني ص١٩٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٦٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٢٢ ؛ وشرح المفصل ٧/١٣ ؛ وهمع الهوامع ١/١٣٠ .

فأُبــتُ إلى فَهْمٍ ومــا كِـدْتُ آيبـاً وكَـمْ مثلُهـا فارَقـتُهـا وهي تَصْفِـرُ

وتقدّم الكلام عليه مشروحاً في الشاهد السابع والثلاثين بعد الستمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد السبعمائة ، وهو مـن شـواهد س[2] : (الرجز)

٧٥٣- قَـدْ كَـادَ مِنْ طُـولِ البِـلَـى أنْ يَـمْصَحَـا

على أنّه جاز اقتران خبر « كاد » بـ « أنْ » لما ذكره .

قال سيبويه : وقد جاء في الشعر « كاد » أن يفعل ، شبَّهُوه بعسى .

قال رؤبة :

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ البِلَى أنْ يَمْصَحا *

وقد يجوز في الشعر أيضاً لعلّي أن أفعَلْ ، بمنزلة عسَيت أن أفعل . اهـ .

ومثله لابن عصفور في « الضرائـر » ، قـال : ومـن ذلـك عنـد بعـض النحويّـين دخول أنْ في خبر كاد ، نحو قول رؤبة :

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ البِلَى أنْ يَمْصَحا *

وقول الآخر[3] : (الخفيف)

---

(١) الخزانة الجزء الثامن ص٣٧٧ .

(٢) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٧٢ ؛ وتاج العروس (كود) ؛ والدرر ١٤٢/٢ ؛ وشرح شـواهد الإيضـاح ص٩٩ ؛ وشـرح المفصـل ١٢١/٧ ؛ والكتـاب ١٦٠/٣ ؛ ولسـان العرب (كـود) ؛ والمقـاصد النحويـة ٢١٥/٢ . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٤١٩ ؛ وأسرار العربية ص٥ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٢٩ ؛ وديـوان الأدب ١٩٨/٢ ؛ ولسان العرب (مصح) ؛ والمقتضب ٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/١ .

(٣) هو الإنشاد الخامس والتسعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

=

كَادَتِ النَّفسُ أنْ تَفِيظَ عليهِ إذْ ثَوَى حَشْوَ رَيْطَةٍ وبُرُودِ

والصحيح أنَّ دخولها في خبر كاد ضرورة ، إلاَّ أنها ليست مع ذلك بزائدة ، لعملها النصبَ ، والزائدة لا تعمل ، بل هي مع الفعل الذي نصبتْه بتأويل مصدرٍ ، وذلك المصدرُ في موضع خبر كاد ، على حدّ قولهم : زيدٌ إقبالٌ وإدبار . اهـ .

قال علي بن حمزة البصري فيما كتبه على « نوادر أبي عمرو الشيباني » وكان أبو عمرو والأصمعيُّ يقولان : لا يقول عربيٌّ : كادَ أنْ ، وإنَّما يقولون : كاد يفعل . وهذا مذهبُ جماعةِ النحويِّين ، والجماعة مخطؤون ، وقد جاء في الشعر الفصيح منه ما في بعضه مَقْنَع .

فمن ذلك ما أنشده ابنُ الأعرابيّ[1] : (الرجز)

* يَكَادُ لَوْلا سَيرِهِ أنْ يُمْلِصا *

وأنشد هو وغيره : (الرجز)

= والبيت لأبي زبيد الطائي في الاقتضاب ص٣٨٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦/٨ . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٤٠٦ ؛ وأوضح المسالك ٣٥١/١ ؛ وشرح الأشموني ١٢٩/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٢م٩٤٨ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٥٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٦٧ ؛ ولسان العرب (نفس، فيظ) ؛ ومغني اللبيب ٦٦٢/٢ .

ولقد انفرد ابن السيد – في الاقتضاب – والبغدادي – في شرح أبيات المغني للبغدادي بنسبة هذا البيت إلى أبي زبيد الطائي – حرملة بن المنذر – في رثاء ابن أخته اللجلاج ، وكان قد مات عطشاً في طريق مكة .

وقصيدة الرثاء هذه من عيون المراثي وهي في ديوان أبي زبيد ص٥٩٢-٦٠٥ ؛ والاختيارين ص٥١٨ -٥٣٥ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٨١-٥٩٣ ؛ والمراثي ص٤٥-٥٧ ؛ والقصيدة في تسعة وخمسين بيتاً لم نجد هذا البيت المذكور فيها .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٤٨/٩ : " ... ووجدت في هامش شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٣١ أن البيت لمحمد ابن مناذر شاعر البصرة . وأجدر به أن يكون لأبي زبيد الطائي المخضرم الذي يكثر الاستشهاد بشعره ، وقد جاء على لغة طيئ الذين ينطقون فاضت بالظاء المعجمة كما في اللسان (فيظ) . وسبب اللبس أن لمحمد بن مناذر قصيدة أخرى طويلة جداً يعارض بها قصيدة أبي زبيد ويرثي بها عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ، وكان قد علق به حتى انتهك ستره ، كما ذكر ابن المعتز في الطبقات ١١٩-١٢٦ . وانظر الأغاني ١٧: ٩-٣٠ ومعجم الأدباء ١٩: ٥٥-٦٠ " .

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (حصص ، كصص) ؛ ولسان العرب (حصص ، كصص) ؛ ومقاييس اللغة ٢٥١/٢ .

حتَّـى تَـراهُ وبِـهِ إكـداره   يَكَـادُ أن يَنْطَحـهُ إمجَـاره

لَـوْ لَـمْ يُنفِّـسْ كـربَـهُ هُـراره

وأنشد أبو زيد وغيره في صفة كلب[1] : (الرجز)

يَرثـم أنْـفَ الأرضِ فـي ذَهـابِـهِ   يَكَـادُ أنْ يَنسـلَّ مِـنْ إهَـابِـهِ

وقال بعض الرُّجَّاز :

* يَكادُ مِنْ طُولِ البِلَى أنْ يَمْصَحَا *

وقال ذو الرُّمَّة[2] : (الطويل)

وجَـدْتُ فُـؤَادِي كَادَ أنْ يَستَخفَّـهُ   رَجِيعُ الهَوَى مِنْ بعضِ ما يتـذكَّـرُ

اهـ .

أقول : مرادهما بقولهما : « لا يقول عربـيٌّ كـاد أنْ » : أنـه لا يقـول ذلـك في الكلام ، وأمّا الشعر فهو محلُّ الضرورة . فلا خطأً في قولهما .

وأمَّا ما ورد في صحيح البخاري : « وكاد أُميَّـةُ بـن أبي الصَّلـت أن يسـلم » ، وجاء في الحديث أيضاً : «كاد الفقر أن يكون كفراً » ، فنادر .

وهذا الرجز نُسِب إلى رؤبة .

وقبله[3] :

* رَبعٌ عَفَا مِنْ بَعْدِ ما قَدِ انمَحَى *

وأنشده ابن يعيش :

---

(١) الرجز من أرجوزة لأبي نواس في ديوانه ص٢١٠-٢١١ ؛ وأساس البلاغة (أهب) .

يرثم : يكسر . عنى أن الكلب من شدة عدوه يقشر وجه الأرض .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٢٢٤ ؛ ودرة الغواص ص١٣٣ . وهو بـلا نسبة في تهذيب اللغـة ١٢/٢٩٠ ؛ وكتاب العين ٧/١٩١ ؛ ولسان العرب (رسس) .

(٣) ديوان رؤبة بن العجاج ص١٧٢ .

* رَبْعٌ عَفَاهُ الدَّهرُ طُولاً فامَّحَى *

ورواه اللّخميّ :

* رَبْعٌ عَفَاهُ الدَّهرُ دَأْباً وامْتَحَى *

و لم أر هذا الرجز في ديوان رؤبة .

وكذلك قال ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب[1] » ، واللخميّ في «شرح أبيات الجمل » بأنّهما لم يرياه في ديوانه .

و« الرَّبع » : المنزل حيث كان . وروى بدله : « رسمٌ » . والرّسم : أثَر الدار . وعَفا يكون لازماً كالرواية الأُولى ، يقال : عفا المنزل يعفو عَفْواً ، وعُفُوًّا ، وعفاءً ، بالفتح والمدّ ، أي : درس .

ويكون متعدّياً كالرواية الثانية . يقال : عَفته الرِّيح ، أي : مَحته ، وامَّحى أصله انْمحى ، مطاوِع محوته محواً ، أي : أزلته ، فامَّحى ، أي : زال ، وذهبَ أثرُه . ويقال: محيته محياً بالياء ، من باب نفع .

وزعم العيني أنَّ « مِنْ » في قوله : « من بعدِ » زائدة ، وما مصدرية ، واسم كاد ضمير راجعٌ إلى ربع . ومِنْ تعليليَّة متعلّقة بكاد لا بيمصح ، لأنّه صلة أنْ . و«البِلَى» بالكسر والقصر : مصدر بليَ الثَّوب يَبْلَى ، إذا أخلَقَ . وبَلِيَ المنزلُ ، إذا درَس . فإنْ فتحت الباء مددته .

و« يَمْصح » بفتح الياء والصاد : مضارعُ مَصَح ، بفتح الصاد أيضاً . قال الجوهري : مصح الشيءُ مُصُوحاً : ذهب وانقطع . قال : ومصح الثّوبُ : أخلق . وللّهِ درُّ القائل : (الكامل)

يا بَدْرُ إنَّكَ قَدْ كُسِيْتَ مَشابهاً مِنْ وَجهِ أُمِّ محمَّدِ ابنةِ صَالحِ
وأراكَ تَمْصَحُ في المَحَاقِ وحُسنُها بَاقٍ على الأيّامِ ليسَ بمَاصِحِ

وهو في الأشهر فِعل لازم ، و لم يذكروه متعدّياً . وفي كثير من كتب اللّغة ما يخالفه . فقد ذكره الهَرَويُّ ، وابن شُميل ، والصاغاني ، متعدّياً . وفي القاموس :

(١) الاقتضاب ص٣٩٦ .

مصح اللّه مَرَضَك ، أي : أذهبه ، كمَسَحَه . وفي « الذيل والصلة للصاغاني » : يقال للمريض : مَصَح اللّه ما بك ، ومسح ، والصاد أعلى .

وقال ابن بريّ فيما كتبه على « دُرّة الغوّاص » : هذا غلطٌ لأنَّ مسح لا يتعدّى إلاّ بالباء ، يقال : مسحت بالشيء ، أي : ذهبت به . فلو كان بالصاد قيل : مصح اللّه بما بك ، أي : أذهبه ، فتَعدِّيه بالباء أو بالهمزة ، فيقال : أمصحَ اللّه ما بك ، إذ لا يقال مصحه بدون باء . اهـ .

وهذا مأخوذ من الجواليقي ، قال في « تكملة إصلاح المنطق » : ما تغلط فيه العامّة . ويقولون في الدعاء للمريض : مَسح اللّه ما بك . وكان النّضر بن شُمَيل ، يقول : مصح اللّه ما بك ، أي : أذهبه ، وغيره يجيز : مَسَح اللّه ما بك . اهـ .

وقال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : سئل أبو بكر الزُّبيديّ عن قول القائل: مصح اللّه عنك بيمينه الشافية ، أبالسِّين يكتب أم بالصاد ؟ فقال : الذي أقوله، وأعتقده ، وأرويه أنّه بالسين لا بالصاد فإنَّ من كتبه بالصاد ، فإنّما ذهب إلى قولهم : مَصَح الظلُّ ، إذا ذهبَ . وهو قولُ النّضر بن شُمَيل . ولا يُلتفَتُ إليه ، لأنّ الصاد إنّما استُعملت في الظّلِّ خاصّة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد السبعمائة[1] : (الوافر)

٧٥٤- وقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابنَيْ زِيادٍ
مِنَ الأكْوارِ مَرتَعُها قَرِيبُ

---

(١) هو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٣٢٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٩٧ ؛ والدرر ١٥٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦١/٤ ؛ وشرح الأشموني ١٢٨/١ ؛ وشرح التصريح ٢٠٤/١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٤٥/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦٣/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣١٠ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٠٦ ؛ومغني اللبيب ص٢٣٥ ؛ والمقاصد النحوية ١٧٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/١ .

وروايته المشهورة :

وقد جعلت قلوص ابني سهيل . . . .

على أنّه قد جاء نادراً خبر جَعَل جملةً اسمية ، وهو قوله : « مرتعها قريب » .

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : أوقع الجملةَ من المبتدأ والخبر موقعَ الجملة من الفعل والفاعل ، أراد : وقد جعلت قلوص ابنَيْ سهيل[1] يقرُبُ مرتعها من الأكوار ، كما قال[2] : (الطويل)

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفسِي على النَّأْيِ تَنْطَوِي وعَيْنِي على فَقْدِ الحبيّبِ تَنَامُ

اهـ .

أقول : الصواب في التقدير : تقرب من المرتع ، بإسناد الفعل إلى ضمير القلوص، فإنَّ جميع أفعال المقاربة لا يكون فاعلُ خبرها الفعليِّ إلاَّ ضميرَ اسمِها ، كما نصَّ عليه الشارح المحقق .

وقال الخطيب التّبريزيّ في « شرح الحماسة »[3] : وقد جعلت قلوص ابنَيْ سُهيل يقرُب مرتعها من الأكوار ، أي : لم تتباعد في الرَّعي لمَّا حُطَّ رحلُها ، لما بها من الإعياء ، فبركت مكانَها .

وجَعَلت ها هنا بمعنى طفِقت وأقبَلَتْ ، ولذلك لا يتعدَّى . و« مرتعها قريب » في موضع الحال . أي : أقبَلَتْ قلوصُ هذين الرَّجلين قريبةَ المرتعِ من رحالهم .

وهذه غفلةٌ من الخطيب ، فإنّه بعد أن قال : إنَ جعلَتْ بمعنى طفِقت ، كيف يسوغ له أنْ يجعل الجملة حالية .

وسبقه إلى جعل الجملة حاليّةً الإمامُ المرزوقيّ ، وتبعهما خَضْرٌ الموصليّ في «شرح شواهد التفسيرين » .

ثم قال الخطيب[4] : قال أبو العلاء : ويروى : « فقد جعلت قلوصَ ابنَيْ سهيل» - بنصب قلوص - وكثير من الناس يرفع القلوص ، وهو وجهٌ رديءٌ ، لأنَّ القائل

(١) إعراب الحماسة ورقة ١/٦١ . وهذا على رواية : " ابني سهيل " . وهي رواية أغلب المصادر السابقة الذكر ومنها الحماسات .

(٢) البيت لمؤرج في لسان العرب (نوي) .

(٣) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/١٦٣ . والزيادات منه .

(٤) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/١٦٣ .

إذا قال : جعلت ، وهو يريد المقاربة ، لم يكن بدٌّ من إتيانه بالفعل ، كما قال[١] : (الطويل)

جَعَلْتُ وما بي مِنْ جَفَاءٍ ولا قِلًى أزُورُكُمُ يَوماً وأهجُرُكُمْ شَهْرَا

وعلى ذلك جميع ما يردُ ، فإذا قال القائل : جعل زيد فعلُه جميلٌ ، ولم يأْت بلفظ الفعل ، فإنّما يحمله على المعنى ، كأنه قال : جعل زيد يجمل .

وأحسن من هذه الرواية[٢] أنْ تنصب قلوصاً ، ويكون في جعلَتْ ضميرٌ يعود على [المرأة] المذكورة ، وليست جعلَتْ في هذا القول[٣] في معنى المقاربة ، وإنّما هي [بمعنى] صيَّرَتْ ، فلا تفتقر إلى فعل ، ويكون قوله : « مرتعها قريب » [جملة] في موضع المفعول الثاني ، كما يقال : جعلْتُ أخاك مالُه كثيرٌ . اهـ .

وذكر الشَّلَوبين فيما كتب على « الحماسة » أنَّ بعضَ الناس أجاز أن يكون «جعَل » بمعنى « صيَّر » وحذف من جعلَتْ ضميرَ الشأن ، والتقدير : وقد جعلته ، أي : جعلت الأمر والشأن[٤] مرتعها قريبٌ من الأكوار . وأنَّ آخر[٥] أجاز أن يكون على إلغاء جعلَتْ مع تقدُّمها ، على حدِّ إجازة أبي الحسن : ظننت عبدُ اللَّه منطلق . اهـ .

فإن أراد ببعض الناس أبا العلاء ، فلا يصحُّ نسبة حذفِ ضمير الشأن إليه ، فإنّه روى بنصب القلوص على أنه مفعول أوّل لجَعَل بمعنى صيَّر ، والفاعل ضمير المرأة . ويَرِدُ على القول الآخر أنَّ الإلغاء لا يكون في أفعال التصيير ، وإنّما يجوز في أفعال القلوب .

وقد أخطأ العيني في هذه الكلمة من وجهين :

الأوّل : أنّه قال : « جعلَ » هنا من أفعال المقاربة ، وإنّما هي من أفعال الشروع.

---

(١) البيت بلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ١٦٣/١ .

(٢) في شرح الحماسة للتبريزي ١٦٣/١ : " وأحسن من هذا الوجه " .

(٣) في شرح الحماسة للتبريزي ١٦٣/١ : " في هذا الوجه " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " وقد جعلت الأمر والشأن " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " آخراً " . والوجه ما أثبتناه عن طبعة هارون .

والثاني : أنّه قال : وجُعِلت هنا على صيغة المجهول ، أُسندت إلى قلوص . وإنّما جعَلَتْ بالبناء للمعلوم وقلوصُ اسمها ، وجملة : « مرتعها قريبٌ من الأكوار » في محل نصب على أنه خبرها . و« القَلوص » : الناقة الشّابّة .

ويروى[1] : « ابنَيْ سُهيل » بدل « ابنَيْ زياد » . و« الأكوار » : جمع كُور بالضم ، وهو الرَّحل بأداته .

و« المَرْتع » : موضع الرتوع ، وهو أكل الماشية ما شاءَت . تقول : رتعت الماشية رتوعاً .

وهذا البيت أحد أبياتٍ ثلاثةٍ في الحماسة ، تقدّمت مشروحةً في الشاهد الثاني والخمسين بعد الثلثمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد السبعمائة[3] : (البسيط)

٧٥٥- وقَدْ جَعَلْتُ إذا ما قمْتُ يُثْقِلُني
ثَوبي فأنهَضُ نَهْضَ الشّارِبِ الثَّمِلِ

على أنه قد يجيءُ خبر « جعل » جملةً شرطيّةً مصدَّرة بإذا . فجملة : « إذا ما قمتُ يثقِلني ثَوبي » في محلّ نصب ، على أنه خبر جعل .

(١) هي الرواية المشهورة ؛ وهي رواية الحماسات .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص١١٧-١٢٠ .

(٣) هو الإنشاد الحادي عشر بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت - برواية الشارب السكر - لعمرو بن أحمر في ديوانه ص١٨٢ ؛ والموشح ص١١٨ ؛ ولأبي حية النميري في ملحق ديوانه ص١٨٦ ؛ والحيوان ٤٨٣/٦ ؛ وشرح التصريح ٢٠٤/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٧٤ ؛ والمقاصد النحوية ١٧٣/٢ ؛ ولابن أحمر أو لأبي حية النميري في الدرر ١٣٣/٢ ؛ ولأبي حية أو للحكم بن عبدل في شرح شواهد المغني ٩١١/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٠٥/١ ؛ وتاج العروس (جعل) ؛ وشرح الأشموني ١٣٠/١ ؛ وشرح التصريح ٢٠٦/١ ؛ ومغني اللبيب ٥٧٩/٢ ؛ والمقرب ١٠١/١ .

وهو برواية - الشارب الثمل - في الخزانة - هذا الجزء - وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٣/٧ .

وهذا كقول همّام الرّقاشي[١] : (البسيط)

وقَدْ جَعَلْتُ إذا ما حَاجةٌ عَرَضَتْ بِبَابِ دَارِكَ أدْلُوهَا بأقْوَامِ

أي : أُوصلها إليك بأقوام . وكقول عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما : «فجعل الرجُلُ إذا لم يستطِع أَن يخرُجَ أرسل رسولاً[٢]» .

وعلى هذا يكون « ثوبي » فاعل يُثْقلني ، ويكون وقوع الجملة الشرطيّة خبراً لجعل موقعَ الفعل المضارع نادراً .

وقد تبع الشارح المحقق في هذا ابنَ مالِك في « التسهيل »[٣] ، قال فيه : وربَّما جاء خبر جعل جملةً اسميّةً وفعليّةً ، مصدّرةً بإذا[٤] . ولا يخفى أنّه إذا جاز تخريجُها على ما ثبت لها ، لا ينبغي العدولُ عنه إلى ادِّعاء النُّدرة ، فإنه لا مانعَ من جعل « يثقلني » خبراً لها ، ويكون « ثوبي » بدل اشتمال من التاء في جعلْتُ ، وذلك بتقدير « إذا » ظرفيةً لا شرطيّة .

وكذا الحال في البيت الثاني ؛ وفي الأثر ، ولكن فيه شذوذٌ وهو مجيءُ الماضي خبراً ، فلا يخرج هذا عن قوله سابقاً : « ويتعيَّن في جميع أخبار أفعال المقاربة أنْ يكون فاعلُ أخبارها ضميراً عائداً إلى اسمها » .

وإليه ذهب ابن هشام في « المغني » ، قال : اشترطوا الإضمار في بعض المعمولات . ومن ذلك مرفوع خبر كاد وأخواتِها إلاّ عسى . ومن الوهم قولُ جماعة في قولِ هُدبة[٥] :

(١) البيت لعصام بن عبيد الزماني في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٢٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٦٩٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٧/٣ ؛ ولبعض المتقدمين في المراثي ص٣١٣ ؛ ولهمام الرقاشي في البيان والتبيين ٣١٦/٢؛ ولأبي القمقام في عيون الأخبار ٩١/١-٩٢ ؛ ولهشام الرقاشي في العقد الفريد ٦٩/١ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (دلي) .

(٢) في طبعة هارون ٣٥٦/٩ : " أخرجه البخاري في كتاب التفسير في سورة الشعراء . قال ابن عباس : لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين ، صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي ، يا بطون قريش . حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو " .

(٣) التسهيل لابن مالك ص٥٩-٦٠ .

(٤) في التسهيل : " مصدرة بإذا أو كلما " .

(٥) هو الشاهد رقم /٧٥٠/ من شواهد هذا الجزء من الخزانة .

عَسَى الكـربُ الذي أمسيتَ فيـه . . . . البيـت

إنَّ فرج قريب اسم يكون . والصواب أنه مبتدأ ، خبره الظـرف ، والجملـة خبر يكون(١) واسمها ضمير الكرب ، وأما قوله :

وقَدْ جَعَلـت إذا مـا قمتُ يثقلنـي ثَوبـي . . . . البيت

فثوبي بدل اشتِمال من تاء جعلْتُ لا فاعل يثقلني . اهـ .

إلاَّ أنَّ ما استثناه ابنُ هشام في « عسـى » لم يذكـره الشـارح المحقـق . قـال ابـن هشام : تقول : كاد زيد يموت ، ولا تقول : يموت أبوه . ويجوز عسى زيـد أن يقـوم أبوه ، فترفع السببيَّ . ولا يجوز رفعهـا الأجنبيَّ ، نحـو : عسـى زيـد أن يقـوم عمـرٌو عنده. اهـ .

وما استثناه الشارح المحقق في كاد ، نحو : كاد زيـد تخـرج نَفْسُـه لم يذكـره ابـن هشام . فأفاد كلٌّ منهما فائدةً ، ليست عند الآخَر .

ولقد صدق القائل في قوله :

مـا حَـوَى العِلـمَ جَميعـاً أحَـدٌ لا ولَـوْ مـارَسَـهُ ألـفَ سَـنَـهْ

لكنَّ ابن مالك جوّز بقلَّةٍ في خبر جميع هذه الأفعال أنْ يرفَعَ غير ضمـير الاسـم ، قال في « التسهيل » : ويتعيَّن عود الضمير من الخبر إلى الاسم . وكونُ الفـاعل غـيره قليل . اهـ .

﴿ تـتـمـة ﴾

وقع في بعض نسخ التسهيل : وربَّما جاء خبر جَعَل جملة اسمية وفعليـة ، مصـدّرة بإذا أو كلّما ، وندر إسنادُها إلى ضمير الشَّأن ، ودخولُ النفي عليها . اهـ .

قال شارحه المـرادي : و لم يتعـرَّض المصنّـف(٢) لهذه الزيـادة في شـرحه . ومثـال تصدُّره بكلّما : جعلَ زيدٌ كلّما جاءَ عمرٌو ضرَبَه . ويحتـاج إلى سماع ، إلاَّ أنَّ في صحيـح

(١) في النسخة الشنقيطية : " كان " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " المص " . وهذا اختصار من الشنقيطية لكلمة : " المصنف " .

البخاري : « فجعل كلّما جاء ليخرج رمَى في فيه بحجر[١] » .

ويمكن تمثيل المسألة الثانية بما حكاه الزاهد غلام ثعلب : أنّه يقال : عسى زيد قائم ، برفع المبتدأ والخبر بعد عسى . فيتخرَّج[٢] على أنَّ في عسى ضمير الشأن . هذا إن جعلنا الضمير في إسنادها إلى أفعال الباب . وإن جعلناه عائداً إلى جعَل احتاج إلى سماع .

ومثال المسألة الثالثة : ما جعل زيد يتكلَّم ، وقول أنس : « فما جعل يُشير بيده إلى ناحيةٍ من السماء إلاَّ انفرجت[٣] » . ولا ينبغي أن يعود الضمير إلى أفعال الباب ، إذْ لم ينْدُر دخول النفي عليها . اهـ .

والبيت من أبيات خمسةٍ لعمرو بن أحمَر الباهلي ، إلاَّ أنَّ قافيتها رائيّة ، لا لاميّة كما وقع في إنشاد النحويِّين .

والأبيات رواها لعمرو المذكور المرزُباني في « الموشح[٤] » ، ورأيتها كذلك بخط ابنِ نُباتة السعديّ البغدادي صاحب « الخطب النباتية » ، كتبها في آخر ديوان محمد ابن بشير الخارجي ، ورواها عن أبي سعيدٍ [السكري] ، عن ابن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، وقد أقوى في بيتين منها ، نصَّ عليهما المرزُباني ، وهي[٥] : (البسيط)

ما للكَواعِبِ يا عَيْسَاءُ قَدْ جَعَلَتْ ... تَزْوَرُّ عنّي وتُطْوَى دُونيَ الحُجَرُ[٦]

قَـدْ كُنتُ فَـرَّاجَ أبـوابٍ مُغلَّقـةٍ ... ذَبَّ الرِّيادِ إذا ما خُولِسَ النَّظرُ[٧]

(١) هو حديث طويل عن الصحابي سمرة بن جندب . أخرجه البخاري في كتاب الجنائز – باب ما قيل في أولاد المشركين – .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " فيخرج " .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء – باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته – .

(٤) الموشح ص١١٨ .

(٥) الأبيات لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص١٨١-١٨٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٤/٧ ؛ والموشح ص١١٨ . والأبيات لم ترد في متن ديوان عمرو بن أحمر ، إنما وردت في ملحق ديوانه .

(٦) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص١٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٤/٧ ؛ والموشح ص١١٨ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (ذبب) ؛ وتهذيب اللغة ٤١٤/١٤ ؛ ولسان العرب (ذبب) .

(٧) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص١٨١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٤/٧ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ذبب) ؛ وتاج العروس (ذبب) ؛ وتهذيب اللغة ٤١٤/١٤ ؛ ولسان العرب (ذبب) .

فَقَدْ جَعَلت أرَى الشَّخصَينِ أربعَةً والوَاحِدَ اثنَينِ مـمَّا بُورِكَ النَّظَرُ
وكُنتُ أمشِي على رجلَيْنِ مُعتَدلاً فَصِرتُ أمشِي على رجلٍ مِنَ الشَّجرِ
وقَدْ جَعَلْتُ إذا مـا قُمتُ يُثقِلنِي ثَوبي فأنهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ السَّكِرِ

قوله : « ما للكواعب » استفهامٌ إنكاريّ ، أنكر إعراض الكواعب عنه ، وهي جمع كاعب ، وهي الشابّة التي نتأ ثديُها وظهَر . و« عَيْسَاء » : اسم امرأة . وازورّ عن الشيء ، وتَزاور عنه : مالَ عنه .

و« تُطوَى » بالبناء للمفعول . و« دوني » : أمامي . « والحُجَر » ، بضم ففتح: جمع حجرة . يريد أنهنّ لا يُقبلن عليّ ، ويَسْدُدْن أبوابَ الحجر أمامي .

و« فرَّاج » : مبالغة فارج ، من فرجت الباب من باب ضرب ، إذا فتحتَه . وذبَّ الرِّياد ، بالنصب : خبرٌ آخر لكان ، وهو بالذال المعجمة ، أي : كثير الحركة والدخول والخروج . يقال : فلان ذبُّ الرِّياد : إذا كان لا يستقرُّ في موضع . و«الرِّياد » : مصدر راود يراود .

و« خُولس » : مجهول ، خالس الشيء : فاعَلَ من خَلست الشيءَ ، إذا اختطفتَه بسرعة على غَفلة .

يريد أنَّ النساءَ كُنَّ[1] يتسارقن النَّظر إليَّ لحسني وشبابي ، عندما كنت خفيفَ الحركة . وجَعلتُ من أفعال الشروع . وإنّما رأى الشخصين أربعة لضعف بصره من شيخوخته وسِنِّه .

وقوله : « ممّا بُورِكَ النَّظر » تهكّم واستهزاءٌ ببصره ، جعل ضعف بصرِه بركة[2]، لأنه يُريه الشيءَ مضاعفاً .

وقوله : « على رجل من الشجر » أراد العصا ، فإنَّ الشيوخَ يعتمدون عليها في المشي .

ويروى : « على أُخرى من الشجر » ، أي : على رجلٍ أُخرى من الشجر .

---

(١) في طبعة بولاق : " كانوا " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " كانوا ، كن " . ووضع خط فوق كلمة : " كانوا " إشارة إلى خطأ الكلمة .

(٢) بعده في شرح أبيات المغني : " أي : زيادة " .

وقوله : « إذا ما قمت » ، « ما » : زائدة ، وزيادتها بعد أداة الشرط جازماً أو غير جازم مطّردةٌ ، حتى نظمها بعضُهم بقوله :

خُـــذْ لَـــكَ ذِي الـفــائِــــدَه   « مـــا » بـعــــدَ إذا زائِـــــدَهْ

وزعم العيني أنَّ « ما » مصدرية ، وأنَّ التقدير حين قيامي . وقوله : « يثْقلــني » من أثقله الشيءُ : [إذا] أجهدَه وأتبعه بجَعلِهِ ثقيلاً .

وقوله : « فأنهض » معطوف على يثقلني ، فهو خبر بعد خبر ، لا علـى جعلت كما زعم العيني ، لوجهين :

أحدهما : أنَّ النهوض على هذا الوجه مسبَّب عن إثقاله الثَّوب ، لا عن الشَّروع في القيام .

وثانيهما : تناسُب المتعاطفَين في المضارعيَّة[1] وفي السببيّة : فإنَّ كلاًّ منهما سـببٌ للآخر .

وزعم العيني أنَّ التحقيق فيه أنه أقام السبب ، وهو الإثقال ، مقامَ المسبَّب ، وهـو النهوض نهْضَ الشَّارب . هذا كلامه .

و« أنهض » : أقوم ، وله مصدران أحدهمـا مـا في البيـت . والثـاني النهـوض . ونَهْض الشـارب : صفـةُ مفعـولٍ مطلـق نـائبٍ عنـه ، أي : فـأنهض نهضـاً كنهـض الشارب.

وقال العيني : نَهْضَ الشارب منصوبٌ على الإطلاق وهذا لا معنـى لـه ، وكأنـه يريد على المفعول المطلق . و« السَّكِرُ » ، بكسر الكاف : صفة مشبّهة مـن السُّـكر . وكذلك الثَّمِل بكسر الميم صفة مشبَّهة ، وهو الذي أخَذ منه الشرابُ قُواهُ .

وقافية هذا البيــتِ والـذي قبلـه فيهمـا إقـواءٌ ، بخـلاف مـا قبلهمـا ، فـإنَّ قافيتـه مرفوعة.

وعمرو بن أحمرَ الباهليُّ شاعرٌ إسلاميٌّ تقدَّمــت ترجمتـه في الشـاهد الستين بعـد الأربعمائة[2] .

(١) في النسخة الشنقيطية : " في المضارعة " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق وشرح أبيات المغني .

(٢) الخزانة الجزء السادس ص٢٤١ .

وقال العيني : قائل البيت الشاهد أبو حَيَّة النّميري . وقد نُسِب للحكم بن عبدلٍ الأعرج الأسديّ . وليس بصحيح لأنّه لا يوجد في ديوانه[١] .

ويروى الشطر الثاني :

* فقمت قيام الشّارب السَّكِر *

وممن رواه هكذا الجاحظ في « باب العُرجان من كتاب الحيوان له[٢] » ، ونسبه لأبي حيَّة النّميري[٣] هكذا :

وقَدْ جَعَلْتُ إذا مـا قُمْتُ يوجِعُنِـي ظَهْـرِي فقُمْـتُ قِيَـامَ الشَّـارِبِ السَّكِرِ

وكُنتُ أمشِي على رِجلـيَّ مُعتَـدِلاً فصرْتُ أمشِي على أُخرَى مِنَ الشَّجَرِ

* * *

(١) المقاصد النحوية ١٧٣/٢-١٧٤ .

(٢) كتاب الحيوان ٤٨٣/٦-٤٨٤ .

سقطت كلمة : " له " من طبعة بولاق وقد أثبتناها نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعتي بولاق وهارون : " لأبي حية النمري " . وهو تصحيف صوبناه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

فعـل التعجـب

أنشد فيه[١] : (البسيط)

* يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لَنَا *

تمامه :

* مِنْ هؤلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ *

وتقدّم الكلام عليه في خواصّ الاسم من أول الكتاب[٢] .

قيل إنَّ هذا البيت من أبياتٍ لعليّ بن محمد المغربي[٣] . وهو متـأخّر ، لـه قصيـدة في مدح علي بن عيسى وزير المقتدر[٤] . وقتِلَ المقتدر في شوَّال سنة عشرين وثلثمائة.

وإنّما أراد التشبُّه بكلام العرب . فلا يصحُّ الاحتجاجُ به .

* * *

(١) هو الإنشاد السادس عشر بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت في ديوان المجنون ص١٣٠ ؛ وله أو للعرجي أو لبدوي اسمه كامل الثقفي في الدرر ٢٣٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧١/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٦٢/٢ ؛ ولكامل الثقفي أو للعرجي في شرح شواهد المغني ٩٦٢/٢؛ وللعرجي في المقاصد النحوية ٤١٦/١ ، ٦٤٣/٣ ؛ وصدره لعلي بن أحمد العريني في لسان العرب (شدن) . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١١٥ ؛ والإنصاف ١٢٧/١ ؛ وشرح الأشموني ٣٦٦/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٩٠/١ ؛ وشرح المفصل ١٣٥/٥ ؛ ولسان العرب (ملح) ؛ ومعاهد التنصيص ١٦٧/٣ ؛ ومغني اللبيب ٦٨٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٦/١ ، ١٩١/٢ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٠٧ – أقسام التنوين – .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١١١ .

(٤) في طبعة بولاق : " ابن المقتدر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد السبعمائة[1] : (الوافر)

٧٥٦- ونأْخُذْ بَعْدَهُ بِذِنابِ عَيْشٍ
أجبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

على أنَّ نصب « الظهر » على التشبيه بالمفعول به .

أقول : روى ابنُ الناظم وغيرُه « الظهر » في هذا البيت على ثلاثة أوجه :

الأوّل : بالنَّصب ، وهو ضعيف كما قال الشارح المحقق .

وقال ابن الحاجب في « أماليه » : ونصب الظهر كنصب الوجه في : مررت برجل حسن الوجه ، وهي لغة فصيحة على التشبيه بالمفعول . ومنهم من جعله نصباً على التمييز ، ولا حاجة إليه لكونه معرفة ، والتمييز المنصوب إنّما يكون بالنكرة .

وفيه ردٌّ على من قال إنه تمييز ، كالبيضاوي ، فإنه استشهد به عند قوله تعالى[2]: « إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه » ، قال : نفسه منصوب على التمييز ، كالظهر في البيت .

الثاني : رفع الظهر على الفاعليَّة .

الثالث : خفضه بإضافة أجبّ إليه .

وأما « أجبّ » فهو مجرور لا غير . قال ابن الحاجب : وأجبّ مخفوضٌ علامةُ خفضه الفتحة ، صفةٌ لذِنابٍ أو عيش . والفتح إنما هو على رفع الظهر ونصبه ، وأما على جرِّه فأجبَّ مجرور بالكسرة للإضافة .

وأمَّا قطعُه إلى الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أو إلى النصب بتقدير : أعني ،

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٠٦ ؛ والأغاني ٢٩/١١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٨/١ ؛ وشرح المفصل ٨٣/٦ ، ٨٥ ؛ والكتاب ١٩٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧٩/٣ ، ٤٣٤/٤ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٠٠ ؛ والأشباه والنظائر ١١/٦ ؛ والاشتقاق ص١٠٥ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤٥٨/١ ؛ والإنصاف ١٣٤/١ ؛ وشرح الأشموني ٥٩١/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨٩ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٨ ؛ ولسان العرب (جبب ، ذنب) ؛ والمقتضب ١٧٩/٢ .

وروايته في ديوانه :

وتمسك بعده بذناب عيش . . . .

(٢) سورة البقرة : ١٣٠/٢ .

فلا يجوز ، لأنَ قطع النّكرة غير الموصوفة نادر .

وقد خلط العينيُّ[١] ونسب إلى ابن الناظم ما لم يقلْه . قال : الاستشهاد في قوله : « أجبّ الظهر » ؛ فإنه يجوز فيه ثلاثة أوجه :

الأوّل : أجبُّ الظهر برفع أجب ونصب الظهر . وهذا من أقسام الضعيف ، وهو على تقدير : هو أجبّ .

الثاني : نصب أجبّ على الحالية ، ورفع الظهر .

والثالث : جرّ أجبّ على الصفة لعيش ، وجرّ الظهر على الإضافة .

هذا كلامه .

وتبعه على هذا خَضْرٌ الموصليّ في « شرح أبيات التفسيرين » .

وأنشده سيبويه بنصب الظهر بـ « أجب » على أنَّ في « أجبّ » تنويناً مقدَّراً و لم يظهَر ، لأنّه لا ينصرف .

والبيت من أبياتٍ للنابغة الذبياني ، وهي[٢] :

أَلَـمْ أُقسِـمْ عـلَيْـكَ لَتُخبرنّـي … أَمَحمُولٌ على النّعشِ الـهُمَـامُ[٣]

فـإنّـي لا أَلُـومُـكَ في دُخُـولٍ … ولكِـنْ مـا وراءَكَ يـا عِصَـامُ

فـإنْ يَهْـلِكْ أَبُو قَـابُـوسَ يَهْـلِكْ … رَبيـعُ الـنّـاسِ والشَّـهرُ الـحَـرَامُ

ونأْخُـذْ بَعْـدَهُ بـذِنَـابِ عَيْـشٍ … أَجبَّ الظَّـهـرَ ليـسَ لَـهُ سَـنَـامُ

ومن حديث هذه الأبيات أنَّ النابغة كان عند النعمان ملك العرب بالحيرة ، كبيراً عنده ، خاصّاً به ، وكان من نُدمائه ، وأهل أُنْسِه ، فحُسِد على منزلته منه ، فـاتّهموه بأمرٍ ذكرناه في مواضعَ من هذا الكتاب[٤] ، فغضب عليه النعمان وأرادَ البطش به .

---

(١) المقاصد النحوية : ٥٧٩/٣ .

(٢) الأبيات في ديوان النابغة الذبياني صنعة الأعلم ص١٠٥-١٠٦ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٣١-٢٣٢ ؛ وأخبار الزجاجي ص٣١ ؛ والأغاني ٢٩/١١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧٩/٣ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص١٠٥ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٣١ ؛ والأغاني ٢٩/١١ ؛ وكتاب العين ٢٥٨/١ .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص١١٩-١٢٠ . الشاهد رقم /١٠٤/ .

وكان للنعمان بوّابٌ يقال له : عِصامُ بن شَهْبر الجَرمي ، قال للنابغة : إنَّ النُّعمانَ مُوقِعٌ بك فانطلقْ ! فهرب النابغة إلى ملوك غسَّانَ ملوكِ الشام ، فكان يمدحُهم ، وتركَ النُّعمان ، فاشتدَّ ذلك عليه ، وعرَف أنَّ الذي بلغه كذِبٌ . فبعث إليه : إنّك لم تعتذر من سَخطةٍ إن كانت بلَغْتك ، ولكنّا تغيَّرنا لك عن شيءٍ ممَّا كنّا لك عليه ، ولقد كان في قومك ممتنَعٌ وحِصنٌ ، فتركتَهُ ثم انطلقت إلى قومٍ قَتلوا جَدِّي ، وبيني وبينهم ما قد علمت .

وكان النُّعمان[١] وأبوه وجدُّه قد أكرموا النابغة وشرَّفوه وأعطَوْه مالاً عظيماً . وبلغ النابغةَ أنَّ النّعمان ثقيلٌ من مرض أصابَه حتّى أُشفِقَ عليه منه ، فأتاه النابغة فألفاه محمولاً على رَجُلين يُنقَل ما بين الغَمْر وقصوره التي بين الحِيرة ، فقال لبوّابِهِ عصام :

أَلَمْ أُقسِمْ عليكَ لتخبرَنِّي .... الأبيات المذكورة

قال أبو عبيدة : كانت ملوكُ العرب إذا مرِض أحدهم حملْته الرجال على أكتافها، يتعاقبونه ، لأنه عندهم أوطأُ من الأرض . فعافاه اللّه ، وعفَا عن النابغة .

قال حسان بنُ ثابت : وفدتُ إلى النُّعمان ، فحسَدتُ النابغة على ثلاثٍ لا أدري على أيَّتهنَّ كنتُ أحسِدُ : أعلى إدناء النُّعمان له بعد المباعدة ومسايرته له ، وإصغائِه إليه[٢] ، أو على جودة شعره ، أو على مائة بعير من عصافيره أمر له بها ؟

قال أبو عبيدة : قيل لأبي عمرو : أمِنْ مخافته امتدحَه ، وأتاه بعد هربه منه ، أم لغير ذلك ؟ قال : لا لعمر اللّه ، ما لمخافته فَعَل ، إنْ كان إلاّ آمِناً من أن يوجِّه إليه النعمان جيشاً . وما كان النابغة يأكلُ ويشرب إلاّ في آنية الذهب والفِضَّة ، من عطايا النُّعمان وأبيه وجَدّه ، ولا يستعمل غير ذلك .

وقوله : « ألم أقسِمْ عليك[٣] » ... إلخ ، هو استفهام تقريريّ ، وقوله : «لتخبرنّي» جواب القسم .

وقوله : « أمحمول » ... إلخ ، خبر مقدَّم ، والهُمام مبتدأ مؤخّر ، والجملة في موضع المفعول لتخبرنّي . والتحقيق أنَّ الواقع مفعولاً محذوف مضاف إلى هذا

(١) ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت ص٢٣١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وإصغاؤه " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ألم أخبرك " . وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه من متن الأبيات .

الاستفهام ، والتقدير : جواب هذا الاستفهام . والنعش : السّرير : كان الرِّجال يحملونه على سريره في مرضه .

وقال العيني : وقيل معنى أمحمولٌ على النعش ، أي : هل مات فحُمِل على النّعش أم لا ؟ انتهى .

« أقول » : هذا كلام من لم يصل إلى العُنقود .

والهُمام : الملك العظيم الهمّة .

وقوله : « فإنّي لا أُلومك » ... إلخ ، لا ألومك في تركك الإذْن لي في الانتهاء إلى الملك ، ولكن أخبِرْني بكُنْه أمره .

ورواه العيني[1] :

* فإنّي لا أُلامُ على دخُول *

وقال : أي لا أُلام على ترك الدخولِ عليه ، لأنّي محجوب لا أصِلُ إليه لغضبه عليَّ . وهذا خلاف ما رَوَاه الناس .

وقوله : « ما وراءَك يا عصام » ، صار مثلاً عند العرب ، وأورده الزمخشري في « أمثاله[2] » قال فيه : هو من قولِ النابغة ، يضرب في الاستخبار عن الشيءِ ، وهو عِصام بن شَهْبَر الباهليّ حاجبُ النّعمان .

ومن شعر عصام هذا : (الرجز)

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصَاما وعلّمتهُ الكَرَّ والإقْدَاما
وجَعَلَتْهُ مَلكاً هُمَاما

والبيت الأوّل من هذا مثلٌ أيضاً ، يضرب لمن شرُف بنفسه ، لا بآبائه[3] .

---

(١) المقاصد النحوية ٥٧٩/٣ .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٥٧٠/١ ، ٢٥٥/٢ ؛ والعقد الفريد ١٠٩/٣ ، ١١٠/٦ ؛ والفاخر ص١٨٤ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٠٥ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠٢ ؛ ولسان العرب (عصم) ؛ والمستقصى ٣٣٤/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢٦٢/٢ ، ٣٣٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص١٥٨ .

(٣) الرجز والمثل في أمثال العرب ص١٦٧، ١٨٧ ؛ وثمار القلوب ص١٣٦؛ وجمهرة الأمثال ٣١٢/٢ ؛ والفاخر =

وفي الأمثال أيضاً[1] : « كن عصاميًّاً ولا تكن عظاميّاً » ، أي : افتخرْ بنفسك ، لا بعظام آبائك البالية .

قال الزمخشري : وهو عصامٌ الخارجي ، وإنّما سمته العرب خارجيّاً ، لأنه خرج عن غير أوّليةٍ كانت له .

ويحكى أنَّ الحجَّاجَ ذُكِر عنده رجلٌ بالجهل ، فأراد اختباره ، فقال : أعظاميٌّ أم عصاميّ ؟ أراد : أشرُفتَ بآبائك الذين صاروا عظاماً ، أم بنفسك ؟ فقال الرجل : أنا عصاميٌّ عِظاميٌّ .

فقال الحجاج : هذا أفضلُ الناس ، فقضى حوائجَه ، ومكث عنده، ثم فتّشه فوجده أجهلَ الناس ، فقال له : تَصدُقُني أو لأقتلنَّك ، كيف أجبتني بما أجبتني حين سألتك عما سألتك ؟

قال : لم أعلم أعصاميٌّ خيرٌ أم عِظاميٌّ ، فخشيت أن أقول أحدَهما ، فقلت : كليهما ، فإنْ ضرَّني أحدُهما نفعني الآخر . فقال الحجاج عندَ ذلك : « المقاديرُ تُصيِّر العييَّ خطيباً[2] » .

وقوله : « فأن يهلك أبو قابوس » ... إلخ ، هو كنية النعمان ، و« قابوس » : معرّب كاووس ، كطاووس ، اسم أحدِ ملوكِ الفرس .

وقوله : « ربيع الناس » إلخ ، يريد أنه كان كالربيع في الخصب لمجتدِيهِ ، وكالشهر الحرام لجاره ، أي : لا يُوصَل إلى مَنْ أجاره ، كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحدٍ .

والمعنى : إنْ يمت النُّعمان يذهبْ خيرُ الدُّنيا عنها ، كانت تعمَرُ به ، وبجوده وعَدْله ، ونفعِهِ للنّاس . ومن كان في ذمّته وسلطانه فهو آمنٌ على نفسه مَحْقُون الدم، كما يأْمن الناس في الشهر الحرام على دمائهم وأموالهم .

وروى بدله : « والنَّعمُ الرُّكام » بالضم ، أي : المتراكمة .

= ص١٧٧ ؛ وفصل المقال ص١٣٧ ؛ وكتاب الأمثال ص٩٨ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١١٤ ؛ ولسان العرب (عصم) ؛ والمستقصى ٣٦٩/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٣٣١/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص١٧٢ .

(١) المثل في لسان العرب (عصم) ؛ ومجمع الأمثال ٣٣١/٢ .

(٢) المثل في مجمع الأمثال ٣٣٢/٢ .

وقوله : « ونأْخذ بعده » ... إلخ ، الذِّناب والذِّنابة بكسرهما ، والذُّنابى بالضم والقصر : الذَّنب .

قال الشنتمري(١) : المستعمل للبعير ونحوه الذَّنب ، وللطّائر الذُّنابى، وللعَين ونحوها الذِّنابة ولما لا خير فيه . والأجبُّ بالجيم : الجمل المقطوع السَّنام ، والسَّنام : حدَبة البعير .

يقول : إن مات بقينا في طرفِ عيشٍ قد مضَى صدرُه ومُعظمُه وخَيره ، وقد بقي منه ذنبُه ، ويكون العيش كبعيرٍ قد جُبّ سَنامُه .

يريد : صار الناس بعده في أسوإ حال ، وأضيق عيشٍ وذُلّ ، وتمسَّكوا منه بمثل ذنب بعير أجبّ الظّهر . والسَّنام يستَعارُ كثيراً للعزّ ، حتّى كأنّه غلب فيه .

وقد أورَدَ أبو القاسم الزجّاجيُّ هذه الأبيات الثلاثة في « أماليه الصُّغرى والوُسطى(٢) » وقال فيهما : أمَّا عصامٌ فحاجب النعمان .

يقول : لا ألومك إن منعتَني من الوصول إليه ، ولكن عرِّفني خبرَه . وكان الملكُ إذا مرض يُجعَل في سريرٍ ، ويُحمَل على أكتاف الرجال ، يعلَّل بذلك(٣) ، ويقولون: هو أرفَهُ له .

وأمّا قوله : ونأْخذ بعده ، فيجوز فيه الرفع والنصب والجزم . أمّا الجزم فعلى العطف على قوله : يهلك ربيع الناس . والرفع على القطع والابتداء ، والنصب بالصرف على إضمار أنْ . وكذلك كلُّ معطوفٍ بعد جواب الجزاء من الأفعال المستقبَلة ، تجوز فيه هذه الأوجه الثلاثة .

وقوله : « أجَبّ الظهر » يعني مقطوع الظهر . وهذا تمثيلُ [و] تشبيه . ويروى: « أجبِّ الظّهرِ » بخفضهما جميعاً على إضافة أجبّ إلى الظّهر ، ويروى : «أجبَّ الظّهر» بفتح أجبّ ونصب الظهر على أنْ يكون موضع أجبّ خفضاً ولكنّه لا ينصرف ، وبنصب الظّهر على التشبيه بالمفعول به ، ويضمر في أجبّ الفاعل ، كأنه قال : أجبّ الظّهر بالتنوين ، ثم منعه من التنوين لأنه لا ينصرف ، وهو في تقدير

(١) لم نجد هذه الرواية والشرح في ديوان النابغة صنعة الأعلم الشنتمري ، فلعل البغدادي أراد كتاباً آخر .

(٢) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص٣١ ؛ وأمالي الزجاجي ص٢٢٣ .

(٣) التعليل : الترفيه والتلهية .

قولك : مررت برجلٍ حسنٍ الوجهَ ، وكثير المالَ ، وطيّب العيش .

ويروى : « أجبَّ الظّهرُ » على أنه في موضع خفض ، ورفع الظهرُ به ، كأنه قال : أجبّ ظهرُه ، فأهل الكوفة يجعلون الألف واللام عقيب الإضافة ، وأهل البصرة يضمرون ما يعلّق الذكر بالأوّل ، وتقديره عندهم : أجبَّ الظهرِ منه . انتهى .

وتقدَّمت ترجمة النابغة الذبياني في الشاهد الرابع بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الطويل)

٧٥٧- وللّهِ عَيْنا حَبْتَرٍ أيُّما فَتَى

على أنّه قد يستفاد من الاستفهام معنى التعجُّب كما هنا ، فإنَّ فيه معنى التعجّب من الفتُوَّة كما تقول : أي رجل زيد ؟ وقد تضمَّنت « أيّ » معنى المدح والتعجبِ الذي تضمَّنته نِعْمَ وحبَّذا .

و« أيَّ » : إذا أُضيفت إلى مشتقٍّ من صفة يمكن المدح بها كانت للمدح بالوصف الذي اشتقّ منه الاسم الذي أُضيفت إليه . فإذا قلت : مررت بفارسٍ ، أيِّ فارس ، فقد أثنيتَ عليه بالفروسيّة خاصّة[3] .

وإن أُضيفت إلى غير مشتقٍّ فهي للثناء عليه بكلِّ صفةٍ يمكن أن يثنى عليه بها[4] ،

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه ص٣ ؛ وتذكرة النحاة ص٦١٧ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤٨٢ ؛ والدرر ٣٠٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٢/١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٠٢٢/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣٦/٤ ؛ والكامل في اللغة ٣٣٣/٢ ؛ والكتاب ١٨٠/٢ ؛ ولسان العرب (ثوب ، حبتر ، أيا) ؛ والمقاصد النحوية ٤٢٣/٣ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٧٨/١ ، ٣١٨/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٩١ .

(٣) في طبعة بولاق : " الخاصة " .

(٤) في طبعة بولاق : " يثنى عليها " .

فإذا قلت : مررت برجل ، أيِّ رجل ، فقد أثنيت عليه ثناءً عامّاً في كلِّ ما يُمدح به الرّجل .

قال سيبويه : وسألته - يعني الخليل - عن قوله :

فأوْمَأْتُ إيمَاءً خفيًّا لحَبْتَرٍ ولِلّهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أيُّمَا فَتَى

فقال : أيُّما تكون صفة للنكرة ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استفهاماً مبنيّاً عليها ، ومبنيّة على غيرها ، ولا تكون لتبيين العدد ، ولا في الاستثناء نحو قولك : أتوني إلاّ زيداً .

ألا ترى أنك لا تقول له : عشرون أيّما رجلٍ ولا أتوني إلاّ أيّما رجل . والنصب في مثله رجلاً كالنّصب في عشرين رجلاً . فأيّما لا تكون في الاستثناء ، ولا يختصّ بها نوعٌ من الأنواع ، ولا يفسَّر بها عدد . وأيُّما فتًى استفهام .

ألا ترى أنّك تقول : سبحان اللّه مَن هو وما هو ؟ فهذا استفهامٌ فيه معنى التعجُّب . ولو كان خبراً لم يجز ذلك ، لأنه لا يجوز في الخبر أنْ تقول : من هو ، وتسكت . انتهى .

قال النحاس : قد فسَّر الخليل أيّما بقوله تكون صفة للنكرة ، كقولك : مررت برجل أيّما رجل ، وحالاً للمعرفة ، أي : إنْ شئت ، رويت :

* فللّهِ عَيْنا حَبْتَرٍ أيّما فتى *

بالنصب ، أي : كاملاً[1] ، ومبنيّاً عليها ، كقولك : أيّما رجل ، ومبنيَّة على غيرها ، نحو : زيد أيُّما رجل ، ولا تكون لتبيين العدد ، ولا في الاستثناء ، لأنّها لم تقو في الصفات . على أنّ الأخفشَ قد أجاز ذلك . انتهى .

وقال الأعلم : رفع « أيُّما » بالابتداء والخبر محذوف ، والتقدير : أيُّ فتى هو ، وما زائدة مؤكّدة . وفي أيّ معنى المدح والتعجُّب . وصَف أنّه أمرَ ابنَ أُختٍ له يقال له : حبتر ، بنحر ناقةٍ من أصحابه ، لأنه كان في غير محلّه ، ليخلِفها عليه إذا لحق بأهله . وأومأ إليه بذلك حتّى لا يشعر به أحد ، ففهم عنه وعرف إشارته لذكائه ، وحدَّة بصره . والإيماءُ : الإشارة بعينٍ أو يدٍ . انتهى .

---

(١) أراد فتى كاملاً .

وروى المبرد في « الكامل »[١] الرفع والنصب في أيّما فتى في البيت ، قال عند الكلام على قول ليلى الأخيليّة : (الطويل)

نَظَرْتُ وركْنٌ مِنْ بُوانَةَ دُونَنا وأرْكَانُ حِسْمَى أيُّ نَظرَةِ نَاظِرِ

قولها : « أيّ نظرة ناظرٌ » يصلح فيه الرفع والنصب على قوله : نظرت أيَّ نظرة، وأيَّة نظرة ، وأيّتما نظرة وأيَّما نظرة ، كما تقول : مررت برجل أيِّما رجل . وتأْويله : برجل كامل . فأيّما في موضع : كامل .

وتقول : مررت بزيدٍ أيّما رجل على الحال . ومن قال أيُّ نظرة هي[٢] فعلى القطع والابتداء ، والمخرج مخرج استفهام ، وتقديره أيُّ نظرة [هي] ؟ كما تقول : سبحان اللّه أيُّ رجل زيد .

وهذا البيت ينشَد على وجهين :

فأومأْتُ إيمَاءً خفيًّا لحَبْتَر ولِلّهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أيَّما فَتى

و« أيُّما » إن شئتَ على ما فسَّرنا . انتهى كلامه .

وقد أنشده ابن مالك في باب الموصول من « شرح التسهيل » بنصب أيَّما على أنّه حال من حبتر .

وأنكره أبو حيان في « شرحه » ، وقال : أصحابُنا أنشدوه بالرفع على أنّه مبتدأ، أو خبر مبتدأ ، وقدَّرُوه : أيّ فتى . و لم يذكر أصحابنا كون أيّ تقع حالاً ، وإنّما ذكرُوا لها خمسة أقسام : موصولة ، وشرطيّة ، واستفهامية ، وصفة لنكرة ، ومنادًى .

هذا كلامه على ما ذكره العيني ، وما نقلناه من كلام الأئمة يردّ عليه .

وقول المرادي في « شرحه » تبعاً لأوّل كلام أبي حيّان : أنشده المصنف بنصب أيّ على الحال ، وأنشدَه غيرُه بالرفع ، يردُّه رواية المبرِّد وغيره .

ولا أكاد أقضِي العجبَ من قول العيني : الاستشهاد فيه أنَّ أيّاً فيه صفة ، وقد عُلِم

(١) الكامل في اللغة ٢/٣٣٣ .

(٢) في الكامل في اللغة : " أي نظرة ناظر " .

أنّه صفة لمعرفة وحالٌ من نكرة[١] ، ولا يضاف إلاّ إلى نكرة . انتهى .

وهذا من نمط اختراع الخراع[٢] الذي صنعه الصفدي[٣] وقَصد به التحميض .

والبيت من قصيدة للراعي النميري ، وأورد منها أبو تمام في « الحماسة »[٤] ثلاثة عشر بيتاً ، وكان نزل بالرّاعي رجلٌ من بني كِلابٍ في ركبٍ معه ليلاً في سنةٍ مُجدبة، وقد عَزَبتْ عنِ الراعي إبلُه ، فأشار إلى حبتر بخِفية ، فنحر لهم ناقة وأحلّهم ، وصبّحت الراعيَ إبلُه فأعطَى ربَّ الناقة ناقة مثلها ، وزاده ناقة ثنيَّةً ، فقال هذه القصيدة في هذه القضيّة .

وهجاه بعضهم في نحرِ ناقةِ ضيفه بأبيات ، وأجاب عنها الراعي بقصيدةٍ ، والجميع مذكورٌ في باب الهجاء من الحماسة .

قال الطّبرسي في « شرح الحماسة » : حبتر بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وفتح المثناة من فوق هو ابن أخي الراعي ، ومعناه في اللغة القصير من الناس ، وإنّما رسَمَ له عرقَبَتَها في السِّرِّ بعد أن اختارها ، مخافة أن يمتنع صاحبُها بما همَّ به فيها .

وقوله : « ولله عينا حبتر » ، اعتراضٌ . وإذا عظَّموا الشيءَ نسبوا مِلْكه إلى اللّه تعالى .

وأيُّما فتى ينشد بالرفع والنصب ، فالرفع على تقدير أيّما فتى هو ، والنصب على الحال . انتهى .

وترجمة الراعي تقدَّمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة[٥] .

* * *

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : عن نكرة " . ولقد أثبتنا رواية المقاصد النحوية .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " الصغدي " بالغين المعجمة ، وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) هي في الحماسة – باب الهجاء – برواية الجواليقي ص٤٨١–٤٨٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/١٠٢١ – ١٠٢٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/٣٥–٣٧ .

(٥) الخزانة الجزء الثالث ص١٤٢ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد السبعمائة[1] : (البسيط)

٧٥٨- وقَدْ وجدتَ مَكانَ القَوْلِ ذَا سَعَةٍ
فإنْ وجَدْتَ لِساناً قَائِلاً فَقُلِ

لما ذكره من معنى أحسِنْ ، أي : صِفْه بالحسن ، كيف شئت . فإنَّ فيه منه كلَّ ما يمكن أن يكون في شخص ، كالبيت ؛ فإنَّ معناه وجدتَ مكاناً للقول بكثرة ما فيه من المناقب ، فإن كان لك لسانٌ قائل فَقُلْ ما شئت ، أي : فلست تحتاج في شيءٍ غائب إلى مدحه .

والبيت من قصيدةٍ للمتنبِّي مدح بها سيفَ الدولة .

وقبله[2] :

والمَدْحُ لابنِ أبي الهَيْجَاءِ تُنجِدُهُ ... بالجاهِلِيَّةِ عَيْنُ العِيِّ والخَطَلِ

« تُنجده » تعينه . و« الخطَل » : اضطراب القول . وهذا تعريضٌ بأبي العباس النَّامي[3] ، فإنّه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءَه الذين كانوا في الجاهلية . يقول : إذا مدحته وأعنته بذكر آبائه الجاهليِّين كان ذلك عينَ العِيّ ، ثم وضَّح[4] هذا المعنى وتمَّمه بقوله[5] :

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه – وضع البرقوقي – ٣/٢٠٥ .

(٢) البيت في ديوان المتنبي ٣/٢٠٥ .

وأبو الهيجاء : كنية والد سيف الدولة . والعيّ : العجز عن الكلام .

وفي حاشية ديوانه : " قال الواحدي : هذا تعريض بأبي العباس النامي الشاعر ، فإنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا في الجاهلية . يقول : إن مدحته بذكر آبائه الجاهليين كان ذلك عين العي ، ثم أكد هذا المعنى وتممه في الأبيات التالية " .

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المِصِّيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور ؛ كان من الشعراء المقلين ، ومن فحولة شعراء عصره ، وخواص مدّاح سيف الدولة بن حمدان ، وكان عنده تِلوَ أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة ، كان فاضلاً أديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب ... وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد . وفيات الأعيان ١/١٢٥-١٢٧ .

(٤) كلمة : " وضح " ساقطة من النسخة الشنقيطية . وكتب الشنقيطي في هامش نسخته بدلاً منها كلمة : "أكد" مع وضع علامة إلحاق عليها .

(٥) ديوان المتنبي ٣/٢٠٥ .

لَيْتَ الـمَدائِـحَ تَستَوفِـي مَناقِـبَـهُ   فَمَـا كُلَيْـبٌ وأَهْـلُ الأعصُرِ الأُوَلِ

أي : ليت ما مدح به من الشعر استوفى ذكر مناقبه ، ومتى يتفرَّغ الشعر لذكر كليب ، وأهل الدُّهور السابقة[1] .

خُذْ ما تَرَاهُ ودَعْ شَيئاً سَمِعْتَ بِـهِ   في طَلْعَةِ الشَّمسِ ما يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ[2]

يقول : امدحْه بما تشاهده ، واترك ما سمعتَ ، فإنَّ الشمس تغنيك عن زُحَل . وجعله كالشمس وآباءَه كزُحَل .

والمعنى : فيما[3] قربَ منك عِوضٌ عمَّا بعدَ عنك ، لا سيَّما إذا كان القريبُ أفضلَ من البعيد .

وقَدْ وجَـدْتُ مَكَانَ القَولِ ذَا سَعَةٍ   . . . . البيت

وترجمة المتنبي تقدَّمت في الشاهد الحادي والأربعين بعد المائة[4] . وهذا البيت إنّما أورده لتنظير معنى بمعنى .

* * *

(١) في حاشية ديوانه ٣/٢٠٥ : " قوله : فما كليب : أدخل ما على مَنْ يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار لشأنه . وكليب : هو كليب بن ربيعة رئيس بني تغلب في الجاهلية " . وفي كليب المثل العربي القديم : "أغر من كليب " .

(٢) ديوان المتنبي ٣/٢٠٥ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فما " . وهو تصحيف ولقد أثبتنا رواية شرح ديوانه .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠٦ وما بعدها .

في النسخة الشنقيطية : " الواحد والأربعين بعد المائة " .

أفعال المدح والذم

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد السبعمائة[١] : (الرمل)

٧٥٩- نَعِمَ السَّاعُونَ في الأمْرِ المُبِرْ

على أنَّ طَرَفة استعمل « نَعِم » على الأصل ، بفتح النون وكسر العين .

قال ابن جني في « المحتسب » عند قراءة يحيى بن وثّاب[٢] : « فَنَعِمَ عُقْبَى الدار»: أصل قولنا : نِعْم الرجُل زيدٌ : « نَعِمَ » كَعلِم . وكلُّ ما كان على فَعِل وثانيه حرفٌ حلقي ، فلهم فيه أربعُ لغات ، وذلك نحو : فَخذ ونَغِرٍ[٣] بفتح الأول وكسر الثاني على الأصل .

وإن شئتَ أسكنتَ الثاني ، وأقررت الأوّل على فتحِهِ . وإن شئت أسكنت ونقلت الكسرة إلى الأوّل . وإن شئت أتبعت الكسرَ الكسر . وكذلك الفعل ، نحو : ضَحِك ، وإن شئت ضَحْك ، وإن شئت ضِحْكَ ، وإن شئت ضِحِك .

فعلى هذا القول نَعِم الرجل ، وإن شئت نَعْم ، وإنْ شئت نِعْم ، وإن شئت نِعِم . فعليه جاء : « فنعم عُقبى الدار » ، وأنشدنا أبو عليٍّ لطرَفة[٤] :

---

(١) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٨ – مع اختلاف كبير في الرواية – والإنصاف ١٢٢/١ ؛ والدرر ١٩٦/٥ ؛ ولسان العرب (نعم) ؛ والمحتسب ٣٤٢/١ ، ٣٥٧ ؛ وهمع الهوامع ٨٤/٢ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٢٢٨/٢ ؛ والمقتضب ١٤٠/٢ .

وروايته في ديوانه :

خالَتِي والنّفْسُ قِدماً إنّهم ... نَعِمَ السَّاعون في القَومِ الشُّطُرْ

(٢) سورة الرعد : ٢٤/١٣ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ومعز " . وهو تصحيف .

ففي المحتسب : " نحو فخذ ومحك ونغر " . والنغر : الغضبان ، وهو من نغرت القدر تنغر ، إذا غلت .

(٤) البيتان في ديوان طرفة بن العبد ٥٤،٥٦ بخلاف في الرواية .

فَفِـــدَاءٌ لِبَنِــي قَيــسٍ عـلَــى ... مــا أصابَ النَّاسَ مِنْ سُـرٍّ وضُـرْ
مــــا أقلَّــــتْ قَــدَمِــي إنَّهُــمُ ... نِعـمَ الـسَّـاعُونَ في الأمْـرِ الـمُبِـرْ

وروينا عن قطرب : نَعِيمَ الرجل زيد ، بإشباع كسرة العين وإنشاء يـاء بعدهـا ، المطافيل والمساجيد[1] . ولا بدَّ من أن يكون الأمر على ما ذكرنـا لأنّـه ليـسٌ في أمثلـة الأفعال « فَعِيلَ » البتَّة . انتهى .

وقد بسط القول على « نعم » و« بئس » ابن الأنباري في « مسائل الخلاف »، وابن الشجري في « المجلس الستين من أماليه » ، وقيَّد قراءَة يحيى بن وثّاب بفتح الفاء وسكون العين .

وقوله : « ففداءٌ لبني قيس » ... إلخ ، قال شُرّاح أبيـات المفصـل وغـيره : أي : أنا فداءٌ لهذه القبيلة . والسُّرُّ والضُّرُّ بضمهما : السَّرَّاءُ والضَّرَّاء . و« ما » : دَوَاميّـة . و« الإقلال » : الرَّفع . و« قَدَمي » : فاعل أقلّت .

ورُوِي : «قدمايَ» بالتثنية . وعليهما فمفعول أقلّت محذوف ، التقدير : أقلّتني . و« إنّهم » تعليل لقوله ففداءٌ .

وروي أيضاً :

* مـا أقلّـتْ قَـدَمٌ ناعلَهـا *

والناعل : لابس النعل ، أي : ساتر القدم بالنّعل .

وروي أيضاً :

* ثمَّ نادَوا أنَّهُم في قَومِهِمْ *

أي قالوا : هؤلاء القوم هم الذين قال النـاس في حقّهـم : نعـم الساعون هـم في الأمر المبِرّ . فالمخصوص بـالمدح محـذوف . والمبِرّ : اسم فـاعل مـن أبـرَّ فـلانٌ علـى أصحابه ، أي : غلبهم . أي : هم نعم السَّاعون في الأمر الغـالب الـذي عَجَـزَ النـاسُ عن دفعه .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والمساعيد " . وهو تصحيف صوابه من المحتسب .

هذا ما قالوا ، والمرويُّ في ديوان طرفة في عدّة نسخ البيت الأوّل كما رواه ابن جنّي .

والبيت الثاني كذا[١] :

خَالَتِي والنَّفْسُ قِدْماً إنَّهُمْ نِعْمَ السَّاعُونَ في القَوْمِ الشُّطُرْ

قال شارح ديوانه الأعلم الشنتمري :

يقول : نفسي فِداءٌ لبني قيس على ما أصاب الناس من أمر يسرُّهم ، أو يضرُّهم . و« السُّرّ والضُّرّ » : السَّرَّاء والضَّرَّاء .

وقوله : « في القوم الشُّطُر » يعني البُعَداءِ من الناس الغُرَباء . وواحد الشُّطُر شطير . وأصل الشّطير : الناحية[٢] . وكلُّ من بَعد عن أهله فقد أخذ في ناحيةٍ من الأرض . يقول : سعيهم في الغرباء أحسنُ سعْيٍ . انتهى .

وفُهِم من كلامه أنَّ قوله : « خالتي » مبتدأ ، و« النفس » معطوف عليه .

وقوله : « فداءٌ » خبر لهما مقدَّم . لكن يُنظَر : ما وجه ذكر الخالة ها هنا[٣] ؟ و«قِدماً» بالكسر : ظرف متعلّق بنعم ، ولا يمنع منه ذكر إنَّ المكسورة ، لأنه ظرف اغتُفِر فيه التقديم .

وقيس : أبو قبيلة الشاعر ، وإنما جعل نفسه فداءً لبنيه لأنهم يتبادَرُون في إغاثة الملهوف .

وهذا نسب طرفة الشاعر : طرفةُ بن العبد بن سُفيان بن سعد بن مالك بن ضُبيعَة ابن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل .

والبيتان من قصيدةٍ طويلة لطرفة تقدَّم بعض أبياتٍ منها في باب اسم الفاعل في

---

(١) ديوان طرفة ص٥٨ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي اللسان (شطر) : " ونية شطور ، أي : بعيدة . ومنزل شطير وبلد شطير وحيّ شطير : بعيد ، والجمع شُطُرٌ " .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٧٨/٩ ذكر قولاً عجيباً ، فقال : " والمعروف في المعاجم هو الشطر ، بالفتح للناحية ، وأما الشطير ، فهو الغريب ..." . فلعله سهى ، والله أعلم .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣٧٨/٩ : " أقول : أنزل الخالة منزل الأم لأمر ما . وهم مما يفدون بآبائهم وأمهاتهم".

الشاهد السابع بعد الستمائة[١] . وهذه أبياتٌ قبل البيت الشاهد :

نَحنُ في الـمَشْتَاةِ نَدْعُـو الـجَفَلى لا تَـرَى الآدِبَ فِيْنَـا يِنْـتَقِـرْ[٢]
حِيْـنَ قـالَ الـنَّاسُ في مَجْلسِـهِمْ أَقُتـارٌ ذَاكَ أَمْ رِيـحُ قُطُـرْ[٣]
بـِجِـفَـانٍ تَـعتَـري نـادِيَنـا مِنْ سَـدِيفٍ حينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ[٤]
كالـجوابِـي لا تَنِـي مُتْرعَـةً لِـقِـرَى الأضيَـافِ أو للمُحْـتَضِرْ
ولَـقَـدْ تَـعلَـمُ بَـكْـرٌ أَنَّنـا آفَـةُ الـجُـزرْ مسَـامِيحُ يُسُـرْ
ولَـقَـدْ تَـعلَـمُ بكـرٌ أَنَّنـا فاضِلُو الـرَّأْيِ وفـي الـرَّوْعِ وُقُـرْ
يَكشفُونَ الضُّـرَّ عَنْ ذِي ضُـرِّهِـمْ ويُـبِـرُّونَ على الآبِـي الـمُبِـرْ[٥]
فُضُـلٌ أحـلامُهُـمْ عَـنْ جَـارِهِـمْ رُحُـبُ الأذْرُعِ بـالـخَيْـرِ أُمُـرْ
ذُلُـقٌ فـي غَـارَةٍ مسـفُوحَـةٍ ولَـدَى البـأْسِ حُمـاةٌ مـا نَفِـرْ[٦]
نُمْسِـكُ الـخَيْـلَ على مَكرُوهِهـا حيـنَ لا يُـمسِـكُهـا إلاَّ الصُّبُـرْ
حيـنَ نَـادَى الـحيُّ لـمَّـا فَزِعُـوا ودَعَـا الـدَّاعِي وقَدْ لَـجَّ الـذُّعُـرْ
أيُّـهـا الفِـتـيَـانُ فـي مَجلِسنَـا جَـرِّدُوا مِنْـهـا وِرَاداً وشُـقُـرْ[٧]

(١) في طبعة بولاق : " الشاهد السادس بعد الستمائة " . وفي حاشية طبعة بولاق : " بهامش الأصل السادس صوابه السابع اهـ " . وانظر في ذلك الخزانة الجزء الثامن ص١٩٠ وما بعدها .

(٢) في طبعة بولاق : " لا نرى الآداب " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .
والبيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٥ ؛ وأدب الكاتب ص١٦٣ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٨١ ؛ وأساس البلاغة (شتو) ؛ ولسان العرب (أدب ، نقر ، جفل) ؛ والمراثي ص١٥٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٨٤ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٩٥ ؛ والمنصف ٣/١١٠ .

(٣) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٦ ؛ وتاج العروس (قتر) ؛ وتهذيب اللغة ٩/٥١ ؛ ولسان العرب (قتر) ؛ ومجمل اللغة ٤/١٧٤ ؛ ومقاييس اللغة ٥/٥٥ ، ١٠٦ .

(٤) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٦ ؛ وتاج العروس (صنبر) ؛ وتهذيب اللغة ١٢/٢٧١ ؛ ولسان العرب (صنبر) .

(٥) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٦ ؛ ولسان العرب (برر) .

(٦) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٧ ؛ ولسان العرب (رطل) .

(٧) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٧ ؛ والخصائص ٢/٣٣٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٨١ ؛ وشرح المفصل ٥/٦٠ ؛ والمحتسب ١/١٦٢ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (غلف) .

ثم وصف الخيلَ بأبيات تسعة ، وقال :

فَفِـداءٌ لبَنِـي قَيسٍ علَـى ... مـا أصـابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وضُرْ
خَالتِـي والنَّفْسُ قِـدْماً إنَّهُـمْ ... نِعِـمَ السَّاعُونَ في القَـوْمِ الشُّطُرْ

قوله : « نحن في المشتاة » ... إلخ ، قال شارحه الأعلم الشنتمَريّ : يريد زمنَ الشتاء والبرد ، وذلك أشدُّ الزمان .

و« الجَفَلَى » : أن يعمَّ بدعوته إلى الطعام ، ولا يخصَّ واحداً دون آخر . و«الآدب» : الذي يدعو إلى المأْدُبة ، وهي كلُّ طعام يُدعَى إليه .

و« الانتقار » : أن يدعُوَ النَّقَرَى ، وهو أن يخصَّهم ولا يُعمَّهم . يقول : لا يُخَصُّ الأغنياءُ ، ومن يَطمَعون في مكافاته ، ولكنَّهم يعُمُّون ، طلباً للحمد ولاكتسابِ المجد .

وقوله : « حين قال الناس » ... إلخ ، « القُتار » بالضم : رائحة اللحم إذا شُوِي .

و« القُطُر » ، بضمتين : العود الذي يتبخَّر به . يقول : نحن نطعم في شدَّة الزمان إذا كان ريح القُتارِ عند القوم بمنزلة رائحة العُود ، لما فيه[1] من الجَهْد والحاجة إلى الطعام .

وقوله : « بجفانٍ تعتري » ... إلخ ، أي : ندعوهم إلى الجفان . ومعنى تعتري : تلِمُّ به وتأْتيه .

و« النادي » : مجلس القوم ومتحدَّثهم . و« السَّديف » : قطع السنام. والصِّنَّبر أشدُّ ما يكون من البرد .

قال ابن جني في « الخصائص » الصِّنَّبر بنون مشددة وباء ساكنة . وكان حقُّه إذا نُقِلت الحركة أن تكون الباء مضمومة ، لأنّ الراء مرفوعة ، ولكنّه قدَّر الإضافة إلى الفعل ، يعني المصدر ، كأنه قال : حين هَيْج الصِّنَّبِر . يعني : أنّه نقل الكسرة في الوقف إلى الباء الساكنة وسكنت الراء[2] .

---

(١) أي وقت الشتاء وشدة الزمان .

(٢) الخصائص ١/٢٨١ بتصرف من البغدادي في النقل .

قال الدماميني في « الحاشية الهندية » بعد أن نقل الكلام : وهذا من الغرائب ؛ فإنَّ الصِّنَّبر لا شكَّ في كونه فاعلاً بهاجَ ، لكنّه أعربه بالكسرة نظراً إلى أنَّ الفعل في معنى المصدر المضاف إلى هذا الفاعل ، ثم نقل الكسرة . وقد نظمته لغزاً فقلت : (الطويل)

أيا عُلماءَ الهندِ إنّيَ سائِلٌ فمُنُّوا بتَحقِيقٍ بهِ يَظْهَرُ السِّرُّ
أرَى فَاعِلاً بالفِعْلِ أُعربَ لَفظُهُ بجَرٍّ ولا حَرفٌ يَكونُ بهِ الجَرُّ
ولَيسَ بمحكِيٍّ ولا بمُجَاورٍ لذِي الخَفض والإنسانُ للبحثِ يُضْطرُّ
فَهَلْ مِنْ جَوَابٍ منكُمُ أستَفِيدُهُ فَمِنْ بَحرِكُمْ ما زَالَ يُستَخرَجُ الدُّرُّ

وقد استشهد الجوهري ببيت طرفة على أنَّ الصِّنبر بكسر الباء : شدَّة البرد ، فجعل الكسرة أصليَّة ، وجوَّز أن تكون الباء ساكنة في الأصل ، ولكنْ حرِّكت بالكسر للضرورة . وعلى هذا لا يلغز . انتهى كلامه .

قال الشُّمُنّي : وقد سُبق الدّمامينيُّ إلى اللغز في ذلك بأبي سعيد فرج ، المعروف بابن لُبٍّ النحوي الأندلسي في « منظومته النُّونية ، في الألغاز النحوية » ، فقال :

ما فَاعِلٌ بالفعلِ لكِنْ جرُّهُ مَعَ السُّكُونِ فيهِ ثابِتَانِ

وفي شرحها : يعني الصِّنَبر من قول طرفة . اهـ .

وقوله : « كالجوابي لاتَني » ... إلخ ، « الجوابي » : جمع جابية ، وهو الحوض العظيم يُجبَى فيه الماء ، أي : يُجْمَع . شبَّه الجفان بها في سَعتها وعِظَمها . و«المترعة»: المملوءَة .

قوله : « لا تني » أي : لا تفتر ولا تزال . و« القِرى » : القيام بالضَّيف . و«المُحتَضِر » : النّازل على الماء ، اسم فاعل من احتضَر . والمحاضر : المياه ، واحدها مَحضَر كجعفَر .

يقول : لا تزال جفاننا مترعةً لمن جاءَنا ضيفاً ، أو لمن كان حاضراً معنا نازلاً على مائنا .

وقوله : « ولقد تعلم بكر »... إلخ ، « الجُزُر » : جمع جَزور . و« المساميح »: الأسْخِيَاء .

و« اليُسُر » : الداخلون في اليَسْر . يريد : تفضُل آراؤُنا وسياستُنا رأْي غيرنا ، ولا نخِفُّ عند الرَّوع بل نثبُت ونتوقَّر .

وقوله : « ويُبِرُّون » ، أي : يَغلبون ويظهرون . « على الآبي » ، أي : الممتنع. أي : نحن نغلب الآبيَ الغالبَ .

وقوله : « فُضُلٌ أحلامُهم » ، يقول : إن جهل جارُهم حلمُوا عنه حلماً فاضلاً، و لم يكافِئوه على جهله .

وقوله : « رُحُبُ الأذرع » ، أي : واسعو الصدر[1] بالمعروف . و« أُمُر » : جمع أُمُور ، وهو الكثير الأمْر .

وقوله : « ذُلُق في غارة » ، أي : مُسرعون إلى الغارة متقدِّمون فيها . وأصله من ذَلِقَ السيفُ ، إذا كان يخرُج من غمده .

و« المسفوحة » : المصبوبة ، ويقال : هي الكثيرة . و« الحُماة » : جمع حامٍ ، وهو الذي يحمي حريمَه وعشيرته .

وقوله : « نمسك الخيل » ، يقول : نصبر على ارتباطِ الخيل والقيامِ عليها .

وقوله : « على مكروهها » ، أي : نُمْسِكها على شدَّة الزمان ، وجُوع الناس ، ونؤْثرها على أنفسنا . ويحتمل أن يريد نمسك الخيلَ على ما نلقاه من شدَّة الحرب وجُهدها ، ولا ننهزم .

وإنما ذكر مكروه الخيل ، لأنّها إذا أصابها مكروه في الحرب فهمْ أجدرُ أن يصيبَهم . والبيت الذي بعده يدلُّ على هذا التفسير الثاني .

وقوله : « وقد لجَّ الذُّعر » ، أي : دام الذُّعر في القلب واشتدّ . و« الذُّعر » : الفزع ، وحرَّك العين إتباعاً لحركة الذال .

وقوله : « أيُّها الفِتيان » ... إلخ ، جرِّدوا منها وِراداً ، أي : ألقوا عَنْها جلالَها وأسرجوها للّقاء . وقيل[2] : الجريدة من الخيل ، وهي التي تُختار فتُجرَّدُ ، أي : تُكمَش في مهمِّ الأُمور .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الصدور " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وهي " .

و« الوِراد » : جمع وَرْد . و« شُقُر »: جمع أشقر ، وحرَّك الثانيَ إتباعاً للأوّل .
وتقدّمت ترجمة طرفة بن العبدِ في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الكامل)

* العَاطِفُونَ تَحينَ ما مِنْ عَاطِفٍ *

تقدّم شرحه مستوفى عليه الكلام ، في الشاهد الحادي والثمانين بعد المائتين[3] .

* * *

وأنشد بعده[4] : (الكامل)

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٧٠ .

(٢) صدر بيت لأبي وجزة السعدي ؛ وعجزه :

* والمطعمُونَ زمانَ أينَ المُطْعِمُ *

والبيت لأبي وجزة السعدي في الأزهية ص٢٦٤ ؛ والإنصاف ١٠٨/١ ؛ والدرر ١١٥/٢ ، ١١٦ ؛ ولسان العرب (ليت ، عطف ، أين ، حين ، ما) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٤٨٧ ؛ والدرر ١٢٢/٢ ؛ ورصف المباني ص١٦٣ ، ١٧٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٦٣/١ ؛ وشرح الأشموني ٨٨٢/٣ ؛ ومجالس ثعلب ٢٧٠/١ ؛ والممتع في التصريف ٢٧٣/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٦/١ .

(٣) الخزانة الجزء الرابع ص١٦٤ .

(٤) هو الإنشاد الأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لرجل من سلول في الدرر ٧٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٧/٢ ؛ وشرح التصريح ١١/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣١٠/١ ؛ والكتاب ٢٤/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٥٨/٤ ؛ ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ص١٢٦ ؛ ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ص١٧١ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٦٣ ؛ والأشباه والنظائر ٩٠/٣؛ والأضداد ص١٣٢ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٦٣١ ؛ وأوضح المسالك ٢٠٦/٣ ؛ وجواهر الأدب ص٣٠٧؛ والخصائص ٣٣٨/٢ ، ٣٣٠/٣ ؛ والدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٢١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٤١/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٧٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٩ ؛ ولسان العرب (ثمم ، في) ؛ ومغني اللبيب ١٠٢/١ ، ٤٢٩/٢ ، ٦٤٥ ؛ وهمع الهوامع ٩/١ ، ١٤٠/٢ .

* فَمَضَيْتُ ثُمّتَ قُلْتَ لا يَعنِيْنِي *

على أنّ « ثُمَّ » إذا لحقتها التاء اختصَّت بعطف قصَّة على قصَّة .

تقدّم هذا من الشارح المحقق في باب المذكر والمؤنث أيضاً ، وهو المشهور . وقد وقع في شعر رُؤبةَ عَطْفُ المفرد بها ، قال : (الرجز)

فإنْ تَكُنْ سَوائِقُ الحِمَامِ[1] سَاقَتْهُمُ للبَلَدِ الشَّآمِ

فبالسَّلامِ ثُمَّتَ السَّلامِ

وقول الشارح المحقق : وقد جوَّزه ابن الأنباري ، ولا أدري ما صحته ، أقول: تجويزه مأْخوذ من شعر رؤبة . وحينئذ صحَّته واضحة .

والمذكور عجزٌ ، وصدره :

* ولَقَدْ أمرُّ على اللَّئِيمِ يسبُّنِي *

وتقدّم الكلام عليه مراراً ، وأوّلُ ما ذكر في الشاهد الخامس والخمسين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السّتون بعد السبعمائة[3] : (السريع)

٧٦٠- مَاوِيَّ يا رُبَّتَما غَارَةٍ شَعْوَاء كاللَّذْعَةِ بالمِيْسَمِ

على أنَّ التاء لحِقَتْ « رُبَّ » للإيذان بأنَّ مجرورها مؤنّث ، وما زائدة بين «ربّ» ومجرورها ، كما قاله الشارح المحقق في « ربَّ » من حروف الجر .

(١) في طبعة بولاق : " فإن يكن " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٣٤٧ .

(٣) البيت لضمرة بن ضمرة في الأزهية ص٢٦٢ ؛ والدرر ٢٠٨/٤ ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٠/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٥ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٦/٣ ؛ والإنصاف ١٠٥/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧١ ؛ وشرح المفصل ٣١/٨ ؛ ولسان العرب (ربب ، هيه ، شعا ، موا ، ما) ؛ وهمع الهوامع ٣٨/٢ .

والبيت أوّل أبياتٍ أربعةٍ لضَمْرة بن ضمرة النّهشليّ ، أوردها أبو زيدٍ في «نوادره» .

وبعده :

نـاهَبْتُهـا الغُنْـمَ علـى طَيِّـعٍ أجْـرَدَ كالقِدْحِ مِنَ السَّـاسَـمِ[1]

مَـاوِيَّ بَـلْ لَسْـتُ بـرعـدِيـدةٍ أبـلَـخَ وجَّـادٍ علـى المُعْـدِمِ

لا وأَلَـتْ نَـفْسُـكَ خلَّيْـتـهـا للعـامـرِيِّيْـنَ ولَـمْ تُـكـلَـمِ[2]

و« ماويَّ » : منادًى مرخّم ماوية ، اسم امرأة . و« يا » في قوله : « يا رُبَّتَما» للتنبيه لا للنداء .

وفي رواية أبي زيد : « ماويَّ بَلْ ربَّتما » ، قال أبو زيد[3] : الشَّعواء : الغارة المنتشرة ، وهي بالعين المهملة . واللّذعة ، بالذال المعجمة والعين المهملة ، مِن لذعَتْه النارُ ، إذا أحرقَتْه .

هذا ما رواه أبو زيد ، قال العيني : وإنما اللّدغة بالدال المهملة والغين المعجمة : المِكْوَى . اهـ .

وهذا معارضةُ النقل بالرأْي . قال أبو زيد[4] : و« المِيسم » : ما يُوسَم به البعير بالنّار .

وقوله : « ناهبتُها » جواب ربَّ ، أي : نهبت بالغارة الغُنْم بالضم ، وهي الغنيمة . و« الغارة » : اسمٌ من أغار القوم إغارة ، أي : أسرعوا في السَّير .

وقوله : « على طيِّع » ، أي : فرس طيِّع ، وهو فيعل من الطَّوع ، وهو الانقياد.

---

(١) البيت لضمرة بن ضمرة في تهذيب اللغة ٣٢٥/١٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٥ ؛ ولأبي موسى الحامض في تاج العروس (صنتع) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (صنتع) .

(٢) البيت لضمرة بن ضمرة في نوادر أبي زيد ص٥٥ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (وأل) ؛ وتهذيب اللغة ٤٤٢/١٥ ؛ ولسان العرب (وأل) . وفي النوادر ضبط أبو زيد كاف : " نفسكِ " بالكسر ، وكأن خطاب ضمرة إلى ماوية المتقدمة الذكر . لكن البغدادي ضبطها في شرحه بالفتح .

(٣) نوادر أبي زيد ص٥٥ .

(٤) نوادر أبي زيد ص٥٦ .

قال أبو زيد[١] : طَيِّع : فرسٌ لَيِّن العِنان طَوْعٌ . و« أجرد » ، بالجيم والراء ، قال أبو زيد : هو قصير الشّعر[٢] . وهو صلبٌ كأنّه قِدْحٌ من خشب السَّاسَمِ الآبِنوس[٣] ، وهو السَّاسَم .

و« القِدْح » ، بكسر القاف : السَّهم قبل أن يراش ويُنصل . والسَّاسم، بسينين مهملتين مفتوحتين ، قال أبو الحسن الأخفش « فيما كتبه هنا » : وأُنشِدْتُ عن ابن الأعرابيّ : « ناهبتها الغُنْمَ على صُنْتُع » ، وزعم أنه الصُّلب الشديد ، وهو بضم الصاد المهملة وسكون النون ، وضم المثناة من فوق ، بعدها عين مهملة .

قال أبو زيد : رجلٌ رِعديد ورعديدة ، إذا كان يُرعَد [عِند[٤]] القتال . و«الأبلخ» ، بالموحدة والخاء المعجمة ، صفة رِعديدة ، قال أبو زيد : المتكبِّر الفخور. ووَجَّاد بتشديد الجيم ، صفة ثانية لرعديدة .

قال أبو زيد : وجَّاد : كثير الغَضَب ، وهو مبالغةُ فاعلٍ من الوَجْد ، وهو الغضب . ويقال : المَوْجِدة أيضاً . والمُعْدِم : الفقير ، وهو اسم فاعل من أعدَم فلان ، إذا افتقر .

وقوله : « لا وأَلَتْ نفسُك » ... إلخ ، هذا دعاءٌ على رجل استأسَر لأعدائه دون أن يُجرَح . قال أبو زيد : وألت : نجت . والموئل : المَنْجَى . وتُكْلَم : تجرح ، بالبناء للمفعول ، من الكَلْم وهو الجرح .

وضمرة بن ضمرة شاعر جاهليٌّ ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثامن والثمانين[٥] .

* * *

(١) نوادر أبي زيد ص٥٦ .

(٢) في النوادر : " قصير الشعرة " .

وفي اللسان (شعر) : " الشَّعْرُ والشَّعَرُ مذكران : نبتة الجسم ... والشعرة الواحدة من الشعر ، وقد يكنى بالشعرة عن الجمع ، كما يكنى بالشَّيبة عن الجنس " .

(٣) الآبنوس – بكسر الباء – كما في تاج العروس . وفي نوادر أبي زيد – بضم الباء – وهي كلمة دخيلة .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من نوادر أبي زيد والنسخة الشنقيطية .

(٥) الخزانة الجزء الثاني ص٣٥ .

وأنشد بعده[١] : (الرجز)

يا صَاحِبَـا رُبَّـتَ إنسَـانٍ حَسَـنْ يَسـأَلُ عَنْكَ اليـومَ أو يَسْـأَلُ عَـنْ

على أنه جاء مجرور « رُبّت » مذكّراً على خلاف القياس .

وقد تقدَّم الكلام عليه ، في باب المذكـر والمؤنـث ، في الشـاهد [الواحـد و[٢]] الخمسين بعد الخمسمائة .

* * *

وأنشد بعده[٣] : (البسيط)

* والمُؤْمِنِ العَائِذاتِ الطَّيْـرِ *

على أنَّ « العائذات » كان في الأصل صفةً للطّير فقدِّم عليه وصار الطَّير بدلاً من العائذات . والعائذات مفعول به للمؤمن ، والمؤمِن معطوفٌ على مُقسم به متقدِّم .

وقد تقدَّم الكلام عليه في الشاهد السابع والأربعين بعد الثلثمائة[٤] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والستون بعد السبعمائة[٥] : (الطويل)

---

(١) الرجز بلا نسبة في شرح المفصل ٣٢/٨ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٠٣ .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص٣٩٣ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص٢٥ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٠ . وهـو بـلا نسبة في شرح المفصل ١١/٣ .

(٤) الخزانة الجزء الخامس ص٧١ .

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه شرح الأعلم ص١٥ ؛ وديوانه شرح ثعلب ص٢٣ ؛ والبيت له في الأشباه والنظائر ٢١٠/٨ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٣٤ ؛ والدرر ٢٢٧/٤ ؛ وشرح عمدة الحـافظ ص٧٩٢ ؛ وشـرح القصـائد العشر للخطيب التبريزي ص١٧٤ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٤٠ ؛ وهمع الهوامع ٤٢/٢ .

٧٦١- لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُما

هو قطعة من بيت ، وهو :

يَمِيناً لنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُما على كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ ومُبْرَمِ

على أنه قد يدخل الفعل الناسخ على المخصوص بالمدح أو الذم ، سواءٌ تقدَّم المخصوص كما في المثال ، أوْ تأخَّر كما في هذا البيت . وأصله لنعم السيدان أنتما ، فدخل عليه الناسخ فصار وُجِدتما ، فضمير التثنية نائب الفاعل لوُجِد ، وهو المفعولُ الأوّل له .

وقوله : « لَنعم السَّيِّدان » جواب القسم ، والقسم وجوابه في موضع المفعول الثاني لوُجِد .

وكذا إعرابُه على مقتضى مختارِ الشارح المحقق في جعل المخصوص مبتدأ وجملة المدح أو الذمّ خبره .

و« السَّحيل » بالمهملتين : الخيط الذي لم يُحكَم فَتْلُهْ . و« المبرم » : الخيط الذي أُحكِمَ فتلُه . وأراد بالأوّل : الأمرَ السَّهلَ ، وبالثاني : الأمرَ الشديد .

والبيتُ من معلّقة زهير بن أبي سُلمى ، وقد شرحناه مع أبيات منها في الشاهد السادس والخمسين بعد المائة من باب الاشتغال[1] .

وقوله : « فيدخلُه عوامل المبتدأ » يشمل باب كان ، وظنَّ ، وإنَّ وأخواتها . والأوّلان جائزان ، والثالث لا يجوز ، فإنه لا يقال : نعم الرجل إنَّ زيداً ، فكان ينبغي أن يقول كما قال ابن مالك في « التسهيل[2] » في صورة تأخير المخصوص : « أو أوّلَ معمولَيْ فعل ناسخ » ليحترزَ عن إنَّ وأخواتها .

ومثال الأوّل قوله[3] : (الطويل)

لَعَمْرِي لِئِنْ أُنزِفْتُم أو صَحَوتُمُ لبِئْسَ النَّدامَى كُنتُمُ آلَ أبْجَرَا

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣-٢١ .

(٢) التسهيل ص١٢٧ .

(٣) البيت للأُبيرد الرياحي في ديوانه ص٢٧٣ ؛ والأغاني ١٣٣/١٣ ؛ ولسان العرب (نزف) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٢١ ؛ والدرر ٢١٥/٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٩٣ ؛ والمحتسب ٣٠٨/٢ .

وتعميم النواسخ إنّما هو في صورة تقديم المخصوص ، كقوله[1] : (مجزوء الكامل)

إنَّ ابنَ عَبْدِ اللّهِ نِعْـ ـمَ أخُو النَّدَى وابنُ العشِيْرَه

وقول الآخر[2] : (الطويل)

إذا أرسلُونِي عِنْدَ تعذِيرِ حَاجَةٍ أُمارِسُ فِيْهَا كُنت نِعْمَ المُمارِسُ

ومثال ظنَّ نحو : ظننت زيداً نعم الرَّجل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد السبعمائة[3] : (الرجز)

٧٦٢- واللّهِ ما لَيْلِي بِنَامَ صاحِبُهْ

على أنَّ حرف الجر داخلٌ على محذوف ، أي : بمقول فيه : « نام صاحبه » ،

(١) البيت لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٩٦ ؛ والدرر ٢١٧/٥ ؛ والمقاصد النحوية ٣٥/٤ ؛ ونسب قريش ص٢٣٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٠٩/٨ ؛ وشرح الأشموني ٣٧٩/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٩٣؛ وهمع الهوامع ٨٧/٢ .

وابن عبد الله هو المغيرة بن عبد الله بن خالد . نسب قريش ص٢٣٤ .

(٢) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ص٨٤ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٦٨ ؛ والدرر ٢١٨/٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٩٥٠/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٢/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٢٥ ؛ ومعجم الأدباء ٤٩/٢٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣٤/٤ ؛ ووفيات الأعيان ٤١٣/٥ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٠٩/٨؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٧٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ٨٧/٢ .

(٣) الرجز للقناني في شرح أبيات سيبويه ٤١٦/٢ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٩٩ ، ١٠٠ ؛ والإنصاف ١١٢/١ ؛ والخصائص ٣٦٦/٢ ؛ والدرر ٧٦/١ ، ٢٤/٦ ؛ وشرح الأشموني ٣٧١/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٤٩ ؛ وشرح المفصل ٦٢/٣ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٩ ؛ ولسان العرب (نوم) ؛ والمقاصد النحوية ٣/٤ ؛ وهمع الهوامع ٦/١ ، ١٢٠/٢ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

* تا لله ما زيدٌ بنام صاحبه *

فحذف القول وبقي المحكيُّ به .

وذهب صاحبُ اللباب إلى أنّه من باب حذف الموصوف غير القول ، قال : تقديره : بليلٍ نام صاحبُه فيه ، فالجرُّ دخل في الحقيقة على الموصوف المقدَّرِ لا على الصفة .

وأقول : لا فرق بينهما ، فإنَّ كلاًّ منهما ضرورةٌ يختصُّ بالشعر . إلاّ أنّ ما ذهب إليه الشارح المحقق أقرب إلى القياس ، وهو قول أبي علي في « التذكرة » ، قال فيها: ومن زعَم أنَّ نعم اسمٌ لدخول حرف الجرّ عليه في قول حسَّان[1] : (الطويل)

أَلسْتَ بِنِعْمَ الجارُ يُؤْلَفُ بيتُهُ أخَا ثَلَّةٍ أو مُعْدِمَ المَالِ مُصْرِما

فلا حجَّة له فيه ، لأنّه يقدَّر فيه الحكاية ، ويلزمه على هذا أن يكون نام اسماً ، كقوله[2] :

واللَّهِ ما زَيْدٌ بِنَامَ صاحِبُهْ ولا مُخَالِطِ اللَّيَانَ جَانِبُهْ

اهـ .

وكذا قال ابن الأنباريّ وابنُ الشجري ، إلاَّ أنّ روايتهما : « ما ليلي بنام صاحبه» .

ونقل العينيُّ عن ابن سيده في « المحكم » أنَّ روايته كرواية أبي علي . وقال : إنّه قال : قيل إنَّ نام صاحبُه علمُ رجل . وإذا كان كذلك جرى مجرى شابَ قرناها . ثم قال : فإن قلتَ : إنَّ قوله ولا مخالط اللّيان جانبُه ليس علماً ، وإنّما هو صفة ، وهو معطوف على نام صاحبه ، فيجب أن يكون قوله : « نام صاحبُه » أيضاً صفة . قيل: قد يكون في الجُمَل إذا سمِّي بها معاني الأفعال .

ألا ترى أنَّ شاب قرناها اسمٌ علَم ، وفيه مع ذلك معنى الذّمّ . وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله : « ولا مخالط اللّيان جانبه » معطوفاً على ما في قوله نام صاحبه من معنى الفِعل . هذا كلامه .

---

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص١٢٨ ؛ والإنصاف ٩٧/١ ؛ وشرح المفصل ١٢٧/٧ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٩٧ .

(٢) تمّ تخريجه مع الشاهد .

قال شارح اللباب : اللِّيان بالكسر : الملاينة . وبالفتح : مصدر لان بمعنى اللِّين . يقال : هو في لَيَان من العيش ، أي : في نعيم وخفض . اهـ .

وروى صدره :

* عَمْرُك مـا ليلـي * إلخ

فيكون عمرك مبتدأ خبره محذوف ، أي : قسمي . وجملة : « ما ليلي » إلخ ، جواب القسم ، وزيدت الباء في خبر ما .

والبيت مع كثرة دورانِه في كتب النحو غير معلومٍ قائلُه . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده :

يَمِينـاً لنِعْـمَ السَّـيِّدانِ وُجِدْتُمـا على كُلِّ حَـالٍ مِنْ سَحِيلٍ ومُبْرَمِ

تقدّم شرحه قريباً[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد السبعمائة[2] : (الوافر)

٧٦٣- أبُـو مُوسَـى فجـدُّكَ نِعْـمَ جَـدّاً وشَـيْخُ الحَـيِّ خَـالُـكَ نِعْـمَ خَـالا

على أنه قد يكون فاعل «نعم» ضميراً مفسَّراً بنكرة ، مع تقدُّم المخصوص بالمدح ،

(١) هو الشاهد /٧٦١/ ورد في هذا الجزء .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٤٣ .

وروايته في الديوان :

أبُو مُوسى فحَسْبُكَ نِعْمَ جَـدّاً وشَيخُ الرَّكْبِ خالُكَ نِعمَ خَالا

كما هنا . فإنَّ « أبو موسى » هو المخصوص ، وفاعل « نعم » ضمير فسَّره بقوله : جدّاً . وكذا المصراع الثاني ، فإنَّ قوله : « شيخ الحيّ » هو المخصوص ، و«خالُك» بدل منه ، وفاعل نعم ضمير مفسَّر بقوله : خالا .

وأما قوله : « فجدُّك » ، تحريف(١) وقع في نسخ هذا الشرح ، ولم يتنبَّه له أحدٌ، ولا فتّش ديوان قائله حتّى يؤخذ الماءُ من مجاريه .

وقد تمحَّل لإعرابه المولى حَسنٌ الفناريّ في « حاشية المطوَّل » ، وهو معذور . قال : قوله : فجدّك بدلٌ من « أبو موسى »، والأقرب أنَّ أبو موسى مبتدأٌ فجدُّك خبره ، والفاءُ زائدةٌ في الخبر على ما جوَّزه الأخفش . أمَّا زيادتها في البدل فلم أظفر به ، والمخصوص بالمدح محذوفٌ على قياس ، نعم العبد . وهذا أولى لشيوعه .

هذا غاية ما تُكلِّف به ، وصوابه : « فحسْبُك » ، كما هو مسطورٌ في عدّة نسخ(٢) ديوانِ ذي الرمّة .

والبيت من قصيدةٍ طويلة عدّتُها مائة بيت ، مدح بها بلالَ بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ .

وليس البيت للأخطل كما زعمِ الشارح ، فإنَّ الأخطل هلك قبلَ ظهور بلال ، فإنَّ الأخطل كان من شعراء معاويةَ بنِ أبي سفيان ، وبلال كان في زمن عمرَ بنِ عبد العزيز .

والبيت موجودٌ في قصيدةٍ من شعر ذي الرُّمَّة . وغالب شعرِ ذي الرُّمَّة في مدح بلال .

وقبله(٣) :

بَنَى لَكَ أهْلُ بَيْتِكَ يا ابنَ قَيسٍ ... وأنتَ تَزِيدُهُمْ شَرَفاً جُلالا

مَكارِمَ لَيْسَ يُحصِيهِنَّ مَدْحٌ ... ولا كَذِباً أقُولُ ولا انتِحَالا

أبُو مُوسَى فحَسْبُكَ نِعْمَ جَدّاً ... وشَيْخُ الرَّكْبِ خَالُكَ نِعْمَ خَالا

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وردت : " فجدك " . بإهمال فاء الجواب .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بالإضافة .

(٣) الأبيات لذي الرمة في ديوانه ص٤٤٣ -٤٤٤ .

كأنَّ النّاسَ حينَ تَمرُّ حتّى ... عَواتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدَعُ الحِجالا
قِياماً ينْظُرُونَ إلى بِلالٍ ... رِفاقُ الحَجِّ أبصرَتِ الهِلالا[1]
فَقَدْ رَفَعَ الإلَهُ بكُلِّ أُفْقٍ ... لضَوئِكَ يا بِلالُ سَناً طُوالا
كضَوْءِ الشَّمسِ لَيسَ بهِ خَفَاءٌ ... وأُعطِيْتَ المَهَابَةَ والجمَالا

و« الجُلال » ، بضم الجيم : الجليل . و« مكارمَ » : مفعول بنَى لك .

وقوله : « أبو موسى فحسبُك » ... إلخ ، هو أبو موسى الأشعريُّ الصحابي .

وقوله : « فحسبك » الفاء في فحسب زائدة لازمة . و« حسب » : اسمٌ بمعنى لِيَكْفِ ، كما قال الشارح المحقق في باب الإضافة ، مرفوعٌ بالابتداء ، وخبره محذوف تقديره : هذا النسب ، أو هذا المدح . والجملة اعتراضيّة بين المبتدأ والخبر .

وقوله : « وشيخ الركب » ، أي : القافلة . وروى بدله : « وزاد الركب » ، ومعناه أنَّه لا يدَعُ أحداً من الرَّكب يحمل زادَ السُّفرة[2] ، بل هو يُجرِي النَّفقاتِ على جميع مَن صَحِبَه في السَّفَر .

ومدحه في هذا البيت بشَرف النَّسَبينِ : نسبِ الأبِ ، ونسَبِ الأُمّ .

وقوله : « كأنَّ النّاسٍ » ... إلخ ، خبر كأنَّ قوله : « رفاقُ الحجّ » في البيت بعده . وحتى : حرف جرٍّ غاية للنّاس ، وما بعدها داخل في المغيَّا . وعواتقَ مجرور بالفتحة ، جمع عاتق ، وهي البنت التي أدركت في بيت أبويْها و لم تكن متزوِّجة .

و« الحِجال » : جمع حجلة بالتحريك ، وهو بيتها الذي تلازمه ، ولا تخرج منه. وقياماً منصوب على الحال .

أراد : كأنَّ الناسَ في حالِ قيامهم حين يمرُّ بلال ، رفاقُ الحجّ إذا نظروا إلى الهلال. و« السَّنا » ، بالقصر : الضوء . و« الطُّوال » : مبالغة الطويل .

وفي هذه القصيدة أبياتٌ أُخر شواهد ، منها : (الوافر)

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٤٣ ؛ وتاج العروس (رفق) ؛ وثمار القلوب ص٦٤٨ ؛ ولسان العرب (رفق) .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . والسفرة بالضم هي طعام المسافر ، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إلى هذا الجلد الذي يبسط ويؤكل عليه .

وَمَيَّـةُ أحسَنُ الثَّقَلَينِ جِيْداً وسَـالِفَـةً وأحسَنُهُم قَذَالا[1]

و« القَذَال » : ما بين الأُذن والنُّقرة ، وهما قذالان . ومنها :

سَمِعْتُ النَّاس يَنتَجِعُونَ غَيْثاً فَقُلتُ لصَيْدَحَ انْتَجِعِي بِلالا

وتقدّم شرحه في أفعال القلوب[2] .

وقد تقدّمت ترجمةُ بلال هذا في الشاهد الستين بعد المائة[3] . وترجمة ذي الرمّة في الشاهد الثامن من أول الكتاب[4] .

* * *

وأنشد بعده[5] :

* ويلُمِّها رَوْحَةً *

هو قطعة من بيت ، وهو[6] : (البسيط)

وَيْلُمِّهَا رَوْحَةً والرِّيحُ مُعْصِفَةٌ والغَيْثُ مُرتَجِزٌ واللَّيلُ مُقتَرِبُ

وتقدَّم شرحه في الشاهد الحادي عشر بعد المائتين[7] .

* * *

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٣٦ ؛ والأشباه والنظائر ١٠٦/٢ ؛ والخصائص ٤١٩/٢ ؛ والدرر ١٨٣/١ ؛ وشرح المفصل ٩٦/٦ ؛ ولسان العرب (ثقل) . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٤٩/١ ؛ ورصف المباني ص١٦٨ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٣٦ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/١ .

(٢) هو الشاهد رقم /٧١٩/ من هذا الجزء التاسع .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٣٥ .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

(٥) في طبعة بولاق : " دوحة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٦) في طبعة بولاق : " ويلمها دوحة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٧) الخزانة الجزء الثالث ص٢٥٨ .

وأنشد بعده :

* فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ *

هذا أيضاً قطعةٌ من بيت ، وهو[1] : (الطويل)

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأنَّ نُجُومَهُ   بِكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

وتقدّم أيضاً شرحه في الشاهد العاشر بعد المائتين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد السبعمائة[3] : (الوافر)

٧٦٤- تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أبيكَ فِينَا

فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا

على أنّه قد يجيءُ بعد الفاعل الظاهر تمييزٌ للتّوكيد .

قال ابن يعيش[4] : اختلف الأئمة في هذه المسألة ، فمنع سيبويه [من ذلك وأنه

(١) هو الإنشاد الرابع والخمسون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس من معلقته وهو في ديوانه ص١٩ ؛ وتاج العروس (ذبل) ؛ والدرر ١٦٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠١/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٧٤/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٠٣ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٦٨ ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٩/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٢٠ ؛ وشرح الأشموني ٢٩١/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٢/٢ .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٢٥٤ .

(٣) هو الإنشاد الثامن بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه - جمع الصاوي - ص١٣٥ ؛ والخصائص ٨٣/١ ، ٣٩٦ ؛ والدرر ٢١٠/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٧/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٠٩ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥٧ ؛ وشرح المفصل ١٣٢/٧ ؛ ولسان العرب (زود) ؛ والمقاصد النحوية ٣٠/٤ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٦٧/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٦٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٥٦ ؛ ومغني اللبيب ص٤٦٢ ؛ والمقتضب ١٥٠/٢ .

(٤) شرح المفصل ١٣٢/٧ ، ١٣٣ مختصراً ومع تصرف يسير في العبارة والزيادات منه ، والنص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨/٧ .

لا يقال : نعم الرجل رجلاً زيد] ، و [كذلك] السِّيرافي ، وابنُ السَّرَّاج ، وأجازه المبرِّد ، وأبو علي .

واحتجَّ [في ذلك] سيبويه بأنَّ المقصود من المرفوع والمنصوب الدّلالةُ على الجنس ، وأحدُهما كافٍ عن الآخَر . وأيضاً فإنَّ ذلك ربَّما أوهمَ بأنَّ الفعل الواحدَ له فاعلان ، وذلك إنْ رفعتَ اسم الجنس بأنه فاعل .

وإذا نصبتَ النكرة بعد ذلك آذنَتْ بأنَّ الفعل فيه ضمير فاعل ، لأنَّ النكرة المنصوبة لا تأْتي إلاَّ كذلك .

وحجَّة المبرِّد في الجواز الغلوُّ في البيان والتأكيد ، والأوّل أظهر .

وأمّا بيت جرير ، وهو :

تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أبيكَ .... إلخ

فإنَّ المبرد أنشده شاهداً على ما ادَّعى من جواز ذلك . فإنْ رفع الزاد المعرَّف باللام بأنه فاعل نِعْم ، وزاد أبيك هو المخصوص بالمدح ، وزاداً تمييزٌ وتفسير ، فالقولُ عليه أنَّا لا نسلِّم أنَّ زاداً منصوب بنعم ، وإنما هو مفعول به بتزوَّد ، والتقدير : تزوّد زاداً مثلَ زاد أبيك فينا ، فلمَّا قدَّم صفته عليه نصبَها على الحال .

ويجوز أن يكون مصدراً مؤكِّداً محذوفَ الزوائد ، والتقدير : تزوَّدْ مثل زاد أبيك فينا تزوُّداً . ويجوز أن يكون تمييزاً لمثل ، كما يقال : ما رأيت مثلَه رجلاً . وعلى تقدير أن يكون العامل فيه « نِعم » ، فإنَّ ذلك من ضرورة الشعر ، ولا يُجعَل قياساً[1] .

ومثله قول الآخر[2] : (الوافر)

ذَرِيْنِي أصْطَبِحْ يا بَكْرَ إنِّي رَأَيتُ المَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ[3]
تَخَيَّرَه ولَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ ونِعْمَ المَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تِهَامِي

---

(١) إلى هنا ينتهي النقل من شرح المفصل .

(٢) هو بجير بن عبد الله القشيري كما جاء في الاشتقاق ص١٠١ .

(٣) البيت لأبي بكر بن الأسود الليثي – ابن شعوب – في تاج العروس (تهم) ؛ ولسان العرب (تهم) ؛ وهو بلا نسبة في الكامل في اللغة ٣٢٥/٢ .

فقوله : « من رجل » كقوله رجلاً ، لأنَّ « مِنْ » تدخل على التمييز . وذلك كلُّه من ضرورة الشعر .

وقال ابن جنّي في « الخصائص » : إنَّ الرجل من [نحو][1] قولهم : نعم الرجل زيد ، غير المضمر في نعم إذا قلت : نعم رجلاً زيد[2] لأنَّ المضمر على شريطة التفسير لا يَظهر ولا يُستعمَل ملفوظاً به .

ولذلك قال سيبويه هذا باب ما لا يعمل في المعروف[3] إلاَّ مضمراً ، أي : إذا فسِّر بالنكرة ، نحو : نعم رجلاً زيد ، فإنّه لا يظهر أبداً . وإذا كان كذلك علِمْتَ زيادة الزَّاد في قول جرير :

تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أبيكَ فِيْنَا . . . . البيت

وذلك أنّ فاعل نعم مظهَر فلا حاجة به إلى أنْ يفسَّر . فهذا يُسقط اعتراضَ المبرد على صاحب الكتاب في هذا الموضع . اهـ .

وهذا جوابٌ خامس .

وقال المراديّ في « شرح التسهيل » : منع سيبويه الجمعَ بين التمييز والفاعل الظاهر ، وأجاز ذلك المبرّد والفارسيّ . قال المصنف : وهو الصحيح . اهـ .

وبالجواز قال ابن السَّرّاج . وفصَّل بعضهم ، فقال : إن أفاد التمييزُ معنًى لا يفيدُهُ الفاعل جاز ، نحو : نعم الرجل رجلاً فارساً زيد ، وإلاَّ فلا .

قال المصنّف : والحامل لسيبويه على المنع كونُ التمييز في الأصل مَسُوقاً لدفع الإبهام ، والإبهامُ إذا ظهر الفاعلُ زائلٌ ، فلا حاجةَ إلى التمييز . وهذا الاعتبار يلزم منه منعُ التمييز في كلِّ ما لا إبهام فيه كقولك : عندي من الدراهم عشرون درهَماً . ومثل هذا جائزٌ بلا خلاف . اهـ .

وما ذكره من أنَّ الحامل لسيبويه ما ذكر ليس هو في كتابه . وفرقٌ بين نعم رجلٌ رجلاً زيد ، وبين : له من الدراهم عشرون درهماً ونحوِه ، بأنَّ عشرين وأمثالَها

---

(١) كلمة : " نحو " ساقطة من طبعة بولاق . وهي في النسخة الشنقيطية والخصائص ٣٩٥/١ .

(٢) كلمة : " زيد " ساقطة من النسخة الشنقيطية ، وهي في طبعة بولاق والخصائص .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المعرف " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص .

محتاجةٌ إلى التمييز في الأصل ، بخلاف نعم الرجل زيد . والتمييز مَبناهُ علي التّبيين ، ثم يعرض له في بعض المواضع أنْ يقترن بالكلام ما يُغنِي عنه ، فيصير مؤكّداً .

وقد تأوَّل الفارسيُّ كلامَ سيبويه على أنّ معناه لا يكون الفاعل ظاهراً حيث يلزم التمييز ، بل الفاعل في حال لزومِ التمييز مضمرٌ لا غير ، وأما مع الظاهر فلا يكون لازماً . وفيه بُعدٌ . واستدلَّ المصنف على الجواز بالقياس والسماع .

أمَّا القياس فقال بعد التمثيل بـ « لَهُ من الدراهم عشرون درهماً » وبقوله تعالى[1] : « إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثنا عَشَرَ شَهراً » وقوله تعالى[2] : « واختَارَ مُوسَى قَومَهُ سَبعِيْنَ رجُلاً » وقوله تعالى[3] : « فتَمّ مِيقَاتُ ربِّه أربَعِينَ لَيلة » وقوله تعالى[4] : « فهي كالحجَارَةِ أو أشدُّ قَسوَة » .

فكما حكم بالجواز في مثل هذا ، وجعل سببَ الجواز التوكيدَ ، لا رفعَ الإبهام ، فكذلك يفعل في نحو : نعم الرجلُ رجلاً . ولا يُمنع ، لأنَّ تخصيصَه بالمنع كحكمٍ بلا دليل . هذا لو لم تستعمله العربُ ، فكيف وقد استعملته . اهـ .

وقد تقدَّم ما فرَّقَ به بين ما ذكرته من التمثيل ، وبين نعم الرجل . قال : ومن ورود التمييز للتوكيد لا لرفع الإبهام قولُ أبي طالب[5] : (الكامل)

ولَقَدْ عَلِمْتُ بأنَّ دِيْنَ مُحمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أدْيَانِ البَرِيَّةِ دِيْنَا

وقول الآخر[6] : (المتقارب)

فأمَّا التي خَيْرُها يُرتَجَى ... فأجودُ جُوداً مِنْ اللاَّفِظَه

(١) سورة الأعراف : ٧/٥٥ .

(٢) سورة الأعراف : ٧/١٥٥ .

(٣) سورة الأعراف : ٧/١٤٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢/٧٤ .

(٥) البيت لأبي طالب في ديوانه ص٩١ ؛ وشرح التصريح ٢/٩٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٨٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٨٨ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٤٢ ؛ ولسان العرب (كفر) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٨ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٣٧٦ .

(٦) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه - نشرة مكس سلفسون - ص١٥٥ ؛ والمقاصد النحوية ١/٥٧٢ ؛ وللخليل في تاج العروس (لفظ) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (فيظ) ؛ ولسان العرب (فيظ) ؛ ومقاييس اللغة ٥/٢٥٩ .

اهـ .

ولا يتأتّى ذلك الفرقُ هنا . وأما السماع فقول جرير[١] : (البسيط)

والتّغلبيّون بِئْسَ الفَحلُ فَحلُهُم فَحلاً وأُمُّهُمُ زَلّاءُ مِنْطِيقُ

وقول جرير أيضاً :

تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أبيكَ . . . . البيت

وأنشد غيرُ المصنِّف[٢] : (البسيط)

نِعْمَ الفتَاةُ فَتَاةً هِنْدُ لَوْ بذلَتْ رَدَّ التَّحِيَّةِ نُطْقاً أو بإيمَاءِ

وحُكي من كلام العرب : « نِعم القتيلُ قتيلاً أصلح بين بكر وتغلب[٣] » . وهذا واردٌ في الاختيار .

وقد تأوَّلَ المانعون السّماع . أمّا فحلاً وفتاةً فعلى الحال المؤكّدة . وأمّا زاداً فعلى أنّه مصدر محذوف الزوائد منصوبٌ بتزوَّدْ . وقد حَكى الفرّاء استعمالَه مصدراً . أو على أنه مفعول به ، ومثلَ منصوب على الحال ، لأنّه لو تأخّر لكان صفة .

وقال أبو حيَّان : وعندي تأْويلٌ غير ما ذكرُوه ، وهو أقرب . وذلك أنْ يُدَّعى أنَّ في « نعم » و« بئس » ضميراً ، وفحلاً وفتاةً وزاداً تميز لذلك الضّمير ، وتأخّر عن المخصوص على جهة النُّدور . فالفحل والفتاة والزاد هي المخصوصة ، وفحلهم

(١) في النسخة الشنقيطية : " نعم الفحل فحلهم " . وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف ، والصواب : بئس " .

والبيت لجرير في ديوانه ص١٩٢ ؛ وتاج العروس (نطق) ؛ والدرر ٢٠٨/٥ ؛ وشرح التصريح ٩٦/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٨٧ ؛ ولسان العرب (نطق) ؛ والمقاصد النحوية ٧/٤ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٨٦/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٥٥ ؛ وهمع الهوامع ٨٦/٢ .

(٢) هو الإنشاد التاسع بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٧٧/٣ ؛ والدرر ٢٠٩/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩/٧ ؛ وشرح الأشموني ٢٦٧/١ ؛ وشرح التصريح ٩٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٦٢ ؛ ومغني اللبيب ص٤٦٤ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢/٤ ؛ وهمع الهوامع ٨٦/٢ .

(٣) هو قول للحارث بن عباد - في حرب البسوس - وكان الحارث قد اعتزل حرب بكر وتغلب حتى قتل ابنه أو ابن أخيه بجير ، وقال قولته هذه . وخبر بجير هذا مفصل في التعازي والمراثي للمبرد ص٢٩٨ .

وزاد أبيك أبدالٌ من المرفوع قبلها .

هذا ما أورده المراديّ ، ولفوائده سُقناه برُمَّته .

والبيت من قصيدة لجرير مدحَ بها عُمر بنَ عَبدِ العزيز ، منها[١] :

وسُــدْتَ النَّاسَ قَبلَ سِنينَ عَشْــرٍ	كَـذَاكَ أَبُوكَ قَبْلَ العَشْـرِ سَــادَا
وثَبَّــتَّ الفُــرُوعَ فهُــنَّ خُضْــرٌ	ولَــوْ لَــمْ تُحْــيِ أَصْلَهُــمُ لَبَــادا
تَــزَوَّدْ مِثْــلَ زَادِ أبيــكَ فِيْنَــا	. . . . البيــت
فَمَا كَعْــبُ بنُ مَامَــةَ وابنُ سُعْدَى	بأَجْـوَدَ مِنْـكَ يا عُمَــرَ الـجَوَادا[٢]
وتَبْنِــي الـمَجْدَ يا عُمَـرَ بنَ لَيلَـى	وتَكْفِـي الـمُمْحِلَ السَّنةَ الجَمادا[٣]
يَعُـودُ الـحلـمُ مِنـكَ على قُرَيـشٍ	وتُفْـرِجُ عنهُـمُ الكُرَبَ الشِّـدَادا[٤]
وتَـدْعُــو اللَّــهَ مُجتَهِـداً ليرضَــى	وتَذكــرُ فـي رَعِيَّتِـكَ الـمَعَــادا

و« باد » : هلك . وأَتْبَعَ الجواد لموضع عمر ، وهو من شواهد المنادى .

و« **كعبٌ** » هو ابن مامة الإياديّ ، أحدُ أجوادِ العرب .

قال الواحدي في « أمثاله »[٥] : كان كعب فيما يقال ، أجودَ من حاتم الطائيّ . حُكي أنّه خرج في رَكْب ، وفيهم رجلٌ من النَّمـر بـن قاسـطٍ ، في القيـظ ، فضلُّوا ،

(١) الأبيات – عدا الأول والثاني – من قصيدة لجرير يمدح بها عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي . وهي في ديوانه ص١٣٥ – ١٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٣/١ .

(٢) البيت لجرير في ديوانه – الصاوي – ص١٣٥ ؛ والدرر ٣٤/٣ ؛ وشرح التصريح ١٦٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٤/٤ ؛ واللمع ص١٩٤ ؛ والمقتضب ٢٠٨/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٣/٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٧/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٢١٠ ؛ ومغني اللبيب ص١٩ ؛ وهمع الهوامع ١٧٦/١ .

(٣) في شرح أبيات المغني ٦٣/١ : " ليلى : جدة عمر أم أبيه عبد العزيز بنت الأصبغ بن زبان الكلبي ، وأم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب " .

(٤) هو الإنشاد السادس عشر في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص١٣٦ – الصاوي – وأمالي ابن الشجري ٧٠٣/١ ؛ والدرر ١٥٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٣/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٤/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٧٦/١ .

(٥) كتاب الواحدي هو : " الوسيط في الأمثال " .والنص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٤/١ . والزيادات منه.

فتصافنُوا الماءَ بالمَقْلة ، فقعد أصحابُ كعب لِشُرب الماء[١] ، فلما دار القَعْبُ إلى كعب أبصر النَّمريَّ يحدِّدُ[٢] النظرَ إليه ، فآثره كعبٌ بمائه ، وقال للساقي[٣] : « اسقِ أخاكَ النَّمريَّ يَصطَبِحْ » فذهبت مثلاً .

فشربَ النّمريُّ نصيبَ كعب ذلك اليومَ ، ثم نزلوا من الغَدِ منزلاً آخر ، فتصافنوا بقيَّة مائهم ، فنظر النّمريُّ إلى كعبٍ كنظره بالأمس ، ففعل كعبٌ فَعْلَته بالأمس ، وارتحل القوم ، وقالوا : يا كعبُ ارتحل . فلم يكن به قُوَّةُ النُّهوض ، وكانوا قد قَرُبوا من الماء ، فقيل : رِدْ كعبُ إنّك ورَّاد . فعجز عن الإجابة[٤] ، فلمَّا يئسوا منه ، خيَّلوا عليه بثوبٍ يمنعُه من السِّباع ، وتركوه [مكانه] فمات ، فقال أبوه يبكيه[٥] : (البسيط)

أوْفَى على المَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ ... رِدْ كَعْبُ إنَّكَ ورَّادٌ فَمَا وَرَدَا

قال : وكان من جوده أنّه إذا مات جارٌ [له] أدى ديتَه إلى أهله ، وإنْ هلك لجاره بعيرٌ ، أو شاة أخلفه عليه[٦] ، فجاوره أبو دُواد الإياديُّ فعامله بذلك ، فصارت العرب إذا حَمِدَتْ مستجاراً به لحُسْنِ جِواره ، قالوا : « كجار أبي دُوَاد » . ومنه قول قيس بن زهير[٧] : (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق : " ليشرب الماء " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي والنسخة الشنقيطية.

(٢) في طبعة بولاق : " يحرد النظر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وفي شرح أبيات المغني : " يجرد النظر " .

(٣) المثل في أمثال العرب ص١٣٨ ؛ وتمثال الأمثال ١٨٣/١ ؛ وجمهرة الأمثال ٩٤/١ ؛ والدرة الفاخرة ١٢٩/١ ؛ وزهر الأكم ١٧٠/٣ ، ١٨٠ ؛ وفصل المقال ص٣٥٠ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٤٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٢؛ والمستقصى ١٧٠/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٣٣/١ ؛ والوسيط في الأمثال ص٦٥ .

(٤) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " عجز عن الإصابة " . وهو تصحيف صوابه لا يستقيم معه المعنى . والتصويب من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٥) الخبر والبيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٤/١ ؛ وشروح سقط الزند ٦٢٧-١٨٢١-١٨٢٢ نقلاً عن التبريزي بخلاف يسير .

(٦) في طبعة بولاق : " أخلفهما عليه " .

(٧) الخبر والبيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٥/١-٦٦ ؛ والكامل في اللغة ١٣٦/١ ؛ ومجمع الأمثال ١٦٣/١ .

سَـأَفْعَلُ مَـا بَـدَا لـي ثُـمَّ آوِي إلـى جَـارٍ كجَـارِ أبـي دُوَادِ

اهـ .

قال المبرد في « الكامل »[1] : والتصافُن : أن يُطرح في الإناء حَجرٌ ثم يُصبُّ فيه من الماء ما يغمُره ؛ لئلاَّ يتغابنوا[2] . والمَقْلة : اسمُ ذلك الحَجر .

وابن سُعدى هو « كما في كامل المبرد »[3] : « **أوس بن حارثة** » بن لأْم الطائي . وكان سيِّداً مقدَّماً ، فوفد هو وحاتمُ بنِ عبد اللَّه الطائيّ على عمرو بن هند، وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، فدعا أوساً ، فقال : أنت أفضلُ أم حاتم[4] ؟

فقال : أبيتَ اللّعن ، لو مَلَكني حاتمٌ وولدِي ولُحمتي لوهَبَنا في غداة واحدةٍ ! ثم دعا حاتماً ، فقال : أنت أفضلُ أم أوس ؟ فقال : أبيتَ اللّعْنَ ، إنّما ذُكرت بأوسٍ ، ولأحَدُ ولدِه أفضلُ منّي !

وكان النُّعمان بن المنذر دعا بحُلَّةٍ وعنده وفود العرب من كلِّ حيّ ، فقال : احضرُوا في غدٍ ، فإنّي مُلْبسٌ هذه الحُلَّةَ أكرمَكم . فحضر القومُ جميعاً إلاّ أوساً ، فقيل له : لم تتخلَّف[5] ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأجمَلُ الأشياء أن لا أكون حاضراً ، وإن كنت المرادَ فسأُطلَبُ ويُعرَف مكاني .

فلمَّا جلس النُّعمان لم يرَ أوساً ، فقال : اذهبوا إلى أوس ، فقولوا له : احضُر آمناً ممَّا خِفت . فحضر فألبسه الحُلَّة ، فحسَده قومٌ من أهله ، فقالوا للحطيئة : اهجُه ولك ثلثمائةِ ناقة ، فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلاّ من عنده ؟! ثم قال[6] : (البسيط)

كَيْفَ الهِجَاءُ ومـا تنفَـكُّ صَالـحَـةٌ مِنْ آلِ لأْمٍ بِظَهْـرِ الغَيْـبِ تَأْتِينـي

---

(١) الكامل في اللغة ١٣٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٥/١ .

(٢) يتغابنوا : من الغبن ، وأصله في البيع أن يغلبه أو ينقصه . وبعده في الكامل في اللغة وشرح أبيات المغني : "وكذلك كل شيء وقف على كيله أو وزنه " .

(٣) الكامل في اللغة ١٣٦/١ .

(٤) في شرح أبيات المغني والكامل في اللغة : " أأنت أفضل ..." .

(٥) في شرح أبيات المغني ٦٦/١ : " لم تخلف " . وفي الكامل في اللغة ١٣٧/١ : " لم تخلّفت " .

(٦) البيت للحطيئة في ديوانه ص١٧٤ ؛ وأساس البلاغة (صلح) ؛ وشرح أبيات المغني ٦٦/١ ؛ والكامل في اللغة ١٣٧/١ .

فقال لهم بشرُ بن أبي خازم ، أحد بني أسد بن خزيمة : أنا أهجوهُ لكم . فأخذ الإبلَ وفعلِ ، فأغار أوسٌ عليها فاكتسحها ، فجعل لا يستجير حيّاً إلاّ قال : قد أجرتك إلاّ من أوس .

وكان في هجائه قد ذكر أُمَّه ، فأُتِيَ به ، فدخل أوسٌ على أُمِّه، فقال : قد أُتِينا ببشر الهاجي لكِ ولي . قالت : أوَ تُطيعني ؟ قال : نعم . قالت : أرى أنْ تردَّ عليه مالَه ، وتعفو عنه ، وتحبُوَه ، وأفعلُ مثلَ ذلك ، فإنّه لا يغسِل هجاءَه إلاّ مَدْحُه .

فخرج ، فقال : إنَّ أُمِّي سُعدى التي كنت تهجُوها قد أمرَتْ فيك بكذا وكذا ! فقال : لا جرمَ ، واللّهِ لا مَدَحْتُ حتّى أموتَ أحداً غيرَك . ففيه يقول[1] : (الوافر)

إلى أوسِ بنِ حارِثَةَ بنِ لأْمٍ ... ليقْضيَ حاجَتِي فيمَنْ قَضَاها[2]

فَمَا وَطِئَ الثَّرَى مِثلُ ابنِ سُعدَى ... ولا لَبِسَ النِّعالَ ولا احتَذَاها[3]

* * *

وأنشد بعده[4] : (الوافر)

(١) البيتان لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ص٢٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٧/١ ؛ والكامل في اللغة ١٣٧/١ .

(٢) البيت لبشر في ديوانه ص٢٢٢ ؛ وتاج العروس (لأم) ؛ وشرح أبيات المغني ٦٧/١ ؛ والكامل في اللغة ١٣٧/١. وهو بلا نسبة في لسان العرب (لأم) .

(٣) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ص٢٢٢ ؛ وتاج العروس (لأم) ؛ وشرح أبيات المغني ٦٧/١ ؛ والكامل في اللغة ١٣٧/١ ؛ وهو بلا نسبة في لسان العرب (لأم) .

(٤) هو الإنشاد الثاني والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت من مقطوعة لسحيم بن وثيل الرياحي . وهو في الاشتقاق ص٢٢٤ ؛ والأصمعيات ص١٧ ؛ وأمالي القالي ٢٤٦/١ ؛ وكتاب الأوائل ٦٩/٢ ؛ والبيان والتبيين ٣٠٨/٢ ؛وجمهرة اللغة ص٤٩٥ ، ١٠٤٤ ؛والحماسة البصرية ١٠٢/١ ؛ وحماسة البحتري ٥٥/١ ؛ والدرر ٩٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥٩/١ ؛ وشرح المفصل ٦٢/٣ ؛ والشعر والشعراء ٦٤٧/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ٥٧٩/٢ ؛ والكتاب ٢٠٧/٣ ؛والمقاصد النحوية ٣٥٦/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣١٤ ؛وأمالي ابن الحاجب ص٤٥٦ ؛ وأوضح المسالك ١٢٧/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٣١/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٤٩/٢ ؛وشرح قطر الندى ص٨٦؛ وشرح المفصل ٦١/١ ، ١٠٥/٤ ؛ ولسان العرب (ثنى ، جلا) ؛ وما ينصرف وما لاينصرف ص٢٠ ؛ ومجالس =

* أنا ابنُ جَلا وطَلاَّع الثَّنايا *

على أن الموصوف محذوف وصفته جملة فعليـة ، وهـي « جَـلا » علـى أنـه فعـل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، والتقدير : أنا ابن رجل جلا الأُمورَ وكشفَها .

وهذا أحد التخريجين في البيت ، وقد ذكرناهما مشروحَين فيمـا لا ينصـرف[1] ، وفي النعت .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد السبعمائة[2] : (الكامل)

٧٦٥- نِعْـمَ الفَتَـى فَجعَـتْ بِـهِ إخوَانَـه

يَـوْمَ البَـقِيْـعِ حَـوَادِثُ الأيَّـامِ

علـى أنَّ المخصـوص بـالمدح محـذوف ، وهـو موصـوف بجملـةٍ أُقيمـت مقامَـه ، تقديره: نعم الفتى فتًى فَجَعت به إلخ .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة[3] » : الهاءُ في « به » عائدة علـى موصـوف محذوف ، أي : نعم الفتى فتًى ، فجعَتْ به حوادثُ الأيام .

و« يومَ البقيع » ظرفٌ ، ويجوز أن تنصبـه علـى أنّـه في المعنـى مفعـول بـه ، لأنّ الفعل في هذا النحو يُسنَد إلى ظرف الزمان ، نحو قولك : شَـفَّني يـومُ كـذا ، وسـرَّني وقتُ كذا ، فتُنسب الفِعل إلى ذلك اليومِ والوقت . اهـ .

= ثعلب ٢١٢/١ ؛ ومغني اللبيب ١٦٠/١ ؛ والمقرب ٢٨٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٠/١ .

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢٥٢-٢٦٢ .

(٢) البيت لإبراهيم بن هرمة في ملحق ديوانه ص٢٤١ ؛ والعقد الفريد ٣١٥/٢ ؛ وهو لمحمد بن بشير الخارجي في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٢٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥٦٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٠٨ ؛ ومعجم الشعراء ص٤١٢ ؛ ولمحمد بن بشير أو لأبي البلهاء عمير بن عامر في الحماسة البصرية ٢٤٤/١ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٤٥ .

وروايته في ديوانه ابن هرمة :

لله درك من فتى فجعت به   يوم . . . .

(٣) إعراب الحماسة الورقة ١١٥ .

وقال الطبرسيّ في « شرح الحماسة » : جملة « فجعَتْ به » ... إلخ ، صفة فتًى محذوف ، وهو المخصوص بالمدح ، خصَّصْته حتّى صار كالمعرفة . والحذفُ في مثل هذا إنّما يصلح إذا كان الممدوحُ مشهورَ البيان . ويومَ البقيع ظرفٌ منصوب . وحوادث الأيّام فاعل فجعت . والفجيعة[1] : الرزيَّة . وفجعَه فجعاً من باب نفع ، فهو مفجوعٌ ، في مالِه وأهله .

والبيت أوّل أبيات ثلاثةٍ لمحمد بن بشيرٍ الخارجي ، أوردها أبو تمّام في « باب المراثي من الحماسة » ، وبعده[2] :

سَهْلُ الفِنَاءِ إذا حَلَلْتَ بِبَابِهِ ... طَلْقُ اليَدَيْنِ مُؤدَّبُ الخُدَّامِ
وإذا رأيْتَ صَديقَهُ وشَقِيقَهُ ... لَمْ تَدْرِ أيُّهُمَا أخُو الأرْحَامِ

وقال الطبرسي : « سهل الفناء » : خبر مبتدأ محذوف ، وجعل فناءَهُ سهلاً للزُّوّار والعُفاة ، وذلك مَثلٌ[3] ، لكثرة إحسانه إليهم .

وقوله : « مؤدَّب الخدّام » تنبيه على اقتدائهم بمولاهم في تفقُّد الوُرَّاد وإكرامِهم، والسَّعي في أُمورهم . والشقيق من إخوان الولادة . والصديق من إخوان المودّة .

يقول : لا يتميَّز صديقُه عن شقيقه في شُمول تفقُّده لهما ، وتساويهما في المجد عنده . وهذا هو الغايةُ في الكرم .

ومحمد بن بشير الخارجي : شاعرٌ إسلاميٌّ تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثلاثين بعد السبعمائة[4] ، وهو من خارجة عَدْوان : قبيلة . وليس من الخوارج .

ونقل ابنُ خلّكان في ترجمة يزيد بن مَزْيد الشَّيباني أنَّ المرزبانيَّ ذكر في « كتاب معجم الشعراء » أنَّ هذه الأبياتَ لعُمير بن عامر[5] ، مولى يزيد بن مَزْيدٍ الشَّيباني ،

---

(١) في طبعة بولاق : " والفجعة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الحماسة برواية الجواليقي ص٢٢٧-٢٢٨ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥٦٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥٥/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " ميل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " الشاهد السابع والعشرين بعد السبعمائة " . وهو تحريف صوابه من النسخة الشنقيطية . انظر هذا الجزء التاسع من الخزانة الشاهد رقم /٧٣٠/ .

(٥) انظر معجم الشعراء ص٢٤٥ في ترجمة عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني .

رثَى بها سيِّدَه .

ورأيت أنا في « العقد الفريد لابن عبد ربّه » هذه الأبيات منسوبةً لإبراهيم بن هرمة[١] . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد السبعمائة[٢] : (الكامل)

٧٦٦- نِعْمَ الفَتَى المُرِّيُّ أنْتَ

هو قطعةٌ من بيتٍ ، وهو :

نِعْمَ الفَتَى المُرِّيُّ أنْتَ إذا هُمُ   حَضَرُوا لَدَى الحُجُرَاتِ نَارَ المُوْقِدِ

على أنه يجوز وصف فاعل « نعم » ، فإنّ « المرِّيُّ » صفة « الفتى » لا بدلٌ منه، خلافاً لابن السّرَّاج ، كما بيَّنه الشارح المحقق .

وهذه عبارة أبي بكر بن السَّرَّاجِ في « الأُصول » : ولا يجوز توكيد المرفوع بنعم. قالوا : وقد جاء في الشعر منعوتاً .

وأنشدوا :

نِعْمَ الفَتَى المُرّيّ أنتَ   . . . . البيت

وهذا يجوز أن يكون بدلاً غير نعت ، فكأنه قال : نعم المريُّ أنت . اهـ .

وقد نقله أبو علي عنه في « تذكِرته » وأقرَّه ، قال : قرئ على أبي بكر من الأُصول : « نعم الفتى المريّ أنت » البيت ، قال أبو بكر : حَمَلَه قومٌ على الصِّفَة ،

(١) العقد الفريد ٣١٥/٢ .

(٢) هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٩٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٥/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢١/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧١/٥ ؛ وشرح الأشموني ٣٧٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٧/٢ .

وهو عندنا على البدل ، لأنَّ وصفه قبيح .

قال أبو علي : لأنَّ فاعل نعم ، إذا كان ظاهراً ، فالمقصودُ به الجنس ، وليس بعد الجنس شيءٌ ، يُلْبِس فيفصَل بينهما . هذا كلامه .

وردَّ عليهما الشارحُ المحقق بأنَّ هذا المنع ليس بشيء ، لأنَّ الإبهام مع مثل هذا التخصيص باق . وهو في مثل هذا الردِّ والتوجيهِ تابعٌ لابن جني ، فإنَّه قال في بيت الحماسة ، ليزيدَ بن قُنافة[1] : (الطويل)

لعَمْرِي وما عمرِي عليَّ بهَيْنٍ لبِئْسَ الفَتَى المدْعُوُّ باللَّيلِ حَاتِمُ

قال أصحابنا في قول الشاعر : « نعم الفتى المريّ أنت » إنَّ المرِّيَّ بدلٌ من الفتى، قالوا : وذاك أنَّ فاعل نعم وبئس لا يجوز وصفُه ، من حيث كان واقعاً على الجنس ، والجنس أبعدُ شيءٍ عن الوصف ؛ لفساد معناه ، فلمَّا كان كذلك عدَلوا به عن الوصف إلى البدل .

فقياس هذا أن يكون المدعُوُّ بدلاً من الفتى . وأمَّا أنا فأُجيزُه[2] . وذلك أنْ يكون المدح والتّفضيلُ إنَّما وقع على أنْ يُفضَّل حاتمٌ على الفتيان المَدعوِّين بالليل[3] ، أي : فاق حاتمٌ جميع الفتيان المدعوِّين بالليل ، ولم يرد أن يفضِّله على جميع الفتيان عموماً[4].

ولو أراد ذلك لما جازت الصفة ، ولكنّه وصفَ الفتى ، وفضَّل حاتماً على جميع الفتيان المدعُوّين بالليل .

وكذلك تقول : نعم الرجل الطّويل زيد ، أي : فاق زيدٌ في الرِّجالِ الطُّوال خاصّة .

---

(١) البيت ليزيد بن قنافة في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٦٧ ؛ والدرر ٢٠٣/٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٠٧٩/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٩/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٤٦٤ ؛ والمقاصد النحوية ٩/٤ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٧٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٨٥/٢ .

(٢) في إعراب الحماسة الورقة ٢٠٧ : " فأجيز جوازاً حسناً أن يكون المدعو وصفاً للمعنى " .

(٣) في إعراب الحماسة : " وذلك أن يكون الذم إنما وقع على أن يحط حاتم عن الفتيان المدعوين بالليل " . وبعده في إعراب الحماسة : " أي انحط حاتم عن جميع الفتيان عموماً " .

(٤) من الملاحظ أن نسخة البغدادي من إعراب الحماسة ناقصة ، أو أن هناك سبباً آخر جعل النقص واضحاً في نقله في الخزانة .

وهذا معنًى مع أوَّلِ تأمُّل يصحُّ[1] . انتهى كلامه .

ولا بأْس بإيراد كلام المرادي في « شرح التسهيل » ، فإنَّ فيه فوائد .

قال بعد قول التسهيل : « ولا يؤكّد فاعلُها توكيداً معنوياً باتفاق » ما نصُّه :

لأنَّ القصدَ بالتوكيد المعنوي رفعُ توهُّم إرادة المخصوص ممَّا ظاهره العموم ، أو رفعُ توهُّم المجاز ممَّا ظاهره الحقيقة ، وفاعل نعم وبئس في الغالب بخلاف ذلك ، لأنّه قائمٌ مقام الجنس ، إن كان ذا جنس ، أو مؤوَّلٌ بالجامع لأكمل خصال المدح اللائقة بمسمَّاه إن كان فاعل نعم ، وبالجامع[2] لأكمل خصال الذمّ إن كان فاعل بئس ، والتوكيد المعنويُّ منافٍ للقَصْدين فاتّفق على منعه .

وعلى القول بأنَّ أل عهديّةٌ فقد يمكن أن يجوز توكيدُه توكيداً معنوياً لانتفاء المانع. قال في الشرح : وأما التوكيد اللفظيّ فلا يمتنع لك أن تقول نعم الرجل الرجل زيد . اهـ .

قيل : وينبغي أن لا يُقْدَم على جواز ذلك إلاّ بسماع ، لأنَّ باب نعم وبئس له أحكامٌ مغايرة ، وأمَّا النعت فلا ينبغي أن يمتنع على الإطلاق ، بل يمنع إذا قُصد به التخصيص مع إقامة الفاعل مقام الجنس ، لأنَّ تخصيصه حينئذ منافٍ لذلك القَصد . وإذا تُؤوِّل بالجامع لأكمل الخصال فلا مانعَ من نعته حينئذٍ ، لإمكان أنْ ينوى في النّعت ما يُنوَى في المنعوت .

وعلى هذا يُحملُ قولُ الشاعر :

نِعْمَ الفتَى المرِّيُّ أنتَ . . . . البيت

وحمل ابن السَّرَّاج وأبو عليٍّ مثلَ هذا على البدل ، وأَبَيَا النعت . ولا حجّة لهما . اهـ .

قيل : أمَّا منعُ وصفِه ، فهو قولُ الجمهور . وقال بعضهم : لا يجوز عند البصريِّين . اهـ .

---

(١) في إعراب الحماسة : " يصح ويصح " بالتكرار . وفي حاشية طبعة هارون ٤٠٦/٩ : " ولعل صوابه : "يضح ويصح الأولى من الوضوح ، والثانية من الصحة " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " والجامع " .

وأجاز أبو الفتح في بيت الحماسة :

* لبِئْسَ الفَتَى المدعُوُّ باللَّيْلِ حاتِمُ *

أن يكون المدعوُّ وصفاً للفتى . ومقتضى سكوتِ المصنِّف عن البدل والعطف جوازهما . قيل : وينبغي أن لا يجوز منهما إلاّ ما يباشره نعم وبئس . انتهى كلام المرادي .

والبيت من قصيدةٍ لزهير بن أبي سلمى عدَّتها سبعةٌ وعشرون بيتاً[١] ، مدح بها سِنان بن أبي حارثة المرِّيّ ، بدأ بذكر حبيبته سَلمى ، ثم انتقلَ إلى وصف ناقته إلى أن قال[٢] :

وتَيَمَّمَتْ عُرْضَ الفَلاةِ كأنَّها ... غَرَّاءَ مِنْ قِطَعِ السَّحابِ الأقْهَدِ[٣]

وإلى سِنانٍ سَيرُها ووسِيْجُها ... حتَّى تُلاقيَهُ بطَلْقِ الأسعُدِ[٤]

نِعْمَ الفَتَى المُرِّيُّ أنتَ إذا هُمُ ... حَضَرُوا لَدَى الحُجُراتِ نَارَ المُوقِدِ

خَلِطٌ أُلُوفٌ للجَمِيعِ ببَيْتِهِ ... إذْ لا يحُلُّ بِجَيْزَةِ المُتوحِّدِ

يَسِطُ البيُوتَ لكَي يكُونَ مَظِنَّةً ... مِنْ حَيثُ توضَعُ جَفْنَةُ المُسترفِدِ[٥]

قوله[٦] : « وتيمَّمَتْ عُرض الفلاة » ... إلخ ، « تيمَّمَتْ » : قصدت ، وفاعله ضمير الناقة .

و« العُرْض » ، بالضم : [الناحية و] الجانب . و« الغَرّاء » : البيضاء . و«الأقهد» : الأبيض من كلِّ شيء . أي : كأنَّ الناقةَ سحابةٌ بيضاءُ في سُرعتها . والسَّحابة البيضاءُ أخفُّ وأسرع ذهَّاباً ، لقلَّة مائها .

وقوله : « إلى سنانٍ سَيرُها » هو سنان بن أبي حارثة بن مُرّة بن نُشْبة بن غَيظ

---

(١) هي في ديوانه ص١٩٤-٢٠٠ في سبعة وعشرين بيتاً .

(٢) الأبيات في ديوان زهير ص١٩٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٥/٧ .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٩٨ ؛ وكتاب الجيم ١١٤/٣ .

(٤) في طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " ووشيجها " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٩٨ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٦٤/١٤ .

(٦) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٥/٧ . والزيادات منه .

ابن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وكان زهير مادحاً لسنان هذا ، ولابنه هرِم بن سنان المرّيّ الذبيانيّ ، وغالبُ مدحِهِ في ابنه هرم .

و« وشيجها » بالشين المعجمة والجيم ، قال شارح ديوانه صَعُوداء : الوَسيج : سيرٌ خفيفٌ ، هو ألين سير الإبل[1] ، و[هو] سير النجائب . و« طَلْق » : سليم من كلِّ سوءٍ ومكروه ، يقال : يومٌ طلقٌ، وليلة طلقة : ليس فيها حَرٌّ ولا بردٌ ولا مكروه. و« الأسعَد » : جمع سَعدِ النجوم[2] .

وقوله : « نعم الفتى المرِّيُّ » ، منسوبٌ إلى مرّة أحد أجداده القريب أو البعيد[3]. وأنت : هو المخصوص بالمدح . و« إذا » : ظرفية ، و« هُمْ » : فاعلٌ لفعل محذوف يفسِّره ما بعدَه ، كقوله تعالى[4] : « إذا السَّماءُ انشَقَّتْ » . وهم ضمير الوفود والضُّيوف ، و« لدى » : ظرف متعلّق بحضَروا ، و« الحُجُرات » ، بضمتين ، قال شارحه : هي حجرات الأضياف .

يريد : البيوتَ التي تنزل فيها الضُّيوف . و« نارَ » : مفعول حضروا . و«المُوقد»: اسم فاعل ، قال شارحه : هو الذي يُوقِد ليستدلَّ الغرباءُ والعُفاة بناره ، فيأتونه .

يريد : أنّه أشدُّ الناس إكراماً لضُيوفه ، إذا حضَروا دارَ ضيافته ، واستدلُّوا عليها بالنار التي يُوقدُها خادمه ، ليُقبل عليها مَن رآها . وقال العيني : إذا للمفاجأة ، وهم : مبتدأٌ ، وحضروا : خبره . والحَجَرات : جمع حجْرة ، وهي شدّة الشتاء . هذا كلامه[5].

وكأنه لم يفهم معنى البيت . والحَجَرات بالمعنى الذي ذكره بفتحتين .

وقوله : « خَلِطٌ ألوف » ... إلخ ، « خلِط » ، بكسر اللام ، بمعنى مخالطٍ للناس ومُعاشرهم وله أُلفةٌ بهم في بيته .

---

(١) في جميع طبعات الخزانة : " الوشيج " بالشين المعجمة . وهو تصحيف صوابه من ديوانه . فليس في المعاجم التي بين أيدينا : الوشيج . والوسيج : سير خفيف ...

(٢) في شرح ديوان زهير ص١٩٨ : " والأسعُدُ هو اليمن ، من السعود " .

(٣) في شرح أبيات المغني : " مرة جدّه الأعلى " .

(٤) سورة الانشقاق : ١/٨٤ .

(٥) المقاصد النحوية ٢٣/٤ .

و« المتوحِّد » : المنفرد عن الحيِّ ينزل بعيداً منهم حتّى لا يَقصِدَه ضيفٌ .

و« الحَيْزة »[١] ، بفتح الحاء المهملة ، قال شارحه : هو الموضع الذي انحاز إليه ، لئلاّ يعرف العفاةُ ، والضيوفُ موضعَه ، وهذا أشدُّ شيءٍ تَسُبُّ العربُ به الرَّجل . يقول : سنان يألف الحيَّ ، وينزل بينهم .

وقوله : « يَسِطُ البيوت » ... إلخ ، هو مضارع وسَطَ وَسْطاً . قال الأصمعي : يسط البيوتَ : ينزل وسَطها .

و« المَظِنَّة » ، قال شارحه : هو الموضع الذي لا يُشَكُّ فيه . والعرب تقول : اطلب الأمرَ في مظانّه ، أي : في الموضع الذي لا يُشَكُّ[٢] . والظنُّ يكون يقيناً ، ومنه قوله تعالى[٣] : « ورأى المُجرمُونَ النَّارَ فظَنُّوا أنَّهُمْ مُواقِعُوها» فأيُّ ظنّ يكون بعد المعاينة وقد أيقنوا ؟ ومنه أيضاً قوله تعالى[٤] : « وظنَّ داودُ أنَّما فَتَنَّاهُ فاسْتَغْفَرَ ربَّهُ وخَرَّ رَاكعاً وأناب » ، أي : أيقن بما فتنّاه ، وخَرَّ عند اليقين . وهذا كثيرٌ في كلامهم، ومنه قوله تعالى[٥] : « يظُنُّونَ أنَّهُمْ مُلاقُو ربِّهِمْ » ، أي: موقنون .

و« المسترفِد »[٦] : الذي يطلب الرِّفد ، وهو النَّيل والعطاء . و« الجَفْنة » : القَصْعة التي يُطْعَم فيها الطّعام .

وترجمة زهير تقدَّمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة[٧] .

* * *

(١) في ديوانه ص١٩٨ : " بحيزّ المتوحد ... وحيزٌ : ناحية " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " تشك " . وأراد لا يشك فيه .

(٣) سورة الكهف : ٥٢/١٨ .

(٤) سورة ص : ٢٤/٣٨ .

(٥) سورة البقرة : ٤٦/٢ .

(٦) في شرح ديوان زهير ص١٩٨ : " المسترفَد " بصيغة اسم المفعول وشرح البغدادي هنا بصيغة اسم الفاعل ، ولقد وهم محقق طبعة هارون إذ ضبط بصيغة اسم المفعول . وفي شرح ديوانه : " والمسترفَد : الذي يُسألُ الرفدُ والمعونة ، يسترفده الناس " .

(٧) الخزانة الجزء الثاني ص٢٩٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد السبعمائة[1] : (البسيط)

٧٦٧- فَنِعْـمَ مَزْكَـأُ مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُـهُ
ونِـعْـمَ مَـنْ هُـوَ فـي سِـرٍّ وإعْـلانِ

على أنَّ « مَنْ » الثانية موصولة بمعنى الذي ، وقعت فاعلاً « لنعم » عند أبي علي والمبرد ، وهو : مبتدأ ، وخبره محذوفٌ تقديره مثله ، والجملة صلة « مَنْ » ، والمخصوص بالمدح محذوف ، تقديره : بِشْرٌ .

وأما قوله : في سرّ وإعلان ، فهو متعلّق بنعم ، ولا يجوز أن يتعلّق بمحذوف على أنه خبر هُو ، الواقع صلة الموصول ، لما بيَّنه أبو علي .

وقد بسط الكلام على هذا المصراع في احتمال وجوهٍ ثلاثة لِمَنْ ، فلا بأْس بنقل كلامه ، قال في « كتاب الشعر » :

قال الشاعر[2]: (البسيط)

وكَيْفَ أرْهَبُ أمراً أوْ أُراعُ لَـهُ ... وقَدْ زَكَأْتُ إلى بِشْرِ بنِ مَرْوَانِ
فنِعْمَ مَزْكَـأُ مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُـهُ ... ونِعْـمَ مَنْ هُـوَ في سِـرٍّ وإعـلانِ

القول في الظّرف أنّه يتعلّق بنِعْمَ ، وذلك لأنه لا يخلو من أن يكون خبر هو في الصّلة ، أو يكون متعلّقاً بنعم . فلا يجوز أن يكون متعلّقاً بمحذوف على أن يكون في موضع خبر هو التي في الصّلة ، لأنّ التقدير قبل كون الكلام صلة يكون : هو في سرّ وإعلان ، وهذا لا معنى له .

فإذَنْ المعنى : كَرُمَ هذا الإنسانُ في سرِّه وعلانيته ، أي : ليس ما يفعله من الخير لتصنُّعٍ[3] ، فيفعل الخير في السرِّ كما يفعله في العَلانية . وإذا كان كذلك احتاج

---

(١) هو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٠٩٨ ، ١٣٠٨ ؛ والدرر ٣٠٣/١ ، ٢١٥/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٨/٥ ؛ وشرح الأشموني ٧٠/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٤١/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٩٠ ؛ ولسان العرب (زكأ) ؛ ومغني اللبيب ٣٢٩/١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٧/١ ؛ وهمع الهوامع ٩٢/١ ، ٨٦/٢ .

(٢) البيتان في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٨/٥ .

(٣) كذا في جميع نسخ طبعات الخزانة وشرح أبيات المغني للبغدادي . ولتصنع ، أي : بسببه .

«هو» إلى جزءِ آخر حتَى تستقلَّ الصلة ، وذلك الجزءُ ينبغي أن يكون الذي هو مثله ، ولا يكون الذيَّ هو هو ، لتكون الصلة شائعة فلا تكون مَنْ مخصوصة ، لأنها فاعل نعم .

فإن قدَّرت الذي هو هو ، وأنت تريد الذي هو مثله ، فتحذف المضاف ، فيصير الذي هو هو معناه مثلُه ، جاز أيضاً . وقد يجوز في القياس أن تجعل « مَنْ » نكرة . فإذا جُعِلَتْ نكرةً احتاجت إلى صفة ، فتكون الجملة التي قدّرتها صلة لها مقدَّرة صفة، ويكون المقصود بالمدح مضمراً ، لأنَّ ذكره قد جرى ، كما جرى ذكر أيّوب قبل قوله تعالى[1] : « نِعْمَ العَبْدُ » فاستغني [بذلك] عن ذكر ما يخصُّه بالمدح وإظهاره.

ويجوز في القياس أن تجعل مَنْ نكرة ولا تجعل له صفة كما فُعل ذلك بما ، في قوله تعالى[2] :« فَنِعِمَّا هيِ » . فإذا جعلتها كذلك كان كأنه قال : فنعم رجلاً ، فيكون موضع « مَنْ » نصباً ، ويكون هو كناية عن المقصود بالمدح . ووجه القياس في الحكم علي « مَنْ » أنَّها نكرة غير موصوفة : أنَّهم جعلوا « ما » بمنزلة شيءٍ ، وهو أشدُّ إشاعة ، وإبهاماً مِنْ « مَنْ » .

فإذا جازَ أن لا توصف مع أنَّها أشدُّ إبهاماً من « مَنْ » كان أن لا تُوصف «مَنْ» أجوَز ، لأنَّها أخصُّ منها ، فيصير كأنه قال : نعم رجلاً هو ، لأنَّها تخصُّ الناس ، ومَنْ أشبههم ، كما كانت ما تعمُّ الأشياء ، إلاَّ أنَّا لم نَعلمهُم في الاستعمال تركوا مَنْ بغير صفة ،كما تركوا ما غيرَ موصوفةٍ في الخبر ، نحو التعجُّب والآيةِ التي تَلوْناها . انتهى كلام أبي عليّ .

وقد نسب ابن هشام في « المغني » هذا التّخريجَ الأخيرَ إلى أبي علي ، ونسب الأوّل إلى غيره . قال في بحث « مَنْ » ، وفي الباب الثالث : إنَّ مَنْ تأتي نكرة تامة عند أبي علي ، قاله في قوله :

* ونِعْمَ مَنْ هُو في سرٍّ وإعلانِ *

فزعم أنَّ الفاعل مستتر ، ومَنْ تمييز ، وقوله هو : مخصوصٌ بالمدح ، فهو : مبتدأ،

---

(١) سورة ص : ٣٨/٣٠ .

(٢) سورة البقرة : ٢/٢٧١ .

وخبره ما قبله ، أوْ خبرٌ لمبتدأ محذوف . وقال غيره : مَنْ موصولٌ فاعل ، وقوله : هو مبتدأ خبره هو آخرُ محذوف ، على حدِّ قوله[1] :

* وشِعْرِي شِعرِي *

والظرف متعلّق بالمحذوف لأنَّ فيه معنى الفعل ، أي : ونعم مَنْ هو الثّابت في حالتَي السرّ والعلانية . قلت : ويحتاج إلى تقدير « هو » ثالث يكون مخصوصاً بالمدح. انتهى .

وصاحب هذا القول هو ابنُ مالك ، قال في « شرحِ الكافية » : هو مبتدأ خبره هو آخرُ محذوف ، والتقدير : ونعم من هُوَ هُوَ في سرٍّ وإعلان . وفي متعلّقة بهو المحذوف لأنَّ فيه معنى الفعل . اهـ .

وعرف ضعف تقديره « هو هُوَ » من كلام أبي عليّ .

وقد ردَّ ابن مالك في « شرح التسهيل » الوجهَ الثالث ، قال : لا يصحُّ لوجهين:

أحدهما : أنَّ التمييز لا يقع في الكلام بالاستقراء إلاّ نكرة صالحة للألف واللام ، ومَنْ بخلاف ذلك ، فلا يجوز كونُها تمييزاً .

الثاني : أنَّ الحكم عليها بالتمييز عند القائلِ به مرتّب على كون مَنْ نكرة غير موصوفة ، وذلك منتفٍ بإجماعٍ في غير محلِّ النزاع ، فلا يُصار إليه بلا دليلٍ عليه . فصحَّ القول بأنَّ مَنْ في موضع رفع بنعم إذ لا قائل بقولٍ ثالث . اهـ .

ورفعها بنعْم عنده إنَّما يكون على جعلها موصولة بمعنى الذي ، لأنه الذي ذكره. وأما جعلها نكرة موصوفة بالجملة التي بعدها ، كما هو الوجه الثاني في كلام أبي

---

(١) قطعة من شطر رجز ؛ وتمامه :

* أنا أبو النجم وشعري شعري *

والرجز هو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لأبي النجم في أمالي للمرتضى ٣٥٠/١ ؛ والخصائص ٣٣٧/٣ ؛ والدرر ١٨٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٠/٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٦١٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٤٧/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٨/١ ، ٨٣/٩؛ والمنصف ١٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٠/١ . وهو بلا نسبة في الدرر ٧٩/٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٠٣ ، ٢٠٩ ؛ ومغني اللبيب ٣٢٩/١ ، ٤٣٥/٢ ، ٤٣٧ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/٢ .

علي ، فلا . وهو واردٌ على قوله : « إذ لا قائل بقولٍ ثالث » فتأمل . ويكون هذا من لغة مَن يرفع بنعم النكرة كما يأتي بعد هذا .

وأجاب التّبريزي « في شرح الكافية » بأن نحو نعم غلامَ رجل زيد بنصب الغلام، تمييزٌ . و لم يقبل اللام . وأيضا كونه فعلاً لا يصحُّ إلا إذا كان معرفا باللام ، أو مضافا إلى المعرَّف باللام . ومَنْ ليس شيئًا من ذلك .

وأما الثاني فمعارَضٌ بمثله في هذه الصُّورة فيما تقدم . أمَّا في هذه الصورة إنما[1] يجوز أن يقع فاعلاً إذا كان معرَّفا باللام أو مضافاً إليه ، وليس كذلك .

وأما في غير هذه الصُّورة ، إنما تقع « ما » فاعلاً معرفةً إذا كان في غير صورة : « نِعِمَّا هي » ثبت كونُها معرفةً غير موصولة ، ولا يصار إليه من غير دليل .

وأما المصراع الذي قبل هذا وهو :

* ونِعم مَزْكأُ مَنْ ضاقت مذاهبُه *

فقد قال ابن مالك : إنّ « مَن » فيه موصولة أيضاً ، قال في « شرح تسهيله » : ومما يدلُّ على أن فاعل « نعم » قد يكون موصولاً ، ومضافاً إلى موصول قولُ الشاعر :

ونِعْمَ مَزكَأُ مَنْ ضَاقتْ مَذَاهبُه . . . . البيت

قال : فلو لم يكن في هذا إلاّ إسنادُ نعم إلى المضاف إلى « مَنْ » لكان فيه حُجَّةٌ على صحة إسناد نعم إلى مَن ، لأنَّ فاعل نعم لا يضاف في غير نُدور إلى ما يصلح إسناد نعم إليه ، فكيف وفيه نعم من هو . ا هـ .

قال المراديّ : ولا حجَّة في البيت ، لاحتمال أن تكون مَنْ في قوله : « مزكأُ مَنْ» نكرة موصوفة ، وتكون « نعم » قد رفعت المضافَ إلى النكرة على ما تقدَّم نقلُه عن الأخفش . اهـ .

وقوله : « وكيف أرهب » ... إلخ ، « الرَّهَب » محركة : الخوف . وأُراع بالبناء للمفعول ، من الرَّوع وهو الفَزع . وزَكأَ بالزاي المعجمة والهمز في آخره ،

(١) كذا في جميع نسخ طبعات الخزانة بإسقاط الفاء .

أي: لجأ . يقال : زكأْتُ إليه : لجأت إليه . والمَزْكأُ مَفْعَل ، اسم مكان منه ، بمعنى الملجأ .

و« **بشر** » هو ابن مَرْوان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميَّة القرشيّ العَبْشَمِيّ الأمويّ . كان سمحاً جواداً . ولِيَ إمرَة العراقين لأخيه عبد الملك وهو أوَّل أميرٍ مات بالبصرة ، وذلك سنة خمس وسبعين ، عن نيِّف وأربعين سنة .

والبيتان لم أقف على قائلهما . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد السبعمائة[1] : (البسيط)

٧٦٨- فَنِعْمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لا سِلاحَ لَهُمْ

على أنّ مجيء فاعل « نعم » نكرةً مضافة إلى مثلها قليل .

قال المراديّ في « شرح التسهيل » بعد قول ابن مالك : « وقد ينكّر مفرداً أو مضافاً[2] » : حكى الأخفش أنَّ ناساً من العرب يرفعون بـ « نعم » النكرةَ مفردةً ومضافة ، فيقال على هذا : نعم امرؤٌ زيد ، ونعم صاحبُ قومٍ عَمْرٌو .

ووافق الأخفش في كونِ الفاعل نكرةً مضافة . وإلى هذا ونحوه أشار بقوله : «وفاعل في الغالب[3]» . ونُقل إجازة كونِه مضافاً إلى نكرة عن الكوفيِّين وابن السّرّاج. ومنَع ذلك عامّةُ النحويِّين إلاّ في الضرورة ، كقوله : (البسيط)

فنِعْمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لا سِلاحَ لَهُمْ ... وصَاحِبُ الرَّكْبِ عُثمان بنُ عفّانا

(١) البيت لكثير بن عبد الله النهشلي في الدرر ٢١٣/٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٠٠ ؛ والمقاصد النحوية ١٧/٤ ؛ وله أو لأوس بن مغراء أو لحسان بن ثابت في شرح المفصل ١٣١/٧ ؛ وليس في ديوان حسان . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٧١/٢ ؛ والمقرب ٦٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٦/٢ .

(٢) شرح التسهيل ص١٢٧ .

(٣) نص شرح التسهيل ص١٢٦ : " فاعل نعم وبئس في الغالب ظاهر معرف بالألف واللام ، أو مضاف إلى المعرف بهما مباشراً أو بواسطة " . ثم تابع بقوله : " وقد ينكر مفرداً أو مضافاً " .

وقد كان يمكن تأْويل هذا البيت على حذف التمييز ، لولا أنَ الأخفش حكى أنَّ ذلك لغةٌ للعرب . وزعم صاحبُ البسيط[١] أنّه لم يرد نكرةً غير مضافة . وليس كما زعم ، بل ورد ولكنّه أقلُّ من المضاف .

ومنه قوله[٢] : (الوافر)

وسَلْمَى أكْملُ الثّقلينِ حُسناً ... وفي أثوابِها قَمَرٌ ورِيْمُ
نِيَافُ القُرْطِ غَرَّاءُ الثَّنايا ... وَرِيدٌ للنِّساءِ ونِعْمَ نِيْمُ[٣]

و« النِّيم » : الضَّجيع والضَّجيعة[٤] .

وأجاز بعضُ النحويِّين أن يكون فاعل نعَم وبئس مضافاً إلى ضمير ما فيه الألف واللام ، فأجاز : القومُ نعمَ صاحبُهم أنت . وأنشد : (الطويل)

* فنِعْمَ أخُو الهَيْجَا ونِعْمَ شِهابُها *

قال بعضهم : والصَّحيح المنع . وهذا ممَّا يُحفظ ، ولا يقاس عليه . اهـ .

وبقي في القسمة النكرة الموصوفة ، كما تقدَّم في الشاهد قبل هذا .

وقال أبو علي في « المسائل البصرية » : اعلم أنَّ العرب تجعل ما أضيف[٥] إلى ما ليس فيه ألف ولامٌ بمنزلة ما فيه الألف واللام فترفعه ، كما ترفع ذلك ، فتقول : نعم أخو قومٍ زيد . قال :

---

(١) هو ركن الدين حسن بن محمد الإستراباذي الحسني المتوفى سنة ٧١٧ . قال صاحب كشف الظنون أن له ثلاثة شروح على كافية ابن الحاجب : كبير وهو المسمى بالبسيط ، ومتوسط وهو المسمى بالوافية ، وصغير .

(٢) البيتان لتأبط شراً في ديوانه ص٢٠٢ ؛ ولسان العرب (نوم) .

الريم : الظبي الخالص البياض .

(٣) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص٢٠٢ ؛ ولسان العرب (نوم) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٩٩٣ ؛ والدرر ٢١٤/٥ ؛ وشرح الأشموني ٣٧٢/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٨٩ .

والريد - مخففة الهمزة - : التِرب - بكسر التاء - ؛ ورئد الرجل : تربه أيضاً .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تيم " بالتاء وهو تصحيف .

وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف ، والصواب نيم بالنون " .

(٥) قوله : " ما أضيف " ساقط من النسخة الشنقيطية .

* فنِعْمَ صاحِبُ قَومٍ لا سِلاحَ لَهُم *

هو بمنزلة صاحب القوم . فإن قلت : لعلَّهُ ينشَد بالنصب « صاحبَ قوم » ؟ قلت : لا يكون ذلك ، لأنَّك لا تعطف معرفة مرفوعة على نكرةٍ منصوبة . وهذا ضعيف .

ولو قلت : نعم رجلاً في الدار وزيدٌ ، لم يجُزْ لأنّه ليس قبل زيد شيءٌ يعطف عليه ، لأنَّ في الدار ليس باسم ، ورجلاً نكرة منصوبة . اهـ .

وقال ابن برّيّ في « [شرح[1]] أبيات الإيضاح » لأبي علي : زعم الأخفشُ أنَّ قوماً من العرب يرفعون النكرة المضافة إلى ما ليس فيه الألف واللام بنعم .

قال أبو علي : ولا يجوز ذلك على مذهب سيبويه ، لأنَّ المرفوع بنعم لا يكون إلاّ على الجنس . ولو قلت : أهلكَ الناس شاة وبعيرٌ ، لم يدل على الجنس كما دلَّت عليه الشاة والبعير .

ولا يجوز صاحبَ قوم بالنصب ، لقوله : « وصاحبُ الرّكب » ، ولا يعطف مرفوع على منصوب . ولا يكون معطوفاً على مضمر في نعم ، لأنّه مضمر يحتاج إلى التفسير ، فكأنه لم يتمّ ، فلا يجوز إظهارُه ، ولا تأْكيدُه ، ولا العطفُ عليه . وإذا قبح العطف على المضمَر المرفوع بالفعل دون تأْكيده فأن لا يجوز هذا أولَى ، لَما بيَّنّاه . انتهى كلامه .

قال ابن يعيش : ولو نصبت صاحبَ قومٍ في غير هذا البيت على التَّفسير لجاز ، كما تنصب النكرة المفردة في نحو : نعم رجلاً ، لكنّه ضعيف ها هنا ، لعطفك في قولك : « وصاحب الرّكب عثمان » ، والمرفوع لا يعطف على المنصوب . وكأنَّ الذي حسَّن ذلك في البيت قوله : « وصاحب الرّكب » لمّا عطف عليه ما فيه الألف واللام ، دلَّ على أنَّها في المعطوف عليه مُرادة ، لأنّ المعنى واحد فاعرفْه .

والبيت لكثيِّر بن عبد اللّه النَّهشليّ المعروف بابن الغريزة . وقيل لحسَّان بن ثابت. اهـ .

وقد راجعتُ ديوان حسان فلم أجدْه .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وقال العيني : عزاه ابنُ السيرافي في « شرح أبيات الإيضاح » لكثيِّر بن عبد اللّه المذكور .

وقد راجعته أيضاً فلم أجده فيه .

وقال أيضاً : ونسبَه صاحب « المُوعَب في اللغة[1] » وأبو حاتم في « كتاب إصلاح المُفْسَد » إلى أوس بنَ مَغْراءَ . وقبله[2] : (البسيط)

ضَحَّوْا بأشْمَطَ عُنوانُ السُّجُودِ بِهِ يُقطِّعُ اللَّيلُ تَسبيحاً وقُرآنا

وأقول : ذكر الذهبي في « تاريخه » أنَّ هذا البيت من أبيات لحسَّان بن ثابت .

وقد راجعتُ ديوانه ، فرأيت أبياتاً على هذا الوزن ، وما فيها هذا البيت . واللّه أعلم .

و« **كثيِّر** » ابن عبد اللّه المذكور أورده ابن حجر في قسم المخضرَمين من «الإصابة»، قال :

هو كثيِّر بن عبد اللّه بن مالك بن هبيرة بن صَخْر بن نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، يعرف بابن الغَريزة النَّهشلي[3] ، ذكره المرزباني في «معجم الشعراء»[4]، وقال : شاعر مخضرمٌ بقِيَ إلى إمرة الحجَّاج . وهو الذي يقول في قصيدةٍ رثى بها عثمان بن عفّان[5] : (المتقارب)

لعَمْرُ أبيكَ فَلا تَجْزعَنْ لقَدْ ذَهَبَ الخَيْرُ إلاَّ قَلِيلا

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٤١٨/٩ : " هو ابن التياني ، كما في إقليد الخزانة ١٢٢ . وقال الميمني : عثروا عليه ووصفوه في مجلة لغة العرب سنة ١٣٢٢ هـ . وذكروا أن نسخته في ١٢٤ ورقة . وانظر لترجمة ابن التياني إنباه الرواة بتحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ١: ٢٥٩ حيث تكفل بذكر مراجع ترجمته ، وأضف إليها جذوة المقتبس ص١٧٢ " .

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٢١٦ ؛ وتاج العروس (عنن) ؛ وتهذيب اللغة ١١١/١ ؛ ولسان العرب (عنن ، ضحا) .

(٣) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " الغريرة " . بالراء المهملة . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ٢٧٨/١١ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٤٩ .

(٤) معجم الشعراء للمرزباني ص٣٤٩ .

(٥) البيتان لابن الغريزة في معجم الشعراء ص٣٤٩ .

وقَـدْ فُتِــنَ النَّـاسُ عَنْ دِينِهِـمْ وخَلَّى ابنُ عفّانَ شــرّاً طَوِيـلا[١]

وقال أبو الفرج الأصبهاني[٢] : كان شاعراً مخضرماً ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وغزا الطَّالِقان في عهد عُمرَ مع العبّاس بن مرداسٍ وأخيه . وأنشد له في ذلك أبياتاً منها[٣] : (الوافر)

سَقَى مُزْنُ السَّحابِ إذا استهَلَّت مَصَـارِعَ فِتْيَـةٍ بالجُوزَجَـانِ

وقوله :« ضحَّـوا » ... إلخ ، أي : ذبحوه كالأُضْحِيَّة . في المصباح : وضحَّى تضحية ، إذا ذبح الأُضحيَّة وقتَ الضُّحى . هذا أصله ثم كثُر حتّى قيل ضحَّى في أيّ وقت كان من أيام التَّشريق . ويتعدَّى ، أي : بالحرف . فيقال : ضحَّيت بشاة .

قال ابن بريّ : قوله : ضَحَّوْا ، أي : جعلوه بدل الأُضحيَّة كأنَّهم قتلوه في أيام لحوم الأضاحي ، وذلك يومَ الجمعة لثمان عشرة ليلةً خلَتْ من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة . انتهى .

و« الشَّمَط » بالتحريك : بياضُ الشعَر من الرأْسِ يخالط سوادَه ، والرجل أشمط ، والمرأة شمطاءُ . وشَمِط يَشمَطُ من باب فرح . وعُنوانُ مبتدأ بمعنى علامة ، وبه خبره ، والجملة صفة أشمط .

وقال العيني : عنوان السُّجود حال من ضمير يقطِّع ، ويجوز جرُّه على النعت لأشمط ، كأنه قال : بأشمطَ ظاهرِ الخَيْر .

قال أبو الحجَّاج : وقد يكون حالاً من أشمط وإن كان نكرة ، لأنَّها مفهومُ مَن يراد بها[٤] . هذا كلامه .

وأقول : الحاليَّة لا تجوز لا لفظاً ولا معنًى على الأوّل ، ولا لفظاً على الثاني للتعريف .

---

(١) في طبعة بولاق : " فتر الناس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . ورواية معجم الشعراء : " فنى " وهو تصحيف أيضاً .

والبيت لابن الغريزة في تاج العروس (دبل) ؛ ومعجم الشعراء ص٣٤٩ .

(٢) الأغاني ١١/٢٧٨ .

(٣) البيت مطلع قصيدة لكثير بن الغريزة في الأغاني ١١/٢٧٨ .

(٤) قوله : " بها " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وقوله : « فنعم صاحبُ قوم » ... إلخ ، قال العيني : إشارةٌ إلى فضلِ عثمان رضي اللّه تعالى عنه ، وأنَّه يَغْنَى يومَ القيامة بالشَّفاعة غِنَى مَنْ دافع في الدُّنيا بسلاحِه عن عُزَّل الجماعة . وقد يكون السِّلاح أيضاً عبارة عن بذله لماله ، وتوسِعَته لصَحْبه ، فيكون ذلك أجدَى من السِّلاح لحامله .

هذا كلامه .

وليس معنى الشعر ، إنّما معناه إشارةٌ إلى قوله يوم الدَّار : « مَنْ رمى سلاحه كانَ حُرّاً » .

وقوله : « صاحبُ الرَّكْب » ، أي : رَكْبِ الحجّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد السبعمائة[1] : (البسيط)

٧٦٩- أو حُرَّةٌ عَيْطَلٌ ثَبْجَاءُ مُجْفَرَةٌ
دَعَائِمَ الزَّوْرِ نِعْمَتْ زورَقُ البَلَدِ

على أنّه قد يؤنَّث « نعم » لكون المخصوص بالمدح مؤنثاً ، وإن كان الفاعلُ مذكّراً ، فإنّه أنّث « نعم » مع أنَّه مسنَدٌ إلى مذكَّر ، وهو زورقُ البلد . لأنّه يريد الناقة ، فأنّث على المعنى ، كما أنّث مع البلد في قولهم : هذه الدار نعمت البلد ، حين أراد به الدار .

وكقول الراجز[2] : (الرجز)

نعمَتْ جَزَاءُ المُتَّقِيْنَ الجَنَّهْ دَارُ الأمانِي والمُنَى والمِنَّهْ

و« الحُرَّة » : الكريمة ، وأراد بها الناقة . و« العيطل » : الطَّويلة العُنق .

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص١٤٦ ؛ وشرح المفصل ١٣٦/٧ ؛ ولسان العرب (زرق ، نعم) . وهو بلا نسبة في المقرب ٦٨/١ .

(٢) الرجز بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٤٥٥/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٩٨ .

و« ثَبْجاءُ » ، بفتح المثلثة وسكون الموحّدة بعدها جيم : الضَّخمةُ الثَّبَجِ ، وهو الصَّدْر. كذا جاء في تفسير هذا الشعر . و« الثَّبَجُ » ، بفتحتين : ما بين الكاهل إلى الظهر . أي : إنَّ هذا منها عظيم .

وقال ابن يعيش : ثبجاءُ : عظيمة السَّنام . و« المُجْفَرَة » ، بضم الميم وسكون الجيم وكسر الفاء : العظيمة الجَنْبِ الواسعةُ الجوف . والجُفْرة ، بالضم : الوسَط ، يقال : فرس مُجفَر ، وناقةٌ مُجْفَرة ، إذا كانت عريضة الجِرْم . وصَفَها بأنَّها عظيمة القوائم ، وكنى عن ذلك بدعائم الزَّور . و« الدَّعائم » : القوائم . و« الزَّور » ، بفتح الزاي : أعلى الصَّدر .

وقال ابن المستوفي : دعائم الزَّور : الضلوع ، وكلُّ ضِلع دِعامة . وانتصب دعائمَ الزَّور على التشبيه بالمفعول به ، فهو من باب الحسن الوجْهَ . وقيل : انتصابه على التمييز[1] وهو ضعيف ، لأنَّه معرفة .

وأخطأَ من وجهين صاحبُ[2] « التخمير » و« الموشَّح » في قولهما : إنَّه منصوب على التمييز للمخصوص بالمدح المحذوف وناصبه نعمت .

و« زورق » فاعل نعم ، والمخصوص بالمدح محذوف ، وهو ضمير الحُرّة ، أي : هي . و« الزَّورق » : السفينة .

و« البَلَد » : الأرضُ والمفازة . وهذا كقولهم : الإبلُ سُفُن البرِّ ؛ فإنَّ الإبل تشبَّه بالسُّفُن ، والمفاوزُ بالبحار . وهذا التشبيه شائع .

قال أبو عبيدٍ في « الغريب المصنف » : البُوصيُّ : الزَّورق . وتعقَّبه عليُّ بن حمزة البصري بأنَّ البُوصيَّ ، إنَّما هو من سُفن البحر ، وهو بالفارسية : بُوزي ، والزَّورق بالنَّبطية ، وقد تكلَّمت به العرب ، وجمعه الزَّوارق . والزّورق ممَّا يجري في الماء العذب بدِجلة والفرات . انتهى .

والبيت من قصيدةٍ لذي الرُّمَّة ، مدح بها بلالَ بن أبي بُردة . وقبله[3] : (البسيط)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وقيل على التمييز " بإسقاط كلمة : " انتصابه " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٤٢١/٩ : " كذا في النسختين ، وهو جائز في العربية على حذف المضاف من الثاني لدلالة الأول عليه " .

(٣) الأبيات لذي الرمة في ديوانه ص١٤٥-١٤٧ .

ومَنْهَلٍ آجِنٍ قَفْرٍ مَحَاضِرُهُ خُضْرٍ كَواكِبُهُ ذِي عَرْمَضٍ لَبِدِ
فَرَّجْتُ عَنْ خَوفِهِ الظَلماءَ يحمِلُنِي غَوْجٌ مِنَ العِيْدِ والأسرابُ لَمْ تَرِدِ[1]
بَاقٍ على الأيْنِ يُعطِي إنْ رَفَقتْ بِهِ مَعْجاً رُقاقاً وإنْ تَخْرَقْ بِهِ يَخِدِ[2]
أوْ حُرَّةٌ عَيْطَلٌ ثَبْجَاءُ مُجْفَرةٌ . . . . البيت
لانَتْ عرِيكتُها مِنْ طُولِ ما سَمِعَتْ بَيْنَ المفاوِزِ تَنآمَ الصَّدَى الغَرِدِ
حنَّتْ إلى نَعَمِ الدَّهنَا فقُلتُ لَها أُمِّي بِلالاً على التّوفيقِ والرَّشَدِ

« المنهل » : المورد ، والواو : واو ربّ . و« الآجن » : الماءُ المتغيِّر الطعم واللّون . وأجَنَ الماءَ يأْجنُ من باب ضرب ونصر ، أجْناً وأُجوناً . وحُكِي أجِنَ من باب فرح . و« المحاضر » : جمع مَحضر كجعفر ، وهو المرجع إلى المياه . وكَوكب الشيء : معظَمهُ .

و« العَرْمَض » ، كجعفر ، بإهمال الأوّل وإعجام الآخر : الطُّحلب ، وهو الأخضر الذي يعلو الماء . و« اللّبِد » ، بكسر الموحدة : المتلبِّد المتراكبُ بعضُه على بعض .

و« الظّلماء » مفعول فَرّجتُ . وجملة : « يحمِلُني » حالٌ من تاءِ فرَّجت .

و« الغَوج » ، بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها جيم : اللَّيِّن المعاطف من الإبل والخيل .

و« العِيد » ، بكسر المهملة : فحلٌ منجبٌ من الإبل[3] . و« الأسراب » : جمع سِرب بالكسر ، وهو القطيع من القطا ، والظّباء ، والوحش ، والنساء . وتَردُ ، من وُرود الماء .

---

(١) في طبعة بولاق : " من العبد " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " إن رفعت " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

(٣) في شرح ديوان ذي الرمة ص١٤٥ : " غوج : يعني بعير من العيد ، أي : من إبل العيد . والعيد : قبيلة من مهرة إبلهم نجائب " .

وفي اللسان (عود) : " وبنو العيد : حي تنسب إليه النوق العيدية ؛ والعيدية نجائب منسوبة معروفة ؛ وقيل : العيدية: منسوبة إلى عاد بن عاد ، وقيل : إلى عادي بن عاد إلا أنه على هذين الأخيرين نسبٌ شاذ وقيل : العيدية : تنسب إلى فحل منجب يقال له عيد كأنه ضرب في الإبل مرات .

و« الأين » : التَّعب . و« المَعْج » ، بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها جيم: سُرعة السَّير . و« الرُّقاق » ، بضم الراء : الرقيق . و« تَخرَق » ، بفتح الراء : مضارع خَرِق بكسرها خَرَقاً بفتحتين ، إذا عمل شيئاً فلم يرفُق به ، والاسم الخُرْق بالضم ، وهو العُنْف . ويَخِدُ من الوَخْد ، وهو ضربٌ من سير الإبل ، وهو أن يَرمي بقوائمه ، كمشْي النَّعام .

و« العريكة » : الخلُق . و« التَّنْآم » : تفعالٌ من النَّئيم ، وهو صوتٌ فيه ضَعف كالأنين . و« الصَّدَى » : ذكَر البُوم .

و« الغَرِد » ، بكسر الراء : المتطرِّب في الصَّوت . والغَرَد بفتحها : الغِناءُ ، يقال: غَرِدَ الطائر ، من باب فرح .

و« النَّعَم » ، بفتحتين : الإبل . و« الدَّهنا »: موضعٌ ببلاد تميم ، يمدُّ ويقصر . و« أُمّي » : اقصِدي .

وترجمة ذي الرمَّة تقدَّمت في الشاهد الثامن من أول الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد السبعمائة[2] : (الطويل)

٧٧٠- بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِي

وهو قطعةٌ من بيت من معلَّقة امرئ القيس ، وهو :

قَعَدْتُ لَهُ وصُحبَتِي بَينَ ضَارِجٍ   وبَينَ العُذَيْبِ بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِي

(١) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤ ؛ وتاج العروس (أكم) ؛ والتصحيف ص٢٢٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٦ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٧٥ ؛ ولسان العرب (بعد أكم) . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٧٧/١ .

وروايته في ديوانه :

قعدت له وصحبتي بين حامِرٍ   وبين إكامٍ بعدما متأمل

على أنَّ « بُعْدَ » فيه للمدح والتعجُّب ، وأصله بَعُدَ بفتح الباء وضم العين أصالَة، أُلحِقَ بفِعْل المدح .

ويجوز في بائه وجهان : فتحها وتسكين عينها بحذف حركتها ، وضمّها بنقل حركة عينها إليها ، كما يجوز في كلّ فعل المرادُ به المدح أو التعجّب ، كما قال الشارح المحقق في آخر الفصل وصوَّره بهذا البيت .

وقد روي أيضاً بالوجهين . قال العسكري في « كتاب التصحيف » : رواه أبو إسحاق الزيادي عن الأصمعيّ « بُعْدَ » مضمومة الباء ، ومعناه يا بُعْدَ ما تأمَّلت ، على التعجب ، أي : تـثَبتُّ في النظر أين يَسقِي[1] .

ورواه أبو حاتم : « بَعْدَ » بفتح الباء ، وقال : خفَّف بَعُدَ فأسكن العين ، وبقيت الباء مفتوحة ، مثل كَرُمَ وكَرْمَ . انتهى .

وفيه ردٌّ على ابن مالك في « التسهيل » في اشتراط نقل ضمّ العين إلى الفاء بكون الفاء حرفاً حلقيّاً كحَبّ وحَسن .

و« ما » بعدَ « بُعْدَ » إمّا زائدة ، ومتأمَّلي فاعل بعد وهو مضاف إلى الياء ، والرفع فيه مقدَّر ، والمخصوص بالمدح محذوف .

وإمّا اسمٌ نكرةٌ منصوبةُ المحلّ على التمييز للضمير المستتر في بعد ، ومتأمَّلي هو المخصوص بالمدح والتعجُّب ، فتكون « ما » كما في قوله تعالى[2]: « فنِعِمَّا هي » .

وقبلَ هذا البيت[3] :

أصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ كلَمْعِ اليَدَيْنِ في حبيٍّ مُكَلَّلِ[4]

---

(١) في كتاب التصحيف : " أين تسقى " .

(٢) سورة البقرة : ٢٧١/٢ .

(٣) الأبيات من معلقته في ديوانه ص٢٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٤-٨٦ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٧٤-٧٥ .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣/١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٤ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٧٤ ؛ ولسان العرب (كلل) ؛ وللأسود بن يعفر في ديوانه ص٥٧ ؛ وشرح المفصل ٤٦/١ ؛ ولسان العرب (خلد ، حجا) . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٤٤ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٠٣ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٣٢٨ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٤٢ ، ٦٥٧ ، ١٠٣٧ .

يُضِيءُ سَنَاهُ أو مصَابِيحُ رَاهِبٍ أَهَانَ السَّلِيْطَ بالذُّبَالِ المُفَتَّلِ[١]
قَعَدْتُ لَهُ وصُحبَتِي . . . . البيت

قوله[٢] : « أصاح ترى » ... إلخ ، الهمزة لنداء القريب . و« صاح » : مرخم صاحب ، وحذف همزة الاستفهام بعده للضرورة . والوميض والإيماض : اللّمعان . يقال : ومضَ البرقُ [يمض] وأومضَ ، إذا لمع وتلألأ . و« اللَّمْع » : التحرُّك والتحريك جميعاً .

و« الحَبِيُّ » ، بالحاء المهملة وكسر الموحدة ، وهو السَّحاب[٣] المتراكِم ، سمِّي به لأنّه حبَا بعضٌ إلى بعض[٤] ، أي : تراكم . وجعله مكلّلاً ، لأنّه صار [أعلاه] كالإكليل لأسفله . ومنه قولهم : كلّلت الرجل ، إذا توَّجتَه . ويروى : « مكلِّل » بكسر اللام : اسم فاعل من كلّل تكليلاً ، إذا تبسَّم .

يقول : يا صاحبي هل ترى برقاً أُريك لمعانَهُ [وتلألؤه وتألقه] في سحابٍ متراكم صار أعلاهُ كالإكليل لأسفله ، أو في سحابٍ متبسِّم بالبرق ، يشبِه برقُه تحريكَ اليدين . أراد يتحرك تحرُّكهما .

وتقدير البيت : أُريك وميضَه في حَبِيٍّ مكلّل كلمع اليدين . شبَّه لمعان البرق وتحرِيكه بتحرُّك اليدين .

وقوله : « يضيءُ سَناه » ... إلخ ، « السَّنا » بالقصر : الضّوء ، يقال : سَنا يَسنُو . و« السَّليط » : الزَّيت ، وقيل : الشَّيرج[٥] ، وسمِّي سليطاً لإضاءَتِه السِّراج ، ومنه السُّلطان لوضوح أمره .

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤ ؛ وتاج العروس (سلط ، ذبل) ؛ وتهذيب اللغة ١٢/٣٣٦ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٦ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٧٥ ؛ ولسان العرب (سلط) . وهو بلا نسبة في المخصص ١١/٢١٦ .

(٢) الشرح من شرح الزوزني بتصرف يسير . والزيادات منه .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " هو السحاب " بإسقاط الواو .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي شرح الزوزني : " لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم " .

(٥) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٦ : " الشِّيرج " بكسر الشين . وفي حاشية شرح القصائد العشر يقول د. قباوة : " كذا بكسر الشين في الأصل والنحاس . وقال الزبيدي : الشيرج مثال صيقل وزينب : دهن السمسم.... ولا يجوز كسر الشين " .

و« الذُّبال » : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة . ومعنى أهان السَّليط أنّه لم يُعِزّه وأكثرَ الإيقاد به .

وروى : « أمال السّليط » ، فقيل من المقلوب ، وتقديره أمال الذُّبال بالسَّليط، إذا صبَّه عليه .

وقال بعضهم : تقديره : أمال السليط مع الذُّبال ، يريد أنّه يُميل المِصباحَ إلى جانب ، فيكون أشدَّ إضاءَة لتلك الناحية من غيرها .

يقول : هذا البرق يتلألأُ ضوءُه ، فهو يشبه في تحرُّكه لمعَ اليدين أو مصابيحَ الرُّهبان التي أُميلت فَتائلُها بصبِّ الزّيتِ عليها في الإضاءة ، يريد أن تحرُّكه يحكي تحرُّك اليدين ، وضوءَه يحكي ضوءَ مصابيح الرُّهبان . هذا ما نقلته من شرح الزوزني .

ومصابيح بالجر معطوف على لمع .

وقوله : « قعدتُ له » ... إلخ ، قال الخطيب التبريزي[1] : صُحبَة بالضم : اسم جمع صاحب . وضارج والعُذيب : مكانان . أي : قعدت لذلك البرق أنظر من أين يجيءُ بالمطر .

ومعنى قوله : « بُعْدَ ما متأمَّلي » : ما أبعد ما تأمَّلت . وحقيقته أنّه نداءٌ مضاف.

والمعنى : يا بعد ما متأمّلي ، أي : يا بعد ما تأمَّلت . وروى الرياشيُّ بفتح الباء وهي تحتمل معنيين :

أحدهما : أنَّ المعنى بَعُد ، ثمَّ حذف الضمة . ويجوز أنْ يكون المعنى بَعْدَ ما تأمَّلت . هذا كلامه .

وقال الزوزني[2] : يقول قعدت للنَّظر إلى السَّحاب وأصحابي بين هذين الموضعين وكنت معهم ، فبَعُدَ متأمَّلي[3] وهو المنظور إليه ، أي : بَعُدَ السحاب الذي كنت أنظر إليه ، وأرقُب مطَره ، وأشِيمُ برقه . يريد أنّه نظر إلى هذا السحاب من مكانٍ بعيد فتعجَّب من بُعْدِ نظره . انتهى .

---

(١) شرح القصائد العشر ص٨٧ .

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٧٥ .

(٣) في طبعة بولاق : " متأمل " . وهو تصحيف صوابه من شرح الزوزني والنسخة الشنقيطية .

وحاصلُه أنَّ بَعْدَ بالفتح فعلٌ ماضٍ مسكَّن العين ، وما زائدة ، ومتأمَّلي اسم مفعول واقعٌ على السحاب مضاف إلى ياء المتكلم ، كما سبق من تقرير كلام الشارح المحقق ، من أنَّه مصدر مضاف إلى الياء .

ثم قال الزوزني : وقال بعضهم : إنَّ « ما » في البيت بمعنى « الذي »، وتقديره: بَعُدَ ما هو متأمَّلي ، فحذف المبتدأ [الذي هو هو] ، وتقديره على هذا القول : بعد السحاب الذي هو متأمَّلي . انتهى .

وترجمة امرئ القيس تقدَّمت في الشاهد التاسع والأربعين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والسبعون بعد السبعمائة[2] : (الطويل)

٧٧١- وحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةً حِيْنَ تُقْتَلُ

على أنَّ « حُبَّ » فيه للمدح والتعجُّب ، وأصلها حَبُبَ بضم العين للتحويل المذكور . فإنْ نقلنا حركةَ العَين إلى الفاء بعد حذف حركتها صار حُبّ بضم الأوّل . وإنْ حذفنا ضمة العين صار حَبّ بفتح الأوّل والإدغام في الصورتين واجبٌ لاجتماع المثلين ، والأوّلُ منهما ساكن . وفاعلها الضمير المؤنّث المجرور بالباء ، لأنَّ هذه الصيغة تعجّبيّة لكونها بمعنى أحبِبْ بها .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٢) عجز بيت للأخطل التغلبي ؛ وصدره :

* فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها *

والبيت للأخطل التغلبي في ديوانه ص١٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٥ ؛ وتاج العروس (قتل) ؛ والدرر ٥/٢٢٩ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٤ ؛ ولسان العرب (قتل ، كفى) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٢٦ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٠٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ص١٤٣ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٨٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١/٤٣ ، ٧٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٦١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٠٦ ؛ وشرح المفصل ٧/١٢٩ ، ١٤١ ؛ وهمع الهوامع ٢/٨٩ .

وروايته في ديوانه :

* وأطْيِبْ بِها مَقتولةً حينَ تُقْتَلُ *

قال ابن الحاجب في « أمالي المفصَّل » : مقتولة نصب على الحال من الضمير في بها ، وبها فاعل حُبّ ، زيدت فيه الباءُ على غير قياس كقوله[١] : « كفَى باللَّهِ شَهيدا» . وقال صاحب التخمير[٢] : الباءُ في بها ها هنا للتعجّب ، ونظيره قولهم : كفاك بزيد رجلاً .

وقال ابن السرَّاج[٣] : الباءُ دخلَتْ لأنّها دليلُ التعجُّب ، كما قالوا : إنَّك من رجلٍ عالم ، لم تسقط « من » لأنّها دليل التعجب . وقيل هي كالباء : في كفى باللّه. ومقتولةً حال . انتهى .

قال ابن يعيش : حَبَّ من المضاعف الذي عينُه ولامه من بابٍ احد ، وفيه لغتان حَبَّ وأحَبَّ ، وأحبَّ أكثرُ في الاستعمال . وأمَّا حَبَّ فوزنه فَعَل بفتح العين ، قال الشاعر[٤] : (الطويل)

فَواللّـهِ لَوْلا تَمـرُهُ مـا حَبَبْتُـهُ ولا كَانَ أدْنَى مِنْ عُبَيـدٍ ومُشْـرِقِ

فإذا أُريد به المدحُ نقل إلى فعُل ، فتقول : حَبّ زيـد ، أي : صـار محبوبـاً ومنه قوله :

* حَبَّ بِها مقتُولَةً حِيْنَ تُقتَلُ *

---

(١) سورة النساء : ٨١/٤ ، ١٦٦ . وتمام الآية : " وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيدا " ... " والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " التحبير " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق . والكتاب لصدر الأفاضل القاسم ابن الحسين الخوارزمي قال عنه ياقوت في معجم الأدباء ٢٥٣/١٦ : " وله من التصانيف كتاب المجمرة في شرح المفصل صغير ، وكتاب السبيكة في شرحه أيضاً وسيط ، وكتاب التخمير في شرح المفصل أيضاً بسيط " .
وذكر حاجي خليفة في كتابه - كشف الظنون - عند الكلام على " المفصل " أنه " التخمير " وأن الفخر الأسفيذري وضع له علامة هي " تخ " .
والتخمير لغة : التبخير . وفي اللسان (خمر) : " فتخمرت أطنابنا ، أي طابت روائح أبداننا بالبخور " .

(٣) كتاب الأصول ١٢٨/١-١٢٩ . وفيه : " والباء دخلت دليل التعجب " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ومسرق " . بالمهملة ، وهو تصحيف .
والبيت لعيلان بن شجاع النهشلي في لسان العرب (حبب) ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤١٠/٢ ؛ والخصائص ٢٢٠/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٨٠/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣٨/٧ ؛ والكامل في اللغة ١٩٩/١ ؛ والمراثي ص١٦٦ ؛ ومغني اللبيب ٣٦١/١ .

وكذلك قول الآخر[1] : (الكامل)

* هَجَرَتْ غَضُوبُ وحَبَّ من يتجنَّبُ *

وذهب الفراء إلى أنَّ « حبَّ » أصله حَبُب مضموم العين ، واستدلَّ بقولهم : حبيب ، وفعيلٌ بابه فعُل ، كظريف وكريم من ظرف وكرم . والصواب ماذكرناه ، لأنه قد جاء متعدِّياً وفعُل لا يكون متعدِّياً .

فأمَّا قولهم : حبيب فلا دليل فيه ، لأنّه مفعول ، فحبيب ومحبوبٌ واحد ، فهو كجريح وقتيل .

وحَبيبٌ من حُبَّ إن أُريد به المدح فاعل كظريف . وحَبّ فعل متصرف ، تقول منه : حبَّه يَحِبَّه بالكسر ، وهو من الشاذّ لأنَّ فعل إذا كان مضاعفاً متعدِّياً فمضارعه يفعُل بالضم ، نحو : ردَّه يرُدّه ، وشدَّه يشُدُّه . وقالوا في المفعول محبوبٌ ، وقَلَّ مُحَبٌّ. وجاءَ مُحِبٌّ في اسم الفاعل ، وقَلَّ حابٌّ . انتهى .

هذا والرواية في البيت[2] :

* وأطيِبْ بِها مَقتُولَةً حِيْنَ تُقتَلُ *

بصيغة التعجُّب من الطِّيب . وقبله :

* فقُلتُ اقتُلوها عنكُم بِمزاجِها *

وقتل الخمر : مَزْجها وكَسْرُ قوَّتها بالماء . جعَل مزجَها بالماء قَتلاً لها . ورواه أبو حنيفة الدِّينَوَريّ في «كتاب النبات» .

---

(١) صدر بيت لساعدة بن جؤية ؛ وعجزه :

* وعدَتْ عوادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ *

والبيت لساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ١٦٧/١ ؛ والأشباه والنظائر ٢١/٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٠٩٧/٣؛ ولسان العرب (حبب ، شعب ، غضب ، ولى) . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٥٩٩ ؛ وشرح المفصل ١٣٨/٧ ؛ ولسان العرب (عدا) .

(٢) هي رواية ديوان الأخطل ص١٩ .

فَلَـذَّتْ لـمُرتَـاحٍ وطَابَتْ لشَـارِبٍ وأحِبِبْ بِهَـا مَقتُولَـةً حِيْنَ تُقْـتَلُ[١]

وقال : إذا كانت الخمر طيِّبةً فهي لذَّةٌ ، نعت لها . وقد لذَّت لشاربها تَلذُّ لـذّة ، ولذَّها شاربُها يَلَذُّها لذّاً ولذاذة . انتهى .

وهذا مركَّب من بيتين كما يأتي .

والبيت من قصيدةٍ للأخطل النصرانيّ ، مدح بها خالدَ بن عبدِ اللّه بن أُسيد بـن أبي العِيص بن أُميّة ، وكان أحدَ أجواد العرب في الإسلام .

وهذه القصيدة أوّل ديوانه ، وقبله[٢] : (الطويل)

وجَـاؤُوا بِبَيْسَانيَّـةٍ هي بَعْدَمَـا يَعُـلُّ بهَـا السَّاقِي أَلَـذُّ وأسْـهَلُ
فتُوقَـفُ أحيَانـاً فَيفصِلُ بَيْنَنـا غِنَـاءُ مغـنٍّ أو شِـوَاءٌ مُرَعْبَـلُ
فَلَـذَّتْ لـمُرتَاحٍ وطَـابَتْ لشَـارِبٍ ورَاجَعَنِي مِنْهَا مِراحٌ وأخْيَلُ[٣]
فمَا لَبَّثتنـا نَشْوَةٌ لحقَتْ بنَـا تَوابِعُهـا ممَّـا نُعَـلُّ ونُنْهَـلُ
تَـدِبُّ دَبيبـاً في العِظَـامِ كأنَّـهُ دَبيـبُ نِمـالٍ في نَقـاً يتَهَيَّـلُ[٤]
فقُلتُ اقتُلُوهـا عنكُمْ بِمزاجِهـا وأطِيـبْ بِها مَقْتُولَـةً حينَ تُقْتَلُ

و« بيسان » ، هي بلدة بغَوْر الشام تنسب إليها الخمـر . و« العَلَـل » : الشُّـرب الثاني . و« الشِّواء » : الكَباب .

و« المُرعْبَـل » : المقطَّع . « والمـراح »[٥] بالكسـر : السـرور . و« الأخْيَـل » : الخيَلاءُ والعُجْب .

---

(١) في طبعة بولاق : " وأحبب لها " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

(٢) الأبيات في ديوانه ص١٧-١٩ .

(٣) البيت للأخطل في ديوانه ص١٨ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (خيل) ؛ ولسان العرب (خيل) .

(٤) البيت للأخطل التغلبي في ديوانه ص١٩ ؛ وأساس البلاغة (نمل) ؛ وتهذيب اللغة ٣٦٦/١٥ ؛ ولسان العرب (نمل) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٣٣٠/٨ .

(٥) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية ؛ وكذلك ديوان الأخطل . والبغدادي هنا يشرح كلمة "المراح " الموجودة في البيت الثالث من القطعة المذكورة . وقد وهم محقق طبعة هارون أن البغدادي يشرح قوله : "بمزاجها " . فتعجب من شرحه وذكر ذلك في الحاشية .

و« نَشْوتها » : رائحتها . والنشوة : السُّكْر أيضاً . و« توابعها » : ما لحق من سكرها[1] . و« النَّهَل »: الشُّرب الأوّل . كذا في شرح ديوانه .

و« نِمال » بالكسر: جمع نمل . و« النقا » : الكثيب من الرَّمْل[2] . و«يتهيَّل»: يتصبَّب .

وترجمة الأخطل تقدَّمت في الشاهد الثامن والسبعين[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد السبعمائة[4] : (البسيط)

٧٧٢- لا يَمْنَعُ النَّاسُ منّي ما أرَدْتُ ولا
أُعْطِيْهِمُ ما أرَادُوا حُسْنَ ذا أدَبا

على أنَّ « حُسْن » فيه للمدح والتعجّب ، ويجوز في مثله أنْ تنقل ضمة العين إلى الفاء ، كما فَعَل الشاعر ، وأن تحذف وتبقى الفاء على فتحِها .

والبيت أنشده الجوهري ، قال : وقد حَسُنَ الشيءُ ، وإنْ شئت خفَّفت الضم ، فقلت : حَسْنَ الشيءُ ، ولا يجوز أن تنقل الضمَّ إلى الحاء ، لأنّه خبر ، وإنّما يجوز النقل إذا كان بمعنى المدح أو الذمّ ، لأنّه يشبَّه في جواز النقل بنعم وبئس ، وذلك أنَّ الأصل فيهما نَعِمَ وبَئِس ، فسكن ثانيهما ونقلت حركته إلى ما قبله . وكذلك كلُّ ما كان في معناهما .

قال الشاعر :

لَمْ يَمْنَع النَّاسُ منّي ما أرَدْتُ . . . . .البيت

(١) قوله : " وتوابعها ما لحق من كسرها " . ساقط من النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " من كسرها " . وهو تصحيف صوابه من ديوان الأخطل .

(٢) قوله : " والنقا : الكثيب من الرمل " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٦ .

(٤) البيت لسهم بن حنظلة من أصمعية له ص٥٦ ؛ ولسان العرب (حسن) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٢/٦ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٥ ؛ وتذكرة النحاة ص٥٩٩ ؛ والخصائص ٤٠/٣ .

أراد : حَسُنَ هذا أدباً ، فخفّف ونَقَل . انتهى كلامه .

وقال ابن السيرافي : يريد أنّه يقهر الناس ، فيمنعُهم ما يريدون منه ، ولا يمنعونه مِمَّا يريد منهم ، لعزِّه وقهره . واستحسن هو هذا وجعله أدباً حسناً . وذا : فاعل حَسن ، وأدباً منصوبٌ على التمييز . انتهى .

وقال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : الأدَب الذي كانت العرب تعرفه هو مايحسُن من الأخلاق ، وفعل المكارم ، مثل ترك السَّفَه ، وبَذْلِ المجهود ، وحُسْنِ اللّقاء .

قال الغَنَويّ :

لَمْ يَمْنَـعِ النّـاسُ منِّي مـا أَرَدْتُ .... البيت

كأنَّه ينكر على نفسه أنْ يعطيَه الناسُ ولا يُعطيهم . واصطلح الناسُ بعد الإسلام بمدّة طويلةٍ على أنْ يسمُّوا العالِمَ بالنحو والشعر وعلومِ العرب أديباً ، ويسمُّون هذه العلومَ الأدب ، وذلك كلامٌ مولَّد ، لأنَّ هذه العلوم حدثتْ في الإسلام .

واشتقاقه من شيئين : يجوز أن يكون من الأدب وهو العَجَب ، ومن الأدْب مصدر قولك : أدَب فلانٌ القوم يأْدِبُهم أدْباً ، إذا دَعاهم .

قال طرفة[1] : (الرمل)

نَحنُ في الـمَشْتَاةِ نَدْعُو الـجَفَلَى لا تَـرَى الآدِبَ فِينَـا يَـنْـتَـقِـرْ

فإذا كان من الأدب الذي هو العَجَب[2] فكأنَّه الشيءَ الذي يُعجَب منه لحُسنِه ، لأنَّ صاحبه الرجُل الذي يُعجَبُ منه لفضله .

وإذا كان من الأدب الذي هو الدُّعاءُ ، فكأنَّه الشيءُ الذي يدعو الناسَ إلى المحامد

(١) البيت لطرفة بن العبد البكري في ديوانه ص٥٥ ؛ وأدب الكاتب ص١٦٣ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٨١ ؛ وأساس البلاغة (شتو) ؛ ولسان العرب (أدب ، نقر ، جفل) ؛ والمراثي ص١٥٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٨٤ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٩٥ ؛ والمنصف ٣/١١٠ .

(٢) في اللسان (أدب) : " والأدب : العجب . قال منظور بن حبة الأسدي ، وحبة أمه :

بِشَمَحَى المشي عَجُولِ الوثبِ غَلاَّبـةٍ للنّاجيـاتِ الغُلْـبِ

حتّـى أتى أُزْبِيُّها بالأدْبِ "

والفضلِ ، فينهاهم عن المقابح والجهل . والفعل منه أدِبْتُ آدَبُ أدَباً من بـاب فـرح ، فأنا أديب .

والمتأدِّب : الذي قد أخذ من الأدَب بحظٍّ ، وهو مُتَفَعِّـل مـن الأدَب ، يقـال منه أدُب الرجُل ، يأدُب ، إذا صار أديباً، مثل كرُم ، إذا صار كريماً . انتهى .

والبيت من قصيدةٍ لسهم بن حَنْظلة الغَنَويّ ، أورد بعضها أبـو تمـام في « كتـاب مختار أشعار القبائل » . وهذا ما أورده[1] :

إذا افتَقَـرْتَ نـأَى واشـتَدَّ جَانِبُـهُ ... وإنْ رآكَ غَـنِيَّـاً لانَ واقْـتَـرَبـا
وإنْ أتَـاكَ لـمَـالٍ أو لـتَـنصُـرَهُ ... أثنَى علَيْكَ الذي تَهْوَى وإنْ كَذَبـا
مُـدلـي القَرابَـةِ عِنْـدَ النَّيـلِ يَطلبُـه ... وهْوَ البعيـدُ إذا نَـالَ الـذي طَلَبـا
حُلـو اللِّسـانِ بَعيدُ القَلْبِ مُشتَمِـلٌ ... على العداوَةِ لابنِ العَمِّ ما اصْطَحَبا
اللَّهُ مُخْلِـفُ مـا أنـفَقْـتَ مُحتَسبـاً ... إذا شَكَرتَ ومُؤْتِيـكَ الذي كَـتَبـا
لا بَلْ سَلِ اللَّهَ مـا ضَنُّوا عليكَ بـهِ ... ولا يـمُـنُّ علَيـكَ اللّــهُ مــا وَهَبـا
يـا للـرِّجَـالِ لأقْـوَامٍ أُجـاوِرُهُـمْ ... مُسْتَقبِسِيْـنَ ولـمَّا يُـقْبسُـوا لَهَبـا
يَصلَـوْنَ نَـارِي وأحـمِيْهَـا لغَيـرِهِـمُ ... ولَـوْ أشـاءُ لَقَدْ كَانُـوا لَهَا حَطَبـا
مِـنَ الرِّجـالِ رِجَـالٌ لا أُعاتِبُهُـمْ ... ولا تَفـزَّع مِنْهُـمْ هامَتِـي رُعُبـا
مَنْ لا يَـزَلْ غرضـاً أرْمِـي مَقَاتِلَـهُ ... لا يـتَّقِـي وهو منِّي واقِفٌ كَـثَبا
ولا أسـبُّ امـرأً إلاَّ رَفَـعْـتُ لَــهُ ... عَــاراً يُسَـبُّ بِـهِ الأقـوامُ أو لَقَبـا
قَدْ يَعْلـمُ النَّاسُ أنِّـي مِـنْ خيَـارِهـمُ ... في الدِّينِ دِيناً وفي أحسَابِهِمْ حَسَبا
لا يَمْنَـعُ النَّاسُ منِّـي مـا أرَدْتُ ولا ... أُعطِيـهُم مـا أرادُوا حُسْـنَ ذَا أدَبـا

قال التبريزي في « شرح إصلاح المنطق لابن السكيت » : يريد أنَّه يقهر النـاس ، فيمنعهم ما يريدون منه ، ولا يمنعونه ما يريد منهم ، لعزَّته . وجعله أدباً حسناً . هـذا تفسير أبي محمد[2] .

---

(١) الأبيات من أصمعية له في الأصمعيات ص٥٣-٥٦ بخلاف في الترتيب والرواية .

(٢) أبو محمد هذا ، هو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي .

وقال أبو العلاء في معنى هذا البيت : كأنّه ينكر على نفسه أنْ يعطيه النّاسُ ولا يُعطيهم ويَمنعُهم . وهو الصَّواب ، لأنَّ ما قبله يدلُّ عليه . وذا : فاعل حُسْن . وأدباً تمييز . وأراد حَسُنَ فخفّفَ ونَقَل ؛ لأنَّ هذا مذهب التعجُّب .

وقال الصَّفَّار[١] : إنَّ الشاعرَ أنكر على نفسه بأن الناس[٢] يُعطونه ويمنعهم ، ثم قال : حسن ذا أدبا ، أي : ما أحسن هذا الأدب ! على سبيل الإنكار والتهكُّم . انتهى .

و« **سهم بن حنظلة** » : شاعر مخضرم أدركَ الجاهليّة والإسلام . ذكره ابن حجر في « قسم المخضرمين من الإصابة ، عن المرزباني[٣] » .

وقال الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[٤] : سهم بن حنظلة بن جَأْوَان[٥] بن خويلد ، أحد بني شبيبة[٦] بن غنيّ بن أعصر ، فارسٌ مشهور ، وشاعر مُحسن ، وهو القائل[٧] : (الكامل)

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ رَمَانِي كَاشِحٍ ... ونَجَوْتُ مِنْ أمرٍ أغرَّ مُشهَّرِ
وحَذِرْتُ مِنْ أمْرٍ فمَرَّ بجَانِبي ... لَمْ يُبْكِني ولقيْتُ ما لَمْ أحذَرِ

ثم قال : ومنهم سهمٌ ، صاحبُ القصيدة المختارةِ الطويلة[٨] التي يقول فيها[٩] :

تُدْنِي الفَتَى في الغِنَى للرّاغِبينَ إذا ... لَيلُ التّمامِ أهمَّ المُقْتِرَ العَزَبا

---

(١) في طبعة بولاق : " الصوار " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية .

(٣) لم نجد له ذكراً في معجم الشعراء للمرزباني ؛ ولا في الموشح للمرزباني أيضاً .
وفي الإصابة ٣٧٠٣ : " قال المرزباني : شاعر شامي مخضرم . وأنشد له بيتاً قاله من أبيات " .

(٤) المؤتلف والمختلف ص٢٠٠ .

(٥) في المؤتلف ص٢٠٠ : " حلوان " . وهو تصحيف صوابه من هنا . وانظر أيضاً في ذلك جمهرة أنساب العرب ص٢٤٨ . وفي الاشتقاق ص٥٦٠ : " فعلان من الجؤوة ، وهو لون من ألوان الخيل دون الصدأة " .

(٦) في الاشتقاق ص٢٧٠ : " بن ضبينة " .

(٧) البيتان لسهم بن حنظلة في المؤتلف والمختلف ص٢٠٠ .

(٨) في حاشية المؤتلف والمختلف ص٢٠١ : " بالهامش في الأصل : صاحب هذه القصيدة المختارة هو سهم بن حنظلة الغنوي ، أنشدها أبو تمام الطائي في كتاب القبائل " .

(٩) البيتان لسهم بن حنظلة في الأصمعيات ص٥٤-٥٥ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٠١ .

حتّى تـمـوَّلَ يَوْمـاً أو يُقـالَ فَتًى   لاقَـى التي تَشْـعبُ الأقْوَامَ فانْشَـعَبا

انتهى .

وقد أخطأ في هذا ، فإنَّ صاحب القصيدة هو سهمٌ الـذي ذكـره أوّلاً ، والبيتـان من تلك القصيدة ، وقد نسبها إليه أبو تمـام وغـيره . وقـد اشـتبهَ علـى الآمـديّ فظـنَّ سهماً اثنين ، وأنَّ صاحبَ القصيدة غير سهم الغنويّ ، والصواب ما ذكرنـا . وسـهمٌ الذي ذكره ثانياً مجهول ، ولهذا لم يرفع نسبَه لا إلى أب ولا إلى جدّ . ولم يذكرهُ غـيرَ الآمدي أحدٌ . والله أعلم بالصواب .

* * *

حروف الجر

أنشد فيها ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س[١] : (الرجز)

٧٧٣- بَاتَتْ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلا

على أنَّ « عَلا » فيه مبني على الضم ، كقولهم : من علُ بحذف المضاف إليه .

وبيانه ما قال ابن جني في « شرح تصريف المازني » نقلاً عن أبي علي : إنَّ الألف في « علا » منقلبة عن الواو ، لأنّه من علوت ، وإنَّ الكلمة في موضع مبنيٍّ على الضم ، نحو : قبلُ وبعد ، لأنه يريد نوشاً من أعلاه ، فلما اقتُطِع المضافُ مِن المضاف إليه ، وجَب بناءُ الكلمة على الضمّ ، نحو : قبلُ وبعدُ ، فلمَّا وقعت الواو مضمومة ، وقبلها فتحة قُلبت ألفاً . وهذا مذهبٌ حسنٌ . انتهى .

وقال أبو علي في « التذكرة » : يجوز أن يكون « علا » مبنيّاً معرفة ، ويجوز أن يكون معرباً نكرة . فإن كان مبنيّاً كانت الألف منقلبة عن الواو لتحرُّكها بالضمة . وإن كان معرباً كانت منقلبة عن الواو لتحرُّكها بالجر .

فإن قيل : لا يكون إلاَّ مبنيّاً ، لأنه معرفة لتقدُّم الحوض ، والمعنى من علا الحوض. قيل : قد قال اللّه تعالى[٢] : « لِلَّهِ الأمرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ » ، فهما نكرتان ،

(١) الرجز لأبي النجم العجلي في لسان العرب (علا) ؛ ولغيلان بن حريث في تاج العروس (نوش) ؛ والتنبيه والإيضاح ٣٢٧/٢ ؛ وديوان الأدب ٢٢/٤ ؛ ولسان العرب (نوش) ؛ وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٥٠٣ ؛ وأساس البلاغة (حوز) ؛ وأسرار العربية ص١٠٣ ؛ والأشباه والنظائر ١٢٤/٨ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٣٢ ؛ وتاج العروس (علا ، فلا) ؛ وتهذيب اللغة ٤١٧/١١ ؛ ورصف المباني ص٣١٧ ؛ وشرح المفصل ٧٣/٤ ، ٨٩ ؛ والكتاب ٤٥٣/٣ ؛ ومجالس ثعلب ٦٥٦/٢ ؛ والمخصص ٦٣/١٤ ؛ ومقاييس اللغة ١١٧/٤ ؛ والمنصف ١٢٤/١ .

(٢) سورة الروم : ٤/٣٠ .

وإن كان ذِكر الغلبة قد تقدَّم ، وكان معلوماً أن معنى الكلام مِن قَبْل الغلبةِ ومن بَعدِها . انتهى .

فعلم من هذا أنّه لا يتعيَّن بناؤه على ضمّةٍ على الواو المنقلبة ألفاً لتحرُّكها ، وانفتاح ما قبلها ، لقطعه عن الإضافة ونيَّة معناه ، لجواز أن يكون معرباً بالجرّ والتنوين[1] المقدَّرين على الواو المنقلبة ، ولا ينوى المضافُ إليه لا لفظُه ولا معناه ، ويكون كسائر الأسماء النكرة ، كما في قراءة : « مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْد » بالجرِّ والتنوين .

واستشهد به سيبويه في « باب ما ذهب لامُه من أبواب التحقير » . قال الأعلم: استدلَّ به على أنَّ قولهم من عَلُ محذوف اللام ، وإذا صغَّرته اسماً رُدَّتْ لامه فقيل عُلَيٌّ، لأنَّ أصله من العلوّ . انتهى .

وكسيبويه أورده ابن السرّاج في « الأُصول » .

وروى سيبويه : « وهي تنوشُ الحوض » بدل : « باتت تنوش » .

قال الفراء في « تفسيره » : النَّوش : التناوُل .

قال الشاعر : (الرجز)

فهي تَنُوشُ الحَوضَ نَوْشاً مِنْ عَلا نَوْشاً بِهِ تَقْطَعُ أجوَازَ الفَلا

قال الأعلم : وصف إبلاً وردت الماءَ في فلاةٍ من الأرض ، فعافَتْه ، وتناولتْهُ من أعلاه ، ولم تُمعن في شربه . انتهى .

وقال الجواليقي في « شرح أبيات أدب الكاتب » : يصف إبلاً تشرب من ماءِ الحوض ، وتتناول ما فيه من الماء تناولاً من فوق ، تقطع به أرضاً بعيدة ، وتستغني به عن المبالغة فيه . و« الأجواز » : جمع جَوز بفتح الجيم[2] ، وهو الوسَط .

وقال ابن السيد في « شرح أبياته أيضاً » : لا أعلم هذا الرجز لمن[3] هو ؟ يصف

(١) قوله : " المقدرين على الواو المنقلبة ... بالجر والتنوين " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بضم الجيم " . وهو تصحيف صوابه من اللسان (جوز) ؛ ففيه : "الأجواز : الأوساط . وجَوْز كل شيء : وسطه " .

(٣) في الاقتضاب لابن السيد : " لا أعلم لمن هذا الرجز " .

ناقةً شربت الماء من الحوض . وقد يمكن أن يصف إبلاً ، ويريد بقوله : « به تقطَع أجواز الفلا » أنَّهم كانوا إذا حاولوا سفراً سقَوا إبلَهم الماءَ على نحو ما يقدِّرونه من بُعد المسافة وقُرْبها ، وكانوا يجعلون أظماءَ إبلهم ثِلْثاً ورِبْعاً وخِمْساً إلى العِشْر ، والعِشْر نهاية الأظماء .

وكانوا ربّما احتاجُوا في الفلاة إلى الماء ولا ماءَ عندهم ، فينحرون الإبل ، ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه ، وهو معنى قول زيد الخيل الطائيِّ:(١) (الوافر)

نَصُولُ بكُلِّ أبيضَ مشرفيٍّ ... علَى اللاَّئِي بَقَى فيْهِنَّ مَاءُ(٢)
عَشِيَّةَ نُؤْثِرُ الغربَاءَ فِيْنَا ... فَلا هُمْ هالِكُونَ ولا رِوَاءُ

انتهى .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعلم قائلها ، واللَّه أعلم .

وأنشده صاحب الصحاحِ في « نوش » ، وفي « علا » . وقال ابن بريّ في «حاشيته عليه » : هذا الرجز لغَيلان بن حُرَيث الرَّبَعي . ولم أقفْ على خبرٍ لغيلان . واللَّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد السبعمائة(٣) : (الكامل)

---

(١) البيتان لزيد الخيل في ديوانه ص١٥٢ .

(٢) البيت لزيد الخيل في ديوانه ص١٥٢ ؛ وأمالي القالي ١١٧/١ ؛ وسمط اللآلئ ٣٤٦/١ . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٢٨١/١ .

وجاءت بقى - هنا - بفتح القاف على لغة طيئ . يقولون في بقي : بقَى (اللسان : بقي) .

(٣) هو الإنشاد التاسع والأربعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٧٦ ؛ والأزهية ص٢٨٣ ؛ وأسرار العربية ص٢٧٣ ؛ والأغاني ٨٦/٦ ؛ والإنصاف ٣٧١/١ ؛ والدرر ١٤٢/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣/٦ ؛ وشرح التصريح ١٧/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٥٠/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٦٤ ؛ وشرح المفصل ٩٣/٤ ، ١١/٨ ؛ والشعر والشعراء ١٤٥/١ ؛ ولسان العرب (حجر ، منن) ؛ والمقاصد النحوية ٣١٢/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤٨/٣ ؛ وجواهر =

٧٧٤- لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ
أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ

على أنَّ الكوفيين أجازوا استعمال « من » الابتدائيّة في الزمان أيضاً كما في البيت. وسَلَّم الشارح المحقق هذه الدعوى منهم ، وطعن في الدَّليل ، قال : الإقواءُ لم يُبتدأْ من الحِجج ، بل المعنى من أجل مرورِ حججٍ وشهر . فمن فيه تعليليَّة[1] لا ابتدائية .

اعلم أنَّ محلَّ النزاع بين أهل البلدين ، إنَّما هو في ورود « من » لابتداء الغاية في الزمان ، فأهلُ الكوفة يثبتونه ، وأهل البصرة يمنعونه .

وأمّا ورودُها لابتداء الغاية في المكانِ والأحداث والأشخاص فلا خلافَ فيها عندهما .

واستدلَّ أهل الكوفة لورود مِن في ابتداء الغاية في الزمان[2] بقوله تعالى[3] : «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التَّقْوَى مِنْ أوَّلِ يَومٍ أحقُّ أنْ تَقُومَ فيهِ » . وأوَّل يومٍ من الزمان. وقوله تعالى[4] : « إذا نُودِيَ للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ » ، وبالبيت المذكور .

وأجاب البصريون عن الآية الأُولى بأنَّ فيها مضافاً محذوفاً ، والتقدير : من تأْسيس أوّل يومٍ . فمجرورُ مِنْ حَدَثٌ لا زمانٌ .

وضعَّفه أبو البقاء بأنَّ التأْسيسَ ليس بمكان . وردَّ عليه السَّمين بأنَّهم إنَّما منعوا من كون « من » لابتداء الغاية في الزمان ، وليس في كلامهم أنَّها لا تكون إلاَّ في ابتداء الغاية في المكان . وهذا ردٌّ جيّدٌ حقٌّ كما ذكرنا .

وردَّ الشارح المحقق دليلَ الكوفيِّين بأنه ليس التأْسيس حدثاً ممتدّاً ولا أصلاً للمعنى

= الأدب ص٢٧٠ ؛ ورصف المباني ص٣٢٠ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٣٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٧/١ .

(١) في طبعة بولاق : " تعليله " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣/٦ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " للزمان " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) سورة التوبة : ١٠٨/٩ .

(٤) سورة الجمعة : ٩/٦٢ .

المتدّ ، وإنّما هو حدثٌ واقع فيما بعدَ مِنْ ، فتكون ظرفية كما في الآية الثانية .

فهو يوافقهم في مجيء « مِنْ » لابتداء الغاية في الزمان تبعاً للمبرد وابن دُرستويه، ولهذا لم يؤوِّل كما أوّل البصريون في الآية . وأجابوا عن الآية الثانية بأنَّ مِنْ فيه ظرفية، وإليه ذهب الشارح أيضاً .

وأجابوا عن البيت بما أجابوا به في الآية الأُولى بأنَّ فيه مصدراً محذوفاً ، أي : من مَرِّ حِجج ، فيكون مجرورُها حدثاً لا زماناً .

وأجاب الشارح المحقق بأنَّ مِنْ فيه تعليليَّة مع تقدير المضاف ، لا ابتدائيَّة . وهو الحقُّ ، فإنَّ علة إقواء الديار مرورُ الدهور عليها ، لا ابتداءُ مرورها .

وأجاب بعضهم بأنَّ مِنْ هنا على مذهب الأخفش زائدة ، والأصل أقوين حججاً ودهراً . نقله ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » . فيكون منصوباً على الظرفيّة . وأهوَنُ من هذا ادِّعاءُ مِنْ ظرفيّةً كما في الآيتين . و لم أرَ من قاله .

وأجابَ بعضُهم بأنَّ الرواية : « مُذ حجج ومُذْ دهر » وأنكر الأُولى[١] . وهذا ليسَ بشيء[٢] . فإنَّ البيت الواحد يأْتي على روايات شتّى وكلُّها صحيحة ، إذا كان رُواتُها ثقاتٍ .

قال العسكري في « كتاب التصحيف » : قوله :

* أقوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ *

قال الأصمعي : أقوين مُذْ حِججٍ ، ومُذْ دهرٍ . ومن روى : « مِن حجج » ، قال : معناه مِنْ مَرِّ حجج ، ومِنْ مَرِّ دهر.

قال الزجّاج : قوله تعالى[٣] : « مِن أوّل يومٍ » دخلت [مِنْ[٤]] في الزمان ، والأصل مذ ومنذ . هذا أكثرُ الاستعمال في الزمانَ . ومِنْ جائز دخولها لأنّها أصل في ابتداء الغاية ، وفي التبعيض . انتهى .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وأنكر الأولى هنا " . وأراد رواية : " من حجج " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وليس بشيء " .

(٣) سورة التوبة : ٩/١٠٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وقوله[1] : « لمن الدّيار » الظرف خبر مقدَّم ، والديار : مبتدأٌ مؤخَّر . وهذا الاستفهام تعجّبٌ من شدَّة خرابها ، حتّى كأنّها لا تُعرَف ، ولا يُعرَف سُكَّانُها وأصحابها .

وبعض المصنِّفين حرَّفه ففتح اللام وكسر الميم ، وقال إنَّ « مِنْ » في البيت شاهدٌ لدخولِ من الجارّة على المكان . وهذا مما يُتعجّب منه .

و« القُنَّة » بضم القاف وتشديد النون : أعلى الجبل . والقُلَّة باللام موضع النون مثلُه . و« الحِجْر » بكسر الحاء المهملة : منازلُ ثمودٍ بناحية الشام عند وادي القُرى .

قال صَعُوداء في « شرح ديوان زهير »:

قال أبو عمرو : لا أعرف إلاَّ حِجْر ثمود ، ولا أدري أرادَه بعينه أم لا ؟ وأما حَجْر بفتح المهملة فهي قصَبَة اليمَامة ، ولكنْ لا يدخلها الألف واللام ، فلذلك أنكرها أبو عمرٍو . انتهى .

وكذا قال غيره . قال ابن السيد[2] : هذا هو المرويُّ هنا ، وقد أوَّله جماعةٌ على زيادة أل .

قال اللخميُّ في « شرح أبيات الجمل » : قد يصنعون[3] ذلك في الأعلام ، قال الشاعر[4] : (الرجز)

* يا لَيْتَ أُمَّ العَمْرِ كانَتْ صاحِبِي *

أراد : أُمَّ عمرو .

وقال الآخر : (الطويل)

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣/٦ .

(٢) في شرح أبيات المغني : " ابن السيد في شرح أبيات الجمل " .

(٣) في شرح أبيات المغني : " قد يضعون ذلك " .

(٤) الرجز بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٢٦٢ ؛ والإنصاف ٣١٦/١ ؛ وتاج العروس (نشأ ، ربع) ؛ وتهذيب اللغة ٣٦٩/٢ ؛ ورصف المباني ص٧٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٦٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤/٦ ؛ وشرح المفصل ٤٤/١ ؛ ولسان العرب (نشأ ، ضرب ، حجر ، سور ، دبر ، ربع) ؛ ومجالس ثعلب ٥٦٤/٢ ؛ والمخصص ١٦٨/١ ؛ والمنصف ١٣٤/٣ .

* وجَدْتُ الوليْدَ بنَ اليَزيدِ مُباركاً[1] *

أراد : الوليد بن يزيد . هذا ما قالوا . والصواب دخول الألف واللام عليه . قال عاصم : الحَجْر بالفتح : مدينة اليمامة ، والحِجْر بالكسر : حِجر ثمود . وقال الجوهري : الحجر ، بالفتح : قصبة اليمامة ، يذكّر ويؤنّث ، ويؤيّدهما البيتُ المتقدّم وبيتُ النابغة[2] : (الطويل)

وهُمْ قَتَلُوا الطّائيَّ بالحَجْرِ عَنْوَةً أخَا جَابِرٍ واستَنكَحُوا أُمَّ جَابِرِ

والباء في قوله : « بقُنَّة » ظرفية متعلّقة بمحذوف على أنه حالٌ من الضمير المستتر في الجار والمجرور ، والعامل فيه الاستقرار المحذوف ، والتقدير : لمن الديار كائنةً بقُنّة الحَجْر .

و« أقوَيْنَ » : أقفَرْن ؛ يقال : أقوت الدار ، إذا خلَتْ من سُكّانها وأقْفرت . والنون ضمير الديار ، وجملة : « أقوين » حالٌ من ذلك الضمير أيضاً .

و«الحجج » ، بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم : جمع حِجَّة بكسرها أيضاً ، وهي السَّنَة . و« الدَّهر » : الأبد الممدود . وروى بدله : « ومِنْ شهر » وأراد مِن شهور، فوضَعَ الواحدَ موضعَ الجمع اكتفاءً به . ونظائرُه كثيرة .

قال اللخميّ : ومن رواه[3] مُذْ حجج كانَتْ « مُذْ » : حرفَ جرّ ، والعامل فيها أقوين ، وهي بمنزلة في ، لأنَّ المعنى أقوين في حجج .

والبيت مطلع قصيدةٍ لزهير بن أبي سُلمى ، مدح بها هرِم بن سنان بن أبي حارثة

---

(١) هو الإنشاد الثامن والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لابن ميادة في ديوانه ص١٩٢ ؛ والدرر ١/٨٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٤٥١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٠٤ ، ٦/٢٤ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٦٤ ؛ ولسان العرب (زيد) ؛ والمقاصد النحوية ١/٢١٨ ، ٥٠٩ ؛ ولجرير في لسان العرب (وسع) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/٣٢٢ ؛ والأشباه والنظائر ١/٢٣ ، ٨/٣٠٦ ؛ والإنصاف ١/٣١٧ ؛ وأوضح المسالك ١/٧٣ ؛ وشرح الأشموني ١/٨٥ ؛ وشرح التصريح ١/١٥٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١/٣٦؛ وشرح قطر الندى ص٥٣ ؛ومغني اللبيب ١/٥٢ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٤.

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٠٠ ؛ وأساس البلاغة (نكح) ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٢٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (نكح) ؛ ولسان العرب (نكح) .

(٣) هي رواية البغدادي في شرح أبيات المغني ٦/٢٣ .

المُرِّيّ ، عدَّتُها تسعة عشرَ بيتاً ، وبعده[1] : (الكامل)

لَعِبَ الرِّياحُ بِها وغيَّرَها بَعْدِي سَوافِي المُورِ والقَطْرِ[2]
قَفْرٌ بمُنْدَفَعِ النَّحائِتِ مِنْ ضَفَوَيْ أُولاتِ الضَّالِ والسِّدْرِ[3]
دَعْ ذَا وعَدِّ القَوْلَ في هَرِمٍ خَيْرِ الكُهُولِ وسَيِّدِ الحَضْرِ[4]

و« السَّوافي » : جمع ساف ، اسم فاعل من سفت الريح الترابَ تَسفِيه سَفياً ، إذا ذَرَته . و« المُور » ، بالضم : الغبار بالرِّيح . و« القَطْر » : المطر .

قال صَعُوداء في « شرحه » : قال أبو عبيدة : ليس للقطر سوافٍ[5] ، ولكنّه أشركه في الجرِّ . انتهى .

وليس هذا من الجرِّ على الجوار ، لأنّه لا يكون في النَّسَق . ووجهُهُ أنّ الرّياح السَّوافي تُذري التّراب من الأرض ، وتُنزل المطر من السحاب .

وقوله : « قَفْرٌ » ، أي : تلك الديار قَفر . و« المندفَع » بفتح الفاء . و«النّحائت»[6] ، بفتح النون بعدها حاء مهملة ، وآخره مثناة فوقية ، قال صَعُوداء : هي آبارٌ .

و« مُندفَعُها » : مُندفَع مياهها ، ولعلّها أودية . والآبار تفسير أبي عمرو . قال : ويقال : موضعٌ فيه آبار .

و« الضَّفَوان » ، بالضاد المعجمة ، بعدها فاء : الجانبان ، الواحد ضَفاً كقفاً .

---

(١) هي في ديوانه صنعة أبي العباس ثعلب ص٧٦-٨٢ . وعدتها فيه ثلاثة وعشرون بيتاً ؛ والأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٥ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٧٦ ؛ والإنصاف ٢/٦٠٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٥٣ . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ص٣١٩ .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٧٧ ؛ وتاج العروس (نحت) ؛ وجمهرة اللغة ص١١٨١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٢٥ ؛ ولسان العرب (نحت ، فضل) .

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٧٧ ؛ والأغاني ٦/٨٦ ؛ والدرر ٤/١٩٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٢٥؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٥٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٢١ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٦ .

(٥) في شرح أبيات المغني ٦/٢٥ : " ليس المطر سوافي " .

(٦) في طبعة بولاق : " والنحات " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

و« أُولاتِ الضَّال والسِّدر » : مواضع فيها سِدر . والضَّالُ ، هو السِّدر البَرِّيّ .

وقوله : « دع ذا وعدِّ » ... إلخ ، قال صعوداء : عَدِّ القولَ : اصرفْه إليه . و«الحَضْر » ، جمع واحدُه حاضر ، مثل صَحب وصاحب . انتهى .

و« الحاضر » : الحيُّ العظيم . والحاضر : خلاف البادي .

والأبيات الثلاثةُ الأُوَل قد نسبها نُقَّاد الشعر إلى حمادٍ الرَّاوية ، وقالوا : أوّل القصيدة إنما هو :

دَعْ ذَا وعَــــدِّ القَـــوْلَ . . . . البيت

روى الأصبهاني بسنده في « الأغاني »[1] عن جماعةٍ أنّهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهديِّ بعِيساباد[2] ، وقد اجتمع فيها العلماء بأيام العرب وآدابها ، وأشعارِها ، ولُغاتِها ، إذ خرج بعضُ أصحابِ الحاجب فدعا بالمفضَّل الضبيّ الراوية ، فدخلَ فمكث مليًّا .

ثم خرج ذلك الرجُل بعينه فدعا بحمّاد الراوية ، فمكث مليّاً ثم خرج ومعه حمَّادٌ والمفضل جميعاً ، وقد بان في وجْهِ حمَّادٍ الانكسارُ والغمّ ، وفي وجه المفضَّل السُّرور والنَّشاط ، ثم خرج الخادمُ[3] معهما ، فقال : يا معشرَ مَنْ حَضَر من أهل العلم ، إنَّ أمير المؤمنين يُعْلمكم أنه قد وصَل حماداً الشاعرَ بعشرينَ ألفَ درهم لجودة شعره ، وأبطلَ روايته ، لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل المفضَّل بخمسين ألف درهم لصِدقِه وصحَّة روايته .

فمن أراد أن يسمع شعراً جيِّداً مُحدَثاً فليسمعْ من حمَّاد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأْخُذْها عن المفضل .

فسألْنا عن السَّبب فأُخبرنا أنَّ المهديَّ قال للمفضّل لما دعا به وحدَه : إنِّي رأيتُ زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأنْ قال :

* دَعْ ذا وعَدِّ القولَ في هرِمٍ *

---

(١) الأغاني ٦/٩٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٢٦-٢٧ .

(٢) عيساباذ ، أي : عمارة عيسى ؛ محلة كانت شرقي بغداد منسوبة إلى عيسى بن المهدي ، بنى فيها قصره .

(٣) في الأغاني ٦/٩٠ : " ثم خرج حسين الخادم " .

ولم يتقدّم قبل ذلك قولٌ ، فما الذي أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل : [يا أمير المؤمنين] ما سمعتُ في هذا شيئاً إلاّ أنّي توهَّمتُه كان [يفكِّر[1]] في قول يقوله ، أو يروِّي في أنْ يقول شعراً ، قال : عدِّ إلى مدح هرم ، [وقال] : دَعْ ذا ، أو كان مفكراً في شيءٍ من شأنه فتركَه ، وقال : دَعْ ذا ، أي : دَعْ ما أنت فيه من الفِكر ، وعَدِّ القولَ في هرم .

ثم دعا بحمّادٍ[2] فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضّل ، فقال : ليس هكذا قال زهيرٌ ، يا أمير المؤمنين . قال : فكيف قال ؟

فأنشده :

* لِمَن الدّيارُ بقُنَّة الحَجْر *

الأبيات الثلاثة .

دَعْ ذا وعَدِّ القولَ في هَرِمٍ . . . . .البيت

قال : فأطرقَ المهديّ ساعة ثم أقبلَ على حمّاد ، فقال : قد بلغ أميرَ المؤمنين عنك خبرٌ لا بدّ من استحلافك عليه . ثم استحلفه بأيمان البَيْعة ليصدُقنّه عما يُسأل عنه . فحلف [حماد] له ، فلمَّا توثَّق منه قال له : اصدُقْني عن حال هذه الأبيات ، ومَن أضافها إلى زهير .

فأقرَّ له حينئذ أنَّه قالها . فأمر فيه ، وفي المفضَّل بما أمر به من شَهْر أمرِهما وكشْفه . انتهى .

وحمَّاد قد ترجمه صاحب الأغاني[3] ، فلا بأْس بإيراد شيء من أخباره ، فإنَّه كان من أعاجيب الدُّنيا ، ولكونه صاحبَ البيت الشاهد استحقَّ أن نُترجمه . وهو ممن يصحُّ الاستشهاد بكلامه .

قال : هو « **حمَّاد بن مَيْسرة** » ، فيما ذكره الهيثم بن عديّ . وكان صاحبَه وراوِيتَه ، وأعلمَ الناس به . وزعمَ أنه مولَى بني شيبان . وكان من أعلم الناس بأيّام

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) في الأغاني : " فأمسك عنه ، ثم دعا بحمادٍ .." .

(٣) الأغاني ٦/٧٠-٩٥ .

العرب وأخبارها، وأشعارها، وأنسابها، ولغاتها، وكانت ملوكُ بني أُميَّة تقدِّمه، وتؤْثره وتُسنِّي برَّه[١].

وقال له الوليد بن يزيد[٢]: بما استحققتَ هذا اللقبَ[٣] فقيل لك: حمَّادٌ الراوية؟ قال: لأني أروِي لكل شاعر يَعرفه أمير المؤمنين، أوْ سمِع به، ثم أروِي لأكثر منهم ممن لا تعرِف[٤] بأنك لا تعرفهم، ولا سمعتَ بهم، ثم لا أُنشد شعراً لقديم أو محدَث إلاّ ميَّزتُ القديم منه من المحدَث.

قال: إن هذا لعلمٌ وأبيك كثيرٌ، فكم مقدار ما تحفظَ من الشعر؟ قال: كثير، ولكنِّي أُنشِدُك على أيِّ حرفٍ شئتَ من حروف المعجم مائة قصيدةٍ كبيرة[٥]، سِوى المقطَّعات من شِعر الجاهلية. قال: سأمتحنك. وأمره الوليدُ بالإنشاد.

فأنشده حتى ضجر الوليد، ثم وكَّل به مَن استحلفه أن يصدُقه عنه، ويستوفيَ عليه. فأنشده ألفيْ قصيدةٍ وتسعمائة قصيدة للجاهليِّين، وأخبر الوليدَ بذلك، فأمر له بمائة ألف درهم.

وروى أحمد بن عُبيد، عن حمّادٍ أنّه قال[٦]: كان انقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك، فكان هشامٌ يجفوني لذلك، فلما مات يزيد وأفْضَت الخلافةُ إلى هشام جفاني[٧]، ومكثت في بيتي سنةً، لا أخرُج إلاَّ لمن أثق به من إخواني سرّاً، فلما لم أسمع أحداً يذكرني أمِنْت، وخرجْتُ فصلَّيت الجمعة، ثم جلستُ عند باب الفيل، فإذا شُرْطيَّانِ قد وقفا عليَّ فقالا لي: يا حمّاد، أجبِ الأمير يُوسُفَ بنَ عمر[٨].

فقلت في نفسي: هذا ما كنت أحْذر: فصِرتُ إليه، فرمَى كتاباً إليَّ فيه: من

(١) في الأغاني وشرح أبيات المغني: "وتستزيره". أي تطلب زيارته.

(٢) الأغاني ٦/٧١؛ وشرح أبيات المغني ٦/٢٧.

(٣) كذا في طبعات الخزانة والأغاني وشرح أبيات المغني.

(٤) في طبعة بولاق: "ممن لا تعترف". وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية.

(٥) في شرح أبيات المغني ٦/٢٧: "قصيدة طويلة".

(٦) الأغاني ٦/٧٥.

(٧) في الأغاني: "خفته".

(٨) يستبعد أن تكون هذه القصة مع يوسف بن عمر الثقفي لأنه لم يكن والياً بالعراق في التاريخ المذكور، بل كان على العراق وقتها خالد بن عبد الله القسري ... فلعل البغدادي سهى والله أعلم.

عبد اللّه هشام أمير المؤمنين إلى يُوسف بن عمر ، أمّا بعد فإذا قرأْتَ كتابي هذا فابعَثْ إلى حمّادٍ الراوية من يأْتيك به غير مروَّع ، وادفعْ إليه خمسمائة دينـار وجَمَـلاً مهريًّـا ، يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق .

فأخذتُها وركبتُـه وسِرت ، حتّـى وافيـت بـاب هشـام ، فاستأْذنت فـأذِن لي ، فدخلت عليه في دار مفروشة بالرُّخام ، وبين كلّ رُخامتين قضيبُ ذهب ، وحيطانهـا كذلك ، وهشام جالس على طِنْفِسةٍ حمـراءَ وعليـه ثيـابُ خَزٍّ حُمـر ، وقـد تضمـخ بالمسك والعنبر ، وبين يديـه مِسـك مبثـوث في أوانـي الذهـب ، يقلّبـه بيـده فتفـوح روائحُه. فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام ، واستدناني فدنوتُ حتّى قبّلْت رجلـه ، فـإذا جاريتان لم أرَ مِثلهما ، في أُذُن كلٍّ واحدة منهما حَلْقتان[1] فيهمـا لؤلؤتـان تَوقّدَانِ ، فقال لي : كيف أنت يا حمّاد ، وكيف حالك ؟ قلت : بخير يا أمير المؤمنين .

قال : أتدري فيما بعثتُ إليك ؟ قلت : لا . قال : بعثتُ إليك لبيتٍ خطـرَ ببـالي لم أدْرِ مَنْ قاله ؟ قلتُ : وما هو ؟ قال[2] : (الخفيف)

فَدَعَـتْ بالصَّبُـوحِ يَومـاً فَجَـاءَتْ ... قَـيْنَـــةٌ فـي يَمِينِهَـــا إبـرِيــقُ

قلت : هذا يقوله عديٌّ بن زيد في قصيدةٍ له . قال : أنشِدْنيها . فأنشدتها[3] :

بَكَـرَ الـعَـاذلُـونَ فـي فَـلَـقِ الصُّبْـ ... ـحِ يَقُولُـونَ لـي : ألا تَسْتَـفِيـقُ[4]

ويَلُومُـونَ فيـكِ يا ابنَـةَ عَبْـدِ اللّـ ... ـهِ والقَلْـبُ عندَكُـمْ مَـوهُـوقُ[5]

لَسْتُ أدري إذْ أكثرُوا العَذْلَ عِنْدِي ... أعَـــدُوٌّ يـلُـومُـنــي أمْ صَـديـــقُ

زَانَـهـا حُسْنُهـا وفَــرعٌ عَمِيـمٌ ... وأثِيْـثٌ صَلْـتُ الـجَبِيْـنِ أنِيْـقُ

وثَـنَـايـا مُـفلَّجَـاتٌ عِـــذابٌ ... لا قِصَـــاراً تَـرَى ولا هُـنَّ رُوْقُ

فَدَعَـتْ بالصَّبُوحِ يَـوماً فَجَـاءَتْ ... قَـيْنَـــةٌ فـي يَمينِهَـــا إبـريــــقُ

---

(١) في الأغاني ٧٦/٦ : " حلقتان من ذهب " .

(٢) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص٧٨ ؛ وتاج العروس (برق) ؛ ولسان العرب (برق ، طرق) .

(٣) الأبيات لعدي بن زيد في ديوانه ص٧٦-٧٩ ؛ والأغاني ٧٦/٦ -٧٧ .

(٤) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص٧٦ ؛ والأغاني ٧٦/٦ ؛ وتاج العروس (فوق ، وهق) ؛ ولسان العرب (وهق) .

(٥) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص٧٦ ؛ والأغاني ٧٦/٦ ؛ وتاج العروس (وهق) ؛ ولسان العرب (وهق) .

قَدَّمَتْهُ على عُقَارٍ كعَيْنِ الـ ـدِّيكِ صَفَّى سُلافَها الرَّاووقُ[١]
ثُمَّ كانَ المِزاجُ مَاءَ غَمامٍ غيرَ ما آجِنٍ ولا مَطْرُوقُ[٢]

قال : فطربَ ، وقال : أحسنتَ واللّه يا حمّاد ، سلني حوائجَك . فقلت : كائنة ما كانت ؟ قال : نعم . قلت : إحدى الجاريتين . قال : هما جميعاً بما عليهما وما لَهُما لك .

فوهبَهُما له ، وأنزله في داره ، ثم نقله من غدٍ إلى منزلٍ أعدَّه له ، فانتقل إليه فوجد فيه الجاريتين وما لَهما وكلَّ ما يحتاج إليه . فأقام عنده مدةً ، فوصل إليه منه مائة ألف درهم .

وروي[٣] أيضاً بسنده أن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، والمعروف بابن الكردية ، كان يستخفُّ مُطِيع بنَ أياس ويحبُّه ، وكان منقطعاً إليه ، وله منه منزلة حسنة . فذكر مطيع حماداً ، وكان صديقَه ، وكان مطَّرَحاً مجفوّاً في أيّامهم ، فقال له : ائتنا به لنراه .

فأتى مطيعٌ حماداً فأعلمه بذلك ، وأمره بالمسير إليه ومعه ، فقال له حماد : دَعْني فإن دولتي كانت مع بني أُميّة ، وما لي مع هؤلاء خيْر . فأبى مُطيعٌ إلاَّ الذّهاب به ، فاستعار حمادٌ سوَاداً وسَيْفاً[٤] ، ثم أتاه فمضى به إلى جعفر ، فلمَّا دخل سلَّم عليه وأثنى عليه ، فردَّ عليه السلام ، وأمره بالجلوس ، ثم قال له جعفر : أنشِدْني لجرير . قال حماد : فواللّه لقد سُلِخَ شعرُ جريرٍ كلُّه من قلبي ، إلاّ قولَه[٥] : (الكامل)

بَانَ الخَلِيطُ بِرامَتَيْنِ فودَّعُوا أوَ كُلَّما اعتَزَمُوا لبيْنٍ تَجزَعُ

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٧٨ ؛ والأغاني ٦/٧٧ ؛ وتاج العروس (روق) ؛ ولسان العرب (طرق) .
(٢) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٧٩ ؛ والأغاني ٦/٧٧ ؛ ولسان العرب (طرق) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (جوي) ؛ وتاج العروس (جوي) ؛ وتهذيب اللغة ١١/٢٣٠ ، ٢٣٤ ؛ ولسان العرب (جوا) .
(٣) الأغاني ٦/٨١-٨٢ .
(٤) أراد ثياباً سوداً ؛ فالسواد كان شعار دولة بني العباس .
(٥) البيت مطلع قصيدة لجرير يهجو فيها الفرزدق وجميع الشعراء في ديوانه ص٩٠٩ ؛ والأغاني ٦/٨٢ ؛ والنقائض ص٩٦١ .
الخليط : الجيران المخالطون . ورامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة .

فاندفع ينشده إياها حتى قال[١] : (الكامل)

وتَقُولُ بَوْزَعُ قَدْ دَبَبْتَ على العَصَا ... هَـلاَّ هَزِئْتِ بغيرِنـا يا بَـوْزَعُ

قال حمَّاد[٢] : فقال لي جعفر : أعِدْ هذا البيت . فأعدته . فقال : بـوزعُ أيش هو؟ قلت : اسم امرأة . فقال : هو بريءٌ من اللّهِ ورسوله ونفِي من العبّاس إن كانت بوزعُ إلاّ غُولاً من الغيلان ! تركتَني واللّه يا هـذا لا أنـام اللّيلَ مـن فـزع بَـوزع ! يـا غلمان ، قفاه ! قال : فصُفِعتُ حتى لم أدر أين أنا .

ثم قال : جرُّوا برجله . فجرُّوا برجليَّ حتى أُخرجت مـن بـين يديـه مسحوباً ، فتخرَّق السواد ، وانكسر جَفنُ السيف ، ولقِيتُ شرّاً عظيماً . وكـان أشرَّ مـن ذلـك غرامتي ثمنَ السَّواد وجَفنِ السيف .

وكتب حمّادٌ إلى بعض الرؤساء الأشراف[٣] : (الخفيف)

إنَّ لِـي حَاجَـةً فَرأيَـك فيهـا ... لَكَ نفسِي فِـدًى مِنَ الأوصَـابِ

وهـي لَيسَـتْ ممَّـا يُبلِّغهـا غيـ ... ـرِي ولا يَسْتَطِيعُها في كِتَـابِ

غيرَ إنِّـي أقُولُهـا حيـنَ ألقَـا ... كَ رُوَيـداً أُسِرُّها في حجَـابِ

فكتب إليه الرجل : اكتبْ إليَّ بحاجتك ، ولا تَشْـهَرني في شِعرك . فكتب إليه حمّاد[٤] : (الخفيف)

إنَّـني عاشِقٌ لـجُبَّتِـكَ الـدّكنـ ... ـاءِ عِشْقاً قَدْ حَالَ دُونَ الشَّرابِ

فاكسُنِيْها فَدَتْـكَ نفسِي وأهلِي ... أتَبـاهَى بِهَـا على الأصحَـابِ

ولَـكَ اللّـهُ والأمـانَـةُ أنْ أجـ ... ـعَلها عُمرَهـا أميـرَ ثيـابِـي

فبعث بها إليه .

قال ابن النطّاح[٥]: كان حمّادٌ في أول أمره يتشطّر ، ويَصحب الصعاليك واللُّصوص،

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٩١ ؛ والأغاني ٨٢/٦ ؛ وتاج العروس (بزع) ؛ ولسان العرب (بزع) .

(٢) الأغاني ٨٢/٦ .

(٣) الأبيات وخبرها في الأغاني ٨٣/٦ .

(٤) الأبيات وخبرها في الأغاني ٨٣/٦ .

(٥) الخبر في الأغاني ٨٧/٦ .

فنقَبَ ليلةً على رجُل وأخذَ ماله ، فكان فيه جـزءٌ مـن أشـعار الأنصـار ، فقـرأه حمّـادٌ فاستحلاه وحَفِظه ، ثم طلب الأدبَ والشعر وأيامَ العرب ولغاتِها بعد ذلك، وترك مـا كان عليه ، فبلغ في العلم ما بلغ .

وروى بسنده أيضاً عن ابن الأعرابي أنه قال[١] : سمعت المفضَّـل الضّبّيَّ يقـول : قد سُلِّط على الشعر حمادٌ الراوية فأفسدَه[٢] . فقلت له : وكيفَ ، أيخطئُ في روايته أم يلحنُ ؟

فقال : ليته كان ذلك ، فإنَّ أهل العلم يـردُّون مَـنْ أخطـأ إلى الصـواب ، ولكنـه رجل عالمٌ بلغات العرب وأشعارِها ، ومذاهـبِ الشـعراء ومعانيهـا ، فـلا يـزال يقـولُ الشعرَ يشبِّه به مذهبَ رجـل ، ويدخُلـه في شعره ، ويُحمَـل ذلـك عنـه في الآفـاق ، فيختلط بأشعار القدماء ولا يتميَّز الصحيح منها ، إلاَّ عند عالم ناقد ، وأين ذاك .

وروى أيضاً[٣] بسنده أنَّ الطِّرمَّاحِ ، قـال : أنشـدتُ حمّـاداً الراويـة ، في مسـجد الكوفة ، وكان أذكى الناسِ[٤] وأحفظَهم ، قولي[٥] : (الكامل)

* بَانَ الخَلِيطُ بسُحرَةٍ فتَبَدَّدُوا *

وهي ستُّون بيتاً ، فسكت ساعة ولا أدري ما يريد ، ثم أقبل عليَّ ، فقال : هـذه لك ؟ قلت : نعم . قال : ليس الأمر كذلك . ثم ردَّها عليَّ كلَّها وزيادة عشرين بيتـاً زاد فيها في وقته ، فقلت له : ويحك ، إنَّ هذا شعرٌ قلته منذ أيّام ما اطَّلع عليه أحدٌ .

فقال : قد واللّه قلتُ هذا الشعر منذ عشرين سنة ، وإلا فعليَّ وعلـيّ . فقلـت : للّهِ عليَّ حجّةٌ أحجُّها حافياً راجلاً إنْ جالستُك بعدها أبداً ؟ فأخذ قبضـة مـن حَصى

---

(١) الخبر في الأغاني ٦/٨٩ .

(٢) في الأغاني : " قد سُلِّطَ على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً " .

(٣) الخبر في الأغاني ٦/٩٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " أزكى الناس " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ٦/٩٤ والنسخة الشنقيطية .

(٥) صدر بيت للطرماح ؛ وعجزه :

* والدار تسحق بالخليط وتبعد *

والبيت للطرماح في ديوانه ص١٢٩ ؛ وأساس البلاغة (خلط ، سعف) ؛ والأغـاني ٦/٩٥ . وهـو بـلا نسبة في تهذيب اللغة ٧/٢٣٥ ؛ ولسان العرب (خلط) .

المسجد ، ثم قال : عليَّ للّه بكلِّ حصاةٍ مائةُ حَجَّةٍ إنْ كنتُ أُبالي . فقلت له : أنت رجل ماجن ، والكلام معك ضائع . ثم انصرفت .

وروى بسنده [أيضاً[1]] أنّه كان بالكوفة ثلاثة نفر ، يقال لهم الحمَّادون : حمّاد عَجْرَد ، وحمّادٌ الراوية ، وحمّادُ بنُ الزِّبرقان ، يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ، ويتعاشَرون مُعاشرةً جميلة ، وكانوا كأنّهم نَفْسٌ واحدة ، وكانوا يُرمَوْن بالزَّندقة جميعاً .

وقد هجاه أبو الغُول الطَّهويُّ بقوله[2] : (الكامل)

نِعْمَ الفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ ربَّهُ ... أو حِيْنَ وَقْتِ صَلاتِهِ حمَّادُ
ضَمَّتْ مَشَافِرَهُ الشَّمُولُ فأنفُهُ ... مِثْلُ القَدُومِ يسُنُّها الحَدَّادُ
وابيضَّ مِنْ شُرْبِ المُدامَةِ وجهُهُ ... فبيَاضُهُ يَومَ الحسَابِ سَوادُ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد السبعمائة[3] : (الطويل)

٧٧٥- فلَيْتَ لَنا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً
مُبَرَّدَةً باتَتْ على طَهَيَانِ

على أن « مِن » قد تأتي للبدل . أي : « فليت لنا شربةً بدلَ ماءِ زمزم » .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية . والخبر في الأغاني ٧٤/٦ .

(٢) الأبيات لأبي الغول الطهوي في الأغاني ٨٦/٦ ؛ وأمالي المرتضى ١٣٣/١ ؛ وهي بلا نسبة في المخصص ٦/١٧ .

وفي حاشية الأغاني ٨٥/٦ : " نسبت هذه الأبيات لحماد بن الزبرقان ، كما نسبت لبشار بن برد يهجو بها حماد عجرد " .

(٣) البيت للأحول الأزدي أو الكندي - يعلى بن مسلم بن قيس - في تاج العروس (طها) ؛ وتهذيب اللغة ٣٧٧/٦ ؛ ولسان العرب (حمن ، طها ، ها) ؛ ومعجم البلدان (شدوان ، طهيان) ؛ وهو لأعرابية في جمهرة اللغة ص١٣١٣ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٢٣٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٠٠ ، ٦٠٥ ؛ ومعجم ما استعجم ص٣٩٩ .

و« طَهَيان » بفتح الطاء المهملة والهاء والمثناة التحتية : جَبَل . ورواه الصاغاني في العباب : « باتت على الهَمَيان » ، وقال : هكذا الرواية ، والنُّحاة يروونه : «على طهيَان » . والهَمَيانُ : قوائم من صخرٍ شاخصةٌ في بلاد غطفان .

وأنشده في « مادة برد » ، قال : وبرّدت الماءَ تبريداً ، ولا يقال : أبردته إلاّ في لغة رديئة . ونسب البيت[1] إلى الأحْوَل الكِنْدي . وهذا خلافُ ما عليه الـرُّواة فإنّهم قالوا : إنَّ البيت آخر قصيدةٍ ليعلى الأزْديّ ، تقدّمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد الثلثمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد السبعمائة[3] : (البسيط)

٧٧٦- لا تَنْتَهُونَ ولَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ
كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ

على أنّه لو صحَّ قول المصنف في توجيه كلام العرب : « قد كَانَ مِنْ مَطَر » بأنَّ أصله : قد كان شيءٌ من مطر ، فحذف الفاعلُ الموصوف بالظرف ، لجاز أن تكون الكاف في هذا البيت حرف جرٍّ ، ويكون الفاعل محذوفاً ، وقد أُقيم الظرفُ مقامه ، فلا يصحّ الاستدلال بالبيت على أنَّ الكاف اسمٌ مع أنّها اسم وجوباً في البيت .

وقد ردّ ابن السرّاج في « الأُصول » ما ذكره المصنِّف ، قال : في الكلام والأشعارِ ما يُوجِب للكاف أنّها اسمٌ .

(١) في النسخة الشنقيطية : " وينسب البيت " .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٢٦٤ .

(٣) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص١١٣ ؛ والأشباه والنظائر ٢٧٩/٧ ؛ والجنى الداني ص٨٢ ؛ والحيوان ٤٦٦/٣ ؛ والدرر ١٥٩/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٨٣/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٣٤ ؛ وشرح المفصل ٤٣/٨ ؛ والكامل في اللغة ٤٥/١ ؛ ولسان العرب (دنا) ؛ والمقاصد النحوية ٢٩١/٣ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٨٦/٢ ؛ ورصف المباني ص١٩٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦٦ ؛ والمقتضب ١٤١/٤ ؛ وهمع الهوامع ٣١/٢ .
وروايته في ديوانه :
هل تنتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

قال الأعشى :

أَتَنْتَهُونَ ولا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ . . . . البيت

فالكاف هي الفاعلة . فإن قال القائل : إنّما هي نعتٌ لمحذوف ، أراد شيءٌ كالطّعن ، وهي حرف . قيل له : إنّما يخلف الاسم ، ويقوم مقامه ما كان اسماً مثلَه ، نحو : جاءَني عاقلٌ ، ومررت بظريف . وليس بالحسَن إلاّ فيما يشكل من النعوت ، ولو كان غيرِ الاسم يخلُفها لَصَلَحَ أن تقول : جاءَني يقوم ، وكلمت يضرب ، تريد إنساناً ورجلاً ونحو ذلك . وكذلك يلزمك أن تقول : جاءني في الدار ، تريد : رجلٌ في الدار . انتهى .

وسيأتي إن شاء اللّه تعالى بقيّةُ الكلامِ عليه في الكاف .

والبيت من قصيدةٍ للأعشى ميمون ، تقدّم بعضُها في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الستمائة[1] .

وقبله[2] : (البسيط)

إنّي لَعَمْرُ الذي حَطَّتْ مَناسِمُها تَخْدِي وسِيْقَ إليهِ البَاقِرُ الغُيُلُ[3]

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يَكُنْ صَدَداً لَنَقْتُلَنْ مثلَهُ منكُمْ فنمتَثِلُ

وإنْ مُنِيْتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعركةٍ لا تُلْفِنا عَنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ[4]

لا تَنتَهُونَ ولَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فيهِ الزَّيتُ والفُتُلُ

حتّى يظَلَّ عَمِيدُ القَوْمِ مُرتَفِقاً يَدفَعُ بالرَّاحِ عَنهُ نِسوةٌ عُجُلُ[5]

(١) الخزانة الجزء الثامن ص٣٩٣ .

(٢) الأبيات للأعشى من معلقته المشهورة ، وهي في ديوانه ص١١١-١١٣ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤١-٤٤٣ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٣٢٠-٣٢١ .

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ص١١٣ ؛ وتاج العروس (غيل) ؛ وتهذيب اللغة ٤١٦/٣ ، ١٩٦/٨ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤١ ؛ وكتاب الجيم ١٤/٣ ؛ ولسان العرب (غيل) .

(٤) البيت للأعشى في ديوانه ص١١٣ ؛ وتاج العروس (نفل) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤٢ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٣٢٠ ؛ ولسان العرب (نفل) ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٣/٣ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٥٩٤/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٩٢ .

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٥ ؛ وتاج العروس (مور) ؛ وتهذيب اللغة ٣٧٢/١ ، ٢٥٦/٢ ؛ وشرح =

أصـابَـهُ هُـنْـدُوانـيٌّ فأقـصَـدَهُ أو ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الخَطّ مُعتَدِلُ

قوله : « إنّي لعمر الذي » ... إلخ ، اللام للتوكيد ، و« عَمْر » بالفتح مبتدأ خبره محذوف يقدَّر بعد تمام البيت ، تقديره قسمي . وعَمر مضاف إلى الذي بتقدير موصوف ، أي : لعمر اللّه الذي . ومعنى لعمر اللّه : أحلف ببقاء اللّه ودوامِه .

والبيتُ الذي بعده جواب القسم ، والقسم وجوابه خبر إنّي . وحَطّت ، بالحاء المهملة ، بمعنى اعتمدَتْ . ومناسمُها فاعله ، و« المناسم » : جمع مَنْسِم كمجلس ، وهو طرَف خفِّ الإبل . والضمير المؤنّث ضمير الإبل وإنْ لم يَجْرِ لها ذكر ، لأنَّ المناسم تدلُّ عليها[١] .

والعائد إلى الذي محذوف تقديره إليه ، أي : إلى بيته ؛ ويدلُّ عليه ما بعده . وتَخْدِي بالخاء المعجمة والدال المهملة ، أي : تسير سيراً شديداً ، وفاعله ضمير المناسِم فيه ، والجملة حالٌ من المناسم . وإسناد الخَدْيِ إلى المناسم مجازٌ عقلي ، وفي الحقيقة إنّما هو للإبل .

وروى أبو عبيدة : « له » بدل « تخدي » ، فالعائد حينئذ مذكور .

وقوله : « وسِيق » عطف على حَطّت ، أي : وعَمْر الذي سيق إليه . والباقر نائب فاعل سِيق ، وهو اسم جمعٍ[٢] معناه جماعة البقر .

و« الغُيُل » بضمتين : جمع غَيْل ، بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية ، بمعنى الكثير .

يريد : إنّي أُقسم باللّه الذي تُسرع الإبل إلى بيته ، ويُساقُ إليه الهَدْي .

والخطيب التبريزي لم يأْت في شرح هذا البيت بشيءٍ ، مع أنه اختلفت الرواة فيه، وخطَّأَ العلماءُ بعضُهم بعضاً فيه[٣] .

وقد روى أبو القاسم علي بن حمزة البصري في أول كتابه : « التنبيهات على

= القصائد العشر للتبريزي ص٤٤٣ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٣٢٠ ؛ ولسان العرب (مور) .

(١) في طبعة بولاق : " يدل عليها " .

(٢) في طبعة بولاق : " وهو اسم موضع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) ذكر الخطيب التبريزي في شرح القصائد العشر ص٤٤٣-٤٤٤ . اختلاف العلماء حول البيت وروايته كعادته بشكل سريع ، فلعل البغدادي لم يعرفه ، أو لعله سهى والله أعلم .

أغلاط الرواة » . ما وقع للأئمة الأعلام من الردود ، وتَخْطِئَة بعضِهم بعضاً ، فلا بأْس بإيراده ، قال :

ونقِل إلينا من غير وجهٍ أن أبا عمرو الشَّيْبانيّ ، قال : روى أبو عبيدة بيت الأعشى[1] : « وسيق إليه الباقر العَثلُ » ، أي : بعين مهملة وثاء مثلثة مفتوحتين ، فأرسلت إليه : صَحَّفتَ ، إنّما هو الغُيُل ، أي : الكثير ، يقال : مَاءٌ غيل ، إذا كان كثيراً .

وروى عنه أيضاً أنه قال : الغُيُل : السِّمان ، من قولهم : ساعِدٌ غَيْلٌ . وكان أبو عبيدة يروي هذا البيت .

إنّي لَعَمْرُ الذي حَطَّتْ مناسِمُها تَخْدِي وسِيْقَ إليهِ البَاقِرُ العُثُلُ

وحكى ابن قتيبة أنّ أبا حاتم ، قال : سألت الأصمعي عنه ، فقال : لم أسمع بالعُثل إلاّ في هذا البيت . ولم يفسِّره . قال : وسألت أبا عبيدة عنه ، فقال : العُثُل : الكثير .

قال ابن قتيبة : وخبَّرنا غيره أنّ الأصمعي كان يروي :

* وجَدَّ عليها النَّافِرُ العَجِلُ *

يريد : النّفار من مِنى . والنّافر لفظهُ لفظ واحد ، وهو معنى جمع . وقد اختُلف عنه في « العجل » فقال بعض : « العُجُل » بضم العين ، وقال بعض : « العِجِل » ، أي : بفتح فكسر ، وجعله وصفاً لِواحد .

قال : ورواه أبو عبيدة : « حَطَّت مناسمها» بالحاء غير معجمة ، وقال : يعني حِطاطها في السَّير[2] ، وهو الاعتماد . ورواه الأصمعي : « خَطَّت مَناسِمُها »[3] بالخاء المعجمة ، أي : شَقَّت التراب .

---

(١) هذه الرواية أتى على ذكرها الخطيب التبريزي في شرحه للقصائد العشر ص٤٤١ .

(٢) ذكرت الرواية والشرح في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤٢ . وكلمة " الحطاط " وردت في القاموس ؛ ولم نجدها في اللسان .

(٣) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤٢ : " قال الأصمعي : لا معنى لـ " حطت " ههنا ، وإنما يقال : حطّت ، إذا اعتمدت في زمامها . قال : والرواية : " خَطّت " ، أي : سَفَتِ التراب بمناسمها " .

وأنشد للنابغة[١] : (الكامل)

* فَمَا خَطَطتَ غُبَارِي *

أي : شققته . وقال الأصمعي : حَطَّت خطأً .

فانظر إلى اختلافهم في هذا البيت . وردِّ بعضهم على بعض ، ومُراسلة أبي عمرو أبا عبيدة فيه .

وقد أصاب أبو عمرو في الغُيَل ، وصحَّف أبو عبيدة ، لأنَّ لتفسيريْ أبي عمرو وجهين صحيحين معروفين، وتفسير أبي عبيدة غير مسموع من غيره ولا معروف[٢].

ولا تلتفتنَّ إلى قول ابن دريد : نَعَمٌ عَثَلٌ وعثِلٌ : كثير ولا إلى قوله[٣] : العَثَل : الغلظ والفخامة ، عَثِلَ يَعثَل عَثَلاً . وكلُّ كثيرٍ عَثَل[٤] . فكلّ هذا عن أبي عبيدة .

وأصابَ أبو عبيدة في حَطَّت ، لأنه وجه صحيح ، وأخطأَ الأصمعيُّ في قوله : حَطَّت بالمهمَلة خطأً . ولأنْ تكونَ معتمِدةً في سيرها بمناسمها خيرٌ من أن تكون خاطَّة. والحَطّ بالمهملة : الاعتماد ، يقال : حَطَّ يحُطُّ حطًّا ، إذا اعتمد . ولمَّا لم يعرفه الأصمعي ردَّه .

قال عمرو بن الأهتم[٥] : (الطويل)

ذَرِيْنِي فإنَّ الشَّيخَ يا أُمَّ هَيْثَمٍ ... لصَالِحِ أخْلاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ
ذَرِيْنِي وحُطِّي في هَوَاي فإنَّني ... على الحَسَبِ الزَّاكي الرَّفيعِ شَفِيقُ

---

(١) قطعة من بيت للنابغة الذبياني ؛ وتمامه :

أرأيت يوم عكاظ حين لقيتني ... تحت العجاج فما خططت غباري

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٥٤ ؛ وأساس البلاغة (خطط) .

(٢) انظر الجمهرة لابن دريد ٤٥/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " وإلى قوله " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " وكل شيء عثل " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٥) البيتان لعمرو بن الأهتم في ديوانه ص٩٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٤٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص١٠١٠ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٩٤/٤ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٥٩٨ ؛ والشعر والشعراء ٥٢٩/٢ ؛ والمفضليات ص١٢٥ .

ومن هذا أُخذ : حطُّ الأديم ، وهو صقلُه ودلْكُه ، وذاك لأنَّ صاقله يعتمد عليه. يقال : حطَّه يحطُّه حطًّا ، فهو أديمٌ محطوط . والخشبة التي يُصقَل عليها يقال لها : المِحَطُّ .

قال النمر بن تولب[1] : (الطويل)

كأنَّ مِحَطًّا في يَدَيْ حَارِثيَّةٍ صَنَاعٍ عَلَتْ منّي بِهِ الجِلدَ مِنْ عَلُ

شبَّه بَرَقان بدنِه لماء الشباب وترارتِه ، بالأديم المصقول . انتهى ما أرده أبو القاسم .

وقال العسكري في « كتاب التصحيف »[2] : وقد روَوْا بيتاً من شعر الأعشى على عشرةِ أوجه ، وهو :

إنِّي لعَمْرُ الذي حَطَّتْ مَناسِمها . . . . البيت

وذكرتُ الأوجهَ لِيُعلَم قدرُ عنايتهم بالعلم ، وصرف اهتمامهم إليه . رواه الأصمعي : « إنّي لعمرُ الذي خَطَّت » بالخاء المعجمة . ورواية عَسل[3] عنه بالحاء غير المعجمة . وقال الأصمعيُّ : خطَّت ، يعني أنّها تشقُّ التراب . قال : ومثله قول النابغة[4] :

أعلِمْتَ يَومَ عُكَاظَ حِيْنَ لَقِيْتَنِي تَحْتَ العَجَاجِ فَمَا خَطَطَتَ غُبَارِي

أي : قصَّرت عنه أن تدركه . قال : ولا يكون حَطَّت ، لأنَّ الحِطاط الاعتماد في الزّمام . ورواها أبو عمرو : « حَطَّت » بالحاء ، وقال : هو أن يعتمد في أحد شِقَّيه . ورواه : « تَخْدِي » بالخاء المعجمة ، وقال : « الباقر العيل » بعين غير معجمة بعدها ياء تحتها نقطتان .

---

(١) البيت للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ص٣٦٧ ؛ وتاج العروس (حطط) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٩ ؛ ولسان العرب (حطط) .

(٢) كتاب التصحيف ص٢١٤-٢١٧ .

(٣) عسل هذا ، هو عسل بن ذكوان النحوي من أهل عسكر مكرم ، تتلمذ على يد المازني وروى عليه كتاب سيبويه ، وروى أيضاً عن الرياشي ، ذكره ابن النديم ضمن وراقي المبرد . إنباه الرواة ٢٨٣/٢ ؛ ومراتب النحويين ص١٣٦ .

(٤) سبق لنا تخريج هذا البيت قريباً .

وفي رواية الزياديِّ عن الأصمعيّ : « الباقر العثل » بعين وثاءٍ فوقها ثلاث نقط ، وفسَّره ، فقال : العَثَل والعَثَج واحد ، وهو الجماعة .

وفي رواية عَسَل : « حَطَّت » بالحاء غير المعجمة ، وقال : معناه أسرعَت . قال: والعَثَل الكبير الثقيل : يقال : انكسرت يدهُ ثم عَثِلَتْ تثعَل ، أي : ثقُلت عليه . هذه رواية الأصمعي . ورواه أبو عبيدة : « حَطّت » بالحاء ، وهو الاعتماد في أحد شِقّيها ، إذا سارت .

وروى : « العَثَل » ، وقال : هي القطيع والجماعات ، يقال : ذلك في الناس والإبل . وكذلك العَثَج ، ولم يعرف الغُيُل .

ورواه أبو عمرو الشيباني : « الغُيُل » بغين معجمة وتحت الياء نقطتان ، وفسَّره بالكثير ، وقال : يقال : ماءٌ غُيُل ، إذا كان كثيراً . والغُيُل أيضاً السِّمان . يقال : ساعدٌ غَيْل ، إذا كان ممتلئاً ريَّاً .

قال : وروى أبو عبيدة : « العُثُل » بالثاء منقوطة بثلاث ، فأرسلتُ إليه : أنْ قد صَحَّفت ، إنما هو الغُيُل .

وروى بعضهم عن الأصمعي أنه قال : الرواية : « وجَدّ عليها النافر العُجلُ » بالجيم . والنافر بالنون والفاء . أي : خَطَّت مناسمها تَخدِي ذاهبةً ، ثم جَدّت عليها النُّفَّار من مِنًى حيثُ نَفَروا .

وقال أبو الحباب : قلت له : إنّما قالَ النافر ، وهو واحدٌ ، ثم قال العُجُل ؟ فقال : كقولك : يا أيُّها الرجل ، وكلُّكم ذلك الرجل . وكثيراً ما يجيء الواحد في معنى الجميع[1] .

ورواه أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم عن أصحابه « خَطَّت » بالخاء المعجمة ، وقال: يعني أنّها تشقُّ التراب . قال :

وكذلك قول النابغة[2] :

* فَمَا خَطَطْتَ غُبَارِي *

---

(١) في طبعة بولاق : " الجمع " ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وكتاب التصحيف ص٢١٦ .

(٢) كلمة : " النابغة " ساقطة من النسخة الشنقيطية . وفيها فقط : " وكذلك قوله " .

يعني ما شققته ، أي : قصَّرت عنه ، ولم تُدركْه . وروى بعضُهم : « حَطَّت مناسِمُها تَحدَى » بحاء مهملة بدلاً من تَخدِي .

فانظر إلى هذا البيت ، وكم أتعب من الرُّواة والعلماء واحتملوه ، لطلب الفائدة فيه . انتهى كلام العسكري .

وقوله : « لئن قتلتم » ... إلخ ، اللام هي الموطِّئة للقسَم . وقوله : « لَنَقتُلَنْ » جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه جواب القسم .

وقوله : « وإنْ مُنِيتَ بنا » ... إلخ ، يأْتي إن شاءَ اللّه شرحُه في الشاهد الثالث والثلاثين بعد التسعمائة ، في حروف الشرط . والخطاب ليزيدَ بن مُسْهِر الشَّيباني ، فإنّه كان أغوى بني سَيَّار في أن يقتلوا سيِّداً من رهط الأعشى ، على ما تقدّم سببُه هناك .

و« العميد » : السيِّد الذي يُعمَد ، أي : يُقصَد . و« الصَّدَد » ، بفتحتين : المقارِب .

وقوله : « فنمتثل » ، أي : نقتل الأمثل . وأماثل القوم : خيارهم . يقول: واللّه إن قتلتم منّا دونَ السيِّد لنقتلُ أمثَلكم .

وقوله : « لا تنتهون » ... إلخ ، أي : لا تنزجرون .

وقوله : « ولن ينهى»...إلخ البيت : جملة معترضة بين لا تنتهون ، وبين متعلَّقه ، وهو حتّى يظلَّ ، البيت الآتي . وزعم العيني أنَّ الجملة حاليّة . وعُذره أنّه لم ينشد البيت الذي بعده .

ويروى : « أتنتهون » بالاستفهام الإنكاري ، « ولن ينهى » بفتح الهاء ، وذوي مفعول مقدّم . يقال : ينهاه ، أي : يزجره ويمنعه .

و« الشَّطط » بفتحتين : الجَور والظُّلم . في « المصباح » : شطَّ فلانٌ في حكمه شطوطاً وشططاً : جار وظلمَ . وشطّ في القول شَطَطاً وشُطوطاً : أغلظَ فيه . وشطَّ في السَّوم : أفرط . والجميع من بابي ضرب وقتل[1] .

والكاف من قوله « كالطعن » اسمٌ فاعلُ ينهى ، والطعن مضاف إليه ، وهو

(١) قوله : " والكاف من قوله ... من باب ضرب " ساقط من النسخة الشنقيطية .

مصدر طعنه بالرمح طعناً ، من باب قتـل .

ويهلـك بكسـر الـلام مـن بـاب ضـرب . وجملـة : « يهلـك » ... إلخ ، صفـة للطعـن، لأنَّ الـلام فيـه للجنـس . و« الفتـل » ، بضمتيـن : جمـع فَتيلـة ، أراد فتيلـة الجراحة.

والمعنى : لا يَنهَى أصحابَ الجَور مثـلُ طعـن جـائف ، أي : نـافذ إلى الجـوف ، يغيب فيه الزّيت والفُتل . يريد أنّه لا يمنع الجائرينَ من الجَور إلاّ القَتْل .

وقوله : « حتّى يظلَّ »[1] ... إلخ ، « حتّى » جارَّة بمعنى إلى متعلّقـة بقولـه : لا تنتهون . و« يظلّ » بمعنى يستمرّ ، منصوب بأن مضمرة بعد حتى . وعميـد القـوم ، أي : سيِّد القوم منكم .

و« المرتفـق » : الطـالب الرِّفـقَ والإعانـة . و« الـرَّاحُ » : جمـع راحـة اليـد . و«العُجُل» ، بضمتين جمع عَجول ، وهي الثّكْلَى[2] .

يقول : حتّى يظلَّ سيِّد الحي ، تدفع عنه النساءُ بأكفّهنَّ لئلا يُقتل ، لأنَّ من يدفَع عنه من الرّجال قُتِل .

وقيل المعنـى : يدفعْـن لئـلاَّ يوطـأ بعـد القتـل . وهـو المناسـب لقولـه : « أصابـه هندوانيٌّ » ، أي : سيفٌ منسوب إلى الهند .

وأقصده : قتلَه مكانه . وذابل ، هـو الرُّمـح . والخَـطُّ بـالفتح : موضـعٌ باليمامـة تُنسَب إليه الرّماح ، وهي لا تنبت بالخَطّ ، إنّما هو ساحلٌ للسُّفن التي تحمِل القَنا إليه، وتُعمَلُ به .

وترجمة الأعشى تقدَّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[3] .

* * *

(١) قوله : " إلخ حتى جارَّة بمعنى إلى . . . . لا تنتهون " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " الثكلاء " . والصواب ما أثبتناه عن طبعة هارون .

يقال : امرأة ثاكل وثكول وثكلى .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد السبعمائة[1] : (الطويل)

٧٧٧- وأنتِ التي حَبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدا
إلَيَّ وأوطَانِي بِلادٌ سِواهُما[2]

على أنَّ « إلى » الأُولى فيه للانتهاء ، أي : مضافاً إلى بَدا . وذكر المتعلِّق لإفادة أنَّ إلى مع مجرورها واقعةٌ موقعَ الحال من شَغْب ، لإفادةِ أنَّ الغايةَ داخلٌ في المُغيَّا .

وزعم الكوفيون أنّها هنا بمعنى « مع » ، وهو خلافُ الأصل من غير ضرورةٍ تُلجئُ إليه .

ومن الغريب قول ابن هشام في « المغني » : إنها بمعنى الفاء . قال : إذ المعنى شغباً فبدأ ، وهما موضعان .

ويدلُّ على إرادة الترتيب قوله بعده[3] : (الطويل)

حَلَلْتِ بِهَذا حَلَّةً ثُمَّ حَلَّةً   بِهذا فطَابَ الوَادِيَانِ كِلاهُما

وهذا المعنى غريب لأنّي لم أر من ذكره . اهـ .

وقد ردَّ عليه شارحه الدماميني[4] بأنَّ من حقِّ النُّحاة أن لا يذكروهُ مستندين إلى هذا الدليل ، فإنّا لا نسلِّم إرادة الترتيب في البيت الأوّل ، لاحتمال أن يكون « إلى » فيه للمعية ، كما قاله جماعة كثيرة ، ومتعلِّقة بمحذوف إن لم نقُل بذلك ، أي : مع

---

(١) هو الإنشاد السابع والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكثير عزة في ديوانه ص٢٠٤ ح والحماسة برواية الجواليقي ص٣٩٠ ؛ والدرر ٨٣/٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨/٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٨٢٨/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٤١/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٨٨ ؛ ولسان العرب (بدا) ؛ ومعجم ما استعجم ص٢٣٠ ؛ ولجميل بثينة في ملحق ديوانه ص٢٤٥ ؛ وديوان المعاني ٢٦٠/١ ؛ ولكثير أو لجميل في شرح شواهد المغني ٤٦٤/١ . وهو بلا نسبة في معجم البلدان (بدا) ؛ ومغني اللبيب ٢٦٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣١/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " وأنت الذي " . وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة الذكر .

(٣) البيت مع سابقه هما الإنشاد السابع والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكثير عزة في ديوانه ص٢٠٤ ؛ وتاج العروس (شغب) ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨/٤ ؛ ومعجم البلدان (شغبى) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (بدو) .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨/٤ .

بدا ، أو مضموماً إلى بدا .

والبيت الثاني لا يدلُّ على إرادة الترتيب في الأوّل ، إذْ حلولها بأحد المكانين بَعْدَ حلولها بالآخَر لا يقتضي أنَّ المكانَ الأوّلَ حُبِّب إليه أوّلاً بسبب حلولِها فيه ، وأنَّ الثانيَ حُبِّب إليه بعد ذلك لحلولها به ، إذْ من الجائز أن يكون حُبُّ المكانين حَصل له في آنٍ واحد بعد حلولها فيهما على الترتيب .

ثمّ ولو سُلِّم دلالة البيت الثاني على الترتيب في الأوّل ، لم يدلَّ على دعواه ، لأنَّ الترتيب الواقعَ في الثاني إنّما هو بـ « ثمّ » لا بالفاء . وفي بعض النسخ : « حَلَّةً بعد حَلَّةٍ » . اهـ .

وأمّا « إلى » الثانية فقد شرحها الشارح المحقق بعد أسطر .

والبيتان في الحماسة ، ونسبهما لكثيِّر عزَّة . والرواية فيها كذا :

وحَلَّتْ بهذا حَلَّةً ثُمَّ أصبَحَتْ ... بهذا فطَابَ . . . . .إلخ

قال المرزوقي : خاطبها في البيت[1] معتدّاً عليها ، بأنه كما آثرها على أهله وعشيرته ، آثر بلادَها على بلاده ، فذكرَ طَرَفَيْ مَحَالِّها ، فقال : أُحبُّ لكِ ، وفيكِ شغْباً إلى بدا ، وبلادي بلادٌ غيرهما .

ثم أخبر عنها في البيت الثاني ، فقال : نزلَتْ بهذا - يشير إلى شَغْب - نَزْلةً[2] ثم أصبحَتْ بِبَدا ، ففاح الواديان وتضوَّعا بريَّاها .

ومثلُه قول الآخر : (المنسرح)

استودعَتْ نَشْرَها الرِّياضُ فَمَا ... تَزدادُ طِيْباً إلاَّ على القِدَمِ

وفي بعض نسخ الحماسة بيتٌ بينهما ، وهو[3] :

إذا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ أعتَلُّ بالقَذَى ... وعَزَّةُ لَوْ يَدْرِي الطَّبيبُ قَذَاهُمَا

(١) في شرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٨٨ : " في البيت الأول " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " نزلت " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للمرزوقي .

(٣) البيت ثالث ثلاثة في الحماسة ، وهو في ديوانه ص٢٠٤ ؛ وتاج العروس (شغب) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٨٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩/٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٤١/٣ ؛ ومعجم البلدان (شغبى) .

أي : عزّة سبب قذاهما . و« شغْب » بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين . و« بَداً » بفتح الموحّدة بعدها دال مهملة فألف مقصورة .

قال العسكري في « كتاب التصحيف » : هما من بلاد عُذرة ، يريد أنّهما من بلاد اليمن .

ويناسبه ما نقله أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » بعد قوله : شَغْب : قرية الزُّهري الفقيه : عن ابن أبي أُويس ، قال : خرج عبد اللّه بن السائب المخزومي نحوَ اليمن ، ومعه ابنه ، فنزلا على غَدَائهما ، فقال عبد اللّه بن السائب : (الطويل)

فلمَّا عَلَوْا شَغْباً تَبَيَّنْتُ أنَّهُ ... تَقطَّعَ مِنْ أهلِ الحِجَازِ عَلائِقِي

فقال ابنه[١] : (الطويل)

فَلا زِلْنَ حَسْرَى ظُلَّعاً لِمْ حَمَلْننا ... إلى بَلَدٍ نَاءٍ قَليلِ الأصادِقِ[٢]

فقال أبوه : أُمُّك طالقٌ إنْ تغدَّينا ، أو تعشَّينا إلاَّ على هذين البيتين .

ولكنّه قال: شغب قد تقدَّم ذكره وتحديده في رسم بدا . والذي قاله في بدا : أنه موضعٌ بين طريق مصر والشام .

قال كثيِّر :

وأنتِ التي حَبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدا ... . البيت

وشَغْب : منهلٌ بين طريق مصر والشام أيضاً .

قال جميل[٣] : (الطويل)

ألا قَدْ أرَى أنْ لا بُثَينَةُ تَرْتَجَى ... بِوَادِي بَداً ولا بِحِسْمَى ولا شَغْبِ

وقد ورد « بدا » في شعر زيادة بن زيد ممدوداً ، فلا أدري أمدَّه ضرورة أم فيه لغتان . قال : (الطويل)

---

(١) البيت بلا نسبة في المخصص ٣٠/١٧ ؛ ومقاييس اللغة ٣٤٠/٣ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " لو حملتنا " . وفي طبعة بولاق : " لم حملتنا " . ولقد أثبتنا رواية معجم ما استعجم نقلاً عن طبعة هارون ٤٦٤/٩ .

(٣) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص٣٦ ؛ والأغاني ١٢٢/٨ ؛ ومعجم البلدان (بدا) .

وهُمْ أطلَقُوا أسْرَى بَـدَاءَ وأدْرَكُـوا نِسَـاءَ ابنِ هِنْدٍ حينَ تُهدَى لقَيْصَرَا

هذا ما ذكره . وهو لا يناسب شعر ابن السائب ولا شعر جميل ، فإنّه عذريٌّ .

ولم يزد ابن ولاّد والقالي في « المقصور والممدود » لهما على قولهما : بدا : اسم موضع ، مقصور ، يكتب بالألف . يقال : بين شَغْبٍ وبَدَا . وأنشد البيت الشاهد . والله أعلم .

وترجمة كثيِّر عزَّة تقدّمت في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلثمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد السبعمائة[2] : (الطويل)

٧٧٨- فَـلا تَـتـرُكَـنّـي بـالـوَعِـيـدِ كـأنّـني
إلـى الـنّـاسِ مَطْـلِيٌّ بِـهِ الـقَـارُ أجْـرَبُ

على أنّه قيل « إلى » فيه بمعنى في ، والوجه أن تكون على أصلها للانتهاء ؛ لأن قوله : مطليٌّ به القار ، معناه مكرَّهٌ مبغَّض . وهو يتعدَّى بإلى .

وهذا توجيه ابن عصفور ، قال في « كتاب الضرائر »[3] : إنّما وقعَتْ فيه «إلى» موقعَ في ، لأنه إذا كان بمنزلة البعير الأجرب المطليّ الذي يُخافُ عَدْواه فيطردُ عن الإبل ، إذا أراد الدخولَ بينها ، كان مبغضاً إلى الناس ، فعومل مَطليٌّ كذلك مُعاملة مبغّض .

---

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٢١٨ .

(٢) هو الإنشاد التاسع بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٧٣ ؛ وأدب الكاتب ص٥٠٦ ؛ والأزهية ص٢٧٣ ؛ والجنى الداني ص٣٨٧ ؛ والدرر ١٠١/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢٢٣ ؛ ولسان العرب (إلى) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٩٨ ؛ وجواهر الأدب ص٣٤٣ ؛ ورصف المباني ص٨٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٩/٢ ؛ ومغني اللبيب ص٧٥ ؛ وهمع الهوامع ٢٠/٢ .

(٣) شرح أبيات المغني ١٢٣/٢-١٢٤ .

وقال في موضع آخر : هو على تضمين مَطليّ معنَى مبغّض . ولو صحّ مجيء «إلى» بمعنى « في » لجاز زيد إلى الكوفة . اهـ .

وقال بعضهم : « إلى » متعلّقة بمحذوف ، أي : مطليٌّ بالقار مضافاً إلى الناس ، فحذف[1] وقلب الكلام . ولا يخفى سماجتُه .

و« الوعيد » : التهديد . و« القار » هنا : القَطِران . وإنّما شبَّه نفسه بالبعير الأجرب المطليّ بالقطران ، لأنَّ الناس يطردونه ، إذا أرادَ الدخولَ بينَ إبلهم ، لئلا يَعُرَّها بالقطران ، ويُعدِيَها بدائه .

والقار نائب فاعل مطليّ ، وبه متعلّق بمطليّ . والأصل مطليٌّ بالقار ، فمرفوع مطليّ ، هو المستتر ، لكنّه قلبَ . وقيل : روي : « القارِ » بالجرّ على أنّه بدل من ضمير به ، فلا قلب .

والبيت من قصيدة للنابغة الذُّبياني يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر اللخميّ في شيءٍ اتُّهمَ به عنده ، فهرب منه إلى ملوك الشام بني جَفْنة الغسَّانيِّين كما تقدَّم بيانُه في ترجمته ، واعتذر إليه بعدةِ قصائدَ في انضمامه إلى بني جَفنة ، والتبرِّي مما رمِيَ به ، أوّله[2] : (الطويل)

أَتَانِـي أَبْيـتَ اللَعْـنَ أَنَّكَ لُمْتَنِـي ... وتِلْكَ التي أهتَمُّ مِنْهـا وأَنْصَبُ

إلى أن قال :

حَلفْـتُ فلَمْ أتْرُكَ لنَفْسِكَ رِيبَـةً ... ولَيْسَ وراءَ اللّـهِ للمَرْءِ مَطْلَـبُ

لَـئِنْ كُنتَ قَدْ بلّغْـتَ عنّي جنايـةً ... لَمُبلِغُكَ الوَاشِـي أغـشُّ وأكـذبُ

ولكنّنـي كُنـتُ امـرأً ليَ جَانِـبٌ ... مِنَ الأرضِ فيـهِ مُسترَادٌ ومَذهَبُ[3]

مُـلُوكٌ وإخـوانٌ إذا مـا أتَيتُهُـم ... أُحَكَّـمُ فـي أمـوالـهـمْ وأُقـرَّبُ

كفِعْلِكَ في قَومٍ أراكَ اصطَنَعْتَهُمْ ... فلَمْ تـرَهُـمْ في شُكرِ ذلِكَ أذْنَبُوا

فَـلا تَتـركَنّـي بالوَعِيـدِ كأنّنـي ... إلى النّـاسِ مَطلِيٌّ بِهِ القَـارُ أجْـرَبُ

---

(١) في طبعة بولاق : " فحذفت " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) الأبيات للنابغة الذبياني في ديوانه ص٧٢-٧٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٥/٢ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٧٢ ؛ وتهذيب اللغة ٣٠٤/١٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٥/٢ .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أعطَاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ[1]
فإِنَّكَ شَمسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَمْ يبدُ مِنهُنَّ كَوْكَبُ
فَلَسْتَ بِمُستَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرِّجالِ المُهذَّبُ[2]
فإنْ أكُ مَظلُوماً فعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ ... وإنْ تَكُ غَضباناً فمِثْلُكَ يَعْتِبُ

وقوله : « أبيتَ اللعن » ، جملة دعائية ، اعترض بها بين الفعل وفاعله ، يخاطِبون الملوكَ بها تحيَّةً . ومعناه أبيتَ أن تفعلَ شيئاً تلعن به[3] .

قال ابنِ الأنباري في « شرح المفضليات »[4] : أي : أبيتَ أن تأْتيَ من الأخلاق المذمومةِ ما تُلعن به[5] .

وكانت هذه تحيَّةَ ملوكِ لَخْمٍ وجُذام ، وكانت منازلهم الحيرةَ وما يليها . وتحيّة ملوك غسَّان : « يا خيرَ الفتيان » . وكانت منازلهم الشام .

و« تلك » : إشارةٌ إلى الملامة المفهومة من لُمْتَنِي ، إذ المعنى : أتتني مَلامتُك إيَّاي . و« أهتمّ » أصِيرُ ذا هَمّ . و« أنصبُ »: مضارع نَصِب كفرح ، أي : أتعَبُ وأعيا .

وقوله : « حلفت » قسمٌ ، وجوابه : لئن كنت ، وما بينهما اعتراضٌ .

و« الرِّيبة » : الشكّ ، وجملة : « وليس وراءَ اللّهِ » ... إلخ ، جملة مؤكدة لمضمون ما قبلها ؛ فإنّه إذا لم يكنْ وراءَ اللّه مطلبٌ لأحدٍ لم يحلفْ بأعظمَ منه فكيف يَحلِفُ به كاذباً .

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٧٣ ؛ وتاج العروس (سور) ؛ وتهذيب اللغة ١٣/٤٩ ؛ وجمهرة اللغة ص١٧٤ ، ٧٢٣ ؛ وديوان المعاني ١/١٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١٢٥ ؛ ولسان العرب (سور) .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٨ ؛ وأساس البلاغة (بقي) ؛ وتاج العروس (بقي) ؛ وتهذيب اللغة ١/٤٠٦ ، ٦/٢٦٦ ، ٩/٣٤٨ ؛ وجمهرة الأمثال ١/١٨٨ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٠٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/١٢٥؛ وفصل المقال ص٤٤ ؛ وكتاب العين ٥/٢٣٠ ؛ ولسان العرب (شعث ، بقى) ؛ ومجمع الأمثال ١/٢٣ ؛ والمستقصى ١/٤٥٠ ؛ ومقاييس اللغة ١/٢٧٧ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " تلعن عليه " .

(٤) شرح المفضليات ص٧٧٦ ؛ وعند شرحه للبيت السابع عشر من قصيدة علقمة وهي المفضلية رقم /١١٩/ .

(٥) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " ما تلعن عليه " .

وهذا البيت وما بعده من الأبيات الأربعة ، استشهد به أهلُ البديع على النوع المسمَّى عندهم بالمَذْهَب الكلاميّ ، وهو إيراد حُجَّةٍ للمطلوب على طريقة أهل الكلام[1] .

و« الجناية » : الذّنب . و« الواشي » : النمّام . و« غشَّه » : لم يُخلِص له النُّصح . و« لي جانب من الأرض » صفة امرأً ، وفيه إعادة الضمير الرابط ضمير تكلُّم . وأراد بالجانب أرضَ الشام .

و« المستراد » : موضعٌ يُتردَّد فيه لطلب الرِّزق . وملوكٌ وإخوانٌ : بدلٌ من مُستراد ومذهَب ، أو بتقدير : فيه ملوكٌ وإخوان . ومعنى أُحكَّم : أتصرَّف في أموالهم كيف أشاءُ .

وقوله : « كفعلك » ... إلخ ، قال الأصمعي : يريد كما فعلتَ أنت بقوم قرَّبتهم وأكرمتهم ، فتركُوا الملوك ولزموك ، فلم تَرَ ذلك ذنباً عليهم . وقوله : « في مثل ذلك »[2] ، أي : في زيارتك والوفادة إليك .

و« السُّورة » بالضم : المنزلة الرّفيعة والشرف . وبالبيت استشهد البيضاويُّ لمعنى السُّورة . ومَلْك بسكون اللام : لغةٌ في كسرها . و« يتذبذب » : يضطَرِب .

وقوله : « فإنّك شمسٌ » قال المبرد : هذا من أعجب التشبيه .

وأراد بهذا البيت والذي قبله ، تسليةَ النُّعمان عما حصَلَ عنده من مدحِه لآل جفنة ، ثم كرَّ معتذراً عن زلَّته ، فقال : و« لستَ بمستبق أخاً » إلخ ، يقول : أيُّ الرِّجال يكون مبرّأً من العيوب ؟ فإنْ قطعْتَ إخوانك بذنبٍ لم يبق لك أخ . و«تلمُّه»: تصلِحُه وتُصلِح ما تشعَّث من أمره وفَسَد .

والبيت استشهد به علماءُ البيان للتذييل ، وهو تعقيبُ الكلام بجملة تشتمل على معناه ، للتوكيد[3] .

وقوله : « فإن أكُ مظلوماً » ، أي : باستمرار غضَبِكَ عليَّ . جعَلَ غضبه ظلماً

---

(١) انظر في ذلك تحرير التحبير ص١١٩-١٢١ .

(٢) يبدو أن هذه رواية أخرى . ففي الديوان ص٧٣ : " في شكر ذلك أذنبوا " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على معناها للتوكيد " . وانظر في ذلك تحرير التحبير ص٣٨٧-٣٨٨.

له ، لأنّه عن غير مُوجِب . فأنت إنّما ظلمتَ عبداً من عبيدك ، وليس لأحدٍ اعتراضٌ فيه .

وقوله : « وإن تكُ غضباناً » ... إلخ ، روي أيضاً : « وإن تَكُ ذا عُتْبَى فمثلك يُعْتَب » بالبناء للمفعول ، أي : يُرجَع له إلى ما يُحبّ . ويقال : لك العُتبَى ، أي : الرُّجوع إلى ما تحبّ . وقيل : يُعتِب بالبناء للفاعل ، أي : يُعطِي العُتْبى ، يقال : أعتبَه إذا أعطاه الرِّضا ، وهو العُتْبَى .

وترجمة النابغة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد السبعمائة[2] : (الطويل)

٧٧٩- وإنْ يَلْتَقِ الحيُّ الجَمِيعُ تُلاقِني
إلى ذِرْوَةِ البَيْتِ الكَرِيمِ المُصَمَّدِ

على أن « إلى » فيه على أصلها ، وهي مع مجرورها حالٌ من الياء في تلاقني ، متعلّقة بمحذوفٍ تقديره : تلاقني منتسباً إلى ذروة البيت ... إلخ .

وليست هنا بمعنى في كما قيل ، حكاه ابن السّرّاج ، قال في « الأُصول » : وقالوا في قول طرفة :

* وأنْ يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تلاقني * إلخ

إنّ إلى بمعنى في .

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد البكري من معلقته المشهورة في ديوانه ص٣٠ ؛ والأزهية ص٢٧٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٢٧ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٨ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٤٣ ؛ ورصف المباني ص٨٣ .

وروايته في الديوان وشرح القصائد العشر :

.... إلى ذروة البيت الرفيع المصمد

وما ذهب إليه الشارح المحقق هو قول الزوزني[١] شارح المعلّقات في شرح هذا البيت ، يقول : وإن اجتمع الحيُّ للافتخار تلاقِني أنتهي[٢] إلى ذروة البيت الشريف ، أي : إلى أعلى الشرف . يريد أنه أوفاهم حظًّا من الحسَب ، وأعلاهم سَهماً من النّسب .

وقوله : تلاقني [إلى] ، يريد : أعتزي إلى ذروة ، فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه . اهـ .

وكذا في « شرح أدب الكاتب » لابن السيد البطليوسيّ ، قال : « قيل معناه في ذروةٍ[٣] » . وهذا لا يلزم ، لأنّه يمكن أن يريد آوياً إلى ذروة كما قال تعالى[٤] : «سآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُني مِنَ الماء » ، فلا حجّة فيه .

وقال الأعلم الشّنتمريّ في « شرح المعلقة » : يقول : إذا التقى الحيُّ الجميعُ بعد افتراقهم وجَدتَني في موضع الشَّرفِ منهم ، وعُلوٍّ المنزلة .

وقوله : « إلى ذروة » ، أي: في ذروة البيت . وذِروة كلّ شيءٍ : أعلاه . و«المصمَّد» : الذي يَصمِدُ إليه الناس لشرفه ، ويلجؤُون إليه في حوائجهم . والصَّمْد: القصد . اهـ .

وقال ابن السكيت في « شرح ديوان طَرَفة » ، أي : إذا التقى الحيُّ الجميع الذين كانوا متفرِّقين ، وجدتني في الشَّرف .

وقال أبو جعفر النحّاس ، والخطيب التّبريزي[٥] : يريد : وإنْ يلتقِ الحيُّ للمفاخرة وذِكرِ المعالي تجدْني معهم .

قال أبو الحسن : معنى إلى ذروة [أي :] مع ذروة ، وهو تمثيلٌ . وإنّما يريد بالبيت ها هنا الأشرافَ الذين يُقصَدون ، فشبَّههم ها هنا بالبيت الرفيع . اهـ .

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٨ .

(٢) في شرح المعلقات للزوزني : " تلاقني أنتمي " .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٤٧٠/٩ : " الذي في الاقتضاب : وذروة كل شيء أعلاه . فلعله استنباط من البغدادي" .

(٤) سورة هود : ٤٣/١١ .

(٥) شرح القصائد العشر للتبريزي ص١٢٧ بتصرف في النقل .

فهذا معنًى ثالثٌ لإلى في البيت .

وهو من معلّقة طرَفة بنِ العبد . وقبله[١] : (الطويل)

وَلَسْتُ بِحَلاَّلِ التِّلاعِ مَخَافَةً ... ولكِنْ مَتَى يَسْتَرفِدِ القَوْمُ أرْفِدِ[٢]

فإنْ تَبْغِنِي في حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَني ... وإنْ تَقتَنِصْنِي في الحَوانِيْتِ تَصْطَدِ[٣]

مَتَى تأْتِنِي أصْبَحْكَ كأْساً رَوِيَّةً ... وإنْ كُنتَ عَنْها ذَا غِنًى فاغْنِ وازْدَدِ[٤]

وإنْ يَلتَقِ الحيّ الجميعُ تلاقني ... . البيت

نَداماي بيضٌ كالنُّجُومِ وقَيْنَةٌ ... تَرُوحُ علَيْنَا بينَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

رَحِيبٌ قِطَابُ الجَيْبِ مِنْها رَفِيقَةٌ ... بِجَسِّ النَّدامَى بَضَّةُ المُتجرَّدِ[٥]

قوله : « ولست بحلاَّل التِّلاع » ... إلخ ، تقدَّم شرحُه مع الذي بعده في الشاهد السادس والتسعين بعد الستمائة[٦] .

وكذلك تقدَّم شرح قوله : « نداماي بيضٌ » مع البيت الذي بعده في الشاهد الواحد بعد الثلثمائة ، وفي الشاهد الذي بعد الثاني عشر والستمائة .

وقوله : « متى تأْتني أصبَحْك » ... إلخ ، في الصحاح : الصبوح : الشُّرب بالغداة ،

---

(١) الأبيات لطرفة بن العبد في ديوانه ص٢٩-٣٠ ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص١٢٥-١٢٩ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٨-١٠٩ .

(٢) هو الإنشاد السابع والثلاثون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٢٧٠ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٢٥؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٨ ؛ والكتاب ٣/٧٨ . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٤٣٥ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٠٦ .

(٣) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٣٠ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٢٥ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٨ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (عقب) ؛ وتهذيب اللغة ١/٢٨٠ ؛ ولسان العرب (عقب) .

(٤) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٣٠ ؛ وتهذيب اللغة ٤/٢٦٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٣٨ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٢٦ ؛ وشرح المفصل ٧/٤٦ ؛ والكتاب ٤/٢١٥ ؛ ولسان العرب (صبح ، غنا) ؛ والمقتضب ٢/٤٩ .

(٥) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٣٠ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٢٧ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٩ ؛ والمحتسب ١/١٨٣ . وهو بلا نسبة في شرح التصريح ٢/٨٣ .

(٦) من هذا الجزء من الخزانة .

وهو خلاف الغَبُوق . تقول : صبَحتُه صَبْحاً . اهـ .

يقول : أسْقِكَ صَبوحاً . والرويَّة : المُرْوِية . والكأْس : الخمر في الإناء ، [وهي الإناء[١]] أيضاً إذا كان فيه خمر . ومعنى « فاغنِ وازدد » : فاغنَ بما عندك ، أي : استغنِ به ، وازددْ غِنًى .

وترجمة طرَفة تقدّمت في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده[٣] : (الكامل)

أَلقَى الصَّحِيفَةَ كي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزَّادَ حتَّى نعلَهُ أَلقَاها[٤]

تقدم شرحه مستوفًى في الشاهد السابع والخمسين بعد المائة ، من باب الاشتغال[٥].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد السبعمائة[٦] : (الطويل)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣٧٠ .

(٣) هو الإنشاد السابع والثمانون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمتلمس الضبعي في ملحق ديوانه ص٣٢٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٧٠/١ ؛ ولأبي (أو لابن) مروان النحوي في الدرر ١١٣/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٦/٣ ؛ وشرح التصريح ١٤١/٢ ؛ والكتاب ٩٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٣٤/٤ ؛ ولمروان بن سعيد في معجم الأدباء ١٤٦/١٩ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٦٩ ؛ وأوضح المسالك ٣٦٥/٣ ؛ والجنى الداني ص٥٤٧ ، ٥٥٣ ؛ والدرر ١٤٠/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤١١/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦١٤ ؛ ورصف المباني ص١٨٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٩/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٣٠٤ ؛ وشرح المفصل ١٩/٨ ؛ ومغني اللبيب ٢٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٤/٢ ، ٣٦ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حتى رحله " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر .

(٥) الخزانة الجزء الثالث ص٢٢-٢٦ .

(٦) البيت بلا نسبة في ضرائر الشعر لابن عصفور ص١٢٦ .

٧٨٠- وأكْفِيْـهِ مـا يَخْشَـى وأُعطِيـهِ سُـؤْلـهُ
وأُلـحِـقُـهُ بـالـقَـوْمِ حَـتَّـاهُ لاحِـقُ

على أنّ المـبرّد زعـم أنّ « حتّى » هنـا جـرّت الضمـير . وليـس كذلـك ، وإنمـا «حتى» هنا ابتدائية ، والضمير أصله هو ، فحذف الواو ضـرورة كمـا تقـدَّم بيانـه في شرح قوله[1] : (الطويل)

* فبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قالَ قَائِلٌ *

أي : بينا هو يَشري رحلَهُ ، في الشـاهد الثمـانين بعـد الثلثمائـة[2] فحتّـى حـرف ابتداء داخلةٌ على الجملة ، وهو الضمـير المحذوف واوُه ضـرورةً ، في محـلٍّ رفـع على الابتداء ، ولاحقٌ خبره . ولو كانت حرف جر ، لم يكن لذكر لاحقٌ بالرفع وجه .

و لم يتنبَّه لهذا صاحبُ اللُّبِّ ، وإنما قال : واختصَّت بالظّاهر خلافاً للمبرِّد . و :

* أُلحِقهُ بالقَوْمِ حَتّـاهُ لاحِقُ *

لا يعتدُّ به . قال شارحه السِّيِّد : لندورهِ وشُذوذه ، ولو أورد البيتَ الثانيَ لكـان مناسباً .

وما ذهب إليه الشارح المحقق هو قول ابن عُصفور في « الضرائر » ، قال : ومنـه حذف الياء من هِيَ ، والواو من هُوَ ، نحو :

* دارٌ لسُعْدَى إذْهِ مِنْ هَوَاكا *

أي : إذْ هي . وقول الآخر :

---

(١) صدر بيت للعجير السلولي ؛ وعجزه :

* لِمنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجيبُ *

والبيت للعجير السلولي في الدرر ١٨٨/١ ؛ وشرح أبيات سـيبويه ٣٣٢/١ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص٢٨٤ ؛ والكتاب ص١٤١ ؛ ولسان العرب (هدبد ، هـا) . وهـو بـلا نسبة في الإنصـاف ص٥١٢ ؛ والخصـائص ٦٩/١ ؛ ورصف المباني ص١٦ ؛ وشرح المفصل ٦٨/١ ، ٩٦/٣ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٢٥٢ وما بعدها .

* وأُلحقهُ بالقَوْمِ حَتَّاهُ لاحِقُ *

وقول العُجَير :

* فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قالَ قَائِلٌ *

أي : حتى هو ، وبينا هو ، وحذفهما يؤدي إلى بقاء الضمير المنفصل على حرف واحد ، وذلك قبيح ، لأنّه عرضةٌ للابتداء ، فلا أقلَّ من أن يكون على حرفين : حرفٌ يبتدأُ به ، وحرفٌ يوقف عليه . اهـ .

و« أكفيه » : مضارع كفاه الشيءَ ، متعدٌّ إلى مفعولين ، بمعنى مَنَعته الشيءَ . وما المفعول الثاني ، موصولةٌ ، أو نكرة موصوفة . والسُّؤْل : ما يُسْأَل ، مفعول ثان لأعطى .

و« أُلحقه » : مضارع ألحقه بكذا ، أي : أتبعَه به ، فلحقَ هو به . وأمّا ثُلاثيُّه، فيقال : لَحقته ولِحِقتْ به ، من باب تعب لَحَاقاً بالفتح : أدركته ، يتعدَّى تارة بنفسه، وتارة بالباء . كذا في المصباح . وصلة لاحق في البيت محذوف ، تقديره : حتّى هو لاحقٌ بهم .

والبيت لم أقفْ على خبرٍ له . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد السبعمائة[1] : (الوافر)

٧٨١- فَــلا واللّــهِ لا يَــلْقَــاهُ نَــاسٌ
فَتًــى حَــتَّــاكَ يَــا ابــنَ أبــي يَــزِيــدِ

(١) البيت بلا نسبة في الجنى الداني ص٥٤٤ ؛ وجواهر الأدب ص٤٠٨ ؛ والدرر ١١١/٤ ؛ ورصف المباني ص١٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٤/٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٦/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥٥ ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٥/٣ ؛ والمقرب ١٩٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٣/٢ .

وروايته المشهورة في بعض المصادر السابقة الذكر :

فــلا واللــه لا يلفــي أنــاس فتــى حتــاك يابن أبي زيــاد

على أنّ المبرّد تمسَّك به على أنَّ « حتّى » تجرّ الضمير .

وأجاب الشارح المحقق بأنّه شاذٌ . والأحسن أن يقول ضرورة ، فإنه لم يرد في كلامٍ منثور .

ولم يظهر لي معنى الغاية في « حتّى » هنا . و« فتى » حال من الهاء ، أو بدل منه . وروي : « لا يَلْقَى أُناسٌ » ففتًى مفعول يَلْقَى .

وروى العيني : « لا يُلفِي أناسٌ» بكسر الفاء ، فأُناسٌ فاعله ، ويُنْظر أين : مفعولا ألفى ، فإن ألفى من نواسخ المبتدأ والخبر .

وروى أيضاً آخره : « يا ابنَ أبي زياد » . ولم أقف له على خبر ، والله أعلم .

والغاية في هذا البيت[1] ظاهرة : (الوافر)

أَتَتْ حَتَّاكَ تَقْصِدَ كُلَّ فَجٍّ تُرَجِّي مِنْكَ أنْها لا تَخِيْبُ[2]

وهو من أبيات مغني اللبيب .

ثم رأيت في « شرح التسهيل » لأبي حيان وقد أنشد بيت :

* فَتًى حتّاكَ يا ابنَ أبي يَزيد *

أنه قال : وانتهاءُ الغاية في حَتّاك لا أفهمه ، ولا أدري ما عنى بحَتّاك فلعل هذا البيتَ مصنوع . اهـ .

* * *

(١) أراد البيت التالي ، وليس السابق .

(٢) هو الإنشاد الخامس والثمانون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الدرر ١١١/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٣/٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٧/٢ ؛ وشرح التصريح ٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٧٠ ؛ ومغني اللبيب ص١٢٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٣/٢ .

وفي حاشية طبعة هارون ٤٧٥/٩ : " وفي البيت شاهد آخر ، وهو أنّ : " أنْ " في " أنها " مخففة من الثقيلة ومعها ضمير مذكور لا محذوف " .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الطويل)

٧٨٢- فَوَا عَجَبَا حتَّى كُلَيبٌ تَسُبُّنِي
كأنَّ أبَاهَا نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ

على أنّ « حتّى » فيه ابتدائية ، وفائدتها هنا التحقير .

أنشده سيبويه ، وقال : فحتّى هنا بمنزلة إذا ، وإنما هي ها هنا كحرف من حروف الابتداء .

وقال الأندلسي[2] في « شرح المفصَّل » : يقع بعدها الجملة الفعلية والاسمية . وتسمى[3] حرف ابتداء ، وتفيدُ معناها الذي هو الغاية ، إمَّا في التّحقير ، أو في التّعظيم ، كما في بيت الفَرزدق :

* فَوَا عَجبا حتّى كُليبٌ تسُبُّني *

أي : تعجَّبوا لسبِّ النَّاسِ إيَّايَ ، حتّى كليبٌ ، كأنه يقول : كلُّ الناس تسبّني[4] حتَّى كليبٌ على حقارتها . ولو خفَض هنا كليبٍ لجاز ، ويكون تسبُّني إمَّا حالٌ من كليب ، أو مستأْنَف ، وحتّى كليب متعلق به .

قال ابن المستوفي بعد أن نقله : قوله أي تعجَّبوا في تفسير « وا عجبَا » ، غير صحيحٍ لأنه ينادِي العجب[5] على ما ذكره العلماءُ تأدُّباً لا يأْمُر أحداً به .

---

(١) هو الإنشاد الخامس والتسعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ٥١٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٠/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ١٢/١ ، ٣٧٨ ؛ وشرح المفصل ١٨/٨ ؛ والكتاب ١٨/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٢٩/١ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٨١ ؛ وشرح المفصل ٦٢/٨ ؛ والمقتضب ٤١/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٤/٢ .

وروايته في الديوان :

فيا عجبي حتى كليب تسبني . . . .

(٢) هو علم الدين قاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي سنة ٦١٦ . وسمى كتابه (الموصل في شرح المفصل) .

(٣) في طبعة بولاق : " تسمى " بحذف الواو .

(٤) في طبعة بولاق : " يسبني " .

(٥) في طبعة بولاق : " لأنه العجب " . وفي حاشية النسخة الشنقيطية كتبت كلمة : " ينادي " .

وقوله : « ولو خُفِض كليب هنا لجاز » محال ، لأن الخفض بعد حتّى إمّا أنْ يكون بالعطف على المجرور قبلها ، أو يكون بمعنى إلى ، ولا مجرورَ قبلها فتُعطفَ عليه. وليست بمعنى الغاية إذْ ليس ما قبلها مفرداً من جنسِ ما بعدها . فبقِيَ الرفعُ لا غير . وذكر قسميها[1] في التعظيم والتحقير . و لم يأْت إلاّ بالتحقير .

وقوله : « ويكون تسبُّني ، إمّا حال من كليب أو مستأْنف بالرفع فيهما » ، وصوابه : « النّصب فيهما » . ولا أعلم ما أراد بقوله : « وحتّى كليب متعلّق به » . اهـ .

أقول : أمَّا فوا عجَبا فقد روي أيضاً : « فيا عَجَباً »[2] بتنوينٍ وبدونه .

أمّا الأولِ فيحتمل أن يكون عجباً منادًى منكّراً ، ويحتملِ أن يكون يا حرف تنبيه ، وعجباً مصدر منصوب بفعل محذوف ، أي : تعجَّبوا عجباً . ويحتمل أن تكون يا حرف نداءٍ ، والمنادى محذوف ، أي : يا قوم ، وعجباً كذلك .

فكلام الأندلسيّ جار على كلٍّ من هذين الوجهين . وأما الثاني فإنّه أراد : فيا عجبي ، فقلب ياء المتكلم ألفاً ، وهي لغة .

وأما قوله : « خفض كليبٍ محال » ... إلخ ، فنقول : هي جارّة ، والمغيَّا غير مذكور، والتقدير : فوا عجباً الناسُ تسبُّني حتّى كليبٍ . وهذا المذكور لا بدَّ منه في الابتدائية أيضاً .

وقوله : « و لم يأْت إلاّ بالتحقير » نقول : لا يضرُّ ذلك . ومثال التعظيم[3] :

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " قسمتها " . والمراد من هذا القول أن الأندلسي لم يستشهد للتعظيم ، واقتصر على شاهد التحقير .

(٢) هي رواية ديوانه .

(٣) قطعة من بيت لجرير ؛ وتمامه :

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء . . . .

والبيت هو الإنشاد الرابع والتسعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص١٤٣ ؛ والأزهية ص٢١٦ ؛ وتاج العروس (شكل) ؛ والجنى الداني ص٥٥٢ ؛ والدرر ٣٢/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١١٤/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٧٧/١ ؛ وشرح المفصل ١٨/٨ ؛ واللمع ص١٦٣ ؛ ومغني اللبيب ١٢٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٦/٤ ؛ وللأخطل في الحيوان ٣٣٠/٥ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٦٧ ؛ والدرر ١١٢/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٦٢/٣ ؛ ولسان العرب (شكل) ؛ وهمع الهوامع ٢٤٨/١ ، ٢٤/٢ .

* حتّى مَاءُ دِجْلَةَ أشكَلُ * البيت الآتي

وقوله : « صوابه النصب فيهما » يعني أنه يجب أن يقول : ويكون يسبُّني إمّا حالاً من كليب ، أو مستأْنفاً بنصبهما ، لأنه خبر كان ، وكأنّه رفع على تقدير يكون، إمّا تامّة أو زائدة .

وقوله : « لا أعلم ما أراد بقوله : وحتّى كليب متعلّق به » أقول : إنّه يريد أنَّ حتّى الجارّة تكون متعلقة بيسبُّني ، إذ كلُّ جارٍّ لا بدَّ له من متعلّق . وهذا ظاهر .

قال ابن هشام في « المغني » : ولا بدَّ من تقدير محذوفٍ قبل حتّى من هذا البيت، بكون ما بعدَ حتّى غايةً له ، أي : فوا عجباً يسبُّني الناس حتّى كليبٍ تسبُّني .

والبيت من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً ، تقدّم بعضٌ منها في الشاهد السادس بعد السبعمائة[1] .

وقوله : « فوا عجباً » هو من قبيل النُّدبة للتوجُّع ، كأنه يقول : أنا أتوجَّعُ لعدم حضورك يا عجبي ، فاحضُرْ لهذا الأمر الذي يتعجَّب منه .

وكليب : جدُّ رهطِ جرير ، وهو جرير بن عطيَّة بن الخطَفَى بن بدر بن سَلَمة بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ويجتمع مع الفرزدق في حنظلة بن مالك .

ونهشل ومجاشع أخَوان ، ابنا دارم بن مالك بن حنظلة . ومجاشعٌ قبيلة الفرزدق ، وهي أشرف من كليب . وأمّا نهشل فهم أعمام الفرزدق لا آباؤه ، وإن كانت العرب[2] تسمي العَمَّ أباً . جعلهم في الصِّفة[3] بحيث لا يَسبُّون مثلَه لشرفه[4] .

يقول : يا عجباً لسبِّ الناس إياي حتّى كليبٍ على ضعفِها في القبائل ، وبُعدِها من الفضائل ، كأنه لها أباً كريماً ، وحَسَباً صميماً ، كما لنهشل ومجاشع .والسَّبُّ : الشتم . والسِّبُّ ، بالكسر : الذي يسابُّك وتسابُّه .

---

(١) من هذا الجزء التاسع من الخزانة .

(٢) في طبعة بولاق : " كان العرب " .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية .

وفي حاشية طبعة هارون ٤٧٨/٩ : " ولعلها الضعة " .

(٤) قوله : " يقول : يا عجباً لسب .... كما لنهشل ومجاشع " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

قال حسَّان بن ثابت[١] : (الخفيف)

لا تَسبُّنَّنِي فلَسْتَ بسِبِّي إنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجالِ الكَرِيمُ

قال ابن طلحة الإشبيلي في « شرح جُمَل الزجَّاجي » : كأنَّ للتشبيه ، وقد يجيء في ضمنها الظنُّ والتوهُّم كما قال الشاعر :

* كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشعُ *

المعنى : توهَّمَتْ أباها نهشلاً أو مُجاشعاً . ولو بقِيَتْ على معنى التشبيه من غير أنْ تُضَمَّن[٢] معنى الظنّ لانقلب الهجْوُ على الهاجي . اهـ .

وترجمة الفرزدق تقدَّمت في الشاهد الثلاثين[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد السبعمائة[٤] : (الطويل)

٧٨٣- فَمَا زَالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةَ حتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أشْكَلُ

(١) البيت لعبد الرحمن بن حسان في تاج العروس (سبب) ؛ وتهذيب اللغة ٣١٢/١٢ ؛ ولسان العرب (سبب) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٢٩/٣ ؛ والمخصص ١٧٥/١٢ ؛ ومجمل اللغة ٥٧/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٦٣/٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " يضمن " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٤) هو الإنشاد الرابع والتسعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص١٤٣ ؛ والأزهية ص٢١٦ ؛ وتاج العروس (شكل) ؛ والجنى الداني ص٥٥٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٤/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٧٧/١ ؛ وشرح المفصل ١٨/٨ ؛ واللمع ص١٦٣ ؛ ومغني اللبيب ١٢٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٦/٤ ؛ وللأخطل في الحيوان ٣٣٠/٥ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٦٧ ؛ والدرر ١١٢/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٦٢/٣ ؛ ولسان العرب (شكل) ؛ وهمع الهوامع ٢٤٨/١ ، ٢٤/٢ .

وروايته في الديوان :

وما زالت تمور دماءها بدجلة حتى . . . .

على أنَّ فائدة « حتّى الابتدائية » هنا التعظيم والمبالغة ، وهو تغيُّر ماء دِجلة من كثرة دماء القتلى ، حتّى صار أشْكَل ، وهو حمرةٌ مختلطةٌ ببياض . والشُّكلة كالحمرة وزناً ومعنى ، لكن يخالطها بياض . وهو مأْخوذ من أشكَل الأمرُ ، أي : التبس .

فإن قلت : أين ما اشترط الشارح المحقق من كون خبر المبتدأ بعد حتّى[1] من جنس الفعل المقدَّم عليها ؟ قلت : ما قبْل حتّى في قوة قوله : فما زالت القتلى تغيِّر ماءَ دجلة بالدِّماء .

و« القتلى » : جمع قتيل . و« تمجّ » : تقذِف ، يتعدَّى إلى مفعول واحد ، يقال: مَجَّ الرجلُ الماءَ من فيه مجّاً ، من باب قتل : رمى به . ويروى بدله : « يمورُ دِماؤها » مضارع مارَ الدمُ : سال . ومار الشيءُ : تحرَّك بسرعة . ومار : تردَّد في عَرْض . ومار البحر : اضطرب ، فهو فعلٌ لازم ، ودماؤها فاعله .

قال صاحب المصباح : ويعدَّى بنفسه وبالهمزة أيضاً ، فيقال : ماره ، وأماره ، إذا أساله . فعلى هذا يجوز نصب دِماءَها به على أنه متعد . « ودِجْلة » بفتح الدال وكسرها : النهر الذي يمرُّ ببغداد ، لا ينصرف للعلمية والتأنيث . والباءُ بمعنى في .

والبيت من قصيدةٍ لجرير هجا بها الأخطلَ ، وذكرَ ما أوقعه الجَحَّافُ ببني تغلب، قال بعد أبيات[2] : (الطويل)

بَكَى دَوْبَلٌ لا يُرْقِئ اللّهُ دَمْعَهُ ... ألا إنّما يَبكِي مِنَ الذُّلِّ دَوْبَلُ[3]
جَزِعتَ ابنَ ذاتِ القَلْسِ لَمّا تَدارَكَتْ ... مِنَ الحَرْبِ أنيابٌ عليْكَ وكَلْكَلُ
فإنّكَ والجَحّافُ يومَ تحضُّه ... أردتَ بذاكَ المُكْثَ والوِرْدُ أعجَلُ
سَمَا لَكُمُ لَيلاً كأنَّ نُجُومَهُ ... قَنَادِيلُ فيهنَّ الذُّبالُ المُفتَّلُ
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ حتّى تَبيَّنُوا ... كَرَادِيسَ يَهْدِيهنَّ وَرْدٌ مُحجَّلُ
فَقَدْ قَذَفَتْ مِنْ حَرْبِ قَيسٍ نِساؤُهُمْ ... بأولادِها مِنْها تَمامٌ ومُعْجَلُ

---

(١) أي في الجملة الاسمية الواقعة بعد حتى .

(٢) الأبيات لجرير من نقيضة هي في ديوانه ص١٤١-١٤٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١١٥-١١٦ ؛ ونقائض جرير والأخطل ص٦٦-٦٩ .

(٣) البيت لجرير في ديوانه ص١٤١ ؛ وأساس البلاغة (رقأ) ؛ وتاج العروس (دبل) ؛ وجمهرة اللغة ص٣٠١ ، ١١٧٥ ؛ ولسان العرب (دبل) .

ومَقتُولَـةٍ صَـبـراً تَـرَى عِنْـدَ رجلهـا *** بَقِيـراً وأُخـرَى ذاتُ بعْلٍ تُولَـولُ
وقَدْ قَتَـلَ الجَحَّـافُ أَزْواجَ نِسْـوَةٍ *** يَسُوقُ ابنُ خَلاَّسٍ بهِنَّ وعَزْهَـلُ[1]
تَقُولُ لَكَ الثَّكلَى المُصَـابُ حَلِيلُهـا *** أَبـا مَالِكٍ مـا في الظَّعائِـنِ مَغْزَلُ[2]
حَضَضْتَ عَنِ القَوْمِ الذينَ تَركتَهُـمْ *** تَعِـلُّ الـرُّدَيْنِـيَّـاتُ فيهـمْ وتَـنْهَـلُ
عُقَـابُ الـمَنَايـا تَسْـتَدِيرُ عليهِـمُ *** وشُعْثُ النَّواصِي لُجْمُهُنَّ تَصلْصَلُ
بدِجْلَـةَ إذْ كَـرُّوا وقَيسٌ وراءَهـم *** صُفُوفاً وإنْ رامُوا المَخَاضَةَ أوحَلُوا
فَمَا زَالَـتِ القَتْـلَـى تَمُجُّ دِمَـاءَهـا *** بدِجْلَـةَ حتّى مَـاءُ دِجْلَـةَ أشْكَلُ
فـإنْ لا تَعَـلَّـقْ مِنْ قُرِيـشٍ بذمَّـةٍ *** فلَيْسَ على أسـيَاف قَيسٍ مُعـوَّلُ
لـنَا الفَضْـلُ في الدُّنيا وأنفُكَ رَاغِـمٌ *** ونَحـنُ لكُمْ يـومَ القِيَامَـةِ أفْضَـلُ[3]
وقَدْ شَـقَّقتْ يَومَ الحُرُوبِ سُيُوفُنـا *** عَواتِـقَ لَمْ يـثبُـتْ عليهِـنَّ مِحْمَـلُ
أجَـارَ بنُو مَـرْوانَ مِنهُـمْ دِمَاءَكُـمْ *** فمَنْ مِنْ بني مَـرْوَانَ أعلَى وأفضَـلُ

وينبغي أن نقدِّم أولاً سببَ ما أوقعه الجحَّاف ببني تغلب ، ثـم نشـرح الأبيـات ، فنقول[4] :

إنَّ عمير بن الحُباب السُّلمي ، خرجَ على عبد الملك في أوّل خلافته[5] فـاجتمعت إليه قيسٌ وعامر ، وكـان نـازلاً في القـرب مـن بـني تغلبَ قبيلةِ الأخطـل ، وكـانت منازلُهم بين الخابور والفرات ودجلة ، فأساءَ المجاورةَ مع تغلب ، فوقع بينهم شرٌّ ، فما زال الحربُ بينهم سجالاً إلى أن قتل بنو تغلب عُميراً ، وأرسلوا برأسِه إلى عبد الملك ،

(١) البيت لجرير في ديوانه ص١٤٢ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١١٦/٣ .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ص١٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٦/٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (غزل) ؛ ولسان العرب (غزل) .

(٣) البيت لجرير في ديوانه ص١٤٣ ؛ والجنى الداني ص١٠٢ ؛ وجواهر الأدب ص٧٥ ؛ والدرر ١٦٩/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٦/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٧٧/١ ؛ ولسان العرب (حتت) ؛ ومغني اللبيب ٢١٣/١ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٧٥ ؛ وشرح الأشموني ٢٩١/٢ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٧/٣ .

(٥) في الاشتقاق ص٣٠٨ : " وكان عمير من فرسان الناس في أيام عبد الملك وأيام الفتنة بالشام ، وكان قد امتنع على عبد الملك بنصيبين وغلب عليها وعصاه " .

في سنة سبعين من الهجرة ، فأنعَم عبد الملك على الوَفدِ وكساهم .

ثم إنَّ الأخطلَ وفَدَ على عبدِ الملك فدخلَ عليه الجَحَّافُ بن حكيم السُّلميُّ فقال عبد الملك : أتعرف هذا يا أخطل ؟ قال : ومن هو ؟ قال : الجَحَّاف . فقال الأخطل[١] : (الطويل)

ألا سَائِل الجَحَّافَ هَلْ هُو ثَائِرٌ بقَتْلى أُصِيْبَتْ مِنْ سُلَيمٍ وعَامرِ

حتَّى فرغ من القصيدة ، وكان الجحّاف يأْكلُ رُطباً فجعل النوى يتساقطَ من يده غيظاً ، ثم أجابه ، فقال[٢] : (الطويل)

بَلَى سَوفَ نَبكِيهِمْ بكُلِّ مُهنَّدٍ ونَبكِي عُميراً بالرِّماحِ الشَّواجِرِ

ثم قال[٣] : يا ابنَ النَّصرانية ! ما ظننتكَ تجترئ عليَّ بمثل هذا ، ولو كنتُ مأْسوراً لك ! فحُمَّ الأخطلُ خوفاً . فقال عبد الملك : أنا جارُك منه . فقال : يا أمير المؤمنين، هَبْكَ أجرتني منه في اليَقَظة فَمن يُجيرُني منه في النَّوم ؟

ثم قام الجحَّاف ، ومشى يجرُّ ثوبَه وهو لا يعقل حتَّى دخل بيتاً من بيوت الديوان، فقال للكاتب : أعطِني طوماراً من طوامير العُهود فأتاه بطومار وليس فيه كتاب ، فخرج إلى أصحابه من القيسية ، فقال : إنَّ أمير المؤمنين ولاَّني صدقاتِ بكر وتغلب .

فلحقَه زهاءُ ألف فارس ، فسار حتىأتى الرُّصافة ، ثم قال لمن معه : إنَّ الأخطل قد أسمعني ما علمتم ، ولست بوال ، فمن كان يحبُّ أن يَغسِلَ عنه العارَ ، فليصحَبْني فإنِّي قد آليت أن لا أغسلَ رأسي حتَّى أُوقع ببني تغلب .

فرجعُوا غيرَ ثلثمائة ، فسارَ ليلتَه فصبَّح الرَّحوب ، وهو ماءٌ لبني جُشَم بن بكر رهطِ الأخطل فصادف عليه جماعةً كثيرةً من تغلب ، فقَتل منهم مقتلةً عظيمة ، وأُخذ الأخطلُ وعليه عباءَةٌ وسِخة ، فظنُّوه عبداً ، وسئل ، فقال : أنا عبدٌ ! فخلُّوا سبيله ،

(١) البيت مع خبر الجحاف في الأغاني ١٢/١٩٨-٢٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١١٨ ؛ والنقائض ص٤٠١ .

(٢) البيت للجحاف بن حكيم في الأغاني ١٢/٢٠٥ ؛ والجنى الداني ص٤٢١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١١٨ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١١٨ .

فخشِيَ أن يراه مَن يعرفُه ، فرمى بنفسه في جُبٍّ فلم يزل فيه ، حتى انصرفت القيسيةُ فنجا ، وقُتل أبوه غوث ، وأسرفَ الجَحّاف في القتل ، وشقَّ البطون عن الأجنَّة ، وفعل أمراً عظيماً . فلمَّا عاد عنهم قدِم الأخطلُ على عبد الملك ، فأنشده[1] : (الطويل)

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَّافُ بالبِشْرِ وَقْعَةً إلى اللَّهِ مِنْها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

و« البشر » ، بكسر الموحدة وسكون المعجمة : اسم ماء[2] . فطلب عبدُ الملك الجَحَّافَ فهرب إلى الروم ، فكان يتردَّد فيها ، ثم بعث إلى بطَّانة عبد الملك من قيس، فطلبوا له الأمانَ فآمنَه ، فلما جاءَ ألزمه دياتِ مَنْ قُتِل ، وأخذ منه الكفلاءَ ، فسعى فيها حتّى جمعَها وأعطاها .

ثم تنسَّك الجَحّافُ وصَلح ، ومضى حاجّاً فتعلّق بأستار الكعبة ، وجعل يقول : اللهمّ اغْفِرْ لي ، وما أظنُّك تفعل ! فسمعه محمد بن الحنفيَّة ، فقال : يا شيخُ ، قُنوطُك شرٌّ من ذَنْبك !

ومن هنا نرجع إلى شرح الأبيات . فقوله : « بكى دَوْبل » هو اسم الأخطل . قال شارحه : كان الأخطل يلقَّب به صغيراً . وبكاؤه لقوله :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَّافُ بالبشر وَقعةً . . . . البيت

و« ابنَ » منادى . و« القلس » بفتح القاف : حبلٌ ضخم من ليف أو خوصٍ ، أراد به زُنّار النصارى . والجَحَّاف بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة . وتحضُّه : تحثُّه . يقال : حَضَّه على الأمر ، أي : حمله عليه . والمكث : البطءُ . والورد ، بالكسر : الوُرود .

وذرّ قرن الشمس : طلعت . والكُردوس بالضم : القطعة من الخيل العظيمة ،

---

(١) البيت للأخطل في ديوانه ص٣٢ ؛ وتاج العروس (بشر) ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٠ ؛ وشرح أبيات المغني ١١٩/٣ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (عول) .

(٢) في معجم البلدان (البشر) : " اسم جبل يمتد من عُرْض الفرات من أرض الشام من جهة البادية ، وفيه أربعة معادن ..." .

وفي اللسان (بشر) : " البشر : اسم جبل ، وقيل : جبل بالجزيرة " . انظر في خبر الجحاف ويوم البشر الأغاني ١٩٨/١٢ ؛ وديوان جرير ٩٨/١ ؛ والبيان والتبيين ٤٠١/١ ؛ والعمدة ٢١٤/٢ .

والكراديس : الفِرَق منهم . يقال : كردَسَ القائد خيله ، أي : جعلها كتيبةً كتيبة . ويَهْديهنَّ : يدُلُّهنَّ ويقودهنَّ . والوَرْد : الأسد ، عنى به الجحّاف .

وأتمَّتِ الحُبْلى فهي متمٌّ ، إذا تمّت أيامُ حملِها ، وولدت لتمامٍ ، بفتح التاء وكسرها ، وولد المولود لتمام كذلك . ومُعْجَل : خلاف التمام .

والصَّبر : القتلُ أسراً . والبقير : المبقور ، وهو الذي شُقّ بطنه . وتولوِل : تصوِّت وتصيح .

وخلاس وعَزْهَل : رجلان من قيس . والحليل : الزوج . وأبو مالك : كنية الأخطل . والظعائن : جمع ظعينة ، وهي الهودج . والمَغْزَل كجعفر ، قال شارحه : من الغَزَل ، وهو محادثَةُ النساء واللَّعبُ . وإنما هُزِئ به . يقول : قد شغلك ما صنعتَ عن التغزُّل[1] . اهـ .

والرُّدينيات : الرِّماح . والنَّهَل : الشرب الأوّل . والعَلَل : الشُّرب الثاني . وعُقاب المنايا : الراية ، شبَّهها بالعُقاب . واللُّجم : جمع لجام . وتصلصل : تصوِّت . وأراد بِشُعث النواصي الخيل . وأوْحَلوا ، بالبناء للفاعل ، أي : وقعوا في الوحل .

وقوله : « فإن لا تعلَّقْ » استهزاءٌ في مَعْرِض النصيحة ، أي : إنْ لم تتعلَّقْ بذمّة قريش ، فلا طاقةَ لكم بسيوف قيس .

وقوله : « لنا الفضلُ في الدُّنيا » البيت ، أورده ابن هشام في « المغني » على أنَّ اللام تأْتي بمعنى مِنْ ، أي : ونحن أفضل منكم . وشقَّقَتْ : قطَّعت . وعَواتق : جمع عاتق ، وهو ما بين المنكِب والعنق . والمِحْمَل ، بكسر الميم الأُولى : سُيُور السَّيف .

والمصراع الأخير تقديره : فمَنْ أعلى ، وأفضل من بني مروان .

وترجمة جرير تقدّمت في الشاهد الرابع من أول الكتاب[2] .

* * *

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من التغزل " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٩/٣ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٩٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد السبعمائة[١] : (الكامل)

٧٨٤- بَطَلٍ كـأنَّ ثِيَـابَـهُ فـي سَـرْحَـةٍ

على أنَّ « في » بمعني على فيه ، لأنه معلوم أن ثيابه ليست في جوف سَرحة ، وهي الشَّجرة العالية ، وإنما هي على بدنه .

قال الشارح المحقق : والأولَى أن تكون على بابها ، لأنَّ ثيابه إذا كانت عليها ، فقد صارت السَّرحة موضعاً لها .

وهذا المصراع صدرٌ ، وعجزه :

* يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيسَ بتَوْأَمِ *

والبيت من معلقة عَنترةَ العبسيّ ، وقبله[٢] :

ومِشَـكٍّ سَـابِغَةٍ هَتَكْتُ فروجَهـا	بالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الحَقِيقةِ مُعْلَمِ[٣]
رَبِـذٍ يَـدَاهُ بـالقِـدَاحِ إذا شَـتَـا	هَـتَّـاكِ غَـايَاتِ الـتِّجَـارِ مُلوَّمِ[٤]
بَطلٍ كـأنَّ ثِيَـابَـهُ فـي سَـرْحَـةٍ	يُحْـذَى نِعَالَ السِّبْتِ ليسَ بتَـوأَمِ
فطَعَنْتَـهُ بالرُّمـحِ ثُـمَّ عَلَوتُـهُ	بـمُهنَّدٍ صافِـي الحَديـدةِ مِخْـذَمِ

(١) هو الإنشاد السابع والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢١٢ ؛ وأدب الكاتب ص٥٠٦ ؛ والأزهية ص٢٦٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٢١ ، ١٣١٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٥/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٧٩/١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٠٣ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٥٢ ؛ ولسان العرب (سرح) ؛ والمنصف ١٧/٣ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣١٢/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٨٩ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٢١/٨ ؛ ومغني اللبيب ١٦٩/١ .

(٢) الأبيات لعنترة العبسي في ديوانه ص٢١١-٢١٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٥/٤-٦٦ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٩٩-٣٠٣ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٥١-٢٥٢ .

(٣) البيت لعنترة في ديوانه ص١١ ؛ وتاج العروس (شكك) ؛ وشرح أبيات المغني ٦٥/٤ ؛ وشرح القصائد العشر ص٢٩٩ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٥١ .

(٤) البيت لعنترة في ديوانه ص٢١١ ؛ وتاج العروس (لوم) ؛ وتهذيب اللغة ٢٢٠/٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٥/٤؛ ولسان العرب (لوم) .

لـمّـا رآنِـي قَدْ نَزلتُ أُريـدُهُ   أَبْـدَى نَـواجِـذَهُ لغيـرِ تبسُّـمِ
عَهْـدِي بِـهِ مَـدَّ الـنّهـارِ كأنّمـا   خُضِبَ البنَـانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ[1]

قوله[2] : « ومِشَكّ سابغة » ، بكسر الميم وفتح الشين المعجمة ، قال الأعلم [في شرح الأشعار الستة] : أراد ربّ مِشَكٍّ دَرعٍ سابغة .

و« المِشَكُّ » : التي شُكَّ بعضُها في بعض . والمِشَكّ : مسامير الدُّروع . و«السَّابغة» : الكاملة .

وقال الخطيب التبريزي[3] : مِشَكّ الدِّرع : حيث يُجمعُ جَيْبُها بسير . وكانت العرب تجعل سَيْراً في جَيب الدِّرع يجمع جيبها ، فإذا أراد أحدٌ الفرار ، جذب السَّير فقطعَه ، واتّسع الجيب فألقاها عنه وهو يركض . وقيل : الدِّرع التي شُكَّ بعضُها إلى بعض . وقيل : المِشَكُّ : المسامير التي تكون في حَلَق الدّرع . ومن جعل المشكّ الدِّرع يكون من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وتأويله عند البصريِّين : ومشكٍّ حديدةٍ سابغة. و« هتكت » : جوابُ رُبّ .

وكذلك على قول من جعله بمعنى السَّير والمسامير ، لأنّهما من الدّرع ، فيصير[4] الإخبار عن الدّرع . وهَتكتُ فروجَها ، أي : شققتها وخرّقتها . وفروجها : جيبُها وكُمَّاها ، واحدها فَرج ، بفتح الفاء . وحامي الحقيقة ، أي : يَحمِي ما يحقُّ عليه أن يحميَه . و« المُعْلِم » : اسم فاعلٍ من أعلم نفسه بعلامة ، وهو الذي شَهَرَ نفسَه بعلامة إدلالاً بشجاعته ، وإعلاماً بمكانه .

وقال أبو جعفر[5]: هو اسم مفعول ، وكذلك المسوَّم ، يقالان بالفتح . والسُّومة

---

(١) البيت لعنترة في ديوانه ص٢١٣ ؛ وتاج العروس (شدد) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٥/٤ ؛ ولسان العرب (حصص) .

(٢) النص في شرح أبيات المغني ٦٦/٤-٦٧ ؛ والزيادات منه .

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٩٩-٣٠٠ .

(٤) في شرح أبيات المغني وشرح القصائد العشر : " فصيَّرَ " .

(٥) هو أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر ، أبو جعفر النحوي الكوفي الديلمي الأصل ، من موالي بني هاشم ، يعرف بأبي عصيدة . حدّث عن الأصمعي والواقدي وعنه القاسم الأنباري . كان من أئمة العربية ، صنف عيون الأخبار والأشعار ، والمقصور والممدود ، والمذكر والمؤنث ، وغير ذلك . مات سنة ثمان ، وقيل ثلاث وسبعين ومائتين . بغية الوعاة ٣٣٣/١ .

بالضم : العلامة . وقال الزَّوْزني[١] : المعلم بكسر اللام : الذي أعلم نفسه بعلامةٍ يُعرف بها في الحرب ، حتّى تبرز له الأبطال . والمُعْلَم بفتح اللام : الذي يشار إليه ويُدَلّ عليه بأنه فارس الكتيبة .

يقول : [وربّ مشك درع ، أي :] ربّ موضع انتظامِ درعٍ واسعة، شققتُ أوسَاطه بالسَّيف عن رجلٍ حامٍ ، لما يجبُ عليه حفظُه ، شاهرٍ نفسَه في حَومة الحرب، أو مشارٍ إليه فيها . يريد أنه هَتَك مثل هذه الدرعِ على مِثْل هٰذا الشجاع ، فما الظنُّ بغيره ؟!

وقوله : « ربذٍ يداه » هو بالجرّ صفةٌ لحامي الحقيقة . وكذا : هَتّاك . و«الرَّبِذ»، بفتح الراء المهملة وكسر الموحدة : السريع .

قال أبو جعفرٍ والخطيب : لم يقل ربذَةٍ يداه ، لأنَّ اليد مؤنثة ، ووجهه أنَّ قوله : يداه بدل من الضمير المستتر في ربذٍ العائد إلى حامي الحقيقة ، كما تقول : ضربت زيداً يده .

ومذهبُ الفراء في هذا أنه يجوز أن يذكّر المؤنّث في الشعر إذا لم يكن فيه علامة التأنيث . والقداح ، هي سهام الميسر ، جمع قِدْح بالكسر ، أي : هو حاذقٌ بالقِمار والمَيسِر ، خفيفُ اليدِ بضرب القداح . وهذا كان مدحاً عند العرب في الجاهليّة .

وقوله : « إذا شتا » يريد أنه إذا اشتدَّ الزمان ، وكان أشدُّ الزمان عندهم زمنَ الشتاء ، وكان لا يَيْسِرُ فيه إلاّ أهل الجود والكرم .

وقوله : « هتّاك غايات التجار » هو جمع تَجْر ، وهو جمع تاجر كما يجمع صاحب على صحب ، وصحبٌ على صحاب . وأراد بهم تجّار الخمر[٢] . و«الغايات»: علاماتٌ تكون للخمّارين .

يقول : فهو يهتك راياتِ تجّار الخمر ، لأنّه لا يترك شيئاً من الخمر إلاّ اشتراه وإذا فَنِيَ ما عندهم رَفَعوا علاماتهم .

وقيل المعنى : أنه يعطيهم ما يطلبون في السَّوم بها . والملوَّم : الذي يكثُر اللوم عليه في تبذير مالِه .

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٥١ .

(٢) قوله : " والغايات : علامات تكون ... تجار الخمر " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وقوله : « بطلٍ كأنَّ ثيابَه » ... إلخ ، بطل بالجر صفة حامي الحقيقة ، ويجوز رفعه على تقدير : هو بطلٌ ، وهو الشُّجاع الذي تبطُل عنده شجاعةُ غيره . و«السَّرحة»، بفتح السين ، وسكون الراء المهملتين فحاءٍ مهملة : واحدة السَّرْح ، وهو الشجر العظيم العالي .

يريد أنه طويلُ القامة ، كاملُ الجسم ، فكأنَّ ثيابَه على شجرةٍ عالية . والعرب تمدح بالطُّول ، وتذمُّ بالقصر .

قال أُثَال بن عَبْدة بن الطَّبيب[1] : (الطويل)

ولـمَّا التقَى الصَّفَّان واختَلَفَ القَنَا ... نِهـالاً وأسبابُ المَنَايا نِهَالُها

تَبيَّنَ لي أنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أعزَّاءَ الرِّجالِ طِوَالُها

يريد أنَّ القنا وردت الدم ولم تُثَنِّ ، وذلك أنَّ الناهل الذي يشرب أوّل شربة ، فإذا شرب ثانية فهو علَل . وقوله : نهالُها ، أي : أوّل ما يقع منها يكون سبباً لما بعده .

وقال بعض بني العنبر[2] : (الطويل)

فجَاءَتْ بِهِ عَبْلَ العِظَامِ كأنَّما ... عِمَامتُهُ بينَ الرِّجَالِ لِوَاءُ

[وقال آخر[3]] : (الطويل)

أشمّ طَويلُ السَّاعِدَينِ كأنَّما ... تُنَاطُ إلى جِذْعٍ طَويلٍ حَمَائِلُه[4]

(١) البيتان لأثال بن عبدة بن الطويل في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٨/٤ ؛ وهما لأنيف بن زبان النهشلي في الحماسة البصرية ٣٥/١ . وهما بدون نسبة في الكامل في اللغة ٥٥/١ .

(٢) البيت لبعض بني العنبر في شرح أبيات المغني ٦٨/٤ ؛ ولرجل من بني الجناب في المقاصد النحوية ٢٢١/٣ . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ٥٧١/١ ؛ وشرح الأشموني ٢٤٣/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٢٣ ؛ ولسان العرب (سبط) .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

ففي حاشية طبعة بولاق : " قوله أشم إلخ قافية هذا غير قافية ما قبله . فيظهر أنه سقط قبله . وقال فلان إلا أن يكون من بني العنبر اهـ . مصححه " .

وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف ، والقافية مختلفة ، فهنا سقط بلا شك " .

(٤) البيت لبعض بني العنبر في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٨/٤ .

ولِسَلْمٍ الخاسر : (الطويل)

يقُومُ مَعَ الرُّمحِ الرُّدينـي قَـائِمـاً ويَقْصُـرُ عنـهُ طُـولُ كُـلِّ نِجَـادِ

وقوله : « يحذَى نِعال السِّبت » يحذى بالحاء المهملة ، والذال المعجمة على البناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير البطل . ونعالَ مفعول ثانٍ له ، أي : تُجعَل له النِّعال السِّبتية حذاءً ، بالكسر والمد .

في الصحاح : الحِذاءُ : النعل . و« احتذى » : انتعل . وأحذيته نعلاً ، إذا أعطيتَه نعلاً . والسِّبت بكسر السين المهملة وسكون الموحّدة : الجلد المدبوغ بالقرظِ و لم ينجردْ من شعره .

قال أبو حنيفة الدِّينَوَريّ في « النبات » : الجلد ما لم يُدبَغ فهو محرَّم ، وكذلك إذا دُبغ فلم يبالَغْ فيه الدِّباغ ففيه تحريم . والفطير مثله ، وهو الخام . وأجودُ ما يدبغ به الإهاب بأرض العرب القَرَظ ، وهو يُدبَغ بورقه .

ويقال للذي يأْخذه من شجره : القارظ ، والذي يبيعه : القَرَّاظ . فما كان منها من جُلود البقر خاصَّة فإنَّ الأصمعيّ زعم أنَّه السِّبت . وأمَّا أبو عمرو فزعم أنَّ كلَّ جلدٍ مدبوغ سِبْتٌ ، بالقَرَظ أو بغيره .

وقد اختلف علينا في ذلك ، فروى ما حكيناه عن الأصمعي عن أبي عمرو ، وما ذكرناه عن أبي عمرو عنِ الأصمعي . وقال أبو زياد : السِّبت : جلود البقر . قال : ولا تقول للجلد سِبْت حتّى يصير حِذاء[1] ، فذاك حين تنسُبه إلى السبت فتقول : نعلُ سبتٍ ونعالُ سِبت .

وأنشد قول عنترة :

* يُحذَى نِعالَ السِّبتِ ليسَ بتَوأَمِ *

وقال أبو زيد[2] : نعل سِبت ، وهي من جلود البقر خاصة ، وقال : السِّبت جلود

---

(١) في طبعة بولاق : " حلا " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " حلاء " . وهو تصحيف والصواب من شرح أبيات المغني ٦٨/٤ .

وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف حلاء ، والصواب حذاء بالذال المعجمة " .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٨/٤ .

البقر خاصَّة مدبوغة ، ولا يقال لغير جلود البقر سيت ، والجميع سُبوتٌ وأسبات . فأمَّا ما كان من جلود الضأْن خاصَّة فهو السَّلْف ، والواحدة سَلْفة ، وهي أضعفُ من الماعِز وألْيَن .

وقال أبو زياد : خيرُها ما دُبغ بالقَرَظ ، ثمّ الأرْطَى ، ثم السَّلَم . وشرُّها ما دُبغ بالألاء . وقال : الألاء شديدُ المرارة ، شديدُ الخضرة ، طيِّب الريح . انتهى ما أردنا منه .

وقول عنترة : « يُحذَى نِعالَ السِّبت » يريد أنه من الملوك الذين يلبسون النِّعال السِّبتيَّةَ الرقيقة الطيِّبة الرِّيح . وهم يتمدَّحون بجودة النِّعال ، كما يتمدَّحون بجودة الملابس .

قال النابغة[1] : (الطويل)

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُم ... يُحيَّوْنَ بالرَّيحَانِ يومَ السَّباسِبِ

أراد أنَّهم ملوكٌ لا يَخصِفون نعالهم ، إنَّما يخصفها مَن يمشي . و« الحُجْزة » : الوَسط . أراد أنهم يشدُّون أُزُرَهم على عِفَّة . و« السَّباسب » : يوم الشَّعانين . وأراد برقَّة النِّعال أنَّ نعالهم ليست بمطْبقة .

وقال النجاشي[2] : (الطويل)

* لا يأْكُل الكَلْبُ السَّرُوقُ نِعالَنَا *

إنّما يأْكُل الكلب الفطيرَ من النِّعال . وأمّا السِّبت فلا .

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٤٧ ؛ وأساس البلاغة (حجز) ؛ وتاج العروس (سبب ، حجز ، عقز) ؛ وتهذيب اللغة ١٢٤/٤ ، ٤١/١٤ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٦ ؛ وشرح أبيات المغني المغني ٦٨/٤ ؛ وكتاب العين ٧١/٣ ؛ ولسان العرب (سبسب ، طيب ، حجز) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ١٤١/٢ ، ٥٧/٣ ؛ والمخصص ٨٣/٤ ؛ ومقاييس اللغة ١٤٠/٢ .

(٢) صدر بيت للنجاشي ؛ وعجزه :

* ولا نتقي المخ الذي في الجماجم *

والبت للنجاشي في البيان والتبيين ١٠٩/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٨/٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (سرق ، مخخ ، نقا) ؛ ولسان العرب (مخخ ، سرق ، نقا) ؛ ومجمل اللغة ٢٩٢/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٢٦٩/٥ .

وقال كثيِّر وذكرَ نعلاً[١]: (الطويل)

إذا طُرِحَتْ لا يطَّبي الكَلْبَ رِيحُها وإنْ طُرِحَتْ في مَجلِسِ القَوْمِ شُمَّتِ

أي[٢] : هي طيِّبة الريح ليست بفطير ، لأنّ النعل إذا كانت غيرَ مَدبوغة ، وظَفِر بها الكلبُ أكلهَا .

وقوله : « ليس بتوأم » يريد أنه لم يزاحِمْه أخٌ في بطنِ أُمِّه فيكونَ ضعيفَ الخلقة .

و« التوأم » : الذي يكون مع آخرَ في بطن أُمِّه . فَنَفَى عنه ذلك ووصفَه بكمال الخَلْق، وتمام الشِّدَّةِ والقُوّة .

يقول : هو بطلٌ مديد القامة ، كأنَّ ثيابه أُلبستْ شجرةً عظيمة ، من طُول قامتِه واستواءِ خَلْقه ، ويتّخذ النعالَ من جلود البقر المدبوغة ، ولم تحملْه أُمُّه مع غيره .

وقد بالغَ في وصفه بالشِّدّة والقوّة بامتداد قامته ، وعِظَمِ أعضائه ، وتمامِ غذائه عند إرضاعه ؛ إذْ كان غير توأم .

وقوله : « بمهنّد » هو السّيف الهندي . وقوله : « صافي الحديدة » ، أي : مجلوٌّ صقيل . و« المِخْذم » ، بكسر الميم والمعجمتين : القاطع ، مِن خَذَمَه ، أي : قطعه .

وقوله : « لمّا رآني قد نزلت » ... إلخ ، « النواجذ » : آخر الأضراس . ومعنى أبدى نواجذه ، أي : كَلَح غيظاً عليّ . ويقال : بل كَلَح كراهةً للطّعن . وقيل : المعنى لمّا رآني قاصداً له كَلَح وكشَّر أسنانه ، فصار كأنّه متبسِّم .

وقيل : المعني لمّا قتلته تَقَلّصت شفتاه عن أسنانه[٣] فصرتُ إذا نظرت إليه كأنه يتبسم . يقول : لمّا نزلتُ عن فرسي أُريد قتلَه كشّر عن أسنانه غير متبسِّم . أي : لفَرط كُلوحِه من كراهيَة الموت تقلّصت شفتاه عن أسنانه .

وقوله : « عهدي به » ، أي : مشاهدتي له وقد تخضَّب بدمه[٤] ، فكأنه قد خُضب

---

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ص٥٩ ؛ والبيان والتبيين ٣/١١٢ ؛ وتاج العروس (شمت) ؛ ولسان العرب (نعل) ؛ والمذكر والمؤنث ص٤١٠ ؛ والمعاني الكبير ص٤٨٧ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٦٩ .

(٣) قوله : " فصرت إذا نظرت ... شفتاه عن أسنانه " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " تخضب بدنه " .

بالعِظْلِم – كزبرج – وهو شجرٌ يُتّخذ منه الوَسْمَة . يقال : إنه الكَتَم . وإنّما شَبَّه الدم به لمّا انعقد وضَرَب إلى السَّواد . ويقال : عَهِدته أعهَده عهداً ، إذا لقيتَه . قال الخطيب : عهدي به مبتدأٌ ، والخبر في الاستقرار .

وقوله : « مَدَّ النَّهار » بدلٌ من الاستقرار ، كما تقول : القتال اليومَ ، وكما تقول : عهدي قريباً ؛ أي : وقتاً قريباً . إلاّ أنه يجوز في هذا أنْ تقول قريب ، على أنْ تجعل القريبَ العهدَ . ومَدّ النهار : ارتفاعُه .

وروى : « شدَّ النَّهار » بمعناه . ويريد بالبنان الأصابع . وروى بدله : «اللَّبَان» بفتح اللام ، وهو الصَّدر . يقول : رأيته طولَ النهار وامتدادَه بعد قتلِي إيَّاه وجُفوفِ الدم عليه ، كأنَّ بنانه أو سَدْرَه ورأْسَه مخضوب[1] بهذا النَّبت .

وترجمة عنترة تقدَّمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد السبعمائة[3] : (الطويل)

٧٨٥- ويَرْكَبُ يَومَ الرَّوْعِ فِيْها فَوارِسٌ
بَصِيرُونَ في طَعْنِ الأباهِرِ والكُلَى

على أنّه قيل إنَّ « في » بمعنى الباء ، أي : بَصيرون بطعنِ الأباهر . والأولى أن

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " مخضوباً " . وهو تصحيف . وفي شرح أبيات المغني : " ... صدره مخضوب بهذا النبت " .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٣٨ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزيد الخيل الطائي في ديوانه ص١٤٩ ؛ وأدب الكاتب ص٥١٠ ؛ والأزهية ص٢٧١ ؛ والدرر ١٤٩/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧١/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٨٤/١ ؛ ولسان العرب (فيا) ؛ ونوادر أبي زيد ص٨٠ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٩/٣ ؛ والجنى الداني ص٢٥١ ؛ وشرح التصريح ١٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ١٦٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٠/٢ .

وروايته في الديوان :

. . . . يرُدُّونَ طَعْناً في الأباهرِ والكلى

تكون بمعناها ، أي : لهم بَصارة وحذقٌ في هذا الشأن .

قال ابن عصفور في « الضرائر » : إنما عدِّي بصيرٌ بفي ، لأنَّ قولك : هو بصير بكذا ، يرجع إلى معنى هو حكيمٌ فيه ، متصرِّف في وجوهه .

والبيت من أبيات تسعة لزيد الخَيْل الطائيّ ، رواها أبو زيد في « نوادره » ، وأبو العباس الأحول في « شرح ديوان كَعب بن زهير » ، وأبو عليّ القالي في « ذيل الأمالي » ، وهي[1] : (الطويل)

أفِي كُلِّ عَامٍ مأْتَمٌ تَبعَثُونَهُ ... علَى مُحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيْبَ وما رُضَا[2]

تُجِدُّونَ خَمْشاً بعدَ خَمشٍ كأنَّهُ ... على فَاجِعٍ مِنْ خَيْرِ قومِكُم نُعا

تُحضِّضُ جبَّاراً عليَّ ورَهْطَهُ ... وما صِرْمَتِي منهُمْ لأوّلِ مَنْ سَعى

تَرَعَّى بأذنَابِ الشِّعابِ ودُونَها ... رِجَالٌ يرُدُّونَ الظَّلُومَ عَنِ الهَوَى

ويَرْكَبُ يومَ الرَّوعِ فِيْها فَوارِسٌ ... بَصِيرُونَ في طَعْنِ الأباهِرِ والكُلَى

فلَوْلا زُهيرٌ أنْ أُكَدِّرَ نعمَةً ... لقَاذَعْتُ كَعباً ما بَقَيْتُ وما بَقَا

قَدْ انبَعَثَتْ عِرسي بلَيْلٍ تَلُومُني ... وأقربْ بأحلامِ النِّساءِ مِنَ الرَّدَى

تقُولُ : أرَى زَيداً وقَدْ كَانَ مُقْتِراً ... أرَاهُ لعَمْرِي قَدْ تَمَوَّلَ واقتَنَى

وذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... مُشمِّرَةٍ يوماً إذا قَلَّصَ الخُصَى[3]

وقوله[4] : « أفي كلِّ عام » ... إلخ ، استفهامٌ توبيخي . والمأْتم ، مهموز ، وهو الجماعة من النِّساء يجتمعْنَ لحزنٍ أو فرح ، والمراد هنا الحُزْن ، ولهذا أعاد الضمير إليه من تبعثونه مذكَّراً .

---

(١) الأبيات لزيد الخيل في ديوانه ص١٤٨-١٥١ ؛ وشرح ديوان كعب بن زهير ص١٣١-١٣٤ ؛ وأمالي القالي ٢٤/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٣/٤-٧٤ .

(٢) البيت لزيد الخيل في ديوانه ص١٤٨ ؛ وأمالي القالي ٢٤/٣ ؛ والرد على النحاة ص١٢٠ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٩٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٢١/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٣/٤ ؛ والشعر والشعراء ٢٩٣/١ ؛ والكتاب ١٢٩/١ ، ١٨٨/٤ ؛ ولسان العرب (أتم) ؛ ونوادر أبي زيد ص٨٠ .

(٣) البيت لزيد الخيل في ديوانه ص١٥١ ؛ وتاج العروس (قرمط) ؛ وتهذيب اللغة ٤٠٩/٩ ؛ وشرح شواهد المغني للبغدادي ٧٤/٤ ؛ وشرح ديوان كعب بن زهير ص١٣٤ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٥/٤ . والزيادات منه .

وقال شرّاح أبيات الكتاب : الضمير عائدٌ على محذوف ، أي : أفي كلّ عام اجتماعُ مأْتم ؟ فيكون المأْتم بالمعنى الأوّل .

ولهذا قال أبو زيد : أراد : أفي كلّ عام[1] ، حدوث مأْتم ؟ فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . اهـ .

وإنما قال كذا لئلاّ يقع ظرف الزمان خبراً عن الجثّة . و« تبعثونه » : تهيِّجونه وتحرِّكونه . وروي بدله : « تجمعونه » .

و« المِحْمَر » ، بكسر الميم الأُولى ، [وفتح الثانية] وسكون الحاء المهملة [بينهما] ، قال أبو زيد : هو الفرس الذي يُشبِه الحمار، وهو أيضاً اللّئيم من الرّجال ، أراد هنا أنّه فرسٌ هجين ، أخلاقُه كأخلاق الحمير ، بطيءُ الحركة .

و« على » هنا تعليليّة . و« العَوْد » ، بفتح العين المهملة ، قال أبو زيد : [هو] المُسِنّ . و« أُثيب » : جُعِل لنا ثواباً . والثّواب : الجزاء .

وروى الجرمي :

* على مِحْمَرٍ ثوَّبتموه وما رُضا *

يقال : أثابه وثوّبه ، أي : أعطاه الثّواب . و« رُضَا » ، بضم الراء بمعنى رُضِيَ ، فعل مجهول ، وهو لغة طيّئ ، يكرهون مجيءَ الياء المتحركة بعد الكسرة ، فيفتحون ما قبلها لتنقلب إلى الألف لخفّتها . يقولون في بَقِيَ : بَقَا ، وفي نُعِيَ : نُعَا كما هنا .

وهذا البيت استشهد به سيبويه على أنَّ [جملة] تبعثونه : صفة لمأْتم ، ولهذا لم يعمل فيه .

يقول : إنّكم تجمعون نساءً ليبكين على فقد هذا الفرس الذي جعلتموه جزاءً لنا على جميل فعلناهُ بكم ، والحال أنّنا لم نرض بهذا الفرس الذي يُشبه الحمار .

وقوله : « تُجدُّونَ خَمْشاً » ... إلخ ، يقال : أجدَّ فلان الشيءَ واستجدَّه ، إذا أحدثه ، فتجدَّد . والخمش : مصدر خَمشَتِ المرأةُ وجهَها بظفرها ، من باب ضرب،

---

(١) في طبعة بولاق : " في كل عام " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٥/٤ ؛ والنسخة الشنقيطية . ولم نجد النص في نوادر أبي زيد .

أي : جرحَتْ ظاهرَ البشرَة . وفاجع : الذي فَجَعهم بنفسه . يقال : فجعَتْه المصيبةُ ، أي : أوْجعته .

وروى بدله : « على سيِّد » . ونُعا أصله نُعِيَ ، يقال : نعيت الميّت نعياً من باب نفع ، إذا أخبرتَ بموته . يقول : إنّكم تخمِشون وجوهَكم مرّةً بعد مرّة ، على هذا البِرذون ، كأنّكم فقدتُم خير قومِكم[1] .

وقوله : « تحضِّض جبّاراً » ... إلخ ، هذا خطابٌ لكعب بن زهير . قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : يقال حَضَّضت الرجل ، إذا حثثتَه على الخير والشرِّ جميعاً ، وحضَضْتُه - بالتخفيف - إذا حثثتَه على الخير . وحَثَثْتُه : إذا حرَّضته على سَوقٍ أو سير . ولا يكون الحضّ في السّير والسوق .

و« جَبّار » ، بفتح الجيم والموحدة المشددة : اسم رجل[2] . وقال أبو العباس الأحول : هو رجلٌ من فزارة . و« الصِّرمة » ، بكسر الصاد المهملة : القطعة من الإبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

و« الرَّهْط » : النَّفر ، وهم مادون العشْرة من الرجال . يقول : تُغْري هذا الرجلَ ليُغير على إبلي ، وليست إبلي لأوّل جماعة تغزوني ، لأنّي أُقاتِلُ عنها وأُدافع .

وقوله : « تَرَغَّى بأذناب » ... إلخ ، أصله تترغَّى ، [بتاءين] فهو مضارع . وقال الجواليقي : أي : ترغِّي ، يريد أنّه مبالغة ترْغَى بالتخفيف . و« الأذناب » : جمع ذَنَب بفتحتين . وروى بدله : « بأطراف » .

قال الجواليقي : والشِّعاب : جمع شِعْب ، وهو الموضع المنفرج بين جبَلين ، وهو جمعٌ نادر كقِدح وقداح . ودونَها ، أي : دون هذه الصِّرمة رجالٌ ، يردّون الظّالم عن هَواه .

وقوله : « ويركبُ يومَ الرَّوع » - بفتح الراء - هو الفَزَع . و« فيها » ، أي : من أجل الصِّرمة . قال الأحول : الأباهر والكلى مَقتلان ، والأبهر : عِرقٌ في المتْن . وقال الجواليقي : أي هم بُصَراءُ عالمون بمواضع الطَّعن . والأباهر : جمع أبهَر ، وهو عرقٌ مستبطن الصُّلب .

---

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٦/٤ : " فقدتم سيد قومكم " .

(٢) في شرح أبيات المغني : " رجل من فزارة " .

و« الكُلَى » : جمع كُلْية . وللإنسان والحيوان[١] كليتان ، وهما لحمتان حمراوان مُنْتَبِرتان[٢] لازقتان بعظم الصُّلب . اهـ .

وكذا قال ابن السيِّد . وصفَهم بالحذق في الطَّعن ، فهم يتعمَّدون المقاتل . والأبهر : عرقٌ مستبطنُ المتن متّصل بالقلب .

وقوله : « فلولا زُهيرٌ أن أُكدِّر نعمةً » ... إلخ ، هذا البيت في رواية الأحول وفي رواية القالي آخرُ الأبيات . والملاصق لقوله : ويركب يوم الرَّوع ، عندهما .

تقول : أرى زيداً ، البيت . وليس عندهما « قد انبعثت عرسي بليل تلومني » البيت .

وهذا هو المناسب لسياق الكلام . وبيت : « قد انبعثت عرسي » إنما هو من شعر كعب كما سيأتي ، لكن كتبنا الأبياتَ كما وجدناها ثابتةً في نسختين صحيحتين من « نوادر أبي زيد » .

وقوله : « فلولا زهير » هو والد كعب . وقوله : « أن أُكدِّر نعمةً » هو بدل اشتمال من زهير بتقدير الرابط ، والتقدير : فلولا تكديرُ نعمة لزهير .

وقوله : « لقاذعتُ » جواب لولا . و« القَذْع » بالذال المعجمة : الفُحش والخَنَى . يقال : قذعتُه ، إذا رميتَه بالفحش وشتمتَه .

وقوله : « قد انبعثَتْ عِرسي » ... إلخ ، هذا البيت أوّل أبيات كعبِ بن زُهير الآتية ، ولا مناسبة له هنا .

والمصراع الأوّل في رواية الأحول :

* ألا بكَرت عِرْسِي تُوائِمُ مَنْ لَحا *

قال الأحول : « توائم » : تعارض وتفعل ما يفعلون . وأصل المواءَمة المباراة في الطعام .

---

(١) في المعرب للجواليقي ص٣٥٧ : " كل الحيوان " .

(٢) في طبعة بولاق : " منبزتان " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وفي شرح أبيات المغني : "حمراوان لازقتان بعظم الصلب " .

الانتبار : الارتفاع والبروز .

وقوله : « وأقربْ بأحلام » ... إلخ ، هو صيغة تعجُّب . و« الأحلام » : العقول . قال الأحول : هو من مثل تضربه العرب « لُبُّ النِّساء إلى حُمق[١] » .

وقوله : « تقول أرى زيداً » ... إلخ ، هذا خطاب لكعب لا حكايةُ قول عرسه وإن كان ظاهراً . و« المُقْتِر » : اسم فاعل من أقتر الرجل ، إذا افتقر .

وروى بدله : « مُصْرِماً » من أصرَم الرجل ، إذا صار ذا صِرمة . و« تموَّل » : صار ذا مال . والمال عند العرب : الإبل والماشية .

واقتنى ، هو من قَنيت الشيءَ ، إذا اتخذْتَهُ لنفسك لا للتِّجارة . ويروى بدله : «وافتلَى » ، أي : صار ذا فَلُوٍّ ، وهو المُهْر . والفَلُوّ كفعُول ، ويقال : فِلْو بكسر الفاء وسكون اللام . ويقال : افتلى بمعنى ربَّى أيضاً ، وبمعنى فَطم الصغيرَ عن اللَّبن .

وقوله : « وذاك عطاءُ اللّه » ... إلخ ، الإشارة للتموُّل والاقتناء . و« الغَارَة » : الغَزاة . و« مشمِّرة » ، من شمَّر إزاره تشميراً ، إذا رفعه . ويروى : « قَلَصَ الخُصَى» بتخفيف اللام وتشديدها ، بمعنى انضمَّت وانزوت . وتقلُّصُ الخصى يكون عند الرُّعب والفَزع .

وسبب هذه الأبيات ما رواه القالي في « ذيل الأمالي »[٢] ، قال : حدّثنا أبو بكر، قال : أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء ، قال :

خرج بجير بن زُهير بن أبي سلمى في غِلمةٍ يجتنُون جَنَى الأرض ، فانطلق الغِلمةُ ، وتركوا ابن زهير ، فمرَّ به زيدُ الخيل الطائيّ فأخذه – ودار طَيِّئ متاخمةٌ لدور بني عبد اللّه بن غطفان – فسألَ الغلامَ : من أنت ؟ فقال : أنا بجيرُ بنُ زهير .

فحمله على ناقةٍ ثم أرسلَ به إلى أبيه ، فلمّا أتى الغلامُ أخبره أنَّ زيداً أخذَه ثم خلاَّه وحمله ، وكان لكعب بن زهيرٍ فرسٌ من جيادِ خيل العرب ، وكان كعبٌ جسيماً ، وكان زيد الخَيل من أعظمِ الناس وأجسمهم ، وكان لا يركب دابّة إلاّ أصابت إبهامُه الأرض ، فقال زهيرٌ : ما أدري ما أُثيبُ به زيداً إلاّ فرسَ كعب . فأرسل به إليه وكعبٌ غائب ، فجاء كعبٌ فسأل عن الفرس ، فقيل له : قد أرسل به أبوك إلى زيد .

---

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني ١٩٩/٢ برواية : " لبّ المرأة إلى حمق " .

(٢) أمالي القالي ٢٣/٣-٢٤ ؛ وديوان كعب بن زهير ص١٢٦-١٢٧ .

فقال كعبٌ لأبيه : كأنّك أردتَ أن تقوّيَ زيداً على قتال غطفان . فقال زهيرٌ له: هذه إبلي فخذ ثمنَ فرسك[1] .

وكان بين بني زهير وبين بني مِلقطٍ الطائيّين إخاءٌ ، وكان عمرو بن ملقط وفّاداً إلى الملوك ، وهو الذي أصاب بني تميم مع عمرو بن هند يوم أُوارة[2] ، فقال كعبٌ شعراً يريد أن يُلقِيَ به بين بني مِلقط ، وبين رهط زيدِ الخيل شرّاً ، فعرف زهيرٌ حين سمعَ الشعرَ ما أراد به ، وعرف ذلك زيدُ الخيلِ وبنو مِلقط ، فأرسلت إليه بنو ملقط بفرسٍ نحوِ فرسه .

وكانت عند كعبٍ امرأةٌ من غطفانَ لها حَسَبٌ ، فقالت له : أمَا استحييتَ من أبيك لشرفه وسنّه أن تؤبّسه[3] في هبَته عن أخيك ، ولامَتْهُ . وكان قد نزل بكعبٍ قبل ذلك ضيفانٌ فنحرَ لهم بَكراً كان لامرأته ، فقال : ما تلوميني[4] إلاّ لمكان بَكرِكِ الذي نحرتُ ، فلكِ به بَكرانِ . وكان زهيرٌ كثيرَ المال ، وكان كعبٌ مجدوداً[5] .

فقال كعب[6] :

ألا بَكَرَتْ عِرْسِي بلَيلٍ تَلُومُني … وأقرِبْ بأحلامِ النّساءِ إلى الرَّدَى

وذكر فيها زيداً ، فقال زهير لابنه : هجوت رجلاً غيرَ مُفحَم ، وإنّه لخليق أن يظهَرَ عليك . فأجابه زيد ، فقال :

* أفي كُلِّ عامٍ مأْتمٌ تَجمَعُونَه * إلى آخر الأبيات

اهـ .

وهذه أبياتُ كعبٍ من « ديوانه » برواية أبي العبّاس الأحول[7] :

---

(١) في أمالي القالي ٢٤/٣ : " فخذ منها عن فرسك ما شئت " .

(٢) بعده في أمالي القالي : " فسأله فيهم فأطلقهم له " .

(٣) تؤبسه : تصغره وتحقره .

(٤) في أمالي القالي : " تلومينني إلا لمكان بكرك الذي نحرت لضيوفي .." .

(٥) مجدوداً ، أي : صاحب جدٍ وحظٍّ .

(٦) البيت في ديوان كعب بن زهير ص١٢٧ ؛ وأمالي القالي ٢٤/٣ . بخلاف في الرواية .

(٧) الأبيات لكعب بن زهير في ديوانه ص١٢٧-١٣٠ .

ألا بكَرَتْ عِرْسِي تُوائِمُ مَنْ لَحَا وأقرِبْ بأحلامِ النِّساءِ مِنَ الرَّدَى

وتقدّم شرحه .

أمِنْ أجلِ بَكْرٍ قطّعَتْنِي مَلامَةً لعَمرِي لَقَدْ كانَتْ مَلامَتُها ثِنَى[١]

« البَكر » ، بالفتح : الفتيُّ من الإبل . قال الأحول : أمن أجل بكر نحرتُه وأطعمتُه أصحابي بكَرتْ عليَّ باللَّوْمِ مع مَنْ يلوم . وقوله : « ثِنى »[٢] ، بفتح النون بعدها مثلثة ، أي : مرّة بعد مرّة :

ألا لا تَلُومِي وَيْبَ غيرِكِ عَارِياً رَأَى ثوبَهُ يَوْماً مِنَ الدَّهرِ فاكتَسَى

يقول : لا تلومي في أن نحرتُ بكراً ، وكسوتُ رجلاً عارياً فاكتسى . ووَيبُ : يُذهَبُ به مذهبُ وَيْحَ .

فأُقْسِمُ لَوْلا أنْ أُسِرَّ نَدامَةً وأُعْلِنَ أُخرَى إنْ تَراخَتْ بِيَ النَّوَى[٣]
وقِيلُ رِجَالٍ لا يُبَالُونَ شأْننا غَوَى أمرُ كَعْبٍ ما أرادَ وما ارْتَأَى[٤]

قال الأحول : يقول لولا قولُ رجال لا يبالون ما ذكَرُوا من أمري وأمرك ، ويَثنون[٥] عليَّ وعليكِ أمراً لم أرتئِهِ ، ولم أفعلْه .

لَقَدْ سَكنت بيني وبَيْنكَ حِقْبَةً بأطلائِهَا العِينُ المُلمَّعَةُ الشَّوَى[٦]

قال الأحول : ويروى : « لقد رتعت بيني وبينك » . و« العِين » : الوحش .

---

(١) كذا في ديوان كعب واللسان (ثنى) . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " نثا " . وفي رأينا أنه تصحيف من البغدادي .

والبيت لكعب بن زهير في ديوانه ص١٢٨ ؛ وتاج العروس (ثنى) ؛ ولسان العرب (ثنى ، طوى) ؛ ولمعن بن أوس في مجمل اللغة ١/٣٧٠ ؛ ومقاييس اللغة ١/٣٩١ ؛ وليس في ديوانه . ولأوس بن حجر في ملحق ديوانه ص١٤١ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٣٤ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥/١٤٧ .

(٢) كذا في تاج العروس ولسان العرب . وفي الخزانة : " نثا " . وسبق أن نبهنا على هذا التصحيف .

(٣) في شرح ديوان كعب ص١٢٨ : " يقول : لولا أنني أخاف أن أندم على طلابي إياك إذا بَعُدتِ عني طلّقْتك . وتراخت : تباعدت " .

(٤) في طبعة بولاق : " عوى " . وهو تصحيف صوابه من ديوان كعب والنسخة الشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أو ينثون " . وهو تصحيف صوبناه . وفي ديوانه : " فينثون " .

(٦) أطلاؤها ، أي : أولادها الصغار ، واحدها طلا وطلو .

و« الشَّوَى » : القوائم . يقول : يكون بيني وبينك تفرُّق دهر لا نجتمع ، على بُعد منزلٍ ، وتَنائي محلٍّ هذه صفته ، تسكنه الوحش . والمعنى : لفارقتُكِ مفارقةً لا نجتمعُ معهاً .

فَيَا رَاكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ بني مِلْقَطٍ عنِّي إذا قيلَ : مَنْ عَنَى[1]
فَمَا خِلْتُكُمْ يا قَوْمِ كُنتُم أذِلَّةً وما خِلْتُكُمْ كنتُمْ لمُختَلسٍ جَنَى
لَقَدْ كُنتُمُ بالسَّهْلِ والحزْنِ حَيَّةً إذا نَهشَتْ لَمْ يَشْفِ نَهْشَتَهَا الرُّقَى
وإنْ تَغْضَبُوا أو تُدرِكُوا لي بذمَّةٍ لَعمركُمُ أو مِثْلَ سعيكُمُ كَفَى
لَقَدْ نَالَ زَيدُ الخَيْلِ مَالَ أخيكُم فأصبَحَ زَيدٌ قَدْ تَموَّلَ واقتَنَى
وإنَّ الكُمَيتَ عِنْدَ زيدٍ ذِمَامَةٌ وما بالكُمَيتِ مِنْ خَفَاءٍ لمَنْ رَأَى[2]

قال أبو عمرو : إذا أتى ما لا يَشتهي صاحبُه فقد أذمَّ به[3] . وقال غيره : يقول : إنَّ فرسي ذِمامٌ عند زيد وما به خفاءٌ لمن رآه .

يَبيْنُ لأفيَالِ الرِّجالِ ومثلُهُ يبِيْنُ إذا ما قِيْدَ بالخَيْلِ أو جَرَى

أفيال الرجال : الذين لا رأْيَ لهم ، ولا فَهْم .

يقول : إذا رآه الذي لا علم له بالخيل ، ولا بصَرَ ، يُقاد أو يَجري ، علم كرمَه وعتقَه ، و لم يَحتجْ إلى أن يسأل عن نسبه . ثم وصفه ببيتين آخرين .

قال أبو العباس الأحول : وإنّما قال كعب هذه الأبياتَ وأجابه زيد الخيل ، وذلك أنَّ بجير بن زهير والحطيئةَ ورجلاً من بني بدر خرجُوا يقتنصون الوحشَ ولا سلاحَ معهم ، ومع زيد الخيل عدّةٌ من أصحابه ، فقال : استأْسِرُوا ، فقالوا : لا إلاَّ على الطاقة[4] . فأخذهم .

فأمّا الحطيئة فخلَّى سبيله لخُبث لسانِه وفقرِه ، وأنّه لم يكن عنده ما يَفْدِي به نفسَه .

---

(١) في شرح الأحول : " بنو ملقط ، من طيئ " .

(٢) الذمامة – بفتح الذال وكسرها – : كل حرمة تلزمك إذا ضيعتها المذمة .

(٣) هذا الشرح من شرح الأحول . وفي النسخة الشنقيطية : " فقد أذم " فقط بحذف " به " .

(٤) في طبعة بولاق : " فقالوا : إلا على الطاقة " .

وأمَّا بُجَيرٌ ففدى نفسَه بفرسٍ كان يقال له : الكميت . وأما أخو بني بدر فافتَدَى نفسَه بمائة من الإبل .

فقال كعب بن زهير وبلغه حديثُ القوم ، وكان نازلاً في بني مِلقطٍ من طيّئ ، فقال يحرِّضهم على زيد الخيل ، ليأْخذ الكميت .

وزعمَ أنَّ الكميت كان له دون بُجير ، فقال في ذلك قصيدة : « ألا بكرت عرسي » ، وأجابه زيد الخيل : « أفي كلّ عام [مأْتَمٌ[1]] » ، فزعموا أنَّ زهيراً ، قال لكعب : هجوت امرأً غير مفحم ، وإنه لخليقٌ أن يَظهَر عليك[2] .

ثم نقل أبو العباس أربعة أبياتٍ للحطيئة مدح بها زيد الخيل[3] . واللّه أعلم أيّ ذلك قد كان .

وزيد الخيل وكعب صحابيَّان تقدَّمت ترجمتهما .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد السبعمائة[4] : (الطويل)

٧٨٦- نُحَابِي بِهَا أكفَاءَنا ونُهِيْنُها
ونَشْرَبُ في أثمَانِها ونُقَامِرُ

على أنّ « في » قيل : إنّها بمعنى الباء في البيت ، أي : ونشرب بأثمانها . والأولى أيضاً أن تكون على معناها بجعل « أثمانها » ظرفاً للشّراب والقمارِ مجازاً .

والبيت آخر أبياتٍ أربعةٍ لسَبْرة بن عمرٍو الفقعسيّ ، أوردها أبو تمام في «الحماسة».

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير ص١٣١ .

(٣) الأبيات للحطيئة في ديوانه ص١٧٢ ؛ وشرح ديوان كعب بن زهير ص١٣٥ ؛ وأول أبيات الحطيئة :

إلا يكنْ مالٌ ثيابٌ فإنّهُ سيأتي ثنائي زيداً ابنَ مُهَلْهَل

(٤) البيت لسبرة بن عمرو الفقعسي في الحماسة برواية الجواليقي ص٧٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٢٥٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٢٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٣٩ ؛ ولسان العرب (منى) .

وهي[١] :

أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أنتَ مُسْلَـمٌ وقَدْ سَـالَ مِنْ نَصْـرٍ علَيْكَ قُرَاقِـرُ
ونِسْوَتُكُمْ فِي الـرَّوْعِ بَـادٍ وجُوهُهَـا يُخَلْـنَ إِمَـاءً والإِمَـاءُ حَـرَائِـرُ
أعيَّـرتَنَـا ألبـانَهـا ولُحُومَهَـا وذلِكَ عَـارٌ يـا ابنَ رَيْطَـةَ ظَـاهِـرُ
نُحَـابِـي بِـهَـا أكفَـاءَنَـا . . . . البيت

قوله : « أتنسى دفاعي » ... إلخ ، استفهامٌ توبيخيّ ، يخاطب ضَمرة[٢] بن ضمرة النهشليّ . وإذ : ظرف لدفاعي ، أي : لم تنس مُدافعتي عنك[٣] حين كنتَ مخذولاً لا ناصر معك .

و« مُسْلَم » : اسم مفعول من أسلمته بمعنى خذَلته ، وهو أن تخلِّيَ بينه وبين من يريد النِّكاية فيه .

قوله : « وقد سالَ من نصر » ... إلخ ، رواه شرّاح الحماسة[٤] : « وقد سالَ من ذُلّ » ، قال المرزوقي وغيره : قُراقر بضم القاف الأُولى : اسم وادٍ ، ويكون ذكره مثلاً .

ومن كلامهم : « سال عليهِ الذُّلُّ ، كما يسيل السَّيل » . ولا يمتنع أن يكون لحقه ، ما لحقه من الذلّ من ناحية قراقر ، فلذلك خصَّه ، والجملة حال . انتهى .

وأوّل من حرَّفه أوّلُ شارحٍ للحماسة[٥] ، وهو أبو عبد اللّه النَّمَرِيّ ، قال : يقول: سال هذا الوادي عليك ، فلم تستطع الانتقالَ عنه ذُلاًّ وضعفاً .

وردَّ عليه أبو محمد الأسود الأعرابي فيما كتبه على « شرح النمري » ، وقال : الصواب : « وقد سال من نصر » ، يعني نصر بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة .

---

(١) الأبيات لسبرة بن عمرو الفقعسي في الحماسة برواية الجواليقي ص٧٤-٧٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٥٤/١؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٦/١-١٢٧ ؛ قالها بعد أن عيّرة ضمرة بن ضمرة كثرة إبله .

(٢) في طبعة بولاق : " ضمر " . وهو تصحيف صوابه من الحماسات والنسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " مدافعتي " بإسقاط قوله : " عنك " .

(٤) هي رواية جميع نسخ الحماسة .

(٥) شرح الحماسة للتبريزي ١٢٦/١-١٢٧ .

يقول : دافعتُهم عنك حين سال الوادي بهم عليك . كما قال الآخر[١] : (الطويل)

ونَحنُ أسَلْنَا مُصْعِداً بَطْنَ حَائِلٍ ولَمْ يُرَ وَادٍ قبلَهُ سَالَ مُصْعِدا

يعني : أنّهم أسالُوه بالرجال . ولبيت سَبرة قصّة طويلة الذيل ذكرتُها في « كتاب السَّلّة والسَّرقة » . انتهى .

أقول : قد ذكرها في « ضالّة الأديب » أيضاً ونحن نذكرها . إن شاءَ اللّه بعد الأبيات .

وقوله : « ونِسوتُكم في الرَّوع » ... إلخ ، هذه الجملة معطوفة على جملة الحال السابقة . قال المرزوقي : وصف الحالَ التي مُنِـيَ بها حين نصره مخاطِبُه . والمراد : نساؤُكم تَشبَّهْنَ[٢] بالإماءِ مخافة السَّبْي ، حتّى تبرَّجن وبرزن مكشوفاتٍ ناسيات للحياء ، وإنْ كنَّ حرائر .

وإنما قال هذا لأنّهم كانوا يَقْصِدون بسبي مَنْ يسبون من النّساء إلحاقَ العار ، لا اغتنامَ الفداء والمال[٣] . ولمّا كان الأمر على هذا ، فالحرّة كانت في مثل ذلك الوقت تتشبَّه بالأمة لكي يُزهَد في سَبْيها . ومعنى « والإماءُ حرائر » : واللاتي يُحسَبْن إماءً حرائر .

ولو قال : يُخلَن إماءً وهُنَّ حرائر[٤] لكان مأْخذ الكلام أقربَ ، لكنّه عدل إلى : والإماءُ حرائر ، ليكون الذكر أفخم .

وقوله : « أعيَّرتَنا ألبانَها » ... إلخ ، استفهامٌ للإنكار والتقريع ، أي : لِمَ عَيَّرتَنا ألبان الإبل ولحومَها ، واقتناءُ الإبل مباحٌ ، والانتفاعُ بلحمها وألبانِها جائزٌ ديناً وعقلاً.

---

(١) البيت بلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ١/١٢٧ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فشبههن " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للمرزوقي ص٢٣٨ .

(٣) في طبعة بولاق : " لاغتنام الفداء والمال " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للمرزوقي .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يخلن إماؤهن حرائر " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للتبريزي ١/١٢٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٣٨ .

وقوله : « وذلك عارٌ ظاهر » ، أي : زائل .

قال أبو ذؤيب[1] : (الطويل)

وعَيَّرَهـا الوَاشُـونَ أَنّـي أُحبُّهـا وتِلْكَ شَكَـاةٌ ظَاهِـرٌ عَنْكَ عَارُهـا

ويقال : عيَّرته كذا ، وهو الأفصح ، وعيَّرته بكذا .

قال عديّ[2] :

* أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّر بالدَّهرِ *

والواو للحال ، أي : أتعيِّرنا ذلك والحالُ ذلك .

وقوله : « نحابي بها » ... إلخ ، قال المرزوقي : بيَّن وجوه تصرُّفهم فيما عيَّرهم[3] به ، فقال : نجعلها حِباءً لنُظَرائنا فنتهادى بها ، ونسهِّل تمكُّن الزُّوَّار والعُفاة منها ، بابتذالها وإهانتها - وحذف ذكر مَنْ أُهينت له لأنَّ المراد مفهوم - ونبيعها فنصرف أثمانَها إلى الخمر والإنفاق ، ونضرب بالقداح عليها في الميسر[4] عند اشتداد الزمان ، فنفرِّقها في الضُّعفاء والمحتاجين .

وفي تَعداد هذه الوجوه إبطالٌ لكلِّ ما أوهَم أنْ يلحق[5] من العار في اقتنائها وادِّخارها . انتهى .

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص٨ ؛ وديوان الهذليين ٢١/١ ؛ وتاج العروس (ظهر) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٥٩/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٢٥٤/٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٧/١ ؛ ولسان العرب (ظهر ، شكا) ؛ ومقاييس اللغة ٤٧٢/٣ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٥٥/٦ ؛ ومجمل اللغة ٣٦٧/٣ .

(٢) صدر بيت لعدي بن زيد ؛ وعجزه :

* أأنت المبرأ الموفور *

والبيت لعدي بن زيد في ديوانه ص٨٧ ؛ وعيون الأخبار ١١٥/٣ .

والموفور : الذي لم تصبه نوائب الدهر .

(٣) كذا في طبعة بولاق وشرح التبريزي وشرح المرزوقي . وفي النسخة الشنقيطية : " عيّر به " .

(٤) كذا في النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للتبريزي والمرزوقي . وفي طبعة بولاق : " والميسر " .

(٥) كلمة : " أن " ساقطة من النسخة الشنقيطية . وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف ، وفيه نقص، والظاهر : إبطال لكل ما أوهم ما يلحق " .

وفي شرح المرزوقي : " إبطال لكل ما أوهم أو ادعى يلحق من العار في اقتنائها " .

قال ابن الشجري في « أماليه » : حَابَى : بارَى ، يقال : حابيت فلاناً ، أي : باريته في الحِباء ، مثل باهيته في العطاء ، كما يقال : كارمته ، أي : باريته في الكرم .

فقوله : نحابي بها أكفاءَنا ، لا يكون إلاّ بمعنى نباريهم في الحِباء . وقدْ ورد أُحابي في شعرِ زهيرٍ بمعنى أخُصُّ ، وذلك في قوله(١) : (الطويل)

أُحَابِي بهِ ميتاً بِنَخْلٍ وأبتَغِي إخَاءَكَ بالقِيْلِ الذي أنا قَائِلُ

قالوا : أراد أُحابي بهذا الشعر ميتاً بنخل ، يعني بالمَيْت أبا الممدوح ، أي : أخصُّه به . ونخل : أرض بها قبرُه .

وذهب ابن جني في قول المتنبي(٢) : (الطويل)

وإنَّ الذي حَابَى جَديلَةَ طَيِّئٍ بِهِ اللَّه يُعْطِي مَنْ يشَاءُ ويَمْنَعُ(٣)

إلى أن « حابى » بمعنى حَبَا ، مأْخوذ من الحِباء وهو العطيَّة ، واسم اللَّه مرتفع به ، أي : إنَّ الذي حَبَا اللَّه به جَديلةَ يعطي ، فالجملة التي هي « يعطي » ، وفاعله خبر إنَّ . وخولف في هذا القول : على أنَّ عليه أكثر مفسِّري شعر المتنبي .

والذي ردَّ عليه قال : إنَّ حابيته بكذا ، بمعنَى حَبَوْتُه به ليس بمعروف . فعلى هذا القول يكون فاعل حبا مضمراً فيه يعود على الذي ، واسم اللَّه مرفوعاً بالابتداء ، وخبره الجملة التي هي يعطي وفاعله ومفعوله .

أي : إنَّ الذي بارَى جديلةَ في الحباء اللَّهُ يعطي به مَنْ يشاءُ . ومفعول يمنع محذوف دلَّ عليه مفعول يعطي ، ومفعول يشاءُ المذكورِ ويشاءُ المحذوفِ محذوفان .

فالتقدير : يعطِي اللَّه به مَن يشاءُ أن يعطيه . ويمنع به من يشاءُ أن يمنعه . على أن المضمرَينِ في يعطيه ويمنعه يَعودان على الممدوح .

والمعنى أنّه مَلكٌ قد فوَّض اللَّه إليه أمرَ الخلق في الإعطاء والمنع . فالمدح على هذا

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم الشنتمري ص٢٦٧ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢١٨ .

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٢/٣٤٧ .

(٣) في أمالي ابن الشجري ١/٢١٩ : " وإنما قال جديلة طيئ فخص لأن الجدائل ثلاثة : جديلة طيئ في قحطان : وهو جديلة بن خارجة بن سعد العشيرة بن مذحج . وفي مضر جديلة ، قال أبو عبيدة : هم فهم وعدوان ابنا عمرو ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار . وفي ربيعة : جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار " .

يتوجّه إليه وإلى عشيرته : لأنَّ المباراة في العطاء أنَّهم يُعطون ، فيُعطِي مباهياً لهم بعطائه.

والمعنى في قول ابن جنّي أنَّ الذي حَبا اللّه به جديلة بأنْ جعله منهم ، يُعطي من يشاءُ إعطاءَه ، ويمنع من يشاءُ مَنْعَه ؛ لأنّه يُعطي تكرُّماً لا قهراً ، ويمنع عِزَّةً لا بخلاً .

وأقول[١] : إنَّ أصل فاعلته أن يكون من اثنين فصاعداً ، وإنَّ فاعِلَه مفعولٌ في المعنى ، ومفعولَه فاعلٌ في المعنى ، كخاصمته وسابقته . ولم يأتِ من واحدٍ إلاَّ في أحرفٍ نوادر كطارقتُ النعل ، وعاقَبتُ اللصّ ، وعافاك اللّه ، وقاتلهم اللّه .

فابنُ جنّي ذهب بقولهم : حابيت زيداً مذهبَ هذه الألفاظِ الخارجة عن القياس . وقد جاءَ حابى بمعنى حَبا في قول أشجع بن عمرٍو السُّلميّ ، يمدح جعفرَ بنَ يحيى البرمَكيَّ ، حينَ ولاّه الرشيدُ خُراسان[٢] : (السريع)

إنَّ خُـرَاسَـانَ وإنْ أصبحَـتْ ... تَرْفَـعُ مِنْ ذِي الهمَّـةِ الشَّـانـا
لَـمْ يَحْـبُ هـارُونَ بـهـا جَعفَـراً ... لكنَّـهُ حَـابـى خُراسَـانـا

أي : لم يَحْبُ جعفراً بخراسان ، ولكنْ حبا خراسان بجعفر . فهذا يَعضُد قولَ ابن جنّي[٣] .

وهذه قصّة سَبْرَةَ الفَقعسيّ مع ضمرة بن ضَمرة من « ضالَّة الأديب لأبي محمد الأعرابي » ، قال : إنّ ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشَل ، كان جاراً لنوفل بن جابر بن شِجْنة[٤] بن حبيب بن مالك بن نصر ، وأُمُّ نوفل عاتكة بنت الأشتر بن حَجْوان بن فَقْعس بن طَريف بن عمرو بن قُعَين .

وكان ضمرة كثيرَ المقامرة ، فنحر نوفلٌ جزوراً فدعا الحيَّ فأكلوا ، فدعا ضمرةَ،

(١) ما زال النقل من أمالي ابن الشجري ، ويبدو أن البغدادي سهى عن ذكر ذلك . فعادة البغدادي ذكر كلمة انتهى بعد انتهاء النقل .

(٢) البيتان لأشجع السلمي في ديوانه ص٢٦٨ ؛ وأمالي ابن الشجري ٢١٨/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٠ ؛ وشرح ديوان المتنبي للعكبري ٢٣٩/٢ ؛ والوساطة ص٢٨٣ .

(٣) إلى هنا ينتهي نقل البغدادي من أمالي ابن الشجري .

(٤) في الاشتقاق ص٢٥٧ ؛ ولسان العرب (شجن) : " شِجنة " بكسر الشين . وفي القاموس شَجنة – بفتح الشين– .

فقال : يا معشر بني قعين هذا جارُكم وأنا منه خِلْوٌ . ثمَّ إنَّ ضمرة قامَرَ[١] ، فقُمِرَ ماله كلَّه ، وانتجعت أسدٌ نحو أرض بني تميم ، وهم مُقْحَمون مُضْعِفُون ، فأرسل ضَمرة إلى من يليهم من بني تميم أنْ مِيلوا عليهم ، فإنَّهم لأوّلِ من أتاهم .

فأتى بني نصر الخبرُ فانصرفوا وأُتمروا بضَمرة أن يأْكلوه حين ينزلون ، فأمر نِسوتَه سرّاً أنْ يتأخّرن ، ويَلْحقْنَ بظُعُن بني فقعس ، وسار هو في سَلَفِ بني نصرٍ ، وقد علم أنّهم آكلوه ، إذا نزلوا ، فلمَّا نزلوا ركض نحو بني فقعسٍ ، فقال : أناً جارٌ لكم : فقالوا : إنَّك لستَ بجارٍ ، ولك أمانُ العائذ الغادر ، ومنَعوه من بني نصر ، وإذا مالُه في بني نصر قد أحرزوه .

فلمَّا جاءت ظعن بني فقعس إذا نسوتُه فيهنّ ، فعدلَ له بنو فقعس خمسين شائلة[٢] ونحروا الجزور ، وكان فيهم زماناً ، ثم لحق بقومه .

فنافر معبد بن نَضْلةٍ بن الأشتر بن حَجْوان ، خالدَ بن وهبٍ الصَّيداوي ، وجَمعهما وضَمْرة مجلسُ النُّعمان ، فأرسل ضمرةُ إلى خالد : نافرْهُ ، واجعلني الكفيلَ ، وهو بيني وبينك نِصفين ، فإنه لا يخافني ، واجعلهُما مائةً في مائةٍ في خُفْرة النّعمان[٣] واجعلْ بينكما بها رُهُناً ؛ فإنَّه لا بدَّ من أدائها إذا كنتُ أنا الكفيل .

فلمَّا راحوا إلى النُّعمان سبَّ خالدٌ معبداً ، فقال : أتسابُّني ، ولم تُنافِرْني . قال : أُنافِرُكَ . قال : ما بدا لك . قال خالد : إنِّي أجعلُ الكفيلَ مَنْ شئتَ ، وإنْ شئتَ وليَّ نعمتكم هذا . قال معبد : فإنِّي قد فَعلت . واعتقَدَ عليه بما أمره به ضَمْرة ، ثم تغاديا[٤] على ضَمرة ، فقال ضمرة : والله إنَّ بني طَريفٍ لمن أكرم النَّاس ، وما رأينا قطُّ أكرمَ مِن خالد .

فنفَّره على معبدٍ في مجلسه ، فحُبس قيسُ بن معبدٍ عند النعمان رهينةً بمائة من الإبل ، فقال معبدٌ لبني جابر بن شِجْنَة : اكفُلوني يا بني عمِّي ، فإنِّي لم يَشنِّي غدرُ

---

(١) في طبعة بولاق : " قام " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الشائلة : الناقة التي مضى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية وارتفع لبنها .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " خضرة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

والخفرة - بالضم - : الأمان والضمان .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " تعاديا " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وتغادياً من الغدو .

ضَمرة ، ولا كذبُه . قال بنو جابر : تُرى بني فقعس مقرِّين بهذا ؟ قال : نعمْ ، يرون أنها خيانة ، ولا تضرُّهم .

فكفل بنو جابر الإبل ، فلما أتى معبدٌ بني فقعس ، قال بنو دِثار وبنو نوفلِ بنِ فقعس : واللَّه ما نرضى بهذا أبداً ما بقي منّا إنسان . فنهضت بنو فقعس إلى النّعمان، فوجدوا عنده ضمرة ، فقال سَبْرة بن عمرو بن الحارث بن دِثار ابن فقعس بن طريف: (الرجز)

إنّي لمن أنْكَرَ وجْهي سَبْرَهْ　　　الرَّجُلُ الأشَمُّ فيهِ الزُّعْرَهْ

كالمِيْسَمِ الحَامي عليهِ الغُبْرَهْ

إلى أن قال :

واللَّهِ ما نَعْقِلُ مِنْها بَكْرَهْ　　　أو يأْمُرَ النُّعمَانُ فِيْهَا أمرَهْ

فأمرهم النعمان أن يتقاضَوا إلى العُزّى : صنم كان بنَخْلة . فعندها قال سَبْرة : (الطويل)

أَضمرَ بنَ ضَمْرٍ أبلَقَ الاسْتِ والقَفا　　　وهَلْ مِثْلُنا في مِثْلِها لَك غَافِرُ
أتنْسَى دِفَاعي عَنْكَ إذْ أنتَ مُسْلَمٌ　　　وإذْ سَالَ مِنْ نَصْرٍ عليك قُرَاقِرُ
ونِسْوَتُكُمْ في الرَّوْعِ بَادٍ وجُوهُها　　　يُخَلْنَ إمَاءً والإمَاءُ حَرَائِرُ
يُسلِّخْنَ باللَّيلِ الشَّوِيَّ بأذرعٍ　　　كأيدي السِّباعِ والرُّؤوسُ حَواسِرُ
وعَيَّرتَنَا ألبَانَها ولُحومَها　　　وذلِكَ عَارٌ يابنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ
وإنّا لتَغشانا حُقُوقٌ ولَمْ تَكُنْ　　　تُقرِّبُنا للمخزيَاتِ الأباعِرُ
نحَابي بها أكفاءَنا ونُهينُها　　　ونَشرَبُ في أثمانِها ونُقَامِرُ
وتَكسِبُها في غيرِ غَدْرٍ أكُفُّنا　　　إذا عُقِدت يَومَ الحِفَاظِ الدَّوابِرُ
وإنَّا لنُقْرِي الضَّيْفَ في لَيْلَةِ الشِّتا　　　عَظيمَ الجِفَانِ فَوقَهُنَّ الحَوائِرُ

جمع الحَوير ، وهو الشحم الأبيض . وبعد هذا ثلاثة أبيات أُخر .

ثم أورد لِسَبْرة الفقعسي أشعاراً كثيرة ، يُخاطب بها ضَمْرة ويهجُوهُ بها .

وفي سياقه هذا نقص[١] فإنَّه لم يذكر فيه وجه تعييره بالإبل ، ولا إلى أيِّ شيءٍ تمَّ حالُهما . واللَّه أعلم .

وسَبرة : شاعرٌ جاهليّ . وذُكِر نسبُه فيما سقناه .

وترجمة ضمرة تقدّمت في الشاهد الثامن والثمانين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد السبعمائة[٣] : (الخفيف)

٧٨٧- ما بُكاءُ الكَبِيْرِ بالأطْلالِ

على أنَّ « الباء » فيه للظَّرفية ، أي : في الأطلال .

وهذا صدرٌ ، وعجزه :

* وسُؤالي وما يردُّ سُؤَالي *

وهذا مطلع قصيدةٍ للأعشى ميمون ، مدح بها الأسودَ بنَ المنذر اللَّخمي ، أخا النعمان بن المنذر ، وسيأْتي بعضٌ منها في « رُبَّ » .

وبعده[٤] : (الخفيف)

دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعاوَرَها الصَّيْـ ـفُ بريحَيْنِ مِنْ صَباً وشَمَالِ[٥]

---

(١) في طبعة بولاق : " نقض " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣٥ .

(٣) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص٥٣ ؛ وأدب الكاتب ص٥١٥ ؛ والاقتضاب ص٤٤٨ .

وروايته في الديوان :

ما بكاء الكبير . . . . وسؤالي فَهَلْ تَرُدُّ سُؤالي

(٤) البيتان للأعشى ميمون في ديوانه ص٥٣ .

(٥) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٥٣ ؛ وتاج العروس (عور) ؛ وتهذيب اللغة ٣/١٦٥ ؛ ولسان العرب (عور) ؛ ومقاييس اللغة ٤/١٨٤ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٢/٢٣٩ .

لاتَ هَنّا ذِكْرَى جُبَيرةَ أو مَنْ جاءَ مِنْها بطَائِفِ الأهْوَالِ[1]

أراد بالكبير نفسَه ، وعذلها بالوقوف على الأطلال وسؤالِه إيّاها ، ثم رجع ، وقال : وما تردُّ سؤالي ؟ يقول : ما بكاءُ شيخ كبير مثلي في طلل . والطّلل : ما شخص من بقايا المنزل .

و« الدِّمنة » : ما اجتمع من التُّراب والأبعار وغير ذلك . فتعاوَرَه الصَّيفُ بريحين مختلفين ، وهما الصَّبا ومهبُّها من ناحية المشرق ، والشّمال ومهبُّها من القطب الشماليّ إلى الجنوب . والجَنوب من رياح اليمن .

قال أبو علي في « كتاب الشعر » : اعلم أنَّ قوله : سؤالي بعد قوله : ما بكاءُ الكبير حملٌ للكلام على المعنى ، وذلك أنَّ الكبير لمّا كان المتكلّمَ في المعنى حمل سؤالي عليه .

ألا ترى أنَّ ما بكاءُ الكبير ، إنما هو ما بكائي وأنا كبير ، وبكاءُ الكبير بالأطلال، ممّا لا يليق به ، لأنّه اهتياجٌ لصِباً أو تَصَابٍ ، وذلك مما لا يليق بالكبير . ومن ثَمَّ قال الآخر : (الطويل)

أَتجْزَعُ إنْ دَارٌ تَحمَّل أهلُها وأنتَ امرؤٌ قَدْ حمَّلتكَ العشَائِرُ

فحمَل سؤالي على المعنى . فأمَّا قوله : « وما يردُّ سؤالي دِمنةُ قفرة » فإنَّ « ما » تحتمل ضربين :

أحدهما : أن تكون استفهاماً في موضع نصب ، كأنه قال : أيَّ شيء يرجع عليك سؤالُك من النفع ؟ وقد يقول : عاد عليَّ نفعٌ من كذا ، وردَّ عليَّ كذا نفعاً ، ورجَعَ عليَّ منه نفع .

ويكون « دمنة » منتصباً بالمصدر الذي هو سؤالي . والبيت على هذا مضمّن .

والآخر : أن يكون نفياً كأنه قال : ما يردُّ سؤالي ، أي : جوابَ سؤالي دمنةٌ . فالدمنة فاعل قوله : « تردّ » .

---

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٥٣ ؛ والخصائص ٤٧٤/٢ ؛ والدرر ١١٨/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٠٠/١؛ وشرح المفصل ١٧/٣ ؛ ولسان العرب (هنا) ؛ والمحتسب ٣٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٦/٢ ، ١٩٨/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٨٩/١ ؛ ورصف المباني ص١٧٠ ؛ ولسان العرب (هنأ) ؛ والمقرب ١٢٦/١ .

ومثلُ هذا قوله :

* وقُمْنَا فسلَّمنا فردَّتْ تـحـيَّـةً *

إنّما هـو جـواب تحيّـة . وكذلـك قولـه سبحانه[١] : « فحيُّـوا بأحْسَـنَ منهـا أو رُدُّوها» ، أي : ردُّوا جوابها[٢] .

وقد قيل في قوله : « فردَّت تحيّـةً » قـولان : أحدهمـا : ردَّت التحيـة ، أي : لم تَقبلْها . والآخر : ردّت تحيّةً ، أي : جوابها ، كما تقدّم . وذلك لما رأينـا في وجههـا من البشاشة ، وإنْ لم تتكلّمْ . فالتقدير : وما يردُّ جوابَ سؤالي دمنة .

والبيت على هذا مضمَّن أيضاً ، لأنَّ الفاعل الذي هـو « دمنـة » فِعلـه في البيـت الذي هو قبل البيت الثاني . فيجوز أن يقول : وما تردُّ ، فيؤنّـث على لفـظ الدمنـة ، ويذكّر على المعنى . انتهى .

وقال ابـن السيِّد البَطْلَيوسيّ في « شـرح أدب الكـاتب » : وسؤالي فهـل تـردُّ سؤالي، ويروى : « فما تردُّ » و « لا تُرُدُّ » .

ويروى : بالتاء والياء . فمن روى « فهل تَردّ » على لفظ التأنيث رفع الدّمنـة[٣] وجعلها فاعلاً ، وجعل سؤالي مفعولاً بتقدير مضاف ، أي : فهل تردُّ جواب سؤالي[٤] دمنة .

ومن روى : « فهل يَردُّ » بلفظ التذكـير نصـب دمنـةً مفعـولاً ، وجعـل سـؤالي فاعلاً[٥] ومعناه : إنَّ سؤالي لا يردُّ الدمنة إلى ما كانت عليه . ومن روى : « وما » ، واعتقَدَ أنها نفيٌ جاز أن يقول تـردُّ بلفـظ التـأنيث ويرفـع الدِمنـة لا غـير ، وجـاز أن يقول: يرُدُّ بلفظ التذكير ، وينصب الدّمنة إنْ شاءَ ، ويرفعها إنْ شـاءَ . وإن اعتقـد أنَّ « ما » استفهام ، قال : يردُّ ، على لفظ التذكير ، وجعل ما في موضع نصـب بـيردُّ ، وسؤالي في موضع رفع ، ونصب دمنة بسؤالي لا غير .

---

(١) سورة النساء : ٤/٨٦ .

(٢) قوله : " كما تقدم . وذلك لما ... أي جوابها " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " رفع الدمنة لا غير " . بإسقاط سائر الفقرة التي تلي هذه الجملة .

(٤) في طبعة بولاق : " جواب سؤال دمنة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) في الاقتضاب ص٤٤٧ : " وجعل سؤالي في موضع رفع " .

ومن روى : « ولا يردّ سؤالي » على لفظ التذكير نصب الدمنة ، وإن شاءَ رفعَها . ومن روى : « ولا تردُّ » على لفظ التأنيث رفع الدمنة لا غير .

ثم قال ابن السيِّد : ورُويت في هذا البيت حكايةٌ مستظرفة[1] رأيت إثباتَها في هذا الموضع .

روى نَقَلَةُ الأخبار أنَّ طُليحة الأسديَّ كان شريفاً ، وكان يَفد على كسرى فيكرمُه ، ويُدْني مجلسَه .

قال طليحة : فوفدتُ عليه مرّة ، فوافقت عيداً من أعياد الفُرس ، فحضرتُ عند كسرى في جُملة مَن حضر من أصحابه ، فلمّا طعِمنا وُضِع الشّرابُ فطفِقْنا نشرب ، فغنّى المغنّي[2] : (البسيط)

* لا يتأرَّى لما في القدر يطلبُه *

فقال كسرى لتَرجمانِه : ما يقول ؟ ففسَّره له فقال كسرى : هذا قبيح . ثم غنَّاه المغنّي[3] : (الوافر)

* أتَتْكَ العِيسُ تَنْفُخُ في بُرَاها *

---

(١) كذا رسمت بالمعجمة في طبعة بولاق والاقتضاب ص٤٤٨ . وفي النسخة الشنقيطية : " مستطرفة " . بالطاء المهملة .

(٢) صدر بيت لأعشى باهلة ؛ وعجزه :

* ولا يعضُّ على شُرسُوفِهِ الصَّفرُ *

والبيت من مرثية لأعشى باهلة في المنتشر بن وهب الوائلي وهو في الأصمعيات ص٩٠ ؛ وتاج العروس (صفر ، أرى) ؛ وتهذيب اللغة ١٢/١٦٧ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٧٤ ؛ وديوان الأدب ١/٢١٢ ؛ وكتاب العين ٧/١١٣ ؛ ولسان العرب (صفر ، أرى) ؛ ومختارات شعراء العرب ص٩٠ ؛ والمراثي ص٦٣ ؛ وللحارث الباهلي في كتاب العين ٨/٣٠٣ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٤٠ ، ١٠٩٤ ؛ ومقاييس اللغة ١/٨٨ .

(٣) صدر بيت اختلف في نسبته ؛ وعجزه :

* تكشف عن مناكبها القطوع *

والبيت لعبد الرحمن بن الحكم في تاج العروس (صنع) ؛ ولسان العرب (ضرح ، صنع) ؛ وله أو لأعشى أو لزياد الأعجم في تاج العروس (قطع) ؛ ولسان العرب (قطع) ؛ وليس في ديوانيهما . وهو بلا نسبة في المخصص ٧/١٤٣؛ ومقاييس اللغة ٥/١٠٢ .

فقال كسرى لتَرجمانه : ما يقول ؟ فقال : لا أدري . فقال بعض جلسائه : «شاهانشاه[١] ، أُشتُرْأف أُف » معناه : يا ملكَ الملوك هذا جملٌ ينفخ . وأُشتُر بلغتهم: الجمل ، وأفْ : حكاية النفخ .

قال طُليحة : فأضحكَني تفسيره العربيّة بالفارسية . قال : ثمّ غنّاه المغنّي بشعرٍ فارسيٍّ لم أفهمْه ، فطرب كسرى ، ومُلئت له كأس ، وقام فشربها قائماً ، ودارت الكأس على جميع الجلساء .

قال طليحة : وكان التّرجمان إلى جانبي فقلت له : ما هذا الشعرُ الذي أطرب الملكَ هذا الطّربَ ؟ فقال : خرجَ يوماً متنزِّهاً فلقي غلاماً حسنَ الصُّورة ، وفي يمينه وَردٌ ، فاستحسنَه وأمر أن يُصنَع له فيه شعر ، فإذا غنّاه المغنّي ذلك الشعرَ طرب وفعلَ ما رأيتَ .

فقلت : ما في هذا ممَّا يُطرِب حتّى يبلغ فيه هذا المبلغ ؟ فسأل كسرى التّرجُمانَ عمّا حاورَني فيه ، فأخبره ، فقال : قل له : إذا كان هذا لا يُطرب فما الذي يطربُك أنت ؟ فأدّى إليَّ التّرجمان قوله فقلت :

قولُ الأعشى :

* ما بُكاءُ الكَبيرِ بالأطلالِ * البيت

فأخبره التّرجمانُ بذلك ، فقال كسرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخٌ ، مرّ بمنزل محبوبته ، فوجدَه خالياً ، قد عفا وتغيَّر ، وجعَل يَبكِي[٢] . فضحِك كسرى ، وقال: وما الذي يطربُك من شيخ واقفٍ في خَربة ، وهو يَبكي ، أو ليس الذي أطربنا نحنُ أولى بأن يُطرَب له ؟ قال طليحة : فثقَل عليه جانبي[٣] بعدَ ذلك .

وقوله : « لات هَنّا ذِكري جُبيرة » ، بضم الجيم : اسم امرأة ، وهو من شواهد النحويِّين ، وتقدَّم توجيهه في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائتين[٤] .

* * *

(١) في الاقتضاب ص٤٤٨ : " شاه شاه " .

(٢) في الاقتضاب ص٤٤٩ : " فوقف فيه وجعل يبكي " .

(٣) في الاقتضاب : " فثقل عليه بابي " . أراد الإذن بالدخول عليه .

(٤) الخزانة الجزء الرابع ص١٨٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد السبعمائة[1] : (الكامل)

٧٨٨- غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ

وهو قطعةٌ من بيت ، وهو :

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحول كأنَّها جِنُّ البَدِيِّ رَواسِياً أقدامُها

على أنَّ الباء فيه للسببية .

قال الزوزني[2] في « شرح معلقة لبيد » : يقول : هم رجالٌ غلاظُ الأعناق ، كالأُسود ، أي : خلقوا خلقة الأُسُود ، ويهدِّد بعضُهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم .

ثم شبَّههم بجنٍّ هذا الموضعِ في ثباتهم في الخِصام والجِدال . يمدح خُصومَه ؛ وكلّما كان الخَصْم أقوى ، وأشدَّ كان غالبُه أقوى وأشدّ .

والبيت من معلَّقة لبيدٍ الصّحابي ، وقبله[3] :

وكثيرةٍ غُرباؤُها مَجهُولَةٍ تُرجَى نَوافِلُها ويُخْشَى ذامُها

وبعده[4] :

أنكَرْتُ باطِلَها وبُؤْتُ بحقِّها عِنْدِي ولَمْ يَفْخَرْ عليَّ كِرامُها

قوله : « وكثيرة » الواو واو ربّ ، وجوابها : « أنكرت باطلَها » ، قال ابن

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣١٧ ؛ وأدب الكاتب ص٥٢٠ ؛ والأزهية ص٢٨٧ ؛ والأشباه والنظائر ٢٥٥/٥ ؛ والبيان والتبيين ٣٧١/١ ؛ والحيوان ١٨٩/٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ص١٣ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٥٠ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٨٨ ؛ وكتاب العين ٢٤٩/٦ ؛ ولسان العرب (شذر) ؛ والمعاني الكبير ص٨١٦ .

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني ص١٨٨ .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣١٧ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٤٩ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٨٧ .

(٤) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣١٨ ؛ وتاج العروس (بوأ) ؛ وديوان الأدب ٢٠٠/٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٥١ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٨٨ .

السيِّد في « شرح أدب الكاتب » : يريد قُبَّة مِلِكٍ فيها قومٌ غرباءُ من كلِّ قبيلة ، فاخَرُوه بين يَدِي الملكِ ، فغلَبهُم وظهَرَ عليهم .

وقوله : « مجهولة » أراد مجهولٌ مَنْ فيها[١] ولم يرد أنّ القبَّة نفسَها مجهولة . والنافلة : الفَضْل . والذَّامُ : العيبُ والعار .

يريد أنَّ من حضرها ، يرجو أن يكون له الظُّهور والشَّرف ، ويَرهب أن يُغلَب ويُظهَر عليه ، فيكون ذلك عاراً يبقى في عَقبه ، فهو لذلك يذبُّ عن نفسه ، ولا يدعُ غايةً من المفاخرة إلاّ قصَدها .

وشبَّههم بجمال غُلْبٍ تَشَذَّرُ بأذنابها إذا تصاولتْ وهاجَتْ . يقال : تشذّر البعيرُ بذنبه ، إذا استثفر به[٢] وتشَذّرَ الرجلُ بثوبه عند القتال ، إذا تحزَّم ، وتهيَّأ للحرب . و«الغُلْب» : الغِلاظ الأعناق ، الواحد أغلَب . و« البَديُّ » : وادٍ تسكنه الجنّ فيما يزعمون .

و« الرَّواسي » : الثابتة التي لا تَبرح ، والأصل : مجهولة غرباؤها، فحذف المضافَ ، وأقام الضمير المضاف إليه مقامَه فاستتر في الصفة . انتهى.

وما ذهب إليه من أنَّ المراد بكثيرةٍ قُبَّة الملك هو الراجح الصَّحيح ، وهو قول الزّوزني ، قال : المعنى ربَّ قبّةٍ أو دارٍ كثُرت غرباؤُها وغاشيتُها وجُهلَت ، لا يَعرف بعضُ الغرباء بعضاً . افتخَر بالمناظرة الَّتي جرَتْ بينه وبين الرَّبيع بن زيادٍ في مجلس النُّعمان بن الأسود ملكِ العرب ، ولها قصَّة طويلة .

أقول : قد ذكرتُها أنا في ترجمة النُّعمان بن المنذر في الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة[٣] ، وستأتي[٤] في ربَّ أيضاً .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " مجهول منها " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في طبعة بولاق : " استسفر " . بالسين المهملة . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

استثفر به : أدخله بين فخذيه حتى يلزق ببطنه ، كأنه يسدّ ثفره به . والثفر - بالفتح والضم - : فرج الحيوان .

(٣) كذا في جميع طبعات الخزانة .

وفي حاشية طبعة هارون ٩/٥١٧ : " صوابه : الثامن والأربعين بعد المائة . وانظر الخزانة ٤: ١١-١٢ " . وهذا وهم من محقق طبعة هارون . فإن الشاهد الذي يتحدث عنه رقم ١٨٤ هو في الجزء الثاني من الخزانة وليس في الجزء الرابع. النقطة الثانية أن الشاهد الذي يتحدث فيه البغدادي عن النعمان هو صحيح كما أثبته البغدادي في الخزانة .

(٤) في طبعة بولاق : " وسيأتي " .

وكذا ذهب إلى هذا أبو الحسن الطُّوسيّ في « شرح ديوان لبيد » ، قال : يعني قُبّة كانت تُضرَب على بابِ الملك يَقعُد فيها النّاسُ حتّى يُؤْذَن لهم . ونوافلُها : فضولٌ من شرفٍ وجوائزَ ومنازلَ . يُخْشَى سِقاطٌ من كلامٍ أو فعل ، يلحقه منه ذامٌ ، أي : عيب . أو أنّهم يرجعون بغير جائزة فيكون ذلك عيباً عليهم .

وفيها أقوالٌ أُخَر :

أحدها : أنَّ المعنى وجماعةٍ كثيرة غرباؤُها . وإليه ذهب الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » ، قال : أي : ربّ جماعةٍ كثيرة غرباؤُها . ثم حذف الموصوفَ ، وأقام الصّفة مَقامه . هذا أصحُّ ما قيل فيه .

ثانيها : أنَّ المعنى ربّ خُطَّةٍ وشأْن قد جُهِل القضاءُ[1] فيها وجُهِلت جهاتُها .

ثالثها : أنَّ المعنى ربّ حربٍ كثيرة غرباؤُها[2] ، لأنَّ الحرب مؤنثة . وجعلها كثيرةَ الغرباء ، لما يحضرها من ألفافِ النّاس وغيرهم . وجعلها مجهولةً لأنَّ العالم بها ، والجاهل يجهلان عاقبتَها .

وقوله : « ترجى نوافلها » ، أي : الغنيمة والظفر . و« يُخْشَى ذامُها » ، أي : خلافها .

رابعها : أنَّ المعنى ربّ أرض كثيرةٍ غرباؤها ، يريد : أرضاً يضلُّ بها مَن سلَكها إذا جَهِل طُرقَها . قال أبو جعفر ، والجواليقي ، والخطيب : وإنّما وقع الاختلاف في ذلك أنّه أقام الصِّفةَ مقامَ الموصوف ، فاحتمل هذه المعاني ، إلاّ أنَّ الأشبَه بما يريد الجماعةُ ، لأنَّ بعده :

* أنكَرْتُ باطِلها وبُؤْتُ بحقِّها *

وإقامة الصِّفة مقامَ الموصوف في مثلِ هذا قبيح ، لما يقع به من الإشكال .

ألا ترى أنّك لو قلتَ : مررت بجالسٍ كان قبيحاً ، ولو قلت : بظريفٍ كان حسناً . وغرباؤها مرفوع بكثيرةٍ[3] ، أي : كثرت غرباؤها .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الفضا " بالفاء وهو تصحيف ، لأن المراد هنا الحكم .

(٢) قوله : " لأن الحرب مؤنثة ...... أرض كثيرة غرباؤها " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بكثير " . وهو تصحيف صوبناه .

وقوله :« غُلْبٍ تَشَذَّرُ » ... إلخ ، هو خبر لمبتدأ محذوف هو ضمير الغرباء ، أي: هُم غلبٌ ، جمع أغلب ، والأنثى غَلْبَاءُ . قال الطُّوسيّ : غُلْب : أُسْد غِلاظ الرِّقاب .

وقال ابن السِّيد : شبَّههم بالإبل . وعليهما فهو استعارةٌ تصريحيَّة . وتشذَّر ، أصله تتشذَّر بالذال المعجمة . وفيه أقوال :

أحدها : أنَّ التشذُّر رفعُ اليد ووَضْعُها ، أي : إنَّهم كانوا يفعلون ذلك ، إذا تفاخَرُوا وتثالبوا .

وإليه ذهب الجاحظ في « كتاب البيان والتبيين »[(١)] ، قال : كانت العربُ تخطب بالمخاصر[(٢)] ، وتعتمد على الأرض بالقِسيِّ ، وتشير بالعصيِّ والقُنِيِّ[(٣)] . وقال لبيدٌ في الإشارة :

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحُول .... البيت

وقيل : التشذُّر : الإيعاد ، أي : يُوعِد بعضهم بعضاً . وحكى ابنُ السكِّيت : تشذَّرت الناقة . إذا شالت بذنبها .

وقال الطُّوسي : التشذُّر من الفحل بالذَّنَب تغضُّب[(٤)] وإيعاد . ومن هنا قال ابن السكيت : شبَّههم بالإبل . وروى : « غلب تشازَر[(٥)] » بتقديم المعجمة . وتشازُرهُم[(٦)] : نَظَرُ بعضِهم إلى بعض بمُؤخر عينه .

و« الذُّحول » : جمع ذَحْل ، بفتح الذال المعجمة وسكون الحاء المهملة ، وهو الحقد[(٧)] . وجملة : « كأنَّها جِنّ » حال من ضمير غُلب في تشذَّر .

و« البَدِيّ » بفتح الموحّدة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء من غير همز ، قال

---

(١) البيان والتبيين ٣٧١/١ .

(٢) المخاصر : جمع مخصرة ، وهي ما يختضره الإنسان فيمسكه بيده من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكازة ...

(٣) القني : جمع القناة ، وهي الرمح .

(٤) في طبعة بولاق : " تقصب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق : " غلب تشاذر " بالذال المعجمة . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح ديوان لبيد ص٣١٧ .

(٦) في طبعة بولاق : " وتشاذرهم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٧) في طبعة بولاق : " هو الحقد " بحذف الواو .

أبو عبيد : البادية ، حكاه عنه الطّوسيّ . وكذا قال أبو جعفرٍ ، والخطيب .

وقال ابن السيِّد : وادٍ تسكنُه الجنّ . وقال ابنُ الأنباريّ : هو وادٍ لبني عامر ، وقيل : موضع .

وقال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : وادٍ لبني عامر . وقال أبو حاتم عن الأصمعي : وادٍ لبني سعد .

وذكره أبو عبيد أحمد بن محمد بن الهَرويّ مهموزاً ، وذلك أنّه ذكر حديثَ ابن المسيَّب في حريم البئر ، فقال : البَدِيءُ البئر التي ابتُدئت ، فحُفِرت وليست عاديّة . قال : والبديُّ في غير هذا الموضع : بلدٌ تسكنه الجنّ . فإن كان هذا الذي ذكره الهرويُّ صحيحاً فهو موضع آخر ، واللّه أعلم ، لأنَّ البديَّ المذكور في الشواهد آهِلٌ يسكنه الناس ويَرْعَوْنه[1] .

أقول : قول الهَرويّ : والبدي[2] في غير هذا الموضع : بلدٌ ، يريد : غير مهموز ، بدليل أنَّ كلامه في المهموز ، وقولُ البكري « آهل يسكنه الناس » يردُ عليه بيتُ هذه المعلّقة .

و« رواسياً » حال من اسم كان ، لأنه في المعنى مفعول لأُشبّه ، وصرفه للضّرورة . و« أقدامها » فاعل رواسِيَ ، جمع قدَم .

وقوله : « أنكرتُ باطِلَها » ... إلخ ، هذا جواب ربّ . قال الزوزني[3] : باءَ بكذا : أقرَّ به ، ومنه قولهم في الدعاء : « أبُوءُ لكَ بالنّعمة » .

يقول : أنكرت باطلَ دعاوي تلك الرِّجال الغُلْب ، وأقررت بما كان حقّاً منها عندي ، أي : في اعتقادي ، ولم تفخَرْ عليَّ كرامُها ، أي : ولم يغلبني بالفخر كرامُها، من قولهم : فاخرته ففخَرته، أي : غلبته بالفخر .

وكان ينبغي أن يقول : ولم تفخُرني[4] كرامُها ، ولكنّه ألْحَقَ [عليَّ[5]] حملاً

(١) بعده في معجم ما استعجم : " على ما نطقت به أشعارهم التي أنشدناها " .

(٢) كلمة : " والبدي " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص١٨٨ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " يفخرني " .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح المعلقات السبع للزوزني والنسخة الشنقيطية .

على معنى : ولم تتعالَ عليّ ، ولم تتكبَّر عليّ . قاله الزوزني .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد السبعمائة[1] : (الرجز)

٧٨٩- نَضْرِبُ بالسَّيْفِ ونَرْجُو بالفَرَجْ

على أنَّ « الباء الثانية » زائدة في المفعول به سماعاً .

قال ابن عصفور في « الضرائر »[2] : وزيادة الباء هنا ضرورة . قال ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » : إنّما عدَّى الرّجاء بالباء ، لأنّه بمعنى الطَّمَع ، والطَّمعُ يتعدَّى بالباء ، كقولك : طَمِعت بكذا .

قال الشاعر[3] : (الطويل)

طَمِعْتَ بلَيلَى أنْ تَجُودَ وإنّما ... تقطِّعُ أعناقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ

[اهـ[4]] .

وقال في « شرح أبياته » :

---

(١) هو الإنشاد الرابع والخمسون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ص٢١٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٦/٢ . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٥٢٢ ؛ والإنصاف ٢٨٤/١ ؛ وتاج العروس (فلج ، الباء) ؛ ورصف المباني ص١٤٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٣٢/١ ؛ ولسان العرب (الباء) ؛ والمخصص ٧٠/١٤ ؛ ومعجم ما استعجم ص١٠٢٩ ؛ ومغني اللبيب ١٠٨/١ .
وروايته في الديوان :

* نضرب بالبيض ونرجو بالفرج *

(٢) كتاب الضرائر ص٦٣ .

(٣) البيت للبعيث في تاج العروس (ربع ، طمع ، قطع) ؛ وفصل المقال ص٤٠٨ ؛ ولسان العرب (ربع ، قطع) ؛ ومعجم البلدان (القعاقع) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ربع) ؛ وجمهرة الأمثال ص٢٧٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٦/٢ ؛ ومجمل اللغة ٤٤٣/٢ ؛ والمستقصى ٣٠/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٤٦٨/٢ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وزاد يعقوب قبله[1] :

* نَحنُ بني جَعْدَةَ أربَابُ الفَلَجْ *

و« نحن » : مبتدأ ، و« أرباب » : خبره ، و« بني جعدة » : منصوبٌ على الاختصاص ، وروي بالرفع أيضاً .

و« الفلَج » بفتح الفاء واللام . قال أبو عبيد[2] في « معجم ما استعجم » : موضعٌ لبني قيس ، وهو في أعلى بلاد قيس .

قال الراجز :

نَحنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابُ الفَلَجْ ... نَضْرِبُ بالبِيضِ ونَرْجُو بالفرَجْ

وأصله النَّهرُ الصغير . انتهى .

و« البِيض » ، بالكسر : السُّيوف ، أي : نقاتِل بالسيوف . وقال ياقوت في «معجم البلدان» : [الفلج] مدينة بأرض اليمامة لبني جَعْدة وقُشير ابني كَعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما أنَّ حَجراً مدينة بني ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان.

قال الجعديّ[3] :

نَحنُ بَنُو جَعْدَةَ أربَابُ الفَلَجْ ... نَحنُ منَعْنَا سُبْلَهُ حتّى اعتَلَجْ[4]

والفَلَج في اللغة : الماءُ الجاري ، ويقال : عينٌ فَلَج ، وماءٌ فَلَج . قال أبو عبيد : الفَلَج : النَّهر . انتهى .

وقال ابن السيِّد : الفَلَج الجاري من العين . والفَلَج : البئر الكبيرة ، عن ابن كناسة .

---

(١) ديوانه ص٢١٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " أبو عبيدة البكري " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها . وهو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ .

(٣) ديوان النابغة الجعدي ص٢١٥ .

(٤) في طبعة بولاق : " نحن منعناه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعجم ما استعجم ومعجم البلدان .

وماءٌ فلَجٌ : جارٍ ، قال عَبيد[١] : (مخلع البسيط)

أو فَلَجٌ مَا بِبَطْنِ وَادٍ لِلمَاءِ مِنْ تَحتِهِ قَسِيْبُ

انتهى .

وتوهَّم الدماميني في « شرح المغني » أن الفلَج هنا بمعنى الظَّفَر . قال : والظَّاهر أنَّ المراد بالفلج : الظُّفَر والفوز ، لكن لم يحكِ صاحبُ « الصحاح » غير سكون اللام ، فيحتمل أن يكون الشاعر فتحها اتباعاً لفتحة الفاء للضرورة . هذا كلامه .

وتبعه الحلبيُّ في « شرحه » ونقل كلامه ، وزاد عليه بأنَّ صنيع صاحبِ القاموس أيضاً يقتضي سكون اللام . وتبعه شيخنا الشهاب الخفاجي أيضاً في « شرح درّة الغوّاص[٢] » ، وتعقّبه : بأن فتح اللام لغة أصليَّة فيه ، وتوقُّفه من عدم الاطّلاع . ثم نقَل من « شرح مقامات الزمخشري له » ما يؤيِّد كونه بالفتح .

والمشهور : « نحن بنو ضبّة » ، وهو من تغيير النُّسَّاخ ، والذي فيه « ضبَّة » قافيَة لاميَّة ، وهو[٣] : (الرجز)

* نَحنُ بنُو ضَبَّةَ أصحابُ الجَمَل *

وآخره :

* رُدُّوا عَلينا شَيْخَنا ثُمَّ بَجَلْ *

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قشيب " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ومعجم ما استعجم ولسان العرب .

والبيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٢ ؛ وأساس البلاغة (قسب) ؛ وتاج العروس (قسب، فلج) ؛وتهذيب اللغة ٤٥١/٨ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤٦١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٦٧/٢ ؛ وكتاب العين ٨٤/٥ ؛ ولسان العرب (قسب ، فلج) ؛ ومجمل اللغة ١٦٣/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٨٨/٥ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٥٦/٩ .

(٢) درة الغواص ص٣٨ .

(٣) الرجز للأعرج المعني في الحماسة برواية الجواليقي ص٩١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٩١/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥٥/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٩١ ؛ وللحارث الضبي في الدرر ١٣/٣ . وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٨/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٨٥ ؛ وشرح المفصل ٨٤/١ ؛ ولسان العرب (ندس ، جمل ، قحل) ؛ ووقعة صفين ص٢٢٨ ؛ وهمع الهوامع ١٧١/١ .

وهذا من أبياتِ المفصّل[١] ، وهو مما قيل في يوم الجمل ، وهو مذكورٌ في الحماسة وغيرها ، وقائله معلوم مذكور[٢] .

وقوله : « نحن منعنا سُبْله » هو جمع سَبيل ، وهو الطّريق . واعتلجت الأرض : طال نباتُها .

وهذا الرّجز لم ينسُبه أحدٌ إلى قائله . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد السبعمائة[٣] : (الطويل)

٧٩٠- ولكِنَّ أجْراً لَوْ فَعَلْتِ بهيِّنٍ
وهَلْ يُنْكَرُ المَعْرُوفُ في النَّاسِ والأجْرُ

على أنَّ الباء تُزاد سماعاً بقلّة في خبر « لكنّ » .

قال ابن جني في « سرّ الصناعة » : وقد زيدت في خبر لكنّ لشبهه بالفاعل . وأنشد البيت ، وقال : أراد ولكنّ أجراً لو فعلتِه هيّنٌ .

وقد يجوز فيه أن يكون معناه : ولكنَّ أجراً لو فعلتِه بشيء هيِّن ، أي : أنتِ تصلين إلى الأجر بالشيءِ الهيّن ، كقولك: وجوبُ الشُّكر بالبر الهيِّن . فتكون الباء على هذا غيرَ زائدة . انتهى[٤] .

---

(١) شرح المفصل ٨٤/١ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٥٢٣/٩ : " ومن عجب ألا يذكره ، وربما كان هذا للخلاف فيه ، فهو الحارث الضبي ، أو الأعرج المعني ، أو عمرو بن يثربي " .

(٣) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٢٦/٣ ؛ وأوضح المسالك ٢٩٨/١ ؛ والدرر ١٢٧/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٤٢/١ ؛ وشرح الأشموني ١٢٤/١ ؛ وشرح التصريح ٢٠٢/١ ؛ وشرح المفصل ٢٣/٨ ، ١٣٩ ؛ ولسان العرب (كفي) ؛ والمقاصد النحوية ١٣٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٢٧/١ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

. . . . وهل يعرف المعروف في الناس والأجر

(٤) انظر أيضاً اللسان (كفي) .

وأفاد في تفسيره[١] أنَّ الخطاب لمؤنَّث . و لم أقف على تتمّته ، ولا على قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد والتسعون بعد السبعمائة[٢] : (الطويل)

٧٩١- ألاَ هَلْ أتَاهـا والحَوَادِثُ جَمَّةٌ
بأنَّ امرأَ القَيْسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا

على أنَّ « الباء » قد تُزاد بقلَّة « مع أنَّ » الواقعةِ مع معمولَيها في تأويل مصدرٍ مرفوع على أنه فاعل أتاها .

وقال ابن السيرافي في « شرح أبيات الغريب » : فاعل أتاها يجوز أن يكون مضمراً دلَّ عليه معنى الكلام ، كأنه قال : هل أتاها الخَبَر . ولكثرة استعمال الخبر أُضمر ، ويكون : « بأنَّ امرأَ القيس » في موضع نصب . هذا كلامه .

ولا مفهومَ لقوله مع أنَّ ، فكان ينبغي أن يقول ، وتزاد بقلَّة في الفاعل في غير ما ذُكر قياساً . وهذا عند ابن عصفور وغيره ضرورة .

ومن زيادتها في الفاعل ضرورة بدون أنّ قوله[٣] : (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق : " تقريره " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٩٢ ؛ والخصائص ٣٣٥/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٠ ؛ وشرح المفصل ٢٣/٨؛ ولسان العرب (بقر ، شظي) ؛ والمنصف ٨٤/١ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٧١/١ ؛ والجنى الداني ص٥٠ .

(٣) هو الإنشاد الثاني والخمسون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لقيس بن زهير في الأغاني ١٩٨/١٧ ؛ والدرر ١٦٢/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٤٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٥٣/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٠٨ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٢٨ ، ٨٠٨ ؛ والمقاصد النحوية ٢٣٠/١ ؛ ولسان العرب (أتى) . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٠٣ ؛ والأشباه والنظائر ٢٨٠/٥؛ والإنصاف ٣٠/١ ؛ وأوضح المسالك ٦/١ ؛ والجنى الداني ص٥٠ ؛ وجواهر الأدب ص٥٠ ؛ والخصائص ٣٣٣/١ ، ٣٣٧ ؛ ورصف المباني ص١٤٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ٨٧/١ ، ٦٣١/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٦٨/١ ؛ وشرح شافية =

أَلَمْ يأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لاقَت لَبُونُ بَنِي زِيادِ

فالباء في « بما » زائدة ، و« ما » : فاعل يأْتيك . وقال ابن الضائع : الباء متعلّقة بـ « تنمي » ، وإنَّ فاعل يأْتي مضمر ، والمسألة من التنازع . ومن ذلك[1] : (السريع)

مَهْمَا ليَ اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَهْ ... أَوْدَى بنَعْلَيَّ وسِرْبَالِيَهْ

التقدير : أودى نعلاي . وقال ابن الحاجب : الباءُ للتّعدية . وتقدَّم شرحهما مفصّلاً .

ومن ذلك قول النّمر بن تَولب[2] : (الكامل)

ظَهرَتْ نَدامَتُهُ وهَانَ بسُخْطِهِ ... شَيئاً على مَرْبُوعِها وعِذَارِها

التقدير : هان سُخطه . قال ابن عصفور : وبالجملة لا تنقاس زيادة الباء في سَعة الكلام إلاَّ في خبر ما ، وخبر ليس ، وفاعل كفى ومفعوله ، وفاعل أفعِلْ بمعنى ما أفعله . وما عدا هذه المواضعَ لا تُزاد فيه الباء إلاَّ في ضرورة شعرٍ ، أو شاذّ من الكلام يُحفَظ ، ولا يُقاس عليه . انتهى .

ولقد أجاد ابن هشام في « المغني » في تحرير زيادة الباء .

والبيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس ، قالها بعد أن ذهب إلى الرُّوم مستنجداً بقيصر للأخذ بثأْر أبيه . وأوّلها[3] :

سَمَا لَكَ شَوقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقصَرا ... وحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ ظَبْيٍ فعَرْعَرا

= ابن الحاجب ١٨٤/٣ ؛ وشرح المفصل ٢٤/٨ ، ١٠٤/١٠ ؛ والكتاب ٣١٦/٣ ؛ ولسان العرب (قدر ، رضي ، شظي ، يا) ؛ والمحتسب ٦٧/١ ، ٢١٥ ؛ ومغني اللبيب ١٠٨/١ ، ٣٨٧/٢ ؛ والمقرب ٥٠/١ ، ٢٠٣ ؛ والممتع في التصريف ٥٣٧/٢ ؛ والمنصف ٨١/٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ؛ وهمع الهوامع ٥٢/١ .

(١) هو لعمر بن ملقط ، وهو من شواهد الخزانة الجزء التاسع .

(٢) البيت للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ص٣٥٢ ؛ والضرائر ص٦٣ ؛ والميسر والقداح ص٥٧ .
المربوع والعذار : قدحان من ذوات الحظوظ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٥٦ ؛ وأساس البلاغة (قصر ، سمو) ؛ وتاج العروس (عرر ، قصر ، قوا) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٦٩/٢ ؛ ولسان العرب (عرر ، قوا) .

إلى أن قال :

أَلاَ هَـلْ أتـاهـا والـحَوادِثُ جَمَّـةٌ . . . . البيت

قوله : « سما لكَ » ... إلخ ، « سمـا » : عـلا وارتفـع . و« أقصـر » : كـفَّ . و«حلّت» : نزلَـتْ . « وبطـن ظَبْـي » : موضـع ، ويقـال : مـاءٌ مـن ميـاه كلـب . و«عَرعر» : وادٍ .

وقوله : « ألا هَلْ أتاها » الضمير لحبيبته . وقوله : « والحوادثُ جَمّة » ، أي : كثيرة ، جملة اعتراضية بين الفعل وفاعله .

وأوردهُ الزمخشريُّ عند قوله تعالى[1] : « واتّخذَ اللّهُ إبراهِيْـمَ خَلِيـلاً » علـى أنّهـا جملة اعتراضية كقول امرئ القيس : « والحوادث جَمّة » ، وفائدة الاعتراض الإخبـارُ بأنَّ هجرته عن بلاده حادثةٌ من الحوادث . والعرب تتمدَّح بالإقامة في البَدْوِ ، قال أبو العلاء[2] : (البسيط)

ويُـوقِـدُونَ بِـنَجْـدٍ نَـارِ بَـادِيَـةٍ لا يَحْضُرُونَ وفَقْدُ العـزِّ في الحَضَـرِ

قال أبو عبيد في « الغريب المصنّف » : بيقر الرجل بيقـرة ، إذا هـاجر مـن أرض إلى أرض . وأنشد هذا البيت .

وقال الجوهري : بيقر الرجل : أقام بالحضَر ، وترك قومَه بالباديـة . وأنشـد هـذا البيت .

وقال ابن دريد : بيقر الرجل ، إذا خرج من الشام إلى العراق .

و لم يذكر ابن جني في « شرح تصريف المازني » غير هـذا . وأنشـد لـه البيـت ، والواقع يخالفه .

و« **تملك** » بفتح المثناة الفوقية : اسم امرأةٍ ، لا ينصرف . قـال شـارحُ ديوانـه : تَملك : بعضُ أمَّهاته .

قال صاحب الأغاني : أُمُّ امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة ، أُخت كُليبٍ ومُهلهـلٍ إبنَيْ ربيعـة . وأُمّ امرئ القيـس بن السِّمْط اسمها تملك [بنت عمرو بن ربيعة بن زُبيـد

(١) سورة النساء : ٤/١٢٥ .

(٢) شروح سقط الزند ص١٤٣ .

ابن مَذحج ، رهط عمرو بن معديكرب . وقد ذكر ذلك امرؤ القيس ، فقال :

* بأنَّ امرأَ القَيسِ بن تَمْلِكَ[1]] بيقَرَا *

انتهى .

ومثله في « مختصر الجمهرة » لياقوت وغيره ، قالا : ومن بني امرئ القيس بن عمرو بن معاوية السِّمط ، وأُمُّه تملك بنت عمرو ، من مذحج ، هم التَّملِكيّون ، بها يعرفون . وامرؤ القيس بن السِّمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر الذي يقول فيه امرؤ القيس بن حجر :

* يأنَّ امرأَ القيسِ بن تَمْلِكَ بَيْقَرا *

نسبه إلى جَدّته تملك . انتهى .

وكذا قال العسكري في « كتاب التصحيف » عند ما ذكر المسمَّين بامرئ القيس . وهذا خلاف ما ذكره شُرَّاح شعره[2] من أنَّه أراد نفسَه . وهو الأغلب على الظّن .

فمنهم من قال : أُمّه تملك ، ومنهم من قال : جدّته . ويحتمل أن تكون جدّتَه من قبل أُمّه ، أو أُمَّهاتها . واللَّه أعلم .

وقد ذكرنا أبياتاً كثيرةً من هذه القصيدة ، وذكرنا أيضاً طَرفاً من حال امرئ القيس في الشاهد السابع والستين بعد الستمائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد السبعمائة[4] : (الطويل)

---

(١) مابين معقوفين زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " شارح شعره " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) الخزانة الجزء الثامن ص٥٤٥-٥٥٣ .

(٤) هو الإنشاد السبعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

٧٩٢- فأصبحْنَ لا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِمَا بِهِ
أَصَعَّدَ في عُلْوِ الهَوَى أمْ تَصَوَّبا

على أنّه[١] من الغريب زيادة الباء في المجرور ، فإنها زيدت مع « ما » المجرورة بـ« عَنْ » .

قال ابن جني في « سرّ الصناعة[٢] » :

وأما قول الشاعر :

* فأصبحنَ لا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِمَا بِهِ *

فإنه أراد الباء ، وفصَلَ بها بين « عن » و« ما » جرّته . وهذا من غريب مواضعها . انتهى .

وقال الفراء في « آخر تفسير سورة الإنسان » : قرأ عبد اللّه[٣] : « وللظّالِمِينَ أعدَّ لَهُمْ » فكرَّر اللام في الظالمين ، وفي لهم . وربّما فعلت العربُ ذلك .

أنشدني بعضهم : (الطويل)

فأصبَحْنَ لا يسألْنَهُ عَنْ بِمَا بِهِ أَصَعَّدَ في عُلْوِ الهَوَى أمْ تَصَوَّبا

فكرّر الباء مرتين . ولو قال : لا يسألنه عمّا به لكان أبْيَنَ وأجوَد ، ولكنَّ الشاعر ربّما زاد ، أو نقصَ ليكمُل الشعر . انتهى[٤] .

وعدّه ابن عصفور كالفرّاء من ضرائر الشعر ، قال : ومنها إدخال الحرف على

- والبيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٢١ ؛ وشرح التصريح ١٣٠/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٣/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٤٥/٣ ؛ والدرر ١٠٥/٤ ، ١٤٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ص١٣٦ ؛ وشرح الأشموني ٤١١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٤/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٧٤ ؛ ولسان العرب (صعد) ؛ ومغني اللبيب ص٣٥٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢/٢ ، ٣٠ ، ٧٨ ، ١٥٨ .

(١) في طبعة بولاق : " أن " .

(٢) سر الصناعة ص١٥٣ .

(٣) سورة الإنسان : ٣١/٧٦ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٢١/٣ .

جهة التأكيد ، لاتّفاقهما في اللفظ والمعنى ، أو في المعنى لا في اللفظ ، نحو قول بعض بني أسد[1] : (الوافر)

فَـلا واللّـهِ لا يُلْفَـى لِمَـا بِـي ولا لِلِمَـا بِهِـمْ أبـداً دَواءُ

فزاد على لام الجرّ لاماً أُخرى للتأكيد . ونحوه قول الآخر ، وأنشده الفراء[2] : (الرمل)

فلئـنْ قَـومٌ أصـابُـوا عِـزَّةً وأصَبْنَـا مِـنْ زَمَـان رَنَقَـا
لَلَقَـدْ كُنَّـا لَـدَى أزمَانِنَـا لِصَنِيعيـنِ لِبَـأْسٍ وتُقَـى

فزاد على لام لقد لاماً أُخرى للتأكيد . ونحوه قول الآخر :

فأصبَحْنَ لا يسألنـهُ عن بِمَا بـهِ . . . . البيت

فأدخل « عَنْ » على الباء تأكيداً ، لأنّهم يقولون : سألت عنه ، وسألت به . والمعنى واحد . انتهى .

وصعَّدَ في الجبَل بالتثقيل ، إذا علاه . وصَعِد في الجبل ، من باب تعب ، لغةٌ قليلة. وصعَّد في الوادي تصعيداً إذا انحدر . والهواء[3] : ما بين السماء والأرض . والتصوُّب : النزول . كذا في المصباح .

وهذا البيت لم أقفْ على قائله ولا تتمّته . والله أعلم .

* * *

(١) هو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لمسلم بن معبد الوالبي في الدرر ١٤٧/٥ ، ٥٣/٦ ، ٢٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٧٣ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٥٧١ ؛ وأوضح المسالك ٣٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٨٠ ، ٣٤٥؛ والخصائص ٢٨٢/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٨٢ ، ٣٣٢؛ وشرح الأشموني ٤١٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٣٠/٢ ، ٢٣٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٦ ؛ والمحتسب ٢٥٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ص١٨١ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٢/٤ ؛ والمقرب ٣٣٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/٢ ، ١٥٨ .

(٢) البيتان بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٨/٤ ؛ والشعر والشعراء ص٤٤ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٩ ؛ والضرائر ص٧٠ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٦٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٤٠/١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " والهوى " .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد السبعمائة[1] : (الوافر)

٧٩٣- لِـدُوا لـلمَوْتِ وابنُـوا لـلخَـرَابِ

على أن اللام في قوله : « للموت » تسمّى لام العاقبة ، وهي فرع لام الاختصاص .

أقول : تسميتها بلام العاقبة وبلام الصَّيرورة هو قول الكوفيِّين ، ومثّلوه بقوله تعالى[2] : « فالتقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ليكُونَ لَهُم عدُوّاً وحَزَنا » ، وبقول الشاعر[3] : (الطويل)

فلِلمَوْتِ تَغْذُو الوَالِدَاتُ سِخَالَها كَمَا لِخَرابِ الدُّورِ تُبْنَى المسَاكِنُ

وبقول الآخر[4] : (المتقارب)

فإنْ يكُن المَوْتُ أفنَاهُمُ فللمَوْتِ ما تَلِدُ الوَالِدَهْ

وقال ابن هشام في « المغني » : وأنكر البصريون ومن تبعهم لامَ العاقبة . قال الزمخشري : والتحقيق أنها لام العلّة ، وأنَّ التعليل فيها واردٌ على طريق المجاز دون

---

(١) عجز بيت مختلف في نسبته ؛ وصدره :

* له ملكٌ ينادي كلَّ يومٍ *

والبيت للإمام علي في ديوانه ص٤٦ ؛ وعجزه صدر بيت في ديوان أبي العتاهية ص٣٣ ؛ والعجز بلا نسبة في الحيوان ٥١/٣ .

(٢) سورة القصص : ٨/٢٨ .

(٣) هو الإنشاد الواحد والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لسابق البربري في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٥/٤ ؛ والعقد الفريد ٦٩/٢ . وهو بلا نسبة في الدرر ١٦٨/٤ ؛ ولسان العرب (لوم) ؛ ومغني اللبيب ٢١٤/١ .

(٤) هو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لنهيكة بن الحارث المازني في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٦/٤ ؛ ولشتيم بن خويلد أو لسماك بن عمرو في لسان العرب (لوم) . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٥٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢١٤/١ .

وفي حاشية طبعة هارون ٥٣٠/٩ : " سيأتي الكلام على نسبته . وقد تمثل بعجزه زرارة بن جزء بن عمرو بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب عند يزيد بن معاوية ، كما جاء في عجز بيت لعبيد بن الأبرص في أمالي القالي ١٩٥/٣ وعجز بيت آخر لسماك بن عمرو العاملي في اللسان (لوم) " .

الحقيقة . وبيانه : أنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أنْ يكون لهم عدوّاً وحَزناً ، بل المحبّة والتبنّي .

غير أنّ ذلك لمّا كانَ نتيجة التقاطِهم له ، وثمرتَه ، شُبِّه بالداعي الذي يفعَل الفعلُ لأجله ، فاللام مستعارةٌ لِمَا يشبه التعليل ، كما استعير الأسدُ لمن يُشبه الأسد . انتهى .

وفُهِمَ منه أنّ اللام في هذه الأبيات للتعليل . وجَعْلُها من فروع الاختصاص أولى، لأنَّ التعليل أيضاً من فروع الاختصاص .

وهذا المصراع من أبياتٍ في « الديوان المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه » ، وهي[1] : (الوافر)

عَجِبْتُ لِجَازِعٍ بَاكٍ مُصَابٍ ... بأهْلٍ أو حَبيبٍ ذِي اكتِئَابِ

شَقِيقِ الجيب دَاعِي الوَيل جَهلاً ... كأنَّ المَوْتَ كالشيءِ العُجَابِ[2]

وسَوَّى اللّهُ فيهِ الخَلْقَ حتّى ... نَبِيَّ اللّهِ عنهُ لَمْ يُحابِ

لَهُ مَلَكٌ يُنادِي كُلَّ يومٍ ... لِدُوا لِلمَوْتِ وابْنُوا للخَرَابِ

قال شارح ديوانه حُسين المَيْبُذِيّ[3] : « المصاب » : مَنْ أصابته مصيبة . و«الاكتئاب» : الحزن . فإن قلت : الكاف مغنية عن كأنَّ ؟ قلت : قال التفتازاني في « المطوّل » : إنَّ كأنَّ تستعمَل في مقام يَظُنّ بثبوت الخبر دون التّشبيه . ولام «للموت» لام العاقبة ، وهي فرع لام الاختصاص . انتهى .

و« حتّى » : ابتدائية ، و« نبيَّ اللّه » مفعول مقدّم ليحابِ[4] بمعنى يَخصّ ، كما تقدّم مجيئه بهذا المعنى في شعر زهير[5] .

ورأيت في الفصول القصار من « نهج البلاغة » لسيدنا علي رضي اللّه عنه : «إنَّ للّه مَلَكاً يُنادي في كلّ يوم : لِدُوا للموت ، واجمعوا للفناء ، وابنو للخراب » .

---

(١) الأبيات للإمام علي في ديوانه ص٤٦ .

(٢) شقيق الجيب ، أي : مشقوقة ، حزناً على من فجع به . وجيب القميص ونحوه : ما يُدْخَلُ فيه الرأس عند لبسه.

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الميبدي " . وهو تصحيف سبق لنا في الجزء السادس أن بيناه .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٥٣١/٩ : " جاء هنا بلفظ المجزوم على الحكاية لما في البيت الثالث " .

(٥) انظر ما سبق ذكره في الشاهد رقم ٧٨٦ من هذا الجزء من الخزانة .

ورأيت أيضاً في « جمهرة أشعار العرب »[1] لمحمد بن أبي الخطاب : قد رُوي أنَّ بعض الملائكة ، قال :

لِدُوا للمَوْتِ وابنُوا للخَرَابِ فكُلُّكُمُ يَصِيرُ إلى ذهَابِ

والبيت الثاني هو من أبيات مغني اللبيب ، ولم يعرفه شُرّاحه ، وهو لسابق البَربريّ .

قال ابن عبد ربّه في « العقد الفريد[2] » : وفد عبدُ العزيز بن زُرارة سيِّدُ أهلِ الكوفة على معاوية ، فخرج مع يزيدَ بنِ معاوية إلى الصّائفة فهلك هناك ، فكتب به يزيد إلى معاوية ، فقال معاوية لأبيه زرارة : أتاني اليوم نَعْيُ سيِّد شباب العرب !

فقال زرارة : يا سيِّدي هو ابني أو ابنك ؟ قال : بل ابنك . قال : « للموت ما تلد الوالدة » .

أخذه سابقٌ البربريّ ، فقال :

* وللمَوْتِ تَغْذُو الوالِدَاتُ سِخَالَها * البيت

و« تغذو » بمعجمتين ، من الغِذاء ، بالكسر والمدّ : ما به نماءُ الجسم وقِوامُه . وغذوت الصبيَّ بالطعام واللّبن فاغتذى به . وأما الغَدَاء بالفتح وإهمال الدال فطعام الغُدْوة ، وهو خلاف العَشَاء .

و« السِّخال » ، بالكسر : جمع سَخْلة ، وهي ولَدُ الشاة من الضّأْن والمعز ، ذكراً كان أو أنثى . وفيه إقامة الظاهر مقام الضمير ، إلاّ أنه باللفظ المرادف ، إذ أصلُ الكلام كما تبنى المساكنُ لخرابها .

وكذا نسبه إلى سابق البربريّ صاحبُ « كتاب التفسُّح في اللغة[3] » ، وقال بعد أن أورده : إنّما ابتَنَوْا دُورهم للعُمران ، وغَذَوْا أولادَهم للبقاء لا للفناء ، فلمّا علموا أنَّ المصير إلى الموت والخراب ، تركوا الشيءَ الذي غَذَوْا له أولادهمْ وابتنوا دورهم ،

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص٣١ .

(٢) العقد الفريد ١/٣٠٠ .

(٣) لأبي الحسين النحوي كما سبق ذلك في مقدمة كتاب الخزانة هذا . ويبدو من خلال نصوص الاقتباس منه أنه من كتب المجاز اللغوي .

وأخبروا بمصيرهم لذلك ، اعتباراً كما قال تعالى[١] : « فالتَقَطَهُ آلُ فِرْعَونَ ليكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وحَزَنا » ، وإنما التقطوه ليكون لهم قُرّة عين ، ولكنّ اللّه عزّ وجل وصفَ أمره بتصيُّره إلى ذلك[٢] . فهذا على الإخبار بالصَّيرورة . انتهى .

و« سابقٌ البربريّ » هو أبو سعيد سابق بن عبد اللّه . له أشعارٌ حسنة في الزُّهد. وهو من موالي بني أُميّة ، سكن الرَّقّة ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وله معه حكاياتٌ لطيفة ، روى عنه مكحولٌ ، وموسى بن أعْيَن ، والمعافي بنُ عِمران وغيرُهم.

والبربري : نسبة إلى البربر ، وهي بلادٌ كثيرة في المغرب . قال ابن الأثير في «الأنساب[٣]» : ليس سابق منسوباً إلى البربر ، وإنما هو لقبٌ له .

والبيت الثالث هو من أبيات مغني اللبيب أيضاً . ولم يعرفه شُرّاحه أيضاً .

وهو من أبياتٍ أوردها ابنُ الأعرابيّ في « نوادره » لنُهَيكة بنِ الحارث المازني ، من مازن فزارة ، وهي[٤] :

لا يُبْعِدِ اللّهُ رَبُّ العِبَا ... دِ والمِلْحُ ما وَلَدَتْ خالِدَهْ
هُمْ المُطعِمُو الضَّيْفَ شَحْمَ السَّنا ... مِ والقَاتِلُو اللَّيْلَةَ البارِدَهْ
هُمُ يَكْسِرُونَ صُدُورَ الرِّما ... حِ في الخَيْلِ تَطرُدُ أو طارِدَهْ
يُذكِّرُني حُسْنُ آلائِهِمْ ... تَفجُّعَ ثَكلانَةٍ فاقِدَهْ
فإنْ يَكُنِ القَتْلُ أفناهُمُ ... فلِلمَوْتِ ما تَلِدُ الوالِدَهْ

---

(١) سورة القصص : ٢٨/٨ .

(٢) هو مطاوع صيره تصييراً .

(٣) قوله : " في الأنساب " . أي : في كتاب اللباب في تهذيب الأنساب . انظر ١/١٠٧ منه .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٩/٥٣٣ : " ونسب الشعر في الحيوان ٤: ٤٧٢ إلى شتيم بن خويلد الفزاري ، وكذا في اللسان (لوم) ؛ والفاخر للمفضل ١١ . ونسبه المبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ص٢٧ إلى ابن الزبعرى . ونسب في مقطعات مراث ص١٠٦ إلى الحارث بن عمرو الفزاري . والأبيات بدون نسبة في الروض الأنف ٢/٣٠٦ ؛ والأول منها في الكامل ٢٨٤ بدون نسبة أيضاً . وكلمة " الملح " في البيت تضبط بالرفع عطفاً على لفظ الجلالة ، وبالجر عطفاً على العباد أو بجعل الواو واو القسم " .
والأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٩٦ .

انتهى .

ونسبه المفضَّل بن سلمة في « كتاب الفاخر » لشُتَيْم بن خويلد الفزاري[١] . قال: والملح هنا : البركة . يقال : اللهمَّ لا تُبارِك فيه ، ولا تُمْلِحه .

وكلاهما جاهليّان .

وقال أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على « كامل المبرد » على هذا البيت : خالدة: هي بنت أرقم ، أمُّ كَرْدم وكُرَيدِم ابني شُعْبة الفزاريَّين ، وكَرْدم هو الذي طعن دريد بن الصمّة يوم قُتِل أخوه عبد اللّه .

وهذا المصراع وقع في شعر عبيد بن الأبرص الجاهلي أيضاً ، لمّا قتله المنذر بن ماء السماء ، قال له بعض الحاضرين : ما أشدّ جزعَك للموت !

فقال[٢] : (المتقارب)

لا غَرْوَ مِنْ عيشَةٍ نَافِدَهْ ... وهَلْ غَيرُ ما مِيْتَةٍ واحِدَهْ
فأبلِغْ بَنِيَّ وأعمَامَهُمْ ... بأنَّ المَنَايا هي الرَّاصِدَهْ
لَها مُدَّةٌ فَنفُوسُ العِبَادِ ... إليها وإنْ كَرِهَت قاصِدَهْ
فَلا تَجْزَعُوا لِحمَامٍ دَنَا ... فلِلمَوتِ ما تَلِدُ الوَالِدَهْ

ووقع في شعر سِماك بن عمرو الباهلي أيضاً ، وهو أوّل من قال[٣] : « لا أطلبُ أثراً بعدَ عَيْن » ، وهو جاهليٌّ أيضاً . قال لّما خيّر بين أن يُقتل هو أو أخوه مالك - فقتلوه دون أخيه - من أبيات[٤] :

فأُقسِمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكاً ... لكُنتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَهْ
بِرأْسِ سَبيلٍ على مَرقَبٍ ... ويَوْماً علَى طُرُقٍ وَارِدَهْ

(١) الفاخر ص١١ .

(٢) الأبيات لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٧/٤ .

(٣) المثل في أمثال العرب ص١٤٢ ؛ وأمثال أبي عكرمة ص٦٣ ، ٦٤ ؛ وجمهرة الأمثال ٣٨٩/٢ ؛ وفصل المقال ص٣٦٧ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٥٧ ، ٢٨٤ ؛ ولسان العرب (عين) ؛ والمستقصى ٢٤٢/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢١٥/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص٢٠٢ .

(٤) الأبيات لسماك بن عمرو الباهلي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٧/٤ .

فَـأُمُّ سِـــمَـاكٍ فَـلا تَجْـزَعِـي فلِلمـوتِ مـا تَـلِـدُ الـوَالِـدَهْ

* * *

وأنشد بعده[1] :

فَـلا واللَّـهِ لا يُـلْفَـى لِـمَـا بـي ولا لِلِـمَـا بِـهِـمْ أبـداً دَوَاءُ

وتقدّم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة في باب المنادى[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد السبعمائة[3] : (الكامل)

٧٩٤- رُبَ هَـيْضَـلٍ لَجِـبٍ لَـفَـفْـتُ بـهَـيْضَـلِ

على أنّ « ربَّ » فيه للتكثير . أي : كثيراً ما لففت هيضلاً بهيضل .

ورُبَّ على اختيار الشارحِ اسمٌ ، ومحلها رفـع على الابتـداء ، والموجـب لبنائهـا تضمُّنها معنى الإنشاء الذي حقّه أن يؤدَّى بـالحرف ، كالاستفهام والأمـر والنهـي . و«ربَ » هنا مخفّفة مفتوحة الباء .

قال أبو علي في « كتاب الشعر » : الحروف على ضربين : حرف فيه تضعيف ، وحرف لا تضعيف فيه .

---

(١) تم تخريجه في الجزء الثاني ص٢٧٠ ؛ كما مر في هذا الجزء التاسع أيضاً .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢٧٠ .

(٣) البيت لأبي كبير الهذلي - عامر بن الحليس - في ديوان الهذليـين ٨٩/٢ ؛ والأزهيـة ص٢٦٥ ؛ وتـاج العروس (هضل) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٨ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٠٧٠/٣ ؛ ولسـان العرب (هضـل) ؛ والمقـاصد النحويـة ٥٤/٣ ؛ وللهذلي في المحتسب ٣٤٣/٢ . وهو بلا نسبة في الإنصـاف ٢٨٥/١ ؛ ورصـف المبـاني ص٥٢ ، ١٩٢ ؛ وشـرح المفصـل ١١٩/٥ ؛ ولسـان العـرب (مصـع) ؛ ومجـالس ثعلـب ص٣٢٥ ؛ والمقـرب ٢٠٠/١ ؛ والممتـع في التصريف ٦٢٧/٢ .

فالأوّل قد يخفَّف بالحذف منه ، كما فُعل ذلك في الاسم والفعل بالحذف والقلب ، وذلك نحو : إنَّ ، وأنَّ ، ولكنَّ ، ورُبَّ . والقياس إذا حذف المدغَم فيه أن يبقى المدغَم على السُّكون . وقد جاء :

أزُهَيرُ إنْ يَشِبِ القَذَالُ فإنَّهُ رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بهَيْضَلِ

ويمكن أن يكون الآخِر منه حرّك لما لحقه الحذف والتأنيث ، فأشبه بهما الأسماء ، كما حرّك الآخر من ضَرَب[1] . انتهى المراد منه .

ورواه ابن جني في « المحتسب » بسكون الباء . أنشد البيت ، وقال : أراد ربّ فحذف إحدى الباءَين وبقّى[2] الثانية مجزومة ، كما كانت قبل الحذف .

ورواه العسكري في « كتاب التصحيف » بالوجهين . أنشد البيت ، وقال : رُبَ فيه خفيفة . ورواه بعضهم : « رُبْ هيضل » بتسكين الباء .

وأنشد[3] : (الوافر)

ألا رُبْ ناصِرٍ لَكَ مِنْ لُؤيٍّ كَريمٍ لَوْ تُناديهِ أجَابا

وتقول العرب : رُبَّ بالتشديد ، ورُبَ بالتخفيف ، ورُبْ رجلٍ فيسكّنون الباء ، ثم يقولون : رُبَّت رجلٍ ورُبَتَ رجلٍ ، ورَبَّ رجل فيفتحون الراءَ ويشدّدون ، وربَّما رجلٍ مشدد ومخفّف ، ورَبَتّما فيفتحون . حكى ذلك قطرب . انتهى .

وبهذا النقل يُردُّ على أبي عليّ ، وعلى ابن يعيش في قوله تبعاً له : إنّهم قالوا : رُبَ بضم الراء ، وفتح الباء خفيفة ، ويحتمل ذلك وجوهاً :

أحدُها : أنّهم حذفوا إحدى الباءَين تخفيفاً ، كراهيةَ التضعيف ، وكان القياس أن يسكّن آخرُها ، لأنّه لم يلتق فيها ساكنان ، كما فعلوا بإنَّ ونظائرها حين خفّفوها ، إلاّ أنَّ المسموع رُبَ بالفتح ، نحو قوله :

* رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لففْتُ بهَيْضَلِ *

---

(١) أراد الأفعال الماضية المبنية على الفتح .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وأبقى " . وما أثبتناه من طبعة بولاق يوافق ما في المحتسب . وأراد بالجزم إسكان حرف الباء .

(٣) البيت بلا نسبة في كتاب العين ٨/٢٥٨ .

كأنّهم أبقَوُا الفتحةَ مع التخفيف دلالةً على أنها كانت مثقّلة مفتوحة .

ويمكن أن يكون إنّما فتح باءَ ربَ لأنه لمّا لحقه الحذفُ وتاءُ التأنيث أشبهَت الأفعال الماضية ، ففُتحت .

وقيل : إنّهم لما استثقلوا التضعيفَ ، حذفوا الحرف الساكن .

وقد قالوا : رُبْ بالتخفيف وسكون الباء على القياس ، حذفوا المتحرِّك ، لأنه أبلغ في التخفيف . انتهى .

وقد نقض أوّلَ كلامه بآخِره .

والبيت من قصيدةٍ لأبي كَبيرٍ الهُذَلي ، وأوّلها[1] : (الكامل)

أَزُهَيْرَ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلِ ... أمْ لا سَبيلَ إلى الشَّبابِ الأوَّلِ

أمْ لا سَبيلَ إلى الشَّبابِ وذِكْرُهُ ... أشْهَى إليَّ مِنَ الرَّحيقِ السَّلْسَلِ[2]

ذَهَبَ الشَّبابُ وفَاتَ منّي ما مَضَى ... ونضَا زُهَيْرَ كَريهَتِي وتبطُّلِي[3]

وصحَوْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَواني وانتهَى ... عُمْرِي وأنكرنِي الغُداةَ تَقتُّلِي

أَزُهَيْرَ إنْ يَشِبِ القَذَالُ فإنّهُ ... رُبَ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بهَيْضَلِ

فلَفَفْتُ بينَهُمُ لغَيْرِ هَوادَةٍ ... إلاّ لسَفْكٍ للدِّمَاءِ مُحلَّلِ

وقوله : « أزهير » ... إلخ ، الهمزة للنداء . و« زهير » : مرخّم زهيرَة ، وهي ابنته . قال السكري ، وكذا قال أبو سعيد[4] : ومنهم من يقول امرأة ، ومنهم من يقول : رجل .

---

(١) الأبيات لأبي كبير في ديوان الهذليين ٨٨/٢-٨٩ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٦٩-١٠٧٠ .

(٢) هو الإنشاد الحادي عشر بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ٨٩/٢ ؛ وأدب الكاتب ص٥١٢ ؛ وتاج العروس (سلسل) ؛ والجنى الداني ص٣٨٩ ؛ والدرر ١٠٢/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٦/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٦٩ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٢٦/١ ؛ ولسان العرب (سلسل) ؛ والمقاصد النحوية ٥٤/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣٧/٥ ؛ والاشتقاق ص٤٧٩ ؛ وتاج العروس (إلى) ؛ ومغني اللبيب ٧٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٠/٢ .

(٣) رسمت كلمة : " نضا " في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بالياء . وهو تصحيف صوبناه من ديوان الهذليين لأن الفعل واوي .

(٤) أبو سعيد ، كنية الأصمعي ، عبد الملك بن قريب .

أقول : يردُّ الأخيرين قولُه في الرائية كما يأتي . و« المَعْدِل » : العُدول . و«الرَّحيق» : الخمر .

و« السَّلسَل » : العذب يتسلسَلُ في الحلق تسلسُلاً . و«نضَا»، بالنون والضاد المعجمة ، بمعنى انسلخَ ومضَى . وزُهيرَ منادًى مرخّم . و« كريهته » : شِدّته على الكريهةِ والحرب . و« تبطّله » : أخْذُه في الباطل .

و« الغواني » : جمع غانية ، وهي المرأة التي غَنيَتْ بحُسنها عن الزِّينة . والتَّقتُّل بالقاف : التليُّن والتَّكسُّر والتثنّي .

وقوله : « أزهير إنْ يَشِب » ... إلخ ، هذا أيضاً منادى مرخّم . و« القَذَال » : ما بين النُّقرة وأعلى الأُذن ، وهو أبطأُ الرأس شيباً . و« الهيضل » ، بفتح الهاء والضاد المعجمة : الجماعة .

وقوله : « لفقت بهيضل » يريد : جمعت بينهم في القتال . و« اللَّجب » ، بفتح اللام وكسر الجيم ، في الصحاح : وجيشٌ لجب : عرمرم ، أي : ذو جلبَة وكثْرة .

و« اللَّجَب » ، بفتح الجيم : الصَّوت والجَلَبة . وروى بدله : « مَرِسٍ » بكسر الراء ، أي : شديد .

وقوله : « فلففت بينهم » ... إلخ ، قال السكري : يقول : إنّما لففتُ بينهم ليقتتلوا ، لا لهوادةٍ ، ولا لصداقة ، وهو قوله : « إلاّ لسَفكٍ للدِّماء محلِّل » ، أي : محلِّل النَّذْرَ إذا بلغَه . ومحلِّل : ممَّا يُستحَلّ . و« الهَوادة » : الصُّلح ، وأصله من اللِّين . يقال : هوَّد في السَّير ، إذا ليَّن .

قال ابن قيبة في « كتاب الشعراء[١] » : أبو كبير هو عامر بن حليس[٢] ، وله أربعُ قصائدَ أوّلها كلّها شيءٌ واحد . ولا يُعرف أحدٌ من الشعراء فعَلَ ذلك. انتهى .

أقول : ثانيها[٣] : (الكامل)

(١) الشعر والشعراء ص٥٦١ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وطبعة هارون " ابن حلس " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ١٣٨/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٥٦١ .

(٣) البيتان لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ١٠٠/٢-١٠١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٨/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٨٠ .

أزُهَيْر هَلْ عَنْ شَيبةٍ مِنْ مَقْصِرِ ... أمْ لا سَبيلَ إلى الشَّبابِ المُدْبِرِ

فَقَدَ الشَّبابَ أبُوك إلاّ ذِكرَهُ ... فاعجَبْ لذلِكَ فِعْلَ دَهْرٍ واهكَرِ[١]

قال السكري : الهَكْر مِنْ أشدِّ العَجَب[٢] . وهذا خطابٌ لنفسه .

وثالثها[٣] : (الكامل)

أزُهَيْر هَلْ عَن شَيبةٍ مِنْ مَصْرِف ... أمْ لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتكَلِّفِ

ورابعها[٤] : (الكامل)

أزُهَيْر هَلْ عَنْ شَيبةٍ مِنْ مَعْكِمِ ... أمْ لا خُلُودَ لبَاذِلٍ مُتكرِّمِ

قال السكري : من مَعْكِم : من مَرجِع ، يقال : عَكَم يعكم .

وأبو كبير الهذليُّ صحابيٌّ تقدَّمت ترجمته مع شرح أبياتٍ من هذه القصيدة في الشاهد الثامن بعد الستمائة[٥] .

* * *

وأنشد بعده :

مَاوِيَّ يا رُبَّتَما غَارَةٍ ... شَعْواءَ كاللَّذْعَةِ بالمِيْسَمِ

---

(١) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ١٠١/٢ ؛ وتاج العروس (هكر) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٢٨/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١١/٦ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٠٤ ؛ وديوان الأدب ٢٣٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٨/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٨٠ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٠١ ؛ والمخصص ١٤٨/١٢ ؛ ومقاييس اللغة ٥٩/٦.

(٢) في ديوان الهذليين ١٠١/٢ : " قال أبو سعيد : الهكر : أشد العجب " .

(٣) البيت مطلع قصيدة لأبي كبير في ديوان الهذليين ١٠٤/٢ .

(٤) البيت مطلع قصيدة لأبي كبير في ديوان الهذليين ١١١/٢ .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لباذر " . وهو تصحيف صوابه من ديوان الهذليين .

الباذل : الذي يبذل ماله .

(٥) الخزانة الجزء الثامن ص٢١٠ .

وتقدّم شرحه قريباً في الشاهد الستين بعد السبعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد السبعمائة[2] : (الطويل)

٧٩٥- فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفِنَاءِ فَرُبَّمَا
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ

على أنَّ « ربَّما » فيه للتكثير . وهو ظاهر .

وأورده الزمخشريُّ عند قوله تعالى[3] : « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الذينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً» على أنّ قد إذا دخلَتْ على المضارع كانت بمعنى رُبَّما ، فتوافقُها في خروجها إلى معنى التكثير كما في البيت ، فإنَّ المقامَ مقامُ مدحٍ لا يُناسب التّقليل ، وإلاَّ لكان ذمّاً. و« رُبَّ » هنا مكفوفة بما عن عمل الجرّ ، ومهيِّئة للدخول على الجملة الفعلية .

ولا يتأتّى هنا ما اختار الشارح من أنّها اسمٌ مبتدأٌ ، إذْ لا مجرور موصوف بجملة فعلية . ولا يعرف على اختياره ما موقعُ الجملة بعد ربَّ المكفوفة .

والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمام في باب « المراثي من الحماسة » لأبي عطاءٍ السِّندي ، رثى بها يزيد بن هُبَيرةَ الفَزَاريّ ، وهي[4] :

---

(١) الخزانة الجزء التاسع .

(٢) البيت لمعن بن زائدة في أمالي المرتضى ٢٢٣/١ ؛ ولأبي عطاء السندي في أمالي القالي ٢٧٢/١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٢٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٠٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٨٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥١/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٠٠ ؛ والشعر والشعراء ٦٥٣/٢ ؛ والكامل في التاريخ ٤٤٢/٥ ؛ ولسان العرب (عهد) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٦/٣ ؛ وجواهر الأدب ص٣٦٦ ، ٣٦٨ .

(٣) سورة النور : ٦٣/٢٤ .

(٤) الأبيات لأبي عطاء السندي في رثاء يزيد بن هبيرة الفزاري . وهي في أمالي القالي ٢٧١/١-٢٧٢ ؛ وتاريخ الطبري ١٤٦/٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٢٥-٢٢٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٠٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٨١/١-٤٨٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥١/٢-١٥٢ ؛ والشعر والشعراء ٦٥٣/٢-٦٥٤ ؛ والكامل في التاريخ ٤٤٢/٥ .

ألا إنَّ عيناً لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِها لَجمُودُ
عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وشُقِّقَتْ جُيُوبٌ بأيدِي مأْتَمٍ وخُدُودُ[1]
فإنْ تُمْسِ مَهجُورَ الفِنَاءِ فرُبَّما أقَامَ بِهِ بَعْدَ الوُفُودِ وفُودُ
فإنَّكَ لَمْ تَبْعُد على مُتعَهِّدٍ بلَى كُلُّ مَنْ تحتَ التُّرابِ بَعِيدُ[2]

وقيل رثاهُ بها مَعْنُ بن زائدة الشَّيباني ، وكان من أتباع ابن هُبيرة ومن أكبر أعوانِهِ في الحروبِ وغيرها .

و« **ابن هبيرة** »[3] مولده الشامُ في سنة سبع وثمانين ، وَلِيَ قِنَّسرينَ للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان مع مروانَ بنِ محمّدٍ آخرِ ملوكِ بني أُميّة ، يومَ غَلب على دِمشق وجُمِع له ولايةُ العراقين ، فلمَّا أدبرت دولة بني مروان خرج قَحطَبة بن شَبيب في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، أحدُ دعاة بني العبَّاس ، في جيوش خراسان ، ثم ولده الحسنُ من بعده فهزموهُ ، ولحق ابنُ هبيرة بمدينة واسط ، فحاصَره أبو جعفرِ المنصورُ مع الحسن ، وجرت السُّفراءُ بين أبي جعفر وابن هبيرة ، حتّى جَعل له أماناً ، وكتب به كتاباً .

فمكث يُشاوِر فيه العلماءَ أربعين ليلة حتّى رضيَ به ابنُ هبيرة ، ثم أنفذه إلى أبي جعفر ، فأنفذه أبو جعفر إلى أخيه السَّفّاح ، فأمره بإمضائه له .

ولَمّا تمّ الكتابُ خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألفٍ وثلثمائة ، فأراد أن يدخل الحجرةَ على دابَّته ، فقام إليه الحاجب ، فقال : مرحباً أبا خالد ، انزلْ راشداً ! وقد أطاف بالحجرة عشرة آلافٍ من أهل خراسان . فنزل ودعا له بوسادة ، ثم قال له الحاجب : ادخُلْ أبا خالد .

---

(١) البيت لأبي عطاء السندي في أمالي القالي ٢٧٢/١ ؛ وتاريخ الطبري ١٤٦/٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٢٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٠٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٨١/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥١/٢ ؛ والشعر والشعراء ٦٥٣/٢ ؛ والكامل في التاريخ ٤٤٢/٥ ؛ ولسان العرب (أتم) . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٢١ ؛ ورصف المباني ١٦٧ .

(٢) البيت لأبي عطاء السندي في أمالي القالي ٢٧٢/١ ؛ وتاج العروس (عهد) ؛ وتاريخ الطبري ١٤٦/٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٢٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٠٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٨٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥٢/٢ ؛ والشعر والشعراء ٦٥٤/٢ ؛ والكامل في التاريخ ٤٤٢/٤ ؛ ولسان العرب (عهد) .

(٣) راجع تفاصيل حياته السياسية والعسكرية في الكامل في التاريخ الجزء الخامس بتوسع .

فقال له : أنا ومن معي من القُوّاد . فقال له : إنّما استأْذنتُ لكَ وحدك . فدخلَ على أبي جعفر وحادثَه ساعة ثم انصرف . فقال أبو جعفر [للحاجب[١]] : قل لابن هبيرةَ يدعُ الجماعة ، ويأْتينا بحاشيته .

وجاءَ بعدُ في نحوٍ من ثلاثين ، فكان بعد ذلك يأْتي في ثلاثةٍ من أصحابه ، يتغذّى، ويتعشّى عنده ، وألحّ[٢] أبو العباس على أبي جعفرٍ يأْمره بقتله ، وهو يراجعه ، فكتب إليه : واللّه لتقتلنّه ، أو لأرسلنّ إليه من يخرجه من حُجْرتك ثم يقتله . فعزمَ على قتله ، وأرسل الهيثمَ بنَ شُعبة في نحوٍ من مائة فأرسلوا إلى ابن هبيرة : إنّا جئنا لنأْخذ هذا المال . فقال ابن هُبيرة لحاجبه : انطلقْ فدُلّهم عليه .

فأقاموا عند كلّ بيتٍ نفراً ، ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ، ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه وحاجبُه ، وعدَّةٌ من مواليه ، وبُنَيٌّ له صغير في حِجْره ، فأقبلوا نحوه فقام حاجبُه في وجوههم فضربه الهيثمُ فقتله ، وقاتل ابنُه داودُ فقُتل ، وقُتِل مواليه ، ونُحِّيَ الصبيُّ من حجْره ، وخرَّ ساجداً ، فقُتِل وهو ساجد .

وكان قتلُه بواسط يوم الاثنين لثلاثَ عشرةَ ليلةً بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

ولّما قُتل كان معنُ بن زائدة غائباً عند السّفّاح فسَلِم ، فرثاه أبو عطاءٍ السِّنديُّ بهذه الأبيات ، وقيل معن بن زائدة .

قال ابن عساكر في « تاريخه الكبير » :

كان ابنُ هبيرة إذا أصبحَ أُتيَ بعُسٍّ ، وهو القَدَحِ الكبير ، وفيه لبنٌ قد حُلِبَ على عَسَل ، وأحياناً على سُكّر فيشربُه ، فإذا صلّى الغداةَ جلسَ في مُصلاّه حتّى يحرِّكه اللبن ، فيدعو بالغَداء ، فيأْكل دَجاجتين ، وفَرْخَيْ حَمام ، ونِصْفَ جدي ، وألواناً من لحم ، ثم يخرج ، فينظُر في أُمور الناس إلى نِصف النهار ، ثم يدخل فيدعو جماعةً من خواصّه وأعيانِ الناس ، ويدعو بالغَداء فيتغدّى ويعظّم اللّقم ويُتابع ، فإذا فرغَ من الغداء دخلَ إلى نسائه ، حتّى يخرجَ إلى صَلاة الظُّهر ، ثم ينظر في أُمور الناس .

فإذا صلّى العصر وُضِع له سريرٌ ، ووُضِعت الكراسيُّ للناس ، فإذا أخذوا مجالسَهم

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " ولحّ " .

أَتَوهم بعِساس اللَّبَن والعَسَل ، وألوان الأشْرِبة ، ثم تُوضَـع السُّـفرةُ والطّعـامُ للعامّـة ، ويوضع له ولإخوانه خِوانٌ مرتفع ، فيأْكلُ معه الوجوهُ ثم يتفرّقون للصّلاة ، ثـم يأْتيـه سُمَّاره فيحضرون مجلسَه فيسامِرُونَه حتّى يذهَب عامّةُ الليل .

وكانَ يُسأَل كلَّ ليلةٍ عَشْرَ حوائج ، فإذا أصبحوا قُضِيَتْ . وكـان رزقُـه ستّمائةِ ألفِ درهم ، فكان يقسِم كلَّ شهر في أصحابـه مـن قومِـه ، ومـن الفقهـاء والوجـوهِ وأهل البِيوتات أكثرَ من نِصْفها .

رُوِي أنّ شَريك بن عبد اللّه النّمري سايَره يوماً ، فبرزت بَغلةُ شَريك ، فقـال لـه ابن هبيرة : غُضَّ من لجامها . فقال شريك : إنّها مكتوبة ، أصلح اللّهُ الأمـير ! فقـال ابنُ هبيرة : ما ذهبتُ حيث أردتَ .

وقول ابن هبيرة : « غُضّ من لجامها » ، يشير إلى قول جرير[1] : (الوافر)

فَغُضَّ الطَّـرْفَ إنّـكَ مِنْ نُميـرٍ فَـلا كَعبـاً بَـلَغْـتَ ولا كِـلابـا

فعرَّض له شَريك بقول ابن دارة[2] : (البسيط)

لا تـأْمَـنَـنَّ فَـزَارِيّـاً خَلَـوْتَ بِـهِ على قَلُوصِكَ واكْـتُبْهَـا بأسـيَارِ

وكان بنو فزارة في العرب يُرمَوْن بإتيان الإبل .

وأخبار ابن هُبيرة ومحاسنُه كثيرة .

وقوله : « ألا إنَّ عيناً لم تَجُدْ » ... إلخ ، افتتح كلامه بحرف التنبيـه ، ثـم أخـذ يعظِّم أمرَ الفجيعة ، ويبيِّنُ موقعَها من النُّفوس ، وتأْثيرَها في القلوب ، فقال : إنَّ عينـاً لم تَجُدْ بدمعها عليك يومَ واسطٍ لشديدةُ البُخل بما في شؤونها من الماء .

قال الجواليقـي في « شرح أدب الكاتـب » : « لم تَجُدْ » : لم تسمَحْ بالبكاء .

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٨٢١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩٦ ؛ والدرر ٣٢٢/٦ ؛ وشرح المفصل ١٢٨/٩ ؛ ولسان العرب (حدد) . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤١١/٤ ؛ وشرح الأشموني ٨٩٧/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ص٢٤٤ ؛ والكتاب ٥٣٣/٣ ؛ والمقتضب ١٨٥/١ .

(٢) البيت لسالم بن دارة في تاج العروس (مدر ، جوف) ؛ وتهذيب اللغة ٢١١/١١ ؛ ولسان العرب (مدر ، جوف) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (كتب) ؛ تاج العروس (كتب) ؛ وجمهرة اللغة ص٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٧٢٤ ؛ وكتاب العين ٣٤١/٥ ؛ ولسان العرب (كتب) ؛ ومقاييس اللغة ١٥٨/٥ .

و« جَمُود » : قليلة الدَّمع ، يقال : عينٌ جامدة [وجَمُود[1]] . وسنةٌ جمادٌ : قليلة القَطْر .

وقوله : « عشيَّةَ قامَ النائحات » .... إلخ ، « عشيَّة » بدلٌ من يومَ واسط .

قال ابن السيد في « شرحِ أدب الكاتب » إنْ قيل : كيف جاز أنْ يعمل فيه لم تَجُد ، وقد حال الخبرُ وهو الجَمُود[2] ، بين العامل والمعمول .

ولو قلت : إنَّ الضاربَ أخوك زيداً ، أو إنَّ خارجاً غيرُ مصيبٍ يومَ الجمعة[3] لم يجزْ ، وإنما يجب فيهما تقديم المعمول على الخبر ؟ قلت : إنَّ العشيّة لّما كانت بدلاً من يومَ ، والمبدل يقدَّر من جملة أُخرى ، ويقدَّر معه إعادة العامل جاز ذلك .

وقد أجاز النحويُّون تأخّر الصِّفة بعد الخبر في نحو : إن زيداً خارجٌ الكريمَ ، والصفة أشدُّ اتصالاً بالموصوف من البدل . وأجازوا ذلك في المعطوف ، نحو : إنَّ زيداً خارجٌ وعَمراً وعمرٌو : على اللفظ وعلى الموضع . وإذا جاز في الصفة كان في البدل أجوز .

وقوله : « قام النائحات[4] » ، أي : تَهَيَّأْن للنَّوح . و« المأْتم » : النساء يجتمعن في الخير والشَّرّ ، قال الخطيب[5] : وأصله من الأَتْم وهو التقاءُ المسلَكين ، ومنه الأُتُوم في صفة النساء .

وقوله : « فإن تُمْسِ مَهجور » ... إلخ ، الفِناءُ بكسر الفاء والمد : ساحة الدار .

و« الوفود » : الزوّار وطلاب الحاجات . قال المرزوقي : الرواية المختارة : «وربَّما أقام» بالواو .

وذلك أنّ جواب الشرط في قوله :

* فإنَّكَ لَمْ تبعُدْ على مُتعهِّدِ *

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح الجواليقي .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " جمود " بحذف لام التعريف .

(٣) في الاقتضاب : " وإن خارجاً يوم الجمعة غير مصيب " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وقام النائحات " بزيادة الواو ؛ وهو تصحيف .

(٥) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ٢/١٥١ .

ويصير « وربّما أقام » بيانَ الحال فيما تقدّم من رياسته وقت توفُّر الناس على قَصْدِهِ وزيارته .

والمعنى : إن مُتَّ وصرتَ مهجورَ السَّاحة ، وربّما كانت الوفود تزدحم على بابك ، فإنّك السّاعةَ لم تبعُد على من يتعهَّدك ، ويريد قضاءَ حقِّكَ ، وإقامةَ الرَّسمِ في زيارتك .

ثم قال مستدركاً على نفسه :

* بلَى كُلُّ مَنْ تَحتَ التُّرابِ بعيدُ *

ويريد بالمتعهِّد متتبِّعَ العهُود بالحفظ لها ، ومنْعها من الدروس . وإذا روَيْتَ «فربَّما » وجعلتَه جواب الشرط يكون « فإنّك لم تبعُد » استئنافَ كلام .

والمعنى : إنْ هُجِرَ فناؤك اليومَ فربّما كانَ مأْلفاً للوفود أيامَ حياتك . وتقول العرب : هذا بذاك ، أي : عوضٌ من ذاك .

وقال ابن جني في « إعراب الحماسة » : ينبغي أن يكون جوابُ الشرط مستقبلاً، وربّما جاءَت مكانه جملةٌ ماضيةٌ[1] ، والشرط لا يصحّ إلاّ بالاستقبال ، والمستقبلُ لا يكون علّة للماضي ؛ لئلاّ يتقدّم المعلولُ على علّتِه .

وإذا كان الأمر كذلك ، فالكلام محمولٌ على معناهُ دون لفظه . ألا ترى أنّ معناه [إنْ[2]] أمسيتَ هكذا فتسلَّ عنه بذكر ما مضى ، أي : فليكن هذا بإزاءِ ذلك. انتهى .

وهذا البيت من الاستدراك ، وهو من محاسن الشعر . والاستدراك : أن يأْخذ الشاعر في معنًى يرسِلُه ، أو وصفٍ يَذكرُه يستدركه على نفسه[3] .

و« **أبو عطاءٍ السِّنديُّ** » قيل اسمه مرزوق ، وهو قول ابن قتيبة[4] . وقال أبو

(١) في حاشية طبعة هارون ٥٤٤/٩ : " يقال في النسبة إلى الماضي ماضوى ، وماضى ، والصيغة الأخيرة أرجح . ونص إعراب الحماسة : وربما كما يرى ماضية " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) انظر في ذلك كتاب تحرير التحبير ص٣٣١-٣٣٨ ؛ وكتاب البديع لابن المعتز ص١٠٨ ؛ ولقد سماه ابن المعتز الرجوع .

(٤) الشعر والشعراء ٦٥٢/٢ .

عبيدٍ البكريُّ في « شرح أمالي القالي »[1] : هو أفلح بن يسار ، مولًى لبني أسد . وكان يسارٌ سِندِيّاً ، أعجميّاً لا يُفصح ، وأبو عطاء ابنه عبدٌ أسودُ لا يكادُ يفصح أيضاً ، جمعَ بين لُثغةٍ ولُكنة ، وهو مع ذلك من أحسَنِ الناس بديهةً ، وأشدِّهم عارضة وتقدُّماً.

وهو شاعرٌ فحلٌ في طبقته ، أدرك الدولتين . وكان من شعراء بني أُميّة وشيعتهم، وهجا بني هاشم ، ومات عقِب أيام المنصور .

ودخل يوماً على المنصور وهو يَسحَبُ الوَشْيَ والخَزَّ ، فقال له المنصور : أنّى لك هذا يا أبا عطاء ؟ فقال : كنت ألبس هذا في الزّمن الصالح . ثمّ ولّى ذاهباً فاستخفى، فما ظهر حتّى مات المنصور .

فمما قال في بني هاشم[2] : (الطويل)

بَني هَاشمٍ عُودُوا إلى نَخلاتِكُمْ ... فَقَدْ قَامَ سِعْرُ التَّمرِ صَاعٌ بدِرْهَمِ
فإنْ قُلتُمُ رَهْطُ النَّبيِّ صَدَقتُمُ ... فهَذِي النَّصارَى رَهْطُ عِيسَى بنَ مَرْيَمِ

انتهى .

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[3] : أبو عطاءٍ السِّنديّ اسمه مرزوق ، وكان جيِّد الشعر ، وكانت به لُكنة .

قال حمّادٌ الراوية : كنت يوماً وحمادُ عجردٍ ، وحمادُ بنُ الزِّبرقان مجتمِعينَ ، فنظَر بعضُنا إلى بعضٍ فقلنا : لو بعثنا إلى أبي عطاءٍ .

فبعثْنا إليه فقلنا : من يحتالُ حتّى يقول : جرادة ، وزُجّ ، وشَيطان ؟ فقلت : أنا. وجاءَ فقال : مَنْ ها هنا ؟ فقلنا : ادخلْ . فدخل فقلنا : أتتعشّى ؟ فقال : قد تأسَّيت . قلت : أفتشرب ؟ قال : بلى . فشرب حتّى استرخَى . فقال حمادٌ الراوية : كيف بَصرُك باللُّغز ؟ قال : هَسَن . قال[4] : (الوافر)

(١) انظر الأغاني ٣٢٧/١٧ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٠٢ .

(٢) البيتان لأبي عطاء السندي في سمط اللآلئ ص٦٠٢ ؛ والشعر والشعراء ٦٥٤/٢ .

(٣) الشعر والشعراء ص٦٥٢ .

(٤) البيت لحماد الراوية أو لأبي عطاء السندي في الأغاني ٣٣١/١٧ ؛ والشعر والشعراء ٦٥٣/٢ ؛ ولسان العرب (عوف) ؛ ولحماد عجرد في تاج العروس (عوف) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (صفر) ؛ ولسان العرب (صفر) .

فَمَا صَفْـرَاءُ تُكْنَـى أُمَّ عَـوفٍ   كـأنَّ رُجَيْلَتَيْهَـا مِنْجَـلانِ

فقال : زَرَادة . قال : أصبتَ . ثم قال[1] : (الوافر)

فَمَا اسمُ حَديدةٍ في الرُّمْحِ تُرْسَى   دُوَيْـنَ الصَّـدْرِ ليسَتْ بالسِّنـانِ

قال : زُزّ . قال : أحسنت . ثم قال : (الوافر)

أتعـرِفُ مَسجداً لبَنـي تَميـمٍ   فُوَيقَ الـمِيْـلِ دُونَ بنـي أَبـانِ

قال : بني سَيْتان[2] . فقلنا : أصبت يا أبا عطاءٍ ، وضحكنا . انتهى .

وفي رواية غيره أنه أجابه في الأول ببيت ، وهو :

فـتِـلْـكَ زَرَادَةٌ وأَذُنُّ ذَنّـاً   بأنَّكَ قَدْ عَنَيْتَ بِـهِ لِسَانِـي[3]

يريد بالزَّرادة : الجرادة . وأَذُنُّ ذَنّاً ، أي : أظنُّ ظنّاً .

* * *

وأنشد بعده : (البسيط)

* هذا سُراقَةُ للقُرآنِ يَدرُسُه *

على أنّ الضمير في « يدرسُه » ضمير المصدر المفهوم من يدرُس ، أي : يدرس الدّرس .

وقد تقدّم شرحُه في الشاهد الثاني والثمانين[4] .

وتمامه :

---

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٣١/١٧ ؛ والشعر والشعراء ٦٥٣/٢ . باختلاف في الرواية .

(٢) في الشعر والشعراء ٦٥٣/٢ : " قال : " بني سيطان " .

(٣) في طبعة بولاق : " وأدن دناً " بالدال المهملة في هذا الموضع وتاليه . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والشعر والشعراء .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٣ .

* والمَرْءُ عِنْدَ الرُّشا إنْ يَلْقَها ذِيبُ *

* * *

وأنشد بعده[1] : (المديد)

غَيْرُ مأسُوفٍ على زَمَنٍ ينقَضِي بالهَمِّ والحَزَنِ

وتقدّم شرحُه في الشاهد الثالث والخمسين من باب المبتدأ[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد السبعمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الرجز)

٧٩٦- يا رُبَّ هَيْجَا هِي خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ

على أنه يجوز أن تقع الجملة الاسمية نعتاً لمجرورِ « رُبّ » ، فـ « هيَ » مبتدأ ، و« خيرٌ» خبره ، والجملة نعت لِهَيْجَا ، وهي الحرب ، تمدُّ وتقصر ، وهي هنا مقصورة .

(١) هو الإنشاد الواحد والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي نواس في أمالي ابن الحاجب ص٦٣٧ ؛ والدرر ٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٤ ؛ ومغني اللبيب ١٥١/١ ، ٦٧٦/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٩٤/٣ ، ٢٨٩/٥ ، ١١٣/٦ ، ٢٥/٧ ؛ وتذكرة النحاة ص١٧١ ، ٣٦٦ ، ٤٠٥ ؛ وشرح الأشموني ٨٩/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٠١ ؛ والمقاصد النحوية ٥١٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٩٤/١ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٣٣٧ .

(٣) الرجز للبيد بن ربيعة ص٣٤٠ ؛ والأغاني ٣٦٤/١٥ ؛ وأمالي المرتضى ١٩١/١ ؛ وتاج العروس (قزع ، نزع)؛ والدرر ١١٦/٤ ؛ وفصل المقال ص٩١ ؛ ومجالس ثعلب ٤٤٩/٢ ؛ ومجمع الأمثال ١٠٣/٢ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (موه) ؛ وكتاب العين ٢٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (موه) ؛ والمخصص ١٤/١٦ ؛ وهمع الهوامع ٢٥/٢.

و« الدَّعَة » : الخفض والراحة . والهاء عوضٌ من الواو ، تقول منه : ودُعَ الرّجلُ بالضم ، فهو وديع ، أي : ساكن ، ووداعٌ أيضاً . والموادَعة : المصالحَة .
و«يا» : حرف تنبيه ، أو حرف نداءٍ ، والمنادى محذوف .

و« رُبَّ » هنا للتكثير ، وهي اسم مبتدأٌ على ما اختاره الشارح المحقق لا خبر لها، والجملة التي هي نعت مجرورها ، قد سدَّت مسدَّ الخبر ، لا يقدَّر لها جواب يعمل في محلِّ مجرورها .

وهو من رجزٍ للبيد بن ربيعة العامريِّ الصَّحابيّ ، أورده ثعلب في « أماليه » ، وهو[1] :

لا تَزْجُرِ الفِتْيانَ عَنْ سُوءِ الرِّعَهْ ... يا رُبَّ هَيْجَا هي خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ
فـي كُلِّ يَومٍ هَامَتِـي مُقزَّعَهْ ... نَحنُ بنُو أُمِّ البَنِينَ الأربَعَهْ
نَحنُ خِيَارُ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَهْ ... المُطْعِمُونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ
والضَّارِبُونَ الهَامَ تَحتَ الخَيْضَعَهْ ... يا واهِبَ المَالِ الجَزِيلِ مِنْ سَعَهْ
إليكَ جَاوَزْنا بِلاداً مَسْبَعَهْ ... إذ الفَلاةُ أوْحَشَتْ في المَعْمَعَهْ

يُخبِرْكَ عَنْ هذا خَبِيرٌ فاسمَعَهْ

فقال النعمان : ما هو ؟ فقال :

* مَهلاً أبيتَ اللَّعنَ لا تأْكُلْ مَعَهْ *

---

(١) الأبيات للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣٤٠-٣٤٣ ؛ والأغاني ٣٦٤/١٥ -٣٦٥ ؛ ومجالس ثعلب ٤٤٩/٢ .
وفي شرح ديوان لبيد ص٣٤٠ : " إن وفد بني عامر منهم طفيل بن مالك وعامر بن مالك أتوا النعمان بن المنذر أول ما ملك ، في أسارى من بني عامر يشترونهم منه ، ومعهم ناس من بني جعفر ، ومعهم لبيد ، وهو غلام صغير فخلفوه في رحالهم ودخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي ، وكان نديم النعمان قد غلب على حديثه ومجلسه ، فجعل الربيع يهزأ بهم ، ويسخر منهم لعداوة غطفان وهوازن فغاظهم ذلك ، فرجعوا بحال سيئة فقال لهم لبيد : إنكم تنطلقون بحال حسنة ثم ترجعون وقد ذهب ذاك وتغير ؛ قالوا : خالك - وكانت أم لبيد عبسية - كلما أقبل علينا بوجهه صدّه عنا بلسان بليغ مطاع . فقال لهم لبيد : فما يمنعكم من معارضته ؟ قالوا : لحسن منزلته عند النعمان . قال : فانطلقوا بي معكم ، فأزمعوا أن يذهبوا به وحلقوا رأسه وألبسوه حلّة وغدا معهم ، فانتهوا إلى النعمان وربيع معه وهما يأكلان طعاماً ، وقيل تمراً وزبداً فقال لبيد : أبيت اللعن ، إن رأيت أن تأذن لي بالكلام فإذن له فأنشد : لا تزجر ..." .
ولقد أوردنا القصة بكاملها لأن السياق مبتور كما سيأتي .

فقال النُّعمان : ولِمَ ؟ قال :

* إنَّ استَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلمَّعَهْ *

قال النّعمان : وما عليَّ ؟! قال :

وإنَّهُ يُدْخِلُ فِيْها إصْبَعَه يُدْخِلُها حتَّى يُوارِي أشْجَعَهْ
كأنَّما يطلبُ شَيئاً ضَيَّعَهْ

« الرِّعة » : حالة الأحمق التي رضيَ بها .

وقوله : « مقزَّعة » ، يقول : أنا أُقاتِلُ في كلِّ يوم وأُقاتَل . و« المدعدعة » : المملوءة . و« الخَيْضعة » : أصوات الحرب . انتهى .

وهذا السياق مبتورٌ لا يُنتَفَع به ، وأوفى ما رأيته ما رواه السيد المرتضى علمُ الهدى في « أماليه المسمّاة بغرر الفرائد ، ودرر القلائد » ، قال :

إنَّ عُمارة ، وأنساً ، وقيساً ، والربيعَ ، بني زياد العبسيِّين ، وفَدوا على النُّعمان ابن المنذر ، ووفد عليه العامريُّون بنو أُمِّ البنينَ ، وعليهم أبو بَراء عامرُ بنُ مالك بن جعفر بن كلاب ، وهو ملاعب الأسِنَّة ، وكان العامريُّون ثلاثين رجلاً ، وفيهم لبيد ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وهو يومئذٍ غلامٌ له ذُؤابة .

وكان الربيع بن زياد العبسيُّ ينادم النُّعمان ويُكثِر عنده ، ويتقدّم على مَنْ سواه ، وكان يُدعَى الكاملَ لشَطاطِه ، وبياضه ، وكمالِه[1] ، فضرب النعمانُ قبَّةً على أبي بَراء ، وأجرى عليه ، وعلى مَنْ كان معه النُّزل ، وكانوا يحضرون النُّعمانَ لحاجتهم ، فافتخرُوا يوماً بحضرته ، فكاد العبسيُّون يغلبون العامريِّين .

وكان الربيعُ إذا خلا بالنُّعمان طعنَ فيهم ، وذَكر معايِبَهم ، ففعل ذلك مِراراً لِعداوتهم لبني جعفر ، لأنّهم كانوا أسَرُوه ، فصدَّ النُّعمانَ عنهم حتّى نزع القُبَّةَ عن أبي برَاء ، وقطع النُّزل ، ودخلوا عليه يوماً ، فرأَوا منه جَفاءً وقد كان قبل ذلك يُكرمهم ، ويقدِّم مجلسَهم ، فخرجوا من عنده غِضاباً ، وهمُّوا بالانصراف ، ولبيدٌ في رحالهم يحفظُ أمتعتَهم ، ويَغدُو بإبلهم فيرعاها ، فإذا أمسى انصرفَ بها .

(١) الشطاط : كسحاب وكتاب : الطول واعتدال القامة .

فأتاهم تلك الليلةَ ، وهم يتذاكرون أمْرَ الرّبيع ، فقال لهم : ما لكم تتناجَوْن ؟ فكتَمُوه ، وقالوا له : إليكَ عَنّا . فقال : أخبروني فلعلَّ لكم عندي فرجاً . فزجروه ، فقال : لا واللّه لا أحفظ لكم ، ولا أُسرِّح لكم بعيراً أو تخبروني .

وكانت أُمّ لبيدٍ عبسيّة في حِجْر الربيع ، فقالوا له : إنَّ خالك قد غلَبنا على المَلِك، وصَدَّ عنّا وجهَه .

فقال لهم : هل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه غداً ، حين يقعد الملك ، فأرجُزَ به رَجزاً مُمِضّاً مؤلماً ، لا يلتفت إليه النُّعمان بعده أبداً ؟ قالوا له: وهل عندك ذلك ؟ قال: نعم .

قالوا : إنّا نَبْلوكَ بشَتْم هذه البقلة ، وقدَّامَهم بقلةٌ دقيقةُ القضبان ، قليلةُ الورق ، لاصقةٌ فروعُها بالأرض - تدعى التربة - فاقتلعها من الأرض وأخذها بيده ، وقال :

« هذه البقلة التَّرِبة التَّفِلة الرَّذْلة ، التي لا تُذْكِيَ ناراً ، ولا تسرُّ جاراً[1] ، عودها ضئيلٌ، وفرعها ذليل ، وخيرُها قليلٌ . بلدُها شاسع ، ونبتها خاشع ، وآكلها جائع ، والمقيمُ عليها قانع . أقصَرُ البقولِ فرعاً ، وأخبثها مرعًى ، وأشدُّها قلعاً ، فحَرَباً لجارها وجَدَعاً[2] . القَوْا بي أخا عبس ، أُرجِعْه عنكم بتَعْس ونكس ، وأتركْه من أمره في لَبْس » .

فقالوا : نصبح ، ونرى فيك رأْيَنا . فقال لهم عامر : انظروا إلى غلامكم هذا ، فإنْ رأيتموه نائماً ، فليس أمرُه بشيءٍ ، إنّما تكلَّم بما جرى على لسانه . وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم .

فرَمَقُوه بأبصارهم ، فوجدوه قد ركب رَحْلاً يكدِم واسطتَه حتّى أصبح . فلمّا أصبحوا ، قالوا : أنت واللّه صاحبه[3] . فحلقُوا رأْسه ، وتركوا له ذُؤابتين ، وألبسوه حُلّةً ، وغَدَوْا به معهم ، فدخلوا على النّعمان ، فوجدوه يتغدَّى ، ومعه الربيعُ ، ليس معه غيره ، والدَّار والمجالس مملوءَةٌ بالوفد .

فلمَّا فرغ من الغَداء أذِن للجعفريِّين فدخلوا عليه ، والربيعُ إلى جانبه . فذكروا

---

(١) في أمالي المرتضى : " ولا تؤهل داراً ولا تستر جاراً " .

(٢) الحَرَبَ - بالتحريك - : نهب مال الرجل ، فيترك لا شيء معه .

(٣) أرادوا صاحب الربيع ، فإنك كفء له ، تستطيع مقارعته . أو إنك صاحب أمره فلا غيرك له .

للنُّعمان حاجَتهم ، فاعترضَهم الرَّبيع في كلامهم ، فقال لبيد ، وقد دَهـن أحَـدَ شِقّي رأْسه[١] وأرخَى إزارَه ، وانتعلَ نعلاً واحدة - وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية إذا أرادت الهجاء - فمَثَل بين يديه ثم قال :

يا رُبَّ هَيْجَا هي خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ ... إذْ لا تَزَالُ هامَتِي مُقَزَّعَهْ

نَحنُ بني أُمِّ البَنِينَ الأربَعَهْ ... ونَحْنُ خيرُ عامِرِ بنِ صَعْصَعَهْ[٢]

المُطْعِمُونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ ... والضَّارِبُونَ الهامَ تحتَ الخَيْضَعَهْ[٣]

مَهلاً أبيتَ اللَّعنَ لا تأْكُلْ مَعَهْ ... إنَّ استَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ[٤]

وإنَّهُ يُدْخِلُ فِيْها إصبَعَهْ ... يُدْخِلُها حتَّى يُواري أشْجَعَهْ[٥]

كأنَّما يطلبُ شيئاً ضَيَّعَهْ

فلما فرغ لبيدٌ التفتَ النُّعمانُ إلى الربيع يَرمقُه شَزْراً . قال : أكذلك أنت ؟ قال : كذب واللّه ابنُ الحَمِقِ اللّئيم ؟ فقال النعمان : أُفٌّ لهذا الطعام ، لقد خبَّثَ عليَّ طعامي . فقال الربيع : أبيتَ اللعن ، أمَا إنّي قد فعلتُ بأُمِّه ! لا يكنِي . وكانت في حجره .

فقال لبيد : أنت لهذا الكلام أهل ؟! أما إنّها من نسوةٍ غير فُعُل ، وأنت المرءُ قال هذا في يتيمته .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إحدى شقي رسه " . وهو تصحيف صوابه من أمالي المرتضى . في الأغاني : " فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته ، وألبسوه حلة " .

(٢) الرجز للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣٤١ ؛ والأغاني ٣٦٤/١٥ ؛ وأمالي المرتضى ١٩١/١ ؛ وتاج العروس (خضع) ؛ وجمهرة اللغة ص١١٢ ، ٣٥٣ ؛ وسمط اللآلئ ص١٩١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥١٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦١/١ ؛ والكتاب ٢٣٥/٢ ؛ ولسان العرب (خضع) ؛ والمقاصد النحوية ٦٨/٢ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٩٢ ؛ ومجالس ثعلب ٤٤٢/٢ ، ٤٤٩ .

(٣) الرجز للبيد في ديوانه ص٣٤٢ ؛ وتاج العروس (خضع ، دعع) ؛ وتهذيب اللغة ٩٥/١ ، ١٥٥ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٢ ؛ وديوان الأدب ٤٤/٢ ، ١٩٥/٣ ؛ وكتاب الجيم ٢٦٨/١ ؛ ولسان العرب (خضع ، دعع) ؛ ومقاييس اللغة ١٩١/٢ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٩٢ ؛ ومجمل اللغة ١٩٤/٢ ؛ والمخصص ٧٣/٦ .

(٤) الرجز للبيد في ديوانه ص٣٤٣ ؛ وأساس البلاغة (لمع) ؛ وتاج العروس (لمع) ؛ ولسان العرب (لمع) .

(٥) الرجز للبيد في ديوانه ص٣٤٣ ؛ وتاج العروس (شجع) ؛ ولسان العرب (شجع) . وهو بلا نسبة في المخصص ٦/٢ .

ووجدتُ في رواية أُخرى[1] : « أمَا إنَّها من نسوةٍ فُعُل » . وإنّما قال ذلك لأنها كانت من قوم الرّبيع ، فنسبها إلى القبيح وصَدَّقه عليها ، تهجيناً له ولقومه .

فأمر الملك بهم جميعاً فأُخْرِجُوا ، وأعادَ على أبي براء القُبَّة ، وانصرف الرّبيعُ إلى منزله ، فبعث إليه النعمان بضِعْفِ ما كان يحْبُوه به ، وأمره بالانصراف إلى أهله . فكتب إليه : إنِّي قد تخوّفت أن يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ، ولستُ برائم حتّى تبعثَ من يُجَرِّدُني ليعلمَ من حضَرَك من النَّاس أنِّي لست كما قال .

فأرسل إليه إنَّك لست صانِعاً بانتفائك ممّا قال لبيدٌ شيئاً ، ولا قادراً على رَدِّ ما زلَّت به الألسُن ، فالحقْ بأهلك ! ثم كتب إليه النعمان في جملةِ ما كتبه أبياتاً جواباً عن أبيات كتبها إليه الربيع مشهورة[2] : (البسيط)

شَمِّرْ برَحْلِكَ عنّي حيثُ شِئْتَ ولا تُكْثِرْ عليَّ ودَعْ عَنْكَ الأقَاوِيلا

قَدْ قِيلَ ذلِكَ إنْ حقّاً وإنْ كذباً فَمَا اعتِذَارُكَ مِنْ شيءٍ إذا قِيْلا[3]

وقد جاءنا هذا الخبر من عدَّة طرق ، وفي كلٍّ زيادة على الآخر ، و لم نأْتِ بجميع الخبر على وجهِه ، بل أسقَطْنا منه ما لم نحتجْ إليه . انتهى .

وقال أبو الحسن الطوسي في « شرح ديوان لبيد » : إنَّ بني أُمِّ البنينَ وجماعةً منهم ، أتَوُا النعمانَ أولَ ما مَلَك ، في أُسارَى من بني عامر يَشترونهم منه . إلى آخر ما أوردناه في الشاهد الثامن والأربعين بعد المائتين[4] في شرح قوله :

قَدْ قيلَ ذلِكَ إنْ حَقّاً وإنْ كذباً . . . . البيت

وساق هذا الخبرَ كالطُّوسيّ الخطيب التِّبريزي في « شرح ذيل المعلقات ، وأورد

(١) القائل هو الإمام المرتضى . وفي أمالي المرتضى : " وقال سيدنا أدام الله علوه " .

(٢) البيتان للنعمان الملك في الأغاني ٣٦٦/١٥ .

(٣) البيت هو الإنشاد الثالث والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنعمان بن المنذر في الأغاني ٣٦٦/١٥ ؛ وأمالي المرتضى ١٩٣/١ ؛ والدرر ٨٢/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٥٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٨٨/١ ؛ والكتاب ٢٦٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٦٦/٢ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١١٨/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٨ ؛ وشرح المفصل ٩٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦١/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢١/١ .

(٤) الخزانة الجزء الرابع ص١٠ .

الأبياتَ كثعلبٍ إلاّ البيتَ الأوّل .

وقوله :

* يُخبِرْكَ عَنْ هذا خَبيرٌ فاسمَعه *

فإنّه أسقَطهُما .

وقوله :

* في كُلّ يَومٍ هامَتي مُقزَّعَهْ *

قال السيِّد المرتضى : القَزَع : تساقُط بعضِ الشعر والصُّوف ، وبقاءُ بعضِه . يقال : كبشٌ أقزَع ، وناقةٌ قزعاءُ .

وقوله : « نحن بنو أُمّ » ... إلخ ، هذا البيت من شواهد سيبويه ، أورده في باب الاختصاص الذي يجري على ما جرى عليه النداء . قال :

وأمّا قول لبيد :

* نَحنُ بنُو أُمِّ البَنينَ الأربَعَهْ *

فلا ينشدونه إلاَّ رفعاً ، لأنه لم يُرِدْ أن يجعلَهم إذا افتخروا أنْ يُعرَفوا بأنَّ عدَّتهم أربعة ، ولكنه جعل الأربعة وصفاً ثم قال : المطعمون الفاعلون ، بعد ما حلاَّهم لِيُعرَفوا . انتهى .

وخالفه المبرد ، وقال : النصب فيه جيِّد على وجهين :

أحدهما : أنَّ أُمَّ البنين امرأةٌ شريفة ، وبنوها الأربعةُ كلُّهم سيِّد ، فيُنصَب «بَني» على الفخر .

والوجه الآخر : على معنى أعني ، بلا مدحٍ ولا ذمّ .

قال النحّاس بعد ما نقله : هذا الذي ذهب إليه سيبويه صحيحٌ ، ألا تراه قال : إنه لم يرد أن يجعلهم ... إلخ ، فهذا قول صحيح . فيجوز أن يكون بنو خبر نحن ، والأربعة نعتٌ كما قال سيبويه ، والمطعمون خبر[1] بعد خبر .

---

(١) قوله : " بعد خبر ويجوز ... والمطعمون خبر " ساقط من النسخة الشنقيطية .

ويجوز أن يكون بدلاً من نحن والمطعمون خبر ، والأربعة صفة للبنين . فإذا رفع ، فإنّما أفاد هذا النَّسَب . فإذا نصب فالخبر ما بعده ، ونصبه على الاختصاص . انتهى.

وكذا ذهب ثعلبٌ في « أماليه » ، قال بعضهم ينصب بني ، وليس بالوجْه ، لأنه ليس مدحاً يمدح نفسَه بأنَّ عددهم أربعة .

والعرب تفعل هذا في بني ، ورهط ، ومَعشَر ، وآل . قال الفراء : كأنهم قالوا : نحنُ جميعاً نقول ذلك[1] . انتهى .

و« **أمُّ البنين** » : اسمُها ليلى بنتُ عامر . قاله السُّهيلي في « الروض » .

وقال السيد المرتضَى : هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة ، وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب ، ولدت له عامرَ بنَ مالكٍ ملاعبَ الأسِنَّة . وطُفيلَ ابن مالك فارسَ قُرزُل ، وهو أبو عامر بن الطفيل ، وقُرزُل : فرسٌ كانت له . وربيعة ابن مَالك أبا لبيد ، وهو ربيعُ المُقْتِرين . ومعاوية بن مالك مُعوِّد الحكماء . وإنّما لقّب بهذا لقوله[2] : (الوافر)

أُعـوِّدُ مثلَها الحُكَماءَ بَعْدِي ... إذا ما الحقُّ في الأشياعِ نَابا

وولدَتْ عُبيدةَ الوضَّاحَ . فهؤلاء خمسة . وقال لبيد : أربعة ، لأنّ الشعر لا يمكنه غير ذلك[3] .

قال السُّهيلي : وسمِّي ملاعبَ الأسنّة في يوم سُوبان ، وهو يومٌ كانت فيه وقعةٌ في أيام جَبَلة ، وهي أيّام حربٍ كانت بين قيس وتميم . وجَبَلة : اسمٌ لهضبة عالية .

وسبب تسميته ملاعبَ الأسنّة أنَّ أخاه الذي يقال له فارس قُرزُل ، وهو الطُّفيل، كان أسلمَه في ذلك اليوم وفرَّ ، فقال شاعر : (الطويل)

فَرَرْتَ وأسلَمْتَ ابنَ أُمِّكَ عَامراً ... يُلاعِبُ أطرَافَ الوَشِيجِ المُزعزَعِ

فسمِّي ملاعبَ الرِّماح ، ومُلاعِب الأسنّة . قال لبيد :

---

(١) في مجالس ثعلب ص٤٤٣ : " نقول ذاك " .

(٢) البيت لمعود الحكماء - معاوية بن مالك - في تاج العروس (عود) ؛ ولسان العرب (كسر ، سما) .

(٣) في أمالي المرتضى : " لم يمكنه من ذلك " .

وأبَّنا مُلاعِبَ الرِّماحِ ومِدْرَهَ الكتيبَةِ الرَّدَاحِ[1]

انتهى .

وقال مُغُلْطاي في « الزَّهر الباسم[2] » : يخدش فيه ما ذكره سابقاً : أنّ عامرَ بن مالكٍ ملاعبَ الرِّماح ، وعامرَ بن الطُّفيل ملاعب الأسنَّة لقِّبا بهما مبالغةً في وصف شجاعتهما .

ثم قال السُّهيلي : وسُمِّي معاوية معوِّدَ الحكماء بقوله[3] :

يُعوِّدُ مثلَها الحُكَماءُ بَعْدِي إذا ما الأمرُ في الحَدَثانِ نابا

وفي هذا الشعر :

إذا سقطَ السَّماءَ بأرضِ قومٍ رَعَيْناهُ وإنْ كَانُوا غِضَابا

وقول السيد المرتضى : إنَّ لبيداً إنّما قال أربعة ، وهم خمسة لضرورة الشعر ، هذا قولُ الفراء ، وهو قولٌ فارغ . والصواب كما قال ابن عصفور في «الضرائر[4]»: لم يقل إلاّ أربعة ، وهم خمسةٌ ، على جهة الغلط . وإنما قال ذلك لأنّ أباه كان مات، وبقي أعمامُه ، وهم أربعة .

وهو مسبوقٌ بالسُّهيلي ، فإنه قال : وإنما قال الأربعة لأنَّ أباه كان قد مات قبل ذلك ، لا كما قال بعضُ الناس . وهو قولٌ يعزَى إلى الفرّاء ، أنه قال : إنّما قال أربعة، و لم يقل خمسة من أجل القوافي . فيقال له : لا يجوز للشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر ، فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن .

وأعجب من هذا أنّه استشهد به على تأويل فاسدٍ تأوّله في قوله سبحانه[5] :

---

(١) في طبعة بولاق : " مدرة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

والبيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣٣٣ ؛ والروض الأنف ٢/١٧٥ .

(٢) هو كتاب الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم .

(٣) البيت والذي يليه لمعاوية بن مالك من مفضلية له في المفضليات ص٣٥٨-٣٥٩ .

والرواية الصحيحة هي : " أعود مثلها " .

(٤) الضرائر لابن عصفور ص٢٤٩ .

(٥) سورة الرحمن : ٥٥/٤٦ .

وفي حاشية طبعة هارون ٩/٥٥٦ :" ولعله في كتاب آخر للفراء و لم أجد الفراء قد استشهد بالرجز في معاني القرآن..." .

« ولِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتان » ، وقال : أراد جَنَّة واحدة وجاءَ بلفظ التثنية لتتفق رؤُوس الآي ، وكلاماً هذا معناه . فصَمِّي صَمامِ ما أشنع هذا الكلام ، وأبعده عن العلم ، وفَهْم القرآن ، وأقَلَّ هيبَةَ قائِله من أن يتبوأَّ مقعدَه من النار ، فَحذارِ منه حذار.

وممَّا يدلُّكَ أنهم كانوا أربعةً حين قال لبيدٌ هذه المقالة أنَّ في الخبر يُتْمَ لبيدٍ[1] وصِغَر سِنِّه ، وأنَّ أعمامه الأربعة استصغروه أن يُدخِلوه معهم إلى النعمان . فبان بهذا أنهم كانوا أربعة . ولو سكت الجاهلُ لقلَّ الخلاف . انتهى .

وقوله :

* المُطعِمُونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعَهْ *

« الجفنة » ، بفتح الجيم : القَصْعة الكبيرة . قال أبو حنيفة في « كتاب النبات»: ولا آنيةَ أكبر من الجَفنة .

والمُدعدعة في قول لبيد[2] هي المملوءَة ، فهو بالدَّال المهملة. قال في الصحاح : دعدعت الشيءَ : ملأتُه . وجفنةٌ مُدعدَعة ، أي : مملوءة . وقوله: «تحتَ الخَيْضَعة» بالخاء والضاد المعجمتين .

قال السيد : ذكر الأصمعيُّ أنَّ لبيداً ، قال : تحت الخَضَعة يعني الجلَبة والأصوات، فغيَّرته الرُّواة . وقيل : إنَّ الخيضعة أصواتُ وَقْع السُّيوف . والخَيضَعة أيضاً : البيضة التي تُلبَس على الرأس . والخيضعة : الغُبار . والقول يحتمل كُلَّ ذلك[3]. انتهى .

وقال أبو عُبيد في « الغريب المصنّف » : الخيضعة : البَيْضة . وأنشد هذا البيت .

وردَّ عليه علي بن حمزة في « كتاب التنبيهات » بأنَّ هذا لم يقُله أحدٌ قط ، وإنما

---

(١) في الروض الأنف : " ذكر يتم لبيد " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والمدعدعة قال لبيد " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ٩/٥٥٦.

(٣) في طبعة بولاق : " يحتمل على ذلك " . وفي النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح : " محتمل على ذلك " . والتصويب من أمالي المرتضى .

اختلاف أهلِ العلم في رواية الشعر ، فرواه قوم : تحتَ الخيضعة ، كما رُوي ، وفسَّرُوه بأنْ قالوا : الخيضعة : اختلاط الأصوات في الحرب .

ورواه آخرون : « تحت الخَضَعة » ، وقالوا : هي السُّيوف . وقال أبو حاتم : إنما قال لبيدٌ تحتَ الخَضَعة ، فزادُوا الياءَ[1] فِراراً من الزِّحاف . انتهى .

وقوله : « بلاداً مَسْبَعة » البلاد : الأراضي . وأرضٌ مَسبَعة بالفتح ، أي : ذات سباع . والمعمعة ، قال صاحب الصحاح : هي صوتُ الحريق في القَصِب ونحوِه ، وصوتُ الأبطال في الحرب .

والململَّع : الذي يكون في جسَده بُقَعٌ تخالف سائرَ لونه . والأشجع : أُصولُ الأصابع التي تتّصل بعصب ظاهر الكفّ .

وترجمة لبيد تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[2] .

وأورد ابن الحباب السَّعدي في « كتاب مساوي الخمر[3] » حكايةً مناسبة رأينا إيرادَها هنا ، قال :

ذكر بديعُ الزَّمان الهَمَذانيّ أنّه لاعبَ أبا سعيدٍ ، خليفةَ أبي عليٍّ الحسين بن أحمد بجرجان ، الشِّطرَنج على خاتمين ، قَمَرَهُ البديعُ عليهما ، فأبى أن يعطيَه إيَّاهما ، فذكر قصّةً طويلة أفضَتِ الحالُ فيها بينهما بعد مراسلاتٍ بهجاءٍ من البديع ، وإغلاظٍ من الآخر ، إلى أن اجتمعَ هو والبديعُ على مائدةِ صاحبه أبي عليٍّ الحسين .

قال البديع : وكان هذا الرجلُ أقرعَ ، ولم يكن أحدٌ يجسُر أن يذكُرَ بحضرته القَرْع ولا القُرعة ، ولا تَقارُعَ الأقران ، ولا الأقرعَ بنَ حابس ، ولا بني قُريع ، ولا يقرأُ سورة القارعة . فلمّا وُضعت المَائدةُ أمسكتُ عن الطعام ، فقال : مالكَ لا تأكل؟ فقلت : وأشرتُ إلى أبي سعيد :

---

(١) كذا في طبعة بولاق والتنبيهات ص٢١٩ . وفي النسخة الشنقيطية : " فزاد " . وهو تصحيف .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢١٦ .

(٣) سماه البغدادي في الجزء الخامس من كتابه الخزانة : " مساوي الخمرة " . وقال عنه : وهو كتاب ضخم ، وهو عندي في جلدين " .

وذكر العلامة الميمني في كتابه إقليد الخزانة ص١٠٢ أن بحيدر آباد الدكن جزءاً من كتاب " الكشف عن مساوي الخمرة " . وهو مخروم .

مَهْلاً أبيتَ اللّعْنَ لا تأكُلْ مَعَهْ ... استَقْذِرْتَهُ وتَجنّبْ قَرعَهْ
فإنّهُ يُنْجِي عليها إصْبَعَهْ ... يحكُّ تِلكَ الهامَةَ المُلمَّعَهْ
لا تُدْنِهِ وذلِكَ الرّأسُ مَعَهْ ... ومُرْهُ إنْ أدنَيْتَهُ أنْ يَضَعَهْ
إنْ لَمْ يُزايل عَنْ حِماكَ مَوضعَهْ ... فارسُمْ لفرّاشِكَ ذا أنْ يَصْفَعَهْ

قال : فأطرقت الجماعة ، وبقي الأُستاذ داهشاً ، ثم قال : يا مولاي إن لم يحتشمني ما يحتشم المائدة ؟ فقلت له : أطال اللّه بقاءَك ، ما أسرعَ ما أراك تتقذّر ؟ وحيَاتِك عليَّ لأُنشدنّك فيه ألفَ بيت بعضُها يلعنُ بعضاً ، إلاّ أنْ يُعطِيَني خاتَميْه عطاءً صُغْرِيّاً[1] .

فقال الأُستاذ : أمرُ الخاتمين أسهلُ ، فما السَّبب ؟ فقصصت القصّة عليه ، فمال إليه ، وقال : أشهد أنّك ساقط الهمّة ، أمَا علمت أنه إن قُمِرَ أو قَمَرَ أعطى الخَطَر ! ثُمَّ تناول الخاتَمين ، وناولنيهِما ، وسألني السُّكوتَ عنه ، وعاهدني أن لا أزيد . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد السبعمائة[2] : (الخفيف)

٧٩٧- رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلِكَ اليو
مَ وأسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أقْيَالِ

على أنّ الأكثر مراعاة الأصل في وقوع صفةِ مجرورِ « ربّ » جملةً فعليّة ، سواءٌ كانت مذكورة أو مقدّرة .

---

(١) أي عن صغار وذلة . والصغر : الصغار والذلة .

(٢) هو الإنشاد الثاني والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٦٣ ؛ والدرر ٧٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٣/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢١٥ ؛ وشرح المفصل ٢٨/٨ ؛ ومغني اللبيب ٥٨٧/٢ ؛ وهو لأعشى همدان في المقاصد النحوية ٢٥١/٣ .

وروايته في ديوانه :

. . . . م وأسرى من معشرٍ أقتال

وقد اجتمعا في هذا البيت . أما الأوّل فهو جملة : « هرقتَه » صفة لرفد ، وهو القدح الكبير . وإراقةُ الرّفد كنايةٌ عن القتل والإماتة .

وأمّا الثاني فإنّ « أسرَى » مجرور بـ « ربّ » المذكورةِ بطريق التّبعيَّة ، ومن معشر متعلّق بأسرى ، وصفة أسرى محذوف ، تقديره : حصَلْت لِي ، ولا جواب لربَّ في الموضعين ، لأنّ معنى الكلام تامٌّ لا يفتقر إلى شيءٍ سِوى الصّفة المقدرة . و«رُبَّ» اسمٌ محلُّها الرفع على الابتداء لا خبر لها ، للاستغناء بالصفة عن الخبر . هذا تقدير كلامه .

وأقول يؤخذ من تقديره « حصلَتْ لي » أنَّ تاءَ هرقته مضمومة . وليس كذلك، فإنَّ هذا الكلام خطابٌ للأسود بن المنذر كما يأْتي بيانه ، فكان ينبغي أن يقول : حصلَتْ لك بالخطاب . وقد أصاب فيما يأْتي قريباً : « وأسرى من معشرٍ أقيال ، أي : أسَرْتَهم » .

وقوله : « رفد » ، « الرّفد » : القَدح الضَّخم ، وهو قول الأصمعي فيما نقله أبو حنيفة في « كتاب النبات » عند ذكر أقسام الأواني ، وضبطه بكسر الراء ، وأنشد هذا البيت ، وقال : وكذلك المِرْفَد بكسر الميم .

وكذا نقل ابن الأنباري في « شرح المفضّليات » عن أحمدَ بن عُبيدٍ تلميذِ الأصمعي . قال : ورَوَى أحمدُ : « ربَّ رِفْدٍ » الرّفد بالكسر ، وقال : هو القَدَح . والرَّفد بالفتح : العَمَل .

قال ابنُ الأنباري : وقال أبو عُبيدةَ : الرَّفد بفتح الراء : القَدَح الضَّخم بما فيه من القِرى . والرِّفد بالكسر : المَعُونة . يقال : رفدْتُه عند الأمير ، أي : أعنته . « هَرَقته » أصله أرقته ، فالهاء بدلٌ من الهمزة .

وقوله : « هريق رفدُه كنايةٌ عن الموت[1] » ، هو أحدُ قولين . قال الزَّمخشريّ في « أساس البلاغة »[2] : هُريق رفد فلانٍ ، إذا قُتل ، كما يقال : صَفِرت وِطابُه ، وكُفِئَتْ جَفنتُه .

وقال ابن الأنباري عند قول سَلَمة بن الخُرشُب الأنماريّ : (الطويل)

---

(١) نص الرضي ٢/٣٠٨ : " يقال هريق رفده ، إذا مات ، وهو كناية كقولهم : صفرت وطابه " .

(٢) أساس البلاغة (رفد) .

هَـرَقْــنَ بسَـاحُوقٍ جِفـانـاً كَـثِيـرَةً وغَادَرْنَ أُخرَى مِنْ حَقِينٍ وحَازِرِ[1]

قوله : « هَرَقن » ، يعني الخيل . و« ساحُوق » : موضع . أي : قتلتْ أصحابَ الجفان ، ومن كان يَقري فيها ، ويحتلب ، فكأنها لمّا قتلت أصحابَهـا هراقتهـا ، كمـا قال الأعشى : رُبَّ رفدٍ هرقته ذلك اليومَ ، إلخ .

ومثله قول امرئ القيس[2] : (الوافر)

وأفـلـتَـهُــنَّ عِـلْـبَـاءٌ جَـرِيـضـاً ولَـوْ أدْرَكْـنَـهُ صَفِـرَ الـوِطَـابُ

و« عِلباءُ » : رجل . و« الجريض » : الذي قارب الموت ، فهو يجرض بريقه ، أي : يَغَصّ[3] . و« الوطاب » : جمع وَطْب ، وهو سِقاءُ اللَّبَن .

وقوله : « وغادرنَ أُخرى » ، أي : تركْنَ جفانـاً لم يُـرِقْـنَها . وروى : «وأدَّيـن أُخرى » ، أي : جئـن بأسـرَى ، وغـيرِ ذلـك . فاللفـظ علـى اللَّبَـن ، والمعنى على القَـوْم.

وقوله : « من حَقينٍ وحازر » ، أي : مـن سيِّدٍ وشـريفٍ ودونَ ذلـك . ومثله قول أبي زُبيد[4] : (البسيط)

يا جَفْنَةً كنضِيحِ الحَوْضِ قَدْ كُفِئَتْ بـثِنْي صِفِّـيْنَ يَعْـلُـو فَوقَهـا القَـتَـرُ

أي : قُتِل صاحبُها ، فذهبَتْ وبطَلت . ومثله قول الآخر[5] : (الوافر)

---

(١) البيت لسلمة بن الخرشب الأنماري في تاج العروس (هرق ، سحق) ؛ ولسان العرب (سحق) .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٣٨ ؛ وأساس البلاغة (صفر) ؛ وتـاج العروس (علب ، وطب ، صفر ، جرض ، جرع) ؛ والتنبيه والإيضـاح ١٤٦/١ ؛ وتهذيـب اللغـة ١٦٧/١٢ ، ٣٩/١٤ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٣٦٢ ؛ ولسـان العرب (علـب ، وطـب ، صفـر ، جـرض) . وهـو بـلا نسبة في جمهـرة اللغـة ص٧٤٠ ؛ ومجمـع الأمثـال ٣٤٠/٢؛ والمخصص ١٢٥/٦ .

(٣) في طبعة بولاق : " يغتص " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٦١٥ ؛ والمعاني الكبير ص٨٨٦ . وهو بلا نسبة في الاشـتقاق ص٣٧٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٩٣ .

القَتَر والقُتْر بالتحريك : الغبرة .

(٥) البيت لابن سوادة في تاج العروس (شيز) ؛ ولسان العرب (شيز) .

الشيزى : شجر تتخذ منه الجفان ؛ وبه سميت الجفان شيزى .

وماذا بالقَلِيبِ قليب بَدْرٍ مِنَ الشِّيْزَى تُكلَّلُ بالسَّنامِ

انتهى .

وكذا في « شرح الفصيح للمرزوقي » قال فيه : الصِّفْر ، بالكسر : الخالي ، يقال : صَفِرت الآنيَةُ تَصْفَر صَفَراً ، فهي صَفِرةٌ .

وقيل اشتقاق الصَّفَر في الشهور منه، لأنَّ وِطابَهم كانت حينئذ تخلُو من الألبان . ويقال في الكناية عن الهَلاك : صفِرَتْ وِطابُهم[1] . وهذا كما يقال : أرِيقَ جفانُهم . انتهى .

وكذا نقل ابن المستوفي عن الأصمعيّ ، قال : يريد قتلت صاحب ذلك الرِّفد ، فبطل رِفدُه . والرِّفد : اللّبن والعطيّة والمعونة . والرَّفْد المصدر . ويقال للقَدح الذي يُقْرى فيه رِفْد . والرِّفْد : المِحْلب الذي يُحلَب فيه . وأما القولُ الآخر ، فهو نهبُ الماشية وأخْذُها .

قال شارح ديوان الأعشى : معناه رُبّ رجلٍ كانت له إبلٌ يحلُبها فاسْتَقْتَها ، فذهب ما كان يحلبُه في الرِّفد ، وهو القَدَح .

وقوله : « وأسرى » : هو جمع أسير كجرحَى جمع جَريح . و« المعشر » : الجماعة من الناس . و« أقيال » : روي بالمثناة التحتية والفوقيّة .

أما الأول فهو جمع قَيْل بفتح القاف مخفّف قَيِّل كسيِّد ، وهو الملك مُطلقاً ، وقيل : الملك من مُلوك حمير ، وقيل : هو دون الملك الأعلَى ، سمِّي به لأنه يقول ما يشاءُ فينفُذ . والمرأة قَيْلة ، ويجمع على أقوالٍ أيضاً ، حكاه ابنُ السكيت .

فالأوّل على اللفظ ، والثاني بالنظر إلى الاشتقاق من القَوْل ، كما قالوا في جمع : ريح أرياح وأرْوَاح .

وقال الدماميني في « الحاشية الهندية » : وقال جماعة : لهذه الكلمة اشتقاقان : فمَنْ قال أقوال فهو من القَوْل ، ومن جَمعه على أقيال ، فهو من قولهم : تقيَّل أباه ، أي : اتّبعه في النّسب ، كما تسمِّي تُبَّعاً مَنْ تَبِعَ الذي قبلَه في المُلْك .

---

(١) وفي المثل : " صفرت وطابه " . أي : مات ، فخلا وطبه من الروح .

والمثل في زهر الأكم ٢٥٣/٣ ؛ ولسان العرب (وطب) ؛ ومجمع الأمثال ٣٩٨/١ .

قال هؤلاء : ولو كان من القَول لم يجُزْ في جمعه إلاّ أقوال ، كما لا يقال في الميْت المخفف إلاّ أموات ، ولا يقال أمْيات على اللفظ .

قال ابن الشجري : ولا يلزم ذلك ، لأنهم قالوا من جَفوت ، ومن الشَّوب : مجفوٌّ ، ومَشُوب علي الأصل ، ومجفيٌّ ومشِيب على لفظ جُفيَ وشِيبَ . و لم يَطردوا ذلك في نحو : مغزو ومدعوّ ، فلم يقولوا : مَغزيّ ، ومدعِيّ ، وإنْ قالوا : غُزِيَ ودُعِيَ .

فكذلك قالوا : أقيال على لفظ قَيْل ، وإنْ لم يقولوا أمْيات . قلت : يُرَدّ هذا بأنه لا يصار إلى خلاف الأصل ما وُجِدَ عنه مندوحة .

ولا شَكَّ أنّ جمع قَيْل المشتقّ من القول على أقيال رعايةً[1] للفظ الياء خارجٌ عن الأصل ، فإذا وُجدَ[2] مشتقاً عند جمعه كذلك من التقيُّل ، لم يخرُجْ عن الأصل ، لكان قول أُولئكَ الجماعة بالاشتقاقين هو الراجح لا محالة . انتهى كلامه .

وأما الرّواية بالمثناة الفوقية فهو « جمع » قِتْل بكسر القاف وسكون المثناة ، وله معنيان :

أحدهما : العدوُّ المقاتل .

والثاني : الشِّبْه والنَّظير ، أي : العِدْل في المقاتلة ، كما يقال : سِبٌّ للعديل في المُسابَّة . يقال هما : قِتْلان ، أي : مِثلان . وكلٌّ منهما قيلَ به هنا .

قال ابن الأنباري : وقول الأعشى : « من معشر أقتال » يعني الأعداء والقَتَلة الذين قتلوا أصحابك .

وأما أبو عبيدة فإنه قال : هم الأشباه . وأنشدَ في أنّهم الأعداءُ لابن قيس الرقيّات[3] : (الخفيف)

واغتِرابِي عَنْ عَامِر بنِ لُؤيٍّ　　　في بِلادٍ كَثِيرَةِ الأقتَالِ

(١) في النسخة الشنقيطية : " مراعاة " .

(٢) في طبعة بولاق : " جعل " .

(٣) البيت لابن قيس الرقيات في ديوانه ص١١٣ ؛ وأساس البلاغة (قتل) ؛ ولسان العرب (قتل) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (قتل) ؛ ومقاييس اللغة ٥/٥٧ .

وأنشد أحمد في القِتْلِ المِثْل والشِّبه ، في وصف بعيرين : (الرجز)

مِنْ كُـلِّ قِـتْليـنِ إذا مـا ازْدَحَمـا أدرَكَ هــذا غَـرْبَ هـذا بَعْدَمـا

أغــربَ ذاكَ ذَرعَــهُ فـانصرَمـا

وقولُ الشارح المحقق : إنَّ صفة أسرى محذوفة تقديرها ما ذكـره ، هـذا مستغنًى عنه بجعل من معشر متعلّقاً بفعل صفة لأسرى ، والتقدير : وأسرى حصَلَتْ من معشر أقيال ، كما قال الزمخشـري في « المفصـل » : هرقتـه ، ومـن معشـر : صفتـان لرِفـد وأسرى .

وكأنّ الشارح علّق من معشر بأسرى ، لأنه بمعنـى ربَّ مـأْخوذين مـن معشرٍ . ولا ضرورة إليه .

واعلم أنَّ ما اختاره الشارح من جعل رُبَّ مبتـدأ ، لا خـبر لـه مخـالفٌ للبصريـين والكوفيين .

أمَّا البصريُّون فقد قالوا : إنّها حرفٌ لأنها لا تقبل شيئاً من خواصّ الاسـم ، مـن الإخبار عنه والإضافة ، وعودِ الضمير إليه ، ودخول أل والتنوين .

ولأنها لو كانت اسماً لجـاز أن يتعـدَّى إليهـا الفعـل بنفسه ، إن كـان متعدِّيـاً ، وبحرف الجر إن كان لازماً ، فيقال : ربَّ رجلٍ أكرمتُ ، وبربَّ رجلٍ مررتُ ، كما يقال : كم رجلٍ أكرمتُ وبكم رجلٍ مررتُ ، إذْ ليس في كلامهم اسـمٌ يتعـدّى إليه الفعل بنفسه[1] إلاّ ويجوز أنْ يتعدَّى إليه الفعلُ اللازم[2] بواسطة حرف الجرّ . والشارح معترفٌ بجميع هذا .

وأمّا الكوفيون فقد قالوا : إنها اسمٌ مثل كم ، وقـالوا : محلُّهـا رفـعٌ بـالابتداء في قولنا : ربّ رجل كريم لقيتُه ، وفي نحو : وربَّ قتلٍ عار . ومحلُّها نصبٌ على المصـدر في نحو : ربَّ ضربٍ ضربتُ ، مثل كم ضربةٍ ضربتُ .

وعلى الظرف في نحو : ربَّ يومٍ سرتُ ، مثل :كم يومٍ سرت . وعلى المفعول به في نحو : ربَّ رجل ضربت ، نحو : كم رجل ضربت .

---

(١) في طبعة بولاق : " يتعدى إلى الفعل بنفسه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " بالفعل اللازم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والشارح تبع الكوفيين في اسميتها ، وخالفهم في جَعْلها مبتدأً لا خبر له أبداً . وهذا لا يتمشّى له في نحو : ربَّ ضربة ضربت ، ولا يطّرد له في المكفوفة بما كقوله تعالى[1] : « رُبَّما يودُّ الذينَ كَفَروا » كما اعترف به ، وجعَلَها في هذا حرفاً . وجَعْلُها نوعين بحسب الاستعمالَين مع اتّحاد المعنى ، تعسُّفٌ لا ضرورةَ تدعو إليه .

وما أورده من الإشكالين على حرفيّتها يضمحلاّن بجعلها حرفاً زائداً لا يتعلّق بشيء ، وهو مذهبُ جماعةٍ من النحويين ، كالباء ومن الزائدتين في نحو[2] : « كَفَى باللّهِ شَهيداً » ، و« هَلْ مِنْ خَالِقٍ[3] » ، ولعلَّ الجارّة في لغة عُقَيْل ، ولولا الجارّة الضميرَ ، نحو : لولاي ، ولولاكَ ، ولولاه ، وكافِ التشبيه ، وحرف الاستثناء وهو خلا وعدا وحاشا إذا خفَضْنَ .

فهذه الحروف كلُّها لا تتعلّق بشيء . ذكرها ابنُ هشامٍ في الباب الثالث من «المغني» . فيكون محلُّ مجرور ربَّ في نحو : ربَّ رجل كريم عندي ، رفعاً على الابتداء، ومنه[4] :

* ورُبَّ قَتْلٍ عار *

وفي نحو : ربَّ رجل كريمٍ لقيتُ ، نصباً على المفعولية ، ولا يجوز أن يكون مبتدأً والجملة بعده خبر والرابطُ محذوف ، أي : لقيته ، لأنَّ في ذلك تهيئةَ العامل للعمل ، وقطعَه عنه .

ومثله :

* ربَّ رفد هرقتَه * البيت .

وكذلك : « أسرى من مَعْشر » فإنه بتقدير : أسرتَهم . وفي نحو : ربّ رجل كريم لقيته ، رفعاً أو نصباً ، وفي نحو : ربَّ ضربٍ ضربتُ، نصباً على المفعول المطلق، وفي نحو : ربَّ يوم سرت ، نصباً أيضاً على الظرف .

---

(١) سورة الحجر : ٢/١٥ .

(٢) سورة النساء : ٧٩/٤ ، ١٦٦ .

(٣) سورة فاطر : ٣/٣٥ .

(٤) قطعة من البيت الشاهد رقم /٧٩٨/ وسيأتي الحديث عليه قريباً .

والدَّليل على ما ذكرنا أنه يجوز مراعاة محلِّ مجرورِها كثيراً ، نحو : ربَّ امرأةٍ صالحة لقيتُ ، ورجلاً صالحاً ، وإنْ لم يجز ، نحو : مررت بزيد ، وعمراً إلاَّ قليلاً ، كما يأتي نقلُه من المغني .

لكنَّه قال في الكلام على أقسام العطف على المحلِّ : إنَّ له ثلاثة شروط : أحدها: إمكان ظهور ذلك المحلِّ في الفصيح . وهذا الشرط مفقودٌ هنا ، ولعله مستثنى منه .

وقد ذهب ابن هشامٍ في الباب الثالث من « المغني » إلى أنها لا تتعلّق بشيءٍ ، فقال : الرابع أي : مما استثنيَ من قولهم : لا بدَّ لحرف الجرّ من متعلق : ربَّ في نحو : ربَّ رجلٍ صالح لقيتُه أو لقيت ، لأنّ مجرورها مفعولٌ في الثاني ، ومبتدأٌ في الأول ، أو مفعولٌ على حدّ : زيداً ضربته ، ويقدَّر الناصب بعد المجرور به ، لا قبل الجارّ ، لأنَّ ربَّ لها الصَّدر من بين حروف الجرّ ، وإنما دخلت في المثالين لإفادة التكثير أو التقليل ، لا لتعدية عامل . هذا قول الرُّمَّاني وابن طاهر .

وقال الجمهور : هي فيهما حرفُ جرٌّ مُعَدٌّ . فإن قالوا : إنّها عدّت العاملَ المذكور فخطأٌ ، لأنه يتعدّى بنفسه ، ولاستيفائه معمولَه في المثال الأول .

وإن قالوا : عدَّت محذوفاً تقديره حَصل أو نحوه كما صرَّح به جماعة ، ففيه تقديرٌ لما معنى الكلامِ مستغن عنه[1] و لم يُلفَظ به في وقت . انتهى .

وقال أيضاً في « بحث ربّ من الباب الأوّل » : وتنفرد ربّ بوجوب تصديرها ، ووجوب تنكير مجرورها ، ونعته إن كان ظاهراً ، وإفرادِه وتذكيره وتمييزه بما يطابق المعني إن كان ضميراً ، وغلبةِ حذف مُعدَّاها ومضيِّه ، وإعمالِها محذوفة بعد الفاء كثيراً ، وبعد الواو أكثر ، وبعد بَلْ قليلاً ، وبدونهنَّ أقلّ .

وبأنها زائدة في الإعراب دون المعنى ، فمحلُّ مجرورها في نحو : رُبّ رجل صالح عندي رفعٌ على الابتداء . وفي نحو : رُبَّ رجلٍ صالحٍ لقيتُ نصبٌ على المفعولية . وفي نحو : ربَّ رجلٍ صالح لقيته ، رفعٌ أو نصبٌ ، كما في زيداً لقيته .

ويجوز مراعاة محلّه كثيراً وإن لم يجز نحو : مررت بزيد وعمراً ، إلاَّ قليلاً . قال[2]: (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " مستغنى عنه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) هو الإنشاد الثاني عشر بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وسِـنٍّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءٍ وسُنَّماً ذعرتُ بمِدْلاجِ الهَجِيرِ نَهُوضِ[1]

فعطفُ سُنَّماً على محل سِنّ . والمعنى : ذعرت بهذا الفرس ثوراً وبقرة عظيمة . وسُنَّيق : جبل بعينه . وسَنَاءً : ارتفاعاً . وزعم الزجاج ومُوافقوه أنَّ مجرورها لا يكون إلاّ في محل نصب . والصواب ما قدّمناه . انتهى .

وقوله : « بوجوب تصدُّرها » ، أي : في جملتها ، وإن كانت مبنيّة على ما قبلها . ألا ترى أنَّ ما حرفُ نفي له صدر الكلام ، وأنه يصحُّ : إنَّ زيداً ما قام . وكذلك ربَّ تقع جملتها خبراً لإنَّ ، نحو[2] : (الطويل)

أَمَاوِيَّ إنِّي رُبَّ وَاحِدِ أُمِّهِ أَخَذْتُ فَلا قَتْلٌ لَدَيَّ ولا أَسْرُ

وخبراً لأنَّ المخففة ، كقوله[3] : (الطويل)

تَيَقَّنْتُ أنْ رُبَّ امْرِئٍ خِيْلَ خَائِناً أمينٍ وخَوَّانٍ يُخَالُ أمِيْنَا

وجواباً للواو . وهو غريبٌ كقوله[4] : (الطويل)

ولَوْ عَلِمَ الأقوامُ كيفَ خَلفتُهُمْ لَرُبَّ مُفَدٍّ في القُبُورِ وحَامِدِ

ومنع أبو حيان وجوبَ تصدُّرِها ، بهذه الأبيات ، وغلّط فيه .

وقوله : « وغلبة حَذْف مُعدّاها » ، أي : متعلّقها . وكان ينبغي أن لا يَذكر هذا ، فإنّه لا يناسب ما اختاره من عدم التعلّق بشيءٍ .

وأجاب عنه الشُّمُنّيّ بأنَّ مراده به الفعل الذي مجرورها مفعولُه .

= والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٧٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٦١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٠/٣ ؛ ولسان العرب (سنق) ؛ وله أو لأبي دؤاد الإيادي في الدرر ١٢٩/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٠٣/١ ؛ ولم أقع عليه في ديوان أبي دؤاد . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٢٧/٢ .

(١) في طبعة بولاق : " زعرت " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

والسن : الثور الوحشي .

(٢) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٠١ ؛ والأغاني ٢٩٥/١٧ ؛ ولسان العرب (وحد) . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٤٧/٢ .

(٣) البيت بلا نسبة في الدرر ١٩٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٤٣/١ ، ٢٦/٢ .

(٤) البيت بلا نسبة في الدرر ١٢٣/٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٦/٢ .

وقوله : « وبأنّها زائدة في الإعراب » ، أُورِد عليه بأنَّ هذا لا يختصُّ بربَّ ، بل لعلّ ولولا وأخواتهما كذلك . وهو حقٌّ . ويمكن أن يجاب بأنَّ ربَّ تنفرد بجميع ما ذُكِرَ لا بكلٍّ واحد .

وقوله : « لأنَّ مجرورها مفعول في الثاني » قيل فيه أمران :

الأول : أنّ كونه مفعولاً لا ينافي التعلّق .

والثاني : أنَّ التعلُّق معناه أنَّ المتعلّق معمولٌ بحسب المحلّ ، إلاَّ أنْ يراد أنه مفعولٌ لفعل يتعدَّى بنفسه فلا حاجة لتعلُّق الحرف ، بمعنى تعديته للفعل ، بدليل مقابلته هذا الكلام بقوله : « وقال الجمهور هي فيهما حرف جرّ مُعَدٌّ » .

ثم إنه يمكن الجواب عن اعتراضه على الجمهور[1] باختيار الشِّقّ الأوّل ، وتعدِّي الفعلِ بنفسه لا يمنع تعدِّيه بالحرف إذا قُصِد معنًى لا يحصُل بدون تعدِّيه بذلك الحرف، فإنه لو عدِّيَ هنا بنفسه ، فاتَ معنى التقليل أو التكثير .

ونظيره صحَّة قولك : أخذت من الدراهم ، فعدَّيت الفعل بمن لإفادة معنى التبعيض ، وإن كان يتعدَّى بنفسه . وأخْذُ مفعولِه في المثال الثاني لا يمنع جَعْلَه معمولاً لمثله ، كما في : زيداً ضربته .

واعترض الدماميني على الجمهور بأنه لو كان كما يقولون ، لم يُعطف على محلِّ مجرورها رفعاً ونصباً في الفصيح ، وقد جاز كما تقول : ربّ رجلٍ وأخاه أكرمتُ ، فيجعلون لها حكم الزائد في الإعراب ، وإن لم تكن زائدة في المعنى . ولا يجوز في الفصيح : بزيدٍ وأخاه مررت .

والبيت الشاهد من قصيدةٍ للأعشى ميمون ، أوّلها[2] :

ما بُكاءُ الكَبيرِ بالأطْلالِ وسُؤَالي وما يردُّ سؤَالي

وتقدّم شرحه مع أبيات منها قريباً .

ومدح بهذه القصيدة الأسودَ بنَ المنذر ، أخا النُّعمان بن المنذر اللَّخمي ، وكان قد أغار على الحليفَين أسدٍ وذبيان ، ثم أغار على الطَّف ، فأصابَ نَعَماً وأسرى ،

(١) في طبعة بولاق : " عن الجمهور " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) مطلع قصيدة للأعشى ميمون يمدح بها الأسود بن المنذر اللخمي في ديوانه ص٥٣ ؛وأدب الكاتب ص٥١٥ .

وسبَى من بني سعدِ بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة رهطِ الأعشى ، والأعشى غائبٌ ، فلما جاءَ إليه وأنشده هذه القصيدة سأله أنْ يهَبَ له الأسرى ففعل .

وهذه أبياتٌ منها يخاطب ناقته[1] :

لا تَشَكَّيْ إليَّ مِنْ ألَمِ النِّسْـ ـعِ ولا مِنْ حَفًى ولا مِنْ كَلالِ
لا تشَكَّيْ إليَّ وانتجعي الأسـ ـوَدَ أهلَ النَّدَى وأهلَ الفَعالِ
فَرعُ نَبْعٍ يَهتزُّ في غُصُنِ المجْـ ـدِ غَزيرُ النَّدَى شَديدُ المِحَالِ
عِنْدَهُ البِرُّ والتّقَى وأسا الشَّـ ـقِّ وحَمْلٌ للمُعْضِلاتِ الثِّقالِ
وصِلاتُ الأرْحَامِ قَدْ عِلِمَ النَّا سُ وفَكُّ الأسرَى مِنَ الأغْلالِ
وهَوَانُ النَّفْسِ الكريمَةِ للذِّكْـ ـرِ إذا ما التقَتْ صُدُورُ العَوالِي
ووفَاءٌ إذا أجَرْتَ فَما غَرَّ تْ حِبَالٌ وصَلتَها بحِبالِ
وعَطاءٌ إذا سألتَ إذا العِـ ـذرَةُ كانَتْ عطيَّةَ البُخَّالِ
أريحيٌّ صَلْتٌ تَظَلُّ لَهُ القَوْ مُ ركُوداً قِيَامَهُمْ للهِلالِ
إنْ يُعَاقِبْ يَكُنْ غَراماً وإنْ يُعْـ ـطِ جَزيلاً فإنَّهُ لا يُبالِي[2]
يَهَبُ الجِلَّةَ الجَراجِرَ كالبُسْـ ـتَانِ تَحنُو لِدَرْدَقٍ أطفَالِ
والبغَايا يَرْكُضْنَ أكسِيَةَ الإضْـ ـريجِ والشَّرْعَبِيَّ ذا الأذْيَالِ
والمكاكيكَ والصِّحافَ مِنَ الفِـ ـضَّةِ والضَّامِرَاتِ تحتَ الرِّحَالِ[3]
وجِياداً كأنهَا قُضُبُ الشَّوْ حَطِ يَحْمِلْنَ شِكَّةَ الأبطَالِ
ودُرُوعاً مِنْ نسجِ دَاودَ في الحَرْ بِ وسُوقاً يُحْمَلْنَ فوقَ الجمالِ
لَمْ يُنَشَّرْنَ للصَّديقِ ولكِنْ لِقِتَالِ العدوِّ يومَ القِتَالِ
رُبَّ رِفْدٍ هَرقتَهُ ذلِكَ اليَوْ مَ وأسرَى مِنْ مَعشَرٍ أقيَالِ

---

(١) الأبيات للأعشى ميمون في ديوانه ص٥٧-٦٣ .

(٢) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٥٩ ؛ وتاج العروس (غرم) ؛ ولسان العرب (غرم) ؛ ومقاييس اللغة ٤١٩/٤ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٣١/٨ ؛ والمخصص ٦٢/٤ ، ٩٨/١٢ .

(٣) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٥٩ ؛ وتاج العروس (صحف) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (صحف) .

وشُيُوخٍ حَرْبَى بِشَطٍّ أَرِيكٍ ... ونساءٍ كأنَّهُنَّ السَّعالِي[1]
وشريكين في كثيرٍ مِنَ المَا ... لِ وكَانا مُحالِفَيْ إِقْلالِ
قَسَما الطَّارِفَ التَّلِيدَ مِنَ الغُنْـ ... ـمِ فآبا كلاهُما ذُو مَالِ
لَنْ يَزالُوا كذلِكُمْ ثُمَّ لا زِلْـ ... ـتَ لَهُمْ خالِداً خُلُودَ الجِبَالِ[2]

قوله: «لا تَشَكَّيْ إليَّ مِن أَلَمِ النِّسع» ... إلخ، هو بكسر النون وسكون المهملة، واحده نِسْعة، وهي التي تُنسَج عريضاً للتّصدير. والحَفَى بفتح المهملة والقصر: رقّة الخُفّ والحافرِ والقدم، من كثرة المشي. و«الكَلال»: مصدر كلَّ البعيرُ وغيرُه من المشْي، إذا أعيا.

و«النّدى»: الجُود. و«الفعَال» بالفتح: الكرم والجميل. و«غزير»: كثير. و«المحال»، بالكسر: القُوّة، كقوله تعالى[3]: «وهو شَديدُ المِحَال». كذا في العباب.

وقوله: «وأسَا الشَّقَّ»، قال شارح ديوانه: أي التئام الشّقّ، ومن ذلك سمِّيَ الآسي الذي يأْسو الجُرح.

و«المعضِلة»: المشكِلة، أي: وعنده حملٌ للأُمور المعضلات، وعنده فكُّ الأسرى. و«الأغلال»: جمع غُلّ بالضم، وهو ما يوضع في عُنق الأسير ونحوه من سلسلةِ حديدٍ أو قِدٍّ.

وقوله: «وهَوَان»، أي: وعنده هوانٌ، أي: إهانةُ النّفس في الحرب.

و«العوالي»: جمع عالية، وهي مِن مدخَل السِّنان في الرُّمح إلى ثُلثه. و«صدورُها»: أوساطُها.

---

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٦٣؛ وتاج العروس (حرب)؛ وتهذيب اللغة ٢/١٠٠، ٥/٢٣؛ ولسان العرب (حرب، سعل). وهو بلا نسبة في كتاب العين ٣/٢١٤؛ والمخصص ١٣/١٢١.

(٢) هو الإنشاد الواحد والستون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي.
البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٦٣؛ والدرر ٢/٤٢، ٤/٦٢؛ وشرح أبيات المغني ٥/١٥٦؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٨٤. وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٦٨؛ وشرح الأشموني ٣/٥٤٨؛ وشرح التصريح ٢/٢٣٠؛ ومغني اللبيب ٢/٢٨٤؛ وهمع الهوامع ١/١١١، ٢/٤.

(٣) سورة الرعد: ١٣/١٣.

وقوله : « ووفاءٌ » ، أي : وعنده وفاءٌ ، إذا أجرتَ أحداً من أنْ يظلمه ظالم فيفي بإجارة من أجارَ من أصدقائه ، فكيف لا يفي هو بإجارة مَنْ يُجيره . وهذا خطابٌ لكلّ من يصلح معه الخطاب .

وكذا قوله : « وعطاءٌ إذا سألتَ » ، أي : وعنده عطاءٌ ، إذا سألتَه . و«العِذْرة» ، بالكسر : العُذر ، أي : هو يُعطي ولا يَعْتذر ، كما أنَّ البخلاء يعتذرون ولا يُعطُون . و« عَزٌّ » من العزَّة ، وهي القلّة . والحبال مستعارةٌ للعهود .

و« الأرْيحيّ » : الذي يَرتاح للعطَاء . و« الصَّلْت » بالفتح ، قال شارحه : هو القاطع . و« الراكد » : القائم ، فيكون قيامَهُم مصدراً تشبيهياً .

و« الغرام » ، بالفتح ، قال شارحه : هو المُوجع .

وقوله : « يَهَبُ الجِلَّة » بالكسر ، جمع جليل ، وهي الإبل المسنّة . و« الجَراجر» بجيمين ، قال صاحب الصحاح : هي العظام من الإبل . وأنشد هذا البيت . قال : وكذلك الجُرجور .

وقال شارحه : ويروى : الجراجير ، جمع جُرجور ، وهي الإبل الكثيرة . و«تَحنُو» : تعطِف . و« الدَّردَق » : الصِّغار من أولادها ، شبَّهها بالبستان .

وقوله : « والبغايا » ، أي : ويهَبُ البغايا ، قال شارحُه : البغايا هنا : أولاد الإماء . و« الإضريج » : الأخضر من الخَزِّ[1] . وفي الصحاح : « الشَّرعيّ » : ضرب من البرود .

وقوله : « والمكاكيك » ، أي : ويهبُ المكاكيك ، قال شارحه : المكاكيك : آنيَة يُشرب فيها الخمر . و« الصِّحاف » : القِصاع . و« الضامرات » : النُّجُب من الإبل .

وقوله : « وجياداً » ، أي : ويهبُ خيلاً جياداً . و« القُضُب » : جمع قضيب وهو فرعُ الشجر ، شبّهها به لضُمرها .

و« الشَّوحط » : ضرب من شجر الجبالِ يُتّخذ منه القِسِيّ . قال شارحه : والشِّكَّة : السِّلاح الكامل .

(١) بعده في النسخة الشنقيطية : " والشرعي : ضرب من البرود " .

وقوله : « ودروعاً » ، أي : ويهب دروعاً . قال شارحه : « الوسوق » : الأحمال ، جمع وَسْق . و« يُحْمَلْن » : بالبناء للمفعول . وكذلك قوله : « لم يُنَشَّرن».

وقوله : « رُبَّ رِفدٍ هَرَقْته » ... إلخ ، خطابٌ مع الأسود بن المنذر يمدحه بكثرة قتله وكثرة أسره .

وقوله : « وشيوخ » بالجر عطف على مدخول رُبَّ . وكذا قوله : « ونساءٍ »، يقدَّر في الثلاثة سَبيْتَهم .

و« حَرْبي » : جمع حَريب ، من حُرِب الرّجُل مالَه ، أي : سُلِبَه ، فهو محروبٌ وحَريب .

وقوله : « وشريكين » معطوف أيضاً على مجرور ربّ ، وهو في محل رفع على الابتداء . و« في كثير » متعلّق به ، وجملة : « قَسَماً » من الفعل والفاعل خبره .

و« صَرعَى » : جمع صريع ، أي : مقتول . و« المحالفة »: المصاحبة . و«الإقلال»: الفقر والحاجة .

و« الطارف » : المال المستحدَث . و« التليد » : المال القديم ، وحرف العطف منه محذوف . و« الغُنْم » بالضم : الغنيمة .

و« آبا » : رجعَا . يقول : كانا فقيرين، فلما غَزَوا معك استغنيَا ، فقسما بينهما مال الغنيمة ، الذي كان عند صاحبه طارفاً وتليداً .

قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : أريك ، بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة وآخره كاف : موضعٌ في ديار غَنِيّ بن يعصُر .

وقال أبو عُبيدة : أريك في بلاد ذُبيان ، قال : وهما أريكان : أريكٌ الأسود ، وأريكٌ الأبيض . والأريك : الجبل الصغير . قال : وبشطِّ أريكٍ قَتَل الأسودُ بني ذُبيان، وبني دُودان ، وسَبَى نساءَهم .

قال الأعشى في مدحه الأسود :

وشُيُوخٍ صَرْعَى بشَطِّ أريكٍ . . . . البيت

ويدلُّك علـى أنَّ أريكـاً جبـلٌ مُشْرِفٌ قـولُ جـابر بـنِ حُنَـيٍّ[(١)] يصـف ناقـة[(٢)] : (الطويل)

تَصَـعَّـدُ في بَطحَـاءِ عِرْقٍ كأنّمـا ... تَـرقَّـى إلى أعْـلَـى أرِيـكٍ بِسُـلَّمِ[(٣)]

وقال الأخفش : إنَّما سُمِّي أريكاً لأنَّه جبلٌ كثير الأراك . انتهى .

وقال أيضاً في « شرح أمالي القالي » : هذا اليوم الـذي ذكـره في قولـه : « ربَّ رفدٍ هرقته ذلك اليوم » هو اليـوم الـذي أغـار فيـه الأسـودُ بـن المنـذر علـى الطَّـفِّ ، فأصاب نَعَماً وأسرى من بني سعد بن ضُبيعة رهطِ الأعشى ، وذلك مُنصَرَفَه من غَـزْو الحليفين أسدٍ وذُبيان . وكان الأعشى غائباً ، فلمّا قـدِم وجـد الحـيَّ مُباحـاً ، فأنشـده هذه القصيدة وسأله أن يهَبَ له الأسرى ، ففعل . انتهى .

و« الطَّـفُّ » : موضـعٌ بناحيـة العـراق مـن أرض الكوفـة[(٤)] ، وهنـاك الموضـع المعروف بكرْبلاء ، الذي قُتِل فيه الحسين بن علي [رضي اللّه عنهما[(٥)]] .

وقول البكري في « معجمه » : والصحيح أنَّ الطَّفَّ على فرسـخين مـن البصـرة غلطٌ وخطأ .

وسبب غزوِ الحليفين هو ما ذكره الأصبهاني في « الأغاني »[(٦)] : أنَّ الحارث بـن ظالمٍ المُرِّيّ لَمَّا قَتَلَ خالدَ بنَ جعفر بن كلاب العـامريّ ، وهـو نـازلٌ عنـد النعمـان بـن المنذر ، سأل الأسود بن المنذر عن أمرٍ يبْلُغ من الحارث ، فقال عروة بن عُتبة : إنّ لـه جاراتٍ ، ولا أراكَ تنالُ منه شيئاً ، هو أغلـظ عليـه مـن أخـذهنّ ، وأخْذِ أموالهنّ . ففعَلَ فبلغ ذلك الحارثَ بنَ ظالم ، فخرج من الحيَّـينِ فدخـل في غِمـار النـاس ، حتّـى عرفَ موضع جاراته ، ومَرعَى إبلهـنّ ، فجمعهـنَّ مَـع أموالهنَّ ، وسـار معهـنَّ حتّـى استنقذهنَّ .

---

(١) في طبعة بـولاق : " حيي " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن النسـخة الشـنقيطية ومعجـم مـا استعجم ص١٤٤ والمفضليات ص٢٠٩ .

(٢) البيت لجابر بن حني التغلبي في تاج العروس (أرك) ؛ ومعجم البلدان (أريك) ؛ والمفضليات ص٢١٠ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تصعدن " . وهو تصحيف صوابه من المفضليات .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " بناحية الكوفة " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٦) الخبر بتفصيل واسع في الأغاني ٩٤/١١ .

قال أبو عبيدة : ولحق ببلادِ قومه مستخْفياً ، وكانت أُختُه سَلمى بنت ظالم عند سِنان بن أبي حارثة المريّ ، وكان الأسود بن المنذر دفع إليها ابنَه شُرحبيلَ تكفُلُه ، وكانت بنتُ كَثِير[1] بن ربيعة من بني غَنْم بن دُودان ، امرأةُ سنانٍ تُرضعه ، وهي أمُّ هرم .

فجاء الحارث بنُ ظالم ، وكان قد اندسَّ في بلاد غطفان ، فاستعار سَرْج سِنان ولا يَعلم سِنان ، وهم نزولٌ بالشَّرَبَّة ، فأتى أُختَه سلمى ، فقال : يقول لكِ بَعلُكِ : ابعثِي بابن الملك مع الحارث حتى أستأمن له منه[2] ، وهذا سرجُه آيةً إليك .

فزيَّنتْه ثم دفعتْه إلى الحارث ، فأتى بالغلام ناحيةً من الشَّرَبَّة فقتله وهرب ، فغزا الأسودُ بني ذبيان ، وبني أسدٍ إذْ نقضوا العهدَ ، بشطٍّ أريك .

قال أبو عبيدة : هما أريكانِ : الأسود والأبيض ، ولا أدري بأيِّهما كانت الوقعة.

قال أبو عبيدة : إنَّ سلمى امرأةَ سِنان التي أخذَ الحارثُ شرحبيلَ من عندِها من بني أسد ، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً وسَبَى ، لدَفْع الأسديَّة ابنَه إلى الحارث . وفي ذلك يقول الأعشى يمدح الأسود :

وشُيوخٍ صَرْعَى بشَطٍّ أريكٍ ونِساءٍ كأنَّهُنَّ السَّعالِي
مِنْ نَواصِي دُوْدانَ إذْ نَقَضُوا العَهْـ ـدَ وذُبيانَ والهِجَانِ الغَوالِي
رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلك اليو مَ وأسْرَى مِنْ مَعشَرٍ أقتَالِ
هَؤُلا ثُمَّ هَؤُلا كُلاًّ احذَيْـ ـتَ نِعالاً مَحذُوَّةً بمثَالِ
وأرَى مَنْ عَصَاكَ أصبحَ مخذُو لاً وكَعبُ الذي يُطِيعُكَ عالِي

قال : ووُجدتْ نعلُ شُرحبيلَ عند أُضاخ ، بضم الألف وبالمعجمتين ، وهي من الشَّرَبَّة من ديار بني مُحارب بن خصَفَة بن قيس عيلان .

قال : فأحمى لهم الأسود الصَّفَا بصحراءِ أُضَاخ ، وقال لهم : إنِّي أُحذِيكم نعالاً . فأمشاهم على ذلك الصَّفا فتساقط لحمُ أقدامهم .

---

(١) في الأغاني : " وكانت سلمى بنت كثير " .

(٢) في الأغاني : " حتى استأمن له ويتخفر به " .

فلمَّا كان الإسلام هجا جَوشنٌ الكِنديُّ بـني محـارب ، فعيَّرهم بتحريـق الأسـود أقدامَهم ، فقال[١]: (الطويل)

على عَهْدِ كِسْرَى نَعَّلَتكُمْ مُلوكُنا صَفاً مِنْ أُضَاخٍ حامِياً يَتلهَّبُ

وصار ذلك مثَلاً يتوعَّد به الشعراء .

ومثل ذلك أنَّ ابن عبّاد الكِلابي[٢] ، ورَدَ على بني البُوس من جديلة طيِّئ ، فسرقوا سِهاماً له ، فقال يحذِّرهم[٣] : (الطويل)

بني البُوسِ رُدُّوا أسْهُمِي إنَّ أسْهُمِي كنَعْلِ شُرَحبيلَ التي في مُحارِبِ

وإنّما فعل الأسود ذلك ببني محارب من أجل نعل شرحبيل التي وُجِدت عندهم . انتهى .

وقوله : « لن يزالوا » بالياء التحتية بضمير الغيبة الراجع لمجموع مَن ذكر ممّن قُتلوا ، وأُسروا ، ونُهبوا من الأعداء ، وممن غزا معه وقَتَل وغَنِم من الأولياء .

وقوله : « لا زلت » بالخطاب ، و« لهم » بضمير الغيبة . فظهر من هذا أنَّ روايته في كتب النحو « لن تزالوا » بالخطاب « ولا زلتُ لكم » بالتكلم والخطاب ، على خلاف الرواية الصحيحة .

وترجمة الأعشى تقدّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[٤] . وهو شاعر جاهليّ .

وقد اشتبه على العيني فقال : قائل :

ربَّ رِفْدٍ هَرَقْتَه ذلكَ اليو م . . . . البيت

---

(١) البيت لجوشن الكندي في الأغاني ١١/١١٠ .

(٢) في الأغاني ١١/١١٠ : " أن ابن عتاب الكلبي ورد على بني النوس " .

كذا في جميع طبعات الخزانة : " بني البوس " . ولم نهتدِ لمعرفتها كغيرنا .

وفي حاشية الأغاني ١١/١١٠ : " ولم نجد هذا الاسم في جديلة طيئ ، فلعل صوابه : " بني الأوس " . فإن فروع جديلة طيئ بني الأوس " .

(٣) البيت لابن عباد - عتاب الكلبي - في الأغاني ١١/١١١ .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

أعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الرحمن .

ولا يخفى أنَّ هذا الشاعر إسلاميٌّ في الدولة المروانية زَمَن الحجَّاج ، ولم يكن في زمن الأسود بن المنذر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد السبعمائة[1] : (الكامل)

٧٩٨- إنْ يقتلُوكَ فإنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ
عَاراً عليكَ ورُبَّ قَتْلٍ عَارُ

على أنّ الأخفش استدلَّ به على اسميّة « ربّ » ، فهي مبتدأ ، وعارُ خبرها .

قال الشارح المحقق : والأولى[2] أنْ يكون عار خبر مبتدأ محذوف ، والجملة صفة مجرورها .

وأقول : مفهومُه أنّه يجوز على خلاف الأولى ما ذكره الأخفش ، وهو خلاف ما اختار فيها من أنّها مبتدأٌ لا خبر له ، فكان الظاهر على مذهبه ، أن لا يذكر الأولَى.

ومن جعلَ « رُبَّ » حرف جرٍّ زائداً[3] لا يتعلّق بشيء ، قال : قتلٍ المجرور في محل مبتدأ مرفوع ، وعار خبره ، وما في ربَّ من معنى التكثير هو المخصِّص لابتدائية قَتْل .

(١) هو الإنشاد الواحد والثلاثون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لثابت قطنة في ديوانه ص٤٩ ؛ والحماسة الشجرية ١/٣٣٠ ؛ والدرر ٢/١٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٢٦ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٨٩ ، ٣٩٣ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٣٥ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٦٠ ؛ وتخليص الشواهد ص١٦٠ ؛ والجنى الداني ص٤٣٩ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٥ ، ٣٦٥ ؛ وشرح التصريح ٢/١١٢ ؛ والمقتضب ٣/٦٦ ؛ والمقرب ١/٢٢٠ ؛ وهمع الهوامع ١/٩٧ ، ٢/٢٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " الأولى " بإسقاط الواو قبلها . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " حرف جر زائد " . وهو تصحيف صوابه بالنصب كما أثبتنا.

واقتصر ابن عصفور في « كتاب الضرائر » على أنّ الضميرَ الواقعَ مبتدأ محذوف، والجملة صفة لقتل ، لكن جعل حذفه ضرورة .

وكذا خرَّجه ابن هشام في « الأشياء التي تحتاج إلى الربط من الباب الرابع من المغني » ، إلاَّ أنّه لم يقيِّده بضرورة . وقيل فيه غير ذلك .

وروى أيضاً : «وبعضُ قتلٍ عار » ، فلا شاهدَ فيه .

قال ابن السيد فيما كتبه على « كامل المبرد » : قال أبو العباس المبرد : هكذا أنشده النحويون وربَّ قتل عارُ على إضمار هو عار . وأنشدنيه المازني : « وبعض قتل عار » ، وهو الوجه .

والبيت من قصيدة لثابت قُطْنة ، رثى بها يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة ، أورد منها أربعة أبياتٍ الشّريفُ الحُسينيُّ في « حماسته »[1] وبعده :

شَهدتْكَ مِنْ يمنٍ عصَائِبُ ضَيَّعَتْ ... ونَأى الذينَ بهِمْ يُصابُ الثَّارُ

ولَقَدْ بَسطْتَ لهُمْ يمينَكَ بالنَّدَى ... مثلَ الفُراتِ تَمُدُّهُ الأنهَارُ

حتّى إذا شَرِقَ القَنا وجَعلتَهُمْ ... تَحتَ الأسِنّةِ أسلَمُوكَ وطَارُوا

واقتصر الجاحظ في « البيان والتبيين » منها على الثلاثة أبيات[2] ، وكذلك صاحب الأغاني[3] ، وهي :

كُلُّ القبَائِلِ بايَعُوكَ على الذي ... تَدعُو إليهِ طائِعِيْنَ وسَارُوا

حتّى إذا حَمِيَ الوَغَى وجعلتَهُمْ ... نُصْبَ الأسِنّةِ أسلَمُوكَ وطَارُوا

إنْ يقتلُوكَ فإنَّ قتلَكَ لَمْ يَكُنْ ... . البيت

و« العصائب » : جمع عِصابة ، وهي الجماعة . و« شَرِقَ القنا » ، أي : احمرَّت الرماح بالدم . و« أسلموك » : خذلوك ، ولم يعينوك . و« الأسنة » : جمع سِنان ، وهي حديدة الرّمح التي يُطعَن بها . و« نُصْبَ الأسنّة » : قُبالَتَها وجِهتَها . و«الوغى» : الحرب . و« حَمْيها » عبارةٌ عن اشتدادها .

(١) الحماسة الشجري ١/٣٣٠-٣٣١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٢٦ .

(٢) البيان والتبيين ١/٢٩٣ .

(٣) الأغاني ١٤/٢٧٩ .

وقوله : « إنْ يقتلُوك فإنَّ قتلكَ » أراد : إنْ يفتخـروا بسـبب قَتلِـكَ أو إنْ يتبيَّـنْ أنَّهم قتلوك .

وقوله : « كلُّ القبائل بايعوك » ...الخ ، يريد أنَّه خلع يزيد بن عبـد الملـك ورامَ الخلافةَ لنفسه في البَصرة ، فجهَّز يزيد بن عبد الملك لقتاله أخاه مَسْلمة بنَ عبد الملك، وخرج يزيد بن المهلّب واستخلف علي البصرة ولده مُعاوية بنَ يزيد ، وسار حتى نزل العَقْر ، وهي عَقْر بابل عند الكوفة بالقُرب من كَرْبلاء ، ثم أقبل مسلمة بن عبد الملك حتّى نزل على يزيـدَ بـن المهلّـب ، فـاصطفُّوا ، فشـدَّ أهـلُ البصرة علـى أهـل الشـام فكشفوهـم .

ثم إنَّ أهل الشام كَثُرُوا عليهم فكشَفُوهم ، وما زال الحربُ بينهم ثمانيةَ أيام حتَّى كان يوم الجمعة لأربع عشـرةَ ليلـةً مضـت مـن صَفَـر[1] سـنةَ اثنتـين ومائـة ، وشـرع أصحاب ابن المهلَّبِ ، يتسلَّلون من حوله ، وبقيت معه جماعة ، فقاتل حتَّـى قُتِـل هـو وأخوه محمد بن المهلَّب ، وجماعةٌ من أهله .

و« **ثابت قطنة** » هو كما في « الأغاني »[2] ثابت بن كعب ، وقيـل : ابـن عبـد الرحمن بن كعب ، ويكنى أبا العلاء ، أخو بني أسد بن الحارث بن العَتيك[3] . وقيل : بل هو مولًى لهم .

ولقِّب قطنة لأنَّ سهماً أصاب إحدى عينيه فذهبَ بها في بعضِ حـروب الـتُّرك ، فكان يحشوها قُطنة . وهو شاعرٌ فارسٌ شجاع ، من شـعراء الدولـة الأمويـة . وكـان من أصحاب يزيد بن المهلّب ، وكان يوليه أعمالاً مـن أعمـال الثغـور ، فيُحمَـدُ فيهـا مكانُهُ ، لكفايته[4] وشجاعته .

وكان وليَ عملاً من أعمال خُراسان ، فلمَّا صعِـد المنبر يـومَ الجُمعـة رامَ الكـلام فتعذَّر عليه وحَصِرَ ، فقال : « سيجعل اللَّهُ بعدَ عُسْرٍ يُسراً ، وبعد عِـيٍّ بيانـاً ، وأنتـم إلى أميرٍ فعَّالٍ ، أحوجُ منكم إلى أمير قوَّال .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٥٧٨/٩ : " يقول النحاة إن رجب وصفر يمنعان مـن الصـرف إن أريـد بهمـا معين . انظر يس على التصريح ٢: ١٢٥ " .

(٢) الأغاني ٢٦٣/١٤ .

(٣) العتيك كأمير : فخذ من الأزد ، وهو العتيك بن الأزد .

(٤) كذا في الأغاني أيضاً . ووهم محقق طبعة هارون عندما اعتبر أن هناك تحريفاً في الأغاني .

وإلاَّ أكُـنْ فيكُـمْ خَطِيبـاً فإنّـني بسيفي إذا جَـدَّ الوغَـى لَخَطيبُ[1]

فبلغت كلماتُه خالدَ بن صفوانَ ، وقيل الأحنف بن قيس ، فقال : واللّه مـا عـلا المنبرَ أخطبُ منه في كلماتِه هذه ، ولو أنَّ كلاماً استخفَّني فـأخرجني مـن بـلادي إلى قائله ، استحساناً له ، لأخرجَتْني هذه الكلمات[2] .

ورُوي عن دِعبل بن علي ، قال : كان يزيد بن المهلّب تقـدَّم إلى ثـابت قُطنـة أنْ يصلِّيَ بالناس يومَ الجمعة ، فلمّا صعِدَ المنـبر ، و لم يُطِق الكـلامَ قـال حـاجبٌ الملقّـب بالفِيل ، ابن ذبيان المازني[3] : (البسيط)

أبـا العَــلاءِ لَقَــدْ لُقِّيــتَ مُعضِلَــةً يَومَ العَرُوبَـةِ مِنْ كَرْبٍ وتَحنِيقِ[4]

أما القُـرَانُ فـلَـمْ تُخـلَـقْ لـمُحكَمِـهِ ولَـمْ تُسَـدَّدْ مِنَ الدُّنيـا لتَوفِيقِ[5]

---

(١) البيت من الطويل لثابت قطنة في الأغاني ٢٦٣/١٤ ؛ وأمالي المرتضى ١٠٥/٢ ؛ والشعر والشعراء ٥٢٦/٢ .
ويبدو أن هناك خلافاً حول نسبة هذه الخطبة في المصادر القديمة . ففي الشعر والشعراء ٥٢٦/٢ : " وكان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان ، فلما علا المنبر حصر ، فلم ينطق ، حتى نزل ، فلما دخل عليه الناس قال :

فإن لا أكن فيكم خطيباً . . . .

فقالوا : لو كنت قلت هذا البيت على المنبر كنت أخطب الناس " .
ورواية مشابهة لها أيضاً في العقد الفريد ١٤٧/٤-١٤٨ ، لكنه ذكر أن الخطبة كانت بسجستان . وفي أمالي المرتضى ١٠٥/٢ بعض قرى خراسان . وفي تاريخ الطبري ٣٨/٧ أنه خطب أهل خراسان فحصر ، فقال : " من يطع الله ورسوله فقد ضل " . وأرتج عليه فلم ينطق بكلمة ، فلما نزل عن المنبر قال - البيت - وهذه الخطبة التي يسوقها البغدادي نقلاً عن الأغاني . ذكرها الشريف المرتضى في أماليه ١٠٣/٢ . ونسبها إلى عثمان بن عفان ؛ وكذلك فعل الجاحظ في البيان والتبيين ٣٤٥/١ . أما المبرد فقد نسبها في الكامل في اللغة ٥٨/١ ليزيد بن أبي سفيان حين ولاه أبو بكر الصديق ربعاً من أرباع الشام فرقي المنبر فتكلم فأرتج عليه ....

(٢) في العقد الفريد والكامل في اللغة : " فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه " يعني كلام يزيد بن أبي سفيان ، وقال : هن مخرجاتي من الشام استحساناً لكلامه .

(٣) كذا في الأغاني . وفي البيان والتبيين ١٨٣/٢ ؛ والحيوان ١٩١/١ : " ابن دينار " .
والأبيات لحاجب الفيل في الأغاني ٢٦٤/١٤ ؛ وأمالي المرتضى ١٠٥/٢ ؛ وتاريخ الطبري ٣٨/٧ ؛ والشعر والشعراء ٥٢٦/٢-٥٢٧ .

(٤) يوم العروبة : يوم الجمعة .

(٥) القران : جاء بها مخففة ، وهو القرآن .

لَمّا رَمَتْكَ عُيُونُ النّاسِ هِبْتَهُمُ فَكِدْتَ تَشرَقُ لَمَّا قُمْتَ بالرِّيقِ
تَلْوِي اللِّسانَ وقَدْ رُمْتَ الكَلامَ بِهِ كَمَا هَوَى زَلِقٌ مِنْ شَاهِقِ النِّيقِ[1]

ومن هَجْوِه فيه : (البسيط)

لا يَعرِفُ النّاسُ منهُ غيرَ قُطنَتِهِ وما سِوَاها مِنَ الأنسابِ مَجهُولُ

قال دِعْبل : بلغني أنَ ثابت قطنة قال هذا البيت في نفْسِه ، وخطر بباله يوماً ، فقال :

لا يعرفُ النّاسُ منهُ غيرَ قُطْنَتِهِ . . . . البيت

وقال : هذا بيتٌ سوف أُهجَى به . وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الروايةِ ، وقال : اشهَدوا إنِّي قائلُه . فقالوا : ويحك ما أردت أن تهجوَ نفسك به ؟! ولو بالغ عدوُّك ما زاد على هذا .

فقال : لا بدّ من أنْ يقع على خاطر غيري ، فأكون قد سبقته إليه ، فلما هجاه به حاجب الفيل استشهَدَهم على أنه هو قائله . فشهدوا على ذلك ، فقال يردُّ على حاجب[2] : (البسيط)

هَيهَاتَ ذلك بيتٌ قد سُبِقْتَ بِهِ فاطلُبْ لَهُ ثانياً يا حَاجِبُ الفيلُ

قال أبو الفرج الأصبهاني[3] : ونسخت من كتابٍ بخط المُرْهبيّ الكوفي في « شعر ثابت قطنة » ، قال : لّما ولِيَ سعيدُ بن عبد العزيز بنِ الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة خراسان ، بعد عَزْل عبد الرحمن بن نُعيم ، جلسَ يَعرِض النّاس ، وعنده حُميدٌ الرُّؤَاسيّ ، وعُبادة المحاربي ، فلمّا دعا بثابت قطنة تقدَّم ، وكان تامّ السّلاح ، جوادَ الفرَس ، فارساً من الفُرسان ، فسأل عنه ، فقيل : هذا ثابت قُطنة ، وهو أحد فُرسان الثّغور .

فأمضاهُ وأجاز على اسمه ، فلمّا انصرفَ قال له حُميد ، وعُبادة : هذا أصلَحكَ اللّه الذي يقول : (الكامل)

---

(١) النيق : أرفع موضع في الجبل .

(٢) البيت لثابت قطنة في الأغاني ٢٦٩/١٤ .

(٣) الخبر في الأغاني ٢٧١/١٤ .

إنّـا لضَرَّابُـونَ في حَمَـسِ الـوَغَـى — رأْسَ الـخَليفَـةِ إنْ أرادَ صُـدُودا[١]

فقال سعيد : عليَّ به . فردُّوه وهو يريد قتله ، فقال له : أنت القائل :

* إنّـا لضـرَّابـون * البيت

فقال : نعم ، أنا القائل[٢] :

إنّـا لضَـرَّابُـونَ في حَمَـسِ الوَغَـى — رأْسَ الـمُـتَـوَّجِ إنْ أرادَ صُـدُودا

عَـنْ طَـاعَـةِ الـرَّحمـنِ أو خُلفَـائِـهِ — إنْ رَامَ إفسـاداً وكَـرَّ عُنُـودا

فقال [له] سعيد : أولَى لك ، لولا أنّك خرجتَ منها ، لضربتُ عنقُك .

وروى الأصبهاني[٣] بسنده إلى أبي عُبيدة ، قال : كـان ثـابت قطنـة قـد جـالس قوماً من الشُّراة وقوماً من المُرْجئة ، كانوا يجتمعـون فيتجـادلون بخراسـان ، فمـال إلى قول المرجئة ، وأحبَّه ، فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشـدهم قصيـدةً قالها في الإرجـاء[٤] : (البسيط)

يا هِنْـدُ إنّـي أظـنُّ العيشَ قَدْ نَفِـدَا — ولا أرَى الأمـرَ إلاَّ مُدبـراً نَكِـدَا[٥]

إنّـي رَهينَـةُ يَـوم لسـتُ سـابقَـهُ — إلاَّ يكُـنْ يـومُنـا هـذا فَقَدْ أفِـدَا

بايَعْـتُ ربِّـيَ بَيعـاً إنْ وَفَـيْـتُ بـهِ — جاوَرْتُ قبلي كِراماً جاورُوا أُحدَا[٦]

يا هِنْـدُ فاسـتَمعي لي إنَّ سيـرَتنـا — أنْ نَعبُـدَ اللّـهَ لَمْ نُشْـرِكْ بـهِ أحَـدا

نُرْجِـي الأُمُـورَ إذا كانَتْ مُشبَّهَـةً — ونصدُقُ القَولَ فيمَنْ جَارَ أو عَنَدا[٧]

الـمُسلِمُونَ على الإسـلامِ كُلُّهُـمُ — والمُشرِكُونَ استوَوْا في دِينِهِمْ قِدَدا[٨]

---

(١) الخبر والبيت في الأغاني ١٤/٢٧١ .

(٢) الخبر والبيتان في الأغاني ١٤/٢٧١ .

(٣) الأغاني ١٤/٢٦٩-٢٧٠ .

(٤) الأبيات في الأغاني ١٤/٢٧٠ .

(٥) نفد العيش : فني .

(٦) أحد : جبل بالمدينة كانت فيه غزوة أحد المشهورة .

(٧) عند عن الطريق عنوداً : مال .

(٨) في طبعة بولاق : " أشتوا دينهم .." . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " أشتروا دينهم " . وهو =

ولا أرَى أنَّ ذنبــاً بــالــغٌ أحَــداً م النَّاسِ شرْكاً إذا ما وَحَّدُوا الصَّمَدا

لا نَسْفِـكُ الـدَّمَ إلاَّ أنْ يُـراد بنَـا سَفْكُ الدِّماء طَرِيقاً واحِداً جَدَدا[1]

مَـنْ يتَّقِ اللَّـهَ في الدُّنيـا فـإنَّ لَـهُ أجـرَ التقـيِّ إذا وفَّى الحِساب غَـدَا

وما قَضَـى اللَّهُ مِنْ أمـرٍ فليسَ لَـهُ رَدٌّ وما يَقْضِ مِنْ شَيءٍ يكُنْ رَشَدا

كُـلُّ الـخَوارِجِ مُخْـطٍ في مَقَـالتِـهِ ولَوْ تعبَّـدَ فيمـا قَـالَ واجتـهَـدا

أمَّـا عـلـيٌّ وعُـثمـانٌ فـإنَّـهُمـا عَبـدَانِ لَمْ يُشرِكا باللَّهِ مُذْ عَبَـدا

وكَانَ بينَهُمـا شَـغْبٌ وقَدْ شَـهِـدا شَقَّ العصَا وبعَيْـنِ اللَّهِ ما شَـهِدا[2]

يُجزَى علـيٌّ وعـثمـانٌ بسَعْيِهمـا ولســتُ أدري بـحــقٍّ أيَّـةً وَرَدا

اللَّــهُ يعلَـمُ مــاذا يـحضُـرَانِ بِـهِ وكُلُّ عَبْـدٍ سَيَلْقَى اللَّهُ مُـنْفَـردا

وأطال الأصبهاني ترجمته ، وفيما أوردنا كفاية .

* * *

وأنشد بعده :

* يا رَبَّ هَيْجَا هي خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ *

وتقدم شرحُه قبل بيتين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد السبعمائة[3] : (الخفيف)

= تصحيف أيضاً . وصوابهما من الأغاني ١٤/٢٧٠ .

(١) الجدد : الأرض الصلبة . وطريف جدد : مستوٍ .

(٢) الشغب : تهييج الشر .

(٣) هو الإنشاد الثالث عشر بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعدي بن الرعلاء في الأزهية ص٨٢ ، ٩٤ ؛ والاشتقاق ص٤٨٦ ؛ والأصمعيات ص١٥٢ ؛ والحماسة =

٧٩٩- رُبَّمـا ضَرْبَـةٍ بسَـيْفٍ صَقيـلٍ
بَيْـنَ بُصْـرَى وطَعْنَـةٍ نَجْـلاءِ

على أنَّ « ما » المتّصلة بـ « ربَّ » فيه زائدة لا كافّة ، ولذا عملتْ « رُبَّ » الجرَّ في « ضربةٍ » .

ومن العجائب قولُ العيني : كلمة ربَّ دخلت عليها ما الكافّة ، ولكنَّ ما كفّتها عن العمل ها هنا ، ولهذا جرّت ضربة . انتهى .

وقوله(١) : « بسيفٍ » متعلّق بضربة . « صَقيل » بمعنى مصقول ، أي : مجلوٌّ ، صفة لسيف .

و« طعنةٍ » بالجر معطوف على ضربة . و« نجلاء » : بالنون والجيم . والنجلاءُ: الواسعة البيِّنة الاتِّساع ، من قولهم : عينٌ نَجْلاء ، أي : واسعة . وهي صفة طعنة ، وجرُّها بالكسرة للضّرورة .

وقوله : « بين بُصرَى » ظرف متعلّق بضربة ، ويقدَّر مثله لطعنة . و« بُصرَى » بضم الموحّدة ، وسكون الصاد المهملة والقصر : بلدٌ قربَ الشام ، هي كرسيُّ حَوْران، كان يقوم فيها سوقٌ للجاهليّة . وقد قدِمَها رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مرَّتين : مرَّة مع عمِّه أبي طالب ، وأُخرى في تجارة لسيِّدتنا خديجة أُمِّ المؤمنين رضي اللّه عنها .

وإنّما صحَّ إضافة « بينَ » إلى « بُصرى » لاشتمالها على متعدِّدٍ من الأمكنة ، أي : بين أماكن بُصرى ونواحيها .

وروى الشريف الحُسَيني في « حماسته » : « دُونَ بُصرَى » . ودون هنا بمعنى قَبْلَ ، أو بمعنى خَلْف . وقال العيني : بمعنى عند .

والبيت أوّل أبياتٍ ستٍّ لعديٍّ بن الرَّعلاء الغَسَّاني ، أوردها الأعلم والشريف

= الشجرية ١/١٩٤ ؛ والدرر ٤/٢٠٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٩٧ ؛ وشرح التصريح ٢/٢١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٢٥ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٥٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٤٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/٦٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٩٢ ؛ والجنى الداني ص٤٥٦ ؛ ورصف المباني ص١٩٤ ، ٣١٦ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٩٩ ؛ ومغني اللبيب ص١٣٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٨ .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٩٧ .

الحسيني في « حماستيهما » . وبعده[1] :

وغَمُوسٍ تَضِلُّ فِيْهَا يَدُ الآ سِي ويَعْيَا طَبِيبُهَا بالدَّواءِ
رَفَعُوا رَايَةَ الضِّرابِ وأعلَوْا لا يَذُودُونَ سَامِرَ المَلْحَاءِ[2]
فَصَبَرْنَا النُّفُوسَ للطَّعنِ حتَّى جَرَت الخَيْلُ بيننا في الدِّمَاءِ
ليسَ مَنْ مَاتَ فاستراحَ بمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ ميِّتُ الأحيَاءِ[3]
إنَّما المَيْتُ مَنْ يعيشُ كئِيباً كاسِفاً بالُهُ قليلَ الرَّخاءِ[4]

وقوله : « وغَموس » بالجرّ عطف على نجلاء ، يقال : طعنة غموسٌ : نافذة . وقوله : « تضلُّ فيها » ... إلخ ، صفة كاشفة لغَموس ، أشار به إلى سَعَة الطعنة ، وبُعْدِ غَوْرها .

و« الآسي » : المُعالج الجراح . و« يَعيا » ، من عَيِيَ بالأمر ، من باب تعب : [أي :] عَجَز عنه ، ولم يهتدِ لوجهه . وفيه إشارةٌ إلى إصابة الطعنةِ المقْتَلَ واليأس من علاجها .

وقوله : « رفعوا رايةَ الضِّراب » ... إلخ ، « الراية » : علمَ الجيش ، قيل : أصلُها الهمز ، لكنَّ العرب آثرت تركه تخفيفاً . وقد أُنكِرَ هذا القولُ بأنه لم يُسمع الهمزُ أصلاً . و« الضِّراب » : مصدر ضاربه بالسّيف وغيره مضاربةً وضِراباً .

---

(١) الأبيات لعدي بن الرعلاء الغساني في الأصمعيات ص١٥٢ ؛ والحماسة الشجرية ١/١٩٤-١٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٩٧ .

(٢) البيت لعدي بن الرعلاء في الأصمعيات ص١٥٢ ؛ والحماسة الشجرية ١/١٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/١٩٧. وهو بلا نسبة في تاج العروس (ملح) ؛ ولسان العرب (ملح) .

(٣) البيت لعدي بن الرعلاء في الأصمعيات ص١٥٢ ؛ وتاج العروس (موت) ؛ والحماسة الشجرية ١/١٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/١٩٧ ؛ ولسان العرب (موت) ؛ ولصالح بن عبد القدوس في حماسة البحتري ٢/٧٧٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (حيي) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/١٧٣ ؛ وتهذيب اللغة ١٤/٣٤٣ .

(٤) هو الإنشاد الموفي السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعدي بن الرعلاء الغساني في الأصمعيات ص١٥٢ ؛ والحماسة الشجرية ١/١٩٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٨ ، ٦٠٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/١٦ ؛ ولسان العرب (موت) ؛ ومعجم الشعراء ص٢٥٢ ؛ ولصالح بن عبد القدوس في حماسة البحتري ص٧٧٣ ؛ ومعجم الأدباء ١٢/٩ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/٢٤٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩٣٦ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٣٤ ؛ ومغني اللبيب ص٤٦١ .

وقوله : « وأعْلَوْا » معطوف على رَفعوا ، وإنّما رفعوا الراية وأعلَوْها تأْكيداً للضِّراب وتشديداً . و« يذودون » : يطردُون ويَمنعون . و« السامر » : اسمُ جمع بمعنى السُّمَّار[١] ، وهم القوم يتحدَّثون بالليل .

و« المَلْحاء » ، بفتح الميم والحاء المهملة : موضعٌ يَدفع فيه وادي ذي الحُلَيفة . كذا قال البكري في « المعجم »[٢] . وهذا المصراع هو معنى قوله : « رفعوا راية الضِّراب » .

وقوله : « فصبَرْنا النُّفوسَ » ، أي : حبسناها .

وقوله : « إنّما الميْت » ... إلخ ، « الميْت » ، بسكون الياء : مخفّف ميّت بتشديدها .

وفرقَ بعضُهم بأنَّ الأول مَنْ وقعَ عليه الموت ، والثاني هو الحيُّ الذي سيموت .

وقد ضمَّن البحتريُّ هذا البيت في أمردَ طلعت لحيتُه ، فقال : (الخفيف)

يا قَتِيلاً باللِّحيَةِ السَّوداءِ آفَةُ المُرْدِ في خُرُوجِ اللِّحاءِ[٣]
شاهِدي في ادِّعاءِ مَوْتِكَ بيتٌ قالَهُ شاعِرٌ مِنَ الشُّعراءِ
ليسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ ميِّتُ الأحياءِ

و« الكئيب » : الحزين . وكاسفاً وقليلاً[٤] منصوبان ، من كسفَت حالُ الرَّجل، من باب ضرب ، إذا ساءَت .

و« البال » : الحال فاعل كاسفاً . و« الرَّخاء » بالخاء المعجمة : اسمٌ من رخِيَ العيشُ ورَخُو ، من بابي تعب وقرب ، إذا اتَّسع ، فهو رخيٌّ على فعيل .

وهذا البيت أورده ابن هشام في « المغني » على أنَّ الحال قد يتوقّف معنى الكلام عليها كما هنا ، فإنَّ كئيباً حال ولا معنى لِمَا قبله بدونه .

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٨/٣ . وفيه : " اسم جمع للسمار " .

(٢) معجم ما استعجم ١٢٥٤/٤ . وفي لسان العرب (ملح) .

(٣) البيت للبحتري في ديوانه – نسخة الصيرفي – ٤٩/١ .

أصل اللحاء : قشر الشجرة ، وكنى بها عن اللحية هنا .

(٤) في طبعة بولاق : " وقليل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

وهذه الأبيات من قصيدةٍ أوردَا[1] منها هذا المقدار .

وبعد السادس[2] :

فأُناسٌ يُمصَّصُونَ عِشَاراً وأُناسٌ حُلُوقُهُمْ في الماء[3]

ومنها :

كَمْ تركنا مِنْكُمْ بعَيْنِ أُباغٍ مِنْ مُلُوكٍ وسُوقَةٍ ألقَاءِ[4]
فرَّقَتْ بينَهُمْ وبينَ نَعِيمٍ ضَربةٌ في صفيحَةٍ نَجلاءِ[5]

و« العِشار » : جمع عُشَراء ، وهي الناقة . و« أُباغ » ، بضم الهمزة وفتحها بعدها موحَّدة ثم غين : موضع بطرف الشام . وهنالك أوقعَ الحارثُ الغسَّاني الحرَّاب، وهو يَدِين لقَيْصر ، بالمنذر بن المنذر وبعرب العراق ، وهم يدينون لكسرى ، وقُتِل المنذرُ يومئذٍ ، قتله شَمِر بن عمرو من بني حنيفة . كذا في المعجم للبكري .

و« **عديُّ بن الرَّعلاء** » شاعرٌ جاهلي[6] . والرَّعلاءُ اسمُ أُمِّه اشتهر بها . وهي بفتح الراء وسكون العين المهملتين بعدها لامٌ فألف ممدودة . كذا ضبطه العسكري في « كتاب التصحيف » .

* * *

وأنشد بعده :

---

(١) أراد بقوله : أوردا . أي : الأعلم الشنتمري وابن الشجري .

(٢) الأبيات هي في معجم الشعراء ص٢٥٢ لعدي بن الرعلاء الغساني .

(٣) يصور الشاعر في البيت تخالف الجدود وتباين الحظوظ بين الناس .

(٤) في طبعة بولاق : " كم تركناكم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والألقاء : جمع لقى ، كفتى ، وهو الشيء الملقى .

(٥) الصفيحة : إحدى صفائح الرأس ، وهي قبائله .

(٦) عدي بن الرعلاء – اشتهر بالنسبة إلى أمه رعلاء – شاعر جاهلي قديم ، له شعر في يوم حليمة . والرعلاء : الناقة التي تقطع من أذنها قطعة وتترك تنوس . الاشتقاق ص٥١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٨/٣ ؛ وكتاب التصحيف ص٣٨٠ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٥٢ .

* مَاوِيَّ يا رُبَّتَما غَارَةٍ *

وتقدّم شرحه قريباً[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفي للثمانمائة[2] : (الخفيف)

٨٠٠- رُبَّمَا الجَامِلُ المُؤَبَّلُ فِيهِمْ
وعَنَاجِيجُ بينَهُنَّ المِهَارُ

على أنَّ « رُبَّ » المكفوفة بما لا تدخل على الفعل عند سيبويه . وهذا البيت شاذٌ عنده لدخول ربَّ المكفوفة فيه على الجملة الاسمية ، فإنَّ الجامل مبتدأ ، والمؤبَّل صفته ، وفيهم هو الخبر ، وتكون « ربَّ » كما قال أبو حيان من حروف الابتداء تدخل على الجمل فعليةً كانت أو اسمّية للقصد إلى تقليل النسبة المفهومة من الجملة .

فإذا قلت : ربَّما قام زيد ، كأنّك قلّلت النسبة المفهومة من قيام زيد . وكذلك إذا قلت : ربَّما زيد شاعر ، قلّلت نسبة شعر زيد .

ونقل التبريزي عن المصنف في «شرحِ هذه المقدمة » أنّ « ربَّ » المكفوفة نُقلت من معنى التقليل إلى معنى التحقيق ، كما نُقلت قد الداخلةِ على المضارع في نحو قوله تعالى[3] : « قد يَعْلَمُ ما أنتُم عليهِ » من معنى التقليل إلى معنى التحقيق . ودخولُها على الجملة الاسمية مذهبُ المبرد والزمخشري ، وابن مالك .

---

(١) هو الشاهد رقم ٧٦٠ في هذا الجزء التاسع .

(٢) هو الإنشاد الرابع عشر بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٣١٦ ؛ والأزهية ص٩٤ ، ٢٦٦ ؛ والدرر ١٢٤/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٨/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٠٥/١ ؛ وشرح المفصل ٢٩/٨ ، ٣٠ ؛ ومغني اللبيب ١٣٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢٨/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٧١/٣ ؛ والجنى الداني ص٤٤٨ ، ٤٥٥ ؛ وجواهر الأدب ص٣٦٨ ؛ والدرر ٢٠٥/٤ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٨/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٢/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧٠ ؛ وهمع الهوامع ٢٦/٢ .

(٣) سورة النور : ٦٤/٢٤ .

قال في « التسهيل » : وإنْ وليَ ربَّما اسمٌ مرفوع ، فهو مبتدأ بعده خبر ، لا خبر مبتدأ محذوف . و« ما » نكرةٌ موصوفة ، خلافاً لأبي عليّ . انتهى .

فما عند أبي عليّ بمعنى شيء ، والجامل خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الجامل ، والجملة الاسمية صفة له ، فيكون كقوله[1] :

* يا ربَّ هيْجَا هي خَيْرٌ مِنْ دَعَه *

وقد تُطلَق على ذَوِي العلم . حكى أبو زيد : « سبحانَ ما سخَّركُنَّ لنا » . وقال تعالى[2] : « والسَّماءِ وما بَناها » .

وقال الشاعر[3] : (الخفيف)

* رُبَّما ظَاعِنٌ بِها ومُقِيمُ *

أي : ربَّ إنسانٍ هو ظاعن بقلبهِ مع أحبَّته الذين ظعنوا عن بلدته . قال المرادي في « شرح التسهيل » : وخرَّجه ابن عصفور على تخريج أبي علـيّ . ونسبه بعضهم إلى الجمهور ، قال : وهو الصحيح ، إذْ لو كان ما اختاره المصنّف [لسُمِعَ[4]] من كلامهم : رُبَّما زيدٌ قائم ، بتصريح المبتدأ والخبر . و لم يُسمَع ذلك فيما أعلم . انتهى[5] .

أقول : قائل هذا أبو حيان .

فإن قلت : أليس الخبر وهو فيهم مصرَّحاً في البيت ، فكيف يدَّعي عدم السماع. قلت : له أن يمنعَه بجعله ظرفاً مستَقرّاً على أنه حالٌ من الضمير في المؤبّل . لكنّ ما

---

(١) هو الشاهد رقم /٧٩٦/ من شواهد هذا الجزء التاسع من الخزانة .

(٢) سورة الشمس : ٩١/٥ .

(٣) عجز بيت لأبي دؤاد ؛ وصدره :

* سالكاتٍ سبيلَ قَفْرَةَ بُدّا *

والبيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٣٤٢ ؛ والأزهية ص٩٥ ؛ ومعجم ما استعجم (بدى ، رامة) . وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٣/١٩٩ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي والنسخة الشنقيطية .

(٥) شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٩٩ بخلاف يسير .

ذهب إليه فاسد ، لأنه صحَّح مذهب الفارسي بما أبطله ، لأنه هو القائل بأنَّ المرفوع بعد ربَّما خبر مبتدأ ، أي : ربَّما هو الجامل .

فذهب إلى أنه لو كان هذا التقدير صحيحاً لسُمِع من كلامهم : ربَّما زيد قائم ، لكن لم يُسمع . فيلزم من هذا أنَّ ما ذهب إليه الفارسيُّ باطلٌ من إضمار المبتدأ وإظهار الخبر ، إذْ لو جاز لسمع إظهار المبتدأ والخبر في كلامهم .

على أنّا نقول : قد يمكن أن يكون في البيت ما يوجب تصحيح ما يريد إبطاله ، بجعل الجامل مبتدأ وفيهم الخبر ، والجملة صفة لما ، وهي بمعنى ناس ، ولا حذف ، لصحَّة المعني عليه ، فيكون الجزءان قد سُمعا بعد رُبَّما . وهو عينُ ما ادَّعى عدمَ سماعه . والله أعلم .

والبيت من قصيدةٍ طويلة عدّتها ثمانيةٌ وسبعون لأبي دُوَاد الإيادي . وهذه أبياتٌ من أوّلها[1] :

أوحشَتْ مِنْ سُرُوبِ قَومِي تِعارُ ... فأَرْوَمٌ فَشَابَةٌ فالسِّتَارُ
بَعْدَ ما كانَ سَرْبُ قَومِيَ حِيْناً ... لَهمُ الخَيلُ كُلُّها والبِحَارُ
فإلى الدُّورِ فالمَرَوْرَاةِ منهُمْ ... فَجَفِيرٌ فنَاعِمٌ فالدِّيَارُ
فَقَدَ امسَتْ دِيَارهُمْ بَطْنَ فَلْجٍ ... ومَصِيرٌ لصَيفِهِمْ تِعْشَارُ
رُبَّما الجَامِلُ المُؤَبَّلُ فِيهِم ... وعَنَاجِيجُ بينَهُنَّ المِهَارُ
ورِجالٌ مِنَ الأَقَارِبِ بَانُوا ... مِنْ حُذَاقٍ هُمُ الرُّؤُسُ الخِيَارُ[2]
وجَوادٌ جَمُّ النَّدَى وضَروبٌ ... برِقَاقِ الظُّبَاتِ فيهِ صَعَارُ
ذاكَ دَهرٌ مَضَى فَهَلْ لدهُورٍ ... كُنَّ في سَالِفِ الزَّمانِ انكِرَارُ

قال شارح ديوانه يعقوب بن السكيت[3] : « أوحشت » : أقفرت . و«سُروب» : جمع سَرْب بفتح فسكون : المال السَّارح من إبلٍ وخيل [وغنم وغيرها] . وتِعار ، وأروم ، وشابة ، و« السِّتار » : مواضع ، والأوَّل بكسر المثناة

---

(١) الأبيات لأبي دؤاد ص٣١٦ . وهي في ثلاثة وأربعين بيتاً ؛ وهي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٠١ .

(٢) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٣١٦ ؛ وتاج العروس (حذق) ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٢٠١ ؛ ولسان العرب (حذق) .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٠١ . والزيادات منه .

الفوقية بعدها عين مهملة . والثاني بفتح الهمزة ، وضم الراء المهملة ، والثالث بالشين المعجمة والباء الموحدة ، والرابع بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقيّة . و« البحار»: الرِّيف . قال الأصمعي : وكذلك البُحور : الريف .

وقوله : « فإلى الدُّور » ... إلخ ، قال شارحه : « الدُّور » : جُوَب تنجاب في الرَّمل . وما بعد الدُّورِ فأسماءُ مواضع ، والأول بفتح الميم والراء ، والثاني بفتح الجيم وكسر الفاء ، والثالث بالنون ، وكسر العين المهملة .

و« فَلْج » بفتح الفاء وسكون اللام بعدها جيم . وكذلك تِعْشار بكسر المثناة الفوقية ، وسكون العين المهملة بعدها شين معجمة . قال شارحه : أي : يحضُرون في الصيف تِعشاراً[١] .

وقوله : « رُبَّما الجامل » ... إلخ . قال شارحه : « الجامل » : الجماعة من الإبل ، لا واحد لها من لفظها . ويقال : إبلٌ مؤبَّلة إذا كانت للقُنْية . و« العناجيج »: الخيل الطِّوال الأعناق ، واحدها عُنجوجٌ . انتهى .

فالجامل : اسم جمعِ الجَمل ، كالباقر اسم جمعِ البقر . وقال الجوهري : الجامل : القطيع من الإبل مع رُعاته وأربابه[٢] . و« المؤبَّل » : اسم مفعول من أبَل الرّجلُ تأْبيلاً، أي : اتَّخذ الإبل واقتناها .

وضمير « فيهم » راجعٌ لقومه إن كانت ما بمعنى شيء ، أو كافَّة ، ولِمَا[٣] ، إن كانت بمعنى ناس ، و« عناجيج » بالرفع معطوف على الجامل . وجملة : « بينهنَّ المِهار » صفة لعناجيج ، فالرابط محذوف ، أي : فيهم .

و« المِهار » : جمع مُهْر ، بكسر الميم في الجمع وضمِّها في المفرد ، وهو ولد الفرس ، والأُنثى مُهْرة .

قال أبو حيَّان في « الارتشاف» : ورواه بعضهم : « ربَّما الجامل » بجر الجامل على أنه مجرورٌ برُبّ وما زائدة .

وقوله : « ورجالٌ من الأقارب » ... إلخ ، « بانوا » : بعُدوا . و« حُذاق » :

---

(١) كذا في طبعتي بولاق وهارون . وفي النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " تعشار " .

(٢) بعده في شرح أبيات المغني : " وهذا هو المناسب هنا " .

(٣) أراد ولكلمة : " ما " . وفي طبعة بولاق : " وأما " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

مرخّم حُذاقة في غير النداء ، وهو بضم المهملة بعدها ذال معجمة وقاف . قال شارحه : حُذاقة : بطنٌ من إياد . ورجالٌ بالرفع معطوف على الجامل ، ومن الأقارب في موضع الصفة لرجال ، وبانوا خبر رجال ، ومن حُذاق متعلّق ببانوا .

وقوله : « وجواد » ... إلخ ، « الجواد » : الكريم . و« جمُّ النّدَى » : كثير المعروف . و« النّدى » : السَّخاء ، يقال : فلانٌ أندى من فلان كفّاً . و«الظُّبات»: جمع ظُبَة ، وهي طرف السَّيف .

و« الصَّعار » ، بفتح المهملتين : العَظَمة والخُيَلاء . كذا في شرحه . وجوادٌ : معطوف على الجامل ، وجمٌّ : نعته ، وضَروبٌ معطوف على جَمّ ، وجملة : « فيه صَعَار » خبر جواد .

وقوله : « انكرار » قال شارحه : هو انفعال من كرَّ يَكُرُّ .

و« **أبو دُواد** » بدالين مهملتين أُولاهما مضمومة ، بعدها واو : شاعر جاهلي . وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[1] قال بعضُهم : اسمه جارية بن الحجاج . وقال الأصمعي : هو حَنظلة بن الشَّرْقيّ . وكان في عَصْر[2] كعب بن مامة الإياديّ ، الذي آثَرَ بنصيبه من الماء رفيقَه النَّمَريّ ، فمات عَطشاً ، فضُرب به المثل في الجُود[3] . ورثاه أبو دُوادٍ بقصيدةٍ منها[4] :

لا أعُدُّ الإقْتَارَ عُدْماً ولكِنْ ... فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإعدَامُ[5]

مِنْ رِجالٍ مِنَ الأقارِبِ بادُوا ... مِنْ حُذاقٍ هُمُ الرُّؤُوسُ العِظَامُ

فيهِمُ للمُلايِنِينَ أناةٌ ... وعُرامٌ إذا يُرادُ عُرامُ

فعلَى إثْرِهِمْ تَسَاقَطُ نفسِي ... حَسَراتٍ وذكرُهُمْ لي سَقَامُ

---

(١) الشعر والشعراء ص١٦١ .

(٢) في طبعة بولاق : " مصر " . وهو تصحيف صوابه من الشعر والشعراء ص١٦١ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٣) انظر في ذلك المثل : " اسق أخاك النمري " في موسوعة الأمثال .

(٤) الأبيات من قصيدة في ديوان أبي دؤاد الإيادي ص٣٣٨ ؛ والأصمعيات ص١٨٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٢/٣ ؛ والشعر والشعراء ١٦٢/١ .

(٥) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٣٣٨ ؛ والأصمعيات ص١٨٧ ؛ والأغاني ١٦٧/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٣١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٢/٣ ؛ والشعر والشعراء ١٦٢/١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٦٦ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩١/٢ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٤٨/١ .

وكان أجاره بعضُ الملوك فأحسن إليه[1] . فضُرب المثلُ بجار أبي دُوَاد .

قال طرفة[2] : (البسيط)

إنّي كفَانيَ مِنْ أمرٍ هَمَمْتُ بِهِ جَارٌ كجَارِ الحُذاقيِّ الذي انتصَفَا

وهو أحدُ نُعَّاتِ الخيل المجيدين . قال الأصمعي : هم ثلاثة : أبو دُوادٍ في الجاهلية، وطُفَيل ، والجَعديّ . قال : والعربُ لا تَروي شعر أبي دُواد وعديّ ؛ لأنّ ألفاظهما ليست بنجْدية .

ويقال[3] : إنّما أجاره الحارث بن همَّام بن مُرَّة بن ذُهل بن شيبان . وذلك أن قُباذَ سرَّح جيشاً إلى إيادٍ ، فيهم الحارث بن همّام ، فاستجار به قومٌ من إيادٍ فيهم أبو دُواد ، فأجارهم .

قال قيس بن زهير بن جذيمة[4] : (الوافر)

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إلى جَارٍ كجَارِ أبي دُوادِ

وقيل للحطيئة : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول[5] :

لا أعُدُّ الإقْتَارَ عُدْماً ولكِنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإعدَامُ

---

(١) الجار لفظ يطلق على من يجير المستجير ؛ كما يطلق على الحليف والناصر . وفي اللسان (جور) : " ويقال للذي يستجير بك : جارٌ ، وللذي يُجيرُ : جارٌ . والجار : الذب أجرته من أن يظلمه ظالم " .

وفي الشعر والشعراء ص١٦١ : " وكان بعض الملوك أخافه ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره ، فأحسن إليه ، فضرب المثل بجار أبي دؤاد " .

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ملحق ديوانه ص١٥٦ - طبعة ماكس سلفسون - وأساس البلاغة (وصف) ؛ وتاج العروس (وصف ، حذق) ؛ وتهذيب اللغة ٢٧٥/٢ ؛ وديوان الأدب ٢٨٠/٣ ؛ والشعر والشعراء ١٦٢/١ ؛ ولسان العرب (وصف ، حذق) ؛ وهو لأبي دؤاد الإيادي في لسان العرب (نعت) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٠٨ .

في النسخة الشنقيطية : " من هم هممت به " . وما أثبتناه من طبعة بولاق يوافق رواية لسان العرب ومجمع الأمثال للميداني .

وفي الشعر والشعراء ١٦٢/١ : " والحذاقي هو أبو دؤاد ، وحذاق قبيلة من إياد " .

(٣) الشعر والشعراء ١٦٢/١ .

(٤) البيت لقيس بن زهير في الشعر والشعراء ١٦٢/١ .

(٥) البيت وخبره في الشعر والشعراء ١٦٢/١ .

الأبيات .

ويُتمثَّل[١] من شعره[٢] : (المتقارب)

أَكُلَّ امرئٍ تَحْسَبِينَ امرأً ... ونَارٍ تَحرَّقُ باللَّيلِ نَارا

ومما سبق إليه فأُخذ عنه قوله[٣] : (المتقارب)

نَرَى جَارَنا آمِناً وسْطنا ... يَرُوحُ بعَقْدٍ وثِيقِ السَّبَبْ

إذا ما عَقَدْنا لَهُ ذِمَّةً ... شَدَدنا العِنَاجَ وعَقْدَ الكَرَبْ

أخذه الحطيئة ، فقال[٤] : (البسيط)

قَومٌ إذا عَقَدُوا عَقْداً لجَارِهِمُ ... شَدُّوا العِنَاجَ وشَدُّوا فوقهُ الكَرَبا

هذا ما أورده ابنُ قُتيبة[٥] .

تم الجزء التاسع من خزانة الأدب

بتقسيم محققها

(١) في النسخة الشنقيطية : " وتمثل " بتشديد الثاء المكسورة .

(٢) هو الإنشاد الثامن والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي دؤاد في ديوانه ص٣٥٣ ؛ والأصمعيات ص١٩١ ؛ وأمالي ابن الحاجب ١/١٣٤ ، ٢٩٧ ؛ والدرر ٥/٣٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/١٩٠ ؛ وشرح التصريح ٢/٥٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٩٩ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٠٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٠٠ ؛ وشرح المفصل ٣/٢٦ ؛ والكتاب ١/٦٦ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٤٤٥ ؛ ولعدي بن زيد في ملحق ديوانه ص١٩٩ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٤٩ ؛ والإنصاف ٢/٤٧٣ ؛ وأوضح المسالك ٣/١٦٩ ؛ ورصف المباني ص٣٤٨ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٢٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٩٩ ؛ وشرح المفصل ٣/٧٩ ، ١٤٢ ، ٨/٥٢ ، ٩/١٠٥ ؛ والمحتسب ١/٢٨١ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٩٠؛ والمقرب ١/٢٣٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/٥٢ .

(٣) البيتان لأبي دؤاد في ديوانه ص٢٩٢ ؛ والشعر والشعراء ١/١٦٣ .

(٤) البيت للحطيئة في ديوانه ص١٢٨ ؛ والشعر والشعراء ١/١٦٣ .

(٥) انتهى النقل من الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٦٣ .

فهرس التراجم

فهرس المحتويات